

أساطير أغريقية

(أساطير الآلهة الصغرى)

د. عبد المعطى شعراوى

الجزء الثانى

طبعة أولى



إهداء

إلى مَنْ ينشد الخلود أبداً
وهو يسير في طريق الفناء
إلى مَنْ وُلدَ كي يموت
إلى الخالد الفاني
إلى الميت الحي
إلى الإنسان
في كل مكان
وفي كل زمان

عبد المعطى شعراوي

مقدمة

الانسان هو الانسان ، في كل عصر ، في كل اوان . في كل بقعة من بقاع الكون . يحيا الانسان بمشاعره وأحاسيسه . يستخدم عقله وقدراته ومواهبه . يهفو إلى تحقيق العدالة على وجه الأرض . يسعى كي يصل إلى مرحلة الخلود . لكنه فإن لامحال . ظالم لأجدال . يهفو إلى تحقيق العدالة بينما هو يظلم نفسه والآخرين . يشن الحروب الطاحنة وينشر الخراب والدمار من أجل أن يحقق السلام على الأرض . يعيش الانسان في كل مراحل حياته بمشاعره وأحاسيسه . يفتق . يتأمل . يتفلسف . يجول بخاطره بين السماء والأرض . يطفو بخياله فوق الأمواج وبين طيات السحاب . يحاول دائماً أن يصنع لنفسه مكاناً في ذلك العالم الشاسع . يكافح كي يقهر عوامل الطبيعة الطاحنة . وعندما لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً فإنه يحاول أن يتصالح معها .

هكذا عاش الانسان منذ ملايين السنين . وهكذا يعيش . وهكذا أيضاً سوف يظل يعيش ملايين أخرى من السنين . يقاوم عوامل الطبيعة . يقهرها وتقهره . يصارع الموت ويهفو إلى الحياة لكن الموت مدركه . فلقد ولد الانسان كي يموت . لكنه دائماً ينشد الخلود . ففي الوقت الذي يموت فيه إنسان يولد إنسان آخر . فمن خلال الموت تأتي الحياة . ومن خلال الحياة يسود الموت . هكذا تتجدد الحياة على وجه الأرض . وهكذا تتواصل الأجيال . يرث كل جيل من الأجيال التي سبقتها أفكاراً وتجارب . يضيف كل جيل إلى ماورثه أفكاراً وتجارب . وهكذا تتراكم الخبرات وتتباين الأفكار فتصنع تراثاً خالداً يصبح في جعلته تراث الانسان . من أهم عناصر ذلك التراث الانساني الأسطورة .

اختلفت الآراء حول مدلول الأسطورة . ظهرت نظريات وآراء متباينة حول تفسيرها . كل جيل يفسر الأسطورة حسب معتقداته وظروفه الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية . ولقد سبق عرض ومناقشة تلك النظريات المختلفة في مقدمة الجزء الأول من الكتاب . وبالرغم من الاختلافات الواضحة والتناقضات الصارخة التي ظهرت بين تلك النظريات فإن لدى كاتب هذه السطور رأياً شخصياً . الأسطورة في رأيي هي قصة حقيقية خيالية في نفس الوقت . قد يبدو التعريف غير متناسق أو غير منطقي . فكيف يكون الشيء حقيقياً وخيالياً في نفس الوقت . الأسطورة قصة حقيقية . إذ أنها تحتوي على عنصر الحقيقة . فلا بد أن يكون هناك عنصر حقيقي في كل أسطورة . فعلى سبيل المثال حينما نتحدث عن أسطورة طروادة فإننا نتحدث عن حقيقة تاريخية . فلقد ثبت بالدليل القاطع أن حروباً طاحنة قامت بين مدينة طروادة الواقعة في آسيا الصغرى والممالك الإغريقية الواقعة في جنوب القارة الأوربية . ولقد أثبتت الدراسات التاريخية والأدبية أن تلك الحروب قامت لأسباب اقتصادية أو سياسية . كما أكدت الحفريات الأثرية وجود آثار تدمير مدينة طروادة بأسلحة الإغريق أكثر من مرة . أسطورة طروادة - إذن - تحتوي على عنصر الحقيقة التاريخية . ثم تأتي بعد ذلك أجيال متعاقبة متعددة . يحاول كل جيل أن يضيف بعض التفاصيل إلى القصة التاريخية . قد يتخيل البعض أن سبب الحرب هو اختطاف هيلين الإغريقية وهروبها مع أمير طروادى . قد يتخيل البعض الآخر أن السبب هو غضب بعض الآلهة من أهل طروادة . قد تتخيل مجموعة ثالثة أن السبب هو رغبة الآلهة في تعجيد نكرى بعض الأبطال الإغريق إلى آخر تلك التفسيرات المختلفة لأسباب قيام الحرب وتفاصيل مراحل تطورها . الأسطورة - في رأيي - إذن هي قصة حقيقية تقوم على عنصر حقيقي . هذا العنصر الحقيقي هو مركز الأسطورة . ثم تأتي الأجيال المتعاقبة لتتناول تلك القصة الحقيقية وتغلف ذلك المركز الحقيقي بقشور هي في الحقيقة من بنات أفكار تلك الأجيال أو معتقداتها . فإذا حاول الدارس

للأسطورة أن ينزع تلك القشور واحدة بعد الأخرى فإنه سوف يصل بلا شك إلى عنصر الحقيقة التي تكونت منه الأسطورة في الأصل .

مثال آخر يرجع هذا الرأي . هناك أسطورة تقول إن أوكيانوس يعشق سيليني . أوكيانوس هو إله البحر أو المحيط . سيليني هي ربة القمر . تروى الأسطورة أن إله البحر أوكيانوس عشق ربة القمر سيليني الفتاة الرائعة ذات الوجه الجميل الباسم . لكن ربة القمر لم تبادله حباً بحب . كلما كان البحر يسعى إليها بأمواجه العالية كانت سيليني تفر منه وتختفي في الأفق البعيد . قد تبدو هذه الأسطورة قصة خيالية بعيدة كل البعد عن الواقع . فكيف يعشق البحر القمر ؟ لكن الاكتشافات العلمية أثبتت وجود علاقة مباشرة بين ظاهرة طبيعية تعرف بظاهرة المد والجزر وظهور القمر في مرحلة الاكتمال أو كما نسميه في مرحلة البدر . فعندما يظهر القمر في مرحلة البدر يبدو كما لو كان وجه فتاة مبتسمة . ويتسبب ظهوره في إرسال أشعة معينة تؤثر على حركة مياه البحر ويحدث ما يعرف بحركة المد . وعندما يختفي البدر في الأفق البعيد يزول تأثير هذه الأشعة فتتسبب مياه البحر ويحدث ما يعرف بحركة الجزر . من هنا نكتشف أن الأسطورة تحتوى على عنصر الحقيقة العلمية التي لم يستطع الرجل البدائي أن يصل إلى تفسيرها بالطرق العلمية فصاغها في أسطورة .

من هذين المثالين العابرين يمكن القول أن الأسطورة قصة حقيقية تقوم على حقيقة ما . هذه الحقيقة قد تكون حقيقة تاريخية أو علمية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها . ينطبق هذا الرأي على كل الأساطير أو الحكايات الشعبية مثل حكايات أمي زيد الهلالي والوزير سالم وعنترة وغيرها عند العرب . كما ينطبق أيضاً على الأساطير الاغريقية مثل أسطورة طروادة وأسطورة أرجوناوتيكا وأسطورة طيبة وغيرها .

الأسطورة إذن قصة حقيقية عند بداية ظهورها . ثم تضاف إليها بعض التفاصيل فتبدو بعد ذلك خيالية في نظر الأجيال التالية . إذ من الممكن القول

أيضاً أن حتى ما يظهر خيلاً بالنسبة لنا اليوم كان حقيقة في نظر الجيل الذي نشأ فيه . ففي الأساطير الاغريقية - على سبيل المثال - كان هناك كبير الآلهة زيوس . يسكن فوق أعلى قمة في بلاد الاغريق وهي قمة جبل أولومبوس . زيوس هو حاكم مملكة أولومبوس . له زوجة تدعى هيرا . له أشقاء وأبناء وأحفاد . له حلفاء وأعداء . يعيش تارة تحت الماء أو فوق السحاب . يمشى على الأرض - تارة أخرى - في زهو وخيلاء . كل ذلك يظهر أمامنا اليوم خيلاً لا جدال . لكن الرجل الإغريقي البدائي كان في فترة ما من فترات تطوره يعتقد في صحته ومعقوليته وصدقته . فالأسطورة عند الاغريق - شأنهم في ذلك شأن الشعوب البدائية الأخرى - هي صورة من صور العقيدة أو الفكر . كلما تطور الشعب تطورت أساطيره . وكلما اتسعت مداركة غير من تفاصيل أساطيره . لذا فإن دراسة الأساطير دراسة واعية تكشف عن مراحل تطور أي شعب من الشعوب . فالأسطورة تعبر عن أفكار الشعوب تعبيراً صادقاً .

تناولنا في الجزء الأول من هذا الكتاب بعض أساطير البشر . أما الجزء الثاني فإنه يتناول أساطير بعض الآلهة الصغرى . والآلهة الصغرى هي مجموعة من الشخصيات المقدسة . إنها ليست من أفراد البشر . بل هي آلهة خالدة لاتموت لكنها لا تحتل مكاناً دائماً بين أعضاء مملكة أولومبوس . فلقد تخيل الاغريق أن مقر مملكة الآلهة العظمى فوق جبل أولومبوس . هناك يجلس كبير الآلهة زيوس وحوله أحد عشر مقعداً حيث تجلس بقية الآلهة العظمى . من هذه الساحة الإلهية المقدسة المعظمة تصدر الأوامر إلى كل من الآلهة الصغرى والأبطال وأفراد البشر . مجموعة الآلهة الصغرى تضم أعداداً لا حصر لها من الشخصيات المقدسة الخالدة مثل سيليني وهيليوس وپان وغيرهم . بالإضافة إلى مجموعة الآلهة الصغرى التي يتناولها الجزء الثاني فقد رأينا من الضروري إضافة بعض الأساطير الكاملة التي نالت شهرة بالغة في عالم الأساطير على مدى الأجيال . لم يكن من الممكن تجاهل تلك الأساطير . لذا فإن هذا الجزء من الكتاب يتناول أربع أساطير بالغة الأهمية وهي : أسطورة الخلق . أسطورة

طليحة . أسطورة أرجوناوتيكا . وأسطورة طروادة . هذه الأساطير الأربع تتناول من خلال أحداثها المتعددة أغلب ألهة الاغريق الصغرى والعظمى كما تتناول أيضاً قصص الأبطال من أفراد البشر . لكن ذلك يحدث بطريقة غير مباشرة . إنها تتناول في بعض تفاصيلها بعض شخصيات أسطورية سبق تناولها في الجزء الأول من الكتاب بالتفصيل مثل أوديب وأنتيجوني وأجاممنون وغيرهم . لذا فقد روى من الأفضل عدم تناولها بالتفصيل بل مجرد الإشارة إلى أماكن تناولها في الجزء الأول . أما الجزء الثالث من الكتاب فإنه يتناول الآلهة الأولومبية الاثنى عشر . وسوف يلاحظ القارئ الذكي أننا قد تناولنا في الجزء الثاني أسطورتى الربة ديميتير والإله ديونوسوس ولم نتناول أسطورة الربة هستيا . ولدينا تبرير لذلك . فالربة ديميتير كانت إحدى الربيات الأولومبية لكنها هجرت مكانها في مجلس الآلهة الاثنى عشر ورفضت العودة بعد اختطاف ابنتها برسيفوني . لذلك فقد تناولناها في الجزء الثاني بدلاً من الجزء الثالث . كذلك الربة هستيا كانت إحدى الربيات الأولومبية لكنها تنازلت عن مكانها في مجلس الآلهة للإله ديونوسوس عندما أصبح إلهاً شعبياً وانتشرت عبادته بين الاغريق انتشاراً بالفاً . لذلك فقد تناولنا أسطورة الإله ديونوسوس في الجزء الثاني على أنه كان في الأصل إلهاً غير أولومبي بينما تناولنا الربة هستيا في الجزء الثالث على أنها ربة أولومبية أصيلة . لعل هذه التبريرات قد تجد قبولاً لدى القارئ الذكي الذى يهفو إلى قراءة الجزء الثالث والذى يتناول بالتفاصيل أساطير الآلهة الأولومبية العظمى الاثنى عشر الذين كانوا يسكنون فوق جبل أولومبوس .

ظاهرة قد يلاحظ القارئ الذكي وجودها في هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة وهى تكرار الحديث أو الإشارة إلى بعض الشخصيات أو الأحداث في أكثر من مكان واحد . لم يكن من الممكن تفادى وجود هذه الظاهرة . فالأساطير - كما نعلم - روايات متشابكة متناقضة ومصادر متعددة ومختلفة . وهناك بعض أحداث قد تتكرر وتقوم بها شخصيات تختلف أسماؤها من رواية إلى أخرى .

لذا ، فإن من الطبيعي أن تجد بعض الإشارات إلى شخصية أو حدث عند تناول إحدى الأساطير ثم تتكرر الإشارات إلى نفس الشخصية أو نفس الحدث أثناء تناول بعض الأساطير الأخرى . وفي كل حالة من الحالات تكون هذه الإشارات لازمة لتوضيح كل أسطورة على حدة .

ظاهرة أخرى خاصة بالأسلوب . قد يلاحظ القارئ الذكي تكراراً واضحاً لبعض الأسماء أو الأحداث . وقد يتكرر الاسم أو الحدث أكثر من مرة في الفقرة الواحدة أو حتى في الجملة الواحدة بشكل لافت للنظر . تلك هي لغة الأساطير . فالأساطير مليئة بالأسماء الغريبة والأحداث العجيبة والتركيبات غير العادية . لذا فإن المقصود بظاهرة التكرار هو إضفاء الشكل الأسطوري على الرواية من جهة ومساعدة القارئ على أن يتذكر تلك الأسماء والأحداث من جهة أخرى .

لقد مضت عدة سنوات منذ ظهور الجزء الأول من « أساطير إغريقية » . وما قد أن الألوان لظهور الجزء الثاني مع الدعاء إلى الله عز وجل أن يلقى القبول لدى القارئ الكريم وأن يملأ الكتاب بأجزائه الثلاثة فراغاً ملحوظاً في المكتبة العربية .

والله الموفق .

الجيزة ١٩٩٥

دكتور عبد المعطي شعراوي

أساطير الخلق

مهما كانت قدرة الإنسان على التخيل ... مهما كانت براعته ومهاراته .. لن يصل إلى مرحلة الخلود ... لن يستطيع إلى ذلك سبيلاً ... فَنَتْ قَبْلَ جِيلِهِ أَجْيَالٌ ... دَالَتْ قَبْلَ نَوَلْتِهِ دُولٌ وَدَوِلَاتٌ ... مَاتَ قَبْلَهُ أَلْفٌ ... بَلَ مِلَّايَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ . لَكِنَّهُ مَازَالَ يَتَفَلَسَفُ ... وَسَوْفَ يَظَلُّ أَبَدًا يَتَفَلَسَفُ ... يَجِدُّ . وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ يَبْدُو .. يَجِدُّ مِنْ قُدْرَاتِهِ وَمَهَارَاتِهِ . يَبْدُو فِي رُوحِهِ وَجَسَدِهِ ... إِلَى أَنْ يَدْرِكَ الْفَنَاءَ . وَبَيْنَمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ نَحْوَ الْفَنَاءِ ... يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسِيرُ نَحْوَ الْخُلُودِ .

أساطير الخلق

منذ عصور ضاربة في القدم . منذ عصور سحيقة . لا بد وقد بدأت الخليفة . فكل شيء له بداية . وله نهاية . بين البداية والنهاية مراحل متعددة . مختلفة . هكذا قانون المخلوقات . مولد . ثم نمو . ثم ازدهار . صراع . يتلوه صراع . هزائم وانتصارات . تطور . أو تحول . أو تغير . أو كل ذلك معاً . ولكن لا بد من نهاية . ومن النهاية تولد البداية . ويتلو البداية نهاية . وهكذا يستمر العالم ويبقى . مئات السنين . بل آلاف . بل ملايين . وفي كل مرحلة من تلك المراحل يعيش الإنسان . وتتوالى الأجيال . كل جيل له عقائده . كل جيل له فلسفته . كل جيل له تفسيراته ونظرياته . يعيش الإنسان في جيله . لكنه يبني فلسفته على فلسفة جيل سابق . أو يضع أسس فلسفة لجيل لاحق . مهما كانت قدرة الإنسان على التخيل . مهما كانت براعته ومهاراته . لن يصل إلى مرحلة الخلود . لن يستطیع إلى ذلك شيئاً . فنت قبل جيله أجيال . دالت قبل قوائمه نول وبويلات . مات قبله آلاف ... بل ملايين من البشر . لكنه ما زال يتفلسف . وسوف يظل أبداً يتفلسف . يجدد . وفي نفس الوقت يبتدئ . يجدد من قدراته ومهاراته . يبذل في روحه وجسده . إلى أن يدركه الفناء . وبينما هو في طريقه نحو الفناء . يعتقد أنه يسير نحو الخلود .

هكذا عاش الإنسان . وهكذا يعيش . وهكذا سوف يعيش . خلق الإنسان فرأى من تحته أرضاً . وفوقه سماء . وحوله جبلاً ومحيطات . بشراً وحيوانات ونباتات . برقاً ورعداً ورياحاً وأمطاراً . كيف بدأت الحياة ؟ كيف

ولدت المخلوقات !! من أين جاءت !! إلى أين تسير !! تلك التساؤلات دارت في عقل الإنسان. منذ بدء الخليقة . قبل ظهور الأديان . بل قبل ظهور المجتمعات. من هنا نشأت قصص حول خلق الكون . قصص لاهصر لها . روايات متعددة التفاصيل . متباينة المعالم . كل جيل يروي قصة تكشف عن خياله . كل جيل يردد رواية تُنمُّ عن فلسفته . كل جيل يتبنى أسطورة تتفق مع عاداته ومعتقداته . من هنا تعددت الأساطير حول ظهور العالم (١) .

* * * * *

هوميروس . شاعر الاغريق الخالد . صاحب الإلياذة والأوديسيا . مصدر خصب من مصادر الأسطورة . عاش ليروي الأساطير . كان عليه أن يدلي بدلوه. أن يتخيل كيف بدأ العالم . إنه يعبر عن رأى بعض الاغريق أثناء عدة قرون قبل مولد المسيح . في الأثنشودة الرابعة عشر من الإلياذة (٢) يقول هوميروس . كل الآلهة وجميع المخلوقات انحدرت من مجرى أوكيانوس . أوكيانوس يحيط بالعالم من جميع الجهات . أوكيانوس هو الوالد الذي وهب الحياة . أما الأم فهي تيثوس . تيثوس التي أنجبت له كل أطفاله.

اختلفت الفلسفة الأورفية مع هوميروس (٣) . تخيل الأورفيون الريح ذكراً عاتياً . تخيلوا نوكس الليل أنثى سمراء مُجَنَّمَة . غازل الريح نوكس . مالت نوكس إلى الريح . عانقها . عانقته . إلتقيا . وضعت بيضة فضية اللون في رحم الظلام الدامس . خرج من البيضة الفضية إروس (٤) أوفانيس . ذلك المخلوق النشيط . الذي بعث الحياة في العالم . جعل العالم في حركة دائمة . إروس إله الحب . ذلك الإله المجنَّح . ذهبى اللون . يحمل في جسده الضئيل

Hamilton, Greek Mythology, pp.61- 65 ; Kerenyi, The -١ Gods and The Greeks, pp.15 - 28 .

Hom . Il . , xiv, 251. -٢

Graves, Greek Myths, I, p.30. -٣

Rose , Greek Mythology , p.19. -٤

صفات الذكر والانثى . له أربعة رؤوس . تارة يخور مثل الثور . تارة يزار مثل الأسد . تارة يبعث بفحيح مثل الأفعى . تارة يثغو مثل الحمل . أطلقت أمه نوكس عليه اسم إريكيبيايوس . أطلقت عليه أيضاً أسم فيثون بروجيتوس (٥) إختلت به فى كهف قصى . غارلته . عانقته . إلتقيا . إلتقت به ثلاث مرات . مرة فى صورة الليل . ثانية فى صورة النظام . ثالثة فى صورة العدالة . عند مدخل ذلك الكهف القصى كانت تجلس الأم الكبرى ريا . ريا التى لايمكن الهروب من مراقبتها . تجلس وفى يدها دُفّ نو إيطار من البرونز . ظلت تضرب الدفّ ضربات متوالية . ظل الدف يبعث بدقات عالية . هكذا لفتت ريا أنظار العالم إلى نبوة الإلهة .

أتجب فانيس جايا الأرض وأورانوس السماء وهيايوس الشمس وسيليني القمر . لكن الأم نوكس ظلت - فى صورتها ثلاثية المعالم - تحكم العالم . ظلت تحكم حتى استولى أورانوس على مقاليد الحكم (٦) .

* * * * *

هناك أسطورة أكثر قديماً . أسطورة صباغها شعب قيل عنه إنه أقدم الشعوب على وجه الأرض . شعب البلاسجيين . نسبة إلى لقب أسبلوزى أطلق على بعض الأمراء الأسطوريين . أمراء حكموا مجموعة من القبائل قيل إنها نشأت من باطن الأرض : الأمير بلاسجوس ابن الأرض . الذى حكم فى أزكاديا (٧) . الملك بلاسجوس بالايخثونوس الذى حكم فى أرجوس (٨) . والذى عاصر اختطاف برسيفونى (٩) . الأمير بلاسجوس الذى حكم فى تساليا (١٠)

٥- Orphic Fragments , 60 , 61 and 70 .

٦- Ibid., 86 .

٧- Pausanias , viii , 1 , 4 .

٨- Aeschylus, Suppliants, 251, Hyginus , Fab . 145.2 .

٩- Pausanias, i , 14 , 2 .

١٠- Schol . Hom. Il ii, 681 .

وهو حفيد ثسالوس . من المحتمل أن بلاسجوس كان ينتمي إلى شبة جزيرة البلوبونيس . ربما عاش أصلاً في أركاديا . أو في أرجوس . أو في ثساليا . ذلك هو الجد الأكبر لقبائل البلاسجيين . ورد ذكرهم في إلياذة هوميروس (١١) حلفاء للطرواديين . يحاربون بجانبهم ضد الجيوش الإغريقية . يروي هوميروس أيضاً كيف يحكم أخيليوس ملك أرجوس مجموعة من البلاسجيين (١٢) . أثناء عيادته يقدم القرابين إلى زيوس البلاسجي في لوبونا (١٣) . أما في الأوديسيا فالبلاسجيون هم أفراد إحدى المجموعات السكانية المتباينة التي تسكن جزيرة كريت (١٤) . أثناء العصور التاريخية ورد ذكر إقليم يدعى بلاسجيوتيس يقع حول منطقة لاريسا الثسالية (١٥) . في القرن الخامس قبل الميلاد يشير المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس (١٦) إلى بعض قرى بلاسجية واقعة شرق كوزيكوس وفي كرسستون الواقعة في إقليم خالكيدكي . يروي هيرودوتوس أن تلك القبائل البلاسجية تستخدم لغة غير إغريقية . بوجه عام كان البلاسجيون مجموعة من القبائل عاشت في عصور ضارية في القدم في منطقة واقعة في شمال بحر إيجه . اندثرت تلك القبائل تحت ضغط حركات الهجرة أثناء العصر البرونزي . ظل الإغريق يستخدمون لفظ «البلاسجيين» في الإشارة إلى الشعوب الإيجية الضارية في القدم . أما بالنسبة لهيرودوتوس فإنه يستخدم اللفظ في الإشارة إلى كل العناصر غير الإغريقية التي تنتمي إلى ما قبل القبائل الآرية و قبائل البحر الأبيض المتوسط (١٧) .

١١ - Hom . Il., ii, 840 ; xvii, 301.

١٢ - Ibid, ii, 684.

١٣ - Ibid, xvi, 233

١٤ - Idem , Odys., xix, 177.

١٥ - Oxford Classical Dictionary , s.v. Pelasgians.

١٦ - Herodotus , i , 57.

١٧ - Myres ; J. H . S. , xxvii ; Munro , J. H. S., liv.

الأسطورة البلاسجية إذن أقدم من الأسطورة الإغريقية ، تلتئزها واضح على ما جاء عند الإغريق فيما بعد ، تروى الأسطورة البلاسجية رواية أكثر تفصيلاً وأوسع خيالاً .

في البدء كانت يورونومي ، ربة كل شيء ، وجميع الأشياء ، ولدت يورونومي عارية من رحم الخواء خائوس ، لم تجد يورونومي شيئاً تقف بقدميها عليه ، لم تجد شيئاً تتعلق بيديها به ، لم تجد شيئاً تستند إليه ، لم تجد من حولها شيئاً ، لم تجد سوى الخواء ، الخواء هو الفراغ ، الفراغ هو لا شيء ، لم تستطع يورونومي أن تعيش سابحة في الخواء ، بضربة قاسمة من يدها القاطعة فصلت الماء عن السماء ، طفت ترقص وحيدة ، عارية ، في خفة ورشاقة ، فوق سطح الماء تعلو وتهبط مع حركة الأمواج ، اتجهت بسرعة في رقصتها نحو الجنوب ، نشأ خلفها فراغ ، كلما تحركت إلى الأمام ازداد حجم الفراغ ، امتلأ الفراغ بالهواء ، كلما زادت سرعتها زادت سرعة الهواء ، أصبح الهواء ريحاً نشطاً عاتياً ، طفق الهواء يعدو خلفها من الجنوب إلى الشمال ، هكذا وجدت يورونومي مخلوقاً يؤنس وحدتها ، ربح الشمال ، ظلت تحاوره ، تفر منه إلى الأمام ، ثم تعود فتسرع إلى الخلف ، ربح الشمال يلزمها من حولها ، يحتك بجسدها العاري ، سرى الدفء في جسد ربح الشمال ، أصبح يتلوى في دوائر متشابكة ، تلتف تارة حول خصرها ، تارة أخرى حول عنقها ، سرى الدفء في جسد يورونومي ، استعذبت يورونومي اللعبة ، استعذبت ربح الشمال أيضاً ، أمسكت يورونومي بربح الشمال بين يديها ، دلكته بحنان بين كفيها ، تحول الريح إلى أفعوان ضخم ، قوى العضلات ، أوفيون ، اسم الأفعوان ، غارلت في أنوثة بالغة ، سرى الرغبة في جسد الأفعوان ، التفت الأفعوان أوفيون حول ذلك الجسد البض ، الدافئ ، المقدس ، وتم اللقاء بين يورونومي ربة كل الأشياء ، وأوفيون ربح الشمال ، أصبح ربح الشمال الذي كان يدعى أوفيون يدعى فيما بعد بورياس (١٨) .

Pliny , N.H., iv, 35; viii , 67; Hom . II., xx, 233 . -١٨

تَمَّ اللقاء بين يورونومي وبورياس . انطلقت يورونومي في نشوة تواصل حركاتها الرشيقة فوق سطح الماء . تحولت إلى يمامة مرحة . تحمل بين أحشائها الدقيقة ثمرة ذلك اللقاء - لقائها مع بورياس . مضى بعض الوقت . إكتملت معالم الثمرة في أحشائها الدقيقة . وضعت اليمامة يورونومي بيضة . أمرت أوقيون أن يلتف بجسده الدافئ حول البيضة سبع لفات . سرى الدفء إلى داخل البيضة . إلى عمق أعماق جوفها . فقسست البيضة . انقسمت إلى نصفين . خرج منها كل الكائنات . خرج أطفال يورونومي وأوقيون : الشمس . القمر . الكواكب . النجوم . الأرض بما عليها من جبال وأنهار وأشجار وأعشاب ومخلوقات حية (١٩) .

أقام يورونومي وأوقيون مسكناً لهما فوق جبل أولومبوس . سرعان ما استولى الغضب على يورونومي . غضبت منه . من أوقيون . كان دائماً يعلن أنه خالق العالم . هو يعلن ذلك . هي تعتقد غير ذلك . هي التي خلقت أوقيون نفسه . هي التي كانت السبب في وجوده . هي التي جعلت منه والداً . لولاها ما وجد ولا أنجب موجودات . ازداد غضب يورونومي . انتشرت قوى الشر في أنحاء جسدها . في لحظة غضب عاتية داست يورونومي بكعبها فوق رأس أوقيون الأفعوان . ظلت تضغط بكل قوتها . كتعت أنفاسه . انتزعت أسنانه من داخل فمه . قذفت به سجيناً في كهوف مظلمة . في أعماق الأرض (٢٠) .

مرت اللحظات حثيثة . شعرت يورونومي بالوحدة . أورياً أرادت أن تثبت قدرتها على الخلق . أنجبت ذاتياً القوى الكوكبية السبع . نصبت على كل قوة من القوى السبع ذكراً وأنثى من التياتن . ثيا وهيبيريون على الشمس . فويبي وأطلس على القمر . ديوني وكريوس على كوكب المريخ . ميتيس وكويوس

١٩ - Graves , Op. Cit., I, pp. 27 - 8 .

٢٠ - Apoll. Rhod., Argonautica, i, 296 - 505 ; Tzetzes, On Lycophron , 119 ; Hyginus, Fab. 197 ; Athenaeus, xiv, 45 , 639 - 40.

على كوكب عطارد . . ثميس ويورومينيون على كوكب المشتري : تيثوس وأوكيانوس على كوكب الزهرة . ريا وكرونوس على كوكب زحل (٢١) أما الانسيان الاول الذى ظهر على وجه الأرض فهو بلا سجيوس . الجد الأكبر للبلاسجيين . نشأ من أعماق أرض أركاديا . ثم تبعه أفراد آخرون . علمهم بلا سجيوس فيما بعد كيف يقيمون الأكواخ . كيف يتفنون على ثمار أشجار البلوط . كيف يصنعون من جلود الخنازير أودية يغطون بها أجسادهم كما يفعل سكان يوروبا وفوكيس (٢٢).

* * * * *

هناك أسطورة ثالثة تروى قصة الخلق . فى البدء خرجت جايا الأرض الام من رحم الخواء (٢٣) . ثم أنجبت ذاتياً أورانوس السماء . تمددت جايا الأرض . بسطت جسدها . نامت . إنطلق أورانوس السماء من فوقها . ينشر جسده المديد . هكذا وجدت جايا الأرض . هكذا وجد أورانوس السماء . ظل أورانوس ينظر من على إلى جايا الأم الخصبة . يراقبها أثناء نومها . أثناء يقظتها . يختلس نظرات نهمّة من بين معرات الجبال الشاهقة . أعجب بها أيما إعجاب . سال لعبه شوقاً إليها . إلى جسدها الممد تحت ناظريه . أرسل سيولاً من الأمطار . تسالت إلى داخل تشققات الأرض . هكذا تمّ اللقاء بين الأرض والسماء . بين جايا وأورانوس . سرعان ما ظهرت نتائج ذلك اللقاء . حملت الأرض الحشائش . والأزهار . والأشجار . أنجبت الحيوانات . والطيور . سالت الأمطار الزائدة على سطح الأرض . كونت الجارى المائية . ظهرت الأنهار . ملأت الأمطار الزائدة المساحات المنخفضة . ظهرت البحيرات

٢١ - Hom . II., v, 898 ; Apoll. Rhod., ii, 1232 ; Apollodorus , i, I. 3 ; Hesiod , Theog., 133; Aristophanes, Birds, 692 sqq . ; Clement of Rome, Homilies, vi, 4.72.

٢٢ - Pausanias , viii, I, 2 .

٢٣ - Grant, Myths of the Greeks and Romans , pp. 87 sqq.

والمحيطات (٢٤) . استعزت جايا فى الانجاب ، أنجبت العمالقة نوى المائة يد
 برياريوس ، جوجيس ، كوتوس . أنجبت العمالقة نوى العين الواحدة
 الكوكلويس . هؤلاء العمالقة الذين شيدوا الأسوار الشاهقة . ابتكروا فن
 الحدادة . فى ثراقيا أولاً . ثم فى كريت ولوديا بعد ذلك (٢٥) واحد من هؤلاء
 العمالقة هو الكوكلويس الذى قضى عليه أوديسيوس فى جزيرة صقلية (٢٦)
 هؤلاء العمالقة الثلاثة هم : بروتيس ، ستيروبيس ، أرجيس (٢٧) . تطاول
 ثلاثهم فيما بعد على أسكليبيوس . قتلوه . غضب الإله أبوللون . انتقم لموت
 منهم . صرعهم (٢٨) . ظلت أشباحهم حبيسة فى كهوف فولكانوس الواقعة فوق
 قمة جبل ايتنا . هناك مَنْ يقول إن عملاقاً آخر قد ولد قبل العمالقة نوى المائة
 يد . العملاق جاراماس . قور خروجه من رحم أمه الأرض . من السهل الفسيح
 قدم لوالدته قريانا . رمزاً لاعترافة بفضلها عليه . قدم إليها قريانا . ثماراً
 حلوة من أشجار البلوط (٢٩) .

* * * * *

ما زالت قصص الخلق تتوالى . قصة بعد قصة . رواية بعد رواية .
 أسطورة بعد أسطورة . كل أسطورة تحمل قدراً من الخيال يكشف عن نوع من
 التفكير . ينم عن ضرب من الرؤيا . يكشف عن فن من الفنون . يدل على الفلاسفة
 بدلوهم . دلاء الفلاسفة تغوص فى أعماق العقل البشرى . تصعد بخلاصة

Graves , Op. Cit., I, p.31. -٢٤

Apollodorus , i , 1-2 ; Euripides , Chrisippus , quoted by -٢٥
 Sextus Empiricus , p. 751 ; Lucretius , i , 250; ii 991 sqq.

-٢٦- أنظر ص ٤٠٠ أتناه .

Rose , Op. Cit., p. 22. -٢٧

-٢٨- أنظر ص ٤٦٤ أتناه .

Apoll. Rhod., iv, 1493 sqq. ; Pindar, frag. 84 (Bergk). -٢٩

أفكاره وتأملاته . يرى الفلاسفة في إحدى الروايات (٣٠) : الظلام هو أول الموجودات . من الظلام ولد الخواء . التقى الظلام بالخواء لقاء عاشقين . أنجبا نوكس الليل . وهيميرا النهار . وإريبوس العتمة . والهواء . ثم التقى الليل وإريبوس . أنجبا الحظ العاثر . والشيخوخة . والموت . والقتل . والزهد . والنوم . والأحلام . والنزاع . والبؤس . والنكد . والنقمة . والبهجة . والصدقة . والشفقة (٣١) . أنجبا أيضاً ربات القدر الثلاث (٣٢) . والهيسبيريدات الثلاث (٣٣) . التقى الهواء بالنهار . أنجبا الأرض الأم . والسما . والبحر . التقى الهواء بالأرض الأم . أنجبا الذعر . والخداع . والغضب . والخصام . والكذب . والعهود . والانتقام . والاسراف . والشجار . والصلح . والعفو . والخوف . والفخر . والصراع . أنجبا أيضاً أوكيانوس وميتيس . والتياتن . وتارتاروس . والايرينيات الثلاث (٣٤) . التقى تارتاروس بالأرض الأم . أنجبا العمالقة . التقى البحر بأنهاره . أنجب حوريات البحر النيريدات (٣٥) . حتى ذلك الحين لم يكن الانسان قد خلق بعد . بعد موافقة الزهرة أثينة خلق بروجميتيوس الانسان . منحه صورة الآلهة . خلط بروجميتيوس كمية من مياه مجرى بانوبيوس بالتراب في منطقة فوكيس . صنع هيكلاً لإنسان . نفخت فيه الزهرة أثينة من روحها . دبت فيه الحياة (٣٦) .

في رواية أخرى يرى الفلاسفة أن هناك إلهاً معيناً . رب كل شيء . كائناً من كان . يدعوته بعدة أسماء . يصفونه بعدة صفات . ذلك الرب خلق أولاً .

٣٠- Graves , Op.Cit., I , pp. 33 - 34 .

٣١- قارن : Rose , Op. Cit . , p. 23

٣٢- أنظر ص ٦٤٢ أدناه .

٣٣- أنظر ص ٦٦٢ أدناه .

٣٤- من ربات الانتقام أنظر : Rose, Op. Cit . p. 37

٣٥- أنظر ص ٦٥٦ وما بعدها أدناه .

٣٦- Hesiod, Theogony , 211 - 232 ; Hyginus, Fab ., proem ;

Apollodorus , i , 7 ; Lucian , Prometheus On Caucasus, 13 ;

Pausanias , x . 4 . 3 .

هو رب كل شئ . لم يخلقه خالق . يدعو البعض الطبيعة . ظهر ذلك الإله فجأة في الخواء . فصل الأرض عن السماء . فصل اليابس عن الماء . فصل طبقات الهواء العليا عن الطبقات السفلى . حلل العناصر وفصل بينها . رتبها في نظامها المعهود . تماماً كما نراها الآن . قسم الأرض إلى مناطق بعضها حار جداً . البعض شديد البرودة . البعض معتدل الحرارة . شكّلها على هيئة سهول وجبال . كساها بالحشائش والأشجار . أقام قبة السماء النوازة . جعلها تلمع بنجومها المتلألئة . أنشأ محطات للرياح الأربع . خلق الأسماك لتعيش في الماء . خلق الحيوانات لتحيي على سطح الأرض . جعل السماء عامرة بالشمس والقمر والكواكب الخمسة . أخيراً خلق الإنسان : الإنسان هو المخلوق الوحيد بين الكائنات الحية الذي يرفع وجهه نحو السماء . يراقب الشمس والقمر والنجوم . هذا إن لم يكن بروميثيوس هو الذي خلق جسد الإنسان من تراب وماء : وأن عناصر مقدسة هائمة ظلت باقية بعد انتهاء مرحلة الخلق الأولى قد بعثت في جسده الحياة (٣٧).

* * * * *

تختلف الأساطير فيما بينها . يقف البشر أمام تفاصيل متناقضة . لا عجب في ذلك . لا بد أن تختلف . إن لم تختلف كل رواية عن الأخرى لما أصبحت تعرف بالأساطير . هناك من يعترض - بل ينكر - رواية بروميثيوس الذي خلق الإنسان من تراب وماء . هناك من يرفض هذه الرواية (٣٨) . بروميثيوس . في نظر البعض . لم يخلق الإنسان من طين . الربة أثينة لم تبعث في جسده الروح . هناك من ينكر أيضاً أن الإنسان نشأ من أسنان الأفعوان . من باطن الأرض . يقولون إن الأرض الأم . التي تفيض خصوبة . قد أنجبت

Ovid , Metamorphoses , i - ii . - ٣٧
Lang , Myth, Ritual and Religion , I , pp. 302 sqq. - ٣٨

مَنْ أَنْجَبَتْ إِنْجَابًا ذَاتِيًّا . فالتربة الخصبة قادرة على الانتاج . هكذا أَنْجَبَتْ الأرض الانسان . أحسن وأفضل ما أَنْجَبَتْ . أَنْجَبَتْ الأرض . وخامسة أرض أتيكا (٣٩) حيث التربة فائقة الخصوبة غزيرة الانتاج . أَنْجَبَتْ الأرض أول إنسان . أَنْجَبَتْ ألالكومينيوس بالقرب من بحيرة كويابيس في منطقة بيوتيا . حدث ذلك حتى قبل أن يوجد القمر . أصبح ذلك الانسان الأول ذا شأن بالغ حتى بين الآلهة . هو مستشار كبير الآلهة زيوس أثناء خلافه مع شقيقته وزوجته الرسمية هيرا . هو معلم الربة أثينة وموجهها عندما كانت فتاة في مقتبل العمر (٤٠) .

نتوالى قصص الخلق . القصة تلو القصة . لا تتوقف عند هذا الحد . تسير إلى الأمام . تتطور مع تطور العقل البشرى . إن كانت بدايات خلق الكون قد حدثت بالفعل فهناك مراحل تطور مرَّ بها ذلك الكون . كل شيء يتحرك . لاشئ ثابت على الإطلاق . الكون يتطور . أو يتغير . أو يتحول . تتعرض الأسطورة لمراحل تطور الكون المختلفة (٤١) .

في البدء كان الانسان الأول . ألالكومينيوس . الانسان المفضل لدى الآلهة . إنحدر من سلالته بشر آخرون . كانوا يتصفون بنفس الصفات . أطلقت الأساطير عليهم لقب الجنس الذهبي (٤٢) . عاشوا تحت حكم كرونوس الزمن (٤٣) . عاشوا في رفاهية ونعيم . وراحة جثمانية . لا يعملون . لا في الصيد . ولا في الزراعة . ولا في التجارة . ولا في الملاحة . عاشوا بلا هموم . بلا اهتمامات . يأكلون ثمار أشجار البلوط الحلوة والفواكة البرية . يرتشفون

٣٩ - Plato , Menexenus , 6 - 7 .

٤٠ - Hippolytus , Refutation of all Hersies , v, 6.3.; Eusebius , Preparation For The Gospel , iii, I . 3 .

٤١ - Graves , Op. Cit., I, pp. 35 - 6 .

٤٢ - Hamilton , Op.Cit., pp. 69 - 70 .

٤٣ - Easterling , Greek Religion and Society , p . 55 .

الشهد الصافي الذي تتساقط قطراته من فروع الأشجار ، يشربون الخليب الصافي طازجاً من أنداء الماعز والنعاج . يرقصون ، يمرحون ، يضحكون . لا تدركهم الشيخوخة أبداً . لا تصيبهم الأمراض . لم يكن الموت بالتسبة لهم سوى نوع من أنواع النوم البقيض . إن دثر ذلك الجنس الذهبي مع مؤود الزمان . لم يبق منه سوى بعض أفراد يتوقون دائماً إلى العودة إلى الحياة الريفية . هؤلاء هم وأهلبو السعادة للبشر . الحريصون على تحقيق مبدأ العدالة بينهم .

ثم جاء أفراد الجنس القضي^(٤٤) . اختفى أفراد الجنس الذهبي . جاء إنسان العصر القضي . يتغذى على الخبز . كان ذلك الإنسان أيضاً من نسل الآلهة . خضع إنسان العصر القضي لأمه خصوصاً تاماً . لم يكن يعصى لها أمراً حتى عندما يبلغ من العمر مائة عام - متوسط عمر الإنسان في ذلك العصر . اختلف إنسان العصر القضي في أخلاقياته وسلوكياته . كان دائم الشجار مع أخيه الإنسان . كان جاهلاً بكل ما يحيط به من كائنات . لم يكن ذا عقل مفكر . لم يكن مقدراً للآلهة أو مبعلاً لها . لم يقدم لها القرابين ، لم يذكرها في صلواته أو توسلاته . لم يكن أصلاً يعرف شعائر الصلاة . لم يخطر بباله قط أن يتوسل إلى الآلهة في مناسبة من المناسبات . بالرغم من ذلك لم يشن إنسان العصر القضي الحروب . لم يعرف التكتلات العسكرية . عندما تولى الإله زيوس مقاليد الحكم قضى على إنسان العصر القضي . قضى على كل أفراد وسلالاته .

كان لابد من إعادة إعمار الكون بالإنسان . بعد فناء إنسان العصر القضي جاء إنسان العصر البرونزي . في ذلك العصر كان يهبط أفراد البشر من أفرع الأشجار كما لو كانوا ثماراً . يهبطون على الأرض مبححين بالسلاح . يحملون الأسلحة البرونزية . يأكلون الفواكه والخبز واللحوم . يجدون سعادة بالغة في التخطيط للمعارك الحربية . هوايتهم سفك الدماء . صفاتهم

الصفاقة . والقسوة . واستخدام العنف . هؤلاء هم رجال العصر البرونزي الذي أتى عليهم جميعاً الموت الأسود .

بعد هؤلاء جاء جنس آخر من الرجال . جنس برونزي أخرى (٤٥) . عاش أفراد في العصر البرونزي الثاني . أنجبتهم آلهة من نسوة اختاروهن من أفراد البشر . هؤلاء الرجال أكثر نبلاً وكرماً ممن سبقوهم . هؤلاء هم الأبطال . حارب البعض بشجاعة فائقة دفاعاً عن أوطانهم أثناء حصار طيبة (٤٦) . قام بعضهم برحلة السفينة أرجو الشهيرة (٤٧) . إشتبك البعض في الحملة الاغريقية ضد طروادة (٤٨) . هؤلاء أصبحوا أبطالاً حتى بعد موتهم . كان مآلهم سهول إيسيا المباركة .

هكذا تتوالى العصور حتى يصل صانعو الأساطير إلى العصر الخامس والآخر . عصر الحديد . إنحدر رجال عصر الحديد من سلالة العصر البرونزي الثاني . لكنهم غير جديرين بذلك النسب . الفرق شاسع بين سلوكيات كل من العصرين . رجال عصر الحديد منحلون . قساة . ظالمون . شريرون . قاسقون . عاقون . خائنون (٤٩) .

* * * * *

تتوالى الأجيال . مع توالى الأجيال تتوالى الحكام . عاش العالم في صراع دائم . يخرج من صراع إلى صراع . لم يكن صراعاً بين الإنسان والإنسان فقط . بل كان صراعاً بين إله وإله . كل متصارع يجمع حوله أعواناً ومساعدين . يخطط . يدبر . ثم يهاجم . يصارع متناقسه . يصروعه . أو يلقي

٤٥- تطلق بعض المصادر على هذا العصر العصر النحاسي . انظر على سبيل المثال : Guerber , Op. Cit ., p . 23

٤٦- انظر ص ٩٠ وما بعدها أدناه .

٤٧- انظر ص ٩٩ وما بعدها أدناه .

٤٨- انظر ص ٢٠٩ وما بعدها أدناه .

٤٩- Hesiod, Works and Days , 109 - 201

حققه . منذ بداية الصراع لم يكن الانسان يقوم بدور فعال في ذلك الصراع . كان يكتفى بالمشاهدة . بالمراقبة . لاحول له ولا قوة . لارأى له ولا مشورة . كان هو نفسه الشئ الذى يدور حوله الصراع . كانت الالهة تتصارع من أجل السلطة . الإله الفائز يحكم غيره من الالهة . وبالتالي يحكم البشر . غالباً ما كان الغنم للإله . والغنم على الانسان .

هكذا تروى الأساطير . أورانوس السماء التقى بالأرض الأم جايا . أنجب أورانوس من جايا الكلوكلوبيس . ثم أنجب التياتن (٥٠) . ثار الكلوكلوبيس ضد أبيهم أورانوس . تعربوا عليه . غضب منهم . ضربهم ضربة واحدة أطاحت بهم إلى تارتاروس . مكان شديد الظلمة . بعيد كل البعد عن عالم الأحياء . مكان عميق موقعه العالم السفلى . يبعد عن سطح الأرض بنفس المسافة التى يبعد بها سطح الأرض عن قبة السماء . تستغرق المسافة بين سطح الأرض وقاع تارتاروس رحلة تسعة أيام . تخلص الوالد أورانوس من أبنائه الكلوكلوبيس المتمردين (٥١) . حزنت جايا الأم الأرض لفراق أبنائها . فلذات كبدها . الأم هى الأم منذ بدء الخليقة . روم . جنون . تحافظ على أبنائها حتى إن كانوا عاقين . لم تقدر على معارضة زوجها أورانوس . لم تكن تستطيع أن تعصى أوامره . لم تكن تجرؤ على مقاومته . لم تستطع حماية أبنائها . لم تستطع أن تضمن لهم الأمن والأمان . لكن المرأة هى المرأة فى كل زمان ومكان . لها وسائلها الخاصة . لجأت الأم إلى الخديعة . الشر بالشر . البادئ أظلم . إذا كان زوجها قد استطاع أن يتخلص من ثلاثة من أبنائها فلا يُستبعد أن يتخلص من بقية أبنائها (٥٢) .

ذهبت الأم خلصة إلى أبنائها الآخرين . التياتن السبعة (٥٣) . حرصتهم ضد والدهم . شكت لهم ظلمه وجبروته . حثتهم على مهاجمة والدهم والقضاء

٥٠ - Hamilton , Op. Cit., pp. 65 - 7 .

٥١ - Guerber , Op. Cit., p. 7 .

٥٢ - Graves, Op. cit., I, pp. 37 - 8 .

٥٣ - هؤلاء التياتن السبعة هم : كرونوس Kronos ، أوكيانوس Okeanos ،

يابيتوس Iapetos ، ريا Rhea ، تيثوس Tethys ، ثيمس Themis ،

هيبيريون Hyperion أنظر : Rose, Op. Cit., p. 21 .

عليه. تحرك الأشقاء السبعة تحت قيادة أصغرهم كرونوس^(٥٤) - الزمن - الذي زوّجه والدته بمنجل من حجر الصوان . فاجأ الأبناء السبعة والدهم كرونوس أثناء نومه. قيثوه . شلّوا حركته . صمّوا من نومه مذعوراً . قاوم أبناء السبعة . أمسكوا بأنظاره ورأسه وخصره . ظل يقاوم ويقاوم . حاول أن يتخلص من قبضات أيديهم . لم يستطع . خارت قواه . انتهز قائد المجموعة الفرصة . أمسك بالعضو التناسلي لوالده بيده اليسرى . هوى بالمنجل الذي يحمله بيده اليمنى . منذ ذلك الوقت . منذ حدوث تلك الجريمة . أصبحت اليد اليسرى نذير شوم . لا تستخدم إلا في القيام بالأعمال الشريرة . هوى كرونوس بالمنجل . فصل عضو والده التناسلي عن جسده^(٥٥) . استولى الفزع على الابن عندما شاهد ذلك المنظر المفزع . ألقى بالعضو المبتور في البحر . ألقى بالمنجل الجري في البحر أيضاً . سقط كلاهما بالقرب من قمة بحرية تدعى دريبانوم . تساقطت بضع قطرات من دم أورانوس على الأرض الأم . أنجبت الأم الإيرينيات الثلاث^(٥٦) . تلك الأرواح النسائية الثلاث اللاتي يتقمن بمن قتل أحد والديه . سجلت الأساطير أسماء ثلاثهن . أكتو . تيسيفونى . ميغايرا . قبل أيضاً إن من قطرات دم الوالد أورانوس ولدت حوريات شجرة الدرار . اللاتي عرفن باسم الميلياي^(٥٧).

٥٤- يبدو أن هوميروس لم يكن يعرف أن أورانوس كان والد كرونوس . لكنه يذكر أن والدته

كانت ريا . انظر : Lang , Op . Cit ., I, pp. 286 - 7 .

٥٥- ربما - كما يرى بعض الدارسين (Lang, Op . Cit ., I , p. 291) - أراد

كرونوس بذلك أن يجعل أورانوس غير قادر على معايشة زوجته ريا .

٥٦- أو - في رواية أخرى - ولدت الزهرة أفروديتي . راجع : Grant , Op . Cit ., pp.

101 sqq.

٥٧- Rose , Op . Cit ., p. 22 with n. 25 on p . 38.

إنتصر التياتن السبعة على والدهم أوراثوس (٥٨) . أسرعوا نحو تارتاروس . أطلقوا سراح أشقيائهم الثلاثة : الكوكلوبيس . إحتقل الجميع بالنصر . منحوا السلطة لشقيقهم الأصغر كرونوس . الذى قادهم نحو النصر . الذى حقق رغبة والدتهم الأرض الأم . لكن للسلطة بريقاً . السلطان المطلق دائماً يندفع وراء شهواته . إنطلق كرونوس وراء شهوة السلطة . نسى من ساعدوه فى المعركة . لم يطلق معارضة أشقيائه ومعاونيه . أعاد الكوكلوبيس مرة أخرى إلى تارتاروس . ألحق بهم العمالة ذات المائة يد . اختار من بين شقيقاته زوجة له . اختار ريا (٥٩) . أصبح حاكماً على إليس (٦٠) . عاش كرونوس زوجاً لريا . سلطاناً مطلقاً . يأمر فيطاع . حاكماً يأمره فى بيته . وفى مملكته . نسى شيئاً كان يجب ألا ينساه : أو قيل إنه تناسى شيئاً ما كان يجب أن ينساه . كان عليه أن يتذكر نبوءة والدته الأرض . ونبوءة والده أوراثوس قبيل أن يلقى مصرعه . النبوءة تان اتفقتا على شئ واحد . نبوءات الآلهة تتحقق دائماً . سوف يأتى على كرونوس واحد من أبنائه (٦١) . سوف يعزله . سوف ينتزع منه العرش . حاول أن ينسى النبوءتين . لكن منطوقهما ظل يطارد عقله الباطن . ماذا يفعل !! سوف ينجب أطفالاً . سوف يعزله واحد منهم . قرر ألا ينجب أطفالاً قط . لكن ذلك يكاد يكون مستحيلاً . طرأت على ذهنة فكرة . رأى أنها رائعة . نفذ الفكرة فى الحال . وضعت زوجة ريا مطلقاً الأولى . حمل الطفل بين يديه . تظاهر بأنه يداعبه . فرحت الأم بوليدها . سرها أن يداعبه والده . فجأة ! فجأة ! ابتلع الوالد المولود (٦٢) . حاولت الأم هباءً أن تفعل شيئاً . ضاعت كل محاولاتها سدى . خضعت للأمر الواقع . لم تكن الزوجة

٥٨ - Graves , Op. Cit., I . pp . 39 - 41 .

٥٩ - Guerber , Op , Cit., pp. 8 sqq.

٦٠ - Hesiod , Theogony, 133 - 87 ; 616 - 23 ; Apollodorus , i, I , -٦ . 4 - 5 ; Servius on Vergil 's Aeneid, v, 801.

٦١ - Rose , Op. Cit ., pp. 44 - 46 .

٦٢ - Lang , Op . Cit., pp . 293 - 4



شکل رقم (۱)
کرونوس بیتلج احد اطفاله فوز ولادته

تستطيع أن تتحدى زوجها . لم تكن تجرؤ حتى على معارضته . كان له الأمر وعليها الطاعة . أنجبت ريا طقلاً كل عام . ابتلع كرونوس الطفل كل عام . كل طفل تنجبه ريا يسارع كرونوس فيبتلعه (٦٣) . أنجبت هستيا . ابتلع هستيا . أنجبت ديميتر . ابتلع ديميتر . أنجبت هيرا . ابتلع هيرا . أنجبت بوسيدون . ابتلع بوسيدون (٦٤) .

* * * * *

سيطر الغضب على ريا . الأم هي الأم . رحم . حنون . صعب عليها التفريط في فلذات كبدها . ماذا تفعل ! أحست ريا بجنين يتحرك في أحشائها . تذكرت أطفالها الذين ولدتهم . ابتلعهم زوجها كرونوس الظالم . رأت بخيالها مصير الجنين الذي يتحرك في أحشائها . مصيره نفس مصير أطفالها السابقين . سوف يبتلعه زوجها كرونوس . استولى عليها الغضب . لا تستطيع أن تجهر بغضبها . سيطر عليها الحزن . لا تقدر على التعبير عن حزنها . كاد اليأس أن يتسلل إلى صدرها . فجأة راودتها فكرة نسائية . المرأة لها دائماً أفكارها . تساورها بون أن تجهر بها . قررت أن تفعل شيئاً . أحست بالأم المخاض . لاحقت أن مولودها على وشك أن يخرج من رحمها . تسالت تحت جناح الليل . صعدت في الظلام إلى قمة جبل لوكايوم في منطقة أركاديا . ذهبت إلى مكان لا يطاقه قدم . لا يستطيع أن يصل إليه أحد (٦٥) . وضعت وليدها زيوس . غسلت جسده الرقيق في مياه نهر نيدا . سلمته إلى الربة جايا الأرض الأم . رحبت به جايا . وعدتها بحمايته . حملته إلى لوكتوس في جزيرة كريت . هناك أختبأ الوليد زيوس في كهف ديكتي فوق التل الإيجي . هناك تركته الأرض الأم جايا في رعاية أدراستيا - حورية الدردار - وشقيقته إيو . كلتاها ابنتا ميليسسيوس . تركته أيضاً في رعاية أمالثيا . الحورية العنزة .

٦٣ - Grant , Op. Cit., p.87 .

٦٤ - Apollodorus , i , I , 5 ; Hesiod , Theogony , 453 - 67 .

٦٥ - Polybius , xvi , 12 , 65 sqq . ; Pausanias , viii , 38 . 5 .

عاش الوليد زيوس تحت رعاية الحوريات الثلاث . يتغذى على رحيق النخل . يشرب من لبن العنزة أمالثيا . عاش جنباً إلى جنب مع وليدها پان . هكذا أنقذت الأم ريا وليدها زيوس . هكذا عاش في كنف تلك الحوريات الثلاث . لذا ظل زيوس يحمل الودّ ويذكر الجميل لتلك الحوريات الثلاث . عندما استولى على العرش . وأصبح حاكماً على الكون . جعل من أمالثيا نجمة بين نجوم السماء . أصبح لها برج يحمل رسمها . برج الجدى (٦٦) . استعار أيضاً قرناً من قرنيها الذي يشبه قرن البقرة . منحه إلى ابنتي ميليسنيوس . أصبح ذلك القرن معروفاً بأسم كورنوكوبيا . أى قرن الثراء أو قرن الوفرة . رمز الثروة الوفيرة . ذلك القرن الذي يمتلئ بما لذ وطاب من طعام وشراب . حسب ما يتعنى صاحبه . هناك رواية أخرى تقول : أرضعت الوليد زيوس أنثى خنزير . كان يركب فوق ظهرها . يتجول هنا وهناك . بينما كان يتجول ذات مرة في منطقة أومفاليون بالقرب من كنوسوس فقد حبل سُرته (٦٧) .

صنع مهد الوليد زيوس من الذهب . كان معلقاً بحبال من الذهب الخالص . حبال متينة تتدلى من أفرع الشجر . لم يمس مهد الوليد زيوس الأرض . لم يكن مرتفعاً نحو السماء . كان بعيداً عن البحر . لم تصنع الربة ذلك دون قصد . قصدت ذلك . فعلته بعد تفكير عميق . قصدت شيئاً . قصدت حماية الوليد من الرائد كرونوس . أرادت أن تحصيه كي لا يبتلعه كما ابتلع أطفاله الآخرين من قبل . كان مهد الوليد زيوس معلقاً هكذا حتى لا يستطيع الوالد الظالم أن يكشف مكانه . حتى لو بحث عنه على الأرض فهو بعيد عن الأرض . أو بحث عنه في السماء فهو بعيد عن السماء . أو بحث عنه في البحر فهو بعيد عن البحر . حول المهد الذهبي وقفت جماعة الكوريتيس المسلحين .

٦٦ - Hyginus, Poetic Astronomy , ii , 13 ; Aratus , phenome-
na, 163 ; Hesiod , Theogony , 453 - 67 .

٦٧ - Philemon , Pterygium Fragment , i, I sqq . ; Apollodorus ,
i, I , 6 ; Athenæus , 375 sq . ; 376 a ; Callimachus , Hymn
to Zeus , 42 .

أبناء ريا . يضربون بروحهم المعدنية الصلبة بحرايهم الغليظة . يحدثون ضوضاء وصخب . يطلقون صيحات عالية (٦٨) . لم يكن جماعة الكوريتيس المسلحين يفعلون ذلك لمجرد التسلية . أو الإرهاب . أو التخويف . كانوا يفعلون ذلك حتى تضيق صرخات زيوس الوليد وسط تلك الضوضاء الصاخبة فلا يسمعه الوالد الظالم كرونوس . أما ريا فقد عادت إلى زوجها القاسى كرونوس . ذهبت إليه بوليدها . تحمله إليه في استكانة وخضوع . اختطف كرونوس الوليد في لهفة بالغة . ابتلعه في التو . قهقه . ضحك ضحكة عالية وصلت إلى عنان السماء . لقد ابتلع الوليد الذي وضعت زوجته ريا . تماماً كما ابتلع غيظه من قبل . لن يستطيع أحد من أبنائه أن يقصيه عن العرش . أو ينتزع منه السلطة في يوم من الأيام . في تلك المرة لم يسيطر الحزن على ريا كما كان يسيطر عليها من قبل . لم تبك . لم تتح . لم تشعر بفقدان غلظة كبدها كما كانت تشعر في كل مرة تقدم فيها وليدها إلى كرونوس . في هذه المرة قدمت الوليد لوالده . ابتلعه . ثم أدارت ظهرها نحوه وهي تشعر بالسعادة . تبتسم . ولولا الخوف على وليدها لقهقهت وبعثت بضحكاتها إلى عنان السماء . إن ما قدمته إلى زوجها الظالم كرونوس ليس سوى حجر . نعم حجر . قطعة من الحجر . ألبستها ملابس طفل وليد . وحزمتها بأحزمة بيضاء . ظن كرونوس قطعة الحجر المكسوة طفله الوليد . ابتلعه . سعيداً . هنيئاً . مطمئناً . مرتاح البال . حدث ذلك فوق جبل ثارماسيوم في أركاديا . هناك كان كرونوس ينتظر زوجته ريا ليلتقط منها وليدها . بعد فترة وجيزة شك كرونوس في الأمر . طفق يبحث عن الوليد . بعث بنظراته الثاقبة من أعلى نقطة في العالم . مسح الأرض بمن عليها وما عليها بنظراته الثاقبة . كاد أن يكتشف مكان الطفل زيوس (٦٩) لكن

Kerenyi , The Gods of The Greeks , pp. 92 sqq.; Guerber, -٦٨ The Myths of Greece & Rome , p . 10 .

Hesiod , Op ,Cit ., 52 sqq . ; Lucretius , ii, 633 - 9 ; Hygi- -٦٩ nus , Fab . 139 .

الطفل الوليد كان أكثر مكرراً وأشد ذهاباً من والده . حول زيوس نفسه إلى ثعبان . حول الحوريات اللاني كن ترعينه إلى نيبية (٧٠) .

* * * * *

عاش الطفل زيوس رغم أنف والده كرونوس . وصل إلى مرحلة الصبا . ثم إلى مرحلة الشباب . قضى مرحلة شبابه ورجولته بين الرعاة فوق جبل إيدا . ينتقل من كهف إلى كهف . هناك قابلته التيتة ميتيس حيث كانت تسكن بجوار مجرى أو كيانوس . رحبت به ميتيس . عاونته . ساعدته . وثق بها . أحس بالراحة والاطمئنان إزاء سلوكها تحوه . نصحته . استمع إلى نصحتها . نصحته أن يذهب إلى والدته ريا . ذهب إلى والدته ريا . قابلها خلصة . لم تسع الدنيا هناء ريا وسعادتها . عاد إليها ابنها بعد طول غياب . عاد إليها سالماً . شاباً يافعاً . حلوا الملامح . لكن سرعان ما انتابها الخوف . استولى عليها الفرع . كرونوس . زوجها . والده . قاسي . شرير . سوف يكتشف وجوده . سوف يقضى عليه . سوف يتخلص منه . لن يتركه هذه المرة يفلت من قبضته . سوف يبتلعه كما أبتلع أشقاء له من قبل . طمأنها ولدها . لاتخافى ولا تحزننى . لقد جئت إليك بفكرة يا أماه . استمعت ريا إلى فكرة زيوس . سوف تقدمه إلى كرونوس . ساقياً . يعد له الشراب . يقدمه إليه . يسهر على خدمته . فقط عليها أن تساعد في تنفيذ الخطة حتى تنجح في الانتقام من والده . شرح لها مائصحته به ميتيس . وافقت الأم ريا طائعة راضية . قدمته إلى كرونوس . ساقياً . إنشرح صدر كرونوس . قبله ساقياً . أمره بإعداد الشراب . طلب زيوس من والدته أن تعد له كمية من الملح . طلب منها أيضاً كمية من الخردل . فعل كما نصحته ميتيس . خلط الملح والخردل . ثم مزجها بالشراب الحلو الذي اعتاد كرونوس أن يتناوله . قدم زيوس كأساً إلى كرونوس . ثم كأساً أخرى . ثم

٧٠ - ومن هنا ظهر في السماء ما يعرف بكوكب الدب الكبير وكوكب الدب الصغير وكوكب الحية . وكلها تظهر في الشمال .

كأساً ثالثاً . ظل كرونوس يعب الكأس تلو الأخرى . سيطر الشراب على عقله . دارت به الأرض والسماء . امتلأت معدته بالشراب . سبى الملح والخردل في أمعائه . تقلصت عضلات بطنه . أحس برغبة شديدة في التقيؤ . تقيأ كرونوس الثمل . قذف بكل محتويات معدته الضخمة إلى الخارج . خرج الحجر المكسو أولاً . ثم خرج بعد ذلك إخوة زيوس وأخواته . خرجوا الواحد تلو الآخر . خرجوا جميعاً . ذكوراً وإناثاً من غير سوء . خرجوا من معدته الضخمة شباباً مكتملي النمو . هلل الجميع إذ خرجوا من ذلك السجن المظلم الرطب . قدموا قروض الولاء والعرفان إلى شقيقهم الأصغر زيوس . اختاروه قائداً لهم في معركتهم القادمة ضد الوالد كرونوس الظالم . ضد حلفائه التياتن بقيادة التيتن الجبار أطلس . قامت حرب شرسة بين زيوس وأشقائه في جانب وكرونوس وحلفائه في الجانب الآخر (٧١) .

استمرت الحرب بين كرونوس وزيوس عشر سنوات (٧٢) . كرونوس قائداً للتياتن الذين يقودهم التيتن الجبار أطلس . زيوس قائداً لأشقائه وشقيقاته أبناء كرونوس وريا . الأم الأرض تراقب سير الحرب من بعيد . تشفق على أحفادها . زيوس وأشقائه . تتمنى أن ينتصر زيوس . أن تتاح له فرصة القضاء على كرونوس . الحرب طالت مدتها . ازدادت شراستها . أخيراً أطلقت جايا الأم الأرض نبوءة مقدسة . أكدت النبوءة أن النصر سوف يكون من نصيب زيوس بشرط واحد . عليه أن يكسب إلى جانبه أعداء كرونوس الذين ألقى بهم في تارتاروس . لقد سبق أن ألقى كرونوس في تارتاروس الكوكلوبيس الثلاثة والعمالقة نوى المائة يد (٧٣) . على زيوس أن يطلق سراح هؤلاء . أن يتخذ منهم حلفاء يقفون في صفه أثناء الصراع . ذهب زيوس

Hyginus , Fab. 139 ; Apollodorus , i , 1 , 7 ; Hesiod , Op. -٧١
Cit ., 485 sqq.

Guerber , Op . Cit ., p 11 . -٧٢

Dowden , The Uses of Greek Mythology , pp . 135 - 6 . -٧٣

خلصه إلى كاميبي العجوز الشرسة التي تحرس بوابات سجن تارتاروس . تسلل زيوس في الخفاء دون أن تراه الحارسة العجوز . كانت على وشك أن تنتبه إلى وجوده . فاجأها بضرية قاضية . قتلها . في ثقة تامة انتزع مفاتيح تارتاروس المتدلية من حزام تتمنطق به . انتزع مفاتيح السجن . فتح البوابات على مصاريعها . بحث عن المعتدين في تارتاروس . وصل إليهم . كانوا جميعاً منهكين . لا يقدرّون على الحركة . قدم لهم الطعام المقدس . والشراب المقدس . تنفقت الدماء في شرايينهم . اشتدت عضلاتهم . قويت أطرافهم . أحسوا بالنشاط يدب في كياناتهم . قاد زيوس إلى الخارج الكوكلويس الثلاثة . ثم قاد العمالقة ذوي المائة يد . انضم الكوكلويس والعمالقة إلى جانب زيوس . منح الكوكلويس مخلصهم زيوس سلاحاً فتاكاً . منحوه « الصاعقة » . أصبح زيوس في استطاعته أن يبعث بالصواعق الحارقة المدمرة . صواعق تقضي على أمم المخلوقات . تصرع أشرس المقاتلين . منحوا شقيقه هاديس « خوذة الظلام » . تلك الخوذة إذا وضعها كائن فوق رأسه اختفى عن الأنظار . يرى الآخرون دون أن يراه أحد . منحوا شقيقه الآخر بوسيدون « الشوكة الثلاثية » . تلك الشوكة المعدنية ذات الشُعَب الثلاث . أصبح بوسيدون بواسطتها قادراً على إثارة البحار والمحيطات بضرية واحدة منها .

هكذا أصبح زيوس ورفاقه مسلحين بأسلحة فتاكة . عندئذ عقد الجميع مجلس حرب . ناقشوا وسائل القتال . وضعوا خطة حربية للقضاء على أعدائهم . بدأوا في تنفيذها على الفور . وضع هاديس خوذة الظلام فوق رأسه . اختفى عن الأنظار . أصبح يرى مَنْ حوله . ولا يراه أحد . تسلل في هدوء إلى حيث كان كرونوس . اقترب منه . هاديس يرى كرونوس . يرى أسلحته . كرونوس لا يراه . لا يظن إلى وجوده . إنقضَّ هاديس على أسلحة كرونوس . سرقها . نقلها في خفة ورشاقة بعيداً عن متناول يده . في نفس اللحظة هدد بوسيدون كرونوس بالشوكة الثلاثية . لُوح بالشوكة الضخمة في الهواء . ضرب بها سطح المحيط الشاسع . هاجت كل البحار والمحيطات . ارتفعت الأمواج .

استولت الدهشة على كرونوس . ظل يتابع الأمواج فى حركتها العاتية . ظل يراقب مياه البحار والمحيطات فى ثورتها . شداً انتباهه كل تلك المناظر غير العادية . عندئذ هجم عليه زيوس . لم يتنبه كرونوس لوجوده . حتى لو تنبّه لوجوده ما كان يستطيع أن يفعل شيئاً . كل أسلحته سرقتها هاديس دون أن يراه . كل انتباهه كان موجهاً نحو تلك الأمواج العاتية . إنذفع زيوس نحوه . إنقضّ عليه . أطلق نحوه وأبلاً من الصواعق الرعدية أتت عليه نهائياً . أكمل بقية الرفاق الخطة . إنطلق العمالقة نحو المائة يد . إتجهوا نحو الجبال الشاهقة . حملوا الصخور الضخمة الصلبة . ألقيوا بها على رؤس التياتن . أمطروهم بوابل من الصخور الصلبة . هشموا رؤوسهم . ثم فجأة !! صرخ العنز بان صرخة مدوية . انتشر صداها فملاً قلبه السماء . استولى الذعر على التياتن . قروا هاربين . أسرع خلفهم زيوس وأعوانه . هزمهم شر هزيمة . سيطروا عليهم سيطرة كاملة . أصدروا أوامره . كرونوس سوف ينتفى بعيداً . والتياتن أيضاً سوف ينتفون بعيداً إلى جزيرة بريطانية تقع فى أقصى الغرب . أو - فى رواية أخرى - إلى تارتاروس حيث كان الكوكلوبيس والعمالقة نحو المائة يد . هنا ظل كرونوس وأعوانه التياتن تحت حراسة العمالقة نحو المائة يد . لم تقم لكرونوس وأعوانه قائمة بعد ذلك الوقت . سَلِمَتْ هِيلَاس - أرضها وسماؤها ومحيطاتها - من شرهم ومضايقاتهم إلى الأبد . أما قائد التياتن . أطلس الجبار . ذلك التيتن الشرس . الضخم الذى قادهم أثناء القتال . فقد صدر ضده حكم أمر وأقسى . كان عقابه أن يحمل قبة السماء فوق كتفه . مازال حتى الآن يحمل قبة السماء فوق كتفه (٧٤) . أما إناث التياتن فقد صدر قرار باللعن عنهن إرضاءً للأم ريا والحورية ميتيس (٧٥) .

* * * * *

٧٤- راجع الجزء الأول ، ص ٦٧ وما بعدها .

٧٥- Hesiod , Op . Cit . , 485 sqq. ; Hyginus , Fab . , 118 ; Apollodorus , i , I , 7 ; i , 2. 1 ; Callimachus , Op . Cit. , 52 sqq . ; Diod . Sicul . , v , 70 ; Pausanias , vii , 8 , 2 ; Plutarch , Why Oracles are Silent , 16 .

أختلفت الروايات حول بعض التفاصيل . قيل إن بوسيدون لم يبتلعه كرونوس . بالتالى لم يتقيأه . أعطت ريا كرونوس مهراً بدلاً من بوسيدون . إلتهم كرونوس المهر ظناً منه أنه قد التهم بوسيدون . ذهبت ريا بوليدها بوسيدون إلى مجموعة من الخيول . تركته وسطها . إختفى . ظل هناك حتى عاد بعد عودة زيوس (٧٦) . قيل - على لسان أهل كريت - إن زيوس يولد كل عام فى نفس الكهف . تصاحب مولده شعلة من التيران الملتهبه وسيل من الدماء . فى كل عام يموت زيوس . ثم يدفن . ثم يولد من جديد (٧٧) . قيل أيضاً إن زيوس قد أودع فى دلقى الحجر الذى تقياه كرونوس (٧٨) . ظل الحجر هناك فترة طويلة . كان يُدهن دائماً بالزيت . ويكسى فى كل عام بنسيج من الصوف الخام (٧٩) .

استولى زيوس على السلطة . أصبح الحاكم المنتصر . المهيمن . لكنه لم ينقرض بالسلطان . لم يصبح الحاكم الأوحده مثلما فعل جده أورانونس . لم يقضى على أبنائه مثلما فعل والده كرونوس . لم يلق بأشقائه الذين عاونوه فى تارتاروس . إقتسم السلطة بينه وبين أشقائه . وزع الاختصاصات . قسم الكون إلى ثلاث ممالك رئيسية : مملكة العالم السفلى . أصبح يحكمها هايدس . صاحب خوذة الظلام . مملكة البحار والمحيطات . أصبح يحكمها بوسيدون . صاحب الشوكة الثلاثية . مملكة السماء . أصبح يحكمها زيوس . باعث الرعد والبرق والصواعق . مرت الأزمان . تعاقبت الأجيال . أصبح لكل منهم مساعدون ومعاونون . رفاق . وخلائق . زوجات وأبناء وبنات . لكن ظل زيوس كبيراً للكله . كبيراً لحكام الماء واليابس والعالم السفلى . يهيمن على مملكة

-٧٦ Pausanias , vii , 8 , 2 .

-٧٧ Antoninus Liberalis , Transformations , 19 ; Callimachus , Op . Cit , 8 .

-٧٨ Lang , Myth , Ritual and Religion , I , p . 288 .

-٧٩ كان يحدث ذلك حتى عصر باوسانياس . انظر : Pausanias , x , 24 , 5 .

أولومبيوس المقدسة . ياتمر الجميع بأمره . يخضعون لسلطانه . يوجه كل شئ
فى الكون . يهيمن على جميع العوالم . عالم الالهة . وعالم البشر . وعالم
الطبيعة . يمنح مَنْ يشاء بغير حساب . يحرم مَنْ يشاء حين يشاء .

هكذا بدأ الكون . هكذا تطور حتى أصبح نظاماً كونياً . هكذا انتشرت
أسطورة الخلق بين الإغريق . فى أعمالهم الأدبية . فى أعمالهم الفنية . سيطرت
على سلوكهم . شكلت تصرفاتهم . لم يعتقد الإغريق أن الالهة هى الى خلقت
الكون . كانوا يعتقدون عكس ذلك ^(٨٠) . كل الروايات - كما رأينا - تجمع على
أن الكون قد خلق أولاً . فى البدء كان الخواء . ثم الأرض . ثم البحار والجبال .
ثم السماء . ثم مجموعة التياتن . ثم الالهة وعلى رأسهم كبيرهم زيوس . الكون
هو الذى خلق الالهة . ثم بدأت الالهة فى الانجاب . أنجبت الالهة العظمى .
أعضاء مجلس الالهة فوق جبل أولومبيوس . ثم الالهة الصغرى . ثم أنصاف
الالهة . ثم الحوريات . ثم الأبطال . ثم أفراد البشر . فتمتصر الكون هى
الأبناء . التياتن هم الأبناء . الالهة هم الأحفاد . وهكذا .

* * * * *

تعددت الروايات حول خلق الكون وبدايته . تنوعت القصص حول خلق
التياتن والعمالقة والالهة . ليس من الغريب أن تتعدد الروايات حول خلق البشر .
ليس من الغريب أيضاً أن تتنوع القصص حول خلق الإنسان . كل عالم من
العوالم الثلاثة لا يمكن أن يقوم بمفرده . لا يمكن أن يظل الكون بلا بشر . لا بد من
وجود الإنسان . وجود الإنسان عماراً للأرض . لا يمكن أن يحيا الإنسان دون أن
يعتقد فى إله . إله ما . أى إله أياً كانت صورته . مهما كانت قدرته . مهما
كانت ملامحه أو وظائفه . لذا نشأت بين الإغريق أكثر من أسطورة تروى قصة
ظهور الإنسان على وجه الأرض .

٨٠ - Hamilton , Op . Cit ., pp. 26 sqq.

تم لزيوس القضاء على العمالقة الأشرار . والثقات الجبابرة . آلت إليه السلطة . أصبح له السلطان . لذا أن الأوان لخلق الإنسان (٨١) . كان هناك اعتقاد سائد أن اليابسة قرص كبير . واسع ضخيم . ينقسم إلى قسمين متساويين بواسطة البحر . كان ذلك البحر بالنسبة للاغريق الحد الفاصل بين نصفى اليابسة . كان يتكون من جزأين . الأول مايعرفه العالم بالبحر الأبيض المتوسط . الثانى مايعرفه العالم بالبحر الأسود . حول اليابسة كان يجرى نهر عظيم أسماه الاغريق أوكيانوس (٨٢) . نهر لم تعك صفة الأعاصير أو العواصف . على الضفة البعيدة لجرى أوكيانوس عاشت مجموعة من القبائل . كان من أصعب الأمور أن يصل إلى تلك القبائل أى إنسان على وجه الأرض . تلك هي قبائل الكيميريونيين (٨٣) . قيل إن تلك القبائل عاشت فى المنطقة الشرقية . قيل إنها عاشت فى المنطقة الغربية . قيل أيضاً إنها عاشت فى الشمال . قيل إنها عاشت فى الجنوب . ليس هناك ما يؤيد واحدة من الروايات . ليس هناك أيضاً ما يفندّها . عاشت تلك القبائل فى منطقة تفلّحها السحب ويغطيها الضباب . يخيم عليها الظلام أبداً . لايعرف ضوء النهار إليها طريقاً . لايبعث إليها إله الشمس بأشعته الذهبية . يتجاهلها عندما يكون فى طريقه نحو الشروق . يتجاهلها عندما يكون فى طريقة نحو الغروب . لم تر تلك القبائل نور الشمس اللامع . لم تشعر بالدقء اللذيذ . عاشت فى ظلام دامس . ويرد قارس . عاشت فى ظروف قاسية . عاشت فى بؤس شديد . خيم عليها الحزن والأسى . هكذا عاشت تلك القبائل - قبائل الكيميريونيين - على الضفة البعيدة لجرى أوكيانوس فى ليل دائم وبؤس أبدي .

٨١ - Hamilton , Op . Cit . , pp. 67 sqq.

٨٢ - Rose, Op . Cit., p . 17 .

٨٣ - Dowden ,Op.Cit., p . 132 .

قبائل أخرى عاشت عبر مجرى أوكيانوس ، لكنها كانت أسعد حظاً من قبائل الكيميريونيين . قبائل عاشت في سعادة وهناء . في أقصى الشمال . شمال مجرى أوكيانوس . وخلف ظهر ربح الشمال العاتية . عاشت قبائل الهيبوربوريين (٨٤) . لم يكن يستطيع أن يصل إلى تلك المناطق السعيدة سوى فئة قليلة من البشر . الأبطال العظام . المقربون إلى الآلهة . هؤلاء فقط هم الذين كانت تسمح لهم قدراتهم بتلك الزيارات الخاطفة . لم يكن من السهل الوصول إلى تلك المناطق عن طريق البحر . لم يكن من السهل أيضاً الوصول إليها عن طريق البر . مَنْ يزور تلك القبائل هم المحظوظون فقط . سوف يرون كيف يعيش أفراد قبائل الهيبوربوريين في رفاهية وسعادة وهناء . كانت تعيش بالقرب منهم جماعات الحوريات المرحات . الموسيات . سوف يرى الزائر فتيات جميلات يتمايلن في خفة ورشاقة على أنغام الناي الساحرة . وعلى ألحان القيثارة العذبة يرقصن . يمرحن . ينشدن أعذب الألحان . يتوجن رقصهن بأغصان الغار ذات اللون الذهبي . هكذا كان أفراد قبائل الهيبوربوريين يقضون كل الأوقات . سعادة غامرة تبدو واضحة على جميع الوجوه . بشر عاشوا مستمتعين بكل مظاهر الصحة والعافية . يحسون براحة نفسية وجسدية . لا تقترب من أجسادهم الأمراض . لا تنسلل إلى نفوسهم الهموم . لا يعرف الموت طريقاً إليهم .

في أقصى جنوب مجرى أوكيانوس عاشت قبائل أخرى . قبائل الأثيوبيين . هؤلاء أيضاً عاشوا في سعادة وهناء . أغدقت الآلهة عليهم كل ألوان السعادة . عاشوا في ترف ورفاهية . قيل إن الآلهة كانت تشاركهم الولائم في المناسبات . يمرحون معاً . يرقصون معاً . تبارك الآلهة أعمالهم وأفعالهم . تبعث البهجة والسرور في نفوسهم . تملأ بالبركة والخير الوفير مساكنهم .

هناك أيضاً على ضفاف مجرى أوكيانوس مآل الموتى المباركين . منطقة مباركة . لاتهاجمها العواصف الشديدة . لاتهطل عليها الأمطار الغزيرة . بل تهب عليها من أوكيانوس ربح الجنوب الرقيق الناعمة . تبعث بنسيماتها العذبة في نفوس سكانها . يسرى النشاط والهمة في أجسادهم . يشعرون بسعادة مابعد ما سعادة . سكان هذه المنطقة أفراد عاشوا حياة هادئة . استطاعوا أن يكبحوا جماح شهواتهم . لم يرتكبوا الفحشاء . لم يظلموا الآخرين . قضوا حياتهم في عفة وطهارة . أشاعوا الخير أينما ذهبوا . نشروا السلام أينما حلوا . تركوا عالم البشر بما فيه من شرور وأثام . فكان مآلهم الجنة والرضوان . ينتظرهم النعيم الأبدى بعد حياة زاخرة بالتقوى عامرة بالإيمان .

خلق الآلهة تلك القبائل . أعدوا لكل قبيلة منطقة تليق بها . كل ذلك كان خارج نطاق الأرض . خارج حدود البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود . على الضفاف البعيدة لنهر أوكيانوس الذي يحيط بالعالم . عندئذ أصبح العالم مستعداً لاستقبال الانسان . الانسان القبانى . الذي كتب عليه أن يولد ثم يموت . أصبح العالم مستعداً بجباله وأنهاره وبحيراته وسهوله وصحراواته . أصبح مستعداً برياحه وعواصفه وأمطاره . أصبح مستعداً بمناخه المتقلب بين حرارة وبرودة . بين جفاف ورطوبة . أصبح العالم مستعداً لاستقبال الانسان . تم إعداد كل شيء لاستقباله . حتى الأماكن التي سوف تستقبله بعد موته . أماكن للأتقياء الصالحين . أخرى للإنجاس الكافرين .

* * * * *

نظر كبير الآلهة زيوس من عليائه فوق جبل أولومبوس . اختار من يقوم بمهمة خلق الانسان . لم يجد سوى بروميثيوس . ذلك التيتن الذي انسلخ من صفوف زملائه التياتن . وانضم إلى صفوف زيوس وأعوانه الكوكلوبيس والعمالقة أثناء حروبه ضد كرونوس . اختار التيتن بروميثيوس جانب زيوس . ليجعل منه كبيراً للآلهة . لذا اختار زيوس التيتن بروميثيوس ليقوم بهذه المهمة المصيرية الهائلة . مهمة خلق الانسان . اختار زيوس التيتن بروميثيوس . كان

زيوس موفقاً في اختياره . كان التيتن بروميثيوس متقد الذكاء . واسع الحيلة . بعيد النظر . سريع البديهة . رشح بروميثيوس أخاة إبيميثيوس ليكون مساعداً له في تنفيذ هذه المهمة الصعبة . عرض الأمر على زيوس . لم يرفض زيوس طلبه . بارك اختياره . هناك فرق شاسع بين الشقيقتين (٨٥) . لفظ بروميثيوس يعنى الذى يفكر قبل أن يقوم بالعمل . بروميثيوس إذن يفكر . يتدبر الأمور . يتأمل . يتأنى . يقدر نتائج العمل قبل أن يقدم على تنفيذه . إبيميثيوس على العكس . يقوم بالعمل . ثم يعود فيفكر في نتائجه . بالتالى غالباً ما يندم إبيميثيوس على ما فعل . يحاول أن يتراجع . لكنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً . يجد نفسه في طريق مسدود . تلك هي سلوكيات إبيميثيوس وتصرفاته . أما بروميثيوس فهو على النقيض .

ترك بروميثيوس الأمر لشقيقه إبيميثيوس . بدأ الأخير في خلق الكائنات الحية الأخرى غير الإنسان . منحها كل الخصائص الطيبة النافعة . منحها القوة . السرعة . الخفة . الشجاعة . الدهاء . منحها الفراء . الرياش . الأجنحة . القواقع . الحراشيف . الأصدا ف . إلى غير ذلك من الصفات والخصائص المفيدة الواقية . لم يبق شيء مفيد نافع للإنسان . لم يبق شيء يمنحه إبيميثيوس للإنسان كي يحميه من الحيوانات المفترسة أو الطيور الجارحة . ثم بدأ إبيميثيوس في خلق الإنسان . أخذ يبحث عن شيء يمنحه للإنسان . لم يجد شيئاً . أحس بالندم . سيطرت عليه الحيرة . ماذا يفعل !! لجأ إلى شقيقه بروميثيوس يسأله العون والمشورة . خف بروميثيوس لتجنته . استخدم ذكاءه . ودهاءه وقطنته . وسرعة البديهة . حاول أن يخلق الإنسان في صورة أرقى من كل صور الكائنات الحية الأخرى . خلق الإنسان بقامة مستقيمة . يقف على قدمين تماماً مثلاً تفعل الآلهة . ذهب بعد ذلك إلى السماء . إقترب من الشمس . أشعل شعلة من وهج الشمس . هبط إلى الأرض . منحها للبشر . حماية تفوق كل حماية . تفوق حماية الفراء . تفوق حماية

٨٥ - راجع الجزء الأول من ٨٢ وما بعدها .

الرياش . تفوق القوة والسرعة . فبالرغم من أن الانسان لايعمر طويلاً على وجه الأرض إلا أنه يستطيع أن يحمي نفسه عن طريق استخدام النار . عن طريق استخدام النار يستطيع الانسان أن يحمي نفسه من البرد القارس . أن يطهو طعامه . أن يضيئ طريقة . أن يحترف المهن . أن يبتكر الصناعات .

قيل - فى رواية أخرى - إن الآلهة هى التى خلقت الانسان . خلقت أولاً الجنس الذهبى . ذلك الجنس الذى عاش أفراده حياة خالية من الهموم والالام . لايعملون . يعيشون فى ترف ورفاهية وثناء على الموارد الطبيعية . ثم يموتون أظهاراً ذوى نفوس طاهرة . ثم خلقت الآلهة الجنس الفضى . ثم الجنس البرونزى . ثم النحاسى . ثم الحديدى . هكذا مرَّ الانسان بخمسة عصور (٨٦) : عصر الذهب . عصر الفضة . عثر البرونز . عصر النحاس . ثم عصر الحديد . ذلك العصر الأخير الذى عُرف رجاله بالشر . يأتون الشر فى كل وقت . طبيعتهم شريرة . سلوكهم شرير . لذلك لم تفارقهم الالام . لم يتخلصوا من الهموم . كلما توالى الأجيال ازداد رجال عصر الحديد سوءاً . الأبناء يأنموا أسوأ من الآباء . الأحفاد أسوأ من الأبناء . تذهب الرواية إلى أبعد من ذلك . إلى الأجيال التالية . إلى المستقبل . سوف يزداد رجال ذلك العصر سوءاً . سوف يصلون إلى درجة كبيرة من السلوك الشرير . سوف يعبدون القوة . سوف تصبح القوة هى الحق . سوف يضيع الحق من قبضة الضعيف . سوف يقسسون السلطة ويتملقون الحاكم . سوف لايقصدون الخير . سوف لايشعرون بالخجل وهم يرتكبون الجرائم . سوف لايحسون بالشفقة نحو الضعفاء . عندما يصل رجال ذلك العصر فى المستقبل إلى هذه الدرجة من الكفر والتبجح والعصيان سوف يدمرهم زيوس . سوف يهلكهم . سوف يقضى عليهم . حينئذ يجب على العامة أن يقفوا فى وجه الظلم والطغيان . أن يثوروا ضد الطغاة . أن يتحرروا من سيطرة الحكام الظالمين .

* * * * *

٨٦- أنظر من ص ٢٢ - ٢٥ أعلاه حيث سبقت الإشارة إلى تلك الأجناس أو العصور الخمسة .

هناك اختلاف بين الروایتین . رواية خلق الانسان بواسطة بروميثيوس وإبيميثيوس ورواية العصور الخمسة . بالرغم من اختلاف الروایتین إلا أنهما يتفقان في شئ واحد على الأقل . عدم وجود المرأة في عالم البشر منذ بدايته . على الأقل أثناء العصر الذهبي . إذ أن هناك أسطورة طريقة تروى كيف ظهرت المرأة في عالم البشر لأول مرة . غضب كبير الآلهة زيوس من بروميثيوس . بعث إليه بمخلوق عجيب غريب . يعث إليه بهدية من كل الآلهة : پاندورا (٨٧) .

هناك أسطورة ثالثة حول خلق الانسان . الأسطورة الأولى أسطورة بروميثيوس وشقيقه إبيميثيوس . تروى أن الانسان انحدر من إنسان الجنس البرونزي . الأسطورة الثانية أسطورة العصور الخمسة . تروى أن الانسان قد انحدر من إنسان الجنس الحديدي . أما الأسطورة الثالثة والأخيرة فتروى أن الإنسان قد انحدر من إنسان الجنس الحجري . هذه الأسطورة الثالثة والأخيرة تبدأ بقصة ديوكاليون والطوفان . وتنتهى بظهور إنسان جديد على وجه الأرض (٨٨) .

* * * * *

هكذا عاش الرجل الإغريقي في عالم خلقه من وحى خياله . صنع عالماً من الخيال ثم عاش فيه . خلق الإله من خياله ثم قدسه . خلق الإنسان ثم أماته . هكذا تعددت الأساطير وتباينت الروايات حول خلق الكون وما يحتويه من آلهة وبشر . اختلطت الحقيقة بالخيال . اختلط الواقع بالمثال . حقيقة واحدة قد تقال . الرب خالق الانسان مصيره الزوال .

* * * * *

٨٧- راجع أسطورة پاندورا في الجزء الأول ص ٨٣ وما بعدها .

٨٨- راجع أسطورة ديوكاليون في الجزء الأول ص ٩٧ وما بعدها .

أسطورة طيبة

في أسطورة طيبة . تختلط الدماء المصرية والافريقية في أسطورة واحدة . أسطورة واحدة لها فروع متعددة . تتشابهك الأسباب . يصبح من الصعب الفصل بين الأجناس . يصبح من الصعب معرفة الأسباب . المصري يختلط بالافريقي . الافريقي يختلط بالكنعاني . الكنعاني يختلط بسكان شبه الجزيرة العربية . هذه هي أسطورة طيبة . بدأت أحداثها في بلاد الافريق . ثم انتقلت إلى مصر . ثم إلى أرض الكنعانيين . ثم هادت مرة أخرى إلى مصر . ثم هادت أخيراً إلى بلاد الافريق.

أسطورة طيبة

طيبة الإغريقية . المدينة ذات البوابات السبع . كبرى مدن إقليم بيوتيا . تبعد عن مركز الإشعاع الحضارى أثينا بسبعين كيلو متراً تقريباً . تقع فى الشمال الغربى من تلك العاصمة الشهيرة . أسس الملك كادموس قلعتها المعروفة بقلعة كادمية . أصبح سكانها يعرفون بالكادميين . أصبحت تعرف فى عهد لاحق باسم ثيباى . عرفها العرب باسم طيبة . خلط البعض بينها وبين طيبة المصرية . إشتهرت طيبة الإغريقية بالملك أوديب . إشتهرت طيبة المصرية بالملك إخناتون . حاول بعض الدارسين إيجاد علاقة حميمة بين أسطورتى كل من الملكين (١) . لكن كل مدينة مستقلة كل الاستقلال عن الأخرى . كل منهما لها تاريخها الخاص . مع ذلك هناك بعض الأساطير التى تربط بينهما .

طيبة الإغريقية مسقط رأس عدد هائل من الشخصيات الأسطورية مثل : الإله ديونوسوس . البطل هيراكليس . العراف تيريسياس . الملك أمفيون وغيرهم . طيبة الإغريقية دأبت أساطيرها خيال كتاب التراجيديات الإغريقية الثلاثة الخالدين : أيسخولوس . سوفوكليس . يوريبديدس . طيبة الإغريقية قاست من الحروب والأهوال ما لم تقاسه جارة من جيرانها . تعاقب على عرشها ملوك أصبحت فيما بعد شخصيات أسطورية

١- انظر كتاب أوديب وإخناتون حيث يناقش مؤلفه إيمانويل ليكولسكى هذا الموضوع بالتفصيل .

شهيره مثل : كادموس . بنثيوس . بولودوروس . لايداكوس . لايرس .
أوديب . إتيوكليس . لاوداماس . وغيرهم .

* * * * *

إيو . امرأة من نساء البشر . قيل إن والدها إله النهر إناخوس .
كانت إيوكاهنة في معبد زوجة كبير الآلهة زيوس الربة هيرا الأروجوسية .
يونكس هي ابنة الإله پان من الأميرة إيكو . لسبب ما لم يسجله تاريخ
الأساطير أوقعت يونكس كبير الآلهة زيوس تحت تأثير سحرها وشعوذتها .
سحرته . شعوذت له . أوقعته تحت تأثيرها . أصبح قلب كبير الآلهة زيوس
خاضعاً لسحرها وشعوذتها . وجهت ذلك القلب الكبير نحو امرأة من نساء
البشر . لم تكن تلك المرأة هي يونكس نفسها . كانت إيوكاهنة . لم فعلت يونكس
ذلك !! لسبب لم يسجله تاريخ الأساطير . لسبب لم يستطع مؤرخو
الأساطير الوصول إليه . أحب زيوس إيوكاهنة^(٢) . أحس برغبة بالغة نحوها .
شمت زوجته هيرا رائحة الخيانة . غضبت من يونكس . مسختها في
صورة طائر اللواء^(٣) . واجهت هيرا زوجها زيوس بشكوكها . أنكر زيوس
علاقته بإيو . كذب على هيرا . أقسم أنه لم يلمس إيوكاهنة . كان زيوس مازال
يحرقه الشوق نحوها . لكنه كان صادقاً في قسمة . لم يكن قد لمسها .
لكنه ظل يعشقها . أراد أن يهرب من مراقبة زوجته هيرا . لاحقته هيرا
في كل مكان . لجأ إلى الخداع . مسخ إيوكاهنة في صورة بقرة^(٤) . فاجأته
هيرا مع البقرة إيوكاهنة . ادعى أنها بقرة هائمة . تجاهلت هيرا ما فعله زيوس .
إدعت الغباء والسذاجة . أبدت إعجابها بالبقرة . طلبت من زوجها زيوس
أن يقدمها هدية إليها . رفض زيوس في البداية . ألحت عليه هيرا . كيف

٢- Hamilton , Mythology , pp. 76 sqq.

٣- طائر صغير طويل العنق يلوى رأسه بطريقة خاصة . اذلك سمي طائر اللواء .

٤- Aeschylus , Suppliants , 291 sqq . ; Prometheus Bound , 561 sqq . ; Ovid , Metamorphoses , I , 583.

يرفض طلبها وهي زوجته الشرعية . كيف يرفض أن يهديها بقرة هائلة .
 لم يجد زيوس وسيلة إلى الخلاص . ترك البقرة بين يديها (٥) . إستولت
 عليها هيرا . كانت هيرا تعلم حقيقة تلك البقرة . إنها ليست سوى إيو .
 سلمتها إلى المسخ أرجوس . وضعتها تحت حراسته . أمرته بمراقبتها .
 أرجوس مسخ له عدد من العيون لا يحصى . تنتشر عيونه في جميع أجزاء
 جسمه . يستطيع الرؤية من جميع الجهات . لذا كان يعرف بلقب
 بانوبيوس أى الذى يرى كل شئ . أمرته أن يذهب بالبقرة إلى منطقة
 نائية . إلى نيميا . أمرته أن يذهب بها سراً إلى هناك . يعقلها إلى ساق
 شجرة زيتون . يربطها بحبل ذى طول كاف حتى يتيح لها الفرصة لترعى
 على الكلا . إختفت إيو عن أنظار زيوس . بحث عنها . لم يجدها . لكنه
 كبير الآلهة . قادر على كل شئ . يعلم ماخفى من الأمور . لا يخفى عنه
 شئ . سرعان ما اكتشف مكانها . علم أنها مربوطة فى ساق شجرة زيتون
 فى نيميا . أرسل فى طلب رسوله وتابعه هرميس . هرميس اللص الماهر .
 صاحب الحيل والخدع . يسرق ويهرب . يسطو وينهب . لا يستطيع أن
 يدركه أحد . أمره كبير الآلهة زيوس أن يفك وثاق البقرة . أدرك هرميس
 صعوبة المهمة . أرجوس له عدد لا يحصى من العيون . تنتشر عيونه فى كل
 أجزاء جسمه . يرى القادم من جميع الجهات . عيونه لاتنام . مهمة هرميس
 صعبة . لم ييأس رسول الآلهة اللص الماهر هرميس . استعد للقاء المسخ
 أرجوس . إقترب منه أمسك بمزمارة . ظل يعزف ألحاناً شجية ساحرة .
 تعایل أرجوس ذات اليمين وذات اليسار . سحرته أنغام مزمارة
 هرميس (٦) . تفككت أوصاله . نامت عيونه . غلبه النعاس . ظل هرميس
 يعزف على مزمارة . راح أرجوس فى سبات عميق . غمدت عيناه . لم يعد

٥ - Rose, Greek Mythology , pp. 271 - 2 .

٦ - Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 92 sqq .

قادراً على رؤية مَنْ حوله . قذفه هرميس بصخرة ضخمة . أصابته في رأسه . هجم عليه في خفة ورشاقة . فصل رأسه عن جسده . فك قيود البقرة إيو . حررها . منذ ذلك الحين اكتسب هرميس لقب أرجيفونتيس . أى قاتل أرجوس . حزنت هيرا على أرجوس حزناً شديداً . نثرت عيونه على ذيل الطاوس . كل مَنْ ينظر الآن إلى ذيل الطاوس يتذكر عيون المسخ أرجوس (٧) . غضبت هيرا من هرميس . إنه رسول كبير الآلهة زيوس . هو ابنه في نفس الوقت . هو إله خالد لا يموت . غضبت أيضاً من زوجها زيوس . إنه حاكم الآلهة والبشر . بيده الأمر والنهي . يأمر فيطاع . لم تستطع أن تفعل شيئاً نحو هرميس . لم تستطع أن تفعل شيئاً نحو زيوس . صبت جام غضبها على البقرة إيو . سلطت عليها ذبابة شرسة . ذبابة اليقرة . ظلت تلدغها ليل نهار . تطاردها في كل مكان . لاتفارقها أبداً (٨) .

حاولت إيو البقرة أن تتفادى لدغات الذبابة . لم تستطع . ظلت تعدو هنا وهناك تسابق الريح . تنتقل من مكان إلى مكان . تجولت في كل أنحاء العالم . الذبابة لاتفارقها أبداً . قرّت إيو إلى بودونا . وصلت إلى البحر الأيوني . طاردها الذبابة . عادت مرة أخرى تتجه شمالاً . وصلت إلى جبل هايموس . عبرت دلتا نهر الدانوب . عرجت غرباً حول البحر الأسود . عبرت مضيق البسفور . سارت بجزء نهر هوبريتيس . وصلت إلى حيث ينبع في منطقة القوقاز . هناك حيث كان التيتن بروميثيوس مقيداً . ثم عادت إلى أوروبا مرة أخرى عن طريق كولخيس والأراضي الخالوية ومضيق الدردنيل . واصلت تجوالها عبر آسيا الصغرى إلى تارسوس وإلى

٧- كان الطاوس طائراً خاصاً بعبادة الربة هيرا : انظر :

Rose - Op. 284 n. 57 ; Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 37 - 9.

Graves , Greek Myths , I , pp. 190 sqq. -٨

جوبا في فلسطين . ثم إلى منطقة ميديا وباكتريا . ثم إلى الهند . واصلت تجوالها في الاتجاه الجنوبي الغربي . مرت بالجزيرة العربية . عبرت مضيق باب المندب . وصلت إلى أثيوبيا . وصلت إلى منابع النيل في وسط أفريقيا . سارت بجزء مجرى نهر النيل . أخيراً وصلت إلى مصر . رحلة طويلة قطعتها إيو في صورة بقرة . لم تهدأ . لم تذوق طعم الراحة . لم تفارقها تلك الذبابة اللعينة . ظلت تطاردها ليل نهار . تلدغها لدغات تسبب لها ألماً شديداً . قطعت إيو تلك الرحلة الشاقة . يصاحبها أثناء ذلك زيوس بنظراته اللاهثة وشوقه الحارق . يراقبها عن بعد . يحرسها . يرعاها . وصلت إلى مصر . وجدت الراحة بعد طول عناء . هنا في مصر لمسها كبير الآلهة زيوس لئسة مقدسة . لمسها وهي في صورة بقرة ثم أعادها إلى صورتها النابيتية . هنا في مصر استقرت إيو . وجدت الأمن والأمان . وضعت مولودها الأول . وضعت مولوداً ذكراً في صورة عجل له صفات خاصة (٩) . أصبح ذلك الوليد يعرف بلقب إيافوس . أي الذي جاء نتيجة اللعش . أسماء المصريين القدماء أبيس . دعاء المصريون في بعض المناطق أوزوريس (١٠) . من هنا جاءت العلاقة بين مصر وبلاد الأغريق . إيو الاغريقية هي والدة أبيس المصري . عرفها المصريون باسم إيزيس (١١) . عرفوها أيضاً باسم ديميتر . تعددت الأسماء . اختلطت الأنساب . قيل إن أبيس - أو إيافوس - أو أوزوريس - أصبح ملكاً على مصر . أنجب ابنة تدعى ليبيا .

٩- Budge, The Gods of The Egyptians , II , pp. 346 sqq

١٠- 1. - Makenzie , Egyptian Myth And Legend , pp. 70

١١- 109 . - Dowden , The Uses of Greek Mythology , p

تزوجت ليبيا ابنة أبيس من الإله الاغريقى بوسيدون . أنجبت له أجيتور
وبيلوس (١٢) .

رواية ثانية حول مصير إيو . لم تتجب إيو ولدها إيافوس فى
مصر . ولدته فى أحد كهوف منطقة يوبويا . تسببت لدغات ذبابة البقرة فى
موتها بعد أن وضعت طفلها (١٣) .

رواية ثالثة تختلف عن الروایتين السابقتين . إيناخوس هو ابن
ياپيتوس . كان إناخوس ملكاً على أرجوس . أسس مدينة تدعى
إيوبوليس . كان أهل أرجوس يقسمون القمر ويدعونه إيو . لذلك سميت
المدينة باسم إيوبوليس تكريماً للقمر إيو . أنجب إيناخوس ابنة أسماها
إيو تكريماً للقمر إيو . أعجب كبير الآلهة زيوس بابنة إيناخوس . أرسل
تابعيه لاختطافها . أختطفها تابعوه . حملوها إلى قصره . اغتصبها
زيوس على الفور . أنجبت ابنة تدعى ليبيا . حاولت إيو أن تهرب من
سلطان زيوس . ذهبت إلى مصر . هناك وجدت أن هرميس بن زيوس هو
الحاكم . تراجعت . واصلت رحلتها . وصلت إلى جبل سيلبيوم فى سوريا .
هناك اعتزلت الحياة . سيطر عليها اليأس . أحست بالعار والخجل . نوى
عودها . ذبلت نضارتها . ماتت . لم يكن إيناخوس يعلم أين ذهبت إيو .
أرسل أشقائها وأقاربها للبحث عنها . حذروهم من العودة بدونها . طلب

١٢ - Callimachus , On Birds , Frag . n.100 ; Apollodorus , ii, I. 3; Hyginus, Fab , 145 ; Suidas s.v. Io ; Lucian , Dialogues of The Gods , 3 ; Moschus , Idyll ii, 59 ; Herodotus , i , 1 ; ii , 41 ; Homer , Iliad , iii , 6 , Aeschylus , Prometheus Bound, 705 Sqq.; Suppliants, 547 sqq.; Euripides, , Iphigenia Among The Taurians , 382; Tzetzes , On Lycoph-ron , 835 .

١٣ - Strabo , x , i , 3 .

منهم أن يبذلوا جهدهم لمعرفة مصيرها . وصلوا إلى سوريا . بدأوا عملية بحث شاقة تحت قيادة تريبتوليموس . طرّقوا كل باب من أبواب منازل سوريا . خرج سكان المنازل يسألون من الطارق . كانوا يسألون السكان عن إيو . لم يتركوا باباً إلا وطرّقوه . لم يتركوا ساكناً إلا وسألوه . وصلوا أخيراً إلى جبل سيلبيوم . هناك ظهر لهم شبح على هيئة بقرة . صرخ الشبح . هاهنا أرقد أنا إيو . هكذا توصّلوا إلى مكان مقبرة إيو . تأكّدوا أنها ماتت ثم دفنت في ذلك المكان . هناك أسسوا مدينة جديدة عرفت باسم مدينة أنطاكيا (١٤) .

* * * * *

حكم إپافوس مصر . أنجب ليبيّا . تزوج إله البحر بوسيدون ليبيّا . أنجبت له توأم : أجينور وپيلوس . هاجر أجينور من مصر . استقر في أرض الكنعانيين . هناك تزوج تليفاسا أو - في رواية أخرى - أرجيوي . أنجبت له عدة أبناء من بينهم كادموثوس . وفوتينيكس . وكيليكس . وثاسوس . وفينيوس . أنجبت له أيضاً ابنه تدعى يوروي (١٥) .

أحب كبير الآلهة زيوس ابنة أجينور (١٦) . لم تبادل الفتاة حباً بحب ، لجأ إلى الخديعة . اعتادت يوروي أن تلهو مع رفيقاتها على شاطئ البحر . ظل زيوس يراقبها من بعيد . طلب من الإله هرميس أن يطارد قطيع أجينور . ظل هرميس يطارد قطيع أجينور حتى وصل إلى شاطئ البحر . حضرت يوروي مع رفيقاتها ، بدأت في اللعب بالقرب من القطيع . إندس زيوس وسط القطيع . كان القطيع يتكون من بقرات وثيران .

١٤ - John Malalas , Chronicles , ii , p . 28 (Dindorff ed.) .

١٥ - "Apollodorus", iii. I , I ; Hyginus . Fab. 178 and 19; Pausanias , v , 25, 7 , ; Apoll . Rhod . , ii, 178.

١٦ - Graves, Op. Cit., I , pp. 194 sqq.



شکل رقم (۲)
اختطاف یودوی

تقمص زيوس هيئة ثور أبيض ناصح البياض . له لُغدٌ يتدلى أسفل رقبتة . له قرنان صغيران ، بينهما شريط من الشعر أسود اللون . لمحت يورويي زيوس الثور بين أفراد القطيع . أعجبت بجماله وروعته . تقدمت نحوه في حذر . ربتت على رأسه ورقبتة . وجدته ثوراً هادئاً وديعاً (١٧) . أحنى الثور رأسه إلى أسفل في حركة بطيئة . إطمأنت يورويي إلى الثور . داعبته . داعبها في رقة وحنان . كان رقيقاً كالغزال . وديعاً كالحمل . أتت ببعض الزهور . وضعتها في فمه . جدلت بعض الأغصان وكللت بها قرنيه . أصبح ثوراً مثالياً يجذب الأنظار . أمسكت قرنيه بيديها . صعدت . جلست فوق ظهره العريض الأملس . بدأ الثور يتحرك (١٨) . سار في هدوء وثبات . أحست يورويي بسعادة غامرة . تركته يسير بها فوق الرمال نحو الماء . ظنت أنه سوف يتوقف عند حافة اليابسة . فجأة وجدته يسبح في الماء . سبح بسرعة هائلة . نظرت يورويي خلفها . الشاطئ يبتعد شيئاً فشيئاً . سرعة الثور تزداد شيئاً فشيئاً . أمسكت أحد قرنيه بيدها اليمنى . كانت مازالت ممسكة في يدها اليسرى بسلة بها بعض الزهور . بدأ القلق يدب في نفس يورويي . أخذت تصيح في فزع . كان الثور قد ابتعد عن الشاطئ . ذابت صيحاتها الرقيقة وسط زمجرة الرياح وهدير الأمواج (١٩) .

لجأ الثور الأبيض إلى شاطئ جزيرة كريت . يحمل فوق ظهره الفتاة يورويي . هناك تحول الثور إلى صقر . اغتصب الفتاة يورويي . أقامت هناك عدة سنوات . ظل يتردد عليها خلال تلك المدة . أنجبت يورويي ثلاثة أبناء : مينوس . رادامانثوس . ساربيدون (٢٠) . أرسل الملك

١٧- Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 54 - 56 .

١٨- Hamilton , Op . Cit., pp. 78 - 81 .

١٩- Ovid , Metamorphoses , ii , 836 sqq., Moschos, Idylls, ii, 37 - 62 .

٢٠- Theophrastos , History of Plants , i, 9 , 5 ; Hyginus , Fab - 178 .



شکل رقم (۳)

أجينيور أيناه للبحث عن شقيقتهم . حذرهم من العودة بدونها . خرجوا جميعاً يبحثون في كل مكان . لم يعرف أحد أين ذهب الثور . سبج فوق صفحة الماء . غاب عن الأنظار . تفرق الأشقاء . أبحر كل منهم في اتجاه . أبحر فوينيكس نحو الغرب . عبر ليبيا . وصل إلى منطقة على الشاطئ الشمالي لأفريقيا . إلى منطقة عرفت فيما بعد باسم قرطاجة . استقر هناك . أصبح سكان هذه المنطقة يعرفون باسم الفينيقيين نسبة إلى فوينيكس . بعد موت والده أجينيور عاد إلى أرض الكنعانيين . تزوج ألفيسيبويا . أنجب منها أنونيس (٢١) . رحل كيلييكس إلى أرض الهياخين . استقر هناك . أصبحت المنطقة تعرف باسم كيليكيا (٢٢) . رحل فينيوس إلى ثونيا . شبه جزيرة تفصل بين بحر مرمرة والبحر الأسود . استقر هناك فترة طويلة . بدأت الهاريات في مضايقته . ظلت تضايقه وتعكر صفوه حتى أنقذه من شره من البطل ياسون (٢٣) . رحل ثاسوس ورفاقه إلى أولومبيا . هناك أقام تمثالاً من البرونز تكريماً للبطل هيراكليس الصوري . ارتفاع التمثال عشرة أذرع . مسلح بهراوة وقوس . لم يستقر ثاسوس هناك . رحل إلى إحدى الجزر . بدأ في تكوين مستعمرة هناك . أصبحت الجزيرة تعرف باسم جزيرة ثاسوس . استغل المناجم الغنية بالذهب . استغرقت كل تلك الهجرات خمسة أجيال قبل أن يولد البطل هيراكليس بن أمفيتريون في بلاد الإغريق (٢٤) .

* * * * *

رحل كادموس مع والدته تليفاسا إلى جزيرة روبوس . هناك قدم قرباناً إلى الربة أثينة : قدراً من البرونز . أقام معبداً للإله بوسيدون .

٢١- Hyginus , Op. Cit ; Apollodorus , iii , 5 , 1 and 14,4.

٢٢- Herodotus , vii , 91 .

٢٣- أنظر ص ١٤٢ أثناء .

٢٤- Pausanias , v, 25 , 7 ; Herodotus , iv, 47 and ii , 44.

عين هيئة من الكهنة لتقوم على خدمته . لم يستقر كادموس في رويوس .
واصل رحلته . وصل إلى ثيرا . هناك أقام معيداً آخر للإله بوسيدون . لم
يستقر هناك . واصل رحلته . وصل إلى أرخس الإيدونيين في ثراقيا .
هناك استقبله أهلها بالترحاب . أقام كادموس ووالدته تليغاسيا في سعادة .
لم تدم سعادته طويلاً . ماتت والدته فجأة . أقام لها قبراً فخماً . أقام
الشعائر الجنائزية تكريماً لروحها . ترك مقره . ذهب سيراً على الأقدام
مع رفاقه إلى نبوة دلفي . قدم الصلوات الواجبة إلى الإله أبوللون
صاحب النبوة . شرح إلى كاهنة المعبد المهمة التي خرج من أجل
تنفيذها . لقد رحل للبحث عن شقيقته يوروي . طال تجواله . أجده طول
الترحال . جاء ليسأل النبوة عن مكان شقيقته يوروي . تمنى لو تخبره
الكاهنة . لجأت الكاهنة البوثية إلى قدس الأقداس . سألت الإله . خرجت
إلى كادموس تعلن رأى الإله أبوللون . من العبث أن يقضى كادموس حياته
يبحث عن شقيقته يوروي ، عليه أن يكف عن البحث عنها . عليه أن يخرج
من المعبد . سوف تقابله بقرة تسير على غير هدى . عليه أن يتبع تلك
البقرة . سوف تواصل السير لمسافة طويلة . سوف يدركها التعب . سوف
ترقد البقرة في مكان ما . سوف ترقد مجعدة بعد مسيرة شاقة . حيثما
ترقد البقرة يتوقف كادموس ورفاقه عن السير . في نفس المكان عليه أن
ينشئ مدينة جديدة (٢٥) .

خرج كادموس ورفاقه من المعبد . سلك الطريق الذي يوصل من
دلفي إلى فوكيس . طالت فترة السير . أدرك كادموس التعب . قرر أن
يتوقف بعض الوقت للراحة . تذكر نصيحة النبوة . عليه مواصلة السير .
لم يتوقف . واصل السير على مضض . أنست طاعة الإله التعب . تحامل
على نفسه ، لاح من بعيد وميض أمل . رأى رفاقه من بعيد قطعاً من

الدواب . أخبروا قائدهم بما رأوه . دقق كادموس النظر . رأى القطيع من بعيد . أسرع فى خطاه . نسى تعبهُ . إقترَب من القطيع . إبتعد القطيع . كلما إقترَب كادموس من القطيع إبتعد القطيع عنه . كلما أسرع كادموس فى السير أسرع القطيع فى السير . أخيراً أدرك القطيع بعد جهد جهيد . إنه قطيع يملكه الملك بيلاجون . بحث كادموس عن صاحب القطيع . سألهُ عن القطيع . لم يحصل على إجابة مفيدة . إنتهى الحديث بموافقة الملك على أن يبيع بقرة إلى كادموس . اشترى كادموس بقرة من بقرات القطيع . على أحد جانبي البقرة دائرة بيضاء تشبه القمر فى مرحلة الاكتمال . أمسك كادموس بالبقرة . تركها ترعى فى المنطقة . ثم تركها وشأنها . سارت البقرة فى منطقة بيوتيا (٢٦) . اتجهت شرقاً . ظل كادموس يطاردها . لم يسمح لها بالتوقف . أدركها التعب بعد مسيرة طويلة . ظهرت عليها مظاهر الاجهاد . لكنها ظلت تقاوم وتقاوم . أخيراً رقدت البقرة مجعدة متعبة . توقف كادموس ورفاقه . أقام كادموس مدينته الموعودة . مدينة كادميا . أقام تمثالاً ضخماً للربة أثينة . أسماه أونجا . الاسم الفينيقي للربة أثينة (٢٧) .

استقر كادموس فى مدينته الجديدة . قرّر أن يذبح البقرة . أن يقدمها ذبيحة مقدسة نذراً للربة أثينة . استعد كادموس والرفاق لتقديم القرىبان . طلب من بعض رفاقه الحصول على ماء صافى عذب . ذهب الرفاق إلى ينبوع أريس . أصبح بعد ذلك يعرف بينبوع كاستاليا . لم يكن كادموس يعلم أن ذلك الينبوع تحرسه حية مقدسة . ذهب الرجال إلى الينبوع . بدأوا فى الحصول على الماء . خرجت من بين الأحراش الحية الحارسة . هاجمت رفاقه . قتلت عدداً منهم . عاد الأفراد الباقون إلى

٢٦- قبل إنها سميت بيوتيا بعد أن استقرت فيها البقرة . إذ أن لفظ بيوتيا Biotia قد

يعنى « أرض البقرة » .

٢٧- . 2 - 1 . ix , Pausanias

كادموس مذعورين . قصوا عليه ما حدث (٢٨) . استولى الغضب على كادموس . أسرع لايلى على شئ . وصل إلى الينبوع . هاجم الحية المقدسة الحارسة . دارت معركة شرسة بين كادموس والأفعى . معركة حياة أو موت بالنسبة للحية . معركة ثار بالنسبة لكادموس . دافعت الحية بشراسة عن حياتها . هاجم كادموس الحية يريد أن يقتلها انتقاماً لموت رفاقه . بعد نزال عنيف بين الطرفين رفع كادموس صخرة ضخمة . ضرب بها رأس الحية . تهشمت الرأس . لفظت الحية آخر أنفاسها . عاد كادموس إلى حيث يقيم هو ورفاقه (٢٩) . ذبحوا البقرة المذنورة . قدموا القرбан إلى الربة أثينة . أثناء القيام بالشعائر والصلوات ظهرت الربة أثينة أمام كادموس . أعريت عن رضائها عن كادموس . لقد أحسن عملاً بما فعل . قتل الحية الشرسة . تصحته الربة . استمع كادموس إلى نصيحتها . انتزع أسنان الحية جميعها . بذرها . سرعان ماظهر من باطن الأرض رجال مسلحون . سبارتوى . أى رجال مزروعون . بدأ الرجال المزروعون فى الهجوم على كادموس ورفاقه . تذكر كادموس نصيحة الربة أثينة . التقط حجراً من جانب الصخرة . قذف بالحجر على رأس واحد منهم . قذف بحجر آخر على رأس واحد آخر . اتجه الرجال المزروعون نحو بعضهم . كل منهم يظن أن زميله هو الذى قذفه بالحجر . بدأ الرجال المزروعون يحاربون بعضهم بعضاً . بدأ البعض يهاجم البعض الآخر . دارت معركة ضارية بين هؤلاء الرجال المزروعين . قتل كل منهم الآخر . قضى عليهم . لم يبق على قيد الحياة سوى خمسة رجال فقط : إخيون . يودايوس . خثونيوس . هويرينور . بلوريس . أعرب الرجال الخمسة الياقون على قيد الحياة استعدادهم للخضوع لكادموس .

٢٨ - Guerber , Myths of Grece and Rome , pp. 31 - 35 .

٢٩ - Hyde , Op . Cit . , pp. 66 - 69 ; Burn , Greek Myths , pp. 66 sqq.

أصبحوا جميعاً في خدمة كادموس (٣٠) . غضب الإله أريس من كادموس .
لقد قتل الحية التي تحرس لينبوع . حاولت الربة أثينة أن تهدئ من
غضب الإله الغاضب . قدم كادموس للمحاكمة . صدر ضده حكم مقدس .
عليه أن يظل في خدمة الإله أريس لمدة عام عظيم . لم يكن العام العظيم
عاماً عادياً . كان ثمانية أعوام في حساب البشر (٣١) .

* * * * *

قضى كادموس ثماني سنوات في خدمة الإله أريس (٣٢) . قضاهما
تكفيراً عما فعلت يداه . قتل الحية الحارسة لينبوع أريس الذي أصبح
فيما بعد يعرف بينبوع كاستاليا . قتل الحية الكاستالية ربيبة الإله . بعد
ثماني سنوات عفى الإله أريس عن كادموس . رضيت عنه الآلهة . لم
تهجره الربة أثينة طوال تلك السنوات الثماني . عادت إليه بعدها . منحته
الآمن والأمان في منطقة بيوتيا . أمرته أن يبدأ في تحصين مدينته .
ساعده في ذلك الرجال المزرعون الخمسة . بنى قلعة المدينة التي سميت
كادميا تخليداً له وتكريماً . لُقن أسرار عبادة الإله زيوس التي سبق أن
لُقنها الإله زيوس إلى ياسيون . تزوج كادموس هارمونيا ابنة الإله أريس
من أفروديتي (٣٣) . قيل إن الربة أثينة منحت إياها أثناء زيارته لمنطقة
ساموثريس (٣٤) .

٣٠- Hyginus , Fab . 178 ; Apollodorus , iii , 4 , 1 - 2 ;

٣١- يقول أبولودوروس (Apoll. iii , 24) إن العام في تلك العصور كان يساوي ثمانية
أعوام بحساب التقويم في العصر الكلاسيكي .

٣٢- Graves, Op , Cit ., I , pp. 198 sqq.

٣٣- Guerber , Op. Cit ., p. 85 .

٣٤- Pausanias , ix, 5, 1 ; Diod . Sicul . , v , 48 ; Apollodorus ,
iii , 4 , 2 .

احتفلت الآلهة بزواج كادموس وهارمونيا . أقيم حفل رائع . حضره كل الآلهة . كان أشبه بزواج بليوس وثيثيس (٣٥) . نزل الآلهة من عليانهم فوق جبل أومبوس لحضور ذلك الحفل ، أعد اثني عشر عرشاً من الذهب . جلست الآلهة الاثني عشر على تلك العروش الذهبية المقامة في قصر كادموس . ذلك القصر الذي كان مقاما في المكان الذي أنشئت فيه ساحة السوق العامة فيما بعد عندما اتسعت رقعة المدينة . حمل الجميع الهدايا الفاخرة إلى العروسين . قدمت أفروديتي إلى هارمونيا قلادة ذهبية رائعة . قلادة صنعها الإله هيفايستوس . صنعها بناء على طلب كبير الآلهة زيوس . تسامها زيوس من هيفايستوس . قدمها هدية إلى عشيقته الساحرة يودوي . قلادة لا يستطيع من يراها إلا أن يعجب بها . قلادة ساحرة . سحرها لايقاوم (٣٦) . قدمت الزينة أثينة إلى العروس ثوباً منسوجاً من خيوط الذهب . ثوب يمنح الهيبة والوقار لمن يرتديه . قدمت إليها هدية ثانية . مجموعة من آلات الفلوت ذات النغمات الساحرة . قدم إليها هرميس قيثارة رائعة . تبعث أنغاماً عذبة . أهدى كادموس أيضاً إلى عروسه هارمونيا ثوباً ثميناً . تقدمت الحورية الكترا والدة ياسيون نحو العروس . علّمتها شعائر الربة الكبرى . أما هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس فقد قدمت هدية غير عادية . ضمنت لها ولدينتها الرخاء والمحصول الوفير طول العام وكل عام . لكي يتحقق ذلك ذهبت هيرا إلى حقل محروث ثلاث حرثات . استدعت ياسيون هناك . ضاجعت ياسيون أثناء إقامة حفل الزواج . بذلك منحت أرض طيبة خصوبة دائمة ومحصولاً وفيراً في كل عام !! ساهم الإله أبوللون في إحياء الحفل . عزف على قيثارته ألحاناً

٣٥ - أنظر ص ٢٢٨ أدناه .

٣٦ - Diod. Sicul ., v, 49 and iv, 65 ; Pindar , Pythian Odes , iii, - 94 ; Pausanias , ix, 12, 3 ; Pherecydes , quoted by Apollodorus , iii, 4 , 2 .

ساحرة . وقفت حوله الموسيات . يعزفن على آلة الفلوت . ويغنين أعذب
الآلحان (٣٧) .

* * * * *

قضى كادموس حياة سعيدة مع زوجته هارمونيا . أنجبت له أربع
بنات : إينو . سيميلي . أوتونوي . أجاثي . تروى بعض المصادر أنه
أنجب ولداً واحداً يدعى بولونودوس أو بيناكوس (٣٨) . كل واحدة من بنات
كادموس الأربع لها قصة مثيرة (٣٩) .

في حب إينو وقع أثاماس . كان أثاماس ملكاً على بيوتيا . أحب
إينو . تزوجها . كان قد تزوج قبلها امرأة أخرى تدعى نيفيلي (٤٠) .
نيفيلي معناها «سحابة» . قيل إن زيوس قد صنع شبحاً من السحاب في
شكل امرأة تشبه زوجته هيرا . رأى أثاماس ذلك الشبح . عشقه . أحبه .
هكذا تزوج أثاماس من نيفيلي . اكتشف أثاماس بعد الزواج حقيقة أمر
زوجته . أحس بكرهية شديدة نحوها . هجرها بعد أن كان قد أنجب منها
ولدين . فريكسوس . وليوكون . وبنثاً واحدة تدعى هيلي . بعد ذلك تزوج
أثاماس من إينو ابنة كادموس . تزوجها سراً . أنجب منها ولدين .
ليارخوس . وميليكرتيس (٤١) . علمت نيفيلي بزواج أثاماس الثاني . بعثت
بشكواها إلى الربة هيرا . أقسمت هيرا أن تعاقب الزوج الخائن . تعاطف
نساء بيوتيا مع إينو . تأمرت جميع النسوة ضد نيفيلي . أفسدت إينو
محصول القمح السنوي . تأمرت مع رجال الدولة أيضاً ضد نيفيلي .

٢٧- Diod . Sicul . loc . cit. , Pausanias , loc . cit.

٣٨- انظر من ٧٧ أدناه .

٣٩- Hamilton , Op. Cit. , pp. 55 - 56.

٤٠- Graves , Op. Cit. , I , pp. 225 sqq.

٤١- Pausanias , i , 44 , 11 , ix , 34 , 4 - 5 ; Apollodorus , i , 7 ,

3 and iii , 4 , 3 ; Hyginus , Fab. 2 and 4 .

نقلوا رسالة مزيفة من نبوة دلفى بضرورة تقديم فريكسوس ابن نيفيلي قريباً للإله زيوس كي تعود الأرض صالحة للزراعة . تأمرت أيضاً خالته بياديكي ضده . إدعت أن فريكسوس حاول اغتصابها . الحقيقة أنها هي التى عشقته . ولما لم يستجب لرغبتها وجهت إليه تلك التهمة . غضب أثاماس من ولده فريكسوس . كان على وشك أن يذبحه ويقدمه قريباً إلى الإله زيوس . كان فريكسوس بريئاً من التهمتين . لم يكن هناك اتفاق بين إينووبياديكي . لم تكن كل منهما تعلم بمؤامرة الأخرى . لكن الاتهامين وجَّها إلى فريكسوس فى وقت واحد . كان فريكسوس بريئاً من التهمتين . لذا ، أنقذه البطل هيراكليس بناء على رغبة كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا . أرسل هرميس حملاً من السماء . اعتلى فريكسوس وشقيقته هيللى ظهر الحمل . قرَّ الحمل بهما هارباً . وصل فريكسوس إلى كواخيس . هناك ذبح فريكسوس الحمل . قدمه قريباً إلى الإله زيوس . احتفظ بفروة الحمل . تلك هى الفروة الذهبية التى كانت مثار الاهتمام بالنسبة لأبطال السفينة أرجو فيما بعد (٤٢) .

بعد فترة من الزمن أكتشف أثاماس براءة ولده فريكسوس . لكن بعد فوات الأوان . كان الوالد على وشك أن يلقى حتفه . أنقذه هيراكليس فى اللحظة الأخيرة كما سبق أن أنقذ ولده فريكسوس من قبل . مازالت نيفيلي تتوسل إلى الربة هيرا كي تقضى على زوجها الخائن أثاماس . لقد وعدتها بذلك من قبل . لم تشأ هيرا القضاء على أثاماس . ألموت أهون على المرء من الجنون . لذا أصابت هيرا أثاماس بالجنون . لم تفعل ذلك من أجل نيفيلي فقط . بل لسبب آخر . كان أثاماس قد وقف بجانب إينو عندما أخفت الطفل ديونوسوس فى قصرها . ذلك الطفل الذى أنجبه زوجها زيوس سرّاً من شقيقة إينو سيميلى . لم تكن هيرا راضية عن ذلك .

لذا أصابت أثاماس بالجنون . أفقدته عقله . أمسك بالقوس . تراعى له أنه يرى غزالاً يرعى . قذف نحوه بسهم قاتل . لم يكن ذلك الغزال سوى ولده ليارخوس الذى أنجبه من إينو . رأت إينو مقتل ولدها الأكبر بعينيها . رأت زوجها أثاماس وهو يمزق جسد ولدها ظناً منه أنه إنما يمزق جسد غزال برى . إنزعجت إينو . خافت على ولدها الأصغر ميليكرتيس . احتضنته . وأت هاربة . حاول أثاماس أن ينتقم من زوجته . أصابه ديونوسوس بالعمى . مزق جسد تيس ظناً منه أنه جسد زوجته إينو . ظلت تعدو . وصلت إلى ضخرة مولوريا . ألقت بنفسها من فوق الصخرة . سقطت فى البحر العميق . ماتت غرقاً . خف كبير الآلهة زيوس لنجدة إينو وولدها ميليكرتيس . لم يتسن أنها كانت رحيمة بولده ديونوسوس . لم يرسل روحها إلى تارتاروس . أبقاها فى عالم المباركين . أصبحت روحاً مقدسة . . حلت محل الربة ليوكوثيا^(٤٢) . جعل ولدها ميليكرتيس أيضاً روحاً مقدسة . أصبح معبوداً تحت اسم الإله بالايمون . أرسله إلى كورنثا على ظهر دولفين . أقام عمه سيسيفوس الألعاب الإستمبية تكريماً لذكراه . تلك الألعاب التى ظلت تقام فى مدينة الإستشموس الكورنثية مرة كل أربعة أعوام^(٤٤) .

هناك رواية أخرى . تزوج أثاماس من إينو . أنجب منها ولدين : ليارخوس وميليكرتيس . لم يكن قد تزوج قبلها . لا تذكر تلك الرواية زواجه من نيفيلي . خرجت إينو فى رحلة صيد . لم تعد . ظن زوجها أثاماس أن

٤٢- ليوكوثيا هى التى أنقذت البطل أونوسوس من الغرق . انظر ص ٤٢٩ أثناء .

٤٤- Nonnus , Dionysiaca , x, i sqq., Scholiast on Homer's Iliad , vii . 86 ; Ovid , Metamorphoses , iv , 480 - 541; Etymologicum Magnum , 70 , 8 ; Stephanus of Byzantium , s.v. Athamania .

حيواناً مفترساً قد قتلها . لم يكن الأمر كذلك . أصيبت إينو بجنون باخرٍ بسبب هجوم قهد شرس عليها . دافعت عن نفسها . أمسكت بالفهد . مزقت جسده بأسناتها وأظافرها . خلعت ملابسها الملكية . ارتدت ملابس الباحيات . راحت ترتع مجنونة فوق جبل پارناسوس . أعلن أثاماس الحداد حزناً على وفاتها . ظن أنها ماتت . مرت فترة الحداد . تزوج أثاماس للمرة الثانية . تزوج امرأة تدعى ثميستو . أنجبت له طفلين . اكتشف أثاماس أن إينو مازالت على قيد الحياة . أحضرها إلى القصر . ادعى أمام زوجته الثانية أن إينو أسيرة حصل عليها أثناء هجومه على جبل كثيرين . اكتشفت وصيفات ثميستو حقيقة إينو . أخبرن سيدتهن . تظاهرت ثميستو أمام زوجها أثاماس بعدم معرفة الحقيقة . ذهبت إلى إينو . خاطبتها بلهجة أمرة . طلبت منها أن تعد رداً عن من الصوف الأبيض لولديها . طلبت منها أن تعد أيضاً رداً عن أسودين لولدي الراحلة إينو . أخبرتها أن الصبية الأربعة سوف يلبسون تلك الأردية في اليوم التالي . جاء اليوم التالي . أمرت ثميستو مجموعة من الحراس بالذهاب إلى حيث يوجد الصبية الأربعة . طلبت منهم قتل الصبيين اللذين يرتديان الثياب السوداء . أمرتهم أن يحافظوا على حياة الصبيين اللذين يرتديان الثياب البيضاء . كانت إينو قد شككت في نوايا ثميستو . لذا ألپست ولديها الثياب البيضاء . ألپست ولدي ثميستو الثياب السوداء . ذهب الحراس إلى حيث يوجد الصبية الأربعة . نفذوا أوامر الملكة ثميستو . قتلوا ولديها . لا يقتلوا ولدي إينو . علم أثاماس بما حدث . أصيب بالجنون . قتل ولده من إينو ليأرخوس ظناً منه أنه يقتل غزلاً . هربت إينو بولدها الآخر ميليكرتيس . ألقت بنفسها في البحر . دخلت ضمن الخالدين فيما بعد ^(١٥) . اختلفت الروايات . النهاية واحدة .

سيميلي ابنة كادموس الثانية . أحبها كبير الآلهة زيوس (٤٦) .
 بإدائه حباً بحب . قرّخت بزواجه سراً . علمت زوجته هيرا بزواجه . لم تشأ
 أن تواجه زوجها بما ارتكبه في حقها . لجأت إلى الخديعة . ذهبت إلى
 سيميلي . هنأتها على حسن اختيار زيوس لها . بدأت تشككها في حبه .
 إنه يأتي إليها في صورة ناسوتية . يأتي إليها في صورة بشر . عرضت
 عليها فكرة . طلبت منها أن تتأكد من حبه لها . إن كان يحبها حقاً عليه
 أن يظهر لها في صورته الريانية (٤٧) . زيوس هو إله البرق والرعد . على
 سيميلي أن تطلب منه أن يظهر أمامها بهذه الصورة . خدعت سيميلي
 الفتاة الساذجة بحيلة هيرا المرأة ذات التجارب الواسعة . صدقت حديثها .
 قررت أن تختبر حب زيوس لها . في الليلة التالية حضر إليها زيوس .
 استقبلته ببشاشة وترحاب . قامت على خدمته . أحسنت ضيافته . همّ
 بمعانقتها . ابتعدت عنه . حاول الاقتراب منها . منعت . سألها عن سبب
 تلك الظاهرة غير العادية . أعريت له عن شكها في حبه لها . حاول أن
 يبعد شكوكها . أقسم لها أنه يحبها . إن كان يحبها فعلاً لماذا لا يظهر
 أمامها في صورته الريانية المقدسة . لماذا يأتي إليها في صورة بشر .
 بهت زيوس . رفض طلبها رفضاً باتاً . حذرهما من نتيجة ذلك العمل .
 ألحت عليه في الطلب . حذرهما مرة أخرى . لن يظهر أمامها في صورته
 الريانية . لن يحمل جسدها الرقيق الصاعقة البرقية والرعدية . لم تصدقه
 سيميلي . أصرت في سذاجة . أشفق عليها كبير الآلهة زيوس . حذرهما
 للمرة الثالثة . تمادت في الإصرار . ما كان من زيوس إلا أنه يجيبها إلى
 طلبها . خرج من الصورة الناسوتية . صورة شاب رقيق وسيم - ظهر لها
 في صورته الريانية (٤٨) . عاصفة رعدية برقية تكتسح أمامها كل شيء .

٤٦ - Graves , Op. Cit ., I , p . 56 .

٤٧ - Hamilton , Op. Cit ., pp. 54 sqq .

٤٨ - Guerber , Op. Cit ., pp. 147 sqq .

تحرق كل شيء . لم يحتمل جسد سيميلي الرقيق . احترق الجسد البشري أمام البرق الرباني . كان في أحشاء سيميلي جنين لم يبلغ مرحلة الاكتمال بعد . أشفق زيوس على ولده الذي مازال في رحم أمه . انتزع الجنين من رحم أمه . قيل في رواية أخرى إن هرميس - بناء على أمر من زيوس - هو الذي انتزعه . لم يكن الجنين قد اكتمل بعد . قيل إنه كان في شهره السادس . أحدث زيوس جرحاً في فخذه . أخفى الجنين في ذلك الجرح . أخط الجرح بخيوط من ذهب . ظل الجنين في فخذ والده زيوس . اكتمل نموه . أكمل شهره التاسع . أنجب زيوس الجنين من فخذه . أصبح ذلك الوليد فيما بعد يعرف بالإله ديونوسوس . أصبح للإله شأن بالغ فيما بعد . ماتت الأم سيميلي . احترقت . ذهبت روحها إلى تارتاروس (٤٩) . أصبح الإله ديونوسوس ذا حظوة عند آلهة أولومبوس . ذهب إلى تارتاروس . قابل برسيفوني زوجة بلوتو إله تارتاروس . قدم إليها هدية رائعة . استعاد روح والدته سيميلي . ذهبت معه إلى معبد الربة أرتيميس ترويزين . خشي ديونوسوس من حسد بقية الموتى (٥٠) . قدمها إلى عالم الآلهة والبشر تحت اسم مستعار . أصبحت سيميلي تعرف باسم الربة ثيوني . خصص زيوس لها مكاناً فوق جبل أولومبوس . غضبت هيرا . لكنها لاذت بالصمت (٥١) .

أوتونوي الابنة الثالثة لكادموس . تزوجت من أريستايوس . كان أريستايوس ابناً للإله أبوللون . أنجبته له قوريني ابنة الملك هيسيوس . أنجبت أوتونوي ولداً يدعى أكتايون وينتأ تدعى ماكريس . أصبحت ماكريس وصيفة الإله ديونوسوس فيما بعد . عارضت أوتونوي وشقيقتها أجا في دخول عبادة ديونوسوس إلى طيبة . بل إنهما لم تعترفا بأن

٤٩- Apollodorus , iii , 4 , 3 ; Apoll. Rhod ., iv , 1137 .

٥٠- Graves, Op . Cit ., I . p . 106 .

٥١- Apollodorus , iii , 5 , 3 ; Pausanias , ii , 31 , 2 .

شقيقتها سيميلي قد أنجبت ولدها ديونوسوس من الإله زيوس . لذا .
 غضب الإله ديونوسوس منهما . أصابهما بالجنون . طاردهما مع بقية
 نساء طيبة خارج مساكنهن . لجأن إلى جبل كثيرون . بقين في العراء
 فاقدمات العقل والرشد ^(٥٢) . أما ابن أوتونوي أكتايون فكان مصيره
 مروعاً . مات قتيلاً . اختلفت الروايات حول سبب موته . قيل إنه كان
 يستند إلى صخرة على شاطئ البحر . يتأمل البحر الشاسع . فجأة وقع
 نظره على الربة أرتيميس وهي تستحم على الشاطئ ^(٥٣) . خرجت الربة من
 الماء . أطال أكتايون النظر إليها . لم تلاحظ الربة أرتيميس وجوده .
 تحركت في حرية تامة وهي عارية قبل أن تضع ملابسها . فجأة شعرت
 بوجود أكتايون ^(٥٤) . اكتشفت أنه يراقبها منذ خروجها عارية من الماء .
 خشيت أن يذهب أكتايون إلى أصدقائه ويروي لهم ما حدث . تخيلت أنه
 سوف يدعى أن الربة أرتيميس أرادت إغراءه . سوف يدعى أنها ظهرت
 أمامه عارية . أو ماتت الربة أرتيميس برأسها إيماءة لها معناها وتأثيرها .
 تمتت بشفتيها . تحول أكتايون إلى أيل . هاجمه كلاب صيده الخمسون .
 ظنوه أيلًا . اعتبروه صيداً . هاجموه . مزقوه إرباً ^(٥٥) . قيل أيضاً إن
 أكتايون أعجب بخالته سيميلي . غازلها . فكر في اغتصابها . أثار بذلك
 غيرة كبير الآلهة زيوس . قضى عليه ^(٥٦) . قيل أيضاً إنه إدعى أنه يفوق
 الربة أرتيميس براعة في الصيد . غضبت منه . كانت سبباً في قتله ^(٥٧) .
 قيل أيضاً إنه قدم إليها القرابين ذات مرة في معبدها ثم طلب منها أن
 توافق على الزواج منه ^(٥٨) . تتفق الروايتان الأخيرتان مع الرواية الأولى .
 قتله كلاب الصيد التي كانت ترافقه . مزقت جثته .

٥٢ - Euripides , Bacchae , 12 sqq .

٥٣ - Warner , Men and Gods , pp. 6 - 9 .

٥٤ - Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 70 sqq .

٥٥ - Hyginus , Fab . 181 ; Pausanias , ix , 2 , 3 .

٥٦ - Rose , Op . Cit. , p . 220 n . 13 .

٥٧ - Euripides , Bacchae , 337 sqq .

٥٨ - Diod . Sicul . , iv , 81 , 4 .



شكل رقم (٤)
الربة أرتميس تقتل أكتايون

أجافى الإبنة الرابعة لكادموس . تزوجها إخيون . إخيون هو أحد الرجال المزروعين الخمسة . أنجبت له ولداً يدعى بنثيوس . أصبح بنثيوس ملكاً على طيبة بعد جده كادموس وأثناء حياته . اشتركت أجافى مع شقيقتها أوتونوى فى إنكار زواج شقيقتيها سيميلى من كبير الآلهة زيوس . أنكرت أيضاً أن ديونوسوس هو ابن زيوس . عارض بنثيوس دخول الإله ديونوسوس إلى طيبة . حاول أن يمنع انتشار عبادة الإله (٥٩) . أمر بالقبض على الإله . أرسل رجاله لتنفيذ أوامره . قبضوا على الإله . قيدوه . أحكموا وثاقه . هكذا خيل إليهم . هكذا خيل إلى بنثيوس أيضاً . قيدوا ثوراً بدلاً من الإله . إستهزأ الإله ديونوسوس بالملك بنثيوس . تسلل الإله بروحه إلى داخل جسد بنثيوس . أصابه بالجنون . جعله يلحق بتساء طيبة المجنويات فوق جبل كثيرون . قادت والدته أجافى وخالته أوتونوى النسوة فوق الجبل . هجمت عليه والدته أجافى (٦٠) . ظننته أثناء جنونها أسداً . أثارت ضده بقية النسوة . هاجمنه . مزقن جثته بأسنانهن وأظافرهن . حملت أجافى رأسه مغروسه فى طرف فرع شجرة . عادت إلى طيبة . قابلت والدها كادموس . خيل إليها أنها قد صادت أسداً . خيل إليها أنها تحمل رأس أسد . حاول والدها كادوس أن يعيدها إلى رشدها . عادت إلى رشدها . إكتشفت الحقيقة المرة . بعد موت بنثيوس تزوجت أجافى من لوكوثرسيس ملك إليريا . قتلته بعد ذلك . سلمت عرشه إلى والدها كادموس (٦١) .

أنجب كادموس أربع بنات . لكل بنت من بناته قصة مثيرة . تلك هى قصص بناته الأربع . توضح تلك القصص مدى قسوة اللعنة التى

٥٩ - Euripides , Op. Cit ., passim .

٦٠ - Warner , Op . Cit ., pp . 10 - 17 .

٦١ - Hyginus , Fab . 184 and 240 .

أصابته كادموس . لقد غضب منه الإله أريس بسبب قتل الحية الكاستالية التي كانت تحرس بينوع الإله (٦٢) . قضى كادموس ثمانية أعوام في خدمة الإله أريس جزاء ما قدمت يداه . ثم أنشأ قلعة كادمية . لكن غضب الإله أريس لم يكن قد هدأ بعد . ظل غضب الإله يطارده ويطارد ذريته . اضطر كادموس أن يتنازل عن عرش طيبه . تنازل عنه لحفيده بنثيوس الذي أنجبته ابنته أجافى من إخيون أحد الرجال المزروعين الخمسة . ظل كادموس وزوجته هارمونيا يعيشان في هلو وسكينة في مدينة كادمية . بعد موت بنثيوس تنبأ الإله ديونوسوس بمستقبل جده كادموس وجدته هارمونيا . سوف يركبان عربة تجرها مجموعة من البقرات . سوف يصبح كادموس حاكماً على شعوب غير إغريقية . سوف تقوم هذه الشعوب بعدد من المعارك ضد عدد من المدن الإغريقية . سوف تواصل تلك الشعوب انتصاراتها حتى تسطو ذات مرة على معبد الإله أبوللون . سوف يتعرض أفرادها لعقاب شديد . لكن أريس سوف يدركهم في النهاية . سوف يتحول كادموس وهارمونيا إلى شعبان وحيه . سوف ينعمان بحياة سعيدة في جزر المباركين (٦٣) . استمع كادموس إلى نبوءة حفيده ديونوسوس . غادر طيبة أصطحب معه زوجته هارمونيا . وصل إلى أرض كان يحكمها قبائل غير إغريقية تعرف بقبائل الأنخيليين . أصبح كادموس ملكاً على تلك القبائل . خضعوا لأوامره . سلموه مقاليد الحكم . كانوا في حرب مع أهل إليريا . قاد كادموس جيشاً . هاجمملكة إليريا . كانت أجافى قد تزوجت من لوكوثرسيس ملك إليريا بعد موت ولدها بنثيوس . علمت أجافى أن ولدها كادموس على رأس الجيش المهاجم . قتلت زوجها الملك . سلمت العرش إلى ولدها كادموس (٦٤) . قضى كادموس عمراً مديداً . تحققت

٦٢ - Warner , Op . Cit . , pp . 1-5 .

٦٣ - Hyginus , Fab . 6 ; Apollodrus , iii , 4, 2 ; Euripides , Op . Cit . , 43 and 1350 sqq .

٦٤ - Hyginus , Fab . , 84 and 240 .

نبوءة الإله ديونوسوس . تحول كادموس وهارمونيا إلى ثعبان وحية .
لونهما أسود . عليهما بقع زرقاء اللون . أرسلهما كبير الآلهة زيوس إلى
جزر المباركين (٦٥) . هناك رواية أخرى . قيل إن الإله أريس قد حولهما
إلى أسد ولبؤة . جسدهما دُفِنَا في إليريا . جاء بعده على عرش إليريا
واده إليريوس الذي أنجبه كادموس وهو في سن متقدمة (٦٦) .

* * * * *

تجمع أسطورة طيبة بين الفكر المصري القديم والفكر الإغريقي .
أييس المصري والده زيوس كبير الآلهة عند الإغريق . والدته إيو الأميرة
الإغريقية ابنة الإله إيناخوس الإغريقي . حكم أييس مصر . أصبح
مصريا . أنجب ابنة مصرية تدعى ليبيا . تزوج الإله الإغريقي بوسيدون
الأميرة المصرية ليبيا . أنجب الإله الإغريقي بوسيدون من الأميرة المصرية
ليبيا ولدين توأم : أجينور . بيلوس . أنجب أجينور من زوجته تليفاسا
كادموس . أسس كادموس مدينة طيبة الإغريقية . أنجب بيلوس من زوجته
المصرية أنخينوني ابنة نهر النيل المصري . ولدين توأم : أيجوبتوس .
دناوس . حكم أيجوبتوس أرض النيل التي سميت بعده باسم مصر
(إيجبت) . حكم دناوس أرجوس . أصبحت العشائر الإغريقية تسمى
عشائر الدنايين .

هكذا تختلط الدماء المصرية والإغريقية في أسطورة واحدة .
أسطورة واحدة لها فروع متعددة . هكذا تتشابه الأنساب . هكذا يصبح
من الصعب الفصل بين الأجناس . يصبح من الصعب معرفة الأسباب .

٦٥- يروي بعض الدارسين أن كادموس « بطل شمسي » . لذلك فإنه ينتقل بعد موته إلى
أرض المباركين . انظر : Spence , Op. Cit . , p . 349 ; Guerber ,
Introduction to Mythology , p . 122 .

٦٦- Ovid , Métamorphoses , iv , 562 - 602 ; Apollodorus , iii ,
5 , 4 ; Ptolemy Hephaestiones , i ; Apoll . Rhod . , iv , 517 .

المصري يختلط بالكنعاني ، الكنعاني يسكن شبه الجزيرة العربية . في النهاية نعود إلى مواصلة الأسطورة . أسطورة طيبة التي بدأت أحداثها في بلاد الاغريق . ثم انتقلت إلى مصر . ثم إلى أرض الكنعانيين . ثم عادت مرة أخرى إلى مصر ، ثم عادت أخيراً إلى بلاد الاغريق .

* * * * *

بيلوس . توأم أجينور . ابن الإله الاغريقي بوسيدون من الأميرة المصرية ليبيا ابنة الإله المصري أبيس . تزوج بيلوس من الأميرة المصرية أنخينوني ابنة الإله المصري النيل . أنجب بيلوس من أنخينوني توأم : أيجوبيتوس . دنا عوس . وولداً ثالثاً يدعى كيفيوس (٦٧) .

أصبح أيجوبيتوس ملكاً على بلاد العرب . بعد فترة من الزمن غزا أرض النيل . أخضع سكانها الميلا مبوديس أي ذوى الأقدام السمراء (٦٨) . أصبحت تسمى من بعده باسم أيجوبيتوس أي مصر . أنجب أيجوبيتوس خمسين ولداً من نساء مختلفات الجنسية : ليبيات . غربيات . فينيقيات . وغيرهن . حكم شقيقه التوأم دنا عوس منطقة ليبيا . أنجب دنا عوس خمسين بنتاً من نساء مختلفات الجنسية : حوريات مائية . ليبيات . مصريات من منف . مصريات من جزيرة فيله . أثيوقيات . وغيرهن .

Herodotus , ii , 91 ; Euripides , quoted by Apollodorus , -٦٧ ii , 1 , 4 .

٦٨ - كان المصريون القدماء يعرفون بلقب Melampodes أي ذوى الأقدام السمراء إذ أنهم كانوا يمشون بأقدامهم حفاة في التربة السوداء أثناء زراعة الأرض فتصبح أقدامهم سمراء بلون الطمي الذي يمشون فيه . انظر : Graves , Op. Cit . , I , p . 204 .

مات الوالد بيلوس ، اختلف الشقيقان التوأم حول توزيع الميراث . أراد
 أيجويتوس الاستيلاء على السلطة . اقترح تزويج بنات شقيقه دناوس
 الخمسين لأبنائه (أبناء أيجويتوس) الخمسين ^(٦٩) . اكتشف دناوس الحيلة
 الماكرة . رفض اقتراح شقيقه أيجويتوس . علم دناوس أن أيجويتوس فكر
 في حيل أخرى . سوف يقتل بنات دناوس الخمسين . استعد دناوس للهرب .
 اصطحب بناته الخمسين . قرأ هارياً من ليبيا ^(٧٠) . اتجه بحراً نحو جزيرة
 رويدوس في حماية الربة أثينة . هناك أقام معبداً للربة أثينة . مات ثلاث بنات من
 بناته الخمسين في رويدوس . سميت ثلاث مدن بأسمائهن : لندوس . يالوسيس .
 كاميروس ^(٧١) . وأصل دناوس رحلته البحرية . وصل إلى شبة جزيرة
 البلوبونيس . وصل إلى مدينة ليرنا . هناك أعلن دناوس أن الآلهة نصبتة ملكاً
 على أرجوس . بعد مناقشة حادة تولى دناوس حكم أرجوس . أقام هناك
 معبداً للإله أبوللون . نشر في أرجوس عبادة الربة ديميتر التي نقلها معه من
 مصر . لئن نساء أرجوس تعاليم العبادة المصرية ^(٧٢) . أدخل إصلاحات عديدة
 في أرجوس . في عهده رضى الإله بوسيدون عن أرجوس . إختفى الجفاف
 الذى أصابها فى الماضى . أصبح نهر ليرنا يحمل المياه الوفيرة طول العام من
 ينبوع أموموشى الذى سقى كذلك على أسم إحدى بنات دناوس التى كان لها
 الفضل فى ظهوره . ^(٧٣) .

٦٩- Rose, Op.Cit , p. 272 .

٧٠- Apollodorus, ii, 1, 5 ; Hyginus, Fab. 168; Eustathius on Homer , p. 37.

٧١- Hyginus, loc . cit. ; Apollodorus, ii , 1, 4 ; Herodotus, ii, 234; Diod . Sicul. v, 58; Strabo, xiv, 2.8.

٧٢- Pausanias, ii, 38, 4 and 19, 3; Strabo, viii, 6 , 9; Herodotus, ii , 171 ; Plutarch, on The Malice of Herodotus , 13.

٧٣- Hyginus , Fab . 169 ; Apollodorus , loc .cit.

أرسل أيجويتوس ملك مصر أبناءه الخمسين للبحث عن بنات دناوس
 الخمسين . أمرهم ألا يعربوا قبل تأديب دناوس وكل أفراد أسرته . وصل أبناء
 أيجويتوس إلى أرجوس . قابلوا عمهم دناوس . توسلوا إليه أن يسمح لهم
 بالزواج من بنات عمهم . كان الأبناء ينوون قتل بنات عمهم ليلة الزفاف . شك
 دناوس في صدق توسلاتهم . رفض طلبهم . أعلنوا الحرب على أرجوس .
 حاصروا المدينة . وعندهم دناوس بالموافقة إن هم فكروا بالحصار عن
 المدينة (٧٤) . تزوج أبناء أيجويتوس بنات عمهم دون رغبتهم . اتفقت البنات
 على قتل أزواجهن ليلة زفافهن (٧٥) . أعطى دناوس لكل واحدة من بناته دبوساً
 حاداً . أخفت كل واحدة الدبوس الحاد بين خصلات شعرها . في ساعة محددة .
 في منتصف الليل . رشقت كل واحدة الدبوس الحاد في قلب عريسها . مات
 أبناء أيجويتوس جميعاً ماعداً واحداً فقط . كل بنات دناوس قتلن أزواجهن
 ماعداً هويرمنسترا (٧٦) . رفضت أن تقتله . أمرتها بذلك الزية أوتيميس .
 نصحته عروسه أن يهرب تحت جناح الليل إلى مدينة لونكيا . سألته أن يبعث
 إليها بإشارة ضوئية من قلعة المدينة . هرب لونكيوس . وصل سالماً إلى المدينة .
 بعث إليها بالإشارة الضوئية . أجابته بإشارة ضوئية أخرى من فوق قلعة
 أرجوس . اكتشف والدها في الصباح عقوبتها . قدمها للمحاكمة . برأ ساجحتها
 قضاة أرجوس (٧٧) . بعد فترة طويلة التأم شمل لونكيوس وهويرمنسترا . بعد
 ذلك قتل لونكيوس دناوس . أصبح لونكيوس حاكماً على أرجوس . علم

Hyginus , Fab . 168 ; Apollodorus , ii , 1 , 5 ; Strabo , viii , -vi
 6 , 9 .

Graves , Op. Cit . , I , pp. 200 sqq. -ve

Hamilton , Op. Cit . , pp. 281- 82. -vi

Apollodorus , loc . cit. ; Pausanias , ii , 25 , 4 ; 19, 6 and - vv
 21 , 1 .

أيجويتوس بفضير أبنائه . غادر مصر . أحضر إلى أرجوس . ثم فر منها هارباً . ظل أيجويتوس طريداً حتى مات . دفن في مدينة باتراى الاغريقية (٧٨).

* * * * *

بنى كادموس قلعة سميت باسمه . كادمية . أصبحت هذه القلعة فيما بعد تعرف بقلعة مدينة طيبة . توالى الملوك الأسطورية ملك بعد آخر . أصبح للرجال المزرعين شأن بعد ذلك . أشهر ملوك طيبة ينتمون إلى الملك لابداكوس .

لابداكوس هو ابن بولودوروس أنجبه من نوكتيس . نوكتيس هي ابنة نوكتيس أنجبها من بولوكسو (٧٩) . بولودوروس هو ابن كادموس مؤسس مدينة طيبة . تنسب بعض الروايات المتأخرة أن كادموس قد أنجب أربع بنات وولداً واحداً هو بولودوروس (٨٠) . تزوج بولودوروس من نوكتيس ابنة نوكتيس الذى أنجبه خثونيوس (٨١) . ربما كان خثونيوس أحد الرجال المزرعين الخمسة الذين بقوا على قيد الحياة . أنجب بولودوروس لابداكوس مؤسس الأسرة الحاكمة المتأخرة بطيبة . بذلك تستمر سلالة كادموس . لعل ذلك هو السبب الذى من أجله تذكر تلك المصادر أن كادموس قد أنجب بولودوروس (٨٢) . تذكر بعض المصادر أن ذلك الإبن كان يسمى بيناكوس (٨٣) . تولى لابداكوس حكم طيبة . قتله پانديون . پانديون هو ملك أثينا . قتله أثناء صراع عسكري دار بينهما . ترك ابنة لايوس طفلاً لم يكن قد جاوز عامه الأول بعد . انتهز لوكوس أحد سلالة الرجال المزرعين الخمسة الفرصة . ولى نفسه وصياً على عرش

Hyginus , Fab . 170 ; Pausanias , iii , 12,2 and vii, 21 , 6. -٧٨

Kravitze, who's who, s.vv. Labdacus, Nycteis. -٧٩

Hesiod , Theogony , 978; Apollodorus , iii , 26. -٨٠

Apollodorus , iii , 40. -٨١

Rose, Op.Cit., p . 220 n.17 -٨٢

Scholiast on Euripides' Phoenissae 8 . -٨٣

طيبة . عزل اوكوس الملك لايوس الطفل . ولّى نفسه ملكاً رسمياً على طيبة .
كان للملك لوكوس شقيق يدعى نوكتويس . أنجب نوكتويس ابنة تدعى أنتيوي .
أعجب كبير الآلهة زيوس بأنتيوي ابنة نوكتويس (٨٤) . بادلتها الإعجاب .
نشأت بينهما علاقة وطيدة . غضب منها والدها . خشيت عقابه . فرت من
طيبة . وصلت إلى سيكوون في شبه جزيرة البلوبونيس . هناك تزوجت من الملك
أبويويس . سيطر الحزن على والدها نوكتويس . قضى على أمه في الحياة .
مات حزناً عليها . قيل إنه انتحر . قبل موته أوصى أخاه لوكوس أن يبحث عن
أنتيوي . أوصاه أن ينتقم منها شر انتقام . جهز لوكوس جيشاً ضخماً .
هاجم سيكوون . دارت معارك طاحنة بين طيبة وسيكوون . انتهت الحرب
بسقوط سيكوون . سيطر عليها الملك الطيبي لوكوس . قتل الملك أبويويس .
أرغم أهل سيكوون على تسليم أنتيوي إلى عمها الملك لوكوس . عادت
الأملة كسيرة أسيرة إلى طيبة . أنجبت أثناء رحلة العودة طفلين توأم :
أمفيون . وزيثوس (٨٥) . لم يعترف بهما الملك لوكوس . ألقى بهما في العراء
فوق جبل كثيرون . ترك الوليدتين ليلقيا مصيرهما بين الأحرار . عاد بها إلى
طيبة . ألقى بها في السجن . سامها سوء العذاب . عاملتها زوجة عمها ديركي
معاملة سيئة . عاملتها بشراسة وقسوة . ظلت أنتيوي أعواماً وأعواماً .
عشرون عاماً مضت على أنتيوي . ظلت خلالها تنوق مزاراة الذل وجحيم
المسكنة . حاولت أكثر من مرة أن تهرب من ذلك الجحيم البشري . كان لها
الحراس بالمرصاد . كانت لها زوجة معها ديركي بالمرصاد . أخيراً استطاعت
أن تهرب من سجنها البغيض . غافلت الحراس . أفلتت من قبضة ديركي .
هامت على وجهها بين أحرار جبل كثيرون . ظلت تبحث عن ولديها . حاولت أن
تتذكر المكان الذي ألقاهما فيه عمها لوكوس . أجهدتها طول البحث . أدركها
العناء من كثرة التجوال . وصلت إلى كوخ متواضع يعيش فيه أحد الرعاة . لم

—٨٤— Rose , Op.Cit., p. 168.

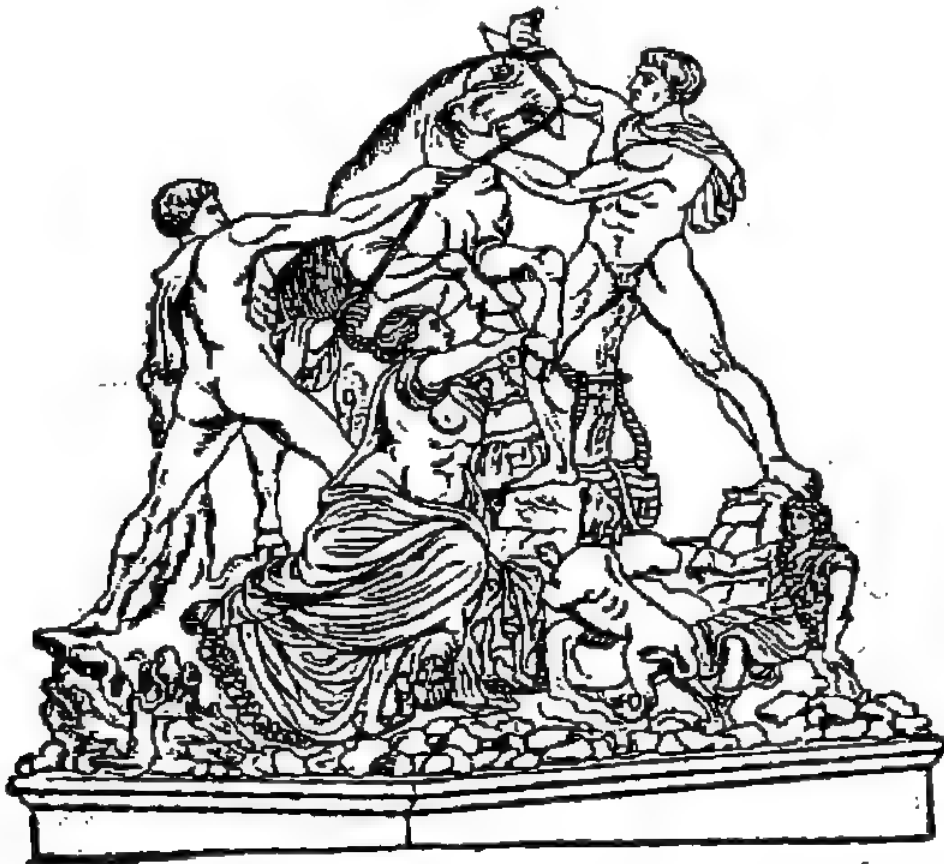
—٨٥— Graves, Op . Cit ., I , pp. 256 sqq.

يكن الراعى فى الكوخ . وجدت شابين يافعين فى الكوخ . لجأت إليهما . نهرها الشبان . أمرها بعدم الاقتراب من الكوخ . ابتعدت عن الكوخ باكية . واصلت رحلة البحث عن ولديها الغائبين .

عاد الراعى إلى الكوخ . قص عليه الشبان قصة المرأة المتجولة الضالة . طلب منهما أن يصفها له . وصفها . نهرهما الراعى . أمرهما بالبحث عنها على الفور . أخبرهما أن المرأة التى عاملها بقسوة يمكن أن تكون والدتهما . كان الراعى يعلم حقيقة الشابين . كان يعرف والدتهما . عثر عليهما وليدين . ألقى بهما لوكوس . لم يجد الراعى مفرأ من أن يروى للشابين القصة كاملة . أسرع الشبان أمفيون وزيثوس إلى الأحرش . أخذوا يبحثان عن والدتهما . اكتشفت ديركى هروب أنتيوى . خرجت مع حراسها للبحث عنها . أصابها جنون باخى . هامت على وجهها . بحثت فى كل مكان فوق الجبل . وجدت أنتيوى . أمسكت بها . أذاقتها مر العذاب . عاملتها بقسوة وشراسة . عثر الشبان أمفيون وزيثوس على ديركى فوق الجبل . شاهداها وهى تسيى معاملة أنتيوى . أنقذاها . قبضا على ديركى . ربطا خصلات شعرها فى قرنى ثور . ضرب أحدهما الثور . هاج الثور . ظل يجرى هنا وهناك . انتقم الولدان لامهما (٨٦) .

هناك رواية مختلفة عن أنتيوى . والد أنتيوى هو الإله النهر أسوبوس . زوجها هو الملك لوكوس . تقمص ملك سيكون شخصية زوجها لوكوس . اغتصبها ذات ليلة . اكتشف لوكوس ما حدث فى تلك الليلة . انفصل عنها . تزوج ديركى . وجد الإله زيوس أنتيوى مطلقة وحيدة . تودد إليها . غارلها . حملت منه . اكتشفت ديركى أن أنتيوى حامل . ظنت أن زوجها لوكوس هو والد الجنين . غضبت منه . أرادت الانتقام لكرامتها كنزوجة . عاملت أنتيوى بقسوة .

٨٦- , ii Pausanias , 5 , 5 ; Apollodrus , iii , 8 ; Hyginus , Fab . 6,2 ; Euripids' Antiope , Fragments ; Apoll. Rhod. , iv, 1090 with scholiast.



شکل رقم (۵)

زیئوس و امفیون، یوپیطان خصلات شعر دیوکی فی قرنہ شور

ألفت بها فى سجن مظلم . علم زيوس . خف لتجديتها فى الوقت المناسب .
أنقذها من السجن . وضعت وليدها التوأم : أمفيون وزيثوس فوق جبل كثيرون .
عاشت أنتيوى مع طفليها بين الرعاة . شب الولدان عن الطوق . ظلت الأم تبت
فيهما الرغبة فى الانتقام . ظل الولدان ينتظران الفرصة المناسبة للانتقام .
ذات يوم شاهد ديركى تهيم على وجهها فوق جبل كثيرون . رآها وقد سيطر
عليها الجنون الباخى . ربطا خصلات شعرها فى قرنى ثور برى . ظل الثور
يقفز هنا وهناك . يضرب الصخور برأسها وجسدها . ماتت ديركى . ألقى
الشابان جثتها على الأرض بين الأحراش . هناك حيث ألقياها تفجرت من
باطن الأرض عين ماء جارية . أصبحت تعرف فيما بعد بمجرى ديركى . غضب
الإله ديونوسوس من أجل ديركى . إنها إحدى عابدات الإله . وجب عليه
الانتقام لموتها . أصاب أنتيوى بالجنون . ظلت تهيم على وجهها بين الجبال
والأحراش . قابلها أحد أحقاد سيسيفوس^(٨٧) يدعى فوكوس بن أوردوثيون .
خلّصها من الجنون . تزوجها .

هاجم التوأم أمفيون وزيثوس مدينة طيبة . لقي لوكوس مصرعه . نفى
الشقيقان الملك الصبى لايوس . استولى الشقيقان على عرش طيبة . كان
كادموس قد بنى الجزء الأعلى من المدينة . ذلك الجزء الذى يعرف بقلعة كادميا .
بنى الشقيقان الجزء الأسفل . أصبح الجزء الأعلى قلعة المدينة . أصبحت
المدينة تعرف باسم مدينة طيبة . نشأ الشقيقان بين الرعاة فوق جبل كثيرون .
تدرب زيثوس منذ صباه على فنون الحرب^(٨٨) . أصبح مجارياً بارعاً . امتان
بالشجاعة والإقدام . تدرب شقيقه أمفيون على العزف على القيثارة . أصبح
عازماً ماهراً . قيل إن الإله هرميس أعطاه هدية قيمة قيثارة عذبة الألحان .
كان أمفيون يقضى معظم أوقاته فى العزف على القيثارة . كان زيثوس يقضى

٨٧- أنظر الجزء الأول ص ١٢٧ وما بعدها .

٨٨- Rose, Op . Cit., p. 186 .

كل وقته في التدريب على فنون الحرب . لم يكن زيثوس راضياً عن هواية شقيقه أمفيون . كان دائماً ينهره . يسخر منه . يطلب منه أن يقلع عن ذلك اللهو . بالرغم من ذلك الاختلاف الشديد في الهوايات والاهتمامات بين الشقيقين فقد حكم الشقيقان معاً في طيبة . تزوج زيثوس من الأميرة ثيبي أو طيبي . أصبحت المدينة تعرف باسم طيبة تكريماً لها . تزوج أمفيون من نيوي . ظل الشقيقان يحكمان مدينة طيبة فترة من الزمن (٨٩) .

هناك رواية خاصة بأمفيون ونيوي (٩٠) . أنجبت نيوي لأمفيون سبع إناث وسبعة ذكور . تفاخرت نيوي بذريعتها (٩١) . أحسّت بالفقر . تحدثت للبشر والآلهة . تطاولت على ليتو . ليتو والدة الإله أبوللون والربة أرتميس . ادعت نيوي أنها أفضل من ليتو . إن ليتو لم تتجب سوى اثنين فقط . أنجبت نيوي أربعة عشر . سمعت الكاهنة مانتو ابنة العراف تيريسياس عبارات نيوي . أدركت أن نيوي تطاولت على ليتو . علمت أن الربة ليتو غاضبة من نيوي . نصحت مانتو أهل طيبة . عليهم أن يحاولوا تهدئة غضب ليتو . عليهم أن يسترضوا ولدها الإله أبوللون وابنتها الربة أرتميس . أخبرتهم كيف يقدمون القرابين استرضاء للربة ليتو ووالديها . استعد أهل طيبة لتأدية الشعائر اللازمة . أحرقوا البخور أمام المحراب المقدس . توجوا تمثال الربة ليتو بأكاليل القار . وصلت رائحة البخور إلى قصر نيوي . خرجت نيوي وخلفها مجموعة من التابعين . تلبس أردية قروجية فخمة . تتساقط خصلات شعرها على كتفيها . تقدمت نحو أهل طيبة . صرخت فيهم . طلبت منهم أن يكفوا عن ذلك العبث . استنكرت ما يفعلون من أجل تلك المرأة . إن ليتو ليست سوى امرأة مجهولة النسب . إنها تغلب عليه صفات الأنوثة . ابتها تغلب عليها صفات الذكورة .

Hyginus , Fab . 7 ; Homer ; Odyssey, xi, 260; Pausanias , -٨٩ vi, 20 , 8 .

٩٠ - Graves , Op. Cit., pp . 258 sqq.

٩١ - Rose , Op . Cit., p. 144 .



شكل رقم (٦)

القوام زيثوس وأمفيون

الأول هوايته الصيد والثاني العزف على القيثارة

إن ليتو ليست أفضل من نيوبي في شيء ، نيوبي هي حفيدة كبير الآلهة زيوس والتيتن أطلس الجبار ، الذي يخشاه كل الفروجيين ، نيوبي هي ملكة متوجة على عرش طيبة المجيد ، تناولت نيوبي على الربة ليتو وولديها ، تفاخرت بنسبها وسلطانها ، منعت أهل طيبة من مواصلة تقديم القرابين إلى الربة ليتو (٩٢) .

ساد الفرع بين أهل طيبة ، حاولوا مواصلة تقديم القرابين ، قدموا قرابين أخرى إلى الربة ليتو ، لم يفلحوا في تهدئة غضبها ، قررت الانتقام ، قررت عقاب نيوبي ، أرسلت ولديها أبوللون وأرتميس إلى جبل كثيرون ، سلحتهم بالسهم القاتلة ، هناك كان أبناء نيوبي الذكور السبعة يقومون برحلة صيد ، ألقى الإله أبوللون سهامه القاتلة نحوهم ، أرداهم قتلى ماعدا واحد فقط هو أموكلاس ، كان ذلك الابن غير راض عن سلوك والته ، كان دائم الصلاة للربة ليتو ، كانت بنات نيوبي السبع يغزلن داخل القصر ، ألقى الربة أرتميس تحو من سهامها القاتلة ، أريدتهن قتيلات ماعدا واحدة فقط هي ميليبويا ، كانت تلك الابنة غير راضية عن سلوك والته ، كانت دائمة الصلاة للربة ليتو ، بعد نجاة الاثنين ذهبا على الفور لإقامة معبد للربة ليتو ، بالرغم من نجاة ميليبويا فإن مشهد شقيقاتها قد ترك أثراً واضحاً عليها ، قضت حياتها مشاحبة الوجه ، لذلك اشتهرت بلقب خلوريس ، ويعنى شاحبة الوجه ، قيل - في رواية أخرى - إن جميع أفراد ذرية نيوبي الأربعة عشر قد لقوا حتفهم ، لم يبق منهم واحد على قيد الحياة ، قيل أيضاً إن أمفيون زوج نيوبي قد لقي مصرعه أيضاً ، علمت نيوبي بموت أبنائها ، أعلنت الحداد ، ظلت تبكي تسعة أيام بلياليها ، حاولت أن تدفن جثثهم ، لم تجد أحداً يساعدها في ذلك ، غضب زيوس كبير الآلهة من أجل التناول على أم ولديه أبوللون وأرتميس ، مسح كل أهل طيبة أصناماً حجرية ، في اليوم العاشر ساهم آلهة أولومبيوس في عملية الدفن ، أصبحت نيوبي وحيدة ، سيطر عليها الحزن ، هجرت القصر الملكي .

غادرت طيبة . ذهبت إلى جبل سيبيلوس موطن والدها تانتالوس (٩٣) . أشفق كبير الآلهة زيوس عليها . أراد أن يخلصها من عذابها . حولها إلى تمثال حجري . في بداية كل عام يبكي التمثال الحجري بحرقه . يذرف الدمع الحزين مدراراً . ثم يعود مرة أخرى إلى حالته الأولى (٩٤) . حزن كل الرجال من أجل موت الملك أمفيون . لم يحزن أحد من أجل مصير نيوي سوى شقيقها المفرد بلويس (٩٥) .



مات لابداكوس بن يولودوروس بن كادموس مؤسس مدينة طيبة . ترك ولده لايوس رضيعاً في عامه الأول . أصبح لوكوس وصياً عليه . مات لوكوس . استولى زيثوس على الحكم . شاركه شقيقه أمفيون في عرش طيبة . كان لايوس قد بلغ مرحلة الصبا . لم يكن قادراً على الصمود أمام زيثوس وأمفيون . فر هارباً إلى بيزا . هناك وجد صديقاً مخلصاً . وجد بلويس . استضافه بلويس . أكرم وفادته . عاش هناك حتى أصبح رجلاً مكتمل الرجولة . مات زيثوس وأمفيون . استعد لايوس للعودة إلى طيبة . عاد لايوس . استعاد ملك والده . أصبح ملكاً على طيبة . لكنه عاد محملاً بلعنة من الآلهة . لاحقت اللعنة أسرته . كانت تلك اللعنة سبباً لما أصاب ولده أوديب وبقيّة أفراد الأسرة من مصائب وكوارث .

٩٣- أنظر الجزء الأول من ١١٢ وما بعدها .

٩٤- Hyginus , Fab . 9 and 10 ; Apollodorus , iii , 5 , 6 , Homer , Iliad , xxiv , 612 sqq. ; Ovid , Metamorphoses , vi , 146-312 ; Pausanias , v , 16 , 3 ; vii , 2 , 5 and i , 21 , 5 ; Sophocles , Electra , 150 - 52 .

٩٥- أنظر الجزء الأول من ٢٧٢ وما بعدها .

لجأ لايوس إلى صديقه بلوبس . نزل ضيفاً عليه . لكنه لم يرع حرمة الضيافة . كان لبلوبس ولد من زوجته هيبوداميا يدعى خروسيبوس . قيل أيضاً إن بلوبس أنجبه من الحورية أستيوخي^(٩٦) . كان خروسيبوس صبياً جميلاً حلوا الملامح . أعجب به لايوس . أحس برغبة شديدة نحوه . تقرب إليه . أغراه بشتى السبل والوسائل . وعده بأنه سوف يجعل منه بطلاً فى سباق العجلات . خرج معه كثيراً إلى المناطق الخلوية بحجة تدريبه على القيادة . أصبح خروسيبوس بارعاً فى سباق العجلات . لكنه أصبح فى نفس الوقت معشوقاً للايوس . لم يستطع لايوس البعد عن الصبي . كان الصبي يشترك فى إحدى المسابقات أثناء الألعاب النيمية^(٩٧) . ذهب لايوس إلى هناك . أغرى الصبي بالذهاب معه إلى طيبة . حمله إلى طيبة . هناك أصبح الصبي خروسيبوس فى قبضة الملك لايوس . هكذا لم يرع لايوس حرمة الضيافة . أساء لمن أكرم وفادته . أغرى الصبي ابن مضيفه . قيل إن خروسيبوس انتحر ليتخلص من حياته . أحس بالخزي والعار . لاحقته تعليقات الصبية الآخرين . تخلص من حياته . قيل - فى رواية أخرى - إن زوجة والده هيبوداميا جقدت عليه . خشيت أن يفضلها والده بلوبس على أبنائها . خشيت أن يخلفه على العرش . ذهبت إلى طيبة . اتفقت مع ولدى بلوبس - أتريوس وثويستيس . هرستهما على التخلص من أخيهما الذى أنجبه والدهما من امرأة أخرى . رفض الشقيقان إطاعة هيبوداميا . قررت هيبوداميا أن تقوم بالمهمة بنفسها . تسالت إلى مخدع لايوس خلصة تحت جناح الليل . كان خروسيبوس نائماً بجوار رفيقه لايوس . اتجهت هيبوداميا إلى ركن من أركان الحجرة . هناك كان لايوس يعلق سيفه . انتزعت السيف من غمده فى هدوء . اتجهت نحو الفراش . طعنت

^{٩٦} - Scholiast on Pindar's Olympian Odes i, 144; Hyginus , Fab . 85 ; Plutarch , Parallel stories , 33 .

^{٩٧} - Apollodorus , iii , 5 , 5 ; Hyginus , Fab 85 and 271 ; Athenaeus , xiii , 79.

الصبي خروسييوس في بطنه طعنة قاتلة . قضيت عليه في الحال . لفظ الصبي آخر أنفاسه وهو ينطق باسم هيوداميا . أتهم لايوس بقتل الصبي . لكن شهد الشهود بما سمعوا من كلمات نطق بها الصبي وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة (٩٨) . علم بلويس نبأ مقتل ولده . أسرع إلى طيبة . هناك وجد ولديه أتريوس وثويستيس يسجنان لايوس تمهيداً لمحاكمته بتهمة القتل . أمر بلويس ولديه باطلاق سراح لايوس . عفى عنه . منحه العذر . لقد أعماه شوقه الحارق نحو الصبي عن مراعاة حقوق الضيافة . أما هيوداميا فقد فرت إلى أرجوايس . انتحرت هناك . عفى بلويس عن لايوس . لكن الربة هيرا لم تعف عنه . قيل إن الهولة التي هددت طيبة وأهلها أثناء فترة حكمه كانت عقاباً أرسلته الربة هيرا على مملكة طيبة بأكملها .

مات الفتى خروسييوس . ثبتت براءة لايوس من تهمة قتله . عفى بلويس عن لايوس فيما يتعلق بعدم مراعاة حرمة الضيافة . أصبح لايوس ملكاً على طيبة بلا منازع . تزوج من يوكاستي . نسي ماضيه . نسي اللعنة التي لحقت به . ظن أنه سوف يعيش في سعادة . ذاق طعم سعادة مؤقتة مع يوكاستي . توقع ذرية تكمل سعادته . طالت فترة انتظاره . سأل الآلهة أن ترزقه بذرية . حذرته الآلهة . سوف ينجب ولداً يقتل والده ويتزوج والدته . أنجب الولد . ألقاه وليداً في العراء . ظن أنه تخلص منه . نشأ الوليد بعيداً عنه . عاد الوليد شاباً يافعاً . قتله دون أن يعلم أنه قد قتل والده . تزوج والدته دون أن يدري أنه قد تزوج والدته . تلك هي أسطورة أوديب الشهيرة (٩٩) . لقي أوديب مصيره المحتوم بعد أن أنجب ولدين : بولونيكييس وإتيوكليس وابنتين : أنتجوني وإيسميني . اكتشف أوديب خطيئته التي ارتكبها عن جهل . انتحرت يوكاستي . غاب أوديب

٩٨ - Scholiast on Euripides ' Phoenissae 1760 ; Plutarch , loc . cit. ; Hyginus , Fab. 85 ; scholiast on Euripides ' Orestes 813 .

٩٩ - راجع أسطورة أوديب بالتفصيل في الجزء الأول من ٢٢٩ وما بعدها .

عن طيبة . فقدت طيبة ملكاً عادلاً أراد أن يقدم الخير لشعبه . لكن اللعنة التي ورثها عن أبيه لم تمكنه من ذلك . غادر أوديب طيبة . لعن ولديه قيل أن يرحل . اختلف الشقيقان . كل منهما يعتبر نفسه خلفاً شرعياً لوالده أوديب . إتفقا على ألا يتفقا . كل منهما يريد أن يتفرد بالسلطة . توصلا في النهاية إلى حل وسط . يحكم كل منهما لمدة عام واحد على أن يغادر الآخر طيبة أثناء فترة حكم شقيقه . بدأ إتيوكليس في تنفيذ الاتفاق . أصبح حاكماً على طيبة . رحل بولونيكيكس إلى أرجوس . انتظر هناك نوره في الحكم . عاد إلى طيبة في نهاية العام . عاد ليتسلم السلطة . رفض شقيقة إتيوكليس . جمع بولونيكيكس جيشاً تحت قيادة أدراسيتوس ملك أرجوس . هاجم طيبة . قامت حرب شعواء بين الشقيقين . تقابل الاثنان وجها لوجه في ميدان القتال . لقي كل منهما مصرعه على يد الآخر . تولى السلطة كريون شقيق الملكة يوكاستي . أمر بعدم دفن جثة بولونيكيكس الذي مات أثناء هجومه على وطنه طيبة . أمر بتكريم جثة إتيوكليس ودفنها لأنه استشهد أثناء دفاعه عن وطنه طيبة . ثارت أنتجوني ضد قرار خالها الملك كريون . دفنت جثة شقيقها بولونيكيكس . ثار كريون الملك . كان مصير أنتجوني الموت . تلك هي أسطورة أنتجوني ابنه الملك أوديب ابن الملك لايرس ابن الملك لابداكوس ابن الملك يولودوروس ابن الملك كادموس ابن الملك أجينور ابن الإله بوسيدون (١٠٠) .

بتواصل الأسطورة . تحكى هموم طيبة وكوارثها . تروى كيف توارث ملوكها وحكامها اللعنة (١٠١) . كل حاكم أو ملك ورثها عن والده أو جده . مات الشقيقان إتيوكليس وبولونيكيكس . كل منهما قتل على يد الآخر . لقي كل القادة الطيبين والأرجوسيين على السواء مصرعهم ماعدا أدراسيتوس الذي فر فوق صهوة جواده أريون . ذلك الجواد الذي قيل إنه من ذرية الإله بوسيدون . كانت الربة ديميتري تبحث عن ابنتها برسيفوني . قابلها الإله بوسيدون . حاول

١٠٠- راجع أسطورة الشقيقين بولونيكيكس وشقيقتهم أنتجوني في الجزء الأول من ٢٥٥ ومابعدها .

١٠١- Rose, Op.Cit , pp192 sqq .

اغتنصابها . أرادت أن تهرب منه . خرجت من صورتها الإلاهية . تقمصت هيئة
فرس . طاردها بوسيون . خرج من صورته الإلاهية . تقمص صورة حصان .
اغتنصبها . أنجبت جواداً سريعاً يدعى أريون . أى السريع (١٠٢) . أسرع
أريون يحمل فوق ظهره الملك أدراستوس . عاد إلى أرجوس بعد أن فقد كل
قواته . عاد مقهوراً مهزوماً .

وصلت الأنبياء من طيبة إلى أرجوس . علم أدراستوس أن كريون قد
أصدر قراره الظالم . أصدر قراراً لايتنافى فقط مع الذوق العام بل فيه
معصية لأوامر الآلهة . أصدر قراراً يمنع دفن كل من مات أمام بوابات طيبة أو
بالقرب من أسوارها أثناء الهجوم . أسرع أدراستوس بالذهاب إلى أثينا . لجأ
إلى ساحة الملك ثيسوس . توسل إليه . رجاء أن يتدخل ليمنع تنفيذ ذلك القرار
الظالم . توسل إلى ثيسوس أن يسير بجيشه نحو طيبة . أن يقوم بتأديب
كريون . أن يرغمه على التراجع عن تنفيذ قراره . لجأ أدراستوس إلى معبد
الإله . شاركهم أيثراً والدة ثيسوس في الدعوة . أقتنع ثيسوس بفكرة الذهاب
إلى طيبة . جمع ثيسوس جيشاً ضخماً . هاجم طيبة . اقتحمها . قبض على
كريون . أودعه السجن . أصدر أوامره بدفن جميع الجثث . أعطى كل جثة إلى
نويها . أقيمت المحارق الضخمة . أحرقت الجثث . انتهى الجميع من الشعائر
الجنائزية الواجبة . أعدت محرقة خاصة للقائد كابانيوس . كان كابانيوس قد
لقى حتفه بواسطة صاعقة أرسلها نحوه كبير الآلهة زيوس . طبقاً للتقاليد
المرعية كان مثل ذلك الميت من حقه أن تقام محرقة خاصة به . غافلت زوجته
إفادنى الجميع . صنعت فوق سور المدينة . ألقت بنفسها فوق محرقة زوجها
كابانيوس . احترقت . دفنت معه في قبر مميز عن بقية قبور الآخرين (١٠٢) .

* * * * *

١٠٢ - Rose , Op. Cit , p. 76 n . 124

١٠٢ - Hyginus , Fab, 273 ; Apollodorus , iii , 6 , 8 ; Euripides ,

Suppliants , passim ; Plutarch , Theseus , 29 , Pausanias ,

i, 39 , 2 .

سقط الأبطال السبعة صرعى أمام بوابات طيبة السبع . أقسم أبناء الأبطال أن يثأروا لموت آبائهم . هؤلاء الأبناء عرفوا بلقب إبيجونوى . أى أبناء الجيل الأصغر . وعدتهم نبوة الإله أبواللون فى دلفى بالنصر . وضعت النبوة شرطاً للنصر . أن يقود الحملة الكمايون ابن القائد أمفياروس . لم يكن الكمايون راغباً فى الهجوم على طيبة . رفض مجرد الاشتراك فى الحملة . حاول رفاقه إقناعه . فشلت كل محاولاتهم . فكروا فى التراجع . مادامت القيادة لغير الكمايون سوف تتسبب فى الهزيمة فقد قرر الجميع استشارة إريغولى . هنا تقدم ثرساندر نحو إريغولى . قدم إليها رشوة . كانت الرشوة ثوباً رائعاً هدية جدته الكبرى هارمونيا بمناسبة زواجها من جدّه الأكبر كادموس . سلك ثرساندر نفس السلوك التى سلكها والده بولونيكييس مع إريغولى من قبل (١٠٤) . رأى إريغولى له وزنه . يطيع أوامرها الجميع . رأت إريغولى اشتراك الكمايون فى الحملة . نصحت بأن يكون قائداً أعلى للقوات . اشترك فى الحملة أيضاً أيجياليوس ابن الملك أدارستوس .

تم تجهيز جيش ضخم يجمع أجناساً مختلفة . وزع القائد العام المهام على بقية القادة . وصلت الحملة إلى طيبة . بدأت الهجوم على أسوار المدينة من الخارج . سرعان ما فقدت الحملة الأمير أيجياليوس بن الملك أدراستوس . لقي مصرعه على الفور . أعلن أهل طيبة فرحتهم . اعتبروا ذلك فالاً طيبياً . لقد سقط ابن الملك أدراستوس الذى كان وما زال يمثل هدواً خطيراً على طيبة والشعب الطيبى . احتفل أهل طيبة بالنصر . حضر العراف تيريسياس . أعلن نبوة الإله . وقعت كلمات تيريسياس على أهل طيبة وقوع الصاعقة . حذرهم العراف تيريسياس من نتائج مصرع أيجياليوس . كلمات تيريسياس كانت واضحة كل الوضوح . سوف تظل أسوار طيبة قوية متينة صامدة طالما ظل حياً أحد أبناء الأبطال السبعة الذين هاجموا طيبة فى عهد الملك إتيوكليس .

البطل الوحيد الذى مازال على قيد الحياة هو أندراستوس . الذى قتل عند أسوار طيبة هو ابن أندراستوس . يأتالى لن تصمد طيبة ضد هجوم أبناء الجيل الأصغر . سوف تسقط طيبة . سوف تهوى أمام أول هجوم يشنونه . على أهل طيبة أن يهربوا الليلة . بدأ الهمس ينتشر بين جموع أهل طيبة . إنقسم الجمع إلى فريقين . فريق معارض وآخر مؤيد . لاحظ تيريسياس تردد أهل طيبة . واصل حديثه . لا يهم تيريسياس أن يقتنع أهل طيبة بحديثه أو لا يقتنعون . لم يعد شئ يهم بالنسبة لتيريسياس . تيريسياس نفسه سوف يموت فور سقوط مدينة طيبة . سوف تسقط مدينة طيبة . سوف يموت تيريسياس . ألقى تيريسياس الكلمات فى هدوء شديد وثقة كاملة . إنضم المعارضون من أهل طيبة إلى المؤيدين . نفذت كلمات تيريسياس إلى أعماق قلوبهم . جمع أهل طيبة ما استطاعوا جمعه . حطوا ما استطاعوا حمله . اصطحبوا زوجاتهم وأبناءهم . قروا تحت ستار الليل الأسود . هجروا مدينتهم . ابتعدوا عن مدينة طيبة . أصبحوا على مسافة طويلة من المدينة . توقفوا فى طريقهم . أسسوا مدينة جديدة سميت بمدينة هيسثياكا . خرج تيريسياس مع أهل طيبة . وصل معهم إلى ذلك المكان البعيد . كان ظلام الليل على وشك الرحيل . ظهرت بشائر فجر يوم جديد . خرج تيريسياس فاقد النطق . لفظ أنفاسه الأخيرة .

فى صباح اليوم التالى بدأ القادة الأرجوسيون فى تنظيم صفوفهم . لاحظوا أن المدينة خالية من الحراس . تقدموا بقواتهم . أدركوا أن المدينة خالية من السكان أيضاً . دمروا الأسوار . حطموا المباني والمنشآت . نقلوا الكنوز والثروات . نهبوا كل شئ وجدوه فى طريقهم . كان انتصاراً سهلاً غير متوقع . أرسلوا الكنوز الرائعة إلى معبد الإله أبوللون فى دلفى . وجدوا مانتو ابنة العراف تيريسياس فى المدينة . استسلمت لهم فى هدوء . أرسلوها إلى دلفى . أصبحت كاهنة المعبد هناك (١٠٥) . كان من الممكن أن ينتهى الأمر عند

Diod. Sicul., iv, 66 ; Pausanias, ix, 5, 13, ix, 8, 6 and ix, 9, 4 sqq.; Hyginus, Fab., 70 ; Fragments of Aeschylus' and Sophocles' Epigoni .

هذا الحد . لكن الأسطورة تتواصل . يبرز ثرساندر من بين صفوف القوات الأرجوسية . يصرخ بأعلى صوته في فخر شديد . لقد انتصر جيش أرجوس . حصل على النصر والفضل له وحده . الفضل لشخصه . لولا ثرساندر لما تحقق لأرجوس النصر . لولاه لما استطاع أهل أرجوس الانتقام لهزيمة أبائهم . حاول بعض القادة مقاطعة ثرساندر . إن ذلك النصر يعزى إليهم جميعاً . لم يفهم القادة حقيقة ما كان يرمى إليه ثرساندر ذلك الأمير الساذج . شرح لهم ماخفى عليهم . شرح لهم الأمر في سذاجة بالغة . شرح لهم كيف كانوا راقضين الذهاب إلى طيبة . شرح لهم كيف قدم رشوة إلى إريغولي . بسبب تلك الرشوة أعلنت إريغولي تزكيتها لفكرة الحرب . حاول البعض الدفاع عن إريغولي . إنها ليست من ذلك النوع الذي يقبل الرشوة . إنها امرأة فاضلة تعمل ماتعليه عليها الآلهة . تمسك ثرساندر برأيه . أكد لهم صدق روايته . لقد قبلت رشوة من والده بولونيكيس من قبل فوافقت على خروج الحملة الأولى بقيادة أدراسستوس . هنا قفز الكمايون غاضباً . لو كان والد ثرساندر قد فعل ذلك حقاً . لو أن إريغولي قد قبلت رشوة من والده . لو أن مايرويه ذلك الأمير المتفاخر بمكره ودهائه هو عين الصدق . لو أن كل ذلك حدث فعلاً فإن إريغولي تكون مسئولة مسئولة كاملة عن مقتل أمفياروس . إريغولي هي والدة الكمايون . أمفياروس هو والده . هي أيضاً شقيقة أدراسستوس . عبارات ثرساندر خطيرة للغاية . لو أن مايقوله هو الصدق بعينه فإن ذلك يعني بالنسبة للكمايون أن والدته كانت سبباً في قتل والده . كان من الممكن أن تكون سبباً في قتله هو أيضاً .

وقع الكمايون في بحر شاسع من القلق . تقاذفته موجات هائلة من الشك . هل يصدق ثرساندر أم يثق في أمانة والدته . لم يكن أمامه سوى نبوءة الإله أبوللون في دافى . ذهب الكمايون إلى دافى . استشار الإله . أكدت نبوءة الإله صدق رواية ثرساندر . سأل الكمايون النبوءة عن موقف إريغولي . نطقت النبوءة بعبارات واضحة . أو هكذا بدت واضحة للفتى الغاضب الكمايون . إريغولي تستحق الموت . فهم الكمايون عبارات النبوءة على أنها تصريح من

الإله بقتل والدته . أسرع لا يلوى على شئ إلى أرجوس . قتل والدته على الفور . قيل إن شقيقه أمفيلوخوس اشترك معه فى قتل إريفولى . لفظت إريفولى أنفاسها الأخيرة . قبل أن تفارق الحياة نظرت إلى مَنْ قتلها فى غضب . نطقت بكلمات ظلت تنوى فى أذنئ قاتلها . ياليت بلاد الإغريق وأرض آسيا وكل بقاع العالم تلفظ من قنلتنى . لعنة أصابت الكمايون وشقيقه أمفيلوخوس . طاردت ربات الانتقام الكمايون قاتل والدته . ظل ينتقل من مكان إلى مكان . حاول أن يتطهر من جريمته .

* * * * *

شخصية من الشخصيات الهامة التى ارتبطت بأسطورة طيبة هى شخصية تيريسياس (١٠٦) . تيريسياس الغراف الذى عاش فترة طويلة - عاش عدة أجيال . لجأ إليه أهل طيبة فى أحوال الأوقات . يرسم هوميروس شخصية تيريسياس فى صورة تختلف عن باقى الشخصيات . إنها الشخصية الوحيدة التى احتفظت بصفاتها وامكانياتها ومزاهاها حتى اثناء وجودها فى تارتاروس (١٠٧) . أما بقية الشخصيات فإنها أصبحت مجرد أشباح . تيريسياس واحد من سلالة الرجال المزروعين الخمسة . أنجبه يويريس . جده لوالده هو يودايوس أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين بقوا على قيد الحياة . والدته هى الصورية خاريكلو . ظل على قيد الحياة لمدة سبعة أجيال (١٠٨) . نُسجت الروايات حول حياته وشخصيته . ذات مرة كان يسير فوق جبل كلينى أو - فى رواية أخرى - فوق جبل كثيرون . شاهد تيريسياس شعباً يداعب حية . ظل يراقبهما . تطورت مراحل المداعبة بينهما . وصلت إلى ممارسة الجنس . هجم تيريسياس على الأنثى قتلها . غضبت منه الآلهة . حوّلته إلى أنثى (١٠٩) . ظل تيريسياس سبع سنوات يحيا حياة الأنثى . يسلك سلوك

١٠٦ - Rose, Op. Cit ., pp.195 - 6 .

١٠٧ - Homer , Odyssey , x, 490- 5 .

١٠٨ - Hesiod , frag . 161 - 2 .

١٠٩ - Ovid , Metamorphoses , iii , 320 .

الإناث . يمارس عاداتهن وتقاليدهن . مرة أخرى كان يسير في نفس المكان . شاهد ثعباناً وحية . ظل يراقبهما . حدث ما حدث بينهما في المرة السابقة . هجم تيريسياس على الثعبان الذكر . قتله . أعادته الآلهة مرة أخرى إلى صورته الأولى . أصبح ذكراً كما كان من قبل . بذلك يكون تيريسياس مختلفاً عن بقية البشر العاديين . مرّ بتجارب الجنسيتين . الذكر والأنثى . حتى ذلك الوقت كان تيريسياس مبصراً . اختلف كبير الآلهة زيوس ذات مرة مع زوجته هيرا . أيهما يشعر بلذة أكثر - الذكر أم الأنثى . لم تجد هيرا شخصاً يستطيع أن يحسم الخلاف بينهما أفضل من تيريسياس . هو الآن رجل . لكنه خبير بمشاعر المرأة . استدعى زيوس تيريسياس . وجهت هيرا إليه السؤال . طلبت منه أن يحسم الخلاف بينها وبين زوجها زيوس . أجاب تيريسياس في صراحة تامة - إن قدر اللذة الذي تشعر به الأنثى يبلغ تسعة أضعاف القدر الذي يشعر به الرجل . غضبت هيرا من تيريسياس . أفقدته البصر . أصبح أعمى لا يرى بعينه . لم يتركه زيوس . لم يتخل عنه . وهبه القدرة على التنبؤ . وهبه أيضاً عمراً مبدداً (١١٠) .

هناك روايات أخرى تعلق أو تشرح السبب في عجز تيريسياس عن الإبصار (١١١) . قيل إنه رأى الربة أثينة عارية أثناء الاستحمام . لم تشأ الربة أن تفقده حياته . أفقدته بصره . قيل أيضاً إنه كان قادراً على معرفة الغيب . قادراً على معرفة أسرار الآلهة . أفشى ذات مرة بعض الأسرار الخاصة بالآلهة . أفقدته الآلهة بصره عقاباً على ما فعل . بوجه عام اتصف العراف أو الشاعر في أغلب الروايات والأساطير بفقدان البصر . هوميروس نفسه كان كفيف البصر . ديمووكوس الشاعر الذي عاش في قصر الملك الكينوس والذي

١١٠ - Apollodorus , iii , 6 , 7 .

١١١ - Hyginus , Fab . 75 .

أنشد أمام أولمبوس في ملحمة الأوديسيا كان فاقد البصر . مؤلف النشيد الهومري « إلى أبوللون » يصف نفسه بأنه أعمى (١١٢) .

كان تيريسياس يتمتع بمكانة سامية طول حياته (١١٣) . كان يحترمه الجميع حتى في وقت الأزمات . يستشيرُه القادة والحكام . أثناء حصار القادة السبعة لمدينة طيبة أعلن تيريسياس أن لعنة كادموس مازالت تطارد أهل طيبة . أعلن أن واحداً من سلالة الرجال المزروعين لابد أن يضحي بنفسه . تطوع الصبي مينويكيوس ابن الملك كريون ليكون الضحية المطلوبة . ألقى بنفسه من فوق أسوار المدينة . أنقذ أهل طيبة . مرة أخرى نصح تيريسياس أهل طيبة بالهروب من المدينة . كان في نصيحته إنقاذ حياة الطيبين وزوجاتهم وأطفالهم . كانت هذه آخر نصيحة يسديها تيريسياس . خرج معهم من طيبة . توقف معهم عند ينبوع تلفوسا . شرب قليلاً من ماء الينبوع . فاضت روحه . غاب عن عالم البشر إلى الأبد . لم يكن له سوى ابنة واحدة تدعى مانتو . ظلت في طيبة . رفضت الهروب أثناء الحصار . أسرها أبناء الجيل الأصغر . أرسلوها إلى معبد أبوللون في دلفي . أصبحت كاهنة الإله . هناك بعض الروايات التي تخطط بين مانتو والكاهنة سيبول الدلفية .

* * * * *

لم تنته أسطورة طيبة بعد . لكن الأحداث الباقية ليست مثيرة . إذ لم تسجل المصادر القديمة أغلب أجزائها . ذهب مجد طيبة . أصبحت مدينة عادية غير ذات شأن . تاهت وسط بقية المدن الإغريقية المتعددة . طفت أساطير أخرى على أسطورة طيبة . لذا هنا تتوقف الأسطورة .

١١٢ - Homeric Hymn , To Apollo , 172 .

١١٣ - Graves , Op . Cit , II , pp . 10 - 11 .

لم تتل أسطورة طيبة ذلك القدر من الشهرة الذي تالته بعض الأساطير الأخرى مثل أسطورة طروادة أو أسطورة الأرجوناوتيكا . الجزء الثانى من الأسطورة أكثر شهرة من الجزء الأول . يبدو أن كتاب التراجيديات الاغريق والرومان هم السبب فى الشهرة الواسعة التى تالها الجزء الثانى . من بين سبع تراجيديات وصلتنا كاملة من أعمال الكاتب التراجيدى الاغريقى أيسخولوس واحدة تتناول الجزء الثانى من الأسطورة . وصلتنا هذه التراجيديات تحت عنوان السبعة ضد طيبة . من بين سبع تراجيديات وصلتنا كاملة من أعمال زميله سوفوكليس ثلاث تراجيديات تتناول نفس الجزء . الأولى بعنوان أوديب ملكاً . الثانية بعنوان أنتجوني . الثالثة بعنوان أوديب فى كورونوس . من بين التراجيديات الثمان عشر التى وصلتنا كاملة من أعمال زميله الآخر يوريبيديس اثنتان تتناولان نفس الجزء . الأولى بعنوان المستجيرات . الثانية بعنوان الفينيقيات . من بين التراجيديات التسع التى وصلتنا كاملة من أعمال الكاتب الرومانى سنيكا اثنتان تتناولان نفس الجزء . الأولى بعنوان الفينيقيات الثانية بعنوان أوديب . هذا بالإضافة إلى تراجيديات بعنوان المستجيرات لأيسخولوس تتناول الجزء الخاص بهروب بنات دناوس من مصر وجوئنهن إلى أرجوس . وتراجيديات أخرى للكاتب يوريبيديس بعنوان عابديات باخوس تتناول قصة الإله ديونوسوس ابن سيميلى وغزو عبادته لطيبة فى عهد الملك بنثيوس حفيد كاداموس :

فى القرن الأول الميلادى ظهرت ملحمة بعنوان قصة طيبة Thebais نظمها باللغة اللاتينية كاتب رومانى يدعى ستاتىوس Statius . هناك أيضاً ملحمة بعنوان قصة أوديب Oedipodeia . ربما نظمها كاتب مجهول يعرف باسم كينايثون Cinaethon . وربما يرجع تاريخ نظمها إلى القرن الأول الميلادى أيضاً . فى العصور الوسطى ظهرت مجموعة من الملاحم الشعبية مجهولة المؤلف . من بينها ملحمة بعنوان قصة طيبة Roman de Thèbes . تتكون الملحمة من حوالى عشرة آلاف بيت فى الوزن الثماني . يُحتمل أنها

نظمت فى القرن الثانى عشر . تتناول الملحمة قصة أوديب وولديه إتيوكليس وپولونيكيس . تنتهى الملحمة بتدخل الملك ثسيوس للقيام بدفن الأبطال وبموت الملك كريون . فى القرن العشرين ظهرت مجموعة من الأعمال الأدبية . فى فرنسا كتب جان كوكتو Jean Cocteau تراجيديا بعنوان أنتيجونى Antigone (عام ١٩٢٢) . كتب مسرحية أخرى بعنوان الآلة الجهنمية La Machine infernale (عام ١٩٣٤) . كتب جان أنوى Jean Anouilh تراجيديا بعنوان أنتيجونى Antigone (عام ١٩٤٢) . كتب أندريه جيد André Gide تراجيديا بعنوان أوديب Œdipe (عام ١٩٣١) . فى ألمانيا كتب والتر هازنكلير Walter Hasenclever مسرحية بعنوان أنتيجونى Antigone (عام ١٩١٧) . هكذا يبدو واضحاً أن مأساة أوديب وأولاده هى التى لفتت أنظار أغلب الكتاب على مدى العصور .

* * * * *

أسطورة أرجوناوتيكاً

تدفق في عروق الشاب ياسون حماس الشباب .
سرت في عروقه دماء الحب لوطنه العزيز . ذهب من
فوره يستعد للقيام بتلك الرحلة الصعبة . بحث
بنداء إلى الشباب المغامر الذي يمتلئ به العالم
الافريقي . ذهب إلى شاب حثك في صناعة
السفن. الشاب أرجوس . استعد أرجوس لبناء
السفينة . أقام فترة في ميناء باجاساي . لم
يفارقها حتى انتهى من بناء السفينة . أصبحت
السفينة تدعى أرجوس . أصبحت المغامرة نفسها
تعرف برحلة السفينة أرجو . أو أرجوناوتيكاً.

أسطورة أرجوناوتيكا

نيلئوس . أبوه بوسيفون . أمه تورو . ابنة سالونيوس . شقيق بلياس .
تخلصت الأم تورو من ولديها نيلئوس وبلياس . ألفت بهما في العراء فور
مولدهما . تزوجت الأم تورو من كريثيوس ملك يولكوس . عثر أحد الرعاة على
الطفلين . أشفق عليهما . رعاهما . رباهما . بلغا سن الشباب . إعترفت الأم
بأمومتها للطفلين . عاشا في كنفها أثناء حكم زوج أمهما كريثيوس . مات زوج
الأم . دب شجار بين الولدين . أيهما يصبح ملكاً على يولكوس . تغلب بلياس
على أخيه نيلئوس . هرب نيلئوس خارج المملكة . عاش متنقياً في ميسينيا .
هناك منحه أحد أقارب والدته أقاريوس عرش بيلوس . انقرد بلياس بحكم
يولكوس (١) .

لبلياس ثلاثة إخوة أشقاء . آيسون . فيريس . أموثاون . أنجبهم
كريثيوس من تورو . هؤلاء هم الورثة الشرعيون لحكم يولكوس . أبرز هؤلاء
الإخوة الثلاثة هو آيسون الذي أنجب فيما بعد ياسون (٢) .

أيولوس . حفيد ديوكاليون . هو أيضاً ابن هيلين من الحورية أوريسيس .
أنجب أيولوس من إيتاريتي سبعة أبناء : كريثيوس مؤسس يولكوس . فيريس
مؤسس فيراي في تساليا . أموثاون . سيسيفوس مؤسس قلعة إفورا

١- Homer , Odyssey , xi, 235 sqq . ; Apollodorus, i , 90.

٢- Sandys, Classical Antiquities , s.v. Cretheus.

(كورنثا). اثاماس ملك أورخومينوس ووالد فريكسوس . سالمونيوس مؤسس سالموني في إيليس . ماجنيس حاكم جزيرة سريفيوس . بريريس ملك ميسينيا . أنجب أيضاً خمس بنات : كاناكي . ألكيوني . بيسيديكي . كالوكي . بريميدى (٣) .

بعد موت كريسثيوس اغتصب بلياس عرش يولكوس من الوارث الشرعى آيسون . حكم بلياس يولكوس . طارده نبوة أثناء حكمه . قالت النبوة . سوف يقتل بلياس واحد" من سلالة أيولوس . إنزعج بلياس . قرر أن يؤمن حياته . كان عليه أن يقتل كل من يقع في قبضته من سلالة أيولوس . فعل بلياس ذلك . تخلص من كل من وقع في قبضته من سلالة أيولوس . بقي واحد فقط . آيسون . توصلت الأم تورو إلى ولدها بلياس . ناشدته الرحمة . طلبت منه ألا يقتل ابنها الأخير الذى ظل على قيد الحياة . فى لحظة ضعف أمام أمه عفى بلياس عن أخيه من أمه . عفى عن آيسون . لم يطلق سراحه . لم يقتله . ألقي به فى السجن داخل قصره . أرغمه على التنازل عن حقه فى السلطة . كان هناك أحد أمرين بالنسبة لآيسون . إما أن يتنازل عن حقه فى عرش والده أو يفقد حياته . ذلك هو الاختيار الصعب . هل يعيش سجيناً أم يموت ملكاً . فضل آيسون الأمر الأول . سوف يعيش سجيناً . فرداً عادياً . بذلك يضرب عصفورين بحجر واحد . يكسب حياته . ويلقى عن كاهله مسئولية الحكم . سوف يعيش مواطناً عادياً . مسئولاً عن نفسه فقط غير مسئول عن شعب يولكوس بأكمله . بالطبع كان ذلك بالنسبة له الاختيار الأفضل (٤) .

مرت الستون . بدأ آيسون يمارس حياته العادية . بدأ بلياس يأمن جانبه . لكنه كان مازال يراقبه . سمح له بلياس بالزواج . تزوج آيسون من فتاة تدعى بولوميلي . اختلفت المصادر حول اسم الفتاة . اختلفت أسماؤها

Ibid ., s.v. Aeolus. -٣

Graves , Greek Myths , II , 215 sqq. -٤

باختلاف المصادر . ربما تدعى أمفينومي . أو بريميدى . أو بولوقيمى . أو
سكارفى . أو أرنى . أو الكيميدى . تعددت الأسماء والفتاة واحدة . تزوج
أيسون تلك الفتاة التي اختلفت المصادر حول تحديد اسمها ذلك الاختلاف
الهائل . أنجبت له ولداً يدعى ديوميديس ^(٥) . لم يكن بلياس قد نسي ماقالته
النبوة . لم يكن قد نسي قراره السابق . أن يقتل كل من يقع فى قبضته من
سلالة أيولوس . فإذا ما أنجب أيسون طفلاً فسوف يصبح الطفل من سلالة
أيولوس . إذن سوف تتحقق النبوة . سوف يقتل ذلك الطفل السليل الأوحده
بلياس الذى اغتصب عرش والده . لكن المرأة هي المرأة . الأم هي الأم . تخشى
الأم دائماً على وليدها مهما كانت الأسباب . تحافظ عليه مهما كان الأمر . الأم
تعلم أن ولدها فى خطر . بلياس ينتظر ولادته . مجرد أن يرى الوليد ضوء
الحياة لابد أن يقضى عليه . طرأت فكرة رائعة على بال الأم القلقة . جاءها
المخاض . اجتمعت النسوة حولها . تحملت الأم الأم الوضع . وضعت وليدها
سالماً . بكى الطفل نور وجبوله إلى عالم البشر . تنبّهت الأم على الفور إلى
ما سوف يتعرض له من أخطار . صاحت . غلت صيحاتها . أومأت إلى النسوة
المجتمعات حولها . صاحت النسوة أيضاً . غلت صيحاتهن . تاهت وسط
صيحات النسوة العالية صيحات الوليد الخافتة . بسرعة فائقة أخفت الأم
وليدها . أرسلته بعيداً عنها . حصر بلياس والشير يقطاير من عينيه . كان
مستعداً للقضاء على الوليد . بلا رحمة طالب بقتل الوليد . سرعان ما رأى ذلك
المنظر الحزين . النسوة تبكين . استطلع الأمر . ولد الطفل ميتاً . هكذا قالت
النسوة فى حزن زائف . كن تبكين بكاء مرأ . لكنه كان بكاء مصطنعاً . ابتلع
بلياس الطعم . صدق النسوة . تأثر بيكانهن . شاركهن أحزانهن . توجه
ببعض عبارات العزاء إلى الأم المكلومة . كان فى قرارة نفسه سعيداً كل
السعادة . عاد إلى قصره يتنفس الصعداء . مات سليل أيولوس نون أن يقتله

Scholiast on Homer's Odyssey xii; Diod. Sicul., iv, 50, 1; —
Apoll. Rhod., i, 232; Apollodorus, i, 9., 16; Scholiast on
Apoll. Rhod., i, 45; Tzetzes, On Lycophron 872.

بلياس ، فشلت النبوة في أن تغرض صدقها على عقل بلياس . هكذا اعتقد بلياس المخدوع .

خرجت إحدى النسوة تحت جناح الليل تحمل الوليد ديوميديس .. اتجهت نحو الجبل . جبل بليون . هناك حيث يعيش جماعة من القناطير . كان القنطور خيرون في انتظار الوليد الهارب (٦) . تسلم القنطور ذلك المولود البرئ . رباه . رعاه . نشأ الوليد في كنف ذلك القنطور (٧) . لم يكن ديوميديس الطفل الوحيد الذي تروى الأساطير أن القنطور خيرون قد قام بتربيته . ورد في مصادر متعددة ذكر لأطفال آخرين قام ذلك القنطور بتربيتهم (٨) . أسكليبيوس . أخيليوس . آينياس . وغيرهم من الأطفال الذين أصبحوا بعد ذلك آلهة أو أبطالاً مشهورين (٩) .

* * * * *

لم يكد بلياس يتخلص من قلقه بشأن النبوة الأولى حتى وصلت نبوة ثانية : النبوة الثانية تقول . سوف يقتلك يا بلياس شخص يضع في إحدى قدميه قرعة مستدل واحدة بينما يسير بقدمه الأخرى عارية ، ماذا تقصد هذه النبوة الثانية : (١٠) لقد تخلص من القلق بشأن النبوة الأولى . تخلص من كل سلالة أيولوس . حتى الوليد فقد خلصته الأقدار من خطره . لكن ماذا عن النبوة الثانية : هل يوجد شخص يسير بإحدى قدميه عارية والأخرى يضعها في مستدل . لعل الآلهة تهزأ به . تسخر منه . لكن نبوءات الآلهة تتصف دائماً

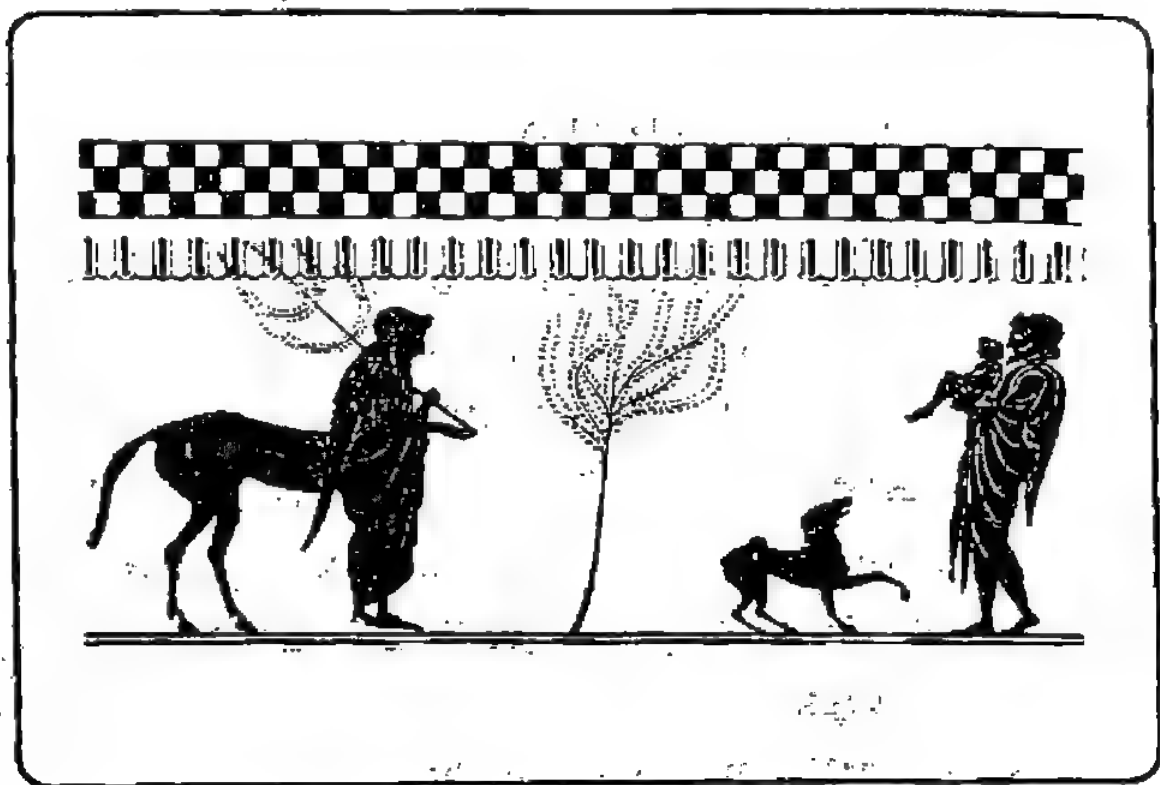
٦- Rose, Greek Mythology , pp. 197 - 8 .

٧- Genest , Myths of Ancient Greece and Rome , pp. 148 sqq.

٨- لمعرفة المزيد من التفاصيل عن القناطير بوجه عام والقنطور خيرون بوجه خاص أنظر : Harrison , Prolegomena, pp.381 sqq.

٩- Pindar, Pythian Odes, iv, 198 sqq., Idem , Nemean Odes , iii , 94 sqq.; Homer , Iliad , xvi , 143 .

١٠- Diel , Symbolism in Greek Mythology, pp. 147 sqq.



شکل رقم (۷)
خیرون يتسلم الطفل ديوميديس

بالجدية ، إنها تحذيرات للبشر ، إذن لابد من الحذر . بحث في كل مكان عن شخص يسير بقدم عارية واحدة ، لم يجد أحداً . إطمأن . زال عنه القلق . بدأ يحيا حياته بون حرص أو اهتمام . لكن الأقدار كانت تخفى الكثير .

مرت الأعوام . عشرات الأعوام . زحفت الشيخوخة نحو بلياس . تسال الضعف إلى عضلاته . كان الشباب يدب في جسد ديوميديس . يزحف نحو قلبه وعضلاته . أصبح بلياس شيخاً بين أفراد حاشيته . أصبح ديوميديس شاباً في كتف القنطور خيرون .

ذات يوم ذهب بلياس إلى شاطئ البحر . حوله أفراد حاشيته . بصحبته أمراء وأميرات . ذهب إلى شاطئ البحر في احتفال مهيب . الغرض من ذهابه هو الاحتفال بعيد الإله بوسيدون . بدأ بلياس ومن معه في تقديم القرابين وتأدية الطقوس المعتادة . غالباً ما كان بلياس يقدم القرابين إلى بعض الآلهة . لاينسى ولايتكاسل . كان دائماً يحاول إرضاء الآلهة حتى ترضى عنه . عسى أن تحميه من الكوارث . أن تمتد في عمره . أن تمنحه السعادة والهناء . أن تمنع تحقيق النبوة الثانية . لم يكن بلياس ينسى تلك النبوة أبداً . شخص يسير بإحدى قدميه عارية والأخرى يضعها في صندل . نعم . شخص بقردة صندل واحدة . كان ذلك المنظر يسيطر دائماً على خياله . فجأة سرت رعشة شديدة في جسده . رأى منظرًا غير عادي . نفس المنظر الذي مازال يتراعى في خياله منذ لحظات . رأى شاباً يلبس في إحدى قدميه قردة صندل واحدة وقدمه الأخرى عارية (١١) . لم يصدق عينيه . لم يصدق ما رأى . فرك عينيه بأصابعه . أعاد النظر . رأى نفس المنظر . إنه حقيقة لا خيال . رأى بلياس شاباً يافعاً طويلاً ممشوق القد (١٢) . شعره طويل . ملامحه تؤكد أنه من منطقة مغتيسيا . يضع رداء من الجلد يلتصق بجسده فيبرز التناسق بين أجزاء جسمه . يضع فوق كتفيه العريضتين جلد نمر أرقم . مسلحاً بحريبتين عريضتين .

١١ - Rose , Op. Cit., p 198 .

١٢ - Hamilton , Mytholgy , p. 119 .

وماذا ١١ ويضع في إحدى قدميه فردة صندل بينما يسير بقدمه الأخرى عارية .
أخذ بلياس يخلق في ذلك الشاب اليافع ، جحظت عيناه من شدة التركيز (١٣) .
تأكد بلياس تماماً أنه أمام نفس الشخص الذي حددته النبوة ، الشخص الذي
وصفته النبوة أنه سوف يقتل بلياس (١٤) .

كان ذلك الشاب اليافع يسير على شاطئ البحر في هدوء تام . لم يكن
ينظر إلى بلياس ، كان هادئاً . لا يبدو عليه اندفاع الشباب . لم يلاحظ نظرات
بلياس إليه . لم يلاحظ قلقه وخوفه . لم يلاحظ شيئاً على الإطلاق . كان يفكر
في شيء آخر . ماذا يفعل وقد فقد فردة صندله . كيف يستعيدها . أو يحصل
على أخرى بدلاً منها . يحاول الشاب اليافع أن يتذكر كيف فقدها . كان يقف
على ضفة نهر أناوروس (١٥) . تصفه بعض المصادر الأخرى بأنه كان يسمى
نهر إثنوس . تسميه مصادر أخرى نهر إتيبيوس . من الأفضل أن تصدق
أغلب المصادر التي تسميه نهر أناوروس : شاطئ ذلك النهر زلق . تغطيه
الأوحال . تنزلق قدم من يحاول أن يعبره . هناك على ضفة ذلك النهر كانت
تقف عجوز شمطاء . وأهنة . ضعيفة . لا تقوى حتى على السير فوق أرض
مستوية جافة . فما بالك إذا كانت الأرض زلقة ! وقفت العجوز الشمطاء حائرة .
تلكس . حتى البكاء لم تكن تستطيعه . كان بكائها أنات مكتومة تتبعث من
حجرتها الضعيفة . يسمعها من حولها . لكن لا يهتم بها أحد . تريد العجوز أن
تعبر النهر . لكنها تخشى أن تنزلق قدمها . أحس الشاب اليافع بموقف
العجوز الصعب . أدرك أنها تبقى المعونة . تريد أحداً يساعدها حتى تعبر دون
أن تنزلق قدمها . عندئذ تقدم الشاب نحوها في همة وعزيمة . عرض عليها أن
يحملها فوق كتفيه . أبت العجوز في بادئ الأمر . - أوتظاهرت بالإباء - .

١٣- Warner , Men And Gods , pp. 57 sqq.

١٤- Apoll . Rhod., i , 7 ; Apollodorus , i , 9 , 16 ; Pindar, Pythi-
an Odes, iv, 128 sqq.

١٥- Grant, Myths of the Greeks and Romans , pp. 252 sq.

أحس الشاب أنه متمدع من داخله نحو حساعيتها . قوة لا يستطيع الشاب مقاومتها تدفعه من داخل قفصة الصدرى . لم يستطيع المقارمة . تقدم نحو العجوز . حملها فوق كتفيه العريضتين . فى وسط الطريق أحس بثقل هائل فوق كتفيه . تحمّل . ظل يسير بالعجوز حتى عبر المنطقة الزلزلة . أوصل العجوز فى سلام إلى الضفة المقابلة . هناك كان بلياس ورفاقه يمارسون الطقوس المزعجة للإله بوسيدون . تذكر الشاب الياقع ذلك . أدرك أنه إنما فقد فردة صندله أثناء كان يحمل العجوز . لابد أنها دفنت فى الطين الذى يغطى ضفة النهر (١٦) .

لم يكن الشاب يعلم الحقيقة . لم تكن تلك العجوز الشمطاء سوى الربة القادرة هيرا . اتخذت صورة عجوز شمطاء . ألهمت الشاب كى يخفّ لمساعيتها . أفقدته فردة صندله . أوصلها إلى الضفة المقابلة . وقعت تراقبه من بعيد . ظلت توجه عن بعد سلوكه وتصرفاته . تضع على لسانه مايقول وما سوف يقول من كلمات أو عبارات . لم تفعل هيرا ذلك من أجل الشاب الياقع . بل من أجل بلياس . لم تفعل ذلك من أجل مصلحة الشاب . بل من أجل القضاء على بلياس . كما يقوان : مصائب قوم عند قوم فوائد . كان بلياس يحاول إرضاء الآلهة على الدوام . لكنه ذات مرة أغضب هيرا (١٧) . تجاهل عيداً من أعيادها . لم يقدم القرابين اللائقة . لم يؤد الطقوس التى تليق بمقامها السامى . لم يحتفل بعيدها . نسى بلياس ذلك . أو تناسى . لكن من المؤكد أنه قد نسى فعلاً . إذ ليس من الممكن أن يغضب واحد من البشر زوجة كبير الآلهة عن قصد . مهما يكن الأمر . أخطأ بلياس فى حق هيرا (١٨) . غضبت هيرا منه . قررت الانتقام . انتقام الآلهة شديد . انتقام الربة هيرا من بلياس معناه

١٦ - Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 100 sqq .

١٧ - Apoll. Rhod., i , 8 - 17 ; Apollodorus , i , 9 , 61 ; Pindar , Pythian Odes , iv , 128 sqq ., Hyginus , Fab . 13 ; Valerius Flaccus , i , 84 .

١٨ - Rose , Op. Cit., p. 291 .

القضاء عليه . بحثت هيرا عن طريقة للانتقام . طريقة سهلة . هناك واحد من سلالة أيولوس مازال على قيد الحياة . لكنه لا يضع فردة صندل واحدة في إحدى قدميه ويسير بقدمه الأخرى عازية . تقمصت هيرا شخصية المرأة العجوز الشحطاء . من السهل على هيرا أن تفعل ذلك . الآلهة قادرة على الظهور في شتى الصور . ألهمت ذلك الشاب لكي يهب لمساعدتها . الآلهة قادرة أيضاً على أن تلهم البشر بما يفعلون وكيف يسلكون . جعلته يفقد إحدى فردتي الصندل من إحدى قدميه . الآلهة قادرة أيضاً على ذلك . بل على أكثر من ذلك . بل هي قادرة أيضاً أن توحى إلى البشر بما يقولون وما سوف يقولون . هذا ما حدث فعلاً عندما توجه بلياس نحو الشاب وتحدث إليه (١٩) .

إتجه بلياس نحو الشاب . سألته في كبرياء وعنف . من يكون ! أجابه الشاب في هدوء تام . القنطور خيرون هو الذي رباها (٢٠) ! أطلق عليه اسم ياسون . لكنه كان يدعى قبل ذلك ديوميديس . هكذا أجاب الشاب . ثم واصل إجابته قائلاً . إنه يعلم أن والده يدعى أيسون . على الفور استولى على بلياس فزع شديد . سيطر عليه الرعب . أحس بغضب شديد نحو الشاب . كاد أن يأمر الحراس بقتله على الفور . بل كاد أن يهجم عليه ويقبض على رقبته بيديه . ثم لا يتركه قبل أن يلفظ آخر أنفاسه . لكن شيئاً ما دفعه من داخل قفصه الصدري . تراجع فجأة . تماسك و تظاهر بالهدوء . حاول أن يجمع شتات الغضب المتناثرة داخل صدره . ثم انطلق في هدوء لا يعرف له سبباً . هيرا هي التي كانت تعرف لذلك سبباً . هيرا كانت تعرف السبب . هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . قادرة مثل زوجها على كل شيء . قادرة حتى على أن تضع العبارات التي تريد على لسان الشخص الذي تقصده . وضعت هيرا على لسان بلياس سؤالاً وجهه إلى الشاب ياسون . سألته . ماذا يفعل ياسون لو أعلنت النبوة أن

١٩ - Kupfer, Legends of Greece & Rome , pp. 157 sqq .

٢٠ - Rose, Op. Cit., p. 198 .

واحداً من أهله سوف يقتله . أعتق ياسون إلى سؤال بلياس . طفق ياسون . يجيب في هتوف بالغ . سوف يطلب منه أن يذهب ليحضر القروة الذهبية (٢١) . هكذا أجاب ياسون . لم يكن هو في الحقيقة الذي أجاب . هيرا هي التي وضعت الكلمات على لسانه . الحق ياسون إجابته بسؤال عن شخصية ذلك الرجل المسن المهاب الذي يسأله . أفصح بلياس للشاب ياسون عن شخصيته . عندئذ عرف كل من المتحدثين شخصية الآخر . أحدهما بلياس الذي انتزع الملك من أخيه أيسون . الآخر ياسون بن أيسون صاحب الحق الشرعي في الملك الذي انتزعه بلياس .

هكذا شاعت الآلهة . وللآلهة دائماً ماتشاء . شاعت أن تضع صاحب الحق ومقتصبه وجهها لوجه . لم يخجل الشاب ياسون وهو يقف أمام عمه بلياس . طلب منه صراحة استرداد عرش أبيه . لم يضعف أمام عمه . أعرب عن رغبته بشجاعة بالغة . أعلن رغبته أمام الملاء . لم يعد شيئاً خافياً الآن . علم جميع الأطراف بالقصة كاملة . لن يتراجع ياسون عن المطالبة بعرش أبيه . لن يتنازل بلياس عن العرش لابن أخيه . لم يستطع بلياس التماهى في إصراره . كان بلياس في احتفال عام . حضره الأمراء والنبلاء من جميع البقاع . لم يكن الشاب ياسون بمفرده في الاحتفال . جاء بمصاحبة أهله وأصدقائه . جاء معه لحضور الاحتفال عمه فيريس ملك فيراى وعمه الآخر أموثاكون ملك بيلوس . وقف الملكان في صف ابن شقيقتهما . أيداه في المطالبة بحقه . أعلننا مساندتهما له بقوة من أجل استرداد عرش والده . وجد بلياس نفسه سائراً في طريق مسنود . العنف هنا لا يفيد . لا مناص من التفاوض . مبدأ التفاوض أيضاً مرفوض . إذن فلا بأس من الخداع . لا طريق غيره . عسى أن يفسح الطريق أمام بلياس . اعترف بلياس بنسب ياسون . اعترف بأنه ابن أيسون . اعترف بأن أيسون صاحب الحق في العرش . بالتالي فإن ياسون الآن هو صاحب الحق في عرش أبيه . من حقه أن يصبح ملكاً على يولكوس . بدأ بعد

ذلك يخاطب مواطني ياشنون ومشاعره. من السهل التأثير على الشباب عن طريق مخاطبة مواطنيهم ومشاعرهم، أخبره أن يولكوس كلها شعبا وأرضا في خطر، عليها لعنة من عند الآلهة، ياشنون هو الوحيد الذي يستطيع بفتوته وشبابه وجراته أن ينقذ وطنه وشعبه من أخطار تلك اللعنة. توسل بلياس إلى ياشنون أن يخلص يولكوس أولا، إذا ما تخلصت البلاد من الازمة. إذا ما عاد الإحساس بالطمأنينة إلى أهلها، فسوف يسلم بلياس أمور الحكم إلى ياشنون. شهد كل الحاضرين على ذلك.

* * * * *

بدأ بلياس يروي قصة اللعنة التي تهدد يولكوس^(٢٢). الجميع ينصتون. الجميع يتابعون الحديث في شغف بالغ واهتمام شديد. منذ سنوات عديدة فر فريكسوس من أورخومينوس راكبا فوق ظهر حمل مقدس. فريكسوس هو ابن أثاماس ملك أورخومينوس^(٢٣). أثاماس هو أحد أبناء أيولوس السبعة، هو أيضا أحد أشقاء كريثيوس والد آيسون. هو بالتالي جد ياشنون. أما عن الحمل المقدس فقد كان متنورا للآلهة. رفض فريكسوس ذبح الحمل المقدس. فر هاريا على ظهره حتى وصل كولخيس. قضى فريكسوس بقية حياته هاريا حتى مات هناك. غضبت منه الآلهة. لعنته. أعلنت النبوة عدم السماح بدفن جثة فريكسوس. هكذا ظلت روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى^(٢٤). ظل شبح فريكسوس يطارد بلياس. يطلب دفن جثة صاحبه. هكذا أصبح بلياس ملك يولكوس مطاردا بواسطة شبح فريكسوس. أما الحمل المقدس فقد تم نبحه وتقديمه إلى الآلهة. وظلت القروة بعيدة عن يولكوس، رواية أخرى ترويها مصادر مختلفة عن هروب فريكسوس، تزوج أثاماس من نيفيلي، أنجبت نيفيلي

٢٢ - صدرت ترجمات متعددة بلغات مختلفة لأرجوناوتيكا أبولونيوس الروماني منها على

سبيل المثال: Rieu, Apollonius of Rhodes, The Voyage of Argo

أنظر قائمة المراجع. Seaton, The Argonautica; (The Argonautica);

Grant, Op. Cit., 260 sq. - ٢٣

kingsley, The Heroes, pp. 98 sqq. - ٢٤

لاثاماس طفلين^(٢٥) . الابن فريكسوس والابنة هيللي . تزوج اثاماس للمرة الثانية من اينو ابنة كادموس . كرهت اينو طقلى زوجها . وضعت خطة للتخلص منهما . أشارت على النسوة أن يتلفن محصول القمح والبذور اللازمة للعام التالي . حدثت مجاعة في البلاد . ذهب الرسل إلى نبوة دلفي . لجئوا إليها يستطلعون السبب في إفساد المحصول وانتشار المجاعة . قدمت اينورشوة إلى الرسل . طلبت منهم أن ينطقوا بما تريد اينو وليس بما نطق به النبوة . قيل الرسل الرشوة . أعلنوا النبوة المزيفة^(٢٦) . يجب تقديم فريكسوس قربانا للآلهة حتى ترضي عن شعب أورخومينوس وتدفع عنهم المجاعة^(٢٧) . لم يستطع فريكسوس المقاومة أو الرفض . شكّت أمه نيفيلي في نوايا اينو . لم تكن تستطيع المقاومة أو الرفض . لم يكن أمامها سوى مساعدة فريكسوس على الهروب . توسلت إلى الربة هيرا . ساعدتها . قدمت إلى فريكسوس حملاً تادر الوجود . حملاً ذا قوة من الذهب . له من القوة ما لا يمتاز بها أي حيوان من فصيلته . حملاً يستطيع أن يحمل أثقالاً . يستطيع أن يطير بسرعة فائقة . يعبر المحيطات والأنهار . يتسلق الجبال والهضاب . يخترق السهول والوديان . إعتلى فريكسوس ظهر الحمل^(٢٨) . كان للحمل قوة من الذهب . لم تكن من الصوف ككل الحملان . قر الحمل هارباً بفريكسوس . وصل إلى كولخيس . هناك كان يحكم الملك أيبتييس الذي أنجب هيليوس من برسيس . هناك استقبل الملك أيبتييس الشاب الهارب فريكسوس^(٢٩) . قابله بالترحاب . منحه ابنته خالكويي زوجة له . هناك أيضاً في كولخيس قدم فريكسوس الحمل ذا القوة الذهبية قربانا إلى الإله زيوس الذي

٢٥ - 7 - 196 Rose, Op. Cit., pp. 196 - 7 - ٢٥ انظر أيضاً ص ٦٢ - ٦٤ أعلاه .

٢٦ - 861 - iii, Fasti, Ovid, 81; cf. Apollodorus, i, 2; Hyginus, Fab. 2; ٢٦ - 861 - iii, Fasti, Ovid, 81; cf. Apollodorus, i, 2; Hyginus, Fab. 2;

٢٧ - 118. - Op.cit, p. 118. Hamilton,

٢٨ - 128 sqq; iv, Pythian Odes, Pindar, 8 - 17, Apoll. Rhod., ٢٨ - 128 sqq; iv, Pythian Odes, Pindar, 8 - 17, Apoll. Rhod.,

٢٩ - 70; xii, Scholiast on Homer's Odyssey, 40; iv, Diod. Sicul., ٢٩ - 70; xii, Scholiast on Homer's Odyssey, 40; iv, Diod. Sicul.,

٩٩٢ sqq. Hesiod, Theogony, ٩٩٢ sqq. Hesiod, Theogony,

٢٩ - 152 sqq. Kupfer, Op. Cit., pp. 152 sqq. ٢٩ - 152 sqq. Kupfer, Op. Cit.,

ساعده في الهرب، ثم علق الفروة الذهبية في غصن شجرة ياسقة^(٢٠)، الفروة من الذهب الخالص، ثروة مقدسة، غالية الثمن، بل أن قيمتها الروحية تفوق بكثير قيمتها المادية، هكذا نطقت نبوءة دلفي، ثم صبت اللعنة على يولكوس حيث كان يقيم أغلب أفراد أسرة ياسون، لن يهدأ غضب الآلهة إلا إذا تم الحصول على الفروة الذهبية وإعادتها إلى يولكوس، إن كان ياسون يحب وطنه يولكوس ويشفق على شعبه عليه الحصول أولاً على الفروة الذهبية، ثم يعود ليتسلم مقاليد الحكم، لم يكن هناك وسيلة للتخلص من ياسون سوى هذه الخديعة، لم يفشل بلياس في تبرير عدم قيامه بذلك العمل وإستاده إلى ياسون، إن بلياس قد صار شيخاً مسناً لا يقوى على القيام بتلك المهمة، ياسون مازال شاباً يافعاً قادراً على تحقيق ذلك.

لم تكن مهمة ياسون سهلة، كانت صعبة كل الصعوبة، بل تكاد تكون في نطاق المستحيل، هناك في أجمة الإله آرئيس، الواقعة في كولخيس، توجد شجرة ضخمة عتيقة، أغصانها ياسقة، فروعها متشابكة، من أحد فروع تلك الشجرة تتدلى الفروة الذهبية المطلوب الحصول عليها، يحرسها تين شرس، لا ينام ليلاً، لا يهدأ نهائياً^(٢١)، لم يستطع ياسون أن يرفض طلب بلياس، سوف يصبح ياسون ملكاً على يولكوس، أهل يولكوس هم أفراد رعيقته في المستقبل، بل هم أهل اليوم وأقاربه، بلياس سوف يتنازل عن العرش إلى ياسون، الأفضل أن يلبي ياسون طلب بلياس حتى يتسلم ياسون مقاليد الحكم وقد زال عن يولكوس خطر اللعنة التي تهددها وانتشعبت من سمانها الفمة وتحرر شعبها من القلق والخوف.

* * * * *

٢٠- قيل إن هذا العمل أنجبه الإله بوسيدون من ثيوفاني Theophane. انظر:

Hyginus, Fab.3. راجع أيضاً. Rose, Op. Cit., p. 223 n. 53.

٢١- Apoll. Rhod., i, 8 - 17; Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq; -

Diod. sicul., iv, 40; scholiast on Homer's, Odyssey, xii, 70;

Hesiod, Theogony, 992 sqq.

تدقق في عروق الشاب ياشون حماس الشباب الدافق، سترت في عروقه
 بناء الحب لوطنه العزيز، ذهب من قوره يستعد للقيام بتلك المهمة الصعبة،
 أرسل رسلا إلى كل مناطق بلاد الأغريق، بعث بندا إلى الشباب المغامر الذي
 يمتلىء به العالم الإغريقي (٢٢)، طلب من الجميع المساعدة معه ومصاحبته
 للقيام بهذه الرحلة، ذهب إلى شاب محتك في صناعة السفن، الشاب أرجوس،
 كان أرجوس ابن فريكسوس نفسه (٢٣)، أنجبه من خالكوبى ابنة الملك أيبتيس
 الذي رحب به فوز هرويه من أورخومينوس وزوجه من ابنته، قيل إن أرجوس قد
 رحل بعد موت أبيه إلى أورخومينوس، هناك التقى بياشون، قيل أيضا إن
 السفينة قد جنحت به وبإخوته نحو شاطئ جزيرة أريتياس وهو في طريقه إلى
 بلاد الأغريق، هناك - كما تروى الرواية - قابله أبطال السفينة أرجو فانضم
 إليهم في رحلتهم الصعبة (٢٤)، طلب ياشون من الشاب أرجوس بناء سفينة
 ضخمة ذات خمسين مجدافا، استعد أرجوس المحتك في بناء السفن، جمع
 الأخشاب من غابات بيليون، أقام فترة في الميناء الرئيسى ليولكوس باجاساي،
 لم يفارقها حتى انتهى من بناء السفينة، كانت الآلهة تراقب مراحل الاستعداد
 لهذه الرحلة، ساهمت بعض الآلهة في إعداد السفينة، انتزعت الزينة أثينة غصنا
 ضخما من شجرة الصنوبر الشاهقة المنيرة لكبير الآلهة زيوس في بودونا،
 وضعت صاريها في مقدمة السفينة، عن طريق هذا الصاري يستطيع ركاب
 السفينة التنبؤ بما ينتظرهم من أخطار (٢٥)، انتهى أرجوس من صنع سفينته،
 أصبحت السفينة تدعى أرجو، أصبحت المغامرة نفسها تعرف برحلة السفينة
 أرجو، أو أرجوناوتيكا.

٢٢ - Kingsley, Op. Cit., pp. 125 sqq.

٢٣ - وفي رواية أخرى: ابن أريستور Arestor، انظر: Rose, Op. Cit., p. 198

٢٤ - Sandys, Classical Antiquities, s.v. Argus (2)

٢٥ - Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq.; Valerius Flaccus, -

i, 39. Apollodorus, i, 9, 16.

تذكر المصادر القديمة بعض أسماء للشباب المغامر الذي صاحب ياسون في رحلته المثيرة. اختلفت تلك المصادر حول تحديد أسمائهم. لاياس من أن نجتمع تلك الأسماء من شتى المصادر (٢٦). ما دامت السفينة ذات خمسين مجدافا فلا بد أن يكون عدد الشباب أيضا خمسين شابا، خمسون شابا مغامرا خرجوا فوق ظهر السفينة أرجو.

أكاستوس. هو ابن بلياس نفسه. إلتقى بالشاب ياسون، أعجب بشجاعته وإقدامه وإخلاصه لوطنه، اقتنع بأهمية الرحلة، قرر أن يصاحب ياسون في رحلته، غيظ والده بلياس، تخشى على ابنه من أهوال الرحلة الخطيرة، لكن أكاستوس قرر مصاحبة ياسون بالرغم من عدم موافقة والده.

أكتور. هو ابن ديون. الشاب المغامر الذي أصبح فيما بعد ملك فثيا. منح فيما بعد ابنته بولوميلي زوجة لبليوس. أعجبت كريثيس زوجة أكاستوس ببليوس، لم يستجب لرغبتها، أخبرت زوجته بولوميلي بأنه ينوى الانفصال عنها والزواج من ابنة كريثيس ستيزوبي. انتحرت بولوميلي، ذهبت كريثيس إلى زوجها أكاستوس، بكت، ادعت أن بليوس حاول اغتصابها (٢٧).

أدميتوس، والده فيريس، ورث عرش والده فيما بعد، أصبح حاكما على فيراي الواقعة في منطقة ثساليا، لعب دورا هاما في القضاء على الخنزير الكاليدوني (٢٨). أصبح فيما بعد زوجا لألكستيس، تطوَّعت ألكستيس للموت بدلا منه، أنقذها هيراكليس، أعادها من عالم الموتى (٢٩).

٢٦ - أهم المصادر القديمة التي تعرضت لذكر أسماء الأبطال هي: Apoll. Rhod., i, 23 sqq.; Apollodorus, iii, 111 sqq.; Hyginus, Fal, 14. انظر أيضا: The Voyage of The Argonauts. حيث تستعرض المؤلف Miss J.R. Bacon كل التفاصيل الدقيقة عن الرحلة وكيفية إمدادها وخط سيرها... إلخ.

٢٧ - Graves, Op. Cit., I, 270.

٢٨ - انظر الجزء الأول من ص ١٨٠ - ١٨٤.

٢٩ - انظر ص ٤٦٥ أعلاه.

أمفياراون الأرجوسى، والده أويكليس، والدته هوبرمتسترا من سلالة العراف الأسطورى الشهير ميلامبوس، كان أمفياراون عراقا شهيرا، مقربا إلى أغلب الآلهة وخاصة الإله زيوس والإله أبوللون. ذكرته أغلب المصادر مشاركا فى أكثر من عمل بطولى. شارك فى القضاء على الخنزير الكاليدونى، اشترك فى حملة القادة السبعة الشهيرة ضد طيبة، هذا بالإضافة إلى اشتراكه فى رحلة أرجوناوتيكا، خلال تلك المغامرات العديدة تحدثت عنه الأساطير عراقا وبطلا على حد سواء.

أتالانتى، العداءة المغامرة، اختلفت المصادر حول وطنها ونسبها. ألقاها والدها فور ولادتها فى العراء، إلقتطتها أنثى دب برى، نشأت فى الغابات، ثم كان لها شأن بعد ذلك، شاركت فى أعمال بطولية متعددة من بينها رحلة أرجوناوتيكا (٤٠).

أوجياس، والدته هرميونى، والده هيليس أو - فى رواية أخرى - قورباس، كان والده ملكا على إليس، أصبح أوجياس فيما بعد ملكا على إليس، كان يملك قطيعا من الماشية، كان على هيراكليس أن يقوم بتنظيف حظائره فى يوم واحد، كان ذلك أحد الأعمال الاثنى عشر التى قام بها البطل هيراكليس (٤١).

بيوتيس، والده أثينى يدعى پانديون أو - فى رواية أخرى - تليون، والدته زوكسيبى، كان يعمل فى الفلاحة ورعى الأبقار، قيل إنه كان كامنا لمعبدة الربة أثينة والإله بوسيدون إريخثيوس، أصبح فيما بعد الجد الأكبر لجماعة الكهنة.

كاينيو من اللابيثى، والده الاتوس، والدته هيبييا من جيرتون فى ثساليا، قيل إنه كان أثناء سنوات عمره الأولى فتاة تدعى كاينيس، عشقها الإله

٤٠ - أنظر الجزء الأول ص ١٧٥ وما بعدها.

٤١ - أنظر الجزء الأول ص ٢٩٦ وما بعدها.

بوسيون، لكنه حولها إلى فتى بناء على طلبها، جعلها محصنة ضد الجروح. اشترك كايينيوس فيما بعد في مطاردة الخنزير الكالوذوني، كما اشترك في رحلة أرجوناوتيكا. قيل إنه تحول بعد موته إلى طائر.

كالاييس، والده بورياس، والته أوريشيا، قيل إنه وشقيقه زيتيس كانا قادرين على الطيران والتحليق في الفضاء، كان لهما أجنحة يسابقان بها الطيور. ورد ذكرهما في بعض الأساطير مثل أسطورة الهازيبات^(٤٢). قيل إنهما دفنا بعد موتهما في تينوس.

كاستور، توأم بوللوكس أو بولودوكيس، عرف الشقيقان التوأم بلقب ديوسكوري. قيل إنهما ابنا زيوس. يروي هوميروس - في قول آخر - إن والدهما هو تونداريوس ووالدتهما ليدا، اشتهر كاستور ببراعته في المصارعة وتربية الخيول. اشترك في الحلة الإغريقية ضد طروادة. اشترك أيضا في رحلة خطيرة إلى أثينا لإنقاذ شقيقته هيليني عندما اختطفها البطل ثيسوس^(٤٣). قام أيضا بأعمال أسطورية متعددة.

كورونوس اللابيثي، أحد أمراء منطقة جيرتون في ثساليا، أحد أفراد مجموعة الأمراء المعروفين بلقب اللابيثيين مثل كايينيوس ونستور وغيرهما من أمراء ثساليا.

إخيون، والده هرميس رسول الآلهة، في رواية أخرى إخيون هو أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين ساعدوا كادموس في تأسيس مدينة طيبة^(٤٤). قيل إن كادموس كان يسير أثناء إحدى جولاته، قابله أفعوان ضخم، قتله، زرع أسنانه في الأرض بناء على نصيحة من الربة أثينا. أنبتت أسنان الأفعوان مجموعة من الرجال المسلحين، ظهرت من باطن الأرض. قام شجار عنيف

٤٢ - انظر من من ١٤٢ - ١٤٥ أدناه.

٤٣ - Graves, Op . Cit ., I , p . 363 , p . 366

٤٤ - انظر من ٦٠ أعلاه.

بينهم. لقي الجميع مضربهم ما عدا خمسة رجال فقط هم الذين ظلوا على قيد الحياة. أحدهم إخيون. تنفج إخيون فيما بعد أجافى ابنة كادموس. أنجب منها بنتيوس. أصبح بنتيوس فيما بعد ملكا على طيبة بعد أن تنازل له جده كادموس عن العرش (٤٥).

هيراكليس. البطل الشهير. تحول في أغلب الأساطير إلى إله فيما بعد. ابن كبير الآلهة زيوس. والدته ألكميني. غضبت منه هيرا. جارات القضاء عليه. لم تستطع. ظل والده زيوس يدافع عنه حتى أرغم هيرا على الاعتراف به (٤٦).
إيداس. والده أقاريوس من ميسيتيا. يطلق عليه هوميروس لقب أقوى الرجال الأحياء على وجه الأرض (٤٧). اشترك هو وشقيقه لونكايوس في القضاء على الخنزير الكالودوني. اشترك في عمليات انتحارية أخرى بالإضافة إلى اشتراكه في رحلة أرجوناوتيكا.

هولاس. والده ثيوداماس ملك الدرايوبيين. والدته الحورية مينوديكي. كان مقربا جدا إلى البطل هيراكليس. كان يرافقه في كل مكان. لم يرض هيراكليس أن يشترك في رحلة أرجوناوتيكا بدونه.

زيتيس. توأم كالايس الذي سبق ذكره من قبل.

بولوبوكيس. توأم البطل كاستور الذي سبق ذكره من قبل. كان هو وشقيقه التوأم يعرفان بلقب ديوسكوري. كان بولوبوكيس ملاكما قويا عنيقا.

أورفيوس. العازف البارع. كانت ألحانه تؤثر في كل المخلوقات حتى الحارس الشرس الذي كان يحرس بوابة العالم الآخر (٤٨).

لونكايوس. شقيق إيداس الذي سبق ذكره من قبل.

٤٥ - انظر من ٧١ أعلاه .

٤٦ - انظر الجزء الأول من ٣٦٩ وما بعدها .

٤٧ - Homer, Iliad, ix, 556.

٤٨ - انظر الجزء الأول من ٢٠٩ وما بعدها .

بريكليمنوس، والده نيلوس، والدته كلوريس، هو شقيق الملك نستور،
ذاعت شهرته أثناء الدفاع عن ييلوس ضد الهجوم الذي شنّه ضدها البطل
هيراكليس. كانت لديه القدرة على تغيير شكله والظهور في أى شكل يريد أن
يظهر به، قيل إنه قد اكتسب هذه القدرة من الإله بوسيدون، تروى بعض
الأساطير أن بوسيدون والده.

إيفيكليس، توأم البطل الشهير هيراكليس، أنجبت ألكمينى طفلين توأم،
تقمص كبير الآلهة زيوس هيئة زوجها أمفيتريون الذي كان غائبا عنها، قيل إن
هيراكليس هو ابن زيوس، وتوأمه إيفيكليس ابن البطل أمفيتريون^(٤٩).

يوربالوس، والده ميكليستيوس، هو أحد أبناء الجيل الأصغر،
إبيجونى^(٥٠)، هو أحد أحفاد القادة السبعة الذين هاجموا طيبة ذات البوابات
السبع، كانوا أيضا سبعة أبطال: أيجياليوس بن أدراستوس، ألكمايون بن
أمفياراوس، ديوميديس بن توديروس، بروماخوس بن پارثينوياس، سثلوس
بن كابانيوس، ثرساندر بن يولونيكيس، وأخيرا يورياس بن ميكليستيوس.

تستكمل المصادر المختلفة للأساطير قائمة أبطال رحلة أرجوناوتيكا،
تضيف هذه المصادر الأسماء التالية^(٥١) : تيفوس، ماسك اليفة الشهير، موطنه
بيوتيا، ستافولوس وشقيقه فانيس الكريتى، قيل إن ديونوسوس كان والده،
بولوفيموس بن إلاتوس الأركادى، بوياس بن ثاوماخوس من مغنيسيا، فاليروس
الأثينى الذى يجيد استخدام القوس والسهم، بنليوس، والده هيبالكينوس من
بيوتيا، بليوس الميرميدونى والد أخيليوس، بلايمون بن هيفايستوس من
أيتوليا، أوليوس والد البطل أياس الأصغر، من لوكريا، ناوبليوس الملاح
الماهر ابن بوسيدون، من أرجوس، موسوس اللابثى، ملياجير الكالودونى.

٤٩ - انظر الجزء الأول من ٢٧١ وما بعدها.

٥٠ - انظر من ٩٠ أعلاه.

٥١ - Rose, Op. Cit. p. 294.

ميلامبوس بن بوسيدون من بيلوس. لائرتيس بن أكريسيوس الأرجوسي.
 إيفيتوس شقيق يوروستيوس ملك موكيناي. إيدمون الأرجوسي ابن الإله
 أبوللون. يوروداموس الدولوي من بحيرة كسينياس. يوفيموس السباح الماهر
 من ثايناروم. إرجينوس الميليتي. كيفيوس الأركادي ابن إليوس. كانثوس من
 يويويا. أستريوس بن كوميتيس. أسكالافوس بن أريس من أورخومينوس.
 أنكايوس الأكبر ابن بوسيدون من تيجيا. أنكايوس الأصغر من ساموس. هذا
 بالإضافة إلى أرجوس الذي قام بتصميم السفينة وصناعتها. ويأسون قائد
 الرحلة (٥٢).

خمسون بطلا من خيرة أبطال العالم الإغريقي الواسع تحت قيادة
 البطل الشاب يأسون. ليس بينهم سوى امرأة واحدة. العداة أتالانتى. ذكرت
 أغلب المصادر أنهم جميعا كانوا يلقبون بالمئينيين. ذلك لأن أغلبهم كان من سلالة
 ابنة مينياس (٥٣). لذا ارتبطت رحلة أرجوناوتيكا بأورخومينوس. لكنها توصف
 في بعض المصادر أنها كانت تهم كل الناس (٥٤). خمسون شابا من خيرة شباب
 العالم الإغريقي. خرجوا مدفوعين بحب المغامرة والسعى وراء المتاعب. ملهمين
 أيضا من الربة هيرا التي نثت في صدورهم القوة والعزم. يمكن تقسيم هؤلاء
 الأبطال إلى ثلاث مجموعات (٥٥). المجموعة الأولى تضم الأبطال الذين
 تخصصوا في القيام بأعمال معينة تحتاج إلى مهارة وبراعة مثل تيقوس. ماسك
 الدفة. لونكيوس جاد النظر لدرجة أنه يستطيع رؤية الأشياء المخفية في باطن
 الأرض. المجموعة الثانية تضم آباء الأبطال الذين اشتركوا فيما بعد في
 الصروب الطروادية مثل بليوس والد البطل أخيليوس. أوليوس والد آياس
 الأصغر وغيرهما. المجموعة الثالثة والأخيرة تضم الأبطال الذين شاركوا في
 صيد الخنزير الكالودوني مثل ملياجر وإيفيكلوس. بالإضافة إلى بعض الأبطال

Kravitz, Who's Who, s.v. Argonauts. - ٥٢

Apoll. Rhod., i,230; Pausanias, ix, 36,3. - ٥٣

Homer, Odyssey, xii, 69- 70. - ٥٤

Rose, Op. Cit., p.198. - ٥٥

الذين يمثلون المناطق الإغريقية المختلفة مثل أورفيوس وهيراكليس ويأسون وغيرهم.

أنجز هيراكليس العمل الخارق الرابع. صيد خنزير أرومانثوس^(٥٦). ذهب إلى باجاساي الميناء الرئيسي ليولكوس. كيف ذهب إلى هناك، لا يعرف أحد. لماذا ذهب إلى هناك، لا أحد يعرف أيضا. لم تذكر المصادر القيمة سببا لذهابه. بالتالي لم تذكر كيف ذهب إلى هناك، لكنه ظهر فجأة في يولكوس. في مينائها الرئيسي على وجه الخصوص. ظهر فجأة. لم يكن يتوقع ظهوره أحد. وجد هيراكليس السفينة أرجو رأسية في الميناء. سفينة ضخمة لم يشهد أحد لها مثيلا من قبل. وجدها مجهزة تجهيزا كاملا. مستعدة للإبحار. وجد الأبطال على أهبة الاستعداد. تسع وأربعون بطلا في ريعان الشباب اجتمعوا بالقرب من السفينة أرجو. يضعون خطة الرحلة ويرسمون خط سيرها. فجأة ظهر البطل هيراكليس الشهير. الكل يعرف ذلك البطل المغوار. الجريء. الذي لا يهاب الموت ولا يخشى النزال. ظهر هيراكليس فجأة. هل الأبطال الشبان التسع والأربعون. رحبوا بوجوده بينهم. إذا وجد هيراكليس فهو القائد بلا منازع. رحب به الأبطال. دون مناقشة أو مشورة أو تردد أعلنوا بالإجماع أنه قائدهم الأعلى. قائد السفينة أرجو. هيراكليس هو الذي يقود رحلتهم. ليس هناك من ينازعه في القيادة. لم يستطع هيراكليس إلا أن يقدم لهم عبارات الشكر على الترحيب به. أحس بالسعادة إزاء تلك الحفاوة والترحاب. لكن هيرا كانت ما تزال تراقب تجهيز السفينة من بعيد. لم تشأ الربة هيرا أن يزاح ياسون عن قيادة السفينة. إنها تسانده. تريد أن تجعل منه بطلا تتحدث عنه الأجيال. من ناحية أخرى لا تريد لهيراكليس ابن زوجها وعدوها اللود أن يصبح قائدا للسفينة. لذا أوحى هيرا إلى هيراكليس أن يرفض ذلك العرض السخي. رفض هيراكليس أن يصبح القائد الأعلى. وضعت هيرا على لسانه كلمات رقيقة. لن

٥٦ - أنظر الجزء الأول من ٣٩٥ وما بعدها.

أكون قائدا لجماعة من بينها ياسون المقوار، صحيح أنه شاب قليل الخبرة، خبرته لاتضارع خبرة هيراكليس، لكنه يرى فيه بطل المستقبل، سوف يعاونه هيراكليس ويراقبه أثناء الرحلة، سوف يسدى إليه النصيح والإرشاد، لكنه لن يكون قائدا، هتف هيراكليس، ما كان يهتف فى ذلك الوقت سوى الربة القادرة هيرا، هتف هيراكليس بياسون قائدا للمسيرة، مسيرة السفينة أرجو فى رحلتها التاريخية الخالدة، ياسون هو الذى فكر فى القيام بالرحلة، ياسون هو الذى خطط لها، ياسون هو صاحب المصلحة فى إنجاحها.

بدأت الخطوات الأخيرة لبدء الرحلة^(٥٧)، حسب التقاليد والمعتقدات السائدة قدم الجميع الصلوات والتوسلات إلى الآلهة، ثم اتجه كل إلى مكانه على ظهر السفينة، جلس كل فرد أمام مجدف من مجاديف السفينة الضخمة، لم يبق سوى القائد ياسون، ياسون وحده على الشاطئ، يدعو الإله أبوللون راعى المبحرين، قدم إليه مقدمة مقدسة، ثورين كاملين ضحية وقداء، مع توسلات وصلوات كى يراعى أبوللون السفينة بحمايته، يلهما الطريق السوى، يسدد خطى الأبطال المخلصين الذين يعملون من أجل أوطانهم، من أجل إرضاء آلهتهم، انطلقت أعمدة الدخان من المياخر على الشاطئ، انتشرت رائحة البخور، ملأت المنطقة، ظهرت فى السماء إمارات الرضا من الإله أبوللون، ابتهج الجميع، أقاموا مائدة الوداع لأهل يولكوس، تسامر الجميع، شربوا، رقصوا على نغمات قيثارة العازف الموهوب أورفيوس، ظلوا يشربون ويرقصون حتى بدأ الفجر رحلته نحو السفينة، مع قنوم الفجر تبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض، انطلقت السفينة الضخمة، تعخر عباب البحر الواسع، تطفو فوق صفحة المياه الصافية، تندفع نحو الأمام مارقة بفعل سواعد الأبطال القوية التى تضرب صفحة الماء بالمجاديف الضخمة، بدأ تيفوس يمسك بالذفة، يجدد اتجاه السفينة، سارت السفينة من ميناء باجاساى فى خط منحني نحو جزيرة لنوس^(٥٨).

Graves, Op. Cit., II, pp. 223 sqq. — ٥٧

Apoll. Rhod., i, 317 sqq. — ٥٨

لمنوس، جزيرة تقع في شمال شرق بحر إيجه، قبل إبحار السفينة أرجو من باجاساي بعام كامل تعرضت جزيرة لمنوس لمعركة حامية، لم تكن معركة تقليدية من النوع المعروف، لم تكن معركة بين شعب لمنوس وشعب آخر، لم تكن معركة بين جيش حاكم الجزيرة وشعبها، لم تكن معركة بين فريقين مسلحين يقومان بحروب أهلية داخلية. كانت معركة ذات طابع خاص^(٥٩)، معركة عائلية!! شجار عائلي! لكنه كان على نطاق واسع، معركة بين جميع رجال المدينة وجميع نساءها، كل رجال الجزيرة في جانب، كل نساءها في الجانب الآخر، لاحظت النسوة أن أزواجهن غير مخلصين لهن، ليس هناك زوج واحد في الجزيرة مخلصا لزوجته، يخرج الرجال أفواجا، يقومون بالهجوم على المناطق المجاورة في ثراقيا، يجمعون الفتيات الثراقيات، يتخفون منهن عشيقات، يستغنون عن زوجاتهم الحرائر، ثارت الزوجات ضد الرجال.

لكن تمادى الرجال في غيهم، فقد صبر النسوة، إتفقن فيما بينهن على خطة شريرة، بين عشية وضحاها قتلت كل زوجة زوجها، وأشقاها، وجيرانها الذكور رجالا أو أطفالا أو صبية، قضت النسوة على كل ذكور الجزيرة^(٦٠)، لم يبق ذكر واحد حيا على أرض الجزيرة، كيف حدث ذلك، حدث بالصدفة تارة، بالعنف تارة أخرى، عاشت النسوة بلا رجال في جزيرة لمنوس، امرأة واحدة فقط - هوسيبيولي - أشفقت على رجل واحد، أشفقت هوسيبيولي على والدها ثواس، خانتها شجاعته وهي تحاول قتله، خشيت من انتقام بنات جنسها، وضعت والدها المسن الملك ثواس في زورق صغير بلا مجاديف^(٦١)، ألقت به في أليم، طفى الزورق فوق سطح الماء حاملا الملك ثواس الهارب من الموت، لم يعلم أحد بما فعلته هوسيبيولي.

٥٩ - Rose, Op. Cit., p. 199.

٦٠ - Warner, Op. Cit., pp. 59 sqq.

٦١ - Hamilton, Op. Cit., p. 120.

مر عام كامل على أهل جزيرة لنوس، عاشت النسوة بلا ذكور في الجزيرة. كن يشعرن بسعادة بالغة، إلتقمن من كل الرجال، فجأة ظهرت من بعيد سفينة ضخمة ذات مجاديف عديدة هائلة. ظنت النسوة أن أهل ثراقيا جاءوا ليلتقموا منهن، يأخذوهن سبايا بعد أن علموا أنهن قد أصبحن بلا رجال. نظمت النسوة صفوفهن، جمعن أسلحة أزواجهن، وقفن على أهبة الاستعداد للدفاع عن أرض الجزيرة. على مرمى البصر رأى أبطال السفينة أرجو جيشا من النساء ينتظرنهم على الشاطئ. تقدم جيش النسوة مدججات بالسلاح. اقتربت السفينة من الشاطئ. تقدم جيش النسوة نحوها، كلما اقتربت السفينة ازداد استعداد النسوة للقتال. رست السفينة بالقرب من الشاطئ. أمطرها جيش النسوة بوابل من السهام. لاحظ أبطال السفينة أرجو أن الجيش مكون من النسوة. لاحظوا عيم وجود رجال بين صفوف الجيش. توقف الأبطال عن الهجوم^(٦٢). هكذا أخلاق الأبطال، لم يخرج الأبطال من يواكوس. لمحاربة مجموعة من النسوة. ليس من المروءة أن يحارب بطل مفوار امرأة حتى لو كانت مدججة بالسلاح. بسرعة بديهة فائقة رفع إخيون الذكي راية بيضاء. أعلن من بعيد أنه ليس عدوا للنساء. نادى بأعلى صوته من فوق سطح السفينة. جئنا أيتها النسوة مسالمين لامحاريين. هدأت ثورة النسوة. نزل إخيون الذكي من فوق ظهر السفينة. هبط إلى الشاطئ. توجه نحو جيش النسوة المتمركز على الشاطئ. سار نحوهن في تودة وثبات. وقف أمام النسوة نائبا عن ياسون. تحدثا باسمه. هدأ من ثورتهم. شرح لهم الأمر كاملا. كشف لهن عن المهمة التي خرجوا من أجلها. لم يخرجوا من أوطانهم غازين أو محتلين. لم يقصوا لنوس بالذات. إنهم فقط سوف يتخذون من شاطئها مكانا للراحة والتزود بالمؤن والمعدات. عقدت هويسيبولى ابنة الملك ثواس مجلسا من النساء. عرضت عليهن الأمر. إتفقت النسوة على إرسال المؤن والتبليذ إلى

أبطال السفينة بشرط عدم دخول عاصمة الجزيرة موريتي. إتفقت النسوة على أن يغادر الأبطال شواطئ ملتوس بعد التزود بالمؤن والطعام والأنبذة اللازمة لمواصلة الرحلة. ساد الهدوء الجزيرة، انتظرت النسوة رحيل السفينة (٦٢).

خلدت هوبسيبولي للراحة بعد تلك الاجتماعات الصاخبة، جلست بجوارها مربيته العجوز بولوكسو، تسليها، تسري عنها، تسهر على راحتها. لم تكن هوبسيبولي تأخذ قراراً بون استشارة تلك المربية العجوز. هي التي عكفت على تربيته منذ الطفولة، تعهنتها بالرعاية والعناية، نشأت بينهما أواصر الحب والمودة، ارتبطت كل منهما بالأخرى. لم تكن تستطيع هوبسيبولي البعد عن مربيته العجوز بولوكسو، لم تكن المربية تغفل عن مراقبة سيدتها. لاحظت المربية أن سيدتها تروح تحت وطأة فكرة طارئة غزت تفكيرها واستولت على قلبها، سألتها، لم تقز بإجابة شافية، حاولت أن تعرف سبب همها وقلقها. لم تستطع معرفة السبب، لكنها كانت تحس شيئاً ما يجول في صدر سيدتها، ألحّت في السؤال، كلما ألحّت المربية في السؤال ازدادت حيرة سيدتها وقلقها. أحست هوبسيبولي بوخز الضمير، كيف تخفي عن مربيته المخلصة حقيقة مشاعرها، لم تخف عنها شيئاً قبل ذلك اليوم، يوم أن قابلت هؤلاء الأبطال الأشداء، نوى السواعد القوية، نوى النظرات الجريئة، نوى النفوس العالية. لقد حرمت نساء الجزيرة من رؤية الرجال طيلة عام كامل، المرأة هي المرأة، لا غنى لها عن الرجل، مهما كان قاسياً، مهما كان مخطئاً، مهما كان خائناً، مهما كان ناكراً للجميل، الرجل هو الرجل، والمرأة هي المرأة، أحست هوبسيبولي بنار الحرمان تكوى جسدها، لكنها ظلت تحمل العذاب بون أن تدرك له سبباً.

بولوكسو، المربية العجوز الشمطاء، الطاعنة في السن، منحتها الحياة خبرات متعددة، امرأة مجربة ذكية، تفهم نفسية سيدتها، قادرة على أن تصل إلى أعماقها وتفسر سلوكها، أدركت المربية بولوكسو ما تعانيه سيدتها

هوبسيبولي. لم تقصص عما في نفسها. بدأت تحاورها. إن المربية العجوز قضت حياتها الطويلة في لنوس. إذن هي تحب الجزيرة وشعبها. الحياة بلا رجال معناها القضاء على شعب لنوس. سوف تتساقط النسوة واحدة بعد الأخرى. سوف لاينجبن ذرية. سوف يتضاغل شعب لنوس شيئا فشيئا. مادامت الجزيرة خالية من الرجال كيف ستتجب النسوة. كيف سيحافظن على بقاء الشعب اللعنوسي. هكذا حاورت المربية بولوكسو سيدتها هوبسيبولي. الحل الوحيد هو أن تمنح نسوة لنوس أنفسهن لهؤلاء الشبان النبلاء الأشداء المخلصين. سوف تنجبن بذلك ذرية نبيلة قوية مغامرة تدافع عن لنوس وتحافظ على الجنس اللعنوسي. استحسنت هوبسيبولي الفكرة. وجدت فيها فرصة لتلبية رغبتها المكبوتة بون جرح لكرامتها. خرجت هوبسيبولي تعرض الفكرة على رفيقاتها نساء لنوس اللاتي يعيشن في العاصمة موريني. إقتنع البعض لأول وهلة. تمنع البعض الآخر. لكن سرعان ما تفجرت الرغبة المكبوتة في أجسادهن جميعا. سرعان ما انفتحت أبواب المنازل على مصاريحها أمام أبطال السفينة أرجو. بدأت كل امرأة تروي قصة لمن تقابله من الأبطال. قصة واحدة كان يرويها جميع النسوة. اتفقن على ذلك. لم يروين الحقيقة كاملة للأبطال بل نصف الحقيقة. أساء رجال لنوس معاملة زوجاتهم. ثارت كل الزوجات على أزواجهن. قاطعنهم في المضاجع. إزداد الرجال في سوء المعاملة. اضطرت النسوة لحمل السلاح وطرد الرجال من الجزيرة.

إنقسم أبطال السفينة أرجو فيما بينهم. لكنهم اتفقوا أخيرا. إقتسم الأبطال النسوة. كانت هوبسيبولي من نصيب ياسون. أحبته. عشقته. وجدت فيه شبايها وأنوثتها. لم تستطع البعد عنه. عرضت عليه تاج الجزيرة. الجزيرة بلا ملك. بدون حاكم يتولى أمورها. منحتة ثقتها. وهبته كل شيء في حياتها. عرش والدها ثواس. كان عرضا سخيا. فيه قدر كبير من الإغراء. سوف يصبح ياسون ملكا. سوف يصبح زوجا لامرأة أحبها وأحبته. لكن الاختيار كان صعبا. لقد خرج ياسون على رأس تلك المجموعة النادرة من شباب الأغريق لإداء مهمة بالغة الأهمية. الحصول على الفروة الذهبية. ثم استرداد عرش والده المقتصب.

رفض ياسون ما عرضته عليه هويسيبولى. رفضه فى أدب جم ورقة بالغة. ألحت عليه فى الرجاء. حاول أن يتخلص من إلحاحها. وعدها بالعودة إلى لئوس بعد أداء المهمة التى خرج هو وزملاؤه من أجلها. طلبت هويسيبولى من رفيقتها أن يعطن الأبطال عن الرحيل. أحاط بكل بطل من أبطال السفينة مجموعة من أجمل فتيات لئوس. استخدمن كل وسائل الإغراء مع هؤلاء الشباب^(٦٤). نسي الأبطال المهمة التى غادروا أوطانهم من أجل أدائها. عاش ياسون سعيداً مع هويسيبولى. غمرته السعادة كما غمرت رفاقه الأبطال. أنجبت هويسيبولى ولدين. الأول أسماء يونيوس. الثانى أسماء نبروفونوس أو - فى رواية أخرى - بيفيللوس أو - فى رواية ثالثة - ثواماس الأصغر. اختلفت المصادر حول تحديد اسم الثوام الثانى والآخر. الاسم الشائع والأعم هو نبروفونوس. مرت الأعوام. وصل يونيوس سن الشباب. أصبح ملكاً على لئوس. قامت الحروب الطروانية فيما بعد. كان نبروفونوس يعد الأغريق بنجود أنواع النبيذ أثناء الحرب.

عاش أبطال السفينة أرجو لحظات سعيدة بين أحضان نساء لئوس. نسوا جميعاً المهمة التى خرجوا من أوطانهم لتأديتها. ماعدا البطل هيراكليس. لم يدخل هيراكليس مدينة مورينى. ظل بالقرب من الشاطئ لحراسة السفينة وما عليها من معدات. قضى هيراكليس وقتاً طويلاً يتجول على الشاطئ. لم يخطر بباله قط أن رفاقه سوف تغمرهم السعادة فينسبون مهمتهم الغالية. طالت غيبة الأبطال. استبد القلق بهيراكليس. خرج يبحث عن الرفاق. علم بحقيقة الأمر. ثارت ثورته. غلت الدماء فى عروقه. إنطلق لايلوى على شىء. إقتحم أسوار مدينة مورينى بهراوته الضخمة التى لا تقارق يده أبداً. ظل يدق كل أبواب المدينة. يصرخ فى الرفاق بأعلى صوته. أينما الرفاق. هل نسيتم الهدف الذى خرجنا من أجله. هل أنستكم نساء لئوس أنفسكم. هل طغى الرغبة على حيكم لأوطانكم. ظل هيراكليس يصرخ. يصبح. يطرق كل أبواب المدينة بهراوته

Apoll. Rhod., i, 1- 607. Herodotus, vi, 138. Apollodorus, -٦٤ i,9, 17; Argonautica Orphica, 473 sqq. ; Valerius Flaccus, Argonautica, ii,77; Hyginus, Fab. 15.

الضخمة، ثاب الأبطال إلى رشدهم. حاسبوا أنفسهم، إنطلقوا لا يلوون على شيء نحو الشاطئ. اجتمع الأبطال الخمسون. اعتلوا ظهر السفينة. جلس كل واحد منهم أمام المجذاف المخصص له. بدأت السفينة في الإبحار. غادرت شواطئ ملتوس. لولا فعل هيراكليس ذلك لما حصل ياسون على الفروة الذهبية. واظلت الفروة الذهبية حبيسة في مدينة كواخيس. لولا فعل هيراكليس ذلك لانتهدت قصة السفينة أرجو قبل أن تبدأ. (٦٥).

* * * * *

واصلت السفينة أرجو سيرها. وصلت إلى ميناء ساموثريس. (٦٦) هناك نزل الأبطال إلى الشاطئ. قدموا الصلوات والطقوس الواجبة. استقبلهم كهنة معبد برسيقوني، جماعة الكابيري. لقتهم الكهنة أسرار عبادة الربة. أصبحوا من أتباع تلك الشيعة الصوفية التابعة لبرسيقوني. كانت لدى تلك الشيعة القدرة على إنقاذ السفن من الفرق أو الجنوح نحو اليابسة. غادرت السفينة أرجو ميناء ساموثريس. وصلت إلى ميناء إميروس. اتجهت نحو اليمين. في ذلك الوقت كان لاهوميون ملكاً على طروادة. كان الملك الطروادي عبواً للأغريق. يقف لهم بالمرصاد. كانت قواته متمركزة عند مدخل مضيق الهيلسبوننت - الدربنيل الآن. يفصل المضيق بين قارتي آسيا وأوروبا، لم يكن لاهوميون يسمح للسفن الإغريقية بالعبور. كان الجميع يعلمون ذلك. السفن الإغريقية كانت تتفادي الوصول إلى ذلك المضيق. كانت تسلك طريقاً آخر في كل رحلاتها. كان أبطال السفينة أرجو يعلمون ذلك. كانوا يعلمون أن الملك لاهوميون لن يسمح لهم بعبور مضيق الدربنيل. لكن الشباب الجسور المغامر لا يعرف المستحيل. لا يخضع للأمر الواقع. لا يخشى القوة. في نفس الوقت

Homer, Iliad, vii, 468 with scholiast; Statius, Thebaid, vi, - ٦٥ 34; Apoll. Rhod., i, 1-607; Apollodorus, i, 9, 17; Valerius Flaccus, Argonautica, ii, 77; Hyginus, Fab. 15; Fragments of Sophocles, ii, 51 sqq. (Pearson).

Rose, Op. Cit., p. 199. -٦٦

يستخدم عقله حينما يحتاج الأمر إلى استخدام العقل. لم يتراجع أبطال السفينة أرجو. صمموا على دخول المضيق. انتظروا حتى أرخى الليل أستاره السوداء على سطح مياه المضيق. تسللوا بسفينتهم الضخمة في هدوء تام. سارت السفينة بحذاء الشاطئ الثراقي. اقتربت من الشاطئ. كادت أن تلتصق به. دخلت المضيق خلسة دون أن تشعر بها قوات الملك لاوميدون. وحل الأبطال المغامرون إلى بحر مرمرية سالمين. لم يشعر بهم الملك لاوميدون. أصبحوا بالقرب من مقاطعة نوليونيا. اتجهوا نحو الشاطئ. رست السفينة عند عنق شبه جزيرة أركتون حيث توجد قمة جبل ديندوموم. هبط الأبطال على أرض صخرية وعرة. لم يشعروا بالتعب. كيف يشعرون بالتعب وقد رحب بهم ملك البلاد. استقبلهم الملك بالترحاب. الملك كوزيكوس هو ابن الملك أينيوس. استقبلهم الملك مرحباً. كان يعلم أنهم أبطال نبلاء. كان والد الملك حليفاً للبطل هيراكليس فيما مضى (٦٧). لذلك استقبلهم بالترحاب. في ذلك الوقت كان الملك يحتفل بمناسبة سعيدة. مناسبة زواجه من كليتو. البلاد تعيش أسعد لحظاتها. الأفراح تنتشر في كل مكان. السعادة واضحة على كل الوجوه. يحتفل الجميع بزواج مليكهم. دعى الملك كوزيكوس أبطال السفينة أرجو لشاركتهم في تلك المناسبة السعيدة. قبل الأبطال دعوة الملك. شاركوه وشعبه الفرحة. شربوا. رقصوا. أشاعوا السعادة والبهجة في كل أنحاء المملكة. فجأة. أفاقوا على أخبار وصلت من المنطقة المجاورة للشاطئ. حيث كانت سفينتهم راسية في هدوء. ظهر فجأة جماعة من العمالقة نوى الأيدي الست. كل عملاق له ست أذرع. هاجم العمالقة حراس السفينة بالأحجار والعصى الفليضة. كانوا يقتلون الحراس ويحطمون السفينة. عاد الأبطال إلى رشدهم في الحال. انطلقوا نحو مكان السفينة. دافعوا عنها باستماتة. فرّ العمالقة الغلاظ أمام الشباب متدفق القوة والشجاعة. أمام الفتوة والتخطيط السليم. حاصروهم الشباب من كل

جانب. إنزالوا عليهم فى شدة وبأس. انتصر الشباب على العمائة، إستأنفوا رحلتهم وكأن شيئاً لم يكن (٦٨).

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها الشاقة الطويلة. سار قائد السفينة فى خط منحني كى يصل إلى مضيق البسفور. فجأة هبت ربح شمالية شرقية عاتية. أصبحت السفينة بطيئة فى سيرها. كادت تتوقف حركتها نحو الأمام. أصبحت المجاديف الضخمة ثقيلة بين أذرع الشباب القوي. تعرضت السفينة للغرق. قرر تيفوس ماسك الدفة البارح أن يعكس اتجاه السفينة. أدار الدفة. ظل ممسكاً بها حتى أصبحت السفينة تسير أمام الرياح بعد أن كانت تسير فى مواجهتها. لم يكن أمام تيفوس ماسك الدفة سوى أن يفعل ذلك. سارت السفينة بسرعة فائقة. كانت الريح تدفعها من الخلف بقوة هائلة. السماء مليدة بالغيوم. الأمطار تهطل بشدة. السفينة تتأرجح يمينا ويساراً. أعلن ياسون حالة الطوارئ فوق سطح السفينة. فكر بعض الأبطال فى مغادرتها. رفض البعض الآخر الفكرة. تراجع البعض عن تنفيذ الفكرة. اتفق الجميع على البقاء فى السفينة حتى إنقاذها والخروج بها من العاصفة بسلام أو الموت فوق سطحها. لمح ياسون على البعد مليقاً. ظنه اليايسة. أمر ماسك الدفة أن يتجه نحو ذلك الطيف. اقتربت السفينة منه شيئاً فشيئاً. السماء مظلمة. الأمطار غزيرة. الظلام دامس. السفينة تتأرجح فوق الأمواج المتلاطمة. تتلقفها الأمواج. تتمايل السفينة يمينا ويساراً. لكنها تسير إلى الأمام. كل الأبطال صامدون. وصلت السفينة إلى اليايسة. لم يكن يعلم ياسون إلى أى أرض وصلت السفينة. لم يكن يعلم أى شاطئ وست بالقرب منه.

لم تكن السفينة تقترب من الشاطئ حتى انتهت السهام نحوها. وجد أبطال السفينة أنفسهم مهاجمين من جميع الجهات. الظلام دامس. الأمطار

غزيرة. الأعداء يهاجمون السفينة. لم يستطع الأبطال الانتظار. أصدر ياسون أوامره بالدفاع. انطلقت السهام من أقواس أبطال السفينة. تحول الأبطال من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم. نزلوا إلى الشاطئ. اشتبكوا مع الأعداء في معركة شرسة. معركة دارت في الظلام تحت الأمطار الغزيرة. لم يكن المقاتل قادراً على أن يتبين ملامح مَنْ يقابله. ظل الأبطال يهاجمون أشباحاً أدمية. كان لابد من القتال. سقط من بين المهاجمين أعداد كبيرة. لم يسقط من صفوف الأبطال أحد. سرعان ما هدأت الرياح. توقفت الأمطار. إنقشعت الغيوم. بدأت السماء تصفو. أصبح الأبطال قادرين على الرؤية بوضوح. إنكشفت أمامهم أرض المعركة. قتلوا أعداداً هائلة من المهاجمين. قرَّ الباقى. لم يعد لهم وجود. ذهل ياسون من هول ما رأى. رأى بين جثث القتلى جثة الملك كوزيكوس النبيل. كوزيكوس الذى سبق أن رحب بياسون ودعاه ورفاقه إلى حفل زواجه من كليتو. كيف حدث ذلك! تساءل ياسون. استولى عليه الحزن. أحس بالندم الشديد. كان ما حدث خارجاً عن إرادته وإرادة رفاقه الأبطال. تعرضت السفينة للرياح الشمالية الشرقية فور خروجها من شبه جزيرة أركتون بين صيحات الود والمحبة التى ودع بها ملكها كوزيكوس أبطال السفينة. أضطرب ماسك الدفة إلى تغيير اتجاه السفينة حتى أصبحت السفينة تسير في عكس الاتجاه. عادت السفينة إلى حيث خرجت. عادت السفينة إلى شبه جزيرة أركتون. خرج أهل أركتون بقيادة الملك كوزيكوس يحرصون الشاطئ. أثناء العاصفة. لمح الملك فى الظلام سفينة تتجه نحو الشاطئ. ظن الملك أن مجموعة من القراصنة جاءت لغزو المملكة. أمر بالدفاع عن الشاطئ. والهجوم على السفينة. وكان ما كان. قتل البطل ياسون الملك الذى رحب به فى مملكته. قتل مَنْ دعاه إلى حفل زواجه. مَنْ زوّده بالمؤن والعتاد قبل رحيله. مَنْ ودَّعه وداعاً حاراً قبيل الرحيل. علمت كليتو زوجة كوزيكوس بكل ما حدث. أصابها الجنون. سيطر عليها الحزن. لم تستطع الحياة بعد زوجها الذى أحبته. انتحرت. فارقت الحياة حزناً على فراقه. بكّت وصيفاتها حول جثتها. إنهاالت الدموع من عيون الوصيفات حوريات الغابة اللائى كن يرافقن كليتو فى روحاتها وغواتها. سالت دموعهن

على أرض الغابة، أصبحت ينبوعاً يفيض دائماً بالماء، أصبح يسمى فيما بعد ينبوع كليثو.

استولى الحزن على ياسون ورفاقه، أحسوا بالأسى وتائب الضمير، كيف يقتلون الملك الذي استقبلهم بالترحاب، كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم، كان على الملك كوزيكوس أيضاً أن يدافع عن وطنه وأرضه وشعبه، أخطأ الطرفان دون قصد، ماشاء أحد من الطرفين أن يفعل ما فعل، الآلهة هي التي شاءت، وكان لها ما شاءت، لا أقل إذن من أن يشاطر ياسون ورفاقه شعب كوزيكوس في أحزانه، أقاموا احتفالاً مهيباً حول جثة الملك المسكين، قاموا بأداء الطقوس الجنائزية على جثته وجثة زوجته كليثو، أقاموا نورة في الألعاب الرياضية على شرف ذكرى الملك، كان احتفالاً مهيباً، حزيناً، عبر أثنائه ياسون ورفاقه عن احترامهم وتقديرهم للذكرى الملك كوزيكوس، ثم كان يوم الرحيل، كان على أبطال السفينة أرجو أن يواصلوا رحلتهم المليئة بالمغامرات، بدأوا يستعدون للرحيل، لكن الرياح هبت عاتية من جديد، السماء أصبح لونها داكناً، الأمطار سقطت بغزارة شديدة، كل شيء حول السفينة أصبح مكفهراً، ما كان على الأبطال سوى الانتظار، أخيراً حلق طائر القاوند فوق رأس ياسون، أخذ يرفرف بجناحيه فوق مقدمة السفينة.

للطير لغة لا يفهمها سوى متخصص، العراف الإغريقي ذو الخبرة هو الذي يفهم لغة الطير، من بين أبطال السفينة أرجو موبسوس، ذلك العراف القدير، يستطيع موبسوس أن يفهم لغة الطير، لاحظ موبسوس تحركات طائر القاوند، فهم ما تقصده الآلهة، طيران القاوند عند مقدمة السفينة معناه أن البحر سوف يهدأ، الطائر يرفرف بجناحيه فوق مقدمة السفينة، تلك إشارة إلى أن الآلهة لن تسمح للسفينة بالابحار إلا بعد استرضاء الربة ريا، لقد غضبت الربة ريا من أبطال السفينة، حق عليهم العذاب، عليهم إذن أن يكفروا عن خطيئتهم، غضبت الربة ريا من الملك كوزيكوس لأنه قتل أسداً منثوراً لها، غضبت من أبطال السفينة أرجو لأنهم هاجموا الأشقاء ذوي الأذرع الست،

أذن الأبطال للأمر الواقع. أقاموا الصلوات للربة ريا. قدموا الأضاحي. بعثوا بتوسلاتهم. أطلقوا حناجرهم بعبارات التدم والأسف. استمعت الربة ريا لتوسلاتهم. استجابت لدعواتهم. فجرت ينبوعاً وسط الصخور أصبح يعرف فيما بعد بينبوع ياسون. بعثت بنسمة رقيقة بدلاً من الرياح العاتية. توقف مطول الأمطار. أصبح الطقس ملائماً للبحار. استعد الأبطال للرحيل. تحركت السفينة في هدوء وثبات بعيداً عن الشاطئ. تركت شعب كوزيكوس يعيش مع أحزانه التي لا تنتهي (٦٩).

* * * * *

انطلقت سفينة الأبطال - السفينة أرجو - فوق صفحة البحر الشاسع الهادئ. تظلمت سماء زرقاء صافية. تحيط بها نسمات رقيقة. ترافقها عناية الآلهة. تحرسها. نسي الأبطال الشبان ما قابلوه من متاعب وصعاب. أحسوا بسعادة غامرة. طفقوا يتسامرون ويتجاورون. يستعرض كل منهم براعته في الحديث ومهارته في استخدام المجذاف. استقر البطل هيراكليس رفاقه. تحداهم جميعاً. إنه أشد صلاية منهم. إنه الأقوى. فهل هناك من يناقسه في التجديف. بدأ الجميع المناقسة. قيل للجميع التحدي. كل واحد منهم يستعد للمنافسة. بدأ كل بطل يعتدل في جلسته. يقبض بيديه على مجذافه. انطلق الجميع يخربون صفحة الماء الصافية بمجاديفهم الصلبة. يستخدمون سراعهم القوية (٧٠) وقف العازف الماهر أورفيوس وسطهم يدي أوتار فيثارته ذات الأنغام العذبة. مرت ساعات وساعات. سواعد الأبطال لا تكل ولا تهن. ألحان فيثارة أورفيوس تشتت أذانهم. تبعث السرور في صدورهم. تشحن عزيمتهم. ثم بدأ الأبطال يشعرون بالتعب واحداً بعد الآخر. كان الشاب منهم يقاوم ويقاوم. ثم يستسلم أخيراً. ثم يخرج من المنافسة. اعترف الأبطال

٦٩ - Apoll. Rhod., i, 922 sqq. ; Argonautica Orphica, 486 sqq. ;

Valerius Flaccus, Argonautica, ii, 634; Hyginus, Fab. 16.

٧٠ - Graves, Op. Cit., II, pp. 227 sqq. ;

بالهزيمة في المنافسة، توقفوا عن التجديف، ماعدا ياسون وهيراكليس والشقيقان كاستور وبولودوكيس. ظل هؤلاء الأبطال الأربعة يضررون الماء بعنف وضراوة، بلا كلل، بلا تعب، ظل المنافسون الأربعة فترة طويلة، ثم بدأت قوة كاستور تضعف شيئاً فشيئاً، لم يستطع شقيقه بولودوكيس أن يدفعه على الضمود، تركه يخرج من المنافسة، عندئذ ما كان من بولودوكيس إلا أن سحب مجدافه من الماء ووضع به بجانبه داخل السفينة، أعلن هو أيضاً انسحابه من المنافسة، انسحب كل الأبطال ماعدا ياسون وهيراكليس، ظل الاثنان جالسين على مقعديهما المتقابلين في السفينة الضخمة يضرران بسواعدهما القوية مياه البحر الصافية، استمرت السفينة في الانزلاق فوق سطح الماء بسرعة هائلة تتناسب مع قوة البطلين وصلابة سواعدهما، وصلت السفينة إلى مصب نهر خيوس في منطقة موسيا، أحس ياسون أن السفينة قد وصلت بسلام إلى الشاطئ، كان التعب قد سيطر تماماً على ياسون، أحس بصدرة يعلو ويهبط، أحس بقلبه يتبخر نبضات سريعة، العرق يتصبب من جبينه العريض، ثم راح في إغماءه، فقد الوعي، لم يعد يشعر بما يدور حوله، أصبح غير قادر على المحافظة على استقامة عموده الفقري، أما البطل هيراكليس فقد تشقق مجدافه، كاد أن ينكسر دون أن يشعر بالتعب أو الاجهاد، أصبح مجداف البطل غير قادر على أداء مهمته، نظر إليه هيراكليس في غضب واستياء، انشغله من الماء، كان بقية الأبطال يراقبون زميلهم الصامدين، أصبح مجداف هيراكليس غير صالح للاستخدام، توقفت السفينة عن السير، عندئذ قام الأبطال المتعبين، أخذ كل منهم مجدافه، استخدموا مجاديفهم جميعاً في هدوء حتى رست السفينة تماماً على الشاطئ، هكذا وصلت السفينة أرجو إلى مصب نهر خيوس في منطقة موسيا.

نزل الأبطال على شاطئ نهر خيوس، إتخذوا مكاناً أميناً لأنفسهم، خلد جميعهم للراحة بعد تلك المنافسة التي أتت على قوتهم، استراحوا قليلاً، قاموا ليعتوا لأنفسهم وجبة العشاء، تركهم هيراكليس، ذهب وحده إلى الغابة المجاورة، ذهب يبحث عن ساق شجرة صلب يصنع منه مجدافاً جديداً بدلاً من

مجدافه القديم. وقف أمام شجرة بلوط شاهقة. قبض بكفيه القويتين على ساق الشجرة. انتزعها من باطن الأرض. برز ساق الشجرة الضخم بجنوره من التربة الرطبة. طفق يجذبه خلفه حتى وصل إلى حيث يقيم رفاقه. جلس هيراكليس بجوار نار موقدة. أحضر سكيناً حاداً. بدأ في تشذيب ساق شجرة البلوط ليصنع منه مجدافاً. نظر حوله. جال بنظراته الثاقبة وكأنه يبحث عن أحد. كان يبحث عن تابعه ورفيقه الذي لم يكن يفارقه أبداً. بحث عن هولاس (٧١) تابعه المخلص الأمين. هولاس بن ثيوداماس. كان رفيقاً حميماً لهيراكليس. قتل هيراكليس ثيوداماس ملك الدروبين في ثورة غضب ماحقة. أراد أن يكفر عن خطيئته. اضطحب هولاس ابن الملك ثيوداماس في كل مكان. أحاطه برعايته. تولاه بحمايته. رفض أن يشترك في رحلة السفينة أرجو بدونه. لم يكن يفارقه لحظة واحدة. بحث هيراكليس عن هولاس. لم يجده. سأل عنه. قيل إن هولاس ذهب منذ فترة غير قصيرة ليحضر بعض الماء من ينبوع بيغاي القريب. لم يعد هولاس منذ ذهب. طال غيبته. خرج بولوفيموس يبحث عنه. لم يعد هو الآخر. جن جنون هيراكليس. قفز من جلسته. ألقي بساق شجرة البلوط على الأرض. انطلق نحو الينبوع. ظل يتجول في الغابة بحثاً عن هولاس (٧٢).

استمر هيراكليس في البحث عن تابعه هولاس (٧٣). تجول في الغابة المظلمة. قابلته أعداد هائلة من الحشرات والحيوانات المفترسة. تخلص منها واحداً بعد الآخر. لم يعبأ بشيء. قضى على كل شيء في طريقه. لم يكن يفكر سوى في تابعه هولاس. لم يكن يطيق البعد عنه. ظل يصيح بأعلى صوته. منادياً هولاس. لم يستجب لندائه أحد. بعد فترة طويلة سمع بولوفيموس نداءه. صاح من بعيد. اقترب منه. تقابل بولوفيموس وهيراكليس. سأله هيراكليس عن هولاس. إغرورقت عينا بولوفيموس بالدموع. تحدث إلى هيراكليس في نبرة تملؤها الحزن ويسيطر عليها الفزع. خرج هولاس ليحضر بعض الماء. طالت

٧١ - Hyde, Op. Cit., pp. 116 sqq.

٧٢ - Rose, Op. Cit., p. 199.

٧٣ - Guerber, The Myths of Greece And Rome, pp. 234 sqq.

غيبته. خرج بولوفيموس للبحث عنه. بحث عنه. تجول في الغابة. تناهت إلى
 أسماع بولوفيموس صيحات استغاثة. هولاس هو الذي كان يستغيث. يطلب
 النجدة. انطلق بولوفيموس مسرعاً نحو مصدر الصوت. لم يجد ما يشير إلى
 أنه قد سقط في حفرة أو في يَم. لم يجد سوى الإناء الذي كان يحمله. وجد
 الإناء مرمياً على الأرض. الماء مازال يتساب من فوهته. بحث بولوفيموس عن
 هولاس في كل المنطقة المحيطة. لم يجده. لم يعثر له على أثر. ازداد غضب
 هيراكليس. طفق في جنون يبحث عن هولاس في كل مكان. يسأل كل فرد من
 أهل موسيا. جمع كل أهل المنطقة. طالب منهم مساعدته في البحث عن
 هولاس. هددهم. سوف يدمر مدينتهم. سوف يقتل أطفالهم ونساءهم. سوف
 يخرّب كل شيء في المدينة. إذا لم يبحثوا معه عن هولاس فسوف يبيد المدينة
 عن آخرها (٧٤).

لم يكن هيراكليس يعلم بما حدث لهولاس. لم يكن أحد من أهل منطقة
 موسيا يعلم بما حدث لهولاس. إختفى هولاس. لا أحد يعرف كيف اختفى
 سوى الحورية دزيوبي وشقيقاتها. الحورية دزيوبي وشقيقاتها هن اللاتي
 يعرفن أين هولاس. تعرفن تماماً كيف إختفى. ذهب هولاس ليملا إناء بالماء من
 ينبوع بيجاي. لحته حوريات الينبوع. لحته أولاً الشقيقة الكبرى دزيوبي.
 عشقته من أول نظرة. هولاس شاب جميل. وسيم. معشوق القيد. عريض
 الكتفين. حلو الملامح. أعجبت به الحورية دزيوبي. عشقته. لحقت بها شقيقاتها.
 رأت الشقيقات. أعجن به أيضاً. عشقته. عشقت الحوريات الشقيقات الفتى
 هولاس. غازلته. داعيته. أغريته بكل أنواع المغريات. حاول الإغلات منهن.
 صاح يطلب النجدة. سرعان ما سحبت الحوريات. هبطن به إلى أجمة تحت

٧٤ - هناك رواية أخرى تقول إن هولاس هو بوريوس Bormos أو بورينوس Borinos

وإن هيراكليس لقد تابعه بعد بدء الرحلة مباشرة بالقرب من باجاساي Paga-

sae انظر Athenaeus, xiv, 620; Aeschylus, Persian Women,

941; Pollux, iv, 54; Herodotus, i, 193; Theocritus, Idylls,

xiii, 73 sqq.



شكل رقم (٨)
هولاس وحوريات الماء

سطح الماء. اختفى هولاس. لا يعرف هيراكليس أين اختفى. الحقيقة هي أن هولاس قد اختفى إلى الأبد بين أحضان حورية الماء دريوي وشقيقاتها.

هيراكليس. بولوفيموس. كل من قابلهم هيراكليس من أهل موسيا. ظل الجميع يبحثون عن هولاس. أقبل الفجر. أصبح الصباح على وشك المجيء. رفض هيراكليس أن يعود إلى رفاقه قبل أن يعثر على هولاس. اشترك معه بولوفيموس وجميع أهل موسيا. ثم أقبل الصباح. مالت الشمس نحو البوابة الشرقية للسماء. أرسلت الشمس أشعتها الدافئة نحو السفينة أرجو. تحركت نسمة دافئة تداعب أبطال السفينة أرجو. لم يعد هيراكليس إلى رفاقه. لم يعد أيضاً بولوفيموس. لم يعد هولاس. ظل أبطال السفينة أرجو يناهون على ثلاثتهم. يُحْتُ حناجرهم. رددت نداءاتهم كل أنحاء الغابة. تفرق أبطال السفينة في الغابة يبحثون عن الرفاق الثلاثة. عاد الجميع كما ذهبوا. بلا أنباء. بلا أخبار. كأن الأرض قد ابتلعت الرفاق الثلاثة. لم يكن أمام ياسون سوى الرحيل. الطقس جيد. الريح مواتية. السماء صافية. البحر هادئ. السفينة على أهبة الرحيل. لا بد من الرحيل مهما كان الأمر. لن يعطل غياب الرفاق الثلاثة ياسون عن مواصلة الرحلة للحصول على الفروة الذهبية.

أصدر ياسون أوامره بالرحيل. أطاع البعض أوامره. عارضها البعض الآخر. إنقسم أبطال السفينة أرجو إلى شيعتين. شيعة تطالب بالرحيل. الأخرى ترى البقاء ومواصلة البحث عن الرفاق الثلاثة المفقودين. صمم ياسون على الرحيل. إتهمه أفراد الشيعة المعارضة بالحقد والغيرة. حقد ياسون على هيراكليس لأنه هزمه في سباق التجديف. لم تكن تلك هي الحقيقة. لم يكن ياسون حاقداً على هيراكليس. كان فقط حريصاً على مواصلة الرحلة. إنبرى الشقيقان كاليس وزيتيس يدافعان عن وجهة نظر ياسون. إنصاع تيفوس ماسك الدفة لأوامر القائد ياسون. حاول أفراد الشيعة المعارضة أن يرغموا تيفوس على العودة إلى الشاطئ. انتصرت شيعة ياسون. إبتعدت السفينة عن الشاطئ. واصلت رحلتها الشاقة للحصول على الفروة الذهبية. أما هيراكليس فقد يأس من العثور على هولاس. عاد من حيث أتى ليبدأ حياته من جديد. أما

بولوفيموس فقد استقر في منطقة قريبة من مدينة بيجاي. أنشأ مدينة جديدة أسماها مدينة كريوس. ظل ملكاً هناك حتى لقي مصرعه في حرب شنها عليه أفراد عشيرة الخالويين (٧٥). أما هولاس فإن أهل موسيا ظلوا يقدمون القرابين في كل عام إلى روح الشاب الوسيم هولاس في مدينة بروسا بالقرب من مدينة بيجاي. أثناء ذلك الاحتفال كان الكاهن ينادي باسم هولاس ثلاث مرات. ثم يتفرق الأهالي. ثم يعوبون. وكانهم يبحثون عن هولاس. كل ذلك كان يقوم به أهل موسيا إرضاءً للبطل هيراكليس وتكريماً لرغبته في البحث عن رفيقه المفضل هولاس (٧٦).

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها. تقص عدد الأبطال ثلاثة. هيراكليس. وهولاس. وبولوفيموس. وصلت السفينة إلى جزيرة بيروكوس الواقعة في بحر مرمرة. يحكم الجزيرة الملك أموكوس. (٧٧) أموكوس ملك متفطرس. والده الإله بوسيدون. يزهو أموكوس بقوته ومهارته في الملاكمة. يعتقد أنه أمهر الملاكمين على وجه الأرض. لم يدخل في مباراة مع أحد إلا واقتصر عليه. ومهما كانت قوة منافسه فإن أموكوس هو الغالب. إستولى الفرور على أموكوس. سيطر عليه الزهو. طلق يتحدى كل من يقابله من الغرياء. ينتصر عليه. يقذف به من أعلى صخرة في الجزيرة. يلقي حتفه. يلفظ أنفاسه. رست السفينة أرجو على شاطئ بيروكوس. رفض الملك أموكوس إمدادها بالطعام والشراب. طلب منه الأبطال. أبي. توصلوا إليه. رفض توسلاتهم. ألحوا عليه في الطلب. صمم

Apoll. Rhod. i, 1207 sqq.; Theocritus, Idylls, xiii; Valerius - ٧٥
Flaccus , Argonautica, iii, 521 sqq.; Hyginus, Fab. 14;
Apollodorus, i, 9,19.

Strabo, xii, 4, 3; Antoninus liberalis, Transformations, - ٧٦
26.

Rose, Greek Mythology, p. 200. - ٧٧

على الرفض، واصلوا التوسل إليه. تمادى في رفضه. لم يتنازل عن رأيه. أخيراً وافق على طلبهم بشرط واحد. أن يختاروا من بينهم واحداً ينازله. إن انتصر أموكوس، لاطعام ولاماء. إن انتصر البطل الأرجوناتيكي، له ما يشاء من طعام وماء. بل ولرفاقه أيضاً كل ما يطلبون (٧٨).

نظر الأبطال كل إلى الآخر. كل بطل قرر أن ينازل الملك أموكوس (٧٩). لكن بولودوكيس صمم أن يكون هو ذلك البطل الذي ينازل البطل المغرور. سبق أن حقق بولودوكيس انتصارات باهرة في الملاكمة أثناء الاحتفالات الرياضية الأولمبية. شهد له الجميع من قبل بأنه ملاكم قوى. شديد. ماهر. بارع. موهوب. بارك الأبطال رغبة رفيقهم. وافقوا على أن ينازل بولودوكيس الملك المغرور أموكوس.

إستعد المتنافسان للنزال. إستعد بولودوكيس. إرتدى القفاز الجلدي الذي ألقى به إليه الملك أموكوس في احتقار وازدراء. غلت السماء في عروق بولودوكيس. لكنه تماسك. إحتمل الازدراء والاحتقار. حاول أن يبدو هادئاً. نظر إلى عيون رفاقه الذين وقفوا حوله من كل جانب. يشجعونه على القتال. يشدون من أزره. يبثون الثقة في نفسه. يطلبون منه أن يحتفظ بهويته. ألا يفقد أعصابه. قفاز أموكوس مزود بنتوءات معدنية حادة. عضلات ساعديه غزيرتي الشعر تبرز مثل سخور تغطيها أعشاب بحرية. أثقل من منافسة وزناً. أصغر منه عمراً. يتمتع بشباب غض وخيوية متدفقة. تحرك بولودوكيس في البداية ببطء شديد. وقف أمام منافسة بحرص بالغ. ظل يتفادى هجمات منافسة التي تشبه هجمات ثور هائج. كان يتحرك نحو اليمين ثم نحو اليسار. ظل هكذا يراقب حركات أموكوس. لا يفعل شيئاً سوى أن يتفادى هجمات منافسه. توصل بعد قليل إلى معرفة نقاط الضعف عنده. فجأة قفز في خفة ورشاقة. إنطلق نحوه. لكمة قوية بيده اليسرى. أصابت اللكمة فكّه الأيمن. سالت

Kingsley, The Heroes, pp. 142 sqq. -٧٨

Warner, Men And Gods, pp. 61 sqq. -٧٩

السماء من بين شفتيه. شلت المفاجأة تفكير أموكوس. سيطر عليه الفزع. لكنه سرعان ما تماثل نفسه. استعاد توازنه. بدأ يغير من خططه الهجومية. مرت فترة غير وجيزة. لم يستطع أحد من المتناحسين النيل من الآخر. فجأة قفز بولودوكيس مرة أخرى في خفة ورشاقة. مد ذراعه نحو أنف منافسه. أصابه إصابة بالغة في الأنف. إنزال عليه باللكمة نطو اللكمة. واحدة يمينه. ثانية بيساره. ثالثة يمينه. رابعة بيساره. أصاب أنفه من جميع النواحي. حطم بولودوكيس عظام أنف منافسه. سمع المراقبون قرقرة عظام أنف أموكوس. انطلقت منه صرخات عالية. صرخات الألم. لكنه استجمع كل قوته وانطلق يضرب بكليتي يديه في وجه منافسه بولودوكيس. أخذ يكيل له الضربات في كل مكان من وجهه. كاد بولودوكيس أن يفقد توازنه. لكن صيحات التشجيع من رفاقه أعادت إليه توازنه. استقام في وقفته. أخفى وجهه بين كفيه. تقادى باقي الضربات. هجم عليه بقوة وعنق. يضربه ضربات متلاحقة. ضربة تحت الأذن اليسرى. أخرى تحت الأذن اليمنى. ثالثة بين عينيه. رابعة في ذقنه. خامسة في فكه الأيسر. ثم تلاها السادسة في فكه الأيمن. إنهار أموكوس. خارت قواه. ترنح. هوى على الأرض فاقد النطق. انتظر أفراد شعبه ومشجعوه أن ينهض لمواصلة القتال. لم ينهض. لفظ أنفاسه الأخيرة.

إكتشف شعب أموكوس أن ملكهم قد فارق الحياة. إستولى عليهم الذعر. سيطر عليهم الغضب. ثارت ثورتهم. حملوا أسلحتهم. حاولوا القضاء على قاتل ملكهم - على بولودوكيس. كان رفاقه على أهبة الاستعداد. دافع الرفاق عن رقيتهم (٨٠). هاجموا أنصار الملك المقتول. قتل من قتل. فر من فر. إنتصر أبطال السفينة أرجو على أنصار الملك أموكوس. هاجموا القصر الملكي. حملوا منه ما شاءوا أن يحملوه. تزووا بالمؤمن والماء والعتاد. جهزوا السفينة. أعادوا ترتيب صفوفهم. أصبحوا على أهبة الاستعداد للرجيل. لكن فجأة حدث شيء لم يكن في الحسبان. أموكوس هو ابن الإله بوسيدون. بوسيدون هو إله البحر. كيف لا يغضب بوسيدون ممن قتلوا والده أموكوس! إذا غضب بوسيدون فسوف

يجعل البحر جحيماً. سوف يضرب الماء بشوكته الثلاثية. سوف تعلو الأمواج وتتلاطم. سوف تزمجر الرياح. سوف تأتي على أمهر البحارين. سوف تبتلع الأمواج أعلى السفن وأضخمها. لكن أبطال أرجو لا يفوتهم شيء. سريعو البديهة. شباب ثائر حفيف إذا ما لزم الأمر. صدرت الأوامر من القائد ياسون. سوف تُقدم القرابين ترضية للإله بوسيدون. إنتقى ياسون من بين الغنائم عشرين ثوراً. لوّنهم أحمر. النوع المفضل لدى الإله بوسيدون. أقام الصلوات. بعث بالتوسلات والأدعية. ذبح الثيران العشرين. قدمهم قرباناً للإله بوسيدون. رضى الإله بوسيدون عنهم. غفر لهم. أصدر أوامره إلى بحر مرمره. سكنت الأمواج! هدأت الرياح. نادى من مكانه المكين على أبطال السفينة. سمح لهم بالرحيل (٨١).

* * * * *

واصل الأبطال رحلتهم الشاقة. انطلقت السفينة فى بحر مرمره. وصلت إلى سالموديسوس الواقعة فى شرق ثراقيا. هناك كان يحكم قينيوس ابن الملك أجيثور. كان قينيوس قادراً على التنبؤ بالمستقبل. كان يفصح عما يعلمه بكل التفاصيل. غضبت منه الآلهة. ليس من حقه أن يفصح عن كل ما يعلم. إنه من البشر. والبشر يجب أن يتركوا شيئاً للآلهة لكي تفصح عنه. ظل قينيوس يفصح عن كل تفاصيل المستقبل. يكشف عن مكنون الكون وأسراره لزملائه من البشر. عاقبته الآلهة. أصابته بالعمى (٨٢). فقد بصره. لم يعد يرى من حوله شيئاً. لكنه فيما يبدو ظل على إصراره. سلطت عليه الآلهة اثنتين من مجموعة الهارييات (٨٣). الأولى تدعى أيللوپوس. الثانية أوكوبيتى. مجموعة الهارييات من مجموعة نوات شكل كرية. يبعثن على الأشمئزاز. نوات أجنحة ضخمة. منظرهن يبعث على الاكتئاب. فى كل يوم عندما يوضع الطعام على

Apollodorus, i, 9, 20; Apoll. Rhod., ii, 1 sqq.; Theocritus, —٨١ Idylls, xxii, 27 sqq. ; Argonautica Orphica, 661 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 99 sqq.; Hyginus, Fab. 17.

Hamilton , Op . Cit, pp. 120 - 22. —٨٢

Harrison, Prolegomena, pp. 180 sqq. —٨٣

مائدة فينيوس تنقض الهارييات على الأطعمة، تنهش بعضها، تترك البعض الآخر. يعاف فينيوس الأطعمة الباقية. يترك المائدة وهو مازال جائعاً . لم تكن الهارييات تكتفى بخطف بعض الأطعمة. كانت تلوث الباقي منها. فينيوس أعمى لا يرى شيئاً من حوله. لا يستطيع أن يطارد الهارييتين الكريهتين (٨٤).

وصلت السفينة أرجو إلى مملكة فينيوس (٨٥). بحثوا عن القصر الملكي. قابل البطل ياسون الملك الأعمى . طلب منه المشورة، سألته النصيحة . كيف يحصل على الفروة الذهبية. مادام فينيوس قادراً على التنبؤ بالغيب إذن يستطيع إن يكشف لياسون عن كيفية الحصول عليها. أبدى فينيوس استعداداًه لتلبية طلب ياسون بشرط واحد. أن يخلصه أولاً من هاتين المخلوقتين الكريهتين الشريرتين . وافق ياسون على الفور . طلب من فينيوس أن يأمر بإقامة الموائد. ثم وضع الأطعمة أمام ياسون ورفاقه الأبطال . بدأ الأبطال في مراقبة الموائد. تباطأوا في تناول الطعام. فجأة ظهرت الهارييتان في الأفق. دخلتا القصر. تجولنا في أهبائهن. وصلتا إلى حيث أقيمت الموائد. إنقضتتا على الأطعمة في شراهة وشراسة. كان الأبطال قد وضعوا خطة للقضاء عليهما (٨٦). إنطلق الشقيقان كالائس وزيتيس. أمسك كل منهما بسيف حاد، إنقض كل منهما على إحدى الهارييتين. الهارييتان لهما أجنحة. قادرتان على التحليق في الفضاء. كالائس وزيتيس لهما أيضاً أجنحة. هما أيضاً قادران على التحليق في الفضاء. إنطلق الشقيقان ولدا بورياس يطاردان الهارييتين. تتبع كل شقيق واحدة منهما. تعلو يعلو خلفها. تهبط. يهبط وراعها . تدور وتغير اتجاه طيرانها. يدور ويغير اتجاه طيرانه. تختفي خلف التلال. يقتفى أثرها. يدركها. بعد مطاردة عنيفة تخلص الشقيقان من المخلوقتين الشرستين (٨٧) هاد الشقيقان إلى قصر الملك فينيوس يؤكدان أنه سوف يهنأ منذ ذلك الوقت فصاعداً بطعامه وشرابه.

٨٤ - Apollodorus, i,9, 21; Hesiod, Theogony, 265 - 90

٨٥ - Rose, Op. Cit, p. 201, p. 224 n. 71.

٨٦ - Kingsley, op. Cit., pp. 144 sqq.

٨٧ - Harrison, Op. Cit., pp. 224 sqq.



The Harpies and the Argonauts

شكل رقم (٩)
أبطال السفينة أرجو يطاريون الهاربيات

قيل إن الشقيقتين أدركا الهارييتين فوق جزر ستروفانيس، أمسكا بهما. كانا على وشك القضاء عليهما. استعطفتا الهارييتان الشقيقتين كالائس وزيتيس، طلبتا منهما الرحمة والعفو، تدخلتا الربة إيريس، مبعوثة الربة هيرا. وعدت الربة الشقيقتين بعودة الهارييتين إلى كهف الهارييات الواقع في منطقة ديكتي في كريت، وعدت الهارييتان الشقيقتين بعدم العودة مرة أخرى إلى قصر الملك فينيوس. وعدتا بأنهما لن تضايقا أبداً. قبل الشقيقتان وساطة مبعوثة الربة هيرا. صفحا عن الهارييتين. تركاهما تذهبان إلى كهف بقية الهارييات في كريت. قيل - في رواية أخرى - إن واحدة فقط هي التي استعطفت الشقيق الذي أمسك بها، عفى عنها. أما الثانية - أيللوئوس - فقد صممت على المقاومة. ظلت تقاوم حتى سقطت في مياه نهر تيجريس في البلوبونيس، غرقت الهاريية العنيدة في نهر تيجريس، أصبح النهر بعد ذلك يعرف بنهر هاريس.

عاد الشقيقتان كالائس وزيتيس إلى قصر الملك فينيوس. أوفى فينيوس بوعده، أسدى النصيحة إلى ياسون. شرح له كيف يسير بالسفينة أرجو. أوضح له خط السير، أرشده كيف يعبر مضيق البسفور، كشف له عن كل ما سوف يقابله في رحلته المقبلة. الطقس، حالة البحر، اتجاه الرياح وقوتها. الشعوب التي سوف يقابلها. كيف ستستقبله هذه الشعوب. من الذي سيرحب به. من الذي سوف يكرم وفادته. من الذي سوف يرفض استقباله. ثم ماذا سيحدث له عندما يصل إلى كولخيس. تلك المملكة التي أسسها المصريون منذ قديم الزمان. تقع عند أقصى الطرف الشرقي للبحر الأسود. تظللها جبال القوقاز. ختم فينيوس إرشاداته إلى ياسون قائلاً: أيها البطل ياسون، استمع جيداً إلى هذه النصائح. احفظ هذه الإرشادات عن ظهر قلب. عندما تصل إلى كولخيس حيث توجد الفرو الذهبية ضع ثقتك في الربة أفروديتي (٨٨).

Herodotus, ii, 147; Apollodorus, i, 9, 21; Apoll. Rhod., ii, - ٨٨
176 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 22 sqq.; Hygi-
nus, Fab. 19; Servius on vergil's Aeneid, iii, 209.

أسدى فينيوس الأعمى النصيح إلى البطل ياسون. هناك رواية أخرى حول سبب إصابة فينيوس بالعمى. أصابت الآلهة فينيوس بالعمى لأنه كشف لياسون عن المستقبل. لأنه قدم إليه كل تلك النصائح (٨٩). ربطت الأساطير بعد ذلك بين فينيوس والشقيقين كاليس وزيتيس. قيل إن فينيوس تزوج شقيقتهما كليوباترا. أنجب منها ولدين. ماتت كليوباترا. تزوج فينيوس للمرة الثانية أميرة من منطقة سكوثيا تدعى إيديا. تأمرت الزوجة الثانية ضد ولدى فينيوس من زوجته الأولى. لم يكتشف فينيوس حقيقة المؤامرة. صدق اتهامات زوجته الثانية ضد الولدين. كان مصيرهما السجن. خُفَّ إليهما الشقيقان كاليس وزيتيس. أنقذاهما. كشفتا عن الحقيقة للملك فينيوس. أفرج والدهما عتقهما. أعاد إليهما حقوقهما المسلوبة. أرسل زوجته الأثمة إلى قصر والدها.

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها في البحر. نصائح الملك فينيوس محفورة في ذاكرة القائد البطل ياسون. إرشاداته لم تفارق عقله أبداً سارت السفينة في نفس خط السير الذي رسمه لها فينيوس. أصبحت على أهبة المرور في منطقة السومليجادييس. منطقة صخرية. تتوالت عالية تطل على البحر الواسع. البعض يسميها بلانكتاي. البعض الآخر يسميها صخور كيانياني. اختلفت الروايات حول تسميتها. لم تختلف حول وصفها. تتوالت من التلويحات. شاهقا الارتفاع. يبعد كل منهما عن الآخر مسافة تسمح بمرور سفينة واحدة. تقترب السفينة من ذلك المضيق المزيف فجأة يلتحم التلويحات. يضغطان على السفينة التي تمر بينهما. تتحطم السفينة. تنهشم. تنكسر أضلاعها. تتساقط أشبعاتها. يقنى بخارتها. يلقي كل من عليهما حتفه. ثم يتفصل التلويحات مرة أخرى وكان شيئا لم يحدث. ينتظران مرور سفينة أخرى. كارثة مروعة تنتظر السفينة أرجو ومن عليها من أبطال. خيرة شباب بلاد الاغريق معرضون للموت الماحق.

فينيوس كان يعلم ذلك. كان يعلم كل شيء عن صخور السومبليجاديس. حذر فينيوس ياسون، نصحه، أرشده، كشف له عن خطورة الموقف، تركه لمهارته وبراعته. لكنه كان يعلم أيضاً أن السفينة أرجو سوف تمرّ بسلام من بين تلك الصخور. كان يثق في جرأة الأبطال. كان مؤمناً ببراعتهم في التغلب على الصعاب (٩٠).

إقتربت السفينة أرجو من صخور السومبليجاديس. يوفيموس أحد أبطال السفينة كانت لديه القدرة على السيطرة على حركات الطيور. أطلق يوفيموس طائراً، قيل يمامة (٩١) قيل أيضاً طائر مالك الحزين. إختلفت الروايات حول تحديد نوع الطائر. أطلق يوفيموس الطائر. أمره أن يحلق فوق مقدمة السفينة. أطاع الطائر أوامر يوفيموس. حلق فوق مقدمة السفينة. مرّ بين جزأي الصخرة البحرية. إلتمح الجزآن في سرعة هائلة. إنطلق الطائر في سرعة مذهلة. فقد الطائر بعض ريش ذيله. مرّ في سلام. ثم انفصل النتومان مرة أخرى. عادا إلى حالتهم الأولى. أخذ الأبطال يجنبون بقوة. أطلق أورفيوس أنغام قيثارته السحرية. إنطلقت السفينة بسرعة مذهلة. بفضل سواعد الأبطال القوية. بتأثير أنغام قيثارة أورفيوس. بمساعدة الربة أثينة التي كانت تراقب الأبطال في محنتهم. قيل أن يعود النتومان للالتحام كانت السفينة قد مرت بسلام. لم يصيب سوى الزخرف البارز الذي يزين مؤخرة السفينة. منذ ذلك الحين أصبحت صخرة السومبليجاديس غير قادرة على الالتحام. أصبحت صخرتين منفصلتين أبدأً. كل واحدة منهما تقف شاهقة على جانب من جانبي المضيق البحري. أصبح المضيق يعرف بمضيق السومبليجاديس. تسبب التحام النتواين وانفصالهما في هياح مياه البحر. ارتفعت الأمواج. تراجعت السفينة. استطاع الأبطال السيطرة عليها. إنحنوا نحو الأمام. إنكبوا على المجاديف. ظلوا صامدين مسيطرين على السفينة حتى

Graves, Op. Cit., II, pp. 232 sqq. -٩٠

Hamilton, Op. Cit, p. 122 -٩١

مرت بسلام، غادرت مياه البحر الأسود سالمة (٩٢).

إنطلقت السفينة أرجو، سفينة الأبطال، واصلت سيرها، إتجهت نحو الشاطئ الجنوبي، وصلت إلى جزيرة صغيرة تدعى جزيرة ثونياس، هناك ظهر لهم الإله أبوللون في هيئة وهج وهماج يؤكد قدرته وعظمته، لاحظ أورفيوس ذلك الوهج، إنطلق من قوره، أقام محراباً مقدساً للإله أبوللون، ذبح تيساً برياً، قدمه ضحية للإله أبوللون باعث الفجر، اجتمع كل أبطال السفينة حول محراب الإله أبوللون المقدس، مد الجميع أذرعهم، تشابكت أكفهم، تعاهدوا على أن يتماسكوا، يتآزروا، يقفوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وقت الشدة، تعاهدوا عهداً ظلت ذكراه باقية في معبد هارمونيّا منذ إنشائه في هذه الجزيرة.

* * * * *

واصلت السفينة أرجو سيرها، وصلت إلى مدينة مارياندونى، مدينة نالت من الشهرة ما يفوق الكثير من المدن الأخرى، مدينة قريبة من تلك الهوة السحيقة التى مرّ عن طريقها البطل هيراكلينس ليصل إلى عالم الموتى حيث أحضر الكلب كريبيروس الشرس (٩٣)، هناك فى مدينة مارياندونى استقبل الأبطال استقبلاً حافلاً، يحكم هذه المدينة الملك لوكوس، كان لوكوس عدواً لودا للملك أموكوس، قبل وصول الأبطال إلى المدينة وصلت أنباء تؤكد أن أبطال السفينة أرجو قتلوا الملك أموكوس، إنشرح صدر عدوه اللود لوكوس، علم بوصول الأبطال، استقبلهم استقبلاً حافلاً، قدم الملك إليهم والده داسكولوس، يرافقهم، يقودهم، يسهر على راحتهم، يصاحبهم أثناء رحلتهم.

٩٢- Apoll. Rhod., ii, 329; Argonautica Orphica, 688; Homer, Odyssey, xii, 61; Herodotus, iv, 85; Pliny, Natural History, vi, 32; Valerius Flaccus, iv, 561 sqq.; Apollodorus, i, 9, 22.

٩٣- أنظر الجزء الأول من ص ٤١٠ - ٤١٢.

بحزاء الشاطئ». قضى الأبطال يوماً رائعاً سعيداً في المدينة. في اليوم التالي استعدوا للرحيل. لكن حدث ما لم يكن في الحسبان، حدث ما لم يتنبأ به الملك فينيوس، على شفة نهر لوكوس بينما كان العراف إيدمون يستعد للرحيل خرج خنزير برى من بين الأحراش، هجم الخنزير على العراف، فاجأه، قضم فخذه بآثابه الحادة، صرخ إيدمون من شدة الألم، خف رفيقه إيداس لنجدته، صوب نحو الخنزير سهماً مارقاً، أوداه قتيلاً في الحال. خف بقية الرفاق لنجدة رفيقهم المصاب، إعتوا به، قاموا نحوه بالاسعافات اللازمة، لكنه للأسف ظل ينزف، سالت الدماء غزيرة من فخذه المصاب، ظل ينزف حتى مات، لفظ العراف إيدمون أنفاسه وسط رفاقه الأبطال، أعلن الرفاق الحداد لمدة ثلاثة أيام، أقاموا له قبراً مهيباً، ثم ماذا يفعلون؟! لا بد من الرحيل، لا بد من مواصلة الرحلة، استعد الأبطال لمواصلة الرحلة، لكن حدث شيء آخر، لم يكن أيضاً في الحسبان، أصيب ماسك الدفة تيفوس بمرض مفاجيء، فقد القدرة على الحركة، غاب عن الوعي، سرعان ما لفظ آخر أنفاسه، ازداد حزن الرفاق، فقبوا اثنين من أبرز الأبطال، أعلنوا الحداد أياماً، أقاموا على رفاته نصيباً بجوار رفيقهم الآخر إينمون، ثم كان عليهم مواصلة الرحلة، فالموت لا يمنع الأحياء من مواصلة الرحلة، الموت يأتي لإنهاء حياة شخص بعينه، لكن عجلة الحياة لا تتوقف، لا بد من اختيار رفيق آخر ليمسك بالدفة، تقدم أكثر من رفيق، تقدم أنكايس الكبير، ثم أرجينوس، ثم ناوبليوس، ثم يوفيموس، جميعهم تطوعوا للقيام بالعمل الذي كان يقوم به رفيقهم الراحل تيفوس، إستقر الرأي على أنكايس، قفز أنكايس على القور ليأخذ مكانه أمام الدفة، إستعد الأبطال لمواصلة الرحلة (٩٤).

٩٤- Apoll. Rhod., ii, 851-98; Argonautica Orphica, 729 sqq.; Tzetzes, On Lycophron, 890; Valerius Flaccus, v, 13 sqq.; Hyginus, Fab. 14 and 18; Apollodours, i, 9, 23.

واصلت السفينة أرجو رحلتها. غادرت مدينة ماريانثوني. إتجهت شرقاً.
 ظلت تشق عباب البحر عدة أيام. وصلت إلى مدينة سينوبى الواقعة فى إقليم
 باقلاجونيا. سينوبى هى ابنة إله النهر أسوبوس. عشقها كبير الآلهة زيوس.
 أحبها حباً ملك عليه كل جوارحه. حاول أن يتقرب إليها. كلما اقترب منها كبير
 الآلهة زيوس ابتعدت عنه. كلما ازداد ولعاً بها ازدادت كراهية له. كلما هام بها
 عشقاً استبد بها العذاب. ماذا تفعل زيوس كبير الآلهة. يقول للشىء كن
 فيكون. هكذا رآه الاغريق. سينوبى فتاة من البشر. لا تملك القوة على مواجهة
 زيوس. لاحظ زيوس نفور سينوبى. لاحظ عدم استجابتها لمداعباته. لكنه
 يعشقها. حاول أن يسترضيها. اتبع شتى الوسائل والأساليب. الترغيب.
 التهديد. الغزل الرقيق. ظن أنها تطمع فى شىء ما. تتبدل حتى تحصل على
 شىء ما من كبير الآلهة زيوس. فاجأها ذات مرة. سألها. طلب منها أن تطلب
 منه شيئاً محدداً. أى شىء تطلبه سوف تحصل عليه. سوف يجاب طلبها فى
 الحال. فجأة تذكرت شيئاً. شيئاً هاماً. سألت نفسها. ماذا يريد زيوس.
 توصلت على الفور إلى الإجابة. لكنها لا تريد من زيوس شيئاً. إذن تستطيع
 الآن أن تطلب شيئاً. لاحظ كبير الآلهة شرودها. سألها. لماذا هى شاردة. سألته
 هل حقاً يريد أن يلبي طلبها. إنبرى كبير الآلهة زيوس مؤكداً ذلك. أقسم بتأجبه
 الربانى. بسلطانه الهائل على جميع الآلهة والبشر. بألوهيته المقدسة التى لا
 يدركها الباطل. أقسم بكل أنواع القسم. إن طلبت معشوقته شيئاً. مهما يكن
 ذلك الشىء. لابد من تلبية طلبها. وافقت سينوبى. تهلل وجه كبير الآلهة زيوس.
 سوف تطلب منه طلباً. سوف يلبي طلبها على الفور. سوف ينال منها كل ما
 يريد. لعلها تطلب مالاً. لابس. لعلها تطلب جاهاً. لا بأس. لم يكن يتوقع زيوس
 أن تطلب معشوقته منه أن تظل عذراء إلى أبد الأبد. بهت كبير الآلهة زيوس.
 لقد وعدنا. قالها صريحة واضحة. سوف يلبي طلبها على الفور. كلام الملوك لا
 يرد. فما بالك بكلام رب الأرياب. طبعاً لا يمكن أن يرد. هكذا اختارت سينوبى
 هذه الجزيرة. أصبحت تحمل اسمها. جزيرة سينوبى. حيث عاشت سينوبى
 وحيدة عذراء حتى أدركها الموت.

وصلت السفينة أرجو إلى جزيرة سينوبيس، هناك وجد ياسون رفاق آخرين. لقد خلا ثلاثة أماكن في السفينة. أصبحت تحتاج الآن إلى ثلاثة مجدفين بدلاً من هؤلاء الثلاثة الذين لقوا مصرعهم. هولاس، إيدمون، إيداس، انضم إلى الأبطال الثلاثة رفاق جدد، ديليون، أوتولوكوس، فلوجيوس. واصلت السفينة رحلتها. مرت بمملكة الأمازونيّات، مملكة السلطة فيها للنساء، فيها الرجال مقعدون ضعفاء، فيها النسوة محاربات شرسات. ثم مرت بمنطقة يسكنها الخالويون، منطقة لا يعمل أهلها بزراعة الأرض، ولا بالرعى، بل بفن الحدادة، يكسبون رزقهم عن طريق مزاوله مهنة الحدادة، ثم مرت السفينة بمنطقة ثالثة تعرف بأرض التيباريّتين، يقبع الأزواج في المنازل، يتوحون. يكون مثلما يبكي الأطفال. بينما تعمل زوجاتهم في الخارج. لا يكف الأزواج عن البكاء والنواح إلا عند عودة زوجاتهم. ثم مرت السفينة بمنطقة تعرف بأرض الموسونويخيين، منطقة يعيش أهلها في قلاع مصنوعة من الخشب، لا يرتبطون بزواج شرعى، بل يمارسون شيوعية الجنس فيما بينهم، يحملون حراباً طويلة ضخمة، ودروعاً بيضاء على شكل أوراق نبات الليلاب (٩٥).

واصلت السفينة أرجو رحلتها. مرت بشعوب متعددة، مختلفة العادات والتقاليد. متباينة السلوك والتصرفات. إقتربت من جزيرة صغيرة تدعى جزيرة أريس، فجأة ظهرت في الأفق مجموعات ضخمة من الطيور (٩٦)، اتجهت الطيور نحو السفينة أرجو، حلقت فوقها بأعداد هائلة.. أخذت تلقى على السفينة عدداً لا حصر له من ريش من النحاس، كادت تلك الرياش النحاسية أن تصزع أبطال السفينة، كادت أن تعطلهم عن عملية التجديف. سقطت واحدة من تلك الرياش على كتف أويليوس. جرحته. أحس أبطال السفينة بخطورة الموقف. اضيعوا خطة للتخلص من تلك الطيور المعتدية. لم تكن الخطة من تدبيرهم، سبق أن كشف الملك فينيوس لهم من قبل عما سوف يلاقونه من صعاب، أرشدهم

Apoll. Rhod., ii, 946 - 1028; Valerius Flaccus, v, 108; Xenophon, Anabasis, v, 4, 1-32 and 5, 1-3.

Rose, Op. Cit., p. 202. - ٩٦

كيف يتخلصون من تلك الصعاب، لم تكن خططهم إذن، عملوا بنصائح الملك فينيوس، وضعوا خوذاتهم المعدنية فوق رؤوسهم، صاحوا جميعاً بأعلى صوته، إنقسم أبطال السفينة إلى فريقين، أعضاء الفريق الأول يجذفون بهمة بالغة، يضربون صفحة الماء بسواعدهم القوية، أعضاء الفريق الثانى يحملون رؤوس أعضاء الفريق الأول ويقية أجسادهم بدروعهم المعدنية، ويضربون الدروع بسيوفهم، كانت الدروع تحدث صليلاً يصم الأذان، نصائح فينيوس مازالت محفورة فى ذاكرة البطال ياسون ، نصحه فينيوس بالنزول على أرض تلك الجزيرة، عليه أن ينزل هناك، أصدر ياسون أوامره بالاتجاه نحو الشاطئ، اتجهت السفينة نحو الشاطئ، ظل الأبطال يطاردون جماعات الطيور المعتية حتى فرت هاربة، اختفت تماماً، نزل الأبطال على الشاطئ، استراحوا قليلاً، كانوا يتسألون عن السبب الذى من أجله نصحهم فينيوس بالنزول على أرض تلك الجزيرة ، لابد أنه كان يعرف شيئاً لا يعرفونه، لابد أنه كان يتوقع شيئاً لا يتوقعونه،

* * * * *

أدرك الليل أبطال السفينة، أظلمت السماء، هداً كل شيء من حولهم، كان عليهم أن يقضوا الليل فوق أرض الجزيرة، هكذا نصحهم الملك فينيوس، لابد أن تكون له فى ذلك حكمة، فجأة حدث شيء لم يكن يتوقعه الأبطال، تحت جنح الليل، من خلال الظلام الدامس، أحس الأبطال بقدوم عاصفة شديدة، إكفهرت السماء، زارت الرياح، هاجت مياه البحر، إرتفعت الأمواج، إنهمرد الأعطار غزيرة، تضرب بشدة بالغة أرض الجزيرة، إبتل كل شيء حولهم حيث يقيمون، خرج بعضهم فى جرس شديد، ذهبوا إلى الشاطئ، للاطمئنان على سلامة سفينتهم، شاهدوا على البعد أشباحاً تتحرك فوق سطح الماء، وقفوا مشلولي الحركة، يستطلعون ماهية تلك الأشباح، إقتربت الأشباح شيئاً فشيئاً، بدأ الأبطال يتبينون معالم تلك الأشباح، أشباح آدمية تتعلق بقطع من حطام سفينة، وصلت الأشباح إلى الشاطئ، نادى الأبطال على رفاقهم، خرج الجميع من حيث كانوا يستريحون، إستقبلوا الأشباح فى الظلام الدامس

استقبلوهم فى حرص شديد. أربعة أشخاص يتعلقون بحطام سفينة. كانوا يركبون سفينة فى البحر. هبت العاصفة. تحطمت السفينة. تشتتت أجزاؤها. تناثرت أشلائها فوق صفحة الماء. تعلق هؤلاء الأربعة ببعض أجزاء السفينة. وصلوا إلى الشاطئ مجهدين. متعبين. محتاجين إلى المعونة العاجلة. قدم لهم الأبطال كل ما يحتاجون. منحوهم الأمان. سألوهم من يكونون. أربعة رجال من أيتوليا. كوتيسوروس. أرجيوس. فروتيس. ميلانيون. تلك أسماء الرجال الأيتوليين. جميعهم أبناء فريكسوس من زوجته خالكيوبى ابنة أيتيس ملك كولخيس. تلك هى المفاجأة التى لم يكن يتوقعها الأبطال. أغلب أبطال السفينة أرجوهم أقارب هؤلاء الأيتوليين الأربعة. كان هؤلاء الأربعة فى طريقهم إلى بلاد الاغريق. كانوا يهدقون إلى استرداد عرش أورخومينوس. إنهم الورثة الشرعيون لجدهم أثاماس. الملك السابق لأورخومينوس. رحب أبطال السفينة أرجو بأقربائهم الأيتوليين الأربعة. إحتفلوا بنجاتهم. قدموا القرابين إلى الإله أريس. إله الحرب والنزال. أخبرهم ياسون بالهدف من الرحلة. رحلة السفينة أرجو. الهدف هو استعادة شبح والدهم فريكسوس إلى بلاد الاغريق حيث تستريح روحه إلى الأبد بدلاً من العذاب الذى تلاقيه فى كولخيس. الهدف أيضا هو استرداد القروة الذهبية. قروة الحمل الذى قرّبه والدهم فريكسوس إلى كولخيس. وجد الأشقاء الأيتوليون الأربعة أنفسهم فى مأزق لا يحسدون عليه. وجدوا أنفسهم أمام اختيار صعب. هدف ياسون ورفاقه هو الحصول على القروة الذهبية. القروة الذهبية ملك الملك فريكسوس. الملك فريكسوس هو والد الأيتوليين الأربعة. هى إذن من حقهم وليست من حق ياسون. لكن ياسون هو الذى أنقذ حياتهم. لولا ما كانوا أحياء حتى الآن. كما أنه يهدف إلى استرداد القروة الذهبية بناء على رغبة جدهم. لم يجد الأشقاء الأيتوليون الأربعة بداً من الانضمام إلى صف أبطال السفينة أرجو تحت قيادة البطل الشاب ياسون^(٩٧).

Apoll. Rhod., ii, 1030 - 1230. - ٩٧

انطلقت السفينة أرجو تاركة جزيرة أريس، وصلت إلى جزيرة أخرى، جزيرة فيلورا. فيلورا هي ابنة أوكيانوس، أعجب بها كرونوس، عاشرها، أنشاء معاشرتها فأجأته زوجته الرية ريا، لم يستطع الفرار، لم يجد مكاناً يختبئ فيه من زوجته ريا، لم يكن أمامه وسيلة سوى أن يتنكر في صورة حصان، فر كرونوس في صورة حصان هارياً، تاركاً وراءه معشوقته فيلورا، أحست فيلورا بعد ذلك بجنين يتحرك في أحشائها، أنجبت مولوداً، نصف جسده على هيئة حصان، النصف الآخر في هيئة بشرية، عرف هذا المولود فيما بعد باسم القنطور خيرون، ذلك القنطور المتحضر الذي قام بتربية عدد من الأبطال والآلهة^(٩٨)، أصبحت فيلورا غير سعيدة في وحدتها، كانت تشعر بالغضب كلما رأت مولودها المشوه، توصلت إلى كرونوس كي يخرجها من صورتها البشرية، إلى أي صورة أخرى غير صورة البشر، كرهت أن تكون بشراً بلا ذرية بشرية، استجاب كرونوس لتوسلاتها، حولها إلى شجرة الزيزفون، تلك هي قصة فيلورا التي سميت الجزيرة باسمها، هناك بعض الروايات التي تضيف بعض تفاصيل مختلفة، قيل أن اللقاء بين كرونوس وفيلورا قد تم في منطقة ثساليا أو ثراقيا وليس فوق أرض هذه الجزيرة^(٩٩).

غادرت السفينة أرجو شاطئ جزيرة فيلورا، إنطلقت فوق صفحة الماء، سارت بجزء الشاطئ، سرعان ما بدأت ظلال جبال القوقاز تظلل روس أبطال السفينة، وصلت السفينة إلى مصب نهر فاسيس العريض الذي يروى منطقة كولخيس، طفق الأبطال في الصلاة وتلاوة التوسلات والأدعية، غنى أن يتجحوا في أداء مهمتهم الصعبة، قدموا الأضاحي، شهداً صادقاً مخلوطاً يثيب معق، نزل الأبطال إلى الشاطئ، سحبوا السفينة نحو الشاطئ، وضعوها في مكان أمين بين الأحراش، أصبحت مختفية عن الأعين، جمع

٩٨ - أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

٩٩ - Apoll. Rhod., ii, 1231-41; Hyginus, Fab 138; Philargurius - on vergil's Georgics, iii, 93; Valerius Flaccus, v, 153; Argonautica Orphica, 747.

ياسون رفاقه على الشاطئ : ناقشوا الخطة التي وضعتها ياسون من أجل الحصول على الفروة الذهبية. مضى كل شيء في ضوء نصائح الملك فينيوس وإرشاداته (١٠٠).

* * * * *

وصل ياسون ورفاقه إلى كولخيس سالمين (١٠١). وصلوا بعد رحلة شاقة مليئة بصنوف العذاب. ذاخرة بالمتاعب والصعاب. استطاع الشباب المتدفق والحماس المتقد أن يتغلب على كل العقبات. وصل ياسون ورفاقه سالمين وما كانوا سيصلون إلا سالمين. فالآلهة ترعاهم. تخطط لهم. تحافظ عليهم. تقضى على كل شر قبل أن يلحق بهم. هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس القادر على كل شيء. هي أيضا قادرة على كل شيء. أثينا ابنة كبير الآلهة زيوس. ربة الحكمة. العذراء العاقلة. أفروديتي: ابنة كبير الآلهة زيوس. ربة الحب والجمال. الشابة اللعوب. ثلاثتهم كن يراقبن تحركات السفينة أرجو. وصلت السفينة تحت رعايتهن إلى كولخيس. إنتهت الرحلة في سلام. بدأت المهمة الحقيقية. مهمة الحصول على الفروة الذهبية. لا بد من تخطيط إلهي مقدس لإنجاح تلك المهمة الصعبة. كولخيس يحكمها الملك أيبتييس. له ابنة تدعى ميديا. ماذا لو وقعت ميديا ابنة الملك أيبتييس المهيم على الفروة الذهبية في حب ياسون الباحث عن الفروة الذهبية. أخبرت الربة هيرا الربة أفروديتي بما يدور في خلدها. إروس. إله الحب. الطفل المشاكس هو ابن أفروديتي. إروس هو الذي يستطيع القيام بهذه المهمة. مهمة سهلة بالنسبة له. إتفقت الريات الثلاث (١٠٢).

ذهبت الربة أفروديتي من فورها تبحث عن ابنتها الطفل المدلل إروس. وجدته يلهو كعادته. كان يلعب بالقرب مع الفتى الجميل جانيميديس. كل منهما

١٠٠ - Apoll. Rhod., ii, 1030 - 1285; Argonautica Orphica, 747 - 55; Valerius Flaccus, v, 153 - 83.

١٠١ - Kingsley, Op. Cit., pp. 151 sqq.

١٠٢ - Graves, Op. Cit., II, pp. 236 sqq.

يقذف القرص. يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر. نادى أفروديتى ابنها المدلل. تباطأ في الاستجابة لندائها. كررت النداء. أنهى الطفل المدلل لعبته. إستأنن من صاحبه. ذهب إلى أمه أفروديتى. كأن يعرف مقدماً ما سوف تطلب منه. أفروديتى هي دائماً أفروديتى. ربة الرغبة والجمال. دائماً تطلب منه أن يعاونها في أداء مهمتها. ماخاب إروس في توقعاته أبداً. طلبت منه أن يذهب إلى حيث توجد ميديا ابنة الملك أيبيتيس. يرميها بسهم من سهام السحرية. ينفذ السهم إلى أعماق قلبها. لا يفوته أن يذكر اسم ياسون ابن الملك أيسون وهو يرمى السهم. تباطأ إروس في تلبية طلبها. أمه أفروديتى تعرف كيف تعامله. طلبت منه أن يذهب من فورده. وعنته إن هو قام بمهمته خير قيام سوف تقدم له مكافأة (١٠٣) قرصاً من الذهب مزيناً بحلقات زرقاء. كان يستخدمه كبير الآلهة زيوس في لهوه أثناء طفولته. سوف تهديه إليه. عندما يقذف القرص فإنه يترك خطأ في الغضاء يشبه الخط الذي يتركه خلفه نجم ساقط. إنشرح صدر إروس. سيطرت عليه فرحة غامرة. إنطلق من فورده إلى قصر ميديا. عادت الربة أفروديتى إلى رفيقتيها تزف إليهما البشري. طلبت منهما أن يواصلتا مراقبة ميديا وياسون. أن تستخدم الريات الثلاث كل ما لديهن من قدرة وبراعة وسحر لتوثيق العلاقة بين ميديا وياسون.

الريات الثلاث يخططن. ياسون أيضاً يخطط. كل خطط ياسون توضع على ضوء إرشادات الملك فينيوس ونصائحه وبإلهام من الريات الثلاث. عقد ياسون ورفاقه اجتماعاً سرى وسط الأحراش. عرض عليهم خطة. وافقوا عليها جميعاً. سوف يذهب ياسون يرافقه الأشقاء الأربعة أبناء الملك الراحل فريكسوس. سوف يذهبون سراً إلى منطقة قريبة من مدينة إيا الكولخية. هناك يوجد مقر الملك أيبيتيس المهيمن على القروة الذهبية. سوف يطلب ياسون ورفاقه القروة الذهبية. سوف يسألون الملك أن يقدمها لهم هدية. دون مقابل. تقديراً لروح الملك الراحل فريكسوس. إن وافق الملك انتهت مهمتهم في سلام وهناء. إن

لم يوافق عليهم أن يلجأوا أولاً إلى الخديعة. إن لم تنفع الخديعة عليهم اللجوء إلى العنف. وافق الجميع على الخطة. انضم إلى ياسون والأشقاء الأربعة أبناء فريكسوس شاب آخر. أوجياس. أخو الملك أيبتييس من والدته. بدأوا على الفور في تنفيذ الخطة. ساروا نحو مدينة أيا. اقتربوا من المدينة مارين بمقبرة كيركي الواقعة على ضفة النهر. هناك وجدوا جثث الموتى ملفوفة في جلود الثيران غير المدبوغة. معلقة فوق قمم أشجار الصفصاف. عرضةً للطيور الجارحة. تمزقها وتنهشها. لاحظوا أنها جثث الرجال فقط. هكذا اعتاد أهل كولاخيس. لا يدفنون سوى جثث النساء. أما جثث الرجال فذلك هو مصيرها.

وصل ياسون ورفاقه إلى قمة تل منثور للإله هيليوس والد أيبتييس. اعتاد هيليوس إله الشمس أن يستخدم قمة ذلك التل حظيرة لخيوله البيضاء التي تجر عجلته ذهبية اللون. من فوق قمة ذلك التل بدت لياسون ورفاقه مدينة أيا. تبعث بريقاً رائعاً. تتلأأ مثل حبات من الذهب تلمع تحت ضوء الشمس. هناك يوجد قصر أيبتييس. القصر الملكي الذي بناه هيفايستوس. إله الحدادة. الفنان الذي يستطيع بفته الرائع أن يحول المعادن الخام الصلبة إلى أشكال رائعة الجمال. شيد هيفايستوس القصر الملكي. أبدع تشييده. شيده عرفاناً بجميل إله الشمس هيليوس. فلقد خف هيليوس لنجدة هيفايستوس أثناء الهجوم الشرس الذي شنته العمالقة ضد مملكة أولومبوس. في ذلك القصر المنيف كان يقيم الملك أيبتييس. كان أيبتييس قد تزوج للمرة الأولى من الحورية القوقازية أستروديا. أنجبت له خالكيوبي. زوج أيبتييس ابنته أستروديا ألي فريكسوس عند قبومه إلى المملكة. ثم مات فريكسوس وتركها أرملة. أنجبت أستروديا للملك أيبتييس ابنة أخرى هي ميديا. تلك الساحرة الشهيرة. كاهنة الربة هيكاتي. ثم ماتت الحورية القوقازية أستروديا. تزوج أيبتييس للمرة الثانية من فتاة تدعى إيدويا. أنجبت له ولداً يدعى أبسورتوس. إقترب ياسون ورفاقه من قصر الملك أيبتييس. هناك يعيش أيبتييس مع زوجته الثانية إيدويا. وولده الصبي أبسورتوس. وابنته الأرملة خالكيوبي. وابنته الصغرى الفتاة الساحرة ميديا.

وصل ياسون ورفاقه إلى القصر الملكي. قابلته أولاً خالكيوبس. عقدت الدهشة لسان خالكيوبس حين رأت أولادها الأربعة. كوتيسوروس. أرجيوس. فرونتيس. ميلانيون. أحست بسعادة غامرة لعودة أبنائها إليها سالمين. روى أبنائها كيف أنقذهم ياسون من الغرق. كيف استقبلهم في جزيرة أريس. كيف قدم لهم كل معونة ومساعدة. إنطلق لسان خالكيوبس بعبارات الشكر والتقدير إلى ياسون البطل. نادى خالكيوبس من فورها والدها أيبيتيس. أخبرته بقوم مجموعة من الأبطال. حضر الملك أيبيتيس بمصاحبة زوجته إيدويا. إكفهر وجه أيبيتيس على الفور^(١٠٤) ظهرت على وجهه علامات الغضب. إن لاوميدون الطروادى يقف بالمرصاد للأغريق. يمنعهم من الدخول إلى البحر الأسود. هاجم الأبطال الأغريق يخترقون مدخل البحر الأسود ويصلون إلى كواخيس. كيف وصل هؤلاء الأغريق. كيف استطاعوا اقتحام الحصار الذى فرضه لاوميدون على المضيق الذى يوصل إلى البحر الأسود. أرجيوس هو أقرب حفيد إلى قلب جده أيبيتيس. وجه الملك تلك الأسئلة إلى حفيده أرجيوس. أجاب أرجيوس جده أيبيتيس على الفور. لاحظ أن جده قد استولى عليه الغضب. لا يطيق الانتظار. يريد أن يسمع القصة كاملة. طلق أرجيوس يتحدث فى مطلقه إلى جده. هؤلاء الأبطال أتقنوا حياته وحياة أشقائه الثلاثة. جاؤا إلى كواخيس للحصول على القروة الذهبية. لم يحضروا بمحض إرادتهم. جاؤا تلبية لنبوء مقدسة. أمرتهم النبوءة بذلك. هم الآن يقومون بهذه المهمة بناء على أوامر الآلهة. أثناء حديث أرجيوس كان جده أيبيتيس يزداد غضباً شيئاً فشيئاً^(١٠٥) كانت نظراته تبعث الخوف فى نفوس الحاضرين. أحسن أرجيوس بخطورة الموقف. لاحظ أن الغضب يسيطر على جده الملك. واصل أرجيوس حديثه إلى جده الغاضب. سوف يحصل هؤلاء الأغريق التبلد على القروة الذهبية. فى مقابل ذلك سوف يقهرون

Warner, Op. Cit., pp. 64 sq.; Burn, Greek Myths, pp. 59 - ١٠٤ sqq.

Grant, Myths of the Greeks and Romans, pp. 256 sqq.-١٠٥

قباثل الساوروماتيين . سوف يرغمونهم على الخضوع لسلطانه الملكى (١٠٦).
نظر الملك أيبيتيس إلى الحاضرين باحتقار شديد. وجه إليهم ألفاظاً نابية.
نهرهم. استهزأ بهم. أمرهم بالعودة إلى حيث أتوا. أمر ياسون بالعودة إلى
وطنه. أمر أوجياس أخاه من والدته بالعودة أيضاً إلى حيث أتى. لم يكن أيبيتيس
يعترف بثوغياس أخاً له. لم يكتف بذلك. هددهم. توعدهم. ختم تهديداته قائلاً.
إن لم يعد الجميع إلى حيث أتوا فسوف يقطع ألسنتهم ويتر أيديهم (١٠٧).

أثناء تهديدات أيبيتيس الأخيرة لأخيه أوجياس وأبناء فريكسوس الأربعة
وقائدهم ياسون ظهرت على عتبة البهو الواسع فى القصر الملكى فتاة رائعة
الجمال. فاتقة الرقة. تقدمت عدة خطوات إلى الامام تستطلع الخبر. هناك
اغراب. شباب ناضج متدفق الحيوية. يتحدث والدها الملك إلى هؤلاء الشباب
بلهجة قاسية. يوجه إليهم عبارات التهديد. يقف هؤلاء الشباب أمام الملك
خاشعين. ينصتون إلى تهديداته فى أدب جم. لكن من الواضح أن الدعاء كانت
تغلى فى عروقهم. التصميم واضح فى عيونهم. الصلابة ظاهرة على ملامحهم.
لم تك تقرب الفتاة من عتبة البهو الملكى حتى ظهر فى نهاية البهو الطفل
المدلل إروس. حلق الطفل المدلل فى أعلى البهو. طاف عدة مرات فى أرجاء
البهو. ظل يرفرف بجناحيه فوق رؤوس الحاضرين. يراهم. لا يراه أحد.
يراقبهم. لا يراقبه أحد. يسمع كل أحاديثهم. لا يسمع له أحد صوتاً. حتى
حفيف جناحيه وهى ترفرف فى الهواء لم يكن يسمعا أحد. صوب الطفل
المدلل إروس سهمه نحو الفتاة رائعة الجمال. إنه لا يخطئ الهدف أبداً. هدأف
بارع. تعرف سهامه طريقها بدقة بالغة. صوب سهماً نحو قلبها. أطلق سهماً
من سهامه التى لا تخيب. إنطلق السهم فى خفة عبر الهواء. اخترق صفوف
الحاضرين على كثرتهم نون أن يحس به أحد. سهم الحب يعرف طريقه جيداً.
نفذ السهم فى قلب الفتاة رائعة الجمال. وصل إلى أعماق قلبها. أحست الفتاة

١٠٦- فيما يتعلق بقباثل الساوروماتيين انظر: Herodotus, iv, 110 - 117

١٠٧- Hyde, Op. Cit., pp. 108 sqq.

بوخزة خفيفة، تأوّهت في رقة ودلال، لكنها كانت وخزة لطيفة، أحست الفتاة بعدها بالسعادة، وجدت نفسها تتطلق نحو البطل ياسون، أحست برغبة كاسحة نحوه، لكن تهديدات الملك أيبتييس لياسون ورفاقه جعلتها تكبت تلك الرغبة إلى حين.

أحس الملك بقبول الفتاة رائعة الجمال، ابتته ميديا، صفرى إينتيه اللتين أنجيهما من زوجته الأولى الحورية القوقازية أستروديا، لاحظ أن ياسون يتحدث بأدب جم، يسلك سلوكاً هادئاً، بعيداً عن العصبية أو التشنج، أحس الملك بشيء من الخجل، لجأ إلى الخديعة، تصنع الهدوء، وافق على تسليم القروة الذهبية إلى ياسون بشرط واحد، شرط قاس، بل يكاد يكون تحقيقه مستحيلاً (١٠٨) على ياسون أن يخضع ثورين ويضع النير فوق عنق كل منهما، لو أن الثورين كانا من الثيران العادية لكان الشرط معقولاً يمكن تحقيقه، كان الثوران مخلوقين غير عاديين، كل منهما يزفر لهياً، له حوافر من التحاش، صنتعهما إله الحدادة هيفايستوس، لم يكن في استطاعة أحد أن يخضعهما، أن يضع النير فوق رقبتيهما، ذلك هو الجزء الأول من الشرط، الجزء الثاني أصعب من الأول في التنفيذ، على ياسون أن يربط الثورين في المحراث، ثم يحزّث حقل الإله أريس أربع نورات، ثم يبتز أرض الحقل بأستان التين التي منحت إياها الربة أثينة (١٠٩)، تلك الأستان الباقية بعد أن زرع كادموس بعضها في طيبة (١١٠) بما سيطرت الدهشة على ياسون، إنزعج قلبه بين ضلوعه، تساءل كيف يستطيع أن يؤدي تلك الأعمال التي لم تخطر على بال أحد من قبل (١١١)، لكن الطفل المدلل، روس كان قد أطلق سهمه السحري في قلب ميديا فبعث الاطمئنان في نفس البطل ياسون،

ظل ياسون يتدبر الأمر، يفكر ويدبر كيف يؤدي تلك المهمة الصعبة التي كلفه بها الملك أيبتييس، في نفس الوقت كانت خالكيوبى تفكر كيف تقدم العون

١٠٨ - Hamilton, Op. Cit., pp. 124-6

١٠٩ - Warner, Op. Cit., pp. 66 sqq.

١١٠ - انظر ص ٦٠ أعلاه .

١١١ - Kupfer, Legends of Greece & Rome, pp. 162 sqq.

لأبنائها الأربعة، كوتيسوروس وأشقائه رفاق ياسون. نجاح مهمتهم مرتبط بنجاح مهمة ياسون. ذهبت خالكيوبى إلى حجرة نوم شقيقتها ميديا فى المساء (١١٢). لم تكن ميديا قد ذقت طعم الراحة. لم تكن عيناها قد استقيلتا النوم. تحس يارق. لكنه أرق لذيذ. يقفز قلبها فى تجويف صدرها. تحس بضربات المتلاحقة. تكاد ضربات قلبها تدوى فى حجرة نومها الواسعة. تشعر بحيرة لا تعرف لها كنهها. تفكر فى المجهول الذى يتراعى أمامها. شبح يبدو أمام ناظريها فى ظلام الحجرة. شبح يتراقص أمامها فى خفة ورشاقة. تبيّنت ملامح الشبح شيئا فشيئا. إنه هو. هو الذى يتراعى أمام ناظريها فى الظلام. ياسون. الشاب البطل. الإغريقى النبيل. مقتول العضلات. عريض الكتفين. نو الرأس المرفوع. نو العينين الثقيلتين. أحسبت بسعادة غامرة وهى ترى ياسون. لقد أحبته حباً ملك قلبها وعقلها. لاحقته بنظراتها. غارزته. عانقته فى وآله وشوق. قايت بين أحضانها. فجأة ترامى إلى أذنيها صوت شقيقتها خالكيوبى. بدا لها وكأنها تجلم بشقيقتها. لم تستجب لندائها. أبعدت ذلك الحلم عن أذنيها. حدث مرة أخرى تعانق الفتى الإغريقى ياسون. ضغطت بذراعيها حول خصر فتاها ومحبوها. صاحبت خالكيوبى فى شقيقتها. تنبّهت الفتاة العاشقة ميديا. لم يكن صوت شقيقتها حلاماً. بل كان حقيقة واقعة. شقيقتها خالكيوبى هى التى بين ذراعيها. أما ياسون فلم يكن عناقها له سوى محض خيال. تنبّهت ميديا. عادت إلى نفسها. وجدت نفسها وحيدة فى حجرة نومها. أمامها شقيقتها خالكيوبى. جاءت إليها شقيقتها لتخبرها أنها قررت مساعدة أبنائها الأربعة. بالتالى فإنها سوف تقدم كل معونة ممكنة إلى ياسون. جاءت تطلب معونة شقيقتها الصغرى ميديا. تطلب منها أن تستخدم فنّها وسحرها للقيام

١١٢- يقدم لنا أبولونيوس الرومى (الكتاب الثالث والجزء الأول من الرابع) وصفاً تفصيلياً رائعاً لما دار بين ميديا وياسون فى كولخيس. أما فاليريوس فلاكوس (الكتاب السابع، سطر ٢١٠ وما بعده) فإنه يروى أن الربة أفروديتى ظهرت لميديا فى صورة عمتها كيوكى لإغرائها على حب ياسون والعمل على مساعدته فى الحصول على القروّة الذهبية. أنظر:

Raose, Op. Cit, p. 224 n.75

بهذه المهمة، وجد حديث خالكويبي هوى فى نفس ميديا، وعدها بمساعدة ياسون، اعترفت لها صراحة، لقد أحبته، عشقته، أحسست أنها لا تستطيع البعد عنه، أخبرتها بقرارها الأخير، سوف تساعد في الحصول على القروة الذهبية، ثم تغادر وطنها كولخيس، بصحبته، زوجة له، زوجة للبطل الاغريقى ياسون (١١٣).

دعت خالكويبي البطل الاغريقى ياسون، شرحت له الأمر أمام عاشقته ميديا، وعدها بالمساعدة، بشرط، أن يقسم بكل الآلهة أن يقطع على نفسه عهداً، أن يظل إلى الأبد مخلصاً للأميرة الساحرة ميديا، ميديا التى عشقته، أحبته، ميديا، التى سوف تساعد في تحقيق المستحيل، فى الحصول على القروة الذهبية، لم يجد ياسون فرصة أفضل من ذلك، أيقن أنه سوف يصيب هدفين برمية واحدة، سوف يحصل على القروة الذهبية، سوف يحصل على زوجة أيضاً، زوجة شابة، تحبه، مستعدة للتضحية من أجله، على الفور بدأت ميديا فى تنفيذ ما وعدت به، منحت ياسون قتيبة مليئة بسائل سحرى، عصير ساقين من سيقان الزعفران بارتفاعية اللون، سوف يحميه ذلك السائل السحرى من ألسنة اللهب التى يذفرها الثوران المخيفان، إستخرجت ذلك العصير من سيقان نبات من دماء التين بروميثيوس أثناء تعذيبه، أخذ ياسون قتيبة السائل، صلباً للآلهة، قدم أضحية سائلة، شهداً تقياً، رفع الغطاء عن القتيبة، بلل كل أجزاء جسمه بالسائل السحرى، بلل حريته ودمه، أصبح البطل الاغريقى ياسون قادراً على إخضاع الثورين الشرسين، ربط الثورين فى المحراث، وضع نيراً معنياً صلباً فوق عنقيهما، ظل يحرق الحقل يوماً كاملاً، هبط المساء، بذر أسنان التين، سرعان ما ظهرت من باطن الأرض رجال أشداء، مسلحين بأسلحة فتاكة، أحاط الرجال بياسون يريدون الفتك به، اختفى بالمحراث، تذكر ما فعله كادموس مؤسس مدينة طيبة (١١٤)، فقل على الفور مثلاً

١١٣- Kingsley, Op. Cit., pp. 167 sqq.

١١٤- إنظر ص ١٦٠ حاشية رقم ١١٠ أعلاه.

فعل. تناول بعض الأحجار. رمى الرجال المسلحين بالأحجار. ظن كل منهم أن زميله هو الذى أراد الفتك به. بدأ الرجال المسلحون يحاربون بعضهم بعضاً. لقي البعض مصرعهم بأسلحة البعض الآخر. نشأت معركة حامية بينهم. مات من مات. جرح من جرح. أسفرت المعركة عن عدد كبير من القتلى. عن عدد ضئيل من الجرحى. أنهى ياسون بقليل من الجهد حياة الجرحى الذين أصبحوا غير قادرين على القتال.

ظل الملك أيبتييس فى قصره الملكى ينتظر نتيجة المغامرة التى فرضها على ياسون. كان يعرف النتيجة مقدماً. كان واثقاً من هلاك البطل الاغريقى. كان واثقاً فى شراسة الثورين. لن يتركها الفرصة لياسون ليشد وثاقهما. لن يتركاه حياً. سوف يقضيان عليه قبل أن يتمكن من وضع النير الصلب فوق عنقيهما. حتى إذا نجح فى ذلك. لن يفلت من الموت على أيدي هؤلاء الرجال المسلحين الذين سوف يظهرون من باطن الأرض. سوف يبذر أسنان التتين. سوف يظهر هؤلاء الرجال. الرجال المزروعون. سوف يقضون عليه فى الحال. لم تطل فترة انتظار الملك أيبتييس. فجأة استولت الدهشة على عقله. عقدت المفاجأة لسانه. وجد ياسون أمامه حياً يرى ضوء النهار. سالماً. بلا جراح. بلا خدوش. طالبه ياسون بالفروة الذهبية. طلب منه أن يفي بوعده. لم يكن الملك أيبتييس يعرف الوفاء بالوعد. لم يكن يحترم العهود. أنكر وعده. تكث بعهده. تتصل من كل ما وعد به. رفض أن يتخلى عن الفروة الذهبية. رفض أن يسمح لياسون بالحصول عليها. هدد بحرق السفينة أرجو. توعد بالقضاء على كل طاقمها. ميداً تراقب والدفا من بعيد. لقد وعدت محبوبها ياسون بالمساعدة. لن تتخلى عنه. لن تتركه يرحل بدون الفروة الذهبية. لن تتركه يرحل مهزوماً خالى الوفاض. مكببور الخاطر. لن تتركه يرحل بدونها. لقد وعدته. قلبها هو الذى جعلها تعده. مازال قلبها ينبض بين خلوعها. لن تتوانى عن مساعدة ياسون. بسرعة هائلة وبترتيب منسق بارع انتقلت السفينة أرجو بعيداً

عن مدينة أيا . مقرُّ الملك أبييتيس . غادر ياسون في هدوء بالغ القصر الملكي .
انضمت إليه ميديا . قادتَه إلى منطقة تبعد ستة أميال عن مدينة أيا . هناك يوجد
معبد الإله أريس . إله الحرب والدمار . هناك تتدلى الفروة الذهبية من فرع ضخـم
من فروع شجرة صنوبر . يحرسها تَتَيْن ضخم . قمىء . شرس . مغترس . يلتف
حول الشجرة ألف لفة . تَتَيْن أضخم حجماً من السفينة أرجو التي تحمل كل
ال أبطال الاغريق . جاء ذلك التتین الشرس إلى الوجود من الدماء المتجلطة التي
سالت من جسد المسيح قوقون . ذلك المسيح الذي دمره كبير الآلهة زيوس . يبحث
التتین فحيداً مدوياً يصم الأذان . لا يدركه النوم بالليل ولا بالنهار .

وصل ياسون إلى مكان التتین . تقوده السباحة الشابة ميديا . فنظر إليه .
سيطر عليه اليأس لأول وهلة . أين هو من ذلك التتین الضخم . تماسك ياسون
بعض أنشئء . لم يشأ أن يظهر عليه علامات الرعب والفرع أمام عاشقته
الشابة ميديا . تَلَقَّت نظرات ياسون وميديا . تَلَقَّت نظرات العاشقين . صمم كل
منهما على الصمود . أشاحت ميديا بوجهها بعيداً عن ياسون . ليس هناك وقت
لتبادل النظرات . وجهت نظراتها نحو التتین . بعثت بعبارات هامسة لم يفهمها
أحد . تلك بصوات وصلوات . بعثت ببداءات وصرخات . بدأ صوتها يخفت شيئاً
فشيئاً . أصبح يشبه الهمس . تراخى جفناً التتین متناقلين شيئاً فشيئاً . أغمد
التتین عينيه . راح في سبات عميق . تقدمت ميديا نحوه . الدهشة تسيطر على
ياسون . رشَّت جفنيه بقطرات من سائل سحري عجيب . مستخدمة أغصان
منتزعة حديثاً من شجرة عرمرر نضرة . قطرات من سائل سحري يبعث النوم
العميق . راح بعدها التتین الضخم يغط في النوم . أشارت ميديا إلى ياسون
أدرك معنى إشارتها . تقدم خلسة في هدوء شديد . مد يديه نحو فرع الشجرة
حيث توجد الفروة الذهبية . فك رباطها . إنترعها بهدوء من الفرع . حملها فوق
كتفيه . أسرع نحو الشاطئ القريب . هناك كانت السفينة أرجو راسية
بين الأحراش . بعيدة كل البعد عن الأنظار . تبعته ميديا . تقتفى أثره حتى لا
يغيب عنها .

لم تكن القروة الذهبية قروة عادية ، لم يكن يحرسها التنين الشرس فقط . كان يحرسها كهنة معبد أريس أيضاً . أحس كهنة المعبد بهروب ياسون وميديا ، بحثوا عن القروة الذهبية ، لم يجنوها ، أطلقوا صيحات الخطر ، تجمع أهل كولخيس ، حملوا السلاح على الفور . تعقبوا ياسون وميديا ، هاجم أهل كولخيس مقتصب القروة الذهبية . انضم إليه جميع الرفاق ، الأبطال الاغريق . قامت معركة حامية بين ياسون ورفاقه الأبطال الاغريق وأهل كولخيس بقيادة ملكهم أيبيتيس . جهز بقية الرفاق السفينة أرجو . استعدت السفينة للرحيل . إعتلى ياسون وميديا وبقية الرفاق ظهر السفينة واحداً بعد الآخر . إنطلقت السفينة أرجو بسرعة مذهلة بعيداً عن الشاطئ . أصيبت فى عرض البحر بفضل ضربات المجاديف القوية . أصيب فى المعركة إيفيتوس . وملياجر . وأرجوس . وأتالانتى . أصيب أيضاً البطل ياسون . بدأت ميديا فى استخدام قدرتها الفائقة على السحر . عالجت الجرحى من الأبطال . شفى الجميع ماعدا إيفيتوس . مات إيفيتوس متأثراً بجراحه . مات ميتة الأبطال . لم يكف أهل كولخيس عن مطاردة ياسون . إعتلى الملك أيبيتيس ظهر سفينته الملكية كاملة التجهيز . طفق يطارد السفينة أرجو . قرر اللحاق بها ، صمم على إسترداد القروة الذهبية . على معاوية الشباب المتهور الذى اقتحم مملكته الأمتة . على معاوية ميديا . الابنة العاقلة التى فضلت محبوبيها على والدها . ميديا التى لبث نداء قلبها . ولم تلب نداء وطنها وعشيرتها (١١٥) .

* * * * *

١١٥- ; Apollodorus , i,9, 23 ; Apoll .Rhod, iii , 1260 - iv, 246 ;
Diod . Sicul ., iv, 48 . 1-5 ; Valerius Flaccus , v, 177- viii,
139; Hyginus , Fab , 122 ; Pindar , Pythian Odes , iv,
221. sqq. ; Ovid , Metamorphoses , vij, I, 138 , 9 ; Plu-
tarch , On Rivers , v , 4 ; Argonautica Orphica , 755-
1012.

حصل البطل ياسون على القروة الذهبية . تغلب على كل الصعاب التي قابلته ورفاقه أثناء رحلة الذهب وأثناء الحصول على القروة الذهبية . إنطلقت السفينة تشق عباب البحر في طريق العودة إلى ثساليا (١١٦) . إختلفت الروايات حول تحديد خط سير رحلة العودة . إختلفت أيضاً حول بعض الأحداث التي وقعت أثناء الرحلة . من بين تلك الأحداث حادث مقتل الصبي أبسورتوس (١١٧) . أبسورتوس الذي أنجبه الملك أيبيتيس والد ميديا من زوجته الثانية إيدويا . وبالتالي فهو أخو ميديا من والدها فقط .

تروى أغلب الروايات أن ياسون رسم خط سير رحلة العودة طبقاً لتصائح الملك فينيوس . أبحرت السفينة في عكس اتجاه الشمس . أبحرت من المغرب في اتجاه الشرق حول البحر الأسود . تروى بعض المصادر أن الملك أيبيتيس كاد أن يلحق بالسفينة أرجو بالقرب من مصب نهر الدانوب . لكن ميديا أرادت أن توقف من تقدم سفينة والدها أيبيتيس . طرأت في ذهنها فكرة : نفذتها في الحال . كانت قد اضطحبت معها أخاها أبسورتوس على ظهر السفينة (١١٨) . راودتها تلك الفكرة الشريرة . فكرة قتل أخيها الصبي أبسورتوس . قطعت جسده إلى أجزاء . ألقت بأجزاء جسده قطعة بعد قطعة . اضطر الملك أيبيتيس إلى التوقف أثناء المطاردة ليجمع الأجزاء المتناثرة من جسد ابنه . بعد أن تم جمع كل الأجزاء المتناثرة توقف في مدينة تسمى حيث تم دفنها بعد تأدية الطقوس الجنائزية الواجبة (١١٩) . قيل - في رواية أخرى -

١١٦ - Grant, Op. Cit ., pp . 257 sq .

١١٧ - Guerber , The Myths Of Greece And Rome , pp. 238 sqq.

١١٨ - Hamilton , Op. Cit , p. 126

١١٩ - Apollodorus , i, 9 , 24 ; Pherecydes, quoted by Scholiast

on Apollonius Rhodius, iv, 223 and 228; Ovid , Tristia, iii,

9; Stephanus of Byzantium , s. v. Tomeus .



شكل رقم (١٠)

میدیا نقل آخاها آبسورتس

إن ذلك الصبى كان يدعى أيجاليوس . لكنه أصبح يعرف بعد ذلك باسم أبسورتوس . وهو لفظ يعنى « مَنْ جرفه التيار » .. فى ذلك إشارة إلى ما حدث للصبى عندما تناثرت أجزاء جسده فوق صفحة الماء ، ثم جرفها التيار (١٢٠) . تذهب بعض المصادر إلى أبعد من ذلك . مصادر تروى أن أبسورتوس قتل فى مدينة أيا قبل أن تغادرها السفينة أرجو . تروى هذه المصادر أيضاً أن ياسون قتل الملك أيبتييس هناك (١٢١) .

الرواية الأقرب إلى الصدق - فى نظر بعض الدارسين - هى التى تتفق يشائها أغلب المصادر (١٢٢) . هذه الرواية تجرى كالاتى . أرسل الملك أيبتييس ولده أبسورتوس لمطاردة ياسون . إنطلق أبسورتوس يطارد السفينة أرجو . حاول أن يلحق بها . لحق بها فعلاً عند مصب نهر الدانوب . هناك قرر أبطال السفينة أرجو ترك ميديا على جزيرة صغيرة قريبة . كانت هذه الجزيرة مقراً لعبادة الربة أرتيميس . هناك تركوا ميديا فى رعاية إحدى الكاهنات لبضعة أيام . لجأ الأبطال الاغريق إلى ملك البروجيين . طلبوا منه التحقيق فى الأمر . سألوه أن يصدر حكمه فى قضيتهم . هل تعود ميديا إلى وطنها . إلى والدها وعشيرتها . أم تصاحب ياسون وتذهب معه إلى بلاد الاغريق . هل القروة الذهبية من حق ياسون أم من حق الملك أيبتييس . سألوه رأيه . طلبوا منه أن يصدر حكمه فى خلال تلك الأيام القليلة التى تقيم ميديا خلالها على أرض تلك الجزيرة . أثناء تلك الفترة وقبل صدور حكم ملك البروجيين أرسلت ميديا رسولاً إلى أخيها أبسورتوس . أخبرته أنها لم تذهب مع ياسون برغبتها . بل اختطفها الشاب الاغريقى ورفاقه . أرغمها على الذهاب معه . طلبت من أخيها

Cicero, On the Nature of the Gods, iii , 19 ; Justin , xlii, -١٢٠ .
3; Diod . Sicul , iv , 45 .

Sophocles , quoted by scholiast on Apollonius Rhodius , -١٢١
iv, 228 ; Euripides, Medea , 1334 ; Diod. Sicul ., iv, 48.

Graves, Greek Myths, II , pp. 241 sqq. -١٢٢

محاولة إنقاذها من قبضة المغتصب الاغريقى . كان من الواجب على أبسورتوس الايصديق رسالتها . كان عليه ألا يستجيب إلى طلب حضوره لنجدها . كان هناك اتفاق بين ياسون وأبسورتوس بعدم اتخاذ أى إجراء من جانب أى من الطرفين قبل صدور حكم ملك البروجيين . وصلت رسالة ميديا الكاذبة إلى أبسورتوس . صدق ما جاء فى الرسالة . اعتقد أن ميديا مغلوقة على أمرها . أن ياسون قد اغتصبها . أخذها عنوة معه على ظهر السفينة أرجو . ظن أن ميديا تطلب النجدة حقاً . خف أبسورتوس إلى نجدها . هكذا يكون أبسورتوس قد أخل بالاتفاق بينه وبين ياسون . هكذا يكون قد خان العهد الذى أخذه على نفسه بعدم اتخاذ أى إجراء قبل صدور حكم ملك البروجيين .

وصل أبسورتوس إلى حيث تقيم أخته ميديا انتظاراً لصدور حكم ملك البروجيين . تسلل تحت جناح الليل . كان ياسون له بالمرصاد . لم تكن رسالة ميديا إلى أخيها سوى حيلة شريفة للقضاء عليه . نصب ياسون كميناً لأبسورتوس (١٢٣) . اختبأ وسط الأحراش تحت جناح الليل . فاجأه بضربة قاضية من الخلف . صرعه فى الحال . مزق جسده عدة أجزاء . أمتص كمية من الدماء التى كانت تسيل من جثته . ظل يتقيأ تلك الدماء قطرة قطرة كل فترة من الزمن . قيل إنه كان يفعل ذلك حتى لا يطارده شبح أبسورتوس . بعد انتهاء الأيام القليلة التى كان على ميديا أن تقضيها فى الجزيرة حملها ياسون إلى السفينة أرجو . بدأ الأبطال الاغريق يهاجمون رفاق أبسورتوس . كانوا بلا قائد بعد موت قائدهم أبسورتوس . كان من السهل تشتيتهم والقضاء عليهم . إنطلق الأبطال الاغريق يشقون صفحة الماء بسفينتهم العملاقة أرجو (١٢٤) .

هناك روايات أخرى مختلفة . بعد مقتل أبسورتوس أتجهت السفينة أرجو نحو الخلف . وصلت إلى نهر فاسيس . ثم إلى البحر الكارييى . من

١٢٣ - Rose, Op. Cit., p.203 .

١٢٤ - Apoll. Rhod., iv, 212 - 502 .

هناك وصلت إلى المحيط الهندي ، واصلت سيرها . وصلت إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق بحيرة تريتونيس (١٢٥) . تروي روايات أخرى تفاصيل مختلفة ، أبحرت السفينة حتى وصلت إلى نهر الدانوب ونهر السافى . ثم اتجهت جنوباً حتى نهر البو الذى يربط بين نهر السافى ويوصل إلى البحر الأدرىاتيكي (١٢٦) . أدركت السفينة عواصف شديدة ، أرغمتها على الدوران حول الشاطئ الإيطالى كله حتى وصلت إلى جزيرة أيايا . مقر إقامة الساحرة كيركى . هناك أيضاً مجموعة ثالثة من الروايات تضيف بعض التفاصيل المختلفة . أبحرت السفينة شمالاً فى نهر الدانوب . وصلت إلى جزيرة أيايا مقر إقامة الساحرة كيركى عن طريق نهر البو والمستنقعات المتصلة به والتي تربط بينه وبين نهر الرون (١٢٧) .

حسب مجموعة رابعة من الروايات إتجهت السفينة شمالاً فى نهر دون حتى وصلت إلى منبعه . سحب الأبطال الإغريق السفينة عبر الأحراش والمياه الضحلة التى توصل إلى نهر آخر يجرى فى اتجاه الشمال ، وصلت السفينة إلى خليج فنلندا ، أو - فى رواية أخرى - سحب الأبطال الإغريق السفينة من نهر الدانوب حتى منبع نهر البو . ثم أبحرت فى مياه ذلك النهر حتى وصلت إلى منطقة جيتلاند . ثم اتجه الأبطال غرباً نحو المحيط مارين بالجزر البريطانية وأيرلنده حتى وصلوا إلى جزيرة أيايا مقر إقامة الساحرة كيركى بعد أن عبروا المضيق المائى بين أمدة هيراكليس - مضيق جبل طارق . ثم ساروا بحذاء الشاطئ الأسبانى وبلاد الغال (١٢٨) .

١٢٥- Pindar, Pythian Odes , iv, 250 sqq.; Mimnermus, quoted by Strabo , i , 2 . 40.

١٢٦- Apollodorus , i, 9, 24 ; Diod . Sicul ., iv , 56 , 7- 8 .

١٢٧- Apoll . Rhod . , iv . 508 - 660

١٢٨- Timaeus , quoted by Diod . Sicul ., iv . 56 , 3 ;

Argonautica Orphica , 1030 - 1204 .

يرى أغلب القاصصين لكل تلك الروايات أنها ربما تكون روايات غير مقبولة أو معقولة . كل خطوط سير الرحلة أثناء العودة - كما تروى تلك الروايات - غير ملائمة (١٢٩) . هكذا أجمع أغلب الدارسين للأساطير الاغريقية . هناك رأى حديث يعتمد على بعض المصادر القديمة الموثوقة بها . يرى ذلك الرأى أن الأبطال الاغريق اتخذوا أثناء عودتهم إلى ثساليا طريقاً مختلفاً تماماً . يرى أصحاب ذلك الرأى أنه الأقرب إلى الصواب . سلكت السفينة أثناء العودة نفس الطريق الذى سلكته أثناء رحلة الذهاب . عادت عن طريق مضيق البسفور . ثم مرت عبر مضيق الدردنيل فى أمان تام . لم يكن الطرواديون يسيطرون على الطريق . كانوا قد أصبحوا غير قادرين على منع مرور السفينة أرجو . لم يكن الحال كما كان عند مرورهم أثناء رحلة الذهاب . تغير الوضع تماماً . أثناء عودة هيراكليس من ميسيا جمع أسطولاً مكوناً من ست سفن . أبحر شمالاً فى مياه نهر سكماندر تحت جناح الليل الدامس . شن على الأسطول الطروادى هجومًا مفاجئاً . قضى عليه تماماً . شق طريقه إلى طروادة مستخدماً هراوته الضخمة . طلب من الملك لاميديون أن يرد إليه خيول الملك ديوميديس . تلك الخيول التى كان قد تركها وديعة لدية منذ بضع سنوات . أنكر لاميديون وجود الوديعة لدية . ثارت ثورة هيراكليس . لقد خان لاميديون الأمانة . إذن حق عليه الموت . قتله هيراكليس . قتل أيضاً أبناءه جميعاً ما عدا واحد فقط . بوداركيس الذى تولى حكم طروادة خلفاً لأبيه . بوداركيس الذى اشتهر فيما بعد باسم بريموس (١٣٠) . بعد هزيمة الأسطول الطروادى . بعد مصرع الملك الطروادى لاميديون . لم يكن هناك ما يمنع السفينة أرجو من عبور المضيق (١٣١) .

* * * * *

١٢٩ - Rose , Op . Cit . , p. 203 with notes 77 - 79 on p. 225 .

١٣٠ - أنظر ص ٢٢١ أدناه .

١٣١ - Diod . Sicul . iv, 48 ; Homer , Odyssey , xii , 69 Sqq . ;

Idem , Iliad , v, 638 sqq.

اختلفت الروايات اختلافاً بيناً بشأن تحديد خط سير رحلة السفينة أرجو أثناء العودة إلى ثساليا . لم تختلف اختلافاً كبيراً حول ملاقاة الأبطال أثناء عودتهم من أهوال وصعاب . كان على ظهر السفينة أثناء العودة البطل ياسون والفروة الذهبية وزوجته العاشقة الشابة الجسنة الساحرة ميديا . هذا بالإضافة إلى بقية الأبطال الإغريق رفاق ياسون . لم يطل بقاء ميديا وياسون على ظهر السفينة . إذ انطلقت نبوءة من صباري مقدمة السفينة . ذلك الصباري الذي كانت لديه القدرة على التنبؤ (١٣٢) . جاءت النبوءة تقول يجب على ياسون وميديا مغادرة السفينة . يجب عليهما أن يتركا السفينة . أن يبحثا عن مكان يتطهران فيه من جرائمهما التي أغضبت الآلهة . ثم عليهما بعد ذلك أن يعودا إلى السفينة . هكذا تحدثت النبوءة . لم يستطع ياسون سوى الإذعان . غادر السفينة بمصاحبة ميديا عند مصب الدانوب . سلكا طريق البر فوق أرض جزيرة آيا . مقر الساحرة كيركي . عمة الساحرة الشابة ميديا . ذهبت ميديا إلى عمته كيركي . استقبلتها كيركي في معبدها الكائن فوق أرض الجزيرة . هناك قضى ياسون وميديا بعض الوقت . أدباً بعض الطقوس الخاصة بالتطهير من الجرائم المنسوبة إليهما . ذبحت كيركي خنزيراً برياً . قرأت عليه بعض التعاويذ السحرية . طهرت بدمائه العاشقين اللاجئين (١٣٣) .

تختلف الروايات وتتعدد . تروى بعض الروايات أن الملك أيبتييس عاد إلى وطنه . لكنه ترك رجاله المسلحين من أهل كولخيس لمواصلة المطاردة . بعض الروايات تقول إن هذه القوات كانت بقيادة أيسورتوس . البعض الآخر يرى أنها كانت بقيادة شخصية أخرى . لاهي أيبتييس . ولاهي أيسورتوس . تلقت الفرقة الكولخية التي واصلت المطاردة أوامر مشددة . لن تعود الفرقة إلى

١٣٢- راجع ص ١١٤ أعلاه.

١٣٣- Apollodorus , i, 9 , 24 ; Herodotus , iv . 33 ; Apoll. Rhod., - iv, 659 - 717.

كولخيس بدون ميديا والقروة الذهبية . واصلت الفرقة مطاردتها لياسون . اعتقدوا أن ميديا سوف تصطحبه إلى عمتها كيركي لكي يقطعها . طاربت الفرقة السفينة أرجو عبر البحر الإيجي . حول شبة جزيرة البلويونيس . ثم شمالاً بمحاذاة شاطئ إليريا على أمل اللحاق بـميديا وياسون في جزيرة أيايا والقبض عليهما . ثم العودة بالصيد الثمين . بالقروة الذهبية إلى كولخيس (١٣٤) . قيل في بعض الروايات إن ميديا نصبت كميناً لقائد الفرقة . أضيقها أبسورتوس . ثم قتلته فوق أرض إحدى جزر إليريا . أصبحت الجزيرة تعرف فيما بعد باسم جزيرة أبسورتوس - أبسورتيديس (١٣٥) .



استمرت مطاردة الفرقة الكواخية للسفينة أرجو . وصلت إلى جزيرة درياني . هي الآن تعرف باسم جزيرة كوركيرا . كانت السفينة أرجو قد سبقت أهل كولخيس إلى هناك . رست السفينة الأبطال الإغريق على شاطئ جزيرة ماكريس الشواحية لجزيرة درياني . رأى رجال كولخيس الأبطال الإغريق وهم يحتفلون بنجاح مهمتهم الصعبة . وجدوهم يقيمون الاحتفالات الصاخبة . يسيطر عليهم جميعاً الفرح والسرور . لقد نجح الأبطال الإغريق في الحصول على القروة الذهبية . ميديا تشاركهم احتفالاتهم . فقد نجحت هي الأخرى في الحصول على زوج كانت تتعناه بكل جوارحها . لجأ رجال كولخيس إلى الملك الكينوس وزوجته الملكة أريتي (١٣٦) . باسم الملك أيبتييس وبناء على رغبته طالب أهل كولخيس من الملك الكينوس تسليم ميديا والقروة الذهبية إليهم . فكر الملك الكينوس في الأمر . أمهلهم بعض الوقت قبل تلبية طلبهم . كانت ميديا قد لجأت إلى زوجته أريتي تطلب الحماية . أشفقت أريتي

١٣٤ - Hyginus , Fab., 23 ; Apollodorus , i , 9 , 24 .

١٣٥ - Strabo , vii , 5 , 5 .

١٣٦ - Kingsley , The Heroes , pp. 19 , sqq .

على ميديا . تعاطفت معها في أزمتها . عندما جاء الليل أنفردت أريتي بزوجها
 الكينوس . ظلت طول الليل تشكو من سوء معاملة الآباء لبنااتهن (١٣٧) . لم
 تتحدث إليه بطريقة مباشرة . طفقت تروى له مجموعة من الروايات . جميعها
 تتحدث عن آباء أساءوا معاملة بناتهم . الملك نوكتويس أساء معاملة ابنته
 أنتيويس . الملك أكرسيويس أساء معاملة ابنته دانتي . حدث ذلك في العصور
 الماضية وحتى الآن مازال يحدث . الأميرة البائسة ميتوني مازالت سجيئة في
 سجن إبيروس بناء على أوامر والدها القاسي الملك إيخييتوس . لقد قُفات
 عيناها بأسياف من النحاس . ومازالت حتى الآن مربوطة إلى حجر الرُحى .
 تطحن حبوباً من الحديد بين كفتي رحى ثقيلة الوزن . وعدما والدها أن يعيد
 إليها بصرها إذا نجحت الفتاة المسكينة في طحن حبوب مصنوعة من الحديد .
 بالطبع إن تنجح في ذلك . فهل من الممكن طحن حبوب من الحديد بواسطة
 رحى حجرية معدة لطحن حبوب القمح . إختتمت الملكة أريتي حديثها إلى
 زوجها الكينوس . ماذا لو أعاد الملك الكينوس ميديا إلى والدها أيتيس . كيف
 سيعاملها . سيفاملها بوحشية وقسوة . سوف يكيل لها كل صنوف العذاب .
 لقد هربت من سوء معاملته لها . إذا أُتيحت له الفرصة مرة أخرى سوف تزداد
 معاملته لها سوءاً . من المحتمل أن تلقى المسكينة حتفها بعد أن يعذبها عذاباً
 آلياً (١٣٨) .

ظهرت علامات التأثر واضحة على وجه الملك الكينوس . أخذ يقلب الأمر
 على أكثر من وجه . ماذا لو أعاد ميديا إلى والدها . ليس في ذلك غضاضة
 منه . الوالد له الحق . كل الحق في ابنته . له أن يفعل بها ما يشاء . الوالد هو

Graves , Op . Cit., II, p. 244- sqq. -١٣٧

Apoll , Rhod ., iv, 1090- 95 ; Homer , Odyssey , xviii, 83 -١٣٨
 and xxi , 307 with scholiast.

فولى الأمر . ولى الأمر هو صاحب الأمر والنهى . ليس من اللائق أن تخرج الابنة
 لعلنى أوامر والدها . لكن لو أن الوالد قاسياً . عديم الرحمة . لو أنه تعادى فى
 بفتاب ابنته . ماذا تكون النهاية . لو أن الملك ألكينوس رفض تسليم ميديا إلى
 والدها . قد يؤدي ذلك إلى قيام حرب بينه وبين والد ميديا . سوف تسوء العلاقة
 بينهما . قد تصبح الحرب بينهما حرباً ضروساً . لاحظت الملكة أريتي علامات
 الحيرة والقلق على وجه زوجها الملك ألكينوس . كررت عليه السؤال . سألته عن
 قراره بشأن ميديا . ألمحت إليه بفكرة لم تكن تخطر له على بال . أرادت أن
 تخرجه من حيرته . فى نفس الوقت أرادت أن تمنحه الفرصة للوقوف فى صف
 ميديا . المرأة هى المرأة . فى جمعيتها دائماً المزيد من الحلول . المزيد من الحيل
 واللاعيب . أعادت عليه روايات تلك الفتيات اللاتى عذبن أباؤهن . استدركت
 قائلة . لو أن واحدة من تلك الفتيات كانت متزوجة لأصبح زوجها ولى أمرها .
 ولأصبح زوجها قادراً على حمايتها من سوء معاملة والدها . وجدها . لقد
 وجدها الملك ألكينوس . وجد ما كان يبحث عنه . وجد حلاً يرضيه
 ويحميه من تائب الضيم . وجد حلاً فى آخر كلمات زوجته . تحدثت إليه زوجته
 أريتي بطريقة غير مباشرة لكنها كانت تهدف إلى تحقيق فكرة تدور فى خلدها .
 سألت زوجها مرة أخرى . ماذا هو فاعل بوميديا . إنفجرت أسارير الملك .
 إختفت من على وجهه إشارات القلق . أجابها فى ثقة تامة وراحة بالغة . إن
 كانت ميديا مازالت عذراء أصبحت من حق والدها . يفعل بها ما يشاء . إن
 كانت قد أصبحت زوجة لياسون فهى من حقه الآن وعليه الدفاع عنها .
 استردت الملكة أريتي أنفاسها . إلمعت على مستقبل ميديا . لكنها تراجعت
 فى سرعة بالغة . إنها لاتعلم إن كان ياسون قد تزوج ميديا أم لم يتزوجها بعد .
 صممت برهة . لكن المرأة الذكية لاتغلب على أمرها أبداً . تستطيع أن تحقق
 ما تهدف إليه . الأمر بسيط . إن لم يكن ياسون قد تزوج ميديا فليتزوجها . عليه
 أن يتزوجها الليلة قبل أن تنتهى المهلة . قبل أن يعلن الملك ألكينوس قراره على
 اللا .

تظاهرت الملكة أريتي بالنعاس . استأذنت زوجها في مغادرة مخدعه لتنام . لتتركه هو أيضاً لينام . فقد بلغ الأرق من كليهما شلواً كبيراً . عليهما أن يخلدا للنوم . لم تنسَ الملكة أن تودع زوجها بابتسامة عذبة وعبارة لاتخلو من المكر والخداع . مالت بشفتيها نحو أذنه قائلة . لقد أثبتت يا زوجي العزيز أنك قادر على الدفاع عن زوجتك . إن قرارك الذي اتخذته الليلة يجعلني مطمئنة كل الاطمئنان وأنا بجوارك بعيدة عن والدي . فلا ولاية للوالد بالنسبة لابنته بعد الزواج . أودعك يا ولي أمرى . أهني نفسي برعايتك لى ودفاعك عني . غادرت الملكة أريتي جزيرة الملك ألكيتوس . لم تذهب إلى مخدعها . ليس هناك وقت للنوم . ذهبت من قورها إلى حيث يقيم ياسون ورفاقه . سألته إن كان قد تزوج ميديا . أجاب ياسون بالنفي . نصحته بخسرة زواجه منها الليلة . بل الآن وقبل أن يحل الصباح . طلبت منه أن يتزوجها سراً دون أن يشعر به أحد من أهل الجزيرة . ودعته على الفور . عادت إلى قصر زوجها الملك ألكيتوس .

فكر ياسون فيما عليه أن يفعله . عليه أن يتزوج ميديا قبل حلول الصباح . دعا رفاقه يطلب منهم المشورة . استقر رأى الجميع على أن يتم الزواج في التواللحظة . بحثوا عن مكان خفى يحتفلون فيه بزواج ميديا من قائدهم ياسون . ذهبوا إلى كهف الحورية ماكريس ابنة أريستايوس . كانت في فترة من الفترات مربية للإله ديونوسوس . هناك احتفلوا بزواج ياسون وميديا . أقاموا احتفالاً متواضعاً في شكله . رائعاً في جوهره . سادت الفرحة للجميع . طقت سعادة غامرة على كل الحاضرين . فرشوا القروة الذهبية . جعلوها غطاءً لفراش العروسين . ثم تركوهما يتعمان بحلاوة الحب . ذهب كل بطل من الأبطال الإغريق إلى ملواء .

جاء الصباح بنوره الوضاء . بعثت الشمس بأشعتها الذهبية . ملأت أشعتها جميع أنحاء الجزيرة . إنتشر الدفء في كل مكان . طلّت أشعة الشمس من فتحة الكهف تهني العروسين . إنطلق الملك ألكيتوس من قصره . إتجه نحو المكان الذي يقيم فيه الأبطال الإغريق . حياهم . سألهم عن ياسون وميديا .

أشاروا إلى كهف الحورية ماكريس . إلى حيث قضى العروسان ليلتهما . سأله
 في لهفة مزيفة عن مصير ميديا . كانوا يتظاهرون باللهفة والقلق والشوق لمعرفة
 القرار . كأنهم لم يكونوا على علم بقرار الملك ألكينوس . تظاهروا بأنهم
 ينتظرون على أحر من الجمر الملك ألكينوس كي يعلن حكمه . في هذه اللحظة
 خرج ياسون من الكهف تتبعه ميديا . سأله الملك ألكينوس سؤالاً كان يعرف
 إجابته مقدماً . لقد قضى ياسون وميديا الليل داخل الكهف وحدهما . إذن
 فهما متزوجان . سأل ألكينوس ياسون إن كان قد تزوج ميديا أم لم يتزوجها
 بعد . أجاب ياسون في ثقة بالغة . طلب منه أن يسأل ميديا نفسها . هي التي
 تستطيع الإجابة على سؤال الملك ألكينوس . أومأت ميديا برأسها . وجهها نحو
 الأرض . تصنعت الخجل . أجابت في صوت خفيض تؤكد أنها زوجة البطل
 ياسون . أعلن الملك ألكينوس على الفور حكمه . ما دامت ميديا زوجة لياسون .
 من حقها أن تذهب معه أو تعود إلى والدها . لها أن تختار بمحض إرادتها .
 رفضت ميديا العودة . أعربت صراحة عن رأيها . سوف ترافق ياسون . لم
 يكن في استطاعة أفراد الفرقة الكولخية التي تطارد ميديا إلا الإذعان لحكم
 الملك ألكينوس . استسلموا لحكم الملك . لكن خوفهم من ملكهم أيبتييس أوقعهم
 في حيرة وقلق . أخيراً قرر جميع أفراد الفرقة عدم العودة إلى كولخيس خوفاً
 من عقاب الملك أيبتييس . بعضهم استقر في كوركيра . البعض الآخر لجأ إلى
 الجزر الإلييرية (١٣٩).

مضت فترة غير قصيرة من الزمان . مر عام أو عامان . لم تعد ميديا
 إلى كولخيس . لم يعد أفراد الفرقة الكولخية التي أرسلها الملك أيبتييس لمطاردة
 ياسون . فقد الملك أيبتييس القروة الذهبية . استولى عليه الحزن . سيطر عليه
 الغضب . لم يجد وسيلة للانتقام . أحس أن كرامته قد أهينت . أرسل رسلاً

Strabo, i, 2, 39 ; vii, 5 , 5 ; Apoll . Rhod . iv, 511 - 521 ; Hy—١٣٩
 ginus , Fab., 23 ; Apollodorus, I , 9 , 25 ; Callimachus
 quoted by Strabo i, 2, 39.

إلى بلاد الاغريق . طالب بحقه فى ملكية القروة الذهبية . طالب باسترداد ابنته ميديا . رفض الاغريق طلبه . أعابوا سفراءه خائنين . بعثوا إليه برسالة عن طريقهم . لقد اغتصب رجال من أسرة أيبتييس الفتاة الاغريقية إيو . لم يحرك أحدهم حينئذ ساكناً . أما ميديا فقد تركت كواخيس بمحض إراداتها . وتزوجت ياسون بكامل رغبتها (١٤٠) .

* * * * *

استمر ياسون فى رحلته البحرية عائداً بالقروة الذهبية إلى بلاد الاغريق . مر فى طريقه بشاطئ السيرينيات . تلك الساحرات اللاتى يبعثن بأنغام تجذب إليهن السفن فتتنحطم على صخور الجزيرة . هنا بدأ أورفيوس يعزف ألحانه الساحرة على قيثارته ذات الصوت الرخيم . طغت ألحان أورفيوس على أنغام السيرينيات . أنقذ أورفيوس بالحنان السفينة أرجو من الدمار . بيوتيس فقط هو الذى تأثر بأنغام السيرينيات . قفز فى الماء محاولاً السباحة نحو الشاطئ . أنقذته الربة أفروديتى فى الوقت المناسب . حملته إلى قمة جبل إروكس عن طريق ليلىبايوم . هناك احتجزته . اتخذته عشيقاً لها . قيل إن السيرينيات قد انتحرن بعد هزيمتهن بواسطة العازف الماهر أورفيوس (١٤١) . هذه رواية بعيدة عن الصواب . إذ يروى هوميروس بعد ذلك بعدة أجيال أنهم كن فى انتظار أوبوسيسوس أثناء عودته إلى وطنه إيثاكا بعد سقوط طروادة (١٤٢) .

١٤٠ - Herodotus , i , 1 .

١٤١ - انظر من ٤١٧ وما بعدها أبناء

١٤٢ - Pausanias, ix, 34 , 2 ; Strabo , vi , I , 1 ; Argonautica Orphica, 1284; Homer , Odyssey , xii, 1-200.

واصل الأبطال الاغريق رحلتهم بجزء الشاطئ الشرقى لجزيرة صقلية.
 السماء صافية . الشمس ساطعة . النسيم عليل . الطقس فى جعلته رائع .
 ظهرت لهم من بعيد أنواع هائلة من القطعان . قطعان ليس لها مثيل . قطعان
 إله الشمس هيليوس . تلك القطعان التى كانت تغرى من يراها بجمالها ورونقها
 وندرة مثلها . كانت تجذب من يراها فينقض عليها فينصب عليه غضب الإله .
 لكن الأبطال الاغريق تركوها ترعى فى أمان . لم يسرق أحدهم حيواناً واحداً
 من تلك القطعان ^(١٤٢) . فجأة هبت عاصفة هوجاء . ربح الشمال العاتية . قذفت
 العاصفة بالسفينة نحو أقصى طرف من أطراف الشاطئ الشمالى لأفريقيا .
 ظلت العاصفة تطوح بالسفينة يمينا ويساراً . ظلت الأمواج تتقاذفها إلى أعلى
 وإلى أسفل لمدة تسعة أيام . أخيراً قذفت موجة عاتية بالسفينة . اصطدمت
 السفينة بالصخور الوعرة التى تمتد بجزء الشاطئ . إنخفضت الموجة العالية .
 تركت السفينة فوق الصخور الوعرة بعد أن انحسرت المياه عن الصخور . وجد
 الأبطال الاغريق سفينتهم رابضة فوق الصخور . حولها صحراء جرداء قاحلة .
 ترك الأبطال السفينة . ظلوا يبحثون عن مكان يأويهم . وجدوا أنفسهم وسط
 صحراء جرداء . لا زرع ولا ماء . خالية من كل مظاهر الحياة . إستعد الأبطال
 لاستقبال موت مؤكد . البقاء على قيد الحياة فى تلك المنطقة ضرب من
 المستحيل . تساقط الأبطال . الواحد بعد الآخر . يضربون الأرض بأيديهم
 عسى أن يجدوا شيئاً يقيم أروهم . عسى أن يحصلوا على قطرة ماء ترد
 ظمأهم . فقدوا الأمل . استسلموا للموت . كانت الآلهة منذ البداية قد قررت أن
 ينجح ياسون فى الحصول على القروة الذهبية . إن أرادت الآلهة شيئاً فلا بد أن
 يكون . إذا كان الأبطال الاغريق قد فقدوا الأمل . إذا كانوا قد استسلموا

Apoll . Rhod ., iv , 922 - 79 ; Argonautica Orphica , 1270 - ١٤٢
 - 97 ; Hyginus, Fab . 14 .

الموت المحيط بهم . فإن الآلهة كانت تراقبهم من بعيد . ترعاهم . تمنحهم المعونة في الوقت المناسب . فجاء أحس ياسون بالنعاس يتسلل إلى ماتحت جفنيه . راح في سبات عميق . ظهرت له الربة ليبيا ^(١٤٤) أثناء نومه . طمأنته . شجعتة . أكدت له أنه ورفاقه سوف يخرجون من هذه المنطقة الصحراوية سائمين . نصحتة أن يشحذ همه ورفاقه المجهدين . أن يهبطوا يداً واحدة . أن يضعوا بعض الأسطوانات تحت السفينة أرجو . ثم يدفعونها إلى الأمام فتتزلق فوق الصخور . سوف يجدون أنفسهم أمام بحيرة مليئة بالمياه الملحة . سوف تطفو السفينة فوق سطح الماء .

هب ياسون من نومه ليلوى على شئ . نادى ورفاقه منهكى القوى . روى لهم ما رأى أثناء نومه . دبت الحياة في أجساد الجميع . عاد الأمل إلى نفوسهم . اشتدت سواعدهم . ظلوا يدفعون السفينة فوق الصخور الصلبة . إنزلت السفينة فوق الأسطوانات التي تشبه العجلات . ظلوا يدفعون السفينة أرجو لمدة إثني عشر يوماً . لم تنس الربة أن تدلهم على عين ماء جارية . كان الأبطال كلما أحسوا بالتعب والعطش لجأوا للارتواء من مياه ذلك الينبوع فتعود إليهم القوة مرة أخرى ^(١٤٥) . أثناء تلك الرحلة البرية الشاقة قابل الأبطال صعاب لاحصر لها . تعرضوا لعدد من المخاطر . كانتوس لقي مصرعه على يد أحد الرعاة الشرسين . إنتقم ورفاقه الاغريق لموته ^(١٤٦) . وطأ مويسوس بقدمه أثناء سيره حية سامة . لدغته الحية في كعبه . غشيت عينيه سحابة قاتمة . تساقط شعر رأسه . لقي مصرعه في الحال . ودّع ياسون ورفاقه

١٤٤ - Graves , Op . Cit. II , p. 246 .

١٤٥ - Apoll . Rhod ., iv , 1228 - 1460 .

١٤٦ - Hyginus , Fab., 14 ; Apoll . Rhod ., iv , 1461 - 1495 ; Valerius Flaccus , vi , 317 and vii , 422 .

البطلين . كاثوس . ومويسوس . أقاموا لكل منهما قبراً . أدوا الطقوس الجنائزية اللائقة . استمروا في دفع السفينة نحو بحيرة تريتونيس . أخيراً وصلوا . قذفوا بكل قوتهم بالسفينة . طفت السفينة فوق سطح الماء المالح . همل الأبطال الاغريق المغامرون . استمروا في ضرب صفحة الماء بالمجاديف . تقدمت السفينة نحو الأمام . قطعت البحيرة طولاً وعرضاً . لكن للأسف اكتشفوا أن بحيرة تريتونيس بحيرة مغلقة . تصلح فقط للملاحة الداخلية . بحثوا عن مخرج يخرجون عن طريقه من البحيرة . لم يجدوا . أصبحوا سجناء في بحيرة تريتونيس (١٤٧).

قبل أن يبدأ ياسون رحلة العودة استشار معبد دلفي . أعطاه الكاهن مائتين ثلاثيتي الأرجل . احتفظ ياسون بهما . نصحه الكاهن أن يستخدمهما عند الحاجة . أصبح ياسون في بحيرة تريتونيس . حاول البحث عن مخرج . لم يجده . كانت بحيرة مغلقة . مياهها ملحة . رأى أورفيوس بنظرته الثاقبة أن ياسون محاصراً . أصبح في حاجة إلى إحدى هاتين المائتين . نصحه أن يقدم إحداهما إلى آلهة اليايسة استرضاء لها . قدم ياسون ورفاقه الصلوات . أقاموا بأداء طقوس الترخية اللازمة . قدموا إحدى المائتين قرباناً للآلهة . بعد الانتهاء من تأدية الطقوس ظهر الإله تريتون (١٤٨) . فجاء اختطف المائدة ثلاثية الأرجل . هم بالرحيل دون أن ينطق بكلمة شكر واجبة . قفز يوفيموس من بين الحاضرين . إعترض طريق الإله . تحدث إليه في أدب جم . سأل في توسل واستسلام . رجا أن يرشداهم إلى طريق يوصلهم إلى مياه البحر الأبيض

١٤٧ - Tzetzes , On Lycophron , 881 ; Apoll . Rhod. , 1518 - 1536.

١٤٨ - انظر ص ٦٦٠ أثناء .

المتوسط . لم ينطق الإله بكلمة واحدة . ظل صامتاً . فقط أشار بيده نحو نهر تاكايابى . ثم تناول بيده الأخرى حفنة من التراب . أعطاه إله رمزاً لحقه فى فرض سلطانه على ايبيا وحق سلالته فيما بعد فى السيطرة على المنطقة . إنطلق لسان يوفيموس بعبارات الشكر والتقدير . قام بذبح شاة قدمها قرباناً للإله . عندئذ وافق تريتون على أن يسحب السفينة أرجو بمركبته الإلهية . ظل يسحبها . وصلت إلى مياه البحر الأبيض المتوسط . ثم كان على أهبة الرحيل . لقد أدى مهمته . أنقذ الأبطال الأغريق من الضياع . أثناء رحيله نطق بنبوءة غامضة . أصابت النبوءة كل أبطال الأغريق بالحيرة والقلق . وأحد من سلالة أحد أبطال السفينة أرجو سوف يستولى على المائدة ثلاثية الأرجل . وينقلها من معبد الإله . إذا ما فعل واحد من سلالة أحد أبطال الأغريق ذلك . وسوف يحدث ذلك فعلاً . فإن مائة مستعمرة إغريقية سوف تنشأ حول بحيرة تريتونيس . فى تلك الأثناء كان واحد من أهل منطقة ليبيا الذين يعيشون فى الكهوف يسترق السمع بطريق الصدفة . سمع نبوءة الإله . خشى على بلاده أن تصبح مستعمرة إغريقية فيما بعد . إستولى خلسة على المائدة ثلاثية الأرجل التى أشار إليها الإله فى نبوءته . أخفاها فى باطن الأرض . أهال عليها الرمال . بذلك لم تتحقق النبوءة . لم تنشأ مستعمرات إغريقية حول بحيرة تريتونيس (١٤٩) .

* * * * *

Pindar, Pythian Odes , iv. 17- 39 and 255-261; Apoll . -١٤٩
Rhod ., iv, 1537 - 1628 ; Diod . Sicul .,iv, 56 ; 6 ;
Argonautia Orphica , 1335 - 6 ; Herodotus; iv, 179 .

واصلت السفينة أرجو رحلتها متجهة نحو الشمال . وصلت إلى جزيرة
 كريت . يحرس الجزيرة ديدبان برونزي . صنعه إله الحدادة هيفايستوس (١٥٠).
 ديدبان لا ينام بالليل ولا بالنهار . يقف حارساً طول الوقت على الجزيرة .
 يراقب الرائح والغادي . يحمي شواطئها من الغزاة والمعتدين . ذلك الحارس
 البرونزي تالوس (١٥١) . شاهد الأبطال الاغريق أثناء محاولتهم إرساء سفينتهم
 على الشاطئ . صرخ تالوس صرخة مدوية . طفق يقذف السفينة بالكتل
 الصخرية الضخمة . ذلك هو سلاحه . كتل ضخمة ينتزعها من الصخور الصلبة
 الممتدة على طول الشاطئ . يقذف بها كل من يحاول الهبوط على أرض
 الجزيرة . حار الأبطال إزاء ذلك الحارس البرونزي . صنعة الإله هيفايستوس .
 تطوعت ميديا على الفور لمساعدة زوجها ورفاقه . نادى على الحارس بصوت
 نسائي رقيق . صوت يفيض رقة وعذوبة ونعومة . ألقت على مسامعه عبارات
 الغزل الرقيق . حاولت أن تقترب منه شيئاً فشيئاً . رفض الاستماع إليها .
 وعدته بالخلود . هي التي تستطيع أن تجعل منه روحاً خالداً لاتفنى . إنه الآن
 صنعة الإله هيفايستوس . هيفايستوس يستطيع القضاء عليه حينما يشاء .
 لكنها تستطيع أن تمنحه الخلود . لن يستطيع هيفايستوس بعد ذلك أن يتخلص
 منه أو يقضى عليه . تردد الحارس البرونزي تالوس في يادى الأمر . لكنه
 خضع فى النهاية إلى إغراءات ميديا . سوف لا يصبح مجرد صنعة للإله
 هيفايستوس . سوف يحيا إلى الأبد . سوف لا يدركه القناء . سوف يتال
 الخلود . سمع تالوس للساحرة ميديا بالاقتراب منه . إقتربت منه . تناولته قنينة
 مليئة بسائل سحري . طلبت منه أن يرتشف ما فى القنينة . إنه سائل الخلود .
 من شربه لا يموت . عب تالوس محتويات القنينة بسرعة مذهلة . راح على الفور

١٥٠ - Rose , Op. Cit., p. 204 with n . 84 on p. 225 .

١٥١ - Kingsley , Op. Cit., p . 205 .

في سبات عميق . لم تكن محتويات البقينة سوى عقار منوم . إقتريت ميديا من تالوس . قبضت بيديها الرقيقتين على مسمار برونزي يبرز قليلا من كعب الحارس البرونزي . جذبت المسمار البرونزي . ميديا تعلم سر ذلك الحارس صنيعة هيفايستوس . تعلم أن ذلك المسمار هو الذي يسد قوة الشريان الوحيد الذي يجري في جسده . ذلك الشريان الذي يمتد من أعلى رقبتة حتى كعبه . يجري في ذلك الشريان البرونزي سائل ريانى . عديم الطعم . عديم الرائحة . يقوم بوظيفة الدم في الأجساد البشرية . إنتزعت ميديا ذلك المسمار البرونزي الذي يسد قوة الشريان في كعب تالوس . سال السائل الريانى على الأرض الصخرية . مات تالوس من فوره . إختلفت الروايات حول طريقة موت تالوس^(١٥٢) . نظرت - في روايات أخرى - ميديا إلى تالوس . سحبرته بنظراتها . أخرجته عن وعيه . ظل يضرب بكعبه الصخرة خلفه . سال السائل الريانى على الصخور . مات تالوس . روايات أخرى تقول . أطلق بوياس سهماً أصاب تالوس في كعبه . مات على الفور . تعددت الروايات . النهاية واحدة . مات تالوس الذي كان يحرس شواطئ جزيرة كريت . مات تالوس الذي كان يمنع أبطال السفينة أرجو من الوصول إلى شاطئ الجزيرة^(١٥٣) .

* * * * *

واصلت السفينة أرجور رحلة العودة . الريح مواتية . السماء صافية . البحر هادئ . الأمواج منخفضة . فجأة هبت من الجنوب عاصفة هوجاء . كادت العاصفة أن تحطم السفينة الضخمة . إكتفرت السماء . هطلت الأمطار

١٥٢ - Hamilton , Op, Cit ., p , 127 .

١٥٣ - Apollodorus, - i, 9, 26 ; Apoll . Rhod , iv, 1639 - 1693 ;

Idem, Argonautica, 1337 - 40 ; Lucian , On The Dance ,

49 ; Sophocles , quoted by scholiast on Apoll. Rhod., iv,

1638 .

. بجزيرة . طلق ياسون يتوسل إلى الإله أبواللون . استجاب الإله من فوره . بحث
ببريق لامع يخطف الأبصار . أضواء الإله أبواللون الليل الدامس . تحول ظلام
الليل إلى ما يشبه ضوء النهار . كشفت الأضواء المقدسة الطريق أمام السفينة
الضخمة . رأى الأبطال من بعيد جزيرة أنافى إحدى مجموعة جزر
سيبوراديس . على الفور حاول أنكا يوس أن يرسو بالسفينة على شاطئ
الجزيرة . نجح في ذلك . وطأت أقدام الأبطال الاغريق الشاطئ . عاد الأمل
إليهم من جديد . قدم ياسون ورفاقه صلوات الشكر والعرفان إلى الإله أبواللون .
أقاموا له معبداً على أرض الجزيرة . لم يكن لدى ياسون قريان يذبحه تكريماً
للإله . بحث على أرض الجزيرة الجرداء . لم يجد كائناً حياً يقدمه . كانت
السنة النيران تلوح في الجو بالقرب من المذبح المقدس الذي أقامه ياسون
ورفاقه . لم يجد ياسون وسيلة سوى أن يسكب الماء هو ورفاقه على النار
المقدسة بدلاً من الذبيحة المقدسة . ميديا تراقب ما يفعله ياسون ورفاقه . تتابع
حركته وحولها اثنتا عشر وصيفة . تلك الوصيفات اللاتي قدمتهن الملكة أريتي
زوجة الملك ألكينوس إلى ميديا بمناسبة زواجها من ياسون في كهف الحورية
ماكريس قبل رحيلها من جزيرة كوركيرا . كانت الوصيفات تراقبن ياسون
ورفاقه وهم يصيبون الماء فوق السنة النار بدلاً من تقديم الذبائح . ضحكت
الوصيفات ضحكات عالية . لفتت ضحكاتهن انتباه الأبطال الاغريق . سخروا
منهن . عاتبوهن عتاباً رقيقاً . تطور العتاب إلى غزل رقيق . تبادل الأبطال
والوصيفات حركات العاشقين والمحبين . سلك فيما بعد أهل جزيرة أنافى نفس
السلوك كل عام في عيد عرف باسم عيد الخريف .

غادرت السفينة أرجو جزيرة أنافى . وصلت إلى جزيرة أيجينا . هناك
استراح الأبطال لفترة من الزمن . قضوا تلك الفترة في التسلية . أقاموا
مباراة فيما بينهم . كل واحد منهم يذهب إلى الشاطئ . يملأ إبريقاً بالماء . ثم
يحضره إلى السفينة . الفائز هو الذي يسبق الآخرين في الانتهاء من هذه

العملية . ظل سكان جزيرة إيجينا فيما بعد يقيمون ذلك السباق كل عام .
إستراح الأبطال بعض الوقت . غادروا أرض الجزيرة قاصدين وطنهم
يولكوس . كانت رحلة سهلة . خالية من العقبات . تمت في طقس رائع . رياح
مواتية . بحر هادئ . تلك هي رحلة العودة من جزيرة إيجينا حتى الوصول إلى
يولكوس .

هكذا قطعت السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون ورفاقه الاغريق رحلة
العودة . هكذا عاد ياسون إلى يولكوس سالماً . يحمل بين يديه القروة الذهبية .
يصطحب معه زوجته الشابة الساحرة ميديا . ميديا التي أحبته وساعدته على
تحقيق هدفه صعب المثال (١٥٤) .

نجح ياسون في الحصول على القروة الذهبية . نجح في تحقيق هدفه .
تقلب على جميع الصعاب التي قابلته أثناء مراحل الرحلة المتعددة . بناء
السفينة . جمع الرفاق . الاستعداد للرحيل . رحلة الذهاب . الحصول على
القروة الذهبية . رحلة العودة . اختلفت الروايات حول ترتيب بعض مراحل
الرحلة . اختلفت من راو إلى راو . من منشد إلى منشد . من كاتب إلى كاتب .
فالأساطير دائماً تتعرض للاختلاف والتفسير . قبل الانتقال إلى قصة حياة
ياسون بعد الحصول على القروة الذهبية . لنبأس من استعراض بعض
الاختلافات التي رددتها المصادر المختلفة بشأن رحلة السفينة أرجو .

قيل إن أبطال السفينة أرجو قاموا بإعمار جزيرة لنوس . أي الزواج من
نساتها وإنجاب ذرية إغريقية نبيلة . حدث ذلك أثناء رحلة العودة وليس أثناء
رحلة الذهاب إلى كولخيس (١٥٥) . قيل إن زيارتهم إلى ليبيا كانت قبل أن تبدأ

١٥٤ - Apoll, Rod, iv, 1765 - 72 ; Apollodorus, i, 9 , 20 ;
Argonautia Orphica , 1344- 8 .

١٥٥ - Pindar, Pythian Odes , iv, 253 قارن مع ١٧٣ - ١٧٧ أعلاه .

أرسلتهم إلى أيا . وذلك عندما ذهب ياسون ليستشير ثبوءة دلفى وهبت عاصفة فجأة أرغمت السفينة على تغيير اتجاهها (١٥٦) . قيل إن السفينة أبحرت بحذاء شاطئ إيطاليا نحو الغرب وأنشأ الأبطال الاغريق ميناء في جزيرة إلبا أطلقوا عليه اسم ميناء أرجوس نسبة إلى اسم السفينة أرجو . وعندما جففوا عرقهم وهم على الشاطئ تحولت قطرات العرق إلى بلورات صلبة مختلفة الألوان والأشكال . قيل أيضاً إنهم أنشئوا معبد الربة هيرا الأرجوسية في ليوكانيا . قيل إنهم سلكوا نفس الطريق الذي سلكه أوديسيوس فيما بعد بين صخرتي سكيللا وخاروبديس . إن ثيتيس ورفيقاتها النيريديات قد قادتهم حتى تخلصوا من البلاستيكاي التي تفرق أسننه من اللهب . وأمن خطر الصخور المتحركة المتاخمة لمياه البحر (١٥٧) . قيل أيضاً إن أبطال السفينة أرجو بقيادة ياسون اكتشفوا منطقة جديدة بالقرب من أيا الكواخية . إنهم توغلوا في المنطقة حتى وصلوا إلى مقاطعة ميديا (١٥٨) . إن أحد الأبطال الاغريق يدعى أرمينوس وهو شالي الأهل استوطن في المنطقة التي سميت فيما بعد بمنطقة أرمينيا نسبة إلى اسمه أرمينوس . تؤكد بعض المصادر هذه الرواية بأن أهل أرمينيا يلبسون أزياءهم على الطريقة الشالية (١٥٩) .

* * * * *

ذات أمسية من أمسيات الخريف وصل ياسون ورفاقه أبطال السفينة أرجو إلى شاطئ باجاساي . ذلك الميناء الذي خرج منه الأبطال سعياء وراء

١٥٦ - Herodotus . iii, 127 .

١٥٧ - Strabo, v, 2, 6 and vi, I, 1; Apollodorus, i, 9, 24; Apollo.

Rhod., iv, 922 sqq .

١٥٨ - انظر ص ٢٠٣ أدناه .

١٥٩ - Strabo, xi, 14, 12 and 13, 10.

الحصول على الفروة الذهبية ثبيرة لرغبة الملك بلياس . قضى الأبطال أعواماً أثناء رحلة الذهاب والعودة . قائلوا متاعب لا حصر لها . تعرضوا لأخطار ماحقة . لكن الإلهة كانت لهم عوناً . أنقذتهم الآلهة . عادوا سالمين . عاد ياسون وزوجته ميديا التي ساعدته في الحصول على الفروة الذهبية . توقع الأبطال الشبان أن يقابلهم أهل باجاساي بالترحاب . توقعوا أن يروا الشاطي أهلاً بالمستقبلين . توقعوا أنهم سوف يستقبلون عند عودتهم استقبال الأبطال . لكن كانت المفاجأة . حدث عكس ذلك تماماً . وجنوا الشاطي خالياً من جموع المستقبلين (١٦٠) . لم يكن في استقبالهم أحد . هبطوا إلى الشاطي تحت ستار الليل . تجولوا في الظلام . لم يتعرف عليهم أحد . حاولوا أن يعرفوا السبب في ذلك . عرفوا الحقيقة . الحقيقة المذهلة . بعد رحيلهم بفترة من الزمن وصلت أنباء من ثساليا . تقول الأنبياء إن كل أبطال السفينة أرجو وعلى رأسهم ياسون قد لقوا حتفهم . لن يعود منهم أحد . هلكوا جميعاً . وصلت هذه الأنباء إلى الملك بلياس . أحس بسعادة بالغة . لقد تخلص من منافسه على العرش . أصبح ملكاً بلا منازع . سيطر عليه الغرور . توجه من فوراً إلى حيث يقيم والد ياسون أيسون ووالدته بولوميلى . أصدر حكماً بموتهما . يجب قتل الوالدين . لقد لقي ابنهما حتفه . لن يعود الشاب ياسون . أصبح الوالدان بلا معين . بلا واد يدافع عنهما ويحميهما . حاول الوالدان استعطاف الملك بلياس . القسوة سيطرت على قلبه . الحقد ملا صبره . لن يتراجع عن قراره . لا شيء ينتظرهما سوى الموت . استسلم الاثنان لحكمه . طلبا منه ألا يدنس يديه بدمائهما . سوف يموت كل منهما بيده . سوف يقضى كل منهما على حياته بنفسه وبطريقته الخاصة . وجد بلياس الأمر سهلاً . سوف يموت والد ياسون دون أن يدنس يديه بدمائه . سوف تموت والدته ياسون دون أن يدنس يده

بذمائها . استجاب بلياس لتوسلاتهما . شرب الوالد أيستون دماء ثور . مات على الفور . أغمدت الأم بولوميلي خنجرأ في قلبها . قيل - في رواية أخرى - إنها شنتت نفسها بحبل غليظ . ماتت هي الأخرى على الفور . أثناء كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة . أتى بلياس بابنها الصغير . ضوب رأسه في أرض القصر الصلبة . شج رأسه . برز مخ الطفل . سالت الدماء من رأس الطفل المسكين . مات على الفور . لفظت الأم بولوميلي أنفاسها الأخيرة وهي تلعن بلياس التاسي . دعت الآلهة أن تقتص من ذلك الشرس اللعين (١٦١) .

وصلت تلك الأنباء المروعة إلى ياسون عن طريق ثوتى فقير يعيش وحيداً على الشاطئ . طلب منه على الفور ألا يخبر أحداً بعودة السفينة أرجو . وعده الثوتى بذلك . جمع ياسون رفاقه كي يتشاوروا في الأمر . أعلن الجميع أن بلياس يستحق الموت . أن مافله يؤكد أنه قد ارتكب جرائم لا يقل عقابها عن الموت . طلب ياسون من الجميع الاستعداد للهجوم على يولكوس والقضاء على بلياس . واحد فقط من بين أبطال السفينة هو الذي رفض ذلك . رفض أن يهاجم يولكوس ويقتل بلياس . يولكوس هي وطنه . بلياس هو والده . كيف يهاجم وطنه ويقتل والده . ذلك الرفض هو أكاستوس ابن الملك بلياس . أعلن أكاستوس أنه لن يوافق على ذلك . الذين وافقوا كان لهم رأى آخر . رأوا أن الهجوم القوي لن يؤدي إلى النصر . هم فئة قليلة . بلياس لديه أعداد غفيرة من الجنود وكميات هائلة من العتاد . لن تستطيع مجموعة من الشباب - مهما كانوا أشداء متحمسين - الانتصار على جيش منظم يقوده ملك مثل بلياس . لن يستطيعوا اقتحام يولكوس ذات التحصينات القوية . رأى الأبطال وأجمعوا على ما رأوا . سوف يعود الآن كل بطل إلى وطنه . يجمع كل بطل جيشاً

١٦١ - Diod . Sicul ., iv , 50 ; 1 ; Apollodorus , i , 9 , 16 and 27 ;
Valerius Flaccus , i , 777 sqq.

مجهزاً للقتال . تجتمع كل الدول التي ينتمى إليها الأبطال . يعلنون وقوفهم في صف ياسون . يعلنون الحرب على بلياس .

وقفت ميديا وسط رفاق ياسون أثناء مناقشاتهم . تابعت أحاديث الأبطال بشغف ولهفة . أحست بالخطر الذي يحيط بزوجها ومحبيها ياسون . أحست بالحزن الشديد الذي يجيش في صدره . بسبب ما حدث لوالدية وشقيقه . ميديا الساحرة دائماً في جعبتها الكثير من الحيل . ميديا العاشقة مستعدة دائماً لمساعدة معشوقها . رفعت يدها الرقيقة إلى أعلى . طلبت السماح لها بالحديث . صمت الجميع على الفور . استمعوا إليها في شغف وانتباه . أخبرتهم أنها قادرة وحدها على قتل بلياس . أشفق الجميع عليها . كيف تستطيع امرأة شابة بلا سلاح أن تحقق ما لا يستطيع أن تحققة تلك المجموعة من الشباب متدفق الحيوية والحماس . أكدت ميديا قدرتها على تحقيق ذلك . سألوها كيف تستطيع ذلك . توسلت إليهم أن يتقوا في قدرتها . طلبت منهم أن يستمعوا إليها . أن ينفثوا ماتطلبه منهم . استجاب الجميع لطلب ميديا . كثيراً ما ساعدتهم من قبل . كثيراً ما أثبتت أنها قادرة على تحقيق المعجزات . إنها سباحة بارعة في فنون السحر . تستطيع سحرها وشعوذتها أن تحقق ما لا يستطيع أقوى الرجال تحقيقه . طلبت منهم إخفاء السفينة أرجو عن الأنظار . طلبت منهم أن يختبئوا هم أيضاً وسط الأحراش الكثيفة على الشاطئ القريب من يولكوس . سوف تذهب هي إلى القصر . قصير بلياس . سوف تنفذ خطتها . ما عليهم سوى مراقبة سطح القصر . عندما يشاهدون إشارات ضوئية تتطلق من فوق سطح القصر عليهم أن يتقدموا إلى الأمام . سوف يجدون بلياس قد لقي حتفه . سوف يجدون بوابات المدينة مفتوحة على مصاريعها . سوف يجدون كل شيء في المدينة تحت سيطرتهم . سوف تفعل ميديا كل ذلك بمفردها . سوف تفعله من أجل زوجها ومحبيها ياسون .

* * * * *

بعد الحصول على الفروة الذهبية . أثناء رحلة العودة مِرت السفينة أرجو
 بجزيرة أنافى . هناك وجدت ميديا تمثالاً مقدساً للربة أرتميس . حملته معها
 إلى السفينة . بدأت ميديا فى تنفيذ خططها من أجل القضاء على بلياس .
 أحضرت وصيفاتها الاثنى عشر : تلك الفتيات الفياكيات هدية الملكة أريتى
 زوجة الملك الكينوس إليها . البستهن ملابس تنكرية . سارت أمامهن تقود
 الطريق . يحملن تماثال الربة أرتميس بالتناوب . الواحدة تلو الأخرى . سلكن
 الطريق المؤدى إلى يولكوس . وصل الموكب إلى يولكوس . إقترب من بوابة
 المدينة . تقمصت ميديا شخصية امرأة عجوز شمطاء . تنكرت فى ملابس
 غريبة . تقدمت نحو حراس المدينة . أمرتهم أن يسمحوا لها بالدخول . رفض
 الحراس فى بادئ الأمر . أطلقت ميديا صرخات هستيرية صاخبة . لقد
 حضرت الربة أرتميس على عجلتها التى تجرها حيات مجنحة . حضرت من
 أرض الهيبوريين ذات السماء الملبدة بالغيوم . حضرت إلى أرض يولكوس
 تحمل الخير والبركة . تجلب لأهلها الحظ السعيد . سيطرت رهبة الموقف على
 مشاعر الحراس . إنتابتهم موجة من الذعر المشوب بالرعب والرهبة . تحجرت
 الكلمات فى حناجرهم . سمحوا لهم على الفور بالدخول . إنطلقت ميديا تقود
 وصيفاتها الاثنى عشر فى موكب رهيب . يطلقن صيحات هستيرية . يأتين
 بحركات تشبه حركات المايناديات (١٦٢) . تجولن فى شوارع المدينة . إنضم
 إليهن السكان من كل الأنحاء . سار أهل يولكوس خلف ميديا ووصيفاتها . شارك
 أهل المدينة فى ذلك الغرض المهيب . سيطرت الرهبة على كل الحاضرين .
 استطاعت ميديا أن تسيطر على مشاعر الجميع بقدرتها الفاتكة على السحر .
 إنتشرت أنباء قدوم الربة أرتميس إلى يولكوس . وصلت الأنباء إلى الملك
 بلياس . كان يغط فى نوم عميق . أيقظه الحراس . يعلنون الأنباء . صحا الملك
 من نومه . هرب إلى الخارج يسأل : ماذا تريد الربة أرتميس . أجابته ميديا .

١٦٢- أنظر ص ٥٢٩ وما بعدها أثناء .

لقد أرادت الربة أرتيميس له الخير . رخصت عنه . قررت أن تعيد إليه الشباب من جديد (١٦٣) . سوف يصبح بلياس الشيخ شاباً يافعاً . قادراً على الانتجاب . سوف ينجب ولداً . سوف يصبح الولد شاباً يافعاً قوياً . يخلفه في ملكه . سوف يصبح ولد بلياس ملكاً قوياً بدلاً من ابنه العاق أكاستوس . أكاستوس الذي مات غريقاً وسط الأمواج . أكاستوس الذي ضاعت جثته بين حطام السفينة أرجو . تذكر الملك بلياس على الفور ولده أكاستوس الذي صاحب ياسون في رحلته للحصول على القربة الذهبية . إنشرح صدره بما أعلنته كاهنة الربة أرتيميس . إنه لا يعلم أن تلك الكاهنة ليست سوى ميديا زوجة غريمه ياسون . أحس بالشفقة نحو ولده أكاستوس الذي مات غريقاً على شواطئ ليبيا .

لم يكن بلياس ساذجاً للغاية . حنكته التجارب . أصبحت لديه الخبرة الكافية . فكر في الأمر ملياً . توقع أن تكون هناك خديعة ما . جاور ميديا أعرب عن عدم ثقته فيما تعد به . شكك في قدرتها على إعادته إلى شبابيه . لم تجد ميديا صعبة في إقناعه هذه المرة . طلبت منه أن ينتظر إليها . إلى تجاعيد وجهها . إلى قامتها المحنية . إلى جسدها الضامر . إنها عجوز شمطاء . يقترب عدد سنوات عمرها من سنوات عمره . سوف تثبت له أنها قادرة على تنفيذ ما وعدت به . صرخت ميديا صرخات هستيرية صاخبة . أطلقت وصيفاتها من حولها البخور . إنتشرت سحب الدخان المتصاعد من المباخر . امتلأ قناء القصر الملكي بالدخان . وسط ذلك الجو المهيب . أثناء كانت الربة تسيطر على الجميع . تخلصت ميديا من ملائمتها الغريبة . إستقامت قامتها . إختفت تجاعيد وجهها . تحدثت بصوتها الأنثوي العذب . بدت ميديا أمام بلياس شابة رائعة الجمال . فائقة النضرة . فارعة الطول .

ممثلة بالحياة والنشاط . هكذا تحولت العجوز الشمطاء إلى شابة فاتنة .
تستطيع أيضاً أن تفعل ذلك في بلياس . إنها تستمد قوتها وقدرتها من الربة
أرتميس . العذراء الشابة . أجابت ميديا بلياس إجابة عملية . لكن بلياس مازال
التردد يبدو على ملامح وجهه . مازال يبدو غير واثق فيما تقوله ميديا . لاحظت
ميديا بفطنتها ذلك . طلبت ميديا إحضار كبش عجوز (١٦٤) . ذبحته . قطعت
إرباً . أمرت بإحضار قدر كبير ملأته بالماء حتى نصفه . طلبت إشعال نار
هادئة . وضعت القدر بما فيه من ماء فوق الموقد . ألقى بأجزاء الكبش العجوز
في الماء . تركت الماء يغلي . يشاهد بلياس مايدور أمامه في دهشة . ماذا
تقصد هذه المشعوذة الشابة . بعد قليل صرخت ميديا صرخات هستيرية
صاخبة . أطلقت صراخاتها البخور . إنطلق الدخان من المياخر . سادت
سحابة كثيفة من الدخان فوق رؤوس الحاضرين . أخرجت إحدى وصيفاتها
حملاً فتياً من خلف تمثال الربة أرتميس التي كانت تحمله . وضعت الحمل أمام
ميديا . أطلقت ميديا مزيداً من الصرخات . حملت الحمل بين يديها . قدمته إلى
بلياس . هاهو أيها الملك الكبش العجوز قد عاد حملاً فتياً . ذا قوة وحياة .
هكذا سوف يعود بلياس إلى شبابه وحيويته .

عاد الكبش العجوز إلى الحياة حملاً فتياً بعد أن ذبحته ميديا وقطعته
إرباً (١٦٥) . هال الجميع . ظهرت على وجه بلياس علامات الاقتناع . أعرب عن
ثقته في ميديا . وضع نفسه تحت تصرفها . طلبت منه أن يقرض جسده على

١٦٤ - Rose, Op. Cit., p. 204.

١٦٥ - Warner, Op. Cit., pp. 71 sqq.

١٦٦ - Rose, Op. Cit., p. 204.



شكل رقم (١١)

مبيدا تضع الكيش في القدر الملى بالماء المغلى

الفراش . نادت على بناته الثلاث : ألكستيس . (١٦٦) إفاثى . أمفينومى .
 طلبت منهن أن يقطعن جسد والدهن مثلما فعلت هى بالكبش . أن يضعن أجزاء
 جسده فى نفس القدر الذى سبق أن وضعت فيه أجزاء الكبش . ثم يتركه على
 مشار هادئة لفترة من الزمن . رفضت الابنة الأولى ألكستيس أن تريق دماء والدها
 . مهما كانت الأسباب . حاولت ميديا إقناعها . فشلت تماماً . تحولت إلى ابنتيه
 الآخرين . أقنعتهم بسهولة تامة . قطعنا جسد والدهما إلى عدة أجزاء .
 إلقيتا بها فى القدر . طلبت ميديا منهما أن تحملا المشاعل . أن يصعدا فوق
 سطح القصر بحجة أنهما تدعوان ربة القمر لكى تعيد والدهما إلى الحياة شاباً
 . يافعاً . كان لميديا ما أردت . كان ياسون ورعاقه يراقبون من مخبأهم سطح
 القصر . رأوا الإشارات الضوئية . خرجوا من مكمنهم . تقدموا نحو أسوار
 المدينة . دخلوها دون مقاومة . وصلوا إلى القصر الملكى . أصبحت المدينة
 بأكملها تحت سيطرة ياسون .

مات بلياس والد أكاستوس الذى رافق ياسون فى رحلته . أخلص له .
 قدم إليه كل معونة صادقة . بلياس قتلته ميديا زوجة ياسون . كان فى
 استطاعة ياسون أن يصبح ملكاً على يولوكوس . لكنه رفض . خشى انتقام
 صديقه أكاستوس . خشى أن ينتقم منه أو من زوجته ميديا . رفض ياسون
 حكم يولوكوس . أعلن أكاستوس ملكاً على يولوكوس خلفاً لابيه بلياس . قيل إن
 ياسون كان يهفو إلى الجلوس على عرش مملكة أخخم وأقوى من مملكة
 يولوكوس (١٦٧) .

١٦٦- ترى بعض المصادر أن ألكستيس لم تكن موجودة فى القصر فى ذلك الوقت . بل
 كانت قد تزوجت من أدميتوس ملك فيراى . أنظر : Rose , Op . Cit. , p .
 225 n . 85.

١٦٧- Apollodorus , i , 9 , 27 ; Diod. Sicul , iv , 51 , 1 and 53 , 1 ;
 Pausanias , viii , 11 , 2 ; Plautus , Pseudolus , iii , 868
 sqq . ; Cicero , On Old Age , xxiii , 83 ; Ovid , Metamor-
 phoses , vii , 297 - 349 , Hyginus , Fab. 24.

اختلفت الروايات حول بعض التفاصيل، هكذا تختلف الروايات، قيل إن أيسون والد ياسون لم يموت حسب أوامر بلياس، لم يطلب منه اختيار طريقة موته، قيل أيضا إن أيسون نذف كل دماؤه، كان على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، لكن ميديا أدركته في الوقت المناسب، أعادت إليه الحياة، بل أعادت إليه شبابه بواسطة إكسير سحري جعلته يسرى في شرايينه، قيل أيضا إن ميديا أعادت ماكريس زوجة أيسون إلى الحياة، أعادت شقيقاتها أيضا إلى الحياة، شقيقات ماكريس هن حوريات جزيرة كوركيरा، قيل إن أيسون بفضل قوة ميديا وقدرتها على السحر عاد إلى الحياة قوياً شديد البأس ليتحدى بلياس ويقف صامداً أمام بوابة المدينة، قيل إن ميديا فعلت ذلك لكي تجعل بلياس يتوق من نفس الكأس الذي أذاقه لمنافسيه، ثم يموت كسيراً (١٦٨).

اختلفت الروايات حول طريقة موت بلياس، إتفقت جميعاً أنه مات بعد ذلك، أقيمت المباريات الرياضية كجزء من الاحتفالات الجنائزية التي أقيمت في اليوم التالي لموته، إشتراك فيها الأبطال العائدون من رحلة أرجوناوتيكا، فاز يوفيموس في سباق العجلات التي يجرها زوج واحد من الخيل، انتصر بولودوكيس في الملاكمة، فاز ملياجر في لعبة قذف الرمح، فاز بليوس في المصارعة، أما سباق العدو للمسافات القصيرة فقد فاز فيه زيتيس، فاز شقيقه كالائس أو - في رواية أخرى - إيفيكليس في سباق العدو للمسافات الطويلة، كان هيراكليس قد عاد لتوه بعد إنجاز العمل الخارق الحادي عشر، الحصول على تفاحات الهيسبيريدات لحق هيراكليس بالأبطال أثناء الاحتفالات، اشترك في مباريات القتال، فاز في كل المباريات، كما فاز أيضا في سباق العجلات التي تجرها جياد أربعة، أثناء ذلك السباق لقي جلاوكوس بن سيسيموس مصرعه، إلتهمته جواده بعد أن أصابها الرية أفروديتي بالجنون (١٦٩).

Hypothesis to Euripides, Medea; scholiast on Aristo- -١٦٨
phanes' Knights, 1321; Metamorphoses, vii, 251-94.

Pausanias, v, 17,9; Hyginus, Fab. 278. -١٦٩

تولى الفتى أكاستوس حكم يولكوس خلفاً لوالده إلياس. حانت لحظة الحساب. بقى ثلاث بنات لوالده إلياس. ألكستيس. رفضت أن تقطع جسد والدها حياً تنفيذاً لرغبة ميديا. لذا. قضت حياة سعيدة. تزوجت أدميتوس ملك فيراى (١٧٠). أخلصت له. أحبته حباً شديداً. إقادتى وأمفيثومى. رضيتا أن تقطعا جسد والدهما إلياس. غضب منهما أكاستوس. حكم عليهما بالنفى. رحلتا إلى مانتينيا فى أركاديا. تطهرتا. ثم يدأتا حياتهما من جديد. قضيتا فيما بعد حياة زوجية سعيدة (١٧١).



عاد البطل ياسون من رحلة المغامرات العجيبة. رحلة السفينة أرجو. عاد بعد حصوله على القروة الذهبية. عاد ومعه زوجته العاشقة الساحرة ميديا. عاد إلى يولكوس للقضاء على إلياس وتولية ولده أكاستوس خلفاً له. ثم رحل عن يولكوس بمصاحبة زوجته المخلصة ميديا. ذهب إلى أورخومينوس فى منطقة بيوتيا. هناك علق القروة الذهبية فى معبد كبير الإلهة زيوس. زيوس لافيستىوس. ثم واصل رحلته. وصل إلى مضيق الإستشموس. إلى كورنثا. أرسى السفينة أرجو على شاطئ الإستشموس. نذرها للإله بوسيدون. لقد أدت المهمة المطلوبة بمساعدة إله البحر بوسيدون. لذا أصبحت السفينة من حق الإله (١٧٢).

كان يحكم كورنثا فى ذلك الوقت ملك يدعى بوثوس. لم يكن لذلك الملك حق شرعى فى حكم كورنثا. كان أيبتيس. والد ميديا. الملك الشرعى للبلاد. لكنه رحل إلى كولخيس فأصبح ملكا هناك. قبل زحيلة سلم مقاليد الحكم لذلك الشخص الذى يدعى بوثوس. ثم مات أيبتيس والد ميديا فى كولخيس. عندما تعود ميديا إلى كورنثا فإنها تصبح الوارث الشرعى لعرش والدها. عادت ميديا

١٧٠- أنظر ص ٤٦٤ أدناه.

١٧١- Diod. Sicul., iv, 53, 2; Hyginus, Fab. 24; Pausanias, viii, 11, 2.

١٧٢- Graves, Op. Cit., II, pp. 253 sqq.

إلى كورنثا. وجدت عرش كورنثا خالياً بعد موت بونوس وأيضاً بعد موت مَنْ جاء بعده. لذا طالبت ميديا بحقها في عرش كورنثا. وافق أهل كورنثا على الفور. تنازلت ميديا لزوجها ياسون. أصبح ياسون ملكاً على كورنثا بون منازع. عاشت ميديا مع زوجها ومحبيها ياسون. قضيا حياةً سعيدة، أنجبا ذرية. زادت الذرية من سعادتهما. دامت سعادتهما في كورنثا عشرة أعوام. ثم كان ما كان.

إكتشف ياسون أثناء حكمه لكورنثا أن الملك الذي جاء خلفاً للملك بونوس والذي كان يدعى كورينثوس مات مسموماً. بحث عن السبب في موته. إكتشف أن ميديا هي التي قضت عليه. فعلت ذلك كي يخلو عرش كورنثا فتطالب ميديا به. بدأ ياسون يستعيد شريط الذكريات. بدأ يستعرض في ذهنه تصرفات ميديا منذ أن قابلها في كولخيس. أذكر أشياء لم يكن يدركها من قبل (١٧٣). ظهرت أمامه صورة لزوجته ميديا لم تكن معالمها واضحة أمامه من قبل. صورة امرأة شرسة. قاتلة. ساحرة. مشعوذة. مبدأها الغاية تبرر الوسيلة. شخصية قطرت على الشر. لا تقيم وزناً للصدقة. لا تعرف الوفاء بالوعد. لا تبقى على العهد. تنظر إلى الحياة وإلى مَنْ حولها من زاوية واحدة. زاوية مصلحتها الشخصية. بدأ القلق يذب في نفس ياسون. ليس من المستبعد أن تفعل به مثلما فعلت بالآخرين. خانت وطنها. هجرت والدها. قتلت أخاها. قضت على بلياس. خدعت بناته اللاتي وثقن فيها. أحداث مرّت متلاحقة في خيال ياسون. أحس بالقلق يصل إلى أعماق نفسه. قد يكون ياسون يوماً ما واحداً من هؤلاء الذين قضت عليهم ميديا. في نفس الوقت لاحظ في الأفق أمام ياسون فتاة تدعى جلاوكي. فتاة رقيقة. رائعة الجمال. زيادة على ذلك فإن والدها هو كريون. ملك طيبة. إتخذ ياسون قراره. بدأ في تنفيذه على الفور. طلاق ميديا.

زواج جلاوكى. ذلك هو قرار ياسون. سوف يطلق ميديا. سوف يتزوج جلاوكى (١٧٤).

وصل النبأ إلى ميديا. نبأ زواج ياسون من جلاوكى. ابنة الملك كريون. جن جنونها. سيطر عليها الغضب. لقد هامت في حب ياسون. عشقته عشقاً ملك كل جوارحها. قدمت له كل ود وإخلاص. كانت سبباً في انتصاراته الملاحقة وإنجازاته الباهرة. ما زالت مستعدة لتقديم كل مساعدة له. ما زالت باقية على ودّها وإخلاصها. هو الذى أدخل بالعهد. ناقشته. حاورته. ذكرته بالعهد الذى قطعه على نفسه فى أيا أمام جميع الآلهة. أجابها أن ذلك العهد كان قد قطعه على نفسه تحت ضغط الأزمة التى كان يمر بها. برر موقفه. العهد الذى يبرم تحت التهديد ليس عهداً. ذكرته بما فعلت من أجله. إتهمها بأن كل ما فعلته ليس سوى جرائم يجب أن تعاقب من أجلها. حاولت أن تشرح له أن ما ارتكبته من جرائم إنما كان من أجله. تنصل ياسون من كل الوعود. إتهمها بالشر والإجرام. أكد لها عزمه على المضى فى تنفيذ قراره. سوف يتزوج من جلاوكى بعد أن يتفصل عنها. عليها إذن أن تغادر كورنثا كي يأمن شرها. إنها شريرة. البقاء بالقرب منها يبعث على القلق. يورقه. يجعله دائماً مهدداً بشرها. إنتهت المحادثة بين ياسون وميديا. لم تغيّر المحادثة من القرار الذى اتخذه ياسون من قبل. رضخت ميديا للأمر الواقع. لكن ميديا هي ميديا. الساحرة. المشعوذة. المرأة التى لا تقبل الهزيمة أبداً. مهما كانت قوة منافسها. مهما كان سلطانه وثقوته فلا بد أن يكون لديها وسيلة للانتصار عليه. تظاهرت ميديا بالخضوع للأمر الواقع.

باتت ميديا ليلتها ساهرة. لم تذق طعم النوم. فرّ التعاس من عينيها هارباً. ظلت تفكر فى أمرها. كيف تعالج الأمر. إنها تحب ياسون. ما زالت تحبه. لكنه لم يعد باقياً على حبها. أحبها عندما كان يرى فى حبها مصلحته الخاصة. تنصل من حبها عندما رأى أيضاً أن ذلك السلوك يخدم مصلحته

Warner, Op. Cit., pp. 73 sqq. - ١٧٤

الخاصة. تروى بعض الروايات: أنجبت ميديا لياسون أربعة عشر طفلاً. سبعة ذكور وسبع أناث. جمعت ميديا أطفالها. نظرت في وجوههم البريئة. أشفقت عليهم. سوف يذوقون مر العذاب بعيداً عنها. جمعتهم حولها. طلبت منهم انتظارها حتى تعود. ذهبت إلى حجرتها. عادت من قورها تحمل تاجاً متلألئاً بالجواهر والأحجار الكريمة. على ذراعها ثوب من النسيج الفاخر. طلبت من أطفالها حمل التاج والثوب هدية إلى جلاوكي بمناسبة عرسها. لم تنس أن تطلب من أطفالها توضيل رسالة إلى ياسون وعروسه. إن ميديا ترسل هذه الهدية المتواضعة إلى ياسون وعروسه، تعبيراً عن استسلامها للأمر الواقع، رمزاً لحبها المتجدد لحبيبها ياسون، ودليلاً على أنها تتغنى له بالسعادة مهما كانت الظروف.

ذهب أطفال ميديا يحملون الهدية والرسالة. فرح ياسون بسلوك زوجته السابقة. أحس بالاستعادة لسلوك أطفاله. نسي في غمرة الاحتفال من تكون ميديا. ظن أنها ما زالت تحبه وتحرم على سعادته. فمرت السعادة والد العروس كريون. هلال جميع الحاضرين في الاحتفال. طلب ياسون من عروسه ارتداء الثوب ووضع التاج فوق رأسها. أطاعته عروسه في سعادة بالغة. ودع الجميع الأطفال بعبارات الحب والتقدير. حملوهم رسالة مليئة بآيات الشكر إلى والديهم الطيبة ميديا. وضعت العروس جلاوكي الثوب على جسدها. وضعت التاج فوق رأسها. ثم كانت المفاجأة. ظهر تأثير سحر اميديا وشعوذتها. إنكشفت نوايا ميديا الشريرة. ارتفعت ألسنة اللهب تشوى جسد العروس. إمتدت إلى والدها كريون. إمتدت أيضاً إلى باقي الحاضرين. إمتلأ مكان الاحتفال في القصر الملكي باللهب وألسنة النيران. هلك الجميع. ماعدا ياسون الذي قفز من نافذة القصر. نجا وحيداً. فر لا يلوى على شيء. يبحث عن ميديا. الساحرة. المشعوذة. ما كان يجب عليه أن يأمن شرها. ما كان عليه أن يعلمن إلى جانيها. كان عليه أن يشك في هداياها وتواياها. لابد من عقابها.

علمت ميديا بما حدث. أحست بالفخر. قضت على غريمتها. دمرت منافستها على قلب معشوقها ياسون. كبير الآلهة زيوس يراقب من عليائه ما

يدور على الأرض، يتابع تصرفات ميديا وسلوكها، أعجب كبير الآلهة بجرأة الساحرة وحيلها البارعة، أعجب بعزيمتها وقوة تصميمها، أحبها، عرض عليها أن تبادل ذلك الحب، لم تكن ميديا في حالة تسمح لها بذلك، رفضت حبه، زوجته ميرا تراقب تحركات زوجها، تقف له بالمرياح دائماً، رأت كل ما يدور بين ميديا وزوجها زيوس، باركت تصرفات ميديا، أكبرت سلوكها، وعدتها أن تمنح أبناءها الخلود، عليها فقط أن تقدمهم ذبائح متنورة، أضاحى على المذبح المقدس الكائن في معبدها، لم تعص ميديا لهيذا أمراً، ذهبت بأطفالها إلى المعبد، نبحتهم بيدها، قدمتهم أضاحى على مذبح المعبد، ثارت ثورة ياسون، فقد عروسه في ليلة زفافها، فقد أطلقه في عمر الزهور، فقد هيبتة وسلطانه وبقاره، لا بد أن تنال ميديا عقاباً يليق بكل تلك الجرائم، لكن ميديا لا تعرف الهزيمة، لديها القدرة والتصميم والعزم، صاحت صيحات هستيرية صاخبة، دعت جدها الأكبر، إله الشمس، هيليوس، طلبت منه العون، أرسل إليها عربة تجرها حيات مجنحة، ركبت ميديا عربة الشمس الطائرة، غابت في سماء كورنثا، اختفت عن الأنظار (١٧٥).

اختلفت الروايات حول عدد أطفال ميديا وتحديد أسمائهم، طفلة واحدة وصلنا اسمها، إريوبيس، أكبر أبنائها يدعى ميديوس أو بولوكسينوس، رياه القنطور خيرون فوق جبل بيليون، ثم أصبح بعد ذلك حاكماً على مملكة ميديه، تقول بعض الروايات إن والده يدعى أيجيوس وليس ياسون (١٧٦)، ذكرت بعض الروايات أسماء أخرى لبقية أبنائها، ميرميروس، فيريس، ثسالوس، ألكيميديس، تيساندر، أرجوس، تروي بعض الروايات أن أهل طيبة قتلوا هؤلاء الأبناء بسبب الهدية القاتلة التي أهدت ملكهم كريون وابنته جلاوكي، بعض

Eumelos, Fragments, 2-4; Diod. Sicul., iv, 54; Apollodorus, i, 9, 16; Ovid, Metamorphoses, vii, 391 - 401; Ptolemy Hephaestionos, ii; Apuleius, The Golden Ass, i, 10; Tzetzes, On Lycophron, 175; Euripides, Medea, passim.

Hesiod, Theogony, 981 sqq.; Pausanias, ii, 3, 7; Hyginus, Fab. 24 and 27.

الروايات قد تشير الضحك. لكن لا بأس من ذكرها. هناك مَنْ يروى أن أهل كورنثا قدموا رشوة إلى الكاتب التراجيدي يوربيديس فلوى عنق الحقيقة حين قال إن ميديا قتلت اثنين فقط من أبنائها بينما لقي الباقون حتفهم في القصر الذي أشعلت فيه ميديا النيران. تأثر بعض الرواة برواية يوربيديس المرتضى. يروى بعضهم أن اثنين فقط من هؤلاء الأبناء قد نجوا من الموت. الأول شالوس. حكم يولكوس فيما بعد. أعطى اسمه لمنطقة عرفت فيما بعد باسم شاليا. الثاني فيريس الذي أنجب ولداً يدعى ميرميروس ورث فن السحر والشعوذة عن جده ميديا. (١٧٧).

* * * * *

مرت ميديا من كورنثا. ظلت الأجيال تتناول روايات مختلفة حول حياتها بعد ذلك. خرجت من كورنثا. ذهبت إلى طيبة. هناك كان يحكم البطل هيراكليس. سبق أن وعدها البطل هيراكليس بالحماية إذا تخلى عنها ياسون ونقض عهده معها. ذهبت إلى طيبة. استقبلها هناك هيراكليس (١٧٨). وجدته في أزمة نفسية تقربه من الجثث. قتل أولاده في ثورة غضب. وصل في غضبه إلى مرحلة الهوس. استطاعت ميديا علاجه من ذلك المرض النفسي. أعادته إلى حالته الطبيعية. لكن أهل طيبة أساءوا استقبال ميديا. رفضوا السماح لها بالإقامة بينهم. طالبوها بمغادرة البلاد. لم ينس أهل طيبة أن ميديا قد قتلت ملهم السابق كريون وابنته جلاوكي. لم يكن أمام ميديا سوى مغادرة طيبة. ذهبت إلى أثينا. هناك استقبلها الملك أيجيوس استقبالا حافلا. عرض عليها الزواج. قبلت على الفور. لكن الشر ما زال يجرى في دماء الساحرة الشريرة. حاولت القضاء على ولده ثسيوس. حاولت اغتياله بالسم الذي برعت في تركيبه.

Diod. Sicul., iv, 54 ; Homer, Odyssey, i, 260 with scholi--١٧٧
ast.

Graves, Op. Cit., II, pp. 256 sqq. --١٧٨

بطريقة سحرية غريبة. اكتشف أهل أثينا جيلتها الإجرامية. ثاروا ضدها. كان مصيرها النفي خارج البلاد. غادرت ميديا أثينا إلى إيطاليا. هناك علّمت قبائل الماروبيين السحبر والشعوذة. ظلوا بعد ذلك يعبدونها تحت اسم الربة أنجيتيا^(١٧٩). ذهبت بعد ذلك إلى ثساليا. قابلت هناك حورية الماء ثيتيس. كانت ميديا رائعة الجمال. ظلت كذلك بالرغم من الأحداث العصبية التي مرت بها. كانت الحورية ثيتيس رائعة الجمال أيضاً. تناقشت ميديا وثيتيس على عرش الجمال. شهد الجميع أن ثيتيس رائعة الجمال. لكن ميديا أروع جمالاً. أصدر ذلك الحكم إيدوميتيوس الكريتى. تزوجت ميديا بعد ذلك ملكاً من ملوك آسيا. لم تحفظ لنا المصادر القديمة له اسماً. قيل فقط إنه ربما كان الوالد الشرعى لابنها ميديوس.

ظلت ميديا فى المنفى. تنتقل من مكان إلى مكان. بعيدة عن وطنها كولخيس. وصلتها أنباء من كولخيس. آيتيس والدها الذى تركته ملكاً على كولخيس لم يصبح ملكاً بعد. خلعه أخوه برسيس. غضبت ميديا. قررت الدفاع عن والدها مهما حدث. لقد كان آيتيس - وسوف يظل - والدها. أسرع ميديا على الفور عائدة إلى كولخيس. صاحبها فى رحلتها ولدها ميديوس. قتل الولد عم والدته. أعاد جده لوالدته آيتيس ملكاً على كولخيس. ضم أراضى أخرى إلى مملكة جده. أراضى جديدة سميت فيما بعد منطقة ميديا. تروى بعض المصادر أن صلحاً كان قد حدث بين ميديا وراسيون. وأنهما ذهبا سوياً إلى كولخيس. ليس من السهل رفض أو تأكيد هذه الروايات. إذ أن مراحل حياة ميديا قد تعرضت للتشوية بسبب كتاب التراچيديا الإغريقية والرومانية. هؤلاء الكتاب الذين تناولوا قصة حياة ميديا بحرية لا حدود لها. كل حسب أهوائه وميوله ورؤيته^(١٨٠).

١٧٩- Diod. Sicul., loc. cit.; Apollodorus, i, 9, 28; Plutarch, The-
seus, 12; Servius on Vergil's Aeneid, vii, 750.

١٨٠- Ptolēmy Hephaestionos, v; Diod. Sicul., iv, 55-66, 2;
Hyginus, Fab. 26; Justin, xlii, 2; Tacitus, Annales, vi, 34.

من المرجح أن ياسون ظل بقية حياته طريداً. شريداً. بلا وطن. يتزح من بلدة إلى بلدة. من مدينة إلى مدينة. مكروهاً من كل البشر. جزاء له لما قدمه من إساءة في حق الآلهة. فلقد قطع على نفسه عهداً. أشهد عليه الآلهة. أقسم بجميع المقدسات ألا يتخلى عن ميديا مهما كانت الأسباب. مهما كانت المغريات. لكنه حدث بعهد عند ظهور أول بارقة مغرية أمامه. عندما بلغ من الكبر عتياً. واشتعل منه الرأس شديداً. عاد مرة أخرى إلى كورنثا. يجلس في ظل السفينة أرجو. السفينة التي شهدت فترة من أسعد فترات حياته. يجلس في ظل السفينة أرجو يجتر الذكريات. يستعيد أمجاده الغابرة. يبكي على ما آل إليه من بؤس وشقاء. استبدت به الهموم. فقد الأمل في الحياة. قرر أن ينتحر. قرر أن ينتحر شتقاً. ربط حبلاً في أعلى مقدمة السفينة. كان على وشك أن يزهرق روحه بنفسه. ينتحر شتقاً. لم يعد يطيق الحياة. لكن القدر كان أسرع منه في تنفيذ قراره. بينما كان يربط الحبل في أعلى مقدمة السفينة سقطت المقدمة بإكملها فوق رأسه. قضت عليه في الحال (١٨١). لكن ميديا لم تمت. قيل إنها تجرعت كأس الخلود. أصبحت في عداد الخالدين. أصبحت ذات سلطان في حقول إيسيا. قيل إنها حكمت هناك وأصبحت زوجة للبطل أخيليوس (١٨٢).

* * * * *

تلك هي قصة رحلة السفينة أرجو. أسطورة أرجوناوتيكا. بطلاها ياسون وميديا. لكن الروايات أضافت مزيداً من التفاصيل. أضافت أيضاً عدداً لا حصر له من الشخصيات البطولية. كان لرحلة أرجوناوتيكا تأثير واضح على مدى الأجيال المتعاقبة في مجال الفن والأدب. تناول القصة كتاب إغريق ورومان

Diod. Sicul., iv, 55; scholiast on the hypothesis of Euripides' Medea.

Scholiast on Euripides' Medea, 10; and on Apoll. Rhod., iv, 814.

فى أعمال أدبية متعددة، لم تصلنا سوى بعض تلك الأعمال فقط، أما الباقي فقد أتى عليه الزمن، كان مصيره القناء (١٨٣).

يبدو أن أسطورة أرجوناوتيكا كانت معروفة قبل هوميروس، ورد ذكرها فى الأنشودة الثانية عشر من ملحمة الأوديسيا (١٨٤). يصف هوميروس السفينة بلفظ «الشهيرة». يذكر أن ياسون قد مر بها من بين الصخور المتحركة. ربما المقصود هنا هى صخرة السومبليجانيس (١٨٥)، لم يكن يستطيع ذلك دون مساعدة الربة هيرا. يشير هيسيودوس فى قصيدته الشهيرة أنساب الآلهة (١٨٦) إلى ياسون وزواجه من ميديا بناء على رغبة الآلهة. يروى أيضا أنه أُنجب منها ولداً يدعى ميديوس رياه خيرون فى الجبال. كما يتعرض هيسيودوس فى إيجاز شديد فى قصيدته كتالوج النساء (١٨٧) إلى مولد ياسون. يذكر أن خيرون قد تعهده ورياه.

فى القرن الخامس قبل الميلاد تعرض الشاعر الغنائى بنداروس فى القصيدة الرابعة من مجموعة قصائده المعروفة بالأناشيد البوئية لرحلة السفينة أرجو (١٨٨). سرود بنداروس بإيجاز بعض تفاصيل المغامرات التى قام بها ياسون. فى نفس القرن تناول كتاب التراجيديا الاغريقية الثلاثة المعروفون أيسخولوس وسوفوكليس ووريبيديس بعض الأحداث أو الشخصيات التى لها علاقة بقصة أرجوناوتيكا. أشهر أعمال هؤلاء الكتاب تراجيديا ميديا التى وهبنا كاملة ضمن أعمال الكاتب يوريبيديس. فى القرن الثالث قبل الميلاد

١٨٢ - راجع التفسير الحديث لأسطورة أرجوناوتيكا فى: Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 145-sqq.

١٨٤ - Homer, Odyssey, xii, 69-72.

١٨٥ - أنظر ص ١٤٦ أعلاه.

١٨٦ - Hesiod, Theogony, 992- 1002.

١٨٧ - Idem, Catalogues of Women, 13.

١٨٨ - Pindar, Pythian Odes, iv, 22 sqq.

نظم الشاعر الإسكندري المعروف أبولونيوس الرودسي ملحمة الشهيرة رحلة السفينة أرجو « أرجوناوتيكا » (١٨٩). تناول أبولونيوس الرحلة بالتفصيل، جمع روايات من هنا وهناك. كان لهذه الملحمة تأثيرها الواضح على من جاء بعده من الأدباء. في القرن الثاني قبل الميلاد تعرض الشاعر أبولودوروس في الكتاب الأول من قصيدته المكتبة (١٩٠) لبعض تفاصيل القصة. ثم تلاه في القرن الأول الميلادي فاليريوس فلاكوس بقصيدته المعروفة والتي تحمل نفس عنوان قصيدة أبولونيوس الرودسي أرجوناوتيكا (١٩١). في القرن الثاني الميلادي ظهرت مجموعة من القصص منسوبة إلى هيجينوس (١٩٢) حيث تناولت بعض أحداث القصة. ثم هناك أيضاً قصيدة بعنوان أرجوناوتيكا الأورفية (١٩٣). هي قصيدة مجهولة المؤلف والتاريخ تتناول بعض أجزاء القصة. هذه هي بعض الأعمال القديمة التي وصلتنا والتي تتناول قصة رحلة السفينة أرجو (١٩٤).

كان لهذه الأسطورة تأثير واضح أيضاً على أدباء العصور الحديثة والمعاصرة. من الصعب حصر كل تلك الأعمال التي تركها لنا هؤلاء الأدباء. مجرد أمثلة قد تكفي. في القرن الثاني عشر الميلادي. في عام ١١٦٠ ميلادياً تقريباً نظم الشاعر الفرنسي بنوا دي سان مور Benoit de Sainte-maure قصيدة بعنوان Le Roman de Troie. تتكون هذه القصيدة من حوالي ثلاثين ألف بيت. الجزء الأول من القصيدة يروي قصة رحلة السفينة أرجو. الجزء الثاني يتناول قصة تأسيس طروادة ثم الحروب الطروادية (١٩٥). في القرن

١٨٩- Apoll. Rhod., Argonautica, passim.

١٩٠- Apollodorus, i, 107 sqq.

١٩١- Valerius Flaccus, Argonautica.

١٩٢- Hyginus, Fabulae.

١٩٣- Orphic Argonautica

١٩٤- أنظر أيضاً : Rose, Op. Cit. pp. 222-3 n. 51.

١٩٥- Hight, Classical Tradition, p. 50.

الرابع عشر الميلادي نظم الشاعر الانجليزي المعروف تشوسر (١٣٤٥-١٤٠٠م) قصيدة بعنوان قصة النساء الطيبات The legend of Good Women . يبدو أن تشوسر قد تأثر بقصيدة فاليريوس فلاكوس، إذ يذكر قائمة بأسماء أبطال السفينة أرجو (١٩١)، بل إنه يذكر فاليريوس فلاكوس بالإسم (١٩٧)، في القرن التاسع عشر الميلادي ظهر كاتب مسرحي نمسوي مغمور يدعى جريلبارزيه Grillparzer (١٧٩١-١٨٧٢م)، ذاعت شهرته بسبب تأليفه لثلاثية تتناول قصة أرجوناوتيكا. يمكن الإشارة هنا أيضا إلى الكاتب الفرنسي الشهير جان أنوي Jean Anouilh الذي كتب مسرحية بعنوان ميديا، وأيضا الكاتب الأمريكي المعاصر روبنسون جيفرس Robinson Jeffers الذي كتب مسرحية بنفس الاسم، ولا بأس من إضافة قصيدة طويلة (٧٥٠٠ بيت) كتبها الشاعر الانجليزي وليام موريس William Morris بعنوان حياة ياسون وموته The life and Death of Jason (١٩٨)، الامثلة كثيرة، تفوق الحصر، لكن المجال لا يسمح بالكثير من ذلك.

* * * * *

١٩٦- Shannon, Chaucer And The Roman Poets, pp. 340 - 55.

١٩٧- Chaucer, The Legend of Good Women, 1457.

١٩٨- Grant, Op. Cit., pp. 264 sqq.

أسطورة طروادة

صاح باريس بون ثودد أو تفكير . أنا باريس .
الراعى البسيط . أمنح التفاحة الذهبية إلى
أفروديتى . أفضل الربات . أغضب باريس بحكمه
الريتئين هيرا وأثينة . أحست كل منهما بخدش
كرامتها . قررت الريتان معاقبة باريس . ذهبت
الريتان غاضبتين . قررتا تدمير طروادة . ظلت
الرية أفروديتى ساكنة فى مكانها تفكر . كيف تفى
بوعودها لباريس . كيف تمنحه هيلينى.

أسطورة طروادة

طروادة . اسم خالد خلود الزمان . تردد ومازال يتردد في المصادر القديمة والحديثة . طروادة . اسم صيغت حوله الأساطير والروايات . شغل العالم على مدى الأجيال . طروادة المدينة المفترى عليها . ذاخرة بالذهب . شهيرة بالثراء . عاشت في ترف ورفاهية أجيالاً وأجيالاً . تعرضت للدمار والخراب مرات ومرات . طروادة . مدينة ذات تاريخ طويل مديد . تناثرت حول نشأتها مجموعة من الروايات والأساطير . تناثرت حول نهايتها مجموعات أخرى من الروايات والأساطير . روايات متعددة تحكى كيفية تأسيسها . روايات متعددة تحكى كيفية تدميرها . كل رواية تختلف عن الأخرى . كل أسطورة تحكى تفاصيل مختلفة عن بقية الأساطير (١) .

نقول إحدى الروايات . إنتشرت المجاعة بين أهل جزيرة كريت . جف الزرع والضرع . عاش أهل كريت يعانون الجوع والفاقة . هجرت مجموعة من الأهالى وطنهم . طفقوا يبحثون عن أرض يكر . خصبة . ركبوا البحر . وصلوا إلى منطقة ساحلية . هاجرت المجموعة تحت قيادة أمير كريتي يدعى سكاماندر . وصلت المجموعة المهاجرة إلى منطقة فيروجيا . أقاموا معسكراً بالقرب من الشاطئ . في مكان غير بعيد من مدينة قديمة تدعى هاماكسينيتوس (٢) . عند

١- Graves, Greek Myths, II, pp. 259 sqq.

٢- Strabo, xiii, 1. 48.

سفع جبل شامق . لم يكن يعرف له اسم . لذا أطلقوا عليه اسم جبل إيدا تيمناً
بكبير الآلهة زيوس . كان مقر عبادة الإله زيوس في جزيرة كريت جبلاً يعرف
بتفس الاسم . جبل إيدا . قبل أن تهاجر تلك المجموعة نصح الإله أبوللون
أفرادها . سوف يركنون للراحة أثناء الترحال . سوف يدركهم الليل بظلامه
الدامس . سوف يهاجمهم تحت جناح الليل عدو . يخرج من باطن الأرض .
حيثما يهاجم ذلك العدو عليهم أن يستقروا . أن يقيموا مستعمرة دائمة لهم .
هاجر أهل كريت وفي ذاكرتهم نصيحة أبوللون . أقاموا معسكرهم بالقرب من
الشاطئ . أدركهم الليل . ركنوا إلى الراحة . فجأة أحسوا بحركة غير عادية .
مخلوقات صغيرة تتحرك في كل أنحاء المعسكر . هبوا من نومهم مذعورين .
عدد هائل من الفئران . حركة دائبة هنا وهناك . هاجمت الفئران كل شيء في
المعسكر . قرضت أحبال الأقواس . قرضت سيور الدروع الجلدية . أثلقت كل
الأجزاء الجلدية والخشبية في أسلحة الكريتيين المهاجرين . هب المهاجرون
يدافعون عن أنفسهم . طفقوا يطاردون جماعات الفئران . بذلوا جهداً كبيراً .
نجحوا بعد جهد في التخلص من عدوهم القارض الذي خرج من باطن الأرض .
جلسوا ينعمون حظهم العاثر . أتت الفئران على كل شيء في المعسكر . أثلقت
الأسلحة . أفسدت المأكولات . قرضت الملابس . فجأة هب قائدهم سكاماندر
واقفاً . تذكر شيئاً كان قد نسيه . تذكر نصيحة الإله أبوللون له قبل الرحيل .
سوف يهاجمهم عدو يخرج من باطن الأرض . حيثما يهاجمهم عليهم أن يحطوا
الرحال . عليهم أن يقيموا مدينتهم على الفور . أمر سكاماندر رجاله بالبدء في
العمل . أن يبدأوا في الاستعداد وتجهيز المكان لإقامة مقر دائم لهم .

هناك أقام سكاماندر معبداً نثره للإله أبوللون سمينثيوس . أي ملك
الفئران (٣) . أنشأ حوله بعد ذلك مدينة عرفت بمدينة سمينثيوم . قابل سكاماندر
خورية من حوريات المنطقة تدعى إدايا . تزوجها . أنجبت له ولداً أسماه تيوكر .

٣- لمزيد من المعلومات عن لفظ سمينثيوس Sminthius وسبب إطلاقه لقباً للإله أبوللون

راجع : . Lang, Custom and Myth , pp. 103 sqq .

تحرش بعض الجيران بالمهاجرين . هؤلاء الجيران هم قبائل البيروكيين .
استعد المهاجرون للدفاع عن وجودهم . خف الإله أبولون لمساعدتهم . انتصر
المهاجرون على أعدائهم . أظهروا شجاعة فائقة . أثبتوا أنهم جديرون
بالسيطرة على الأرض الجديدة . أثناء ذلك الصراع قفز قائدهم سكاماندر في
نهر كسانثوس . لقي مصرعه غرقاً . سمي ذلك النهر فيما بعد باسم نهر
سكاماندر تخليداً لذكرى ذلك القائد الكريتي المغامر . تولى القيادة بعده ولده
تيوكر . أصبح سكان المنطقة يعرفون بقبائل التيوكريين .

هناك رواية أخرى تختلف في بعض التفاصيل . تقول الرواية إن تيوكر
هو الذي قاد المهاجرين الكريتيين . إن دردانوس ملك فروجيا رحب به عند
قبومه . زوجه من ابنته . أطلق على عشيرته فيما بعد اسم قبائل التيوكريين^(٤) .
رواية ثالثة مختلفة تماماً عن الروایتين . يرويها أهل أثينا . ينكر
الأثينيون أن تيوكر كان مواطناً كريتيًا . ينكرون أيضاً أنه هاجر من كريتي .
يروى الأثينيون أن تيوكر كان واحداً من أفراد عشيرة تروس التي تسكن مدينة
أثينا . هاجر تيوكر من أثينا . وصل إلى منطقة فروجيا . استقر هناك .
استقبل دردانوس في فروجيا . كان دردانوس ابناً لكبير الآلهة زيوس من
البلادية الكترا . كان دردانوس مواطناً أركادياً . تيوكر إذن - حسب الرواية
الأثينية - هو الذي استقبل دردانوس . ذلك عكس الروایتين السابقتين .
يوصل الأثينيون روايتهم . تزوج دردانوس الأميرة خروسي ابنة بالاس .
أنجبت له ولدين . إيدايوس . وديماس . تولى الولدان لفترة ما الحكم في مملكة
أركاديا التي أنشأها أطلس . ثم حدث فيضان ديوكاليون وماتبعه من
كوارث^(٥) . تفرق شمل الأخوين . انفصل كل منهما عن الآخر . بقي ديماس
في أركاديا . رحل إيدايوس بمصاحبة والده دردانوس إلى جزيرة ساموثريس .

Servius on Vergil's Aeneid iii , 108 ; Strabo, loc . cit.; Tzet-
zes, On Lycophron 1302.

٥- انظر الجزء الأول ، ص ٩٧ وما بعدها .

هناك أقام الوالد وولده مستعمرة إغريقية . أصبحت الجزيرة تعرف فيما بعد باسم جزيرة دردانيا نسبة إلى دردانوس . كانت خروسي قبل زواجها من دردانوس كاهنة لآلهة كبرى . لم تذكر الروايات أسماء تلك الآلهة . صممت المصادر القديمة عن ذكرها . لم تذكر تلك المصادر سوى أن خروسي قدمت إلى دردانوس تماثيل تلك الآلهة هدية زواجها . أو صداق زواجها من دردانوس . حمل دردانوس تلك التماثيل إلى مملكته الجديدة ساموثريس . نشر عبادتها في كل أنحاء المملكة . أدخل دردانوس أيضاً بعض العبادات التي كانت موجودة في جزيرة كريت (٦) .

كان لدردانوس شقيق يدعى ياسيون . أحب دردانوس شقيقه . أخلص له . كان يعتز بأخوته ويكن له كل تقدير . مات ياسيون . حزن دردانوس لموته حزناً عميقاً . لم يطلق العيش بدونه . لم يحتمل الحياة بعده في ساموثريس . هجرها . ذهب إلى منطقة تروآس المتاخمة لمنطقة قروجيا . ذهب بمفرده . لا يصاحبه أحد . لا يلوى على شيء . ذهب إلى هناك خالي الوفاض . لا يملك شيئاً . هناك استقبله تيوكر . أكرم وفادته . إستضافه . منحه جزءاً من مملكته . رأى في ملامحه الذكاء . والشجاعة والإقدام . جعل منه حليفاً يشد أزره ضد جيرانه المعتدين . زوجه من أميرة تدعى باتيا . قيل إن الأميرة باتيا كانت ابنة تيوكر . قيل أيضاً إنها كانت خالته (٧) . أراد دردانوس إقامة مدينة خاصة به . بحث عن مكان ملائم . قرر أن يقيم مدينته فوق جزء صغير من جبل يدعى جبل آتى . ذلك الجبل الذي يبدأ في الارتفاع من سهل طروادة . اليوم . بدأ

Dionysius Halicarnassius , Roman Antiquities , i, 61, and -v ii, 70 - 71; Eustathius on Homer's Iliad, p. 1204; Conon , Narrations , 21 ; Servius on Vergil's Aeneid, viii, 285 .
Apollodorus , iii ; 12, 1; Lycophron : 72 sqq. with Tzetzes , -v comments ; Scholiast on Homer's Iliad, xx. 215 ; Servius on Vergil's Aeneid , iii, 167 ; Tzetzes , On Lycophron , 29 .

دردانوس يستعد لإنشاء المدينة . بحث أبوللون بنبوءة جعلته يتراجع . قالت النبوءة . سكان هذه المنطقة سوف يلازمهم سوء الحظ . سوف يتعرضون للكوارث على مدى العصور المتلاحقة . تراجع دردانوس . بحث عن مكان آخر . وقع اختياره على منطقة عند سفح جبل إيدا . هناك أنشأ مدينته . أطلق عليها اسم دردانيا . أي مدينة دردانوس (٨) . قضى دردانوس وقتاً طويلاً في مملكته . مات تيوكر . ضم دردانوس مملكة حليفه تحت سلطته . أصبحت المملكتان مملكة واحدة تعرف باسم مملكة دردانيا . ازدهرت مملكة دردانيا . قويت شوكتها . إمتد نفوذ دردانوس . بسط سلطانه على مناطق كثيرة في آسيا . أنشأ مستعمرات قلين له بالولاء في مناطق أخرى مثل ثراقيا وغيرها الكثير (٩) .

لم يدم غياب إيدايوس عن والده دردانوس . ترك إيدايوس ساموثريس . لحق بوالده . وصل إلى مملكة دردانيا الواقعة في منطقة ترواد . حمل معه التماثيل المقدسة . قدمها إلى والده دردانوس . أصبح دردانوس قادراً على نشر أسرار عبادات ساموثريس في مملكته دردانيا . انطلقت نبوءة تقول . سوف تظل مملكة دردانوس قائمة . سوف لايمسها سوء . سوف تبقى منتصرة دائماً أبداً . سوف يستمر ازدهارها ما دامت تلك التماثيل المقدسة تحت رعاية الربة أثينة (١٠) . بعد وفاة دردانوس أقام إيدايوس مملكته فوق منطقة جبلية سميت فيما بعد بجبال إيدا تخليداً للكري الملك إيدايوس . الذي نشر بعض العبادات القروجية في مملكته الجديدة .

٨- Diod . Sicul . v, 48 ; Strabo , Fragment 50 ; Homer, Iliad . xx, 215 sqq.

٩- Apollodorus , iii, 12 , 1 ; Servius on Vergil's Aeneid , iii , 167 ; Diod . Sicul . , v, 48.

١٠- Strabo , loc. cit.; Dionysius Halicarnassius , i, 61 ; Eustathius on Homer's Iliad , p. 1204; Conon, Narrations , 21 ; Servius on Vergil's Aeneid , ii , 166.

رواية رومانية تحكى بعض التفاصيل المختلفة . ياسيون كان ابناً للأمير الترمهني كوروثوس . دردانوس كان شقيقاً لياسيون . أنجبه كبير الآلهة زيوس من الحورية البليادية الكترا زوجة كوروثوس . هجر الشقيقان وطنهما إتروريا . إقتسما فيما بينهما التماثيل المقدسة الخاصة بوالدهما . ثم افترقا . ذهب ياسيون إلى ساموثريس . ذهب دردانوس إلى منطقة ترواس . لم يرض الببروكيون - جيران دردانوس - عن غزوه للمنطقة . اعتبروه دخيلاً غارياً . أعلنوا الحرب ضده . إقتصر دردانوس عليهم . أنشأ مدينة تدعى كوروثوس . كان لإيدايوس شقيقان يكبرانه سناً . أولهما إريخثونيوس . ثانيهما إلوس . أو - فى رواية أخرى - زاكيتوس . كانت له ابنة تدعى إيدايا . أصبحت فيما بعد الزوجة الثانية للملك فيثيوس (١١) . عندما آل حكم مملكة دردانوس إلى إريخثونيوس تزوج الأميرة أستيوخي ابنة الملك سيمويس . أنجبت له ولداً يدعى تروس (١٢) . تشير بعض المصادر الأسطورية إلى إريخثونيوس على أنه كان ملكاً على جزيرة كريت . تمتع بثراء واسع . عاش فى رفاهية وبذخ . كان يملك ثلاثة آلاف رأس من أجمل خيول العالم فى ذلك الوقت . هكذا تروى الروايات . بعد إريخثونيوس تولى ولده تروس السلطة (١٣) . يبدو أنه كان ذا شأن عظيم وتأثير قوى . لذا استمدت المنطقة كلها اسمها من اسمه . أصبحت المدينة الخالدة الكبرى تدعى طروادة . أصبحت المنطقة الواسعة من حولها تدعى منطقة ترواد . تزوج تروس من الأميرة كاليروئي ابنة الملك سكماندر . أنجبت له عدة أبناء منهم إلوس الأصغر . أساراكوس . جانيميديس . وابنة تدعى كليوباتره الصغرى (١٤) .

١١- أنظر من ١٤٢ أعلاه .

١٢- Apollodorus , iii , 12 , 2 and iii , 15 , 3 ; Dionysius Halicarnassius , i , 50 , 3 .

١٣- قارن : Rose , Geek Mythology , p. 250 n. 20 .

١٤- Homer, Iliad , xx, 220 sqq. ; Dionysius Halicarnassius , i , 62 ; Apollodorus , iii, 12 , 2 .

ذهب إلوس ، شقيق إريخثونيوس ، إلى فروجيا ، هناك كانت تقام مباريات رياضية ، إشتراك إلوس في تلك المباريات التي كانت تقام تحت رعاية ملك فروجيا ، لم تحفظ المصادر القديمة اسم ذلك الملك ، اشتراك إلوس في مباريات المصارعة ، كان قوياً ، مراوفاً ، جسوراً ، إنتصر على منافسه ، فاز بالجائزة الأولى ، جائزة ضخمة ، خمسون فتي ، وخمسون فتاة ، منحه ملك فروجيا الجائزة في احتفال مهيب ، منحه أيضاً بقرة رقطاع ، بقرة من نوع نادر ، طلب الملك من إلوس أن يترك البقرة تسير بمفردها ، ثم يتبعها إلوس في تجوالها ، حيثما تحط البقرة الرجال عليه أن يقيم مدينة له ، أطاع إلوس أوامر الملك ، تجولت البقرة هنا وهناك ، إنتهى بها المطاف عند تل أتي ، رقدت البقرة للراحة ، هناك أنشأ إلوس مدينة أسماها إليوم ، كانت النبوة قد حذرت والده بردانوس ، حذرته من إنشاء مدينة في ذلك المكان ، تنبأت بأن أهل تلك المدينة سوف يلزمهم سوء الحظ ، بالرغم من ذلك فقد أنشأ إلوس مدينة في نفس المكان ، لم يعبأ بتحذيرات النبوة لوالده ، لم يهتم بتحصين المدينة ، أصبحت مدينة إليوم مدينة غير محصنة ، قيل إن البقرة لم تكن هدية من ملك فروجيا ، كانت إحدى بقرات إلوس ، قيل إنه فعل ذلك بناءً على تعليمات من الإله أبوللون ، ذهبت بعض الروايات إلى أبعد من ذلك ، قيل إن مدينة إليوم أسسها بعض أفراد نرحوا من منطقة لوكريا ، قيل إنهم أطلقوا على جبل كومي الطروادي اسم جبل فريكونيس ، نفس الاسم الذي يعرف به جبل في لوكريا (١٥) .

تم تخطيط مدينة إليوم ، جدد إلوس حدود المدينة ، بدأ يستكمل مرافقها ، عندئذ توجه إلوس بالدعاء إلى كبير الآلهة زيوس ، القادر على كل

١٥- Apollodorus , iii, 12 ; 3 ; Tzetzes, On Lycophron 29 ; Lesses of Lampsacus , quoted by Tzetzes, loc. cit.; Pindar, Olympian Odes, viii , 30 sqq . with scholiast; Strabo, xiii , 1 , 3 and 3 , 3 .

شئ . طلب منه إمارة تؤكد رضاه عن المدينة . في الصباح التالي استيقظ إلوس من نومه . لفت نظره وجود شئ خشبي أمام خيمته . حاول أن يتبين معالم ذلك الشئ . إنه تمثال بالاديوم . تمثال بلا سيقان . يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام . صنعته الربة أثينة تخليداً لذكرى رفيقتها في الصبا . رفيقتها الليبية باللاس . ابنة تريتون . التي قتلتها أثينة نون قصد أثناء إحدى المباريات الرياضية الودية . أثناء لهوهما . رأى إلوس تمثالاً لباللاس . رفيقة الربة أثينة . تحمل حربة في يدها اليمنى . ترفعها إلى أعلى . تحمل في اليد اليسرى مغزلاً وفلكة مغزل . صدرها ملفوف بالعباءة . وجد إلوس ذلك التمثال مغروساً في الأرض أمام خيمته . ذلك هو تمثال باللاس . التي أحيتها الربة أثينة حباً جماً ملك عليها عقلها . بعد موتها أضافت الربة أثينة اسم صديقتها باللاس قبل اسمها . أصبحت الربة أثينة منذ ذلك الحين تعرف باسم باللاس أثينة . في بادئ الأمر وضعت الربة أثينة تمثال رفيقتها . باللاس فوق جبل أولومبيوس بجوار عرش كبير الآلهة زيوس . هناك كان يلقي تكريماً عظيماً . لكن عندما اغتصب زيوس البليادية الكترا - جدة إلوس لوالده - لمست الكترا التمثال أثناء لقائها مع زيوس . دسسته . غضبت الربة أثينة . قذفت بها وبالتمثال على الأرض (١٦) .

وجد إلوس تمثال باللاس أمام خيمته . استوت الحيرة على عقله . ماذا يعنى ذلك . كيف يسلك إزاء هذه الظاهرة . لم تستمر حيرته فترة طويلة . تراى أمامه الإله أبوللون . نصحه . يستمع إلوس إلى نصيحته . على إلوس أن يحافظ على تمثال باللاس . الذي هبط من السماء . طالما حافظ عليه فسوف تحافظ الآلهة على سلامة مدينته . حيثما تذهب الربة تحمل معها النفوذ والسلطان . يستمع إلوس لنصيحة أبوللون . شيد معبداً ضخماً فخماً فوق قلعه مدينة إلوس . أودع التمثال في المعبد . أحاطه برعايته واهتمامه . حافظ

عليه (١٧) . هناك رواية أخرى مختلفة . أقام إلوس معبداً ضخماً فخماً . كان على وشك الانتهاء من تشييده . لم يبق سوى تغطية المعبد بسقف منقوش . أثناء الليل أنزلت الربة أثينة باللاديم - تمثال باللاس - وضعت في المكان المناسب . أنزلته من خلال المكان الذي لم يكن قد تمت تغطيته بعد . هكذا اختارت الربة أثينة المكان الذي وضع فيه التمثال (١٨) . رواية أخرى تختلف في بعض التفاصيل . أعطت البليانية الكترا تمثال بالاس إلى دردانوس - ابنها الذي أنجبته من كبير الآلهة زيوس . ثم نقل التمثال من مدينة دردانيا إلى مدينة إلوم بعد موت الملك دردانوس (١٩) . رواية أخرى تقول . هبط تمثال باللاس من السماء في مدينة أثينا . نقله تيوكرا الأثيني معه إلى منطقة ترواد . مازالت الروايات تتعدد . قيل في رواية أخرى إنه كان يوجد تمثالان لباللاس . تمثال أثيني . وآخر طروادي . كان التمثال الطروادي منحوتاً من عظام بلوبس مثلاً كان تمثال زيوس في أولومبيا منحوتاً من عاج هندي . رواية أخرى تذهب إلى أبعد من ذلك إذ تقول . كان هناك عدد كبير من تماثيل باللاس . جميعها هبطت من السماء . من بينها التماثيل الساموثرسية التي أحضرها معه إيدايوس إلى منطقة طروادة (٢٠) . تعددت الروايات . النتيجة واحدة . تمثال باللاس كان موجوداً في طروادة . وجوده كان يحمي المدينة من الدمار .

* * * * *

تزوج إلوس من الأميرة يوروديكي ابنة أدراستوس . أنجبت له ابناً يدعى لاسيكون . أنجبت أيضاً ابنة تدعى ثميستي . تزوجت ثميستي من أمير فروجي

١٧ - Ovid , loc.cit . ; Apollodorus, loc . cit .

١٨ - Dictys Cretensis , V, 5 .

١٩ - Scholiast on Euripides, Phoenissae , 1136; Dionysius

Halicarnassius , i, 61 ; Servius on Vergil's Aeneid ii , 166 .

٢٠ - Clement of Alexandria , Protrepticon , iv, 47 ; Servius on

Vergil's Aeneid , ii , 166 ; Etymologicum Magnum s.v .

Palladium pp. 649 - 50 .

يدعى كايوس . قيل إنها أنجبت فيما بعد البطل أنخيسيس (٢١) . تزوج
 لاوميدون من فتاة تدعى سترومي ابنة سكاماندر . تزوج للمرة الثانية فتاة
 أخرى تدعى ليوكي أو - في رواية أخرى - تسوكسيي أو - في رواية ثالثة -
 ثورسا . اختلفت المصادر حول تحديد اسم الزوجة الثانية . أنجب لاوميدون من
 زوجتيه خمسة أبناء . تيثونوس . لامبوس . كلوتيوس . هيكتايون . بوداركيس .
 أنجب أيضاً ثلاث بنات . هيسيوني . كيلا . أستيوخي . أنجب أيضاً ولدين غير
 شرعيين من حورية تدعى كالويي . تنسب المصادر القديمة إلى لاوميدون
 الفضل في بناء أسوار طروادة الشهيرة . إشتراك في بناء تلك الأسوار كل من
 الإله أبوللون والإله بوسيدون (٢٢) . كان ذلك بناء على أوامر من زيوس (٢٣) . جاء
 ذلك عقاباً لهما بسبب حركة تعمد قام بها كل منهما ضد كبير الآلهة زيوس .
 قام الإله بوسيدون بعملية البناء . قام الإله أبوللون بالعزف على القيثارة لحث
 العاملين في البناء . قام أيضاً بتغذية قطعان لاوميدون . عاون أياكوس
 بوسيدون في عملية البناء . تمت عملية البناء . أصبحت طروادة ذات أسوار
 منيعة . طالب الإله أبوللون والإله بوسيدون بأجورهما . ماطلهما لاوميدون (٢٤) .
 رفض أن يعطيهما الأجور التي يستحقانها . غضبت الآلهة منه غضباً شديداً .
 حبت عليه اللعنات . كان مصيره ومصير أولاده الموت على يد البطل هيراكليس
 حين هاجم مدينة طروادة ودمرها عن آخرها . لم يقلت من الموت سوى ولد
 واحد . بوداركيس . الذي أصبح فيما بعد يعرف باسم برياموس (٢٥) .

٢١ - Apollodorus , iii , 12 . 2 and 3 .

٢٢ - Genest , Myths of Ancient Greece & Rome , p . 45 .

٢٣ - Graves , Greek Myths , II , pp. 262 sqq .

٢٤ - Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp . 215 - 219 .

٢٥ - Apollodorus , ii , 59 ; iii , 6 , 4 ; ii , 12 , 3 ; scholiast on Ho-
 mer' s Iliad , iii , 250 ; Homer Iliad , vi , 23 - 6 ; xxi , 446
 and vii , 452 ; Horace , Odes , iii , 3 , 21 ; Pindar , Olympi-
 an , Odes , viii , 41 with scholiast ; Diod . Sicul . , iv , 32 .

هاجم هيراكليس طروادة ، دمرها تدميراً ، قضى عليها قضاء مبرماً ، قتل لاوميئون وأولاده ، لم يبق سوى بوداركيس - برياموس فيما بعد - . كان معجباً به ، منحة السلطة والسلطان ، أصبح برياموس ملكاً على طروادة . أراد أن يأمن شر الكوارث ، أراد أن يحمي طروادة من التدمير ، أن يحافظ عليها . بحث عن الأسباب التي من أجلها تعرضت طروادة في الماضي للكوارث ، لم يكن يعتقد أن غضب الآلهة هو السبب في ذلك ، إعتقد أن المكان الذي أنشئت فوقه المدينة هو السبب ، إعتقد أن وجود المدينة فوق تل أتى هو السبب في ملازمة سوء الحظ لأهلها . أراد أن يتحقق من ذلك ، أرسل واحداً من أبناء أخيه إلى دلفي ، أرسله ليستطلع رأى النبوة ، وصل رسول برياموس إلى دلفي ، هناك قابل كاهن أبوللون ، بانتوس ، كان بانتوس ابناً للأمير أوثيرياس ، كان بانتوس فتى جميلاً ، رائع الجمال ، وسيماً ، بالغ الوسامة ، قابلة رسول برياموس في دلفي ، أعجب بجماله ووسامته ، عشقه ، أحبه حباً شديداً ، نسي المهمة التي ذهب إلى دلفي من أجلها ، غارله ، لم يستطع البعد عنه ، عاد إلى طروادة ومعه بانتوس ، إستولى الغضب على برياموس ، أراد أن يعاقب ابن أخيه ، لم يطارعه قلبه ، أشفق عليه ، عفى عنه ، استولت عليه الحيرة ، ماذا فعل ، كيف يكفر عن خطيئة ابن أخيه في حق الإله أبوللون ، عين بانتوس كاهناً في معبد الإله أبوللون في طروادة ، فكر في إعادة استطلاع رأى نبوة دلفي ، أحس بالخجل الشديد ، تراجع عن تنفيذ الفكرة ، ماذا يفعل إذن ، أعاد بناء مدينة طروادة في نفس الموقع القديم - فوق تل أتى ، هكذا ظلت طروادة في مكانها المشنوم ، هكذا لازم أهل طروادة الحظ العاثر ، إنتهى برياموس من إعادة بناء طروادة ، تزوج للمرة الأولى من أريسبي ابنة ميروبس العراف ، أنجبت له ولداً ، أسماه إيساكوس (٢٦) .

٢٦ - Apollodorus , iii , 12 , 5 ; Homer , Iliad , ii , 831 , 837; Vergil , Aeneid , ix , 176 - 7 .

تزوج برياموس للمرة الثانية من هيكابي الشهيرة. اختلفت الروايات حول نسبها. قيل إن هيكابي ابنة دوماس من الحورية يونوثي أو ابنة كيسيوس من تليكليا أو ابنة النهر سانجاريوس من ميتوبي أو ابنة جلاوكيبى ابنة كسانثوس^(٢٧). اختلفت المصادر حول نسبها. لم تختلف حول اسمها أو شخصيتها. أنجبت هيكابي تسعة عشر ابناً وبناتاً. أما باقى أبناء برياموس الخمسين فقد أنجبهم من زوجات غير شرعيات. كل أبنائه وبناته عاشوا فى القصر الملكى فى ترف ورفاهية^(٢٨). أكبر أبناء هيكابي هو هيكتور. يعتقد البعض أنه كان ابناً للإله أبوللون. يليه باريس. ثم كريوسا. ثم لاهوديكي. ثم بولوكسينا. ثم ديفويوس. ثم هيلينوس. ثم كاساندرا. ثم بامون. ثم بوليكتيس. ثم أنتيفون. ثم هيبيونوس. ثم بولودوروس. أما ترويلوس فتجمع كل المصادر على أن هيكابي قد أنجبت من الإله أبوللون^(٢٩).

من بين أصغر ذرية برياموس من زوجته الثانية هيكابي التوأم كاساندرا وهيليئوس. تخصهما المصادر القديمة برواية لافتة للنظر. أنجبتهما هيكابي. ظلت ترعاهما باهتمام بالغ. كانت تحتفل بعيد مولدهما ذات عام فى معبد الإله أبوللون. عمت الفرحة جميع الحاضرين. لعب الصبى هيلينوس وشقيقته كاساندرا لمدة طويلة. كانا يتنقلان من ركن إلى آخر من أركان المعبد. أدركهما التعب. أحساً بالنعاس. غلبهما النوم. استلقيا فى أحد أركان المعبد. راحا فى سبات عميق. الجميع يحتفلون فى معبد الإله. الأهل والأقارب ووالدا التوأمين. أفرط الجميع فى الشراب. جرفتهم النشوة. سيطرت الخمر على عقولهم. انتهى الاحتفال. طفق الجميع يتركون المعبد. تركوا المعبد. ذهب كل إلى قصره. نسي

Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Iliad, xvi, -٢٧ 718 and on Euripides' Hecabe 32; Athenion, qoted by scholiast on Homer, loc. cit.; Apollodorus, iii, 12,5.

Homer, Iliad, xxiv, 495; vi, 242-50 -٢٨

Stesichorus, quoted by Tzetzes, On Lycophron, 266;-٢٩

Apollodorus, iii, 12,5.

الوالدان ولديهما في المعبد، عادا إلى القصر بدونهما. هناك بحثت هيكابي عن ولديها. تذكرت أنها قد تركتهما في المعبد، عادت هيكابي إلى المعبد تبحث عنهما. وجدتتهما نائمين في ركن من أركان المعبد، لفت نظرها منظر مثير. حيات المعبد المقدسة تلعق أذن التوأمين، أفزعها ذلك المنظر. إنتابها الخوف، صرخت بأعلى صوتها. أفزعَت الأم بصراخها الحيات المقدسة. هربت الحيات خائفة، إختفت خلف كومة من أغصان الفار. منذ تلك اللحظة أصبح هيلينوس وكاساندرًا قادرين على التنبؤ بالغيب، أصبحا قادرين على معرفة ما سيأتي من أحداث، أصبحا على علم تام بالمستقبل (٣٠).

هناك رواية أخرى، ذات يوم كانت كاساندرًا نائمة في معبد الإله أبولون، رآها الإله أثناء رقادها، سأل لعابه، أحس نحوها برغبة جارفة. راودها عن نفسها، ترددت في الاستجابة لرغبته، حاول استمالتها يشتهي الوسائل، رفضت بإصرار. وعدها بأن يمنحها القدرة على معرفة المستقبل، لم تشأ أن تترك الفرصة تفلت من بين يديها، طلبت منه أن يفي بوعده أولاً، أوفى أبولون بوعده، منحها القدرة على التنبؤ بالمستقبل، لم تف كاساندرًا بوعدها، رفضت الاستجابة لرغبته، غضب الإله أبولون، لقد تكثرت كاساندرًا بوعدها، لكنها أصبحت قادرة على التنبؤ بالمستقبل، ماذا يفعل أبولون لا يبد من اللجوء إلى الخديعة، ألح الإله أبولون في طلبه، رفضته كاساندرًا في إصرار، أعرب لها عن حبه الجارف نحوها، توالى عليه، هدهدها باستخدام العنق، لم يرهيبها تهديد أو وعيد، توسل إليها، مجرد قبلة، قبلة واحدة لا أكثر، سوف يكتفى الإله بتقبيلها، قبلة واحدة فقط، سوف تطفئ قبلة واحدة لهيب رغبته الحارة، أحسنت كاساندرًا بالزهو، الإله أبولون بقوته وجبروته يلح في طلب قبلة واحدة ولا شيء غير ذلك، أخيراً، وبعد صراع نفسي عنيف رضخت كاساندرًا لرجاء أبولون وتوسلاته، مالت نحوه، إقترب بشفتيه نحو شفتيها، ثم لم يقبلها، بصق في فمها، تركها، إختفى، لم تترك كاساندرًا مغزى ما فعله أبولون، اكتشفت فيما

Anticlides, quoted by scholiast on Homer's Iliad, vii, 44. -٢٤

بعد الحقيقة المرة. إكتشفت أنها قادرة على التنبؤ بالمستقبل لكن لا يصدقها أحد. أصبحت قادرة على أن تصف للآخرين ماسوف يحدث. لكن الآخرين لا يصدقونها (٣١).

استطاع برياموس أن يعيد بناء طروادة من جديد. أعاد إليها مجدها وثراها. عاش أهل طروادة فى رفاهية وترف. ازدهرت تجارتها. قوى سلطانها ونفوذها. بدأ برياموس يحدد علاقاته مع جيرانه. عندئذ تذكر شقيقت هيسيوني التى اختطفها تلامون. تلامون أنجبته إنديس للأمير أياكوس. أنجبت برييويًا زوجة تلامون ولداً أصبح فيما بعد البطل الشهير أياس. إشتراك تلامون والد أياس فى مغامرة صيد الخنزير الكاليدوني. شارك أيضاً فى رحلة السفينة أرجو. إشتراك مع صديقه هيراكليس فى الحملة الشرسة ضد طروادة أثناء حكم الملك لاوميئون. بعد انتصار الحملة وتدمير طروادة منح هيراكليس صديق تلامون الأميرة هيسيوني ابنة الملك الطروادى ضمن أسلاب الحرب. أنجبت له فيما بعد ولداً يدعى تيوكر. أصبح تلامون فيما بعد ملكاً على جزيرة سلاميس. تذكر برياموس قصة شقيقته هيسيوني. أحس بالغضب. لقد أهان الإغريق الشرف الطروادى. جمع برياموس مجلس الحرب الطروادى. عرض عليهم القيام ب حملة عسكرية ضد بلاد الإغريق لاسترداد هيسيوني. رأى المجلس استخدام الوسائل الدبلوماسية أولاً. بعث برياموس بوفد طروادى إلى بلاد الإغريق. إلى قصر تلامون. على رأس الوفد الطروادى الأمير أنتينور والأمير أنخيسيس. وضم أعضاء الوفد الطروادى إلى ساحة الملك الإغريقى تلامون. عرضوا عليه مطلب الملك الطروادى برياموس. يريد برياموس استرداد شقيقته هيسيوني التى اختطفها تلامون أثناء اقتحام طروادة. قايلهم تلامون غاضباً. أساء معاملتهم. وجه إليهم عبارات قاسية نابية. أعادهم إلى طروادة لا يلون على شئ. قرئ بعض المصادر أن هذه الحادثة كانت من أقوى الأسباب التى

Hyginus, Fab. 93; Apollodorus, iii, 12,5; Servius on Ver—gil's Aeneid, ii, 247.

قامت من أجلها الحروب الطروادية فيما بعد (٣٢). تنبأت كاساندرا بالكوارث التي سوف تلحق بطروادة. يظلت تصرخ ليلاً ونهاراً. تحذر من المصير المؤلم الذي سوف يقابل أهل طروادة. أصابت صرخاتها أهل طروادة بالذعر والخوف. رأى الملك برياموس في صرخاتها نذير شؤم قد يلقي بالمملكة بأكملها إلى الهلاك. أمر بسجنها. وضعها في مبنى حصين فوق قلعة المدينة. طلب من الحارس المكلف بحراستها أن ينقل إليه كل العبارات التي تنطق بها في سجنها (٣٣).

* * * * *

ثيتيس، حورية من حوريات الماء، ذات جمال رائع. أعجب بها زيوس كبير الآلهة أيما إعجاب. قرر الزواج منها. علم التيتن بروميثيوس بالأمر. خف إلى زيوس ينصحه. (٣٤) يكشف عنه مكنون الغيب والخفاء. سوف تنجب ثيتيس ولداً يفوق في شهرته والده. يفوق في بأسه وقوته والده الذي أنجبه. فكر زيوس في الأمر. سوف يتزوج ثيتيس. سوف تنجب له ولداً يفوق والده شهرة وقوة وبأساً. إذن لا داعي من ذلك الزواج المشتوم. لكنه معجب بالحورية الفاتنة. إذن عليه أن يختار لها زوجاً بمعرفته. إختار بليوس (٣٥). هو أحد الأبطال الذين شاركوا في رحلة السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون. هو أيضاً أحد الأبطال الذين ساعدوا البطل هيراكليس في غزوه لطروادة أثناء حكم ملكها لاثوميديون. بليوس صياد ماهر. محارب مغوار. شجاع جريء. لا يهاب الموت. لا يخشى

Benoit: Roman de Troie 385 and 3187 sqq. ; Tzetzes, On-٢٢ Lycophron, 340; Dares 5; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80.

Aeschylus, Agamemnon, 1210; Tzetzes, Hypothesis of-٢٢ Lycophron's Alexander, On Lycophron 29 and 30.

Green, The Tale of Troy, pp. 14 sqq.; Burn, Greek Myths, -٢١ p. 33.

Graves, Op. Cit., I, pp. 270 sqq. -٢٥



شكل رقم (١٢)

بليوس يمسك بالحورية ثيتيس بعد مطاردة صعبة.

الأخطار. كان ذات يوم في رحلة صيد، قابله القنطور المتحضر خيرون، خيرون الذي تعهد عنداً من أبطال الأساطير ورياهم مثل ياسون وغيره (٢٦)، نصحه كيف يتغلب على الحورية ثيتيس، كيف يخضعها لسلطانه، كيف يجعلها تحبه وتعشقه وترضى به زوجاً، إذ طامحاً قرر كبير الآلهة زيوس شيئاً فلابد أن يقول له كن فيكون، إستوعب بليوس نصائح خيرون، رحل إلى سفح جبل بليون، إختبأ في كهف على شاطئ البحر، ظل يراقب الحورية ثيتيس في روحاتها وغدواتها، تسلسل بين الأحراش، إقترب شيئاً فشيئاً من صفحة الماء الصافية، رأى الحورية ثيتيس، بهره جمالها، شدته رقتها، عشقها، قرر أن يحصل عليها مهما كلفه الأمر، تأنب للهجوم عليها، ظهرت الحورية على صفحة الماء الصافية، قفز بليوس في التو نحوها، أمسك بها، إحتضنها في قوة وإصرار، أحس بلهيب يحرق صدره، أحس بنار تكوى ذراعيه ووجهه، تحولت الحورية الرقيقة إلى نار موقدة، (٢٧) فلتت من بين ذراعيه، صمم على ملاحقتها، تحولت إلى ماء، ظل يلاحقها، تحولت إلى ربح، ظل يلاحقها، تحولت إلى شجرة، زاد إصراره على ملاحقتها، تحولت إلى طائر، إلى نمر أرقط، إلى أسد مفترس، لم يتراجع بليوس عن مطاردتها، ظل يطاردها في كل شكل من الأشكال التي تتحول إليها، لم يتسرب إلى نفسه اليأس، لم يفارقه الأمل في لحظة من اللحظات، لم يدركه التعب أثناء مطاردتها، أخيراً تحولت ثيتيس إلى سمكة الحبار، ذلك النوع من الأسماك هلامي الشكل هلامي الملامح، أمسك بليوس بها، إحتواها بين يديه، كان التعب قد أزهق ثيتيس، لم تعد تستطيع المقاومة، خارت قوتها، إنهارت مقاومتها، رضخت تحت إصرار بليوس، إستسلمت.

٢٦- أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

Ovid, *Metamorphoses*, xi, 221 sqq.; Sophocles, *Troilus*, ٢٧ quoted by scholiast on Pindar's *Nemean Odes*, iii, 35; Apollodorus, iii, 13,5 ; Pindar, *Nemean odes*, iv, 62; Pausanias, v, 18,1.

لقبضته القوية. لم يبق أمامها سوى أن ترضى بنهاية الصبراع، عادت إلى شكلها وهيئتها الأصلية (٢٨).

أمسك بليوس بالحرورية الفاتنة المراوغة. أصرطحبها إلى كهف القنطور خيرون. حاولت أن تهرب منه أثناء رحلة الذهاب. لم تستطع. استعطقته. توسلت إليه أن يتركها وشأنها. لم يستمع لتوسلاتها. سجنها في الكهف. لم تستطع الهروب. هناك تجلّى لها زيوس في هيئته الريانية. وعدها. أغراها بالوعود. سوف تنجب ولداً يصبح له شأن كبير. سوف يصبح بطلاً مغواراً شهيراً. سوف يصبح محارباً شجاعاً يغزو طروادة. سوف يظل اسمه خالداً على مدى العصور والأجيال. أكثر من ذلك. سوف يشهد حفل زفافها كل الآلهة الخالدين (٢٩). إزاء تلك الوعود البراقنة رضخت ثيتيس. أحسست بالسعادة. رضيت الزواج من بليوس. إستعد الجميع لإقامة حفل الزفاف. في ساحة منحصرة على جانب من جوانب جبل بليون. بالقرب من كهف القنطور خيرون الحكيم تم الاستعداد لإقامة حفل زفاف لم يشهد أحد مثله من قبل على ظهر الخليقة. اجتمعت كل الآلهة المقدسة (٣٠). أمروا بإحضار الأطعمة المقدسة من مملكة أولومبيوس. امتلأت الموائد بالأباريق الذهبية المليئة بالنكتار. شراب الآلهة. امتلأت بالصحاف الذهبية الفاخرة بالأميروسيا. طعام الآلهة. فاض المكان برائحة الأطعمة المقدسة الممتدة فوق موائد من الفضة. إنتشرت الفرحة في كل أرجاء المكان. صبحت الموسيقى بأعلى الأغاني. رقصت الحوريات على أعذب الألحان. أطلق إله الخدادة هيفايستوس لهيباً ملاً المكان. لهيباً بارداً يبعث ضوءاً ساطعاً. تلالاً بأصوائه الموائد الفضية والصحاف الذهبية والملابس

٢٨ - Tzetzes, on Lycophron, 175 and 178; scholiast on Apoll. Rhod., i, 582; Herodotus, vii, 191; Philostratus, Heroica, xix, 1.

٢٩ - Guerber, The Myths of Greece & Rome, pp. 271 sqq.

٣٠ - Euripides, Iphigenia in Aulis, 703 sqq. ; 1036. ; Apoll.-٤.

Rhod., iv, 790; Catullus, xlv, 305 sqq.



شکل رقم (۱۲)

مردای يقدمن المهاديا اثناء حفل نفاج بلیوس ویتیس

المزركشة التي يرتديها الحاضرون، مهرجان لم يشهد مثله أحد من قبل، إحتفال أصبح يضرب به المثل فيما بعد، زواج بليوس وثيتيس، تقدم كل الآلهة نحو العروس بالهدايا الفاخرة، مصنوعات جلدية رائعة، مشغولات ذهبية وفضية متقنة الصنع، أصناف الهدايا النادرة قدمت للآلهة، آلهة أولومبيوس الخالدة، من بين تلك الهدايا، حربة ليس لها مثيل، من خشب الدردار الصلب، نحتها القنطور الحكيم خيسرون خصيصاً لهذه المناسبة من ساق شجرة دردار صلب^(٤١)، صقلتها ربة الحكمة أثينا فأصبحت ملساء شديدة النعومة، شذب مقدمتها إله الحدادة هيفايستوس فأصبحت ذات سن مديب حاد، قدم الإله بوسيدون للعروس هدية رائعة، إثنين من الخيول النادرة، الخالدة، لا يدركها الموت أبداً: باليوس وكسانثوس.

حفل زواج رافع لم يشهد أحد له مثيلاً من قبل، وجّه كبير الآلهة زيوس الدعوة إلي جميع الآلهة الخالدين، آلهة وريات، موسيات وحوريات، نسي أو تناسى واحدة فقط، إريس، ربة النزاع، ربة الشقاق، الربة التي تطرب للنزاع، تسعد بالشقاق الذي ينشب بين الآخرين، إريس، وظيفتها في مجتمع الآلهة معروفة، هدفها واضح، نشر الفتنة بين الجميع، لا فرق في ذلك بين آلهة وبشر، تحسّ بالمرء شديد عندما ترى سعادة الآخرين، نسي كبير الآلهة أو تناسى دعوة إريس إلى حفل زواج بليوس وثيتيس، لعله تجاهلها عن قصد، لم يرغب كبير الآلهة في دعوتها، أشفق على الحاضرين، سوف ترى إريس السعادة بادية على وجوه الحاضرين، سوف تشعر بالآلم، سوف تحاول بإحدى وسائلها الدنيئة أن توقع بينهم، لكن ربة النزاع إريس لا يفوتها ذلك، هي تبحث دائماً عن السعداء لتقضي على سعادتهم، علمت إريس بإقامة ذلك الحفل الرائع، عز عليها أن تترك المحتفلين وشأنهم، قررت ألا تتركهم سعداء أبداً، هبطت على المحتفلين فجأة، نون دعوة من أحد، ظهرت بينهم نون سابق إنذار، فوجيء

Apollodorus, iii, 13, 5; Homer, Iliad, xvi, 144; xviii, 84; - ٤١
xvi, 149; Cypria, quoted by scholiast on Homer's Iliad,
xvi, 140.

الحاضرون بوجودها. الكل يكره إريس. لا يطيق وجودها في مكان يجتمعون فيه. هيبت عليهم من حيث لا يتوقعون. فجأة خيم الصمت على المكان. حلق الخوف فوق العروس. كف الجميع عن الحديث. توقف الغناء والرقص. سكن كل منهم في مكانه. أصبح الجميع غير قادرين على الكلام. لم يكن ذلك شيئاً غير عادي بالنسبة لإريس. إعتادت ذلك. تعلم علم اليقين أنها مكروهة لدى الجميع. لكن لها وسائلها الخاصة. وسائل خادعة. ظاهرها طيب. باطنها خبيث (٤٢).

بدأت الربة إريس. ربة النزاع والشقاق والفرقة. بتهنئة العروس ثيتيس. حورية الماء رائعة الجمال. ثم تهنئة العريس بليوس. البطل الشجاع المفوار. أخذت تتجول بين الحاضرين. تداعب هذا. تمزح مع ذاك. تتنهد على هذه. تمدح تلك. الكل واجعون. صامتون. لا يتلقون. ينتظرون. يحاول كل منهم أن يتماسك. فجأة تطلعت إريس. لقد جاءت إلى الحفل غير مدعوة. حضرت دون دعوة. هكذا من تلقاء نفسها. بالرغم من أن أحداً لم يوجه إليها الدعوة فقد جاءت لمشاركة الجميع في الاحتفال بذلك الزواج المشهود. جاءت لتقديم هدية العرس (٤٣). ألقت بالهدية على إحدى الموائد الخالية. تفاحة ذهبية. تلالات تحت الأضواء التي تشرها الإله هيفايستوس في كل أرجاء المكان. تفاحة ذهبية تفوق في روعتها كل أنواع التفاح. تفاحة من الذهب لم ير أحد من قبل لها مثيلاً. ألقت بها على المائدة الخالية المصنوعة من الفضة. كان يجلس بالقرب منها ثلاث من أشهر الربيات. هيرا. أثينا. أفروديتي. تدرجت التفاحة في حركة بطيئة فوق سطح المائدة الفضية الأملس. إستقرت وسبط الربيات الثلاث. حملق الجميع إلى هدية الربة إريس. تفاحة رائعة الجمال. بينما كانت الربيات الثلاث يديقن النظر في التفاحة. يتأملن جمالها وروعته. رحلت ربة النزاع إريس في هدوء عن المكان. رحلت دون وداع. لم تنطق بكلمة واحدة. لم يشعر أحد برحيلها المفاجيء. تماماً كما لم يشعر أحد بمجيئها المفاجيء أيضاً.

٤٢ - Guerbet, Op. Cit., pp. 272 sqq.

٤٣ - Hyginus, Fab. 92; Fulgentius, iii, 7.

استمرت الربات الثلاث الشهيرات يحملن في هدية الربة إريس، لفتت أنظارهن جميعاً بضع حروف متناثرة فوق سطح التفاحة الكروي الأملس اللامع. بضع حروف متناثرة قرأها الجميع بوضوح تام: «إلى أفضلكن».

بسرعة مذهلة سيطرت روعة الهدية على عقول الحاضرين. بسرعة هائلة ظهر تأثيرها واضحاً على مشاعرهم وأحاسيسهم. إريس لها وسائلها الخاصة. نشر النزاع والفتنة بين الآخرين. لو أن إريس حددت الشخص الذي تقدم له هديتها لانتهى الأمر في هدوء وسلام. لكن إريس هي إريس. وظيقتها نشر الشقاق والفرقة بين الآخرين. لم تحدد صاحب الهدية. الهدية تقدمها إريس إلى أفضل الحاضرين. الهدية تخرجت حتى استقرت بين الربات الثلاث هيرا. أثينة. أفروديتي. هي إذن هن. أو على الأصح لواحدة منهن. لأفضلهن. إنبرت هيرا. صاحبة تطالب بالهدية. إنها زوجة كبير الآلهة زيوس. ملكة مملكة أولومبيوس. القادرة على كل شيء. الهدية إذن لها. صاحبة الربة أثينة تطالب بحقها في الهدية. إنها ابنة كبير الآلهة زيوس. ربة الحكمة. والحكمة أفضل شيء في الحياة. الكل يطلب الحكمة. الهدية لها. صرخت الربة الثالثة أفروديتي تطالب بحقها في الهدية. إنها ابنة كبير الآلهة زيوس المدللة. ربة الرغبة والجمال. الرغبة هي التي تحافظ على بقاء المجتمع واستمراره. الجمال شيء يهفو إليه الجميع. الهدية إذن لها. دب النزاع بين الربات الثلاث. إختفت ملامح السعادة من على وجوههن. كل منهن تطالب بالهدية. نسى ثلاثتهن أن التفاحة الذهبية ليست سوى هدية من إريس. ربة النزاع والشقاق والفرقة. نسى ثلاثتهن هدف الربة إريس من تقديم الهدية. تفرقت الجماعات. انضمت كل جماعة إلى ربة من الربات الثلاث. سادت الفوضى في المكان. إنتشر الهرج والمرج. دب النزاع في كل أنحاء المكان. مكان الاحتفال الرائع الذي لم يشهد له أحد مثيلاً. زيوس كبير الآلهة. ملك أولومبيوس. رب الأرباب. المهيمن على كل الآلهة الخالدين. العالم بنوايا كل أفراد رعيته من آلهة وبشر. زيوس يراقب ما يدور في مكان الاحتفال. يشعر بالأسف لما يحدث من فوضى تملأ المكان. فجأة

صرخ صرخة عالية منوية. نوت صرخته في كل أنحاء المكان. إهتزت أرجاء الكهف الجبلي الصلب، تمايلت الموائد الفضية يعينا ويساراً. تناثرت كل أنواع الطعام والشراب. صرخ زيوس صرخة عالية منوية صمّت أذان الجميع. سكن كل في مكانه. خيم الصمت فوق الروس. زيوس العالم بكل شيء. يعلم ما دار وما سوف يدور. لم يشأ أن تنتشر الفوضى أكثر من ذلك بين المحتفلين. أعلن على الفور قراره الحكيم. إنتهى الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس. فليذهب كل إلى مأواه. وليغادر كل مكانه في الاحتفال. فليركن العريس وعروسه إلى عش الزوجية. وليكن ما يكون فيما بعد بشأن التفاحة الذهبية. هدية الربة إريس. انتهى الاحتفال على عكس ما بدأ. بدأ رائعاً والسعادة ترفرف فوق روس المحتفلين. إنتهى قاتماً والأحزان تتجول في قلوب المغادرين.

* * * *

حدث ما حدث بشأن هدية ربة النزاع إريس. لم يسع بليوس وعروسه سوى أن يقدموا فروض الشكر والامتنان للآلهة الخالدين. رحل كل إله إلى مقره الرياني. هبط بليوس وعروسه ثيتيس تاركين جبل بليون. حاول بليوس الذهاب إلى فثيا^(٤٤). كان قد قتل ملكها يوروتيون من قبل. أرسل فدية إلى أهل فثيا. لم يقبل أهل فثيا الفدية. لم يكن أمام بليوس سوى العودة إلى يواكوس. هناك أمده كبير الآلهة زيوس بجيش من النمل. سرعان ما تحول النمل إلى رجال أشداء. إلى محاربين شجعان. لذلك أصبح بليوس يعرف بملك المورميدونيين^(٤٥). قاد بليوس ذلك الجيش الجرار. إقتحم المدينة قتل ملكها أكاستوس. قتل زوجته كروثيس. دمر المدينة. قاد جيشه منتصراً فوق حطامها^(٤٦). إستقبل

^{٤٤} - Graves, Op. Cit., I, pp. 272 sq.

^{٤٥} - أي ملك النمل. يطلق لفظ مورميدونيين Myrmidones على أفراد شعب شعيد البأس في القتال. كانوا في الأصل مجموعات من النمل. ثم حولها كبير الآلهة زيوس إلى مقاتلين رجال يساعدون بليوس في غزواته. ثم أصبحوا فيما بعد من أنصار ولده أخيليوس.

^{٤٦} - Tzetzes, On Lycophran, 175; Homer, Iliad, xxiv, 536; Pin-dar, Nemean Odes, iii, 34; Apollodorus, iii, 13.7; scholiast on Apoll. Rhod., i, 224.

أهل يوليوس بليوس بالترحاب، رحبوا به وبزوجته ثيتيس، أعلن بليوس نفسه ملكاً على المدينة، عاش سعيداً مع زوجته الحورية ثيتيس بضع سنوات، لكن بوام الحال من المحال، تحولت سعادة الزوج إلى شقاء، أحس بأن شيئاً غريباً يحدث في قصره، لم يستطع أن يعرف سر ذلك الشيء الغريب، أنجب بليوس ولداً من ثيتيس، سرعان ما اختفى المولود، أنجب ولداً ثانياً، سرعان ما اختفى المولود أيضاً، أنجب الثالث، اختفى الثالث، أنجب الرابع، والخامس، والسادس، اختفى الجميع - كل مولود تضعه ثيتيس سرعان ما يختفى، إستولت الحيرة على بليوس، كيف يختفى كل أبنائه ستة أبناء، اختفوا جميعاً فور ولادتهم (١٧)، لا بد أن هناك شيئاً غريباً يحدث، لا بد أن يكون هناك سر لا يعلمه الوالد المكروم، الوالد الذي فقد ستة أبناء فور ولادتهم، لا يعلم أين وكيف ولماذا يختفى هؤلاء الأبناء، كل ذرية بليوس تختفى فور ولادتها، لم تكن الحيرة تستولى على بليوس فقط، الحزن كان يخيم على زوجته ثيتيس أيضاً، سيطر الحزن عليها، إلتزمت الصمت، لم تكن تنطق بكلمة واحدة، لم يجز بليوس على سؤالها، كان يشفق عليها، لذلك لم يكن يسألها، يكفي أنها أم تفقد أبنائها، قلذات كبدها، كتم بليوس أحزانه وحيرته داخل قفصه الصدري، لذت ثيتيس بالصمت، لم تكن تفعل شيئاً سوى النظر إلى الأمواج، كانت تحس حنيناً قوياً نحو العودة إلى الحياة في الماء.

إختفى الأبناء الستة، حملت ثيتيس للمرة السابعة، مرت الشهور تباعاً، وضعت ثيتيس مولودها السابع، ذكراً مثل الذكور الستة التي سبق أن اختفوا فور ولادتهم، صلى بليوس من أجل ولیده، توصل إلى الآلهة السماوية أن تحفظ له ولده، حملته أمه فور ولادته إلى نهر ستوكس، ذلك النهر الذي يجري في مملكة العالم السفلي، إتجهت به تحت جناح الليل، لم يكن يراها أحد، حملت الطفل الوليد، هناك جرذته من ملابسها غمست جسده الرقيق في مياه نهر ستوكس، خشيت على ولیدها من الفرق، خشيت أن تجرفه الأمواج العالية، أن تنقله مياه

النهر إلى عالم الموتى. أمسكت بكعب الطفل الوليد. غمرت جسده الرقيق في الماء المقدس. عادت إلى قصرها. أخبرت زوجها بليوس بما فعلت. لقد غمرت جسد وليدها الرقيق في المياه المقدسة التي تجري في مجرى نهر ستوكس. سوف يصبح وليدهما خالداً. سوف لا يموت أبداً. سوف يصبح جسده مقاوماً لكل الجروح والخدوش. لن يستطيع إنسان قط أن يصيب جسد الطفل بمكروه. عندما يشب عن الطوق ويصبح رجلاً لن يستطيع أى سلاح أن يؤثر فيه. عادت إلى قصرها تحمل الطفل الوليد. رآه بليوس. لم يصدق عينيه. لقد عاد وليده سالمًا. مازال وليده حياً. أمام ناظريه. لم يخف كما اختفى أشقاؤه الستة من قبل. لكنه قرر أن يكون جريماً في هذه المرة. لا بد من مراقبة الوليد. لن يغيب عن عينيه لحظة واحدة. لن يكف عن مراقبة زوجته ثيتيس. ظل بليوس يراقب الوالدة والمولود.

جاء الليل. لم يذق بليوس طعم النوم في تلك الليلة. لجأ إلى فراشه قلقاً. تعدد في الفراش وعيناه مفتوحتان. يراقب الوليد السابع. حتى لا يختفى مثلما اختفى أشقاؤه الستة الآخرون. فجأة نما إلى سمعه صوت غير عادي. أحس بحركة بطيئة من حوله. صمحا من غفوته. رأى شيئاً غريباً غير عادي. زوجته ثيتيس تتسلل في هدوء نحو المدفأة. تحمل وليدها. تتجه نحو النار الموقدة. لم يستطع أن يفهم ما يدور من حوله. ماذا ستفعل زوجته بالمولود. ربما تشعر الأم بالبرودة. أو ربما تهتز الأم بأن وليدها يحتاج إلى مزيد من الدفء. تتجه الأم نحو المدفأة الموقدة وهي تحمل وليدها. فجأة وجد بليوس زوجته تلتقي بوليدها السابع وسط النيران المشتعلة في المدفأة. هب بليوس من فراشه مذعوراً. إتجه بسرعة نحو المدفأة. إنتزع الطفل الوليد من وسط النيران. إحتضته في فزع وخوف. كاد أن يصرخ في زوجته. كاد أن يتهمها بالجنون والخبيل. كاد أن يصفعها على وجهها. تجذرت الكلمات في حلقه. إنعقد لسانه في فمه. سألت حبات العرق على وجهه. إغرورقت عيناه بالدموع. وقف فاقد الشئ. ساكناً. محتضناً وليده في رقة وحنان. أخيراً رئت في أذنيه صيحات زوجته حورية الماء ثيتيس. أمطرته بوابل من عبارات العتاب والتقريع. إتهمت بالغباء والجهل. لقد

فعلت بكل أبنائها الستة ما فعلت بمولودها السابع الآن. (٤٨) لذا لقي الجميع حتفهم. أما الآن فقد غمرت جسد وليدها السابع فى مياه ستوكس المقدسة. ثم ألقت به فى النار. لم تغمر أجساد أبنائها الستة فى مياه نهر ستوكس، لذلك لم تكن أجسادهم قد اكتسبت مناعة ضد الإصابات والحروق. أما وليدها السابع فقد غمرت جسده فى المياه المقدسة. ثم دهنت جلده بالأمبروسيا، طعام الآلهة الذى يمنحهم الخلود. هكذا كان ذلك الطفل السابع سوف يصبح خالداً، لا يموت. لا تؤثر فيه كل ألوان الأذى. أما الآن وقد انتزعه والده الأخفى من وسط النيران قبل الأوان فسوف يصبح الطفل مخصصاً ضد كل وسائل الأذى. لكنه ليس خالداً. سوف يقاوم كل الإصابات والحروق وخزيات الأسلحة. إلا كعبه الذى لم تغمره المياه المقدسة (٤٩). سوف يصبح كعبه نقطة ضعفه. سوف يموت يوماً ما. إنتهت الحورية ثيتيس من حديثها الحزين. إغرورقت عينها بالدموع. دموع اليأس والحزن. أرادت أن تحقق شيئاً لوليدها. أرادت أن تكتب له الخلود. زوجها بليوس هو الذى أفسد عليها خططها. لن تصبح زوجته بعد اليوم. لابد أن تفارقه إلى الأبد. إندفعت الحورية ثيتيس بسرعة إلى خارج القصر. إتجهت مباشرة نحو شاطئ البحر. عادت إلى عالمها البحرى. تعيش تحت الماء كما كانت تعيش قبل زواجها من بليوس. لكنها لم تنس وليدها. وليدها الذى أصبح فيما بعد يعرف باسم أخيليوس. لفظ معناه الطفل الذى لم تلمس شفاته ثدى أمه. ظلت تسأل عن أخباره. ترعاه من بعيد. توحى به خيراً. حتى عندما أصبح شاباً يافعاً. أو رجلاً مكتمل الرجولة. كان يلجأ إليها يطلب النصيحة. يحتسب فى أحاسنها. أما بليوس فلم يرض بزوجه ثيتيس بديلاً. عاش بقية حياته المديدة دون زواج.

Ptolemy Hephaestionos, iv, quoted by Photius, p. 487;—٤٨
Apollodorus, iii, 13, 6; Lycophron, Cassandra, 178 sqq. ;
scholiast on Homer's Iliad, xvi, 37.

Guerber, Op. Cit., pp. 278 sqq.—٤٩

طروادة. المدينة الشهيرة. أصبح برياموس ملكاً عليها. له الحكم والسيطرة. مازال برياموس. يحمل بين جنثيه الحقد والضعفة. كان دائماً أبدأ متريصاً. يقف في حالة استعداد تام دائم. يتحين الفرصة للانتقام للشرف الطروادى الذى أهانه الإغريق^(٥٠). ماذا عن الجانب الاغريقى!! لم تكن بعض آلهة الاغريق راضية عن الإغريق. لم يكن البعض الآخر راضيا عن الطرواديين. لذا غالباً ما نشأت الحروب بينهم. هجمات خاطفة هنا وهناك. لكنها لم تكن حروباً ضخمة. إلى أن التقى باريش الأمير الطروادى بهيلينى الأميرة الاغريقية. كيف التقيا. كيف التقى الحبيبان اللودان. كيف كان لقاءهما سبباً في قيام تلك الحروب الشهيرة. الحروب الطروادية.

هيلينى. فتاة رائعة الجمال. ساحرة. فاتنة. أنجبته الأميرة ليدا^(٥١). قيل إن والدها الذى أنجبها هو زيوس. قيل إن والدها الذى رباها هو تونداريوس. كانت هيلينى منذ طفولتها رائعة الجمال. وصلت إلى سن الشباب. ازداد جمالها جمالاً^(٥٢). اشتد تأثير فتنتها. تمنى أن يتزوجها كل إغريقى. تقدم للزواج منها كل أغنياء الإغريق. تقدم إليها كل الأمراء والملوك. أغدقوا عليها الهدايا. أرسلوا سفراء يطلبونها للزواج. أرسلوا أقاربهم يتوسطون لدى والدها تونداريوس كى يسمح بزواجها. لم يبق أمير واحد فى كل أنحاء العالم إلا وتمنى أن تكون هيلينى زوجة له فى يوم من الأيام. أصبح الزواج من هيلينى حلماً يراود كل أمير أو ملك^(٥٣). كل منهم يحاول أن يستعرض ثرائه أو انتصاراته أو أمجاده. ديوميديس مثلاً. عاد منتصراً بعد انتهاء الحروب ضد طيبة. تقدم إليها يحمل لواء النصر. البطل الاغريقى الخالد أياس. تيوكر. فيلوكتيتيس. إينوميديوس. باتروكلوس. مينيثيوس. وغيرهم كثيرون تقدموا

٥٠ - أنظر ص: ٢٢٤ أعلاه.

٥١ - Graves, Op. Cit., II, pp. 268 sqq.

٥٢ - كان جمالها نعمة عليها وعلى أفراد عشيرتها. أنظر:

Whitman, Euripides and The Full Circle of Myth, p. 44.

٥٣ - Guerber, Op. Cit., pp. 276 sqq.

يطلبونها الزواج. حتى أوديسيوس فقد تقدم لها بالرغم من أنه كان يعلم تماماً أنه ليس تداً لأحد من الراغبين في الزواج منها. لم يكن قد اشتهر بعد. لم يشأ والدها تونداريوس أن يفرض رأيه. كانت الحيرة تسيطر على عقله وتفكيره. كلهم أمراء وملوك يتصفقون بالثراء والشجاعة والنبل والاقدام^(٥٤). كان من الصعب أن يفضل أحداً منهم على الآخر. شقيقاها الديوسكوري. كاستور وبوللويس. أرادا أن تتزوج من الأمير مينيثيوس الأثيني. لكن المرأة هي المرأة. القلب عندما يهوى فإنه يدفع صاحبه نحو مَنْ يهواه. هيليني تهوى منيلاوس. لكن الحياء الأنثوي يمنعها من أن تعلن ذلك. الداهية أوديسيوس يعلم ذلك. يرى في الملك منيلاوس رمزاً للثراء. منيلاوس أغنى أغنياء الملوك الاغريق. هو في نفس الوقت شقيق البطل أجاممنون زوج كلوتمنسترا. كلوتمنسترا هي شقيقة هيليني. سعى أجاممنون لدى والد زوجته. رجاء أن يسمح لابنته هيليني أن تتزوج من شقيقه منيلاوس^(٥٥). فإزال القلق يسيطر على عقل والد هيليني. مازالت الحيرة تاكل قلبه. كل المتقدمين للزواج من ابنته أثرياء. أشداء ذوي نفوذ وسلطان. لا يستطيع أن يرفض لأحدهم طلباً. لم يشأ أن يتنافس الجميع ويذهب بينهم الشقاق والنزاع. لم يستمع لنداء زوج ابنته أجاممنون. لم يصغ لإغراءات آياس. لم يستجب لرغبة ولديه الديوسكوري.

أوديسيوس. الداهية الأعظم. الماكر. سريع البديهة^(٥٦). يراقب من بعيد والد هيليني في حيوته وقلقه. يتقدم إليه في شجاعة وإباء. لا يتقدم إليه في هذه المرة طالباً الزواج من ابنته. بل يعرض عليه فكرة تخلصه من حيوته وقلقه.

Green, Tale of Troy, pp. 425 sqq. - ٥٤

Apollodorus, iii, 10, 8; Hyginus, Fab, 81; Ovid, Heroides, - ٥٥
xvii, 104; Hesiod, The Catalogues of Women, Fragment
68 pp. 192 sqq. (Evelyn- White ed.).

Bradford, Ulysses Found, 19 sqq.-٥٦



شكل رقم (١٤)

منبلاوس يقابل هينيني لأول مرة فيسقط النخجر من يده من شدة الإعجاب بجمالها

تونداريوس يعلم سعة حيلة أودوسيوس. لذا يستمع إليه على الفور. يرجوه أن يعرض عليه الفكرة. سوف يأخذ بها على الفور. لكن أودوسيوس الداهية يريد أن يصيب عصفورين بحجر واحد. أودوسيوس يرغب في الزواج من أميرة أخرى أحبها. بنيلوي. عرض الداهية أودوسيوس الفكرة على والد هيليني. لكن قبل أن يعرض عليه الفكرة قرض عليه شرطاً. أن يساعد في إتمام زواجه من بنيلوي مقابل الفكرة التي يعرضها عليه. وافق تونداريوس على الفور. عرض أودوسيوس عليه الفكرة. راقب له. بدأ في تنفيذها. بدأ أيضاً في مساعدة أودوسيوس لإتمام زواجه من بنيلوي التي أصبحت فيما بعد معروفة مشهورة بالاخلاص والوفاء لزوجها. أصبح يضرب المثل بوفاتها وإخلاصها. هكذا تزوجت هيليني ابنة تونداريوس تنفيذاً لفكرة أودوسيوس هو ميتركها (٥٧).

فكرة رائعة عرضها أودوسيوس على والد هيليني تونداريوس. ما دام كل المتقدمين للزواج من ابنته الفاتنة رجالاً أشداء أثرياء ذوي جاه وسلطان. مادام لا يجرق على رفض أحد. مادام يخشى على مصير ابنته وزوجها الذي اختاره من شرور بقية الأمراء الذين تقدموا للزواج منها وقشلوا. مادام الأمر كذلك فإنه يستطيع أن يجمع كل المتقدمين. يأخذ عليهم عهداً بالدفاع عن هيليني مدى الحياة. أن يقفوا صفاً واحداً للزود عن شرفها وعن حياة زوجها. طفق والد هيليني في تنفيذ فكرة أودوسيوس على الفور. استدعى كل المتقدمين للزواج من ابنته هيليني. اجتمع الجميع حول المحراب المقدس. قام تونداريوس بذيخ حصان. قام بتقطيع أطرافه وإخراج أحشائه. قدم الوالد الذبيحة قرباناً للآلهة. دعى كل الراغبين في الزواج من ابنته للوقوف حول الذبيحة فوق الدماء التي تسيل منها. طلب منهم جميعاً أن يرددوا قسماً كان أودوسيوس قد صاغ كلماته من قبل. ردد الجميع معاً القسم بعد والد هيليني. أقسموا أن يدافعوا عن هيليني وزوجها مدى الحياة. أن يقفوا صفاً واحداً للزود عن شرف هيليني مهما كانت نتيجة الاختيار.

هكذا تم الاختيار، اختيار زوج هيليني. لم تذكر المصادر القديمة من الذى قام بالاختيار، هل اختاره والدها، أم اختاره شقيقها، أم اختارته هيليني نفسها. لكن أجمعت المصادر على أن هيليني كانت من نصيب منيلايوس شقيق أجاممنون زوج شقيقتها كلوتمنسترا (٥٨).

مات تونداريوس، والد هيليني، ملك اسبرطة، غاب ولداه الديوسكوري عن الحياة الدنيا. إنتقلا من عالم البشر إلى عالم الموتى، ثم إنتقلا بعد ذلك من عالم الموتى إلى عالم الآلهة، أصبحا إلهين توأم. عرفا باسم الديوسكوري. أى ولدى الإله زيوس. أصبح منيلايوس زوج هيليني الوارث الشرعى للعرش. تولى عرش اسبرطة، أصبح ملكاً يجمع بين الثراء والسلطان وأجمل زوجة فى العالم. لكن هكذا شاعت الأقدار. كان زواجه عملاً مشفوفاً. وفرفت السعادة فوق رأس الزوجين لفترة وجيزة، سرعان ما حلت عليهما الكوارث، إفترق الزوجان، إختلفت الروايات حول كيفية فراقهما، تماماً كما اختلفت حول كيفية زواجهما، قيل إن السبب فى ذلك الحظ العاثر الذى داهم الزوجين هو تونداريوس نفسه، والد هيليني. أثناء إحدى الاحتفالات الدينية نسي تونداريوس أن يقدم فروض الولاء والتقدير إلى الربة أفروديتى، ربة الرغبة، غضبت الربة أفروديتى من تونداريوس قررت أن تنتقم منه، فكرت، هداها تفكيرها إلى وسيلة للانتقام، وسيلة قاسية. لم يشعر بها تونداريوس فى حينها، قررت أن تصبح بناته الثلاث شهيرات، أن يكتسبن شهرة واسعة على مدى الأجيال، أن يصبحن نساء شهيرات فى عالم الزنا والفجور، ثلاث نسوة، بنات تونداريوس، أصبحن شهيرات فى عالم الخيانة الزوجية، عالم الرذيلة والفساد، أولئك الثلاث هن: هيليني، زوجة منيلايوس، كلوتمنسترا زوجة أجاممنون، تيماندرا التى لم يرد اسمها فى أغلب المصادر القديمة (٥٩). أنجبت هيليني لميلايوس ابنة تدعى

Hesiod, loc. cit; Apollodorus, ii, 9; Pausanias, iii, 20, 9; Hy-
ginus, Fab. 78.

Stesichorus, quoted by scholiast on Euripides' Orestes, -
249 ; Hyginus, loc . cit.; Apollodorus, iii, 1, 2 .

هرميوني. أنجبت له ثلاثة أبناء هم أيثولاس. مارافيوس. بلايستثيس. أعجب منيلاوس فيما بعد بجارية أيتولية تدعى بيريس. أنجبت له ولدين غير شرعيين هما نيكوسترatos وميجابتيس (٦٠).

* * * * *

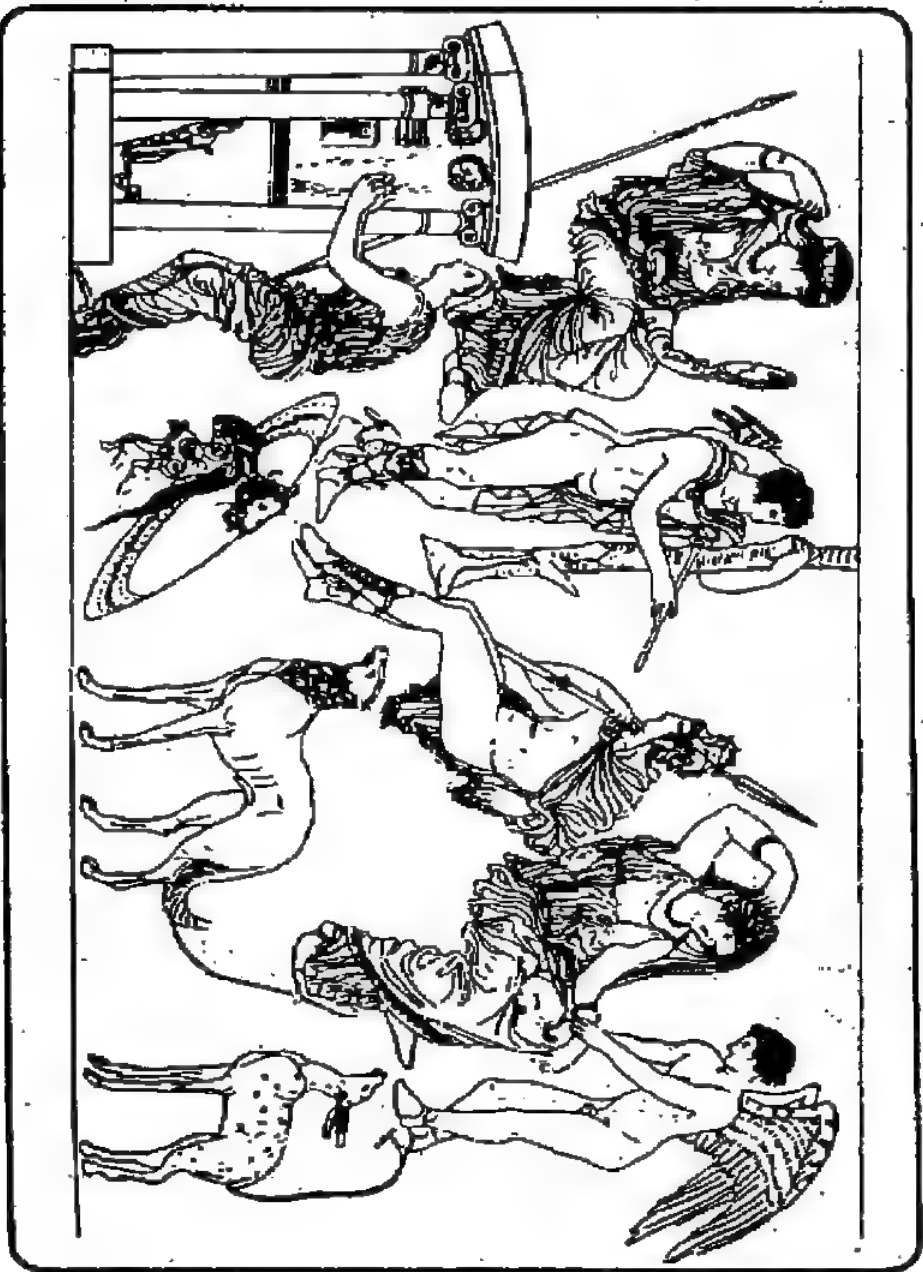
تمت مراحل تأسيس مدينة طروادة. تعاقب عليها عدة ملوك حتى وصل إلى العرش الملك الشهير برياموس. تزوج برياموس من الملكة الشهيرة هيكابي. هذا على الجانب الطروادي. على الجانب الإغريقي تزوج بليوس من حورية الماء ثيتيس. أنجبت ثيتيس البطل الشهير أخيليوس. ذلك المحارب الذي لا يمكن إصابته إلا عن طريق إصابته في كعبه. تزوج منيلاوس من أجعل فتيات العالم الإغريقي هيليني. كيف إذن تم التخطيط من جانب الآلهة لقيام تلك الحرب الشهيرة! الحرب الطروادية. تجمع أغلب الروايات على أن كبير الآلهة زيوس والربة الكبرى ثميس هما اللذان خططا لقيام تلك الحرب الضروس. لكن إلى ماذا كانا يهدفان من وراء قيام الحرب! كي تصبح هيليني مشهورة لأنها أثارت الفتنة بين كل شعوب أوربا وآسيا! أم لترفع من شأن أبطال هم في حقيقة الأمر أنصاف آلهة وتحط من شأن بشر تشربوا الفساد فوق ظهر الأرض - الأم الكبرى! لم تستطع المصادر القديمة أن تكشف عن هدف كبير الآلهة زيوس والأم الكبرى ثميس. لكن الحرب قد قامت فعلاً. يمكن القول أنها بدأت منذ اللحظة التي هبطت فيها ربة النزاع إريس بون دعوة من أحد لحضور حفل زواج بليوس وثيتيس. فاجأت ربة النزاع إريس الحاضرين. ألقت بالتفاحة الذهبية. هدية نادرة. لم تحدد إريس صاحب الهدية. تركت الريات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتي في صراع. كل منهن تؤكد أحقيقتها في نيل هذه الهدية. التفاحة الذهبية هدية من الربة إريس إلى «أفضلهن». كان كبير الآلهة زيوس

Homer, Odyssey, iv, 12-14; Scholiast on Homer's Iliad; ٦٠- iii, 175; Cypria, quoted by scholiast on Euripides' Andromache, 898; Pausanias, ii, 18,5.

قائداً على حسم الموقف، زيوس هو كبير الآلهة، القادر على كل شيء، هو زوج هيرا، هو والد كل من أثينا وأفروديتي، يأمر قيطاع، ثاقب البصر، حكيم، عليم ببواطن الأمور، كان زيوس إذن قائداً على حسم الموقف، كان يستطيع أن يمنح الهدية إلى إحدى الربيات الثلاث، لم يكن حينئذ يستطيع أحد أن يعارضه، لم يفعل زيوس ذلك، صرخ صرخة مبنوية، أعلن نهاية حفل الزواج، أمر كلاً من الحاضرين بالعودة إلى حيث أتى، استمر النزاع بين الربيات الثلاث، رفض أن يحكم بينهن، رفض أيضاً أن يسمح لأى من الآلهة الكبرى أو الصغرى بالحكم فى تلك القضية الشائكة، كل ما فعله هو دعوة رسول الآلهة هرميس، حضر هرميس على الفور، أمره زيوس أن يقود الربيات الثلاث بعيداً عن مملكة الآلهة، أن يهبط بهن إلى الأرض، حيث عالم البشر، أن يحط رحاله فوق جبل إيدا، هناك سوف يقابل واحداً من البشر، اسمه باريس، سوف يترك أمامه الربيات الثلاث، يشرحن له الأمر، يحكم بينهن بما يراه، لم يكن هرميس سوى رسول لكبير الآلهة زيوس، على الرسول الطاعة، فعل هرميس ما أمر به، سارت الربيات الثلاث خلف هرميس، وصل الجميع إلى سفح جبل إيدا، وكان ما كان، (٦١)

باريس، هو ابن برياموس ملك طروادة، أنجبته له زوجته هيكابى، بينما كانت هيكابى تحمل بين أحشائها باريس، وقبل الموعد المحدد للوضع، رأت هيكابى فى المنام حلماً مزعجاً، رأت فيما يرى النائم أنها وضعت حزمة من العصي، تسلك من خلالها عدد لا يحصى من الحيات الشرسة، صحت هيكابى من نومها مزعجة، صرخت صرخة حزن وقلق، صاحت بأعلى صوتها، طلبت النجدة، تخيلت أن مدينة طروادة بأكملها وغابات إيدا تشتعل بالنيران الحارقة، استولى القلق على الملك برياموس، لم يستطع أن يتجاهل ماراته زوجته هيكابى فى المنام، حاول أن يجد له تفسيراً، لم يستطع، لجأ

Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, I; Apollodorus, -٦١ Epitome, iii, 1-2; Cypria, quoted by scholiast on Homer's Iliad, i, 5.



شكل رقم (١٥)

باريس يحكم بين الاديان بمقصود الاله هرميس

إلى العراف ، لم يكن ذلك العراف سوى ابنة أيساكوس . أيساكوس هو عراف المدينة ، عراف طروادة . يعرف لغة الطيور . يقهم حركات النجوم . يفسر الأحلام . يدرك معانيها . إستجمع أيساكوس إلى كلمات والده برياموس . إستفسر من والدته عما رآته أثناء نومها . غاب أيساكوس عن الوعي . فجأة صرخ معلناً أن الجنين الذي تحمله والدته هيكابي فى أحشائها سوف يكون سبباً فى تدمير وطنه طروادة . سوف يكون سبباً فى القضاء عليها . سوف يتسبب بسلوكه وتصرفاته فى تدمير ثروة أجداده والقضاء على سلطانهم . يواصل أيساكوس تحذيره . يطلب من والده أن يتخلص من ذلك الجنين قبل ولادته^(٦٢) .

قضى الملك برياموس أياماً وليالي فى قلق . هجر النوم مقلتي زوجته هيكابي . أخذاً يناقشان الأمر فيما بينهما . ماذا هما فاعلان بشأن ذلك المولود المنتظر . لم تعض سوى بضعة أيام . أعلن أيساكوس مرة أخرى نبوءة مزعجة . اليوم سوف تنجب أميرة طروادية طفلاً . يجب القضاء على الوالدة والمولود . بعد ساعات قليلة أنجبت كيلا شقيقة الملك برياموس طفلاً . على الفور استجاب الملك لنبوءة والده أيساكوس : قتل شقيقته كيلا على الفور . قتل المولود أيضاً . عاد إلى قصره وهو يشعر براحة بال لا حدود لها . تخلص من هم كان يجثم فوق صدره ليلاً ونهاراً . تخلص من مولود كان سوف يصبح سبباً فى القضاء على ملكه وسلطانه وتدمير ثروته واثرة آبائه وأجداده^(٦٣) . عاد إلى قصره الملكى ليعلم أن زوجته هيكابي قد وضعت طفلاً قبل منتصف الليلة الماضية . لم يفكر برياموس فى الأمر . وضعت زوجته ولدها قبل حلول اليوم المشنوم . أما المولود الذى ولد فى اليوم المشنوم ذاته فقد تم القضاء عليه . لم تطل راحة بال برياموس . لم

Apollodorus, iii, 12,5; Hyginus, Fab. 91; Tzetzes, On Ly-
cophron 86; Pindar, Fragment of Paean 8, pp. 244-6
(Sandys'ed).

Rose, Op. Cit., pp. 233-34 -٦٢

يكبد يخلد إلى الراحة حتى وصلته رسالة من كاهنة الإله أبوالون، الكاهنة
 هيروفيلي، توالى تحذيرات باقى الكهنة والعرافين، سنوف يصبح ذلك الطفل
 سبباً في سوء حظ طروادة، عليه أن يتخذ قراره فى الحال، يقتل الوالدة
 ويتخلص من المولود^(٦١)، إن كان يحمل وداً وعطفاً نحو زوجته هيكابى فلا أقل
 من أن يقضى على المولود، سيطرت الحيرة على عقل برياموس، لم يكن قادراً
 على قتل ولده، فلذة كبده، كان يخشى أيضاً على ملكه وثروة أجداده، لم يستطع
 أن يصنع القرار بمفرده، ذلك بالرغم من أنه ملك، والملك دائماً هو صانع
 القرار، وصلت الأنباء إلى زوجته هيكابى، أدركته أثناء حيرته، توصلت إليه،
 إستعطفته، لن تستطيع أن تتحمل ذلك العمل القاسى، لن تستطيع فراق
 مولودها فور ولادته، لن تستطيع أن تعيش لترى طفلها - الذى كان منذ لحظات
 جزءاً من أحشائها - وهو يلقي حتفه أمام عينيها بسبب تحذير بعض الكهنة،
 ازدادت حيرة الوالد برياموس، أحس بالأرض تميد تحت قدميه، شعر بعرشه
 يتأرجح من تحته، أحس بالكوارث تدور من حوله، برياموس بين أحد أمرين،
 يقتل طفله الوليد فيفقد حب زوجته المخلصة، أو يغامر بنفوذه وسلطانه وملكته
 وثروته، عليه أن يختار، الاختيار هنا من أصعب الأمور، كلا الأمرين صعب،
 أحدهما أصعب من الآخر، لكن عليه أن يختار، لا بد من الاختيار، الحزم مطلوب
 فى مثل هذه اللحظات الحرجة، ذهب عقل برياموس، لم يعد قادراً على مواصلة
 التفكير، أخيراً اتخذ قراره، ذلك القرار الذى أدى بطروادة إلى مآلقاته من
 مصير.

طفق برياموس يتأدى أتباعه المخلصين، أتى إليه الواحد تلو الآخر، وقع
 اختياره على أحدهم، راع بسيط يدعى أجلاوس، مخلص لسيدته برياموس،
 شديد الإخلاص، يرعى له قطعانه فوق جبل إيدا، يشرف على زملائه الرعاة،
 الكل يحترمه ويقدره، يشهد الجميع له بدمائه الخلق، بحسن السلوك، بالصدق
 فى القول، بالإخلاص فى أداء المهمات، مثل الراعى أجلاوس بين يدي الملك

برياموس. قدم قروض الولاء والطاعة. طلب منه سيده برياموس أن يأخذ الطفل الوليد. أن يقضى عليه. أن يتخلص منه نهائياً. أصدر أوامره إلى الراعى فى صرامة ظاهرة. لكنه كان يحس بألم شديد فى صدره. لم يكن قادراً على أن يجهر بمدى حزنه الشديد من أجل ما يفعل. لكنها عشيئة الآلهة. ومشية الآلهة لابد أن تتحقق. أطاع الراعى أوامر سيده. وما كان له أن يفعل غير ذلك. لم يكن يستطيع أن يعصاها. إحتضن الوليد فى هدوء ظاهر. إستأذن فى الرحيل من قاعة العرش. سمح له الملك بالرحيل. خرج يحمل الوليد بين ذراعيه. يحمل هموماً وأحزاناً بين ضلوعه. ماذا يفعل بذلك الوليد البرىء. يأتى بحبل. يربطه حول عنقه. يجذبه. يموت الوليد خنقاً. لم يستطيع. يأتى بسيف حاد. يفعله فى أحشاء الوليد الرقيقة. يقضى عليه فى الحال. لم يستطيع. يلقى به وسط كومة من القش. يشعل النار فى كومة القش. يحترق جسد الوليد البض. يلفظ أنفاسه فى الحال. لم يستطيع. كان الراعى أجلاوس رقيق القلب. عطوفاً. رحيماً. كان عليه أيضاً أن يتخلص من الوليد تلبية لأوامر سيده الصارمة. غاب الراعى عن الوعى. لم يشعر بما فعل. كل ما فعله هو أن ألقى بالوليد وسط أحراش الغابة. أسرع بمغادرة المكان. صيحات الوليد المكتومة تصم أذنيه. عاد إلى سيده برياموس. عاد إليه يؤكد أنه قد تخلص من الوليد نهائياً. لم يكن يعرف ماذا حدث للوليد. تخيل ما قد حدث. سوف يصبح الوليد وسط الأحراش. سوف يبكي بعض الوقت. سوف يتناثر صوت بكائه الخفيض وسط أنغال الغابة الشاسعة. سوف يقضى عليه الجوع والعطش. ويرد الليل القارس. أو سوف يعثر عليه حيوان مفترس جائع. يلتهم جسده الرقيق البض. لم يكن يعلم الراعى رقيق القلب أن الآلهة شامت للوليد أن يظل حياً. كتبت الآلهة للوليد الحياة. أرسلت إليه أنثى دب برى فقدت وليدها منذ فترة وجيزة. إقتربت أنثى الدب من الوليد الباكي. تذكرت وليدها. الذى فقدته. الذى مازالت تبحث عنه. فقد ذلك الوليد أمه. التى ولدته. تماماً مثلما فقدت أنثى الدب وليدها الذى ولدته. داعبت أنثى الدب الوليد الباكي. إقتربت منه. كانت أن تتركه فى سلام.

أجست بالطفل الوليد وهو يمسك بأحد أثدائها المليئة باللبن. توقفت في التردد والحظة دون أن تشعر. تركت الوليد ثديها. أطبق الوليد بفمه الدقيق على حلمة الثدي. طفق يمتص في سراحة لبن أنثى الدب. دبّت في جسد أنثى الدب أحاسيس الأمومة. حدث تألف إلهي بين أنثى الدب والطفل الوليد. ظلت تسدّ زمقه بين الحين والحين.

بعد بضعة أيام. مرّ الراعي أجلاوس بالقطيع في نفس المكان حيث ترك الطفل الوليد. سيطرت الدهشة على عقله ووجدانه. فغرقاه من قرط الدهشة. تحجّرت مقلتاها لما رأى. حمله في الوليد. مازال الوليد على قيد الحياة. لم يلتهمه حيوان مفترس. لم يقض عليه برد الليل القارس. لم يمت من الجوع أو العطش. مازال الوليد حياً يرزق. اختلطت مشاعر الراعي رقيق القلب المخلص لسيدة. هل يفرح لنجاة الوليد البريء. أم يحزن لأنه عصى سيدة الأمر. لم يفعل الراعي أجلاوس شيئاً سوى أنه التقط الوليد الشريد. وضعه في مخلعة معلقة في إحدى كتفيه. حمله إلى كوخه المتواضع. سلمه إلى زوجته. كانت تحمل وليدها حديث الولادة في حضنها. طلب منها أن ترعاه. لم ترفض الزوجة. ضمّته إلى صدرها. حملت وليدها والوليد اللقيط. تعهدتهما. عاملتهما في رقة وحنان. لم تفرق في المعاملة بينهما^(٦٥). سيطر القلق على الراعي أجلاوس. هل يخبر سيدة برياموس بما حدث. أم يخفي عنه الأمر. خشي أن يخبره بوجود الطفل الوليد على قيد الحياة. قرر أن يلجأ إلى الصمت. لم يخبر زوجته بحقيقة الطفل اللقيط. هناك رواية أخرى تقول. علمت الملكة هيكايبى زوجة برياموس بالأمر. قدمت رشوة إلى الراعي أجلاوس. طلبت منه أن يخفي حقيقة الأمر عن

Tzetzes, On Lycophron, 224 and 314; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 32; Pausanias, x, 12,3; scholiast on Euripides' Andromache, 294; scholiast on Euripides' Iphigeneia in Aulis, 1285; Apollodorus, iii, 12,5; Hyginus, Fab. 91.

زوجها الملك. تردد أجلاوس. هل يخضع لأوامر سيده الملك. أم يستسلم لإغراء
سيفته هيكابى زوجة الملك. خضع فى النهاية لعودة الملكة ووعيدها^(٦٦).

نشأ باريس . الطفل اللقيط. فى أحضان الطبيعة. عاش بين الرعاة فوق
جبل إيدا. أصبح فتى وسيماً. رائع الجمال. حلو الملامح. مفتول العضلات.
فارع الطول. شجاعاً. شهماً. لا يخشى النزال. عاش بين القطعان وسط
الأحراش. يرعاهما. يتعهدهما. يدافع عنها ضد الذئاب والصوص. ذات يوم
محا من ثومه على صوت قطع من الأبقار. رأى جماعة من الصوص تقود
مجموعة من الأبقار. أسرع باريس نحو الصوص. هاجمهم بشجاعة وجرأة.
تصدت له مجموعة الصوص. رجال أشداء كثيرى العدد ضد فتى يافع بمفرده.
لم يسيطر عليه الخوف. هاجمهم. نازلهم. قهرهم الواحد تلو الآخر. فر جميع
الصوص هاربين. استرد الفتى باريس كل الأبقار المسروقة. علم سكان
المراعى فوق جبل إيدا بما حدث. أطلقوا عليه لقب الكسندروس (الاسكندر). أى
قاهر الرجال^(٦٧). لم يكن أحد يعلم بحقيقة نسب الفتى باريس أو هويته. لم
يكن يعرف عنه الجميع سوى أنه عبد من عبيد الملك برياموس. راع من الرعاة
الذين يعيشون فوق جبل إيدا. تابع مخلص لسيده. لكن وسامته وشجاعته
وجراته وشبابه وحيويته وإخلاصه. كل ذلك جعله عبداً يمتاز عن غيره من العبيد.
لذا أحبته حورية الماء أويتونى ابنة النهر أوينيوس. تسكن أويتونى عين ماء
صاف يعرف باسمها. تعلمت فن العرافة من الربة الأم الكبرى ريا. لفتها الإله
أبوللون فن الطب. كانت قادرة على التنبؤ بالغيب. بارعة فى علاج الأمراض.
تكشف عن المستقبل. تشفى كل عليل. أحببت أويتونى الفتى باريس. إعتاد
الاثنان الرعى معاً. صاحبه فى روحاته وغواته. إعتادت أن تشاركه اللهو فى
أوقات فراغه. كانا يخرجان للصيد معاً. توطدت أواصر الصداقة بينهما. نشأ

Dictys Cretensis, iii; Rawlinson, Excidium Troiae-٦٦

Ovid, Heroides, xvi, 51-2 and 359-60 -٦٧

بينهما حب جارف، لم يكن يستطيع كل منهما اليعد عن الآخر. كان باريس يحفر اسمها على سيقان أشجار الزان والبُلوط (٦٨)، كان يلهو في أوقات فراغه بتدريب ثيران سيده أجلاوس على المصارعة. يشجع الثورين المتصارعين. يكافئ الثور الفائز، يواسي الثور المهزوم. يضع إكليلاً من الزهور حول رقبة الثور الفائز. يضع حزمة من القش فوق رقبة المهزوم. عندما كان ثور يفوز أكثر من مرة كان باريس يتعهد ويرعاه. يدربه على المصارعة. يشد من أزره. يتحدى به ثيران الجيران. دائماً كان ثور باريس يهزم ثيران جيرانه. توالى انتصارات ثور باريس. أصبح قخوراً به. تحدى أن يهزمه أى ثور من الثيران. وعد بأن يضع تاجاً من الذهب فوق قرني الثور الذي يستطيع أن يهزم ثوره. الآلهة تراقب في عليائها كل شيء. تراقب باريس الفتى الوسيم. صاحب الثور الأقوى. الذي يقهر دائماً ثيران جميع البشر. أرادت الآلهة أن تلهو. أن تختبر ثور باريس. أن تختبر باريس نفسه أيضاً. هل سيفي بوعده أم لا. تقمص الإله بوسيدون هيئة ثور. بوسيدون الإله القوى. تحدى الثور بوسيدون ثور باريس. نازله. هزمه بعد معركة ضارية كاد بوسيدون أن يثاها أن يهزم. لكن الإله دائماً منتصر. إنتصر بوسيدون في هيئة ثور على ثور باريس القوى. أوفى باريس بوعده. وضع باريس تاجاً من الذهب فوق قرني الثور بوسيدون. كانت الآلهة تراقب تلك اللعبة الطريفة من فوق جبل أولومبوس حيث مملكة الآلهة. أعجب كبير الآلهة بشجاعة ثور باريس. أعجب ببقاء باريس نفسه للعهود. بروحه الرياضية العالية. تروى بعض الروايات أن ذلك كان السبب في اختيار زيوس لباريس. إختاره كي يحكم بين الريات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتي بشأن التفاحة الذهبية. تلك الهدية التي قدمتها الربة إريس أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس (٦٩).

Ovid, Op. Cit., v, 12-30 and 139; Tzetzes, On Lycophron, -٦٨
57; Apollodorus, iii, 12, 6.

Rawlinson, Op. Cit. -٦٩.

كان باريس يرعى قطعان الماشية فوق قمة جارجاروس ، أعلى قمم جبال إيدا . جيتذاك وصل رسول الآلهة هرميس (٧٠) . يقود هرميس الربات المتنافسات الثلاث . هيرا ، أثينا ، أفروديتي . ألقى هرميس التفاحة الذهبية بين قدمي باريس . إصطفت الربات الثلاث أمامه . خاطب هرميس الفتى باريس . لقد أثبت باريس أمام زيوس أنه شاب وسيم . شهم . شجاع . عالم بأمور الحب والحرب على السواء . عادل . محايد . يرعى الوعود . يقى بالعهود . لذا اختاره كبير الآلهة زيوس ليكون حكماً بين الربات الثلاث (٧١) . إن زيوس يأمره بأن يحكم بينهما . يمنح التفاحة الذهبية إلى « أفضلهن » . أصابت كلمات هرميس باريس بالدهشة . كيف يختار كبير الآلهة زيوس فتى بسيطاً . عبداً فقيراً . راعياً لاحول له ولا قوة . كيف يختار ذلك الفتى من بين كل فتيان البشر . كيف يضع كبير الآلهة زيوس ثقته في ذلك الراعي البسيط . زيوس القادر على كل شيء . الأمر الناهي . العادل المحايد . المطاع إذا أمر . العادل إذا حكم . كيف يختار باريس ليقوم بمهمة يستطيع زيوس أن يقوم بها في سهولة بالغة . أو أن يكلف إلهاً من الآلهة الصغرى ليقوم بها . سيطرت الحيرة على قلب باريس . كيف يستطيع بشر بسيط مثله أن يحكم بين ثلاث ربات لهن العظمة والمكانة المرموقة بين الآلهة والبشر . كيف يفاضل واحد من البشر البسطاء بين ثلاث ربات عظيمات . أراد باريس أن يتخلص من ذلك المأزق الحرج . صاح على القور . سوف أقسم التفاحة الذهبية إلى ثلاثة أجزاء متساوية . كل ربة تأخذ جزءاً . بذلك يكون باريس قد سوى بين الربات الثلاث . يكون قد تفادى المفاضلة التي أوقعته في حيرة شديدة . إنطلق هرميس صارخاً . إن باريس بذلك يكون قد خالف أوامر كبير الآلهة زيوس . أمر زيوس أن تكون التفاحة الذهبية من نصيب إحداهن . من نصيب « أفضلهن » . أن يفاضل باريس بينهما . عليه إذن أن يطيع أمر الآلهة . هذه هي الرسالة التي

Green, Op . Cit ., pp. 27 sqq. - ٧٠

Guerber . Op . Cit ., pp. 273 sq . - ٧١

حملها هرميس إلى باريس . هرميس ليس مفوضاً من قبل كبير الآلهة في قبول أى حل آخر . على باريس إذن أن يستخدم لباقة وسعة يديهته وذكائه الفطري قبل إصدار الحكم . لم يكن يستطيع باريس سوى الإذعان .

استعد باريس ليقوم بدور القاضى العادل . بادر الريات الثلاث بمبارات تنطق بالتواضع والذكاء والحرص فى نفس الوقت . أيتها الريات العظيما ، المجلات ، أين باريس البسيط منكن . باريس الراعى البسيط عليه أن يحكم بينكن يانوات الجلال والعظمة . يواصل باريس حديثه إلى الريات الثلاث بنبرات ثابتة ولباقة فائقة . الراعى البسيط قد يقع فى أخطاء قاحشة . قد يجانبه الصواب . قد يتوه عن الحقيقة . لكنه يعد بأن يكون محايداً إلى أقصى الحدود . مادام من الواجب أن تكون التفاحة الذهبية لواحدة منكن فإن الراعى البسيط يرجو من لا يحالفهما الحظ فى نيل التفاحة ألا تغضبا . أرجوكن جميعاً أن تقبلن حكمى بون غضب . أطلب منكن الأمان . وافقت الريات الثلاث على ماطلبه الراعى البسيط . وعنه جميعاً ألا تغضبن . أن تقبلن حكمه العادل . أن ترضين بنوقه الفطري البسيط . أعريت الريات الثلاث أيضاً عن إعجابهن بلباقته وكياسته وحسن تصرفه . إلتفت الفتى باريس نحو هرميس . سأل . هل من الواجب أن تمثل الريات الثلاث أمام القاضى مرتديات ثيابهن المعتادة . أم عليهن أن يتجردين من ملابسهن ويقفن عاريات كما رأين النور لأول مرة . لم يستطع هرميس إجابة سؤال الراعى باريس . أخبره أنه غير مفوض من قبل كبير الآلهة زيوس بإسداء النصيح له أو بتقديم أية مقترحات فى هذا الشأن . على باريس أن يقرر بنفسه . سوف يطلب من الريات الثلاث . عليهن تنفيذ مطلبه . إن أراد أن يخلعن ثيابهن فسوف يمثلن أمامه عاريات . سرعان ماعلت ابتسامه على شفتى باريس . ابتسامه لايعرف أحد معناها سواء . إنطلق على الفور يعلن قراره . كى يكون الحكم سليماً . يجب أن تتجرد الريات الثلاث من كل ملابسهن . أن يمثلن أمام باريس عاريات كما رأين ضوء الحياة لأول مرة .



شكل رقم (١٦)

باريس يحكم بين الربات الثلاث بينما يقف هرميس بين باريس والربة الأولى بيتي

بذلك يكون القاضي متجرباً أيضاً من كل تأثير خارجي . لا يخشى صولجاناً . أو خوذة . أو حرية . أو ملابس زاهية يرتديتها . إنطلق هرميس على الفور يطلب من الريات الثلاث أن يخلعن ثيابهن . بدأت الريات الثلاث في خلع ملابسهن قطعة بعد قطعة . إستولى الخجل على هرميس . أدار وجهه بعيداً عنهن في أدب جم وخجل ملحوظ . (٧٣) .

لم تكن الربة أفروديتي في حاجة إلى كلمات باريس . هي دائماً شبه عارية . تخفى عورتها فقط بغلالة شفافة من النسيج الناعم الرقيق يثير فضول من ينظر إليها . طفقت الربة أثينة تطالب أفروديتي بنزع تلك الغلالة الشفافة . أجابتها الربة أفروديتي بمطالبتها بخلع خوذتها التي تبعث على الشعور بالخوف والرغبة . نشأت مناقشة كلامية حادة بين الريات الثلاث . كل منهن تطالب الأخرى بخلع أشياء معينة . تدخل الفتى باريس في ثقة بالغة . طلب منهن إنهاء المناقشة . طلب أن تمثل كل منهن أمامه بمفردها . طلب أن يقلعن عن النقاش . أن يتركه وشأنه . كل واحدة تمثل أمامه بمفردها بينما تقف الآخرين بعيداً عنه في صمت وسكون . أطاعت الريات الثلاث أوامر القاضي المقوض من قبل كبير الآلهة زيوس . كل منهن ترغب في إرضائه حتى تفوز بالجائزة . كل منهن تحاول إغراءه حتى تثبت له أنها أفضل من رفيقتها . بدأت عملية المفاضلة . نادى الراعى باريس على هيرا . تقدمت هيرا في كبرياء وجلال . طلب باريس من أثينة وأفروديتي أن تتركاهما بمفردهما . أطاعت الربيثان . خاطبت هيرا باريس في كبرياء وعظمة . أنظر إلى أيها الراعى الوسيم . كن عادلاً في حكمك . سوف تمنحني الجائزة . إنني واثقة من ذلك . تذكر جيداً أنك إن فعلت ذلك فسوف أجعل منك حاكماً مسيطراً على آسيا

٧٣- أنظر : Harrison , Prolegomena , pp . 292 sqq حيث يوجد وصف

لبعض الأواني المعروضة في المكتبة الوطنية بباريس وقلودانسا والتي تصور الريات

الثلاث وباريس . أنظر الشكلين رقمي ١٥ ، ١٦ .

بأكملها . سوف أجعلك أثري أثرياء العالم . الثروة والجاه هما كل شيء في الحياة . أنا ربة الثروة والجاه (٧٤) . أأست ترى إذن أنى أفضلهن . هكذا تحدثت هيرا في كبرياء وعظمة . أجابها باريس في برود تام . شكراً لك أيتها الربة المقدسة هيرا . لقد رأيت كل ما أردت أن أراه . فلتتقدم الربة أثينة . تقدمت الربة أثينة نحوه في خطوات ثابتة . تحدثت إليه في هدوء وثبات . إستمع إلى يا باريس . إن منحتنى الجائزة فسوف أجعلك منتصراً في كل المعارك . سوف لا تقاسى مرارة الهزيمة أبداً . سوف تصبح شجاعاً جسوراً . سوف أخلع عليك كل صفات الحكمة . سوف تصبح أحكم البشر أجمعين . إمتعض الراعى باريس . بدى واضحاً على ملامحه عدم الرضا . تتمتع بعبارات معناها أنه راع بسيط . ليست له طموحات واسعة . إنه مجرد راع يعيش في الجبال . ليس جندياً يغشى المعارك أو يقود الجيوش . إنك يا أيتها الربة الحكيمة أثينة ترين بنفسك كيف يسود السلام في مملكة طروادة . كيف يسيطر الملك برياموس على وطنه سيطرة كاملة تتحلف بالاستقرار والأمان . لم يشأ باريس أن يشعر الربة أثينة بالمرج . إذ كانت تتحدث إليه في هدوء وثبات ووقار . لذا وعدها بأنه سوف يفكر في أمر منحها الجائزة . بعد أن يتفرد بالربة الثالثة والأخيرة . الربة أفروديتى . ثم طلب منها في أدب جم ارتداء حلتها العسكرية . وأن تضع خوذتها فوق رأسها . نادى باريس على الربة أفروديتى . تقدمت نحوه في سرعة بالغة . إقتربت منه وهي تسير في خيلاء . تتمايل نحو اليمين ونحو اليسار . تاتى بحركات أنثوية مثيرة . ظلت تقترب منه شيئاً فشيئاً حتى التصق جسدها العارى بجسد القاضى الشاب . أحس باريس بأنفاسها تلهب بشرة وجهه السمراء . أحس برائحة جذابة حلوة . تنفث من خلال فتحتى أنفه . تصل إلى أعماق صدره . أحس بالنشوة تسرى في كل أنحاء جسده . أحس برغبة جارفة نحوها . تمالك نفسه فجأة . إبتعد عنها .

Ovid , Heroides , xvi , 71 - 3 and v , 35 - 6 ; Lucian , Dialogues of The Gods , 20 ; Hyginus , Fab . 92 .

كلما ابتعد اقتربت منه في دلال . خاطبته في رقة أنثوية وعذوبة رقيقة . طلبت منه أن يفحص كل أجزاء جسدها . شعرها . جبهتها . عينيها . أنفها . كنفها . نهديها . عرضت أمام ناظره كل جزء من أجزاء جسدها العاري . غاب باريس عن الوجود . سيطرت عليه الرغبة . أحس بالدماء تغلى في عروقه . لاحظت أفروديتي ذلك . كانت تتوقعه . هنا ابتعدت عنه شيئاً فشيئاً . تحدثت إليه في دلال . هل أعجبتك أيها الراعي الأسمر . لم ينطق بارس بكلمة واحدة . وأصابت أفروديتي حديثها . على فكرة . أقول لك الحق . نعم . إسمع لي أن أصدقك القول . حين رأيته لأول وهلة قلت لنفسى . إننى أرى شاباً يفوق في وسامته كل شباب فروجيا . إنك يا باريس وسيم للغاية . نبيل الملامح . لماذا تقضى حياتك راعياً مجهولاً بين غابات جبل إيدا . لماذا تعيش بين تلك القطعان الغبية التى تعيش لتأكل نون أن يكون لها هدف في الحياة . لماذا لا تنتقل إلى المدينة . لماذا لا تعيش حياة الحضر الراقية . لماذا لا تتزوج بالقاتلة هيليني . أنتظر إلى . إلى جسدى الممشوق . إلى قوامى المياس . أنتظر إلى جمالى وفنتنى . بالتأكيد أنت ترغب في هذا الجسد . إن هيليني لا تنقل عنى جمالاً أو فتنة . إنها أجمل نساء العالم . أنتظر إلى أفروديتى . إن هيليني صوره طبق الأصل من أفروديتى . جسداً . وروحاً . وعاطفة . إننى واثقة تمام الثقة أنها سوف تهجر وطنها وأسرتها عند أول لقاء بينكما . سوف تهجر كل مألوفها . سوف تصبح لك عاشقة محبة . تهفو إلى الزواج منك . وأصابت أفروديتى حديثها العذب . باريس فاغراً فاه . تسيطر عليه مشاعر لا يعرف كنفها . صامت لا يقوى على الكلام . وأصابت أفروديتى حديثها . بالطبع يا باريس لقد سمعت عن هيليني . لم يكن باريس قد سمع عن هيليني . أنا له أن يسمع منها وهو يعيش بين غابات جبل إيدا . لا يسمع سوى أصوات البقر والخراف والماعز أثناء الليل . أنا له أن يسمع عن هيليني وهى واحدة من الملكات اللاتى يعشن في قصور منيفة ويتدثرن بملابس فاخرة بينما يتجول هو بين الغابات أثناء النهار ويأوى إلى كوخه المتواضع أثناء الليل . لم يكن باريس

قد سمع عن هيليني . أصبح في شوق بالغ لمعرفة كل شيء عنها . طلب من
 أفروديتي أنت تحدثه عنها . مَنْ هي . أين تعيش . وكيف . طلب من أفروديتي
 أن تصفها له . لاحظت أفروديتي لهفة باريس وشوقه لمعرفة كل شيء عن
 هيليني . إن هيليني امرأة فاتنة . تختلط في جسدها الرقة والجمال والفتنة
 والرغبة . امرأة تفوق في فتنها وأنوثتها كل نساء العالم . خرجت إلى الحياة
 من بيضة وضعتها بجعة بيضاء ناصعة الياض (٧٥) . قيل إن زيوس كبير الآلهة
 والدها . ثم رباها والدها الشرعى تونداريوس . تهوى منذ طفولتها الصيد
 والمصارعة . حين كانت طفلة تسببت في قيام حرب ضروس بسبب فتنها
 وجمالها . عندما وصلت إلى سن الشباب تبارى كل الأمراء الإغريق في الزواج
 منها . إنها الآن زوجة منيلاوس ملك اسبرطة . شقيق أجاممنون . أقوى ملوك
 الإغريق وأعلامهم شأنًا . كل ذلك لا يهم . إنها لك إن أردت ذلك . لم يفهم باريس
 الفتى البرئ الساذج ما تقصده الربة أفروديتي . وجه إليها سؤالاً يفصح عن
 سذاجته وبساطته . كيف يمكن أن تكون له زوجة بينما هي الآن زوجة لآخر .
 فهتت أفروديتي . تضاعلت قهقهتها . أصبحت ابتسامة عابرة على شففتيها
 الرقيقتين . إنطلقت عبارات رقيقة تعبر عن دهشتها من سذاجة ذلك الراعى
 وبراعته . يالك من برئ ساذج . ألم تسمع عن أفروديتي من قبل . ألم تعلم أنني
 ربة الرغبة والإغراء والعشق الجسدى . مهمتى هي أن أقوم بترتيب كل شيء لك
 إن شئت . سوف تذهب إلى بلاد الإغريق . سوف أسبقك إلى هناك أنا وولدى
 إروس . حينما تصل إلى اسبرطة . ستجد كل شيء على مايرام . سوف أرتب لك
 لقاء مع هيليني . سوف تعشقك عشقاً لاتستطيع أن تبرأ منه أبداً . سوف
 تسرى في جسدها رغبة نحوك . سوف لاتستطيع أن تقاوم تلك الرغبة . سوف
 تجثو هيليني عند قدميك . تطارحك العشق والغرام . سوف تصبح هيليني ملكاً
 لك . جسداً وروحاً . سوف تصبح قصة غرامكنا شهيرة . سوف تتناقلها
 الأجيال جيلاً بعد جيل . لم يصدق باريس ما سمعه من عبارات . لكنه يعلم

علم اليقين أن المتحدثة هي أفروديتي . ربة مقدسة . لها مكانتها في مجمع الآلهة . لها نفوذها وسلطانها . طلب منها أن تعيد على مسامحة ما قالت . فعلت أفروديتي . أعادت عليه حديثها مرة بعد أخرى . طلب منها أن تقسم قسماً واضحاً بأن تفي بوعودها . أقسمت أفروديتي بكل مقدسات العالم . أكدت استعدادها للوفاء بوعودها . وعدته بالالتزام بما وعدت . دون أن يتردد لحظة واحدة أعلن باريس بأعلى صوته . وصلت صيحته إلى عنان السماء . وصلت إلى آذان جميع آلهة مملكة أولومبيوس . صاح باريس دون تردد أو تفكير . أنا باريس . الراعي البسيط . أمنح التفاحة الذهبية إلى أفروديتي . أفضل الريات . هكذا منح باريس التفاحة الذهبية إلى أفروديتي . حجبتها عن كل من هيرا وأثينا . أغضب باريس بحكمه الربيثين . أحسبت كل منهما بخدش كرامتها والإساءة إلى قدسيتهما . ضمرتا له الغداء والكراهية . قررت الربيثان معاقبة باريس . عقاب الآلهة دائماً عقاب شامل . لا يكفي تدمير باريس فقط . بل يجب تدمير طروادة بأكملها . ذهبت الربيثان غاضبتين . قررتا تدمير طروادة . ظلت الربة أفروديني ساكنة في مكانها . تفكر كيف تفي بوعودها لباريس . كيف تمتحه هيليني (٧٦) .

* * * * *

دارت عجلة الزمان . باريس لا يزال يتجول في غابات جبل إيدا . يرمى قطعان الملك برياموس . يعيش في كنف سيده أجلاوس (٧٧) . يرافق معشوقته أونيوني . يقضي وقته بين الزعى والصيد وتدريب ثيرانه على المصارعة . شيء واحد لم يفارق خياله أبداً . صورة هيليني التي وعدته بها الربة أفروديتي . يتخيل جسدها البض . يهفو إلى لقائها . لم يكن إنسان قط يعرف أنه يهيم في حب هيليني دون أن يقع نظره عليها . لم يكن بشر قط يعلم أنه يعشقها عشقاً

Hyginus , Fab ; 92 . Ovid , Heroides , xvi, 149 - 52 ; Lucian , Dialogues of The Gods , 20.

Graves , Op . Cit , II, pp . 272 sqq. -٧٧



The judgment of Paris

شكل رقم (١٧)

باريس يمنح الجائزة إلى أفروديتي

يملك عليه قلبه . وعقله . حتى أوينونى التى ترافقه فى رحلات صيده وترحاله .
تنتقل معه من مرعى إلى آخر . حتى أوينونى . التى أحبته . وعشقتة . ولم
تستطع أن تقارقه لحظة واحدة . حتى أوينونى لم تلاحظ عليه شيئاً . كتم
باريس شوقه وهيامه عن الجميع حتى عن أوينونى . دارت عجلة الزمان . ذاع
صيت الفتى الأسمر . الراعى الشاب مدرب الثيران . ذاع صيت ثوره البطل
الذى كان قادراً على أن يقهر كل أنواع الثيران القوية المتناضلة . ذات يوم
أرسل الملك برياموس أحد تابعيه ليحضر ثوراً من قطع أجلاوس . إعتاد الملك
برياموس إقامة احتفال سنوى تكريماً لذكرى وفاة ولده الذى فقده فى غابات
جبل إيدا . أرسل أحد تابعيه لاختيار ثور قوى يمنحه جائزة للفائز فى تلك
المسابقات . وقع اختيار التابع على ثور باريس المفضل . ذلك الثور القوى
الذى يستطيع أن يقهر كل الثيران . حاول باريس أن يثنى التابع عن
اصطحاب الثور . توسل إليه أن يختار ثوراً آخر . رفض التابع . صمم على
اصطحاب الثور إلى طروادة . قرر باريس أن يذهب إلى طروادة . أن يتابع
ثوره المفضل . أن يرصد حركاته . حاول أجلاوس أن يثنيه عن عزمه . نهزه .
توسل إليه . حذره . لم يستجب باريس إلى نصيح أو تحذير . لم يجد أجلاوس
مقراً من أن يصطحب باريس معه إلى طروادة .

هكذا أتاحت الفرصة لباريس كي يزور طروادة لأول مرة . بهرته حياة
المدينة منذ اللحظة الأولى . أحس بالفارق الشاسع بين حياة الغاية وحياة
الحضر . تابع فى شغف شديد ما يثور أثناء الاحتفال . سباق العربات حيث
يتسابق الأبطال الأمراء وأبناء الأمراء . ثم جاء دور مباريات الملاكمة . علم
باريس أن الملك سوف يشاهد مباريات الملاكمة . لم يكن باريس يعرف شيئاً
عن قواعد اللعبة . فجأة خطرت فى باله فكرة جريئة . لم لا يشترك فى تلك
المباريات . سوف تتاح الفرصة لمشاهدة الملك . ملك طروادة الذى لم يكن قد
شاهده من قبل . كان يهفو إلى مشاهدته . فعما بالك إذا كان برياموس الملك
نفسه هو الذى سوف يشاهد باريس . فكرة رائعة فى مظهرها . خطيرة فى

حقيقتها . لم يشترك باريس في مباراة ملاكمة من قبل . تقدم للاشتراك في المباريات . حذره سيده أجلاوس . نهزه بشدة . كيف يجرق على ذلك وهو لم يشترك في مباراة واحدة من قبل . صمم باريس على الاشتراك . لم يسع سيده أجلاوس سوى الرضوخ إلى مطلبه . وافق على اشتراكه في المباريات . كانت دهشة سيده أجلاوس . فاز باريس في المباراة . حصل على جائزة قيمة . منحه الملك تاجاً من الذهب . ثم ينتصر باريس بمهارته وخبراته . إنتصر بقوته . بسرعة بديهته . بصموده . بتصميمه . شجعه إنتصاره في مباريات الملاكمة على الاشتراك في مباريات العدو . فاز أيضاً . فاق جميع المتسابقين . جاء ترتيبه الأول على كل المتسابقين . أثارت إنتصارات ذلك الفتى الغريب غيرة أبناء الملك برياموس . تقدموا جميعاً يتحجونه في مباراة للسباق . سبقهم جميعاً . أحس أبناء برياموس بالخيبة والخل . كيف يقهرهم ذلك الفتى البسيط الغريب . ذلك العبد الراعى الذى يقضى حياته فى الغابات . ثلاث جوائز حصل عليها ذلك العبد البسيط . الجائزة الأولى فى الملاكمة . الثانية فى سباق الأمراء . الثالثة فى سباق أبناء الملك برياموس . هزم ذلك العبد أبناء الملك أمام الملا . أحس جميع الأبناء بالغضب الشديد . قرروا الانتقام منه . قرروا قتله . حاصر بعض أبناء الملك حلبة السباق من جميع الجهات . تفرقوا . وقف كل واحد منهم عند مخرج من مخرج الحلبة . هاجمه داخل الحلبة الشقيقان هيكتور وديفويوس بالسيوف . أذهلت المفاجأة الفتى باريس . أنقذته سرعة بديهته . تقادى ضرباتهما . قفز فى خفة ورشاقة . إحتتمى بمحارب كبير الآلهة زيوس . أصبح الفتى باريس فى مأمن من ضرباتهما . طالبه أبناء برياموس بمغادرة المحراب . لا بد من قتله . سوف ينتظرونه حتى يغادر المحراب . لم يجد أجلاوس بداً من التدخل . لا بد من إنقاذ باريس . هرع إلى الملك برياموس . مولاي الملك برياموس . لا تدعهم يقتلون ذلك الفتى . لا تدعهم يقضون عليه . إنه ابنك . ابنك الذى فقدته منذ سنوات . ابنك الذى أعطيته لى كي أخلصك منه .

صاح الراعى أجلاوس . نوت صيحاته فى كل أنحاء حلبة السباق . وصلت كلمته إلى أذان كل المشاهدين فى الحلبة . لم يستمع أبناء برياموس للكلمات الراعى أجلاوس . لم يصدق برياموس ماسمعه من عبارات . لكنه أحس بوخزة شديدة فى صدره . نون أن يقصد أشار إلى أبنائه بالانتظار . أمرهم بأن يمهلوا ذلك الفتى حتى يتحقق من صدق إدعاء الراعى أجلاوس . نادى زوجته هيكابى . تشاورا فى الأمر . لم يطل انتظار الراعى أجلاوس . كانت اللحظات تمر بطيئة . لم يطق الانتظار . أخرج خشخيشة تادرة من داخل ملابسه . أمسكها بيده . ثم رفعها فى وجه الملكة هيكابى . هذه يامولاتى كانت فى ملابس طفاك عندما تسلمته وليدا لكى أخلصكم منه . أذكركم هذه . نعم تذكرتها . يذكرها برياموس أيضاً . وضع برياموس وهيكابى بين ملابس الوليد تلك الخشخيشة قبل تسليمه إلى الراعى . أمر برياموس فى التو إخلاء سبيل الفتى . تقدم نحوه . إحتضنه فى رقه وشوق . إحتضنته والدته هيكابى فى حنان . أمطرت بالقبلات . إصطحبه الملك إلى قصره . أعلن عودة ابنه الغائب . أقام احتفالاً فخماً . على شرف ولده باريس . قدم الأضيأى إلى الآلهة تعبيراً عن شكره وعرفانه لعودة باريس . وصلت الأنباء إلى كهنة الإله أبوللون . سارعوا بالذهاب إلى الملك برياموس . أعلنوا نبوة الإله . يجب أن يموت باريس فى الحال . إن لم يموت فسوف يتسبب فى تدمير طروادة . الإله أبوللون يقول : موت باريس أو تدمير طروادة . صاح الملك برياموس قائلاً . أفضل تدمير مملكتى طروادة على قتل ولدى العزيز باريس (٧٨) .

إلتأم شمل الأسرة . عاد الشريد إلي والديه وإخوته . هاش باريس فى قصر الملك برياموس . ودع حياة الرعى إلى الأبد . إعتاد حياة القصور . نسى

Rawlinson , Excidium Troiae ; Hyginus , Fab. 91 ; Servi- -٧٨
us on Vergil's Aeneid v. 370 ; Ovid , Heroides , xvi , 92
and 361 , 2 .

كل ما قابله من أحداث أثناء وجوده بين غابات جبل إيدا . شئ واحد لم يفارق خياله . صورة الربة أفروديتي : أثوثتها . جمالها . وعودها . هيليني . هدية الربة أفروديتي . وعدته الربة أفروديتي . أقسمت أن تقى بوعدها . لا بد أنها ستفى بوعدها فى يوم من الأيام . عاش باريس فى انتظار ذلك اليوم . لم يفارقه ذلك الحلم أبداً . طلب منه والده وأشقائه أن يبحث عن زوجه . رفض رفضاً تاماً . أخبرهم بما يدور فى خياله . وصف لهم هيليني قبل أن يراها . كان يصلى كل يوم للربة أفروديتي . يقدم لها القرابين . يتوسل إليها ليل نهار . يرجوها الوفاء بالوعد . لم تكن أفروديتي قد نسيت وعودها . كانت تفكر دائماً . كيف تمهد الطريق أمام باريس للوصول إلى هيليني . وجدت الفرصة . إختطف تلامون الأميرة هيسيوني . شقيقة الملك برياموس . أثناء الهجوم على طروادة . حدث ذلك منذ فترة طويلة أثناء حكم الملك السابق لاوميديون^(٧٨) . أرسل برياموس فيما بعد بعثة دبلوماسية لاستردادها . فشلت البعثة فى إتمام المهمة . أجل الملك برياموس المطالبة لسنوات عديدة . بعد عودة باريس تذكر برياموس شقيقته هيسيوني . تذكر البعثة الدبلوماسية التى أرسلها وفشلت فى أداء مهمتها . لم يكن هناك وسيلة إذن سوى الحرب . جمع برياموس مجلس الحرب . قرر المجلس تجهيز حملة عسكرية ضد بلاد الاغريق لاسترداد هيسيوني . وجد باريس فى قرار مجلس الحرب الطروادى فرصة لتحقيق حلمه . تقدم إلى والده . طلب منه أن يسمح له بالذهاب على رأس الحملة الطروادية ضد الاغريق . لم يكن يفكر فى استعادة عمته هيسيوني فقط . كان يرنو إلى لقاء هيليني الاغريقية . طلب من والده برياموس أن يجهز له أسطولاً عسكرياً . أن يمدّه بالسلاح والرجال والمؤن . سوف يذهب إلى بلاد الاغريق . سوف يسترد شقيقة والده هيسيوني . إذا لم يستطع ذلك فسوف يختطف أميرة إغريقية تتساوى فى مقامها ومكانتها مع الأميرة الطروادية هيسيوني . سوف يحضرها معه إلى طروادة . سوف يحتفظ بها رهينة حتى يعيد الاغريق هيسيوني . لم يفصح

٧٩- انظر ص ٢٢٤-٢٢٥ .

باريس عن شخصية تلك الأميرة الإغريقية . كان يقصد هيليني . كان
يتوى الذهاب إلى أسبرطة مباشرة للقاء هيليني . ألم تكن أفروديتي قد وعدت
بذلك !! (٨٠) .

بينما كانت الأحلام تساور باريس وصل منيلاوس فجأة إلى طروادة .
هكذا شاعت الأقارب . حضر زوج معشوقته هيليني إلى طروادة يبحث عن قبر
الشقيقين لوكوس وخيمايوس ولدى التين بروميثيوس من زوجته كيلاينو حفيدة
أتالانتى . انتشر الوفاء فى أسبرطة . لذا جاء يبحث عن قبر الشقيقين فى
طروادة ليقدّم لهما القرابين . هكذا نصحته نبوءة دلفى . إستقبل الأمير باريس
الملك منيلاوس استقبالا حافلاً . أرشده إلى قبر الشقيقين . قدم إليه كل
التسهيلات لإنجاز مهمته التى جاء من أجل أدائها . أقام الولائم على شرف
الملك الضيف . تحدث معه فى شتى الموضوعات . أثناء تلك الأحاديث روى
باريس على الضيف قصة . أثناء صباه كان باريس يلهو مع صبي يدعى
أنثيوس . أنثيوس والده أنتينور . كانت الصبية تلهو ببعض لعب الأطفال . من
بين تلك اللعب سيف . أمسك باريس بالسيف اللعية . ضرب به رفيقه أنثيوس .
قتله دون أن يقصد . مازال باريس يذكر تلك الحادثة . مازلت اللعنة تطارده
أينما حل . أشار عليه الكهنة أن يتطهر . أن يكفر عن خطيئته . إنه ينتهز
الفرصة الآن . يطلب من منيلاوس أن يساعده فى ذلك . أن يسمح له بالذهاب
إلى أسبرطة . هناك يعاونه كي يقدم الصلوات والأضاحى للإله أبوللون تكفيراً
عن خطيئته . وافق منيلاوس على الفور . وعد باريس باستقباله فى أسبرطة .
ومساعدته فى إنجاز مهمته . لم يكن باريس فى سلوكه وتصرفاته سوى منقذ
لأوامر الربة أفروديتي . الربة تخطط . باريس يتفد . نصحته بتكليف فريكلوس
الذى أنجبه تكون بيناء الأسطول الذى وعد برياموس بتجهيزه . قام فريكلوس
ببناء أسطول ضخم . وضع فوق مقدمة سفينة القيادة تمثالاً للربة أفروديتي

وهي تمسك بإله الحب إروس . كان ذلك بناءً على نصيحة الربة أفروديتي نفسها إلى باريس . إختار باريس مجموعة من الأمراء الطرواديين من بينهم آينياس ابن عمه أنخيسيس (٨١) .

استعد باريس بأسطوله الضخم للذهاب إلى بلاد الإغريق . وصلت أنباء الحملة إلى شقيقته كاسانديرا وشقيقه هيلينوس . كل منهما قادر على التنبؤ (٨٢) . تنبأ كلاهما بسوء الحظ الذي سوف يلزم طروادة بسبب تلك الحملة المشنومة . أعلنّا صراحة أن حملة باريس إلى بلاد الإغريق سوف تكون سبباً في تدمير طروادة . لم يكن أحد يصدق نبوءات كاسانديرا وشقيقها هيلينوس . هكذا شاء الإله أبوللون . لم يعرف الملك برياموس اهتماماً إلى نبوءاتهما . ضرب بعباراتهما عرض الحائط . وصف تلك النبوءات بأنها لهُو صبيانى . حاولت أوينونى عاشقة باريس ورقيقة صباه أن تثنيه عن عزمه . ظل ماضياً فى طريقه . لم يستمع لنصيحة أحد . مازال باريس يشعر ببعض الود نحو عاشقته أوينونى . إغرورقت عيناه بالدموع وهو يودعها . بكّت أوينونى وهي تودعه . كانت آخر كلماتها لمحبيوبها باريس : إرجع إلى يا صديقى باريس إن أصابك جرح . فأتنا وجدى التى تستطيع أن تشفيك (٨٣) .

أبحر باريس بأسطوله . رافقته الربة أفروديتي خلصة فى رحلته . طلّبت من البحر أن يكون هادئاً . من الريح أن تكون مواتية . وصل باريس سالماً إلى اسبرطة بعد رحلة بحرية هادئة وكأنها نزهة بحرية خالية من المتاعب . إستقبله

Tzetzes , On Lycophron , 132 ; Cypria , quoted by Proclus : Chrestomathy I ; Homer , Iliad , v, 59 sqq . ; Apollodorus , Epitome , iii , 2 ; Ovid , Heroides , xvi , 115 - 116.

٨٢- أنظر من ص ٢٢٣ - ٢٢٤ أعلاه

٨٣- Cypria , loc . cit.; Ovid , Op . Cit . , xvi , 119 sqq, 45 sqq. ; Apollodorus , iii , 12 , 6 .

منيلائوس بالترحاب . أقام احتفالات دامت تسعة أيام احتفاءً بوصوله . أثناء تلك الاحتفالات إلتقى باريس بهيلينى لأول مرة فى الواقع (٨٤) . سبق أن عاش معها فى الخيال . تذكر باريس الربة أفروديتى . لم تكن هيلينى تقل عنها جمالاً . أو بهاء . أو فتنة . هيلينى امرأة لم ير باريس مثلاً من قبل . تنشر الفتنة أينما حلت . لقد حق لجميع الأمراء الإغريق أن يطلبوا الزواج منها . إلتقت عيونهما . تلاقى مشاعرهما . أحس كل منهما بشوق جارف نحو الآخر . قدم إليها مجموعة من الهدايا أحضرها معه من طروادة . إمتلأت الموائد أثناء الاحتفال بكوؤس الشراب . تناولت هيلينى كأساً لتشرب ثخب ضيف زوجها منيلائوس . أفرغت الكأس فى أحشائها الدقيقة . وضعت الكأس أمامها . التقط باريس الكأس دون أن يدري . مسّت شفّتيه المرتعشتين حافة الكأس التى مسّت شفّتي هيلينى . فجأة سال بعض التبيذ على سطح المائدة حيث كانت تجلس هيلينى . أحدث التبيذ المسكوب شيئاً رآته هيلينى دون أن يره أحد غيرها . إستقر السائل على هيئة عبارات قرأتها هيلينى بوضوح . أحبك يا هيلينى . إرتعت فرائص هيلينى . خشيت أن يقرأ زوجها منيلائوس العبارة . إلتفتت إلى زوجها . كان مشغولاً بالترحيب بضيفه فى الحفل . لم يكن يحدث كل ذلك بطريق الصدفة . كل شئ يسير وفقاً لرغبة الربة أفروديتى . لقد وعدت باريس وهى الآن على وشك الوفاء بوعدّها . حتى موعد الزيارة اختارته بدقة بالغة . بعد قليل كان على منيلائوس أن يغادر اسبرطة . كان عليه أن يبحر إلى جزيرة كريت . هناك كان يقام فى ذلك الوقت حفل جنازى بمناسبة وفاة جده كاتريوس . كلف منيلائوس قبل الرحيل زوجته هيلينى أن تتوب عنه فى كل شئ . فى الترحيب بالضيوف . فى تدبير شئون المملكة . فى الإشراف على سير الأمور فى القصر الملكى (٨٥) .

٨٤ - Green , Tale of Troy , pp . 44 sq .

٨٥ - Ovid, Op .Cit , xvi , 221 - 223 ; xvii , 74 sq; 155sq; Cy-
pria , loc . cit . ; Apollodorus , Epitome , iii , 3 .

منذ اللحظة الأولى أشعلت أفروديتي لهيب الشوق في قلب هيليني . ألقى الطفل المدلل إروس بسهامه الملهبة نحو قفصها الصدري . مرت السهام بين ضلوعها . أصابت القلب في العمق . لم تحتعل هيليني البعد عن باريس . انتهزت فرصة غياب زوجها عن اسبرطة . خرجت مع باريس هاربة . أبحر أسطول باريس في سرعة مذهلة تحت جنح الليل . وصل أول ميناء قابله منذ خروجه من اسبرطة . ميناء كرانائي . هناك التقى باريس وهيليني لقاء العاشقين . راحا يرتشفان رحيق الهوى المحرم . على الضفة المواجهة لميناء كرانائي أقام باريس معبداً للربة أفروديتي تخليداً لذكرى هذه المناسبة الرائعة. (٨٦) تروى بعض الروايات أن هيليني رفضت الاستجابة لإغراء باريس . رفضت الهروب معه إلى اسبرطة . حملها معه عنوة بينما كانت في رحلة صيد . روايات أخرى تقول . شن باريس حرباً علي طروادة . إستولى على هيليني بالقوة العسكرية . فرّبها هارباً رغم إرادتها . روايات أخرى تقول . تنكّر باريس بمساعدة أفروديتي في صورة زوجها منيلاوس . اختلفت الروايات حول كيفية خروج هيليني من اسبرطة . إتفقت جميعاً على أن باريس اصطحب هيليني معه ثم فر هارباً من اسبرطة . تركت هيليني ابنتها هرميونى وراعاها في اسبرطة . طفلة لم تكن قد بلغت التاسعة من عمرها . أخذت معها ولداها بلاستينيس . حملت الجزء الأكبر من كنوز القصر الملكي في اسبرطة . كميات وفيرة من الذهب حملتها معها أيضاً من معبد الإله أبوللون في اسبرطة . اصطحبت معها خمس جوارى . من بينهن ملكتان سابقتان . أيثرا والدة الملك ثيسوس . ثيساديني . شقيقة بيويثوس (٨٧).

Ovid , Op . Cit ., xvi , 259 - 62 ; Cypria , loc . cit . ; Pausanias , iii , 22, 2 ; Apollodorus , loc . cit . ; Homer , Iliad , iii , 445 .

Servius , on Vergil's Aeneid , i , 655 ; Eustathius on Homer , p . 1949 ; Apollodorus , iii , 12 , 6 ; Cypria quoted by Proclus , Chrestomathy I; Dares 10 ; Tzetzes , on Lycophron 132 ; Hyginus Fab . 92 .



شکل رقم (۱۸)
باریس یخطف هیلینی

غادر باريس ميثاء كرانائي متوجهاً نحو طروادة .. لم تكن أفروديتي وحدها هي التي تراقب حركاته . هيرا أيضاً كانت تفعل ذلك . كانت غاضبة من باريس . منح التفاحة الذهبية إلى غريمته أفروديتي . أرسلت الربة هيرا عاصفة هوجاء . أرغمت باريس على اللجوء إلى جزيرة قبرص . هدأت العاصفة . واصل باريس رحلته إلى مدينة صيدا . هناك استقبله الملك . تعرض باريس لعملية سرقة وهجوم شرس من أهل المدينة . قاومهم باريس بشدة . راوغهم بدهاء . فر هارباً . فقد أغلب الكنوز التي كان يحملها . فقد سفينتين من أسطوله . خشي باريس مطاردة ميثلايوس له . قضى بعض الوقت في فيثيقيا . ثم في قبرص . ثم في مصر . وصل في النهاية إلى طروادة حيث أعلن زواجه من هيليني (٨٨) . إستقبل أهل طروادة باريس وهيليني بالترحاب . أعجبوا بجمال هيليني وزوجتها . أحبها كل الطرواديين . أعجب بها الملك برياموس نفسه . قطع على نفسه عهداً ألا يسمح برحيلها مهما حدث من أحداث (٨٩) .

هناك روايات مختلفة حول هروب هيليني من أسبرطة (٩٠) . إحدى هذه الروايات تقول (٩١) . إختطف رسول كبير الآلهة هرميس هيليني بناء على أوامر من سيده زيوس . تركها وديعة في حماية بروتياوس ملك مصر . صاغ شبحاً من السحاب . صورة طبق الأصل من هيليني . أرسله مع باريس إلى طروادة .

Homer, *Odyssey* , iv , 227- 30 ; Proclus , *Chrstomathy* I; -٨٨
I; Dictys Cretensis , i , 5 ; Apollodorus , *Épitome* ; iii , 4 ;
Tzetzes , *On Lycophron* , 132 sqq.

Servius on Vergil' s *Aeneid* , ii , 33. -٨٩

Whitman , *Euripides And The Full Circle of Myth* , pp. 36 -٩٠
sqq.

Rose , *Greek Mythology* , p. 232 . -٩١

بعض الروايات تقول ، هيرا هي التي فعلت ذلك ، روايات أخرى تقول ، الملك
المصرى بروتئوس هو الذي فعل ذلك ، تتفق المجموعتان على أن ذلك قد حدث
لإثارة النزاع والفتن بين الاغريق والطروديين^(٩٢) . يروى بعض الكهنة
المصريين أن الرياح قذفت بسفن باريس على الشواطئ المصرية . أضطر
باريس إلى إرساء سفنه بالقرب من المصب الكانوبي حيث المياه المالحة . هناك
يوجد معبد للإله هيراكليس . داخله محراب لحماية العبيد القارين من سادتهم .
هناك يلجأ العبيد ، يهبون أنفسهم لخدمة الإله هرميس . يضع الكهنة علامات
مميزة على أجساد هؤلاء العبيد . يصبحون ملكاً للمعبد . يهردون من سيطرة
سادتهم ، وصل باريس إلى المعبد ، لجأ عبيده على الفور إلى المحراب المقدس .
حصلوا على حق الاستجارة . أصبحوا في مأمن من سطوة باريس . أعلنوا أن
باريس قد اختطف هيليني من اسبرطة . وصلت الأنباء إلى الملك بروتئوس .
أمر بالقبض على باريس . أحضره رجال الملك إلى القصر الملكي في العاصمة
منف . أحضروا معه هيليني والكنوز المسروقة . قُدِّمَ باريس للمحاكمة . أصدر
الملك المصرى بروتئوس حكمه . ينفى باريس خارج مصر . تبقى هيليني
والكنوز المسروقة تحت رعاية الملك حتى يحضر منيلاوس ويستردها . لذا أقيم
في مدينة منف معبد للربة أفروديتي . قيل إن هيليني هي التي أنشأته هناك .

اختلفت الروايات . تعددت القصص حول العلاقة بين باريس وهيليني .

لكن أغلب الروايات تروى أن هيليني أنجبت لباريس ثلاثة أبناء . بونوموس ،
أجانتوس . إيداوس . قيل إن ثلاثهم لقوا حتفهم في طروادة نتيجة حادث

Apollodorus , Epitome , iii , 5 ; Euripides , Electra , 128 ; -٩٢
Idem , Helena , 31 sqq. ; Servius on Vergil's Aeneid i, 655
and ii , 595 ; Stesichorus , quoted by Tzetzes , On Lycoph-
ron , 113 .

سقوط سقف أحد القصور فوق رؤسهم . أنجبت له أيضاً ابنة واحدة قيل إنها كانت تدعى هيليني (٩٣) . قيل أيضاً إن باريس كان قد أنجب ولداً واحداً من معشوقته الأولى الحورية أوبتونى يدعى كوروثوس . قيل إن أوبتونى أرسلته ليرشد الجيش الاغريقى إلى كيفية اقتحام طروادة . إذ أنها كانت غاضبية من باريس لأنه نسى حبها . هجرها . وتزوج بامرأة غيرها (٩٤) .

* * * * *

استقبل ميثيلاوس باريس ضيفاً فى اسبرطة . أسرف فى إكرامه وحسن ضيافته . تركه مع هيليني . سافر إلى كريت . لم يكن يتوقع ما سيحدث . لم يكن يعلم أن هيليني سوف ترحل مع باريس أثناء غيابه . حدث ما لم يتوقع . وصلت الأنباء إلى ميثيلاوس فى كريت . لم يطق الاستمرار هناك . غادر كريت مسرعاً . عاد إلى اسبرطة . كان يتمنى أثناء عودته أن تكون الاخبار التى وصلتته بشأن هيليني كاذبة . كان يتمنى أن تكون مجرد وشاية قصد بها أعداؤه الوقية بينة وبين زوجته المخلصة هيليني . كان يتمنى أن تكون مجرد خدعة ابتكرتها هيليني نفسها كى يعود إليها زوجها حبيبها ولا يطيل فترة غيابه عنها . كان يتمنى . لم تكن أمنياته سوى أوهام خادعة .

عاد ميثيلاوس إلى اسبرطة . وجد أن الأنباء التى وصلتته صادقة . لم يجد هيليني . لم يجد أيضاً باريس (٩٥) . لجأ إلى شقيقه أجاممنون . الملك القوى الشجاع . زوج كلوتمنسترا . شقيقة زوجته هيليني . طلب منه أن يجمع

٩٣- Herodotus , ii , 112- 15 ; Dictys Cretensis , v, 5 ; Tzet- zes, On Lycophron 851 ; Ptolemy Hephaestionos , iv .

٩٤- Canon , Narrations , 22 ; Tzetzes ; on Lycophron 57sq. .

٩٥- Hamilton , Mythology , p . 181 .

جيشاً من أهل وطنه . رجاء أن يخرج على رأس قواته نحو طروادة . يقتل أثر ذلك الشاب المستهتر الذي انتهز فرصة غيابه . اختطف زوجته (٩٦) . وعده شقيقه أجاممنون أن يستجيب لطلبه . وضع شرطاً واحداً . إرسال بعثة إغريقية تطلب عودة هيلينى . إذا لم يوافق ملك طروادة أصبح من حق الإغريق الدفاع عن شرفهم بقوة السلاح . ذهبت البعثة إلى طروادة . قابلت الملك الطروادى برياموس . استقبلها الملك بفتور . لم يكن برياموس قد علم بعد باختطاف باريس لهيلينى . لم يكن باريس قد عاد إلى طروادة . كان مازال فى طريق العودة . لم يكن قد اجتاز البحار الجنوبية بأسطوله . ألح أفراد البعثة فى طلب استرداد هيلينى . ظنوا أن برياموس يعلم كل شئ . إعتقدوا أنه يخفى هيلينى . أنه ينكر عودة باريس ومعه هيلينى . نفذ صبر الملك الطروادى برياموس . ردّهم فى عنف وشراسة . طلب منهم أن يعيدوا إليه هيسيونى التى أختطفها الإغريق من قبل . كانت إجابته فى نهاية اللقاء حاسمة . سوف يوافق على إعادة هيلينى إن أعاد الإغريق هيسيونى .

عادت البعثة الإغريقية من طروادة تحمل الرسالة الغاضبة من الملك الطروادى برياموس . غضب أجاممنون . ثار منيلاوس . قرر الشقيقان استخدام القوة (٩٧) . أرسل منيلاوس الرسل إلى كل الممالك الإغريقية . ذكر الملوك الإغريق بالقسم الذى أقسموه . بالعهد الذى أخذوه على أنفسهم قبل زواج هيلينى ومنيلاوس . لقد تعاهدوا على الدفاع عن هيلينى وزوج هيلينى إن أصابهما مكروه . الآن أصاب هيلينى مكروه . إختطف هيلينى . أهينت كرامة منيلاوس وزوج هيلينى . على كل ملوك الإغريق إذن أن يهبوا دفاعاً عن

Graves , Op. Cit . II, pp. 278 sqq. -٩٦

Green , Op . Cit . , pp . 48 sqq. -٩٧

كرامتهم . أن يوفوا بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم . كرامة منيلاوس
كرامتهم . شرف هيليني شرفهم . إذا لم يكن عقاب باريس عقاباً رادعاً
فسوف لا يأمن أحد على زوجته . أرسل منيلاوس في طلب الشيخ تستور ملك
أينلوس . لبي تستور الدعوة على الفور . ذهب إلى اسبرطة . قابل الملك
ومنيلاوس . خرج منيلاوس ونستور يجويان كل الممالك الاغريقية . يقابلان كل
الملك . يدعواتهم إلى الدفاع عن شرفهم الاغريقي (٩٨) .

٩٩ . انضم الملك أجاممنون إلى أخيه منيلاوس . ذهب الشقيقان إلى مملكة
إيثاكا حيث يحكم الملك أوديسيوس زوج بنيلوبي . رفض أوديسيوس في أول
الأمور الموافقة على الذهاب إلى طروادة . هناك نبوءة تقول . إن ذهب
أوديسيوس إلى طروادة فسوف لا يعود إلى وطنه إيثاكا قبل عشرين عاماً .
تذكر أوديسيوس النبوءة . رفض رفضاً تاماً الانضمام إلى منيلاوس . حاول
أن يتفادى مقابلة خيوفه . تظاهر بعدم معرفة شخصياتهم . تظاهر
بالجنون (٩٩) . أخيراً وافق . سوف يترك زوجته بنيلوبي . سوف يترك ولده
الوحيد تليماخوس . سوف يذهب إلى طروادة (١٠٠) . ترك أوديسيوس إيثاكا
بمصاحبة منيلاوس ورسول أجاممنون ثالوبيوس . وصلوا جميعاً إلى جزيرة
قيرس . هناك كان يحكم الملك كينوراس . كان كينوراس واحداً ممن تقدموا
للزواج من هيليني . إستقبلهم كينوراس بالترحاب . أرسل تحياته وتميناته
الطيبة إلى أجاممنون . زيادة في التكريم أرسل إليه هدية رائعة . حنديرية
فولاذية تقى صدره من الإصابات في ميدان القتال . وعد أيضاً بإعداد خمسين
سفينة وتجهيزها بالرجال والعتاد . لم يكن كينوراس قابلاً على الوفاء بوعده .

Herodotus, i, 3.; Cypria, loc, cit.; Apollodorus, Epitome, ٩٨-
iii, 6.

Bradford, Ulysses Found, pp. 26 sqq. -٩٩

Hyginus, Fab. 95. -١٠٠

ربما كان ذلك لضيق اليد . ربما كان لغرض آخر في نفس كينوراس . تظاهر كينوراس بأنه قد أوفى بوعده . أعد خمسين سفينة . واحدة فقط سفينة حربية ضخمة مجهزة بالرجال والعتاد . بقية السفن وعددها تسع وأربعون لم تكن سوى نماذج صغيرة من الفخار حملها معه قائد السفينة الحقيقية . عندما اقترب قائد السفينة الحقيقية من شواطئ طروادة ألقي في الماء بنماذج السفن التسع والأربعين . قيل إن أجاممنون غضب لما فعله كينوراس . توصل إلى الإله أبوللون أن يعاقبه . استجاب أبوللون لدعوته . قتل الإله أبوللون كينوراس (١٠١) . دفع بناته الخمسين إلى أن يلقين بأنفسهن في البحر . تحولن إلى طيور القاوئد . هناك رواية أخرى أكثر صديقاً . قيل إن كينوراس انتحر بعد أن اكتشف أنه قد ارتكب جريمة الزنا مع ابنته سميرنى (١٠٢) .

هناك نبوة أعلنها العراف كالخاس كاهن الإله أبوللون . أعلن كالخاس أن طروادة سوف لا تسقط بدون معاونة الشاب أخيليوس . أخيليوس هو الابن السابع للعلك بليوس . كانت والدته قد قضت على حياة أطفالها الستة الذين أنجبتهم قبل أخيليوس (١٠٣) . هجرت والدته الحورية ثيتيس والده بليوس . سلم الوالد طلقه إلى القنطور الحكيم خيرون (١٠٤) . رباه خيرون . يديه على ركوب الخيل والصيد والعزف على القيثارة . علمته الموسيقى كاليوني الغناء والطرب . بلغ السادسة عشر من عمره . أصبح قادراً على الصيد . كان أول صيد يصيده

١٠١- أنظر الجزء الأول من ١٦١ وما بعدها .

١٠٢- Apollodorus , Op. Cit. iii, 9 ; Eustathius on Homer's Iliad, xi, 20 ; Nonnus , Dionysiaca, xiii , 451, Hyginus , Fab . 242 .

١٠٣- أنظر من ٢٣٥ أعلاه .

١٠٤- Harrison , Prolegomena , pp . 383 sqq .

ناباً مفترساً . منذ ذلك الحين أصبح ماهراً فى صيد الدببة والأسود . كانت ربة
الحكمة أثينة وربة الصيد أرتيميس يراقبان فى إعجاب شديد ذلك الطفل
العجزة . الطفل ذو الشعر الذهبى الذى امتاز بسرعة العدو لدرجة أنه كان قادراً
على صيد الغزلان دون الاستعانة بكلاب الصيد ^(١٠٥) . كانت ثيتيس تعلم أن
أخيليوس سوف يموت وهو فى مقتبل العمر بعد أن يحقق شهرة واسعة فى
ميادين القتال بالقرب من أسوار طروادة . أو أنه سوف يعمر طويلاً إن ظل
بعيداً عن عالم الشهرة والمجد . حاولت الأم أن تنقذ ولدها . فضلت أن يعمر
طويلاً بعيداً عن عالم الشهرة على أن يموت وهو فى مقتبل العمر مشهوراً
معروفاً . ماذا تفعل ثيتيس من أجل تحقيق رغبتها . ألبسته زى فتاة . سلمته
إلى لوكوميديس ملك سكوروس . عاش أخيليوس هناك فى قصر الملك
تحت اسم فتاة . قيل إن ذلك الاسم كان كيركوسيرا . أو - فى رواية
أخرى - أيسا أو - فى رواية ثالثة - بوراً . قيل إنه عاشق إحدى بنات الملك
لوكوميديس . أنجب منها ولداً أسماه يوروس الذى عرف فيما بعد باسم
نيوبتوليموس . هناك رواية أخرى تقول إن نيوبتوليموس كان ابناً لأخيليوس من
إيفيجينيا ^(١٠٦) .

١٠٥ - Servius on Vergil's Aeneid , vi , 57 ; Fulgentius , Mytho-
logicon iii, 7 ; Apollodorus , iii , 13 , 6 ; Philostratus ,
Heroica , xx . 2 and , xix . 2 ; Argonautica Orphica 392
sqq.; Statius , Achilleid , i , 269 sqq. ; Homer , Iliad , xi,
831 - 2 ; Pindar , Nemean Odes, iii, 43 sqq .

١٠٦ - Apollodorus , iii , 13 , 8 ; Homer , Iliad , ix , 410 sqq.;
Ptolemy Hephaestionos i ; Tzetzes , On Lycophron
183.

ذهب أوديسيوس ونستور وأياس إلى سكوروس لإقتناع أخيليس
بالاشتراك في الحملة. كانوا يعلمون أين أخفته والدته الحورية ثيتيس. كانوا
يعلمون أنه متكرر في زى فتاة. لم يشأ الملك لوكوميديس أن يرشداهم إلى أين
يوجد أخيليس. أنكر وجوده. طلب منهم أن يبحثوا عنه في القصر الملكي. كان
واثقاً من أنهم سوف لا يستطيعون التعرف عليه. تجول ثلاثتهم في كل أنحاء
القصر. لم يعثروا عليه. لم يستطع أحد أن يتعرف عليه. كان أوديسيوس
معروفاً بسعة الحيلة والذكاء الخارق. فشل الجميع في اكتشاف مخبأه. إهتدى
أوديسيوس إلى حيلة مكررة. جمع كل فتيات القصر في القاعة الكبرى. يتوسط
القاعة مائدة ضخمة. وضع على المائدة مجموعة من الجواهر والأحجار الثمينة
وأدوات الزينة الرائعة. طلب من الفتيات أن تختار كل منهن ما يحلو لها من
أدوات الزينة^(١٠٧). أعلن أن ما تختاره الفتاة سوف يصبح ملكاً لها. سوف
تتزين به في حفل عرسها. بين أدوات الزينة والمجوهرات والأحجار الثمينة وضع
أوديسيوس سيفاً حاداً ودرعاً مزخرفاً. بدأت كل فتاة تختار ما يناسبها من
أدوات الزينة. إنطلق في خارج القاعة صوت نغير الحرب. حدث ذلك تنفيذاً
لخطة وضعها أوديسيوس. إنطلق صوت نغير الحرب غالياً يصم الأذان. سار
الهرج والمرج في القاعة. إنزعجت الفتيات. إستولى عليهن الرعب والفرع.
لجأت كل واحدة منهن إلى ركن آمن من أركان القاعة. إختفت الفتيات عن
الأنظار إلا واحدة فقط. واحدة فقط من بين جميع الفتيات هي التي أسرع
نحو السيف. إلتقطت السيف. جردته من غمده. أمسكت بالدرع المزخرف^(١٠٨).
إنطلقت نحو مدخل القاعة شاهرة السيف مستعدة للقتال. أمسك أوديسيوس
بالفتاة المحاربة الجريئة. لم تكن تلك الفتاة سوى أخيليس^(١٠٩). كان أخيليس
متكرراً في زى نسائي. أثبت أوديسيوس أنه واسع الحيلة خارق الذكاء. تعرف

Guerber, The Myths of Greece And Rome, p. 279.-١٠٧

Bradford, Op. Cit., pp. 27-8.-١٠٨

Rose, Op. Cit., pp. 239-40.-١٠٩

الابطال الاغريق على أخيليوس. طلبوا منه المشاركة في الحملة الإغريقية لإنقاذ هيليني. وعدهم بالمشاركة. جمع عشيرته من الميرميدونيين (١١٠).

ترفض بعض المصادر تلك الرواية. تعتبرها تحقيراً من شأن أخيليوس وإنكاراً لشهامته ونخوته. تروى تلك المصادر رواية أخرى مختلفة تماماً عن الأولى. ذهب نستور وأوبوسيون إلى مملكة فثيا حيث رحب بهما الملك بليوس. قدم لهما طائعا واده أخيليوس. كان أخيليوس حينئذ قد بلغ الخامسة عشر من عمره. لذا اقترح بليوس أن يذهب واده الصبي تحت رعاية الأمير فونيكس ابن الملك أمونتور من الأميرة كليوبولي. تروى المصادر أيضا أن والدته ثيتيس كانت راضية كل الرضا عن اشتراكه في الحملة. أهدت إليه صدرية مزخرفة رائعة. مبطنة بأقمشة رقيقة. وعباءات سميكة مقاومة للرياح. وثياباً ثقيلة تحميه أثناء الرحلة (١١١). كان لأخيليوس رفيق لا ينفصل عنه أبدا يدعى باتروكلوس. كان باتروكلوس أكبر من أخيليوس سناً. لكن لم يكن يفوقه في الشجاعة. ولا في سرعة العدو. ولا في نبل الأصل. تروى أغلب الروايات أن والد باتروكلوس كان يدعى متويتيس. تروى روايات أخرى أنه كان يدعى أياكوس. أما والدته فقد اختلفت الروايات حول تسميتها. رواية تقول إنها كانت تدعى سثيلي ابنة أكاستوس. أخرى تقول إنها كانت تدعى بريوبيس ابنة فيريس. ثالثة إنها كانت تدعى بولوميلي ابنة بليوس. رابعة إنها كانت تدعى فيلوميلي ابنة أكتور (١١٢).

Apollodorus, loc. cit.; scholiast on Homer's Iliad, xix, -١١. 332; Ovid, Metamorphoses, xiii, 162 sqq.; Hyginus, Fab. 96.

Homer, Iliad, ix, 769 sqq. and xvi, 298. -١١١

Homer, Op. Cit., xi, 786-7; Pindar, Olympian Odes, ix, 69 -١١٢ 70; Hesiod, quoted by Eustathius on Homer's Iliad, i, 337; Apollodorus, loc. cit.; Hyginus, Fab. 97; scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 816.

قيل إن باتروكلوس لجأ إلى ساحة الملك بليوس بعد أن قتل رفيقه أثناء إحدى المباريات الرياضية، تروى الروايات أن ذلك الرفيق كان ابناً للملك أمفيداماس. كان يدعى كليتونوموس أو، في رواية أخرى - أيانيس (١١٣).

اجتمعت وحدات الأسطول الاغريقي في ميناء أوليس، منطقة محمية واقعة في الممرات البحرية الضيقة في إقليم يويويا. وصلت أنباء الحملة الاغريقية إلى أبعد أركان العالم القديم. وصلت إلى جزيرة كريت، هناك كان يحكم الملك إيدومينيوس ابن الملك ديوكاليون. أعرب ملك كريت عن رغبته في الاشتراك في الحملة، أرسل رسلاً إلى قادة الأسطول الاغريقي المجتمع في أوليس، عرضوا رغبة الملك إيدومينيوس في المساهمة بمائة سفينة كاملة التجهيز بالمقاتلين والعتاد والمؤن، فرض الملك إيدومينيوس شرطاً واحداً، أن يشارك أجاممنون في القيادة العامة للقوات الاغريقية، لم يرفض أجاممنون شرط إيدومينيوس، بعث إليه بالموافقة، رضى أجاممنون أن يشاركه إيدومينيوس في قيادة القوات المحاربة، لم يكن أجاممنون يملك الرفض، كان إيدومينيوس أحد الذين تقدموا يطلبون الزواج من هيليني، كان واحداً ممن أقسموا وتعاهدوا على النقاغ عن هيليني بعد زواجها، إصطحب إيدومينيوس معه مساعداً عسكرياً له، ميريونيس، والده مولوس، قيل إنه كان ابناً غير شرعي للملك مينوس، كان إيدومينيوس شهيراً بنظرة الثاقب، بقدرته على الرؤيا من مسافات بعيدة، يحمل درعاً منقوشاً عليه صورة ديك، كان سليل إله الشمس هيليوس، كان بليس خوذة مزينة بأثياب دب برى (١١٤)، أصبحت الحملة إغريقية كريتية، إقتسم القادة مواقع القيادة، أصبح أجاممنون قائداً للقوات الاغريقية البرية، يعاونه أودوسيوس وبالاميديس وديميديس، أصبح أخيليوس قائداً

Apollodorus, loc. cit.; Strabo, ix, 4,2.-١١٣

١١٤- Apollodorus, iii, 3, 1; Philostratus, Heroica, 7; Diod, Sicul., v, 79 ; Hyginus Fab. 81; Pausanias, v, 23,5; Homer, Iliad, x, 61sqq.

للقوات الاغريقية البحرية يعاونه اياس الاكبر وفويتيكس، أصبح ايدومينيوس قائداً للقوات الكريتية (١١٥).

كان تسوز ملك بولوس معروفاً بحكمته البالغة. بفصاحته في الكلام. بعباراته التي تفوق الشهد في عذوبتها. كان من اقرب المستشارين إلى القائد أجاممنون. حكم تسوز لفترة طويلة. بلغت ثلاثة أجيال. بالرغم من تقدمه في العمر إلا أنه كان مازال محتفظاً بقوة الجثمانية وبقدرة فائقة على القتال: كان يعرف دائماً بالملك نستور الشيخ. كان معروفاً بحكمته البالغة ومقدرته الفائقة في القتال. كان الملك الوحيد الذي فاق الملك الاثيني مينيسيثوس في الفروسية وفي رسم الخطط العسكرية لقوات المشاة على السواء. لم يكن يباريه في الحكمة والذكاء سوى البطل أوبوسيوس. لذا فإن هذين الملكين كانت لهما مكانة مرموقة في مجال المشورة وإبداء النصيح في أوقات الأزمات. أثناء الحرب أو السلم (١١٦).

اياس الاكبر ابن الملك تلامون من زوجته بريويوا. جاء من جزيرة سلاميس. لم يكن يفوقه في الشجاعة والقوة والجمال سوى أخيلئوس. كان يفوق غيره في طول القامة وعرض الكتاف. يحمل درعاً صلباً مصنوعاً من جلد سبع ثيران. أجزاء جسده مقاومة للجروح ماعدا الإبط. وربما أيضاً - حسب بعض الروايات - الرقبة. قيل إن البطل هيراكليس منحه ذلك بتعميدة سحرية (١١٧). بينما كان يستعد للصعود على ظهر سفينته أسدى إليه والده

Dictys Cretensis, i, 16; Apollodorus, Epitome, iii, 6. - ١١٥
Homer, Op. Cit., ii, 21; i, 247-52; iv, 310 sqq.; ii, 553-5; - ١١٦
Odyssey, iii, 244, 126-9
Homer, Iliad, xvii, 279-80; iii, 226-7; Sophocles, Ajax, - ١١٧
276, 833 with scholiast; scholiast on Homer's Iliad, xxiii,
821; Tzetzes, On Lycophron 455 sqq.

تلاميذ نصيحة. عليه أن يستخدم عقله أثناء القتال. عليه أيضاً أن يعتمد على معونة الآلهة. رفض أياس نصيحة والده. علق عليها قائلاً: إن أي جبان أو غبي يستطيع أن يصل إلى المجد بمعونة الآلهة. أما أياس فإنه يثق ثقة تامة في قدرته على الوصول إلى المجد دون معونة الآلهة. هكذا استولى الفرور على أياس. سيطر على كل تصرفاته وسلوكه. استنزل على نفسه غضب الآلهة وكراهيتهم. ذات مرة جاءت الزهرة أثينا إليه أثناء القتال. كانت تحثه على الصمود. تشجعه بعبارات إلهية مقدسة. صاح أياس فيها بغاضباً. إنهم يعيدون عني أيتها الزهرة. إنهم يشجعون زملائي الاغريق الآخرين. أينما وجد أياس لن يستطيع العدو أن يجد ملاذاً أو أن يشق طريقاً (١١٨). كان لأياس أخ غير شرعي. أنجبه والده تلامون من الأميرة هيسيوني. كان من أبرع الرماة الاغريق. لكنه لم يكن يجيد الدفاع عن نفسه. إذا كان موقعه دائماً خلف شقيقه أياس. يحتسى بدرع أياس الصلب. يلجأ إليه. يختفي وراءه مثل طفل يجري خلف أمه (١١٩).

أياس الأصغر من لوكريا. هو ابن أويليوس من زوجته إيريوبيس. كان من أصغر القادة الاغريق سناً. لم يكن يفوقه أحد من الاغريق في الرماية وخاضعة قذف الحراب. لم يكن يفوقه أحد في العوسوي أخيليوس. هو ثالث أعضاء فرقة أياس الأكبر المحاربة. كان يمكن التعرف عليه بسهولة عن طريق البزع المصنوع من الكتان الذي يحمله. والحية الضخمة التي تعلو هامتها أعلى من هامة الرجل والتي تسير خلفه في كل مكان وتلازمه مثل الكلب (١٢٠). له أخ غير شرعي يدعى ميدون. أنجبه والده أويليوس من حورية تدعى ريني. كان ميدون منفياً في منطقة فولاكى بعد أن قتل شقيق إيريوبيس زوجة أويليوس. غادر ميدون منفاه. لحق بشقيقه أياس الأصغر.

Sophocles, Op. Cit., 762-77-١١٨

Homer, Iliad, viii, 266-72-١١٩

Homer, Op.Cit., xiii, 697; ii, 527-30; xiv, 520, xiii, 701-١٢٠.

sqq.; Hyginus, Fab. 97; Philostratus, Heroica, viii, 1.

ديوميديس ابن الملك توديروس من الأميرة ديفولي . جاء من أرجوس
ميرافقة إثنان من الإبيجونوي - أي أبناء الجيل الأصغر (١٢١) . أحدهما يدعى
ستثلوس ابن كابانيوس . الآخر يدعى يوربالوس ابن ميكيستيوس . وهو أخذ
الابطال الذين اشتركوا في رحلة أرجوناوتيكا - كان ديوميديس أحد العاشقين
الذين تقدموا للزواج من هيليني . كان يعتبر اختطاف باريس لهيليني مهانة
لشخصه . كان متحمساً للاشتراك في الحملة ضد طروادة . (١٢٢) أما تليبوليموس
الأرجوسي - أحد أبناء هيراكليس - فقد ساهم بتجهيز تسع سفن أتى بها من
جزيرة رودس (١٢٣) .

قبل أن يرحل الأسطول الاغريقى إلى ميناء أوليس ساهم الملك أنيوس
بمؤن وعتاد . أمد الأسطول بالقمح والنبذ وأصناف أخرى مختلفة من المؤن .
كان أنيوس ملكا على ديلوس . قيل إن الإله أبوللون قد أنجبه سراً من فتاة من
البشر تدعى رويو ابنة ستافولوس الذي أنجبها من خروستيميس . عندما علم
والد رويو أن ابنته تتظر مولوداً وضعها داخل صندوق . أطلق الصندوق . ألقى
به في البحر . تقاذفت الأمواج الصندوق . ألقته به على شاطئ يوبويا . هناك
وضعت رويو مولودها . أسمته أنيوس . جعل الإله أبوللون من ذلك المولود قيما
بعد كاهناً أعظم في ديلوس . روايات أخرى تقول إن الصندوق الملق لم تلق به
الأمواج على شاطئ يوبويا . بل حملته إلى ديلوس مباشرة . هناك وضعت رويو
مولودها (١٢٤) .

١٢١- أنظر من ٩٠ أعلاه.

١٢٢- Apollodorus, i, 8,5; Hyginus, loc. cit.; Homer, Op. Cit., ii, 564-6.

١٢٣- Homer, Op. Cit., ii, 653-4; Hyginus, loc. cit.

١٢٤- Dictys Cretensis, i, 23; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80; Diod. Sicul., v, 62; Tzetzes, On Lycophron 570.

تزوج أنيوس من دوريس. أنجبت له ثلاث بنات- إليس، سبيرمو، أوينو. أنجبت له أيضاً واداً واحداً يدعى أندرون. أصبح فيما بعد ملكاً على جزيرة أندروس- منحه الإله أبوللون القدرة على التنبؤ بالغيب. كان أنيوس كاهناً للإله أبوللون لكنه وهب بناته الثلاث لعبادة الإله ديونوسوس. أراد أن تصبح الأسرة تحت رعاية أكثر من إله واحد. منح الإله كلاً من الفتيات الثلاث قدرة فائقة في مجال معين. إذا سألت إحداهن المعونة من الإله فإن ما تلمسه إليس يتحول إلى زيت، وما تلمسه سبيرمو يتحول إلى قمح، وما تلمسه أوينو يتحول إلى نبيذ^(١٢٥). كان من السهل على أنيوس أن يعد أفراد الحملة الاغريقية بالزيت والنبيذ والقمح. كل تلك المؤن كانت متوفرة في مملكته. لم يكتف أجاممنون بما قدمه أنيوس من مؤن. أرسل منيلاوس وأوديسيوس إلى ديلوس يطلبان من الملك أنيوس أن يسمح للاغريق بأصطحاب الفتيات الثلاث إلى طروادة. رفض أنيوس مطلب أجاممنون. كان أنيوس قادراً على معرفة الغيب. أخبر منيلاوس أن الآلهة قد قررت أن طروادة لن تسقط قبل عشر سنوات. على الاغريق إذن أن ينتظروا عشر سنوات حتى تسمح الآلهة بسقوط طروادة. عرض أنيوس عرضاً سخياً للغاية. عرض على منيلاوس أن يظل الاغريق في ديلوس في ضيافة الملك أنيوس عشر سنوات. خلال تلك المدة تعهد أنيوس أن تعد بناته الثلاث كل أفراد الحملة الاغريقية بالزيت والقمح والنبيذ. عند نهاية العام العاشر تخرج القوات الاغريقية ومع أفرادها تخرج بنات أنيوس الثلاث إلى طروادة. لكنه لن يسمح لبناته الثلاث أن يبعدن عن أرض الوطن لمدة عشر سنوات. كان أنيوس معتدلاً في طلبه. كان أيضاً سخياً كريماً مرحباً بوجود أفراد الحملة الاغريقية في مملكته. كانت هناك أوامر مشددة لكل من منيلاوس وأوديسيوس بأصطحاب الفتيات الثلاث سواء رضى والدهن أم لم يرض. ما

Tzetzes, loc. cit.; Apollodorus, Epitome, iii, 10; -١٢٥
Ovid, Metamorphoses, xiii, 650 sqq.; Servius on Vergil's
Aeneid, iii, 80.

كان من أوديسيوس إلا أن هدد الملك أتيوس باصطحاب الفتيات الثلاث بالقوة. رفض الملك طلبه. لم يخضع لتهديداته. سرعان ما نفذ أوديسيوس تهديداته ووعيده. قبض على الفتيات الثلاث. قيدهن. حملهن بالقوة على ظهر سفينته^(١٢٦). غافله الفتيات الثلاث. هرين. هريت اثنتان إلى يوبويا. الثالثة إلى أندروس. علم أجاممنون بأمر هرويهن. أرسل بعض السفن للبحث عنهن. هدد باستخدام القوة ضد كل من يوبويا وأندروس إذا لم يتم تسليمهن إلى رجال أجاممنون. أسرعت الفتيات بتسليم أنفسهن حقناً للدماء. توجهن في نفس الوقت إلى الإله ديونوسوس بالدعاء. رجوه أن يخف لتجديتهن. عندئذ حولهن ديونوسوس إلى ثلاث يعامات. أصبحت طيور اليعام طيوراً منتورة للإله في ديلوس^(١٢٧).

اجتمع القادة الاغريق على رأس قواتهم العسكرية في ميناء أوليس. بدأ أجاممنون في تقديم القرابين للإله زيوس والإله أبوللون. أثناء ذلك ظهرت حية ضخمة زرقاء. على ظهرها علامات حمراء مثل لون الدم. خرجت الحية من تحت المحراب المقدس. إتجهت من فورها نحو شجرة ضخمة كانت قائمة بالقرب من الشاطئ. على أعلى فرع من فروع الشجرة يوجد عش عصفور يرقد فيه ثمانية طيور صغار. بجوارهم الطائر الأم. إلتهمت الحية الضخمة الصغار والأم. ثم رقدت في مكانها دون حركة. سرعان ما حولها الإله زيوس إلى حجر أصم. سيطرت الدهشة على كل الحاضرين. سألوا العراف كالكاس تفسيراً لهذه الحادثة. أعلن كالكاس على الفور أن ما حدث يؤكد ما تنبأ به الملك

Stesichorus, quoted by scholist on Homer's *Odyssey*, -١٢٦ vi, 164; Tzetzes, *On Lycophron*, 583; Servius, on Vergil's *Aeneid*, iii, 80; Pherecydes quoted by Tzetzes, *On Lycophron* 570.

Ovid, *Metamorphoses*, xiii, 643-74; Servius on Vergil's -١٢٧ *Aeneid*, loc. Cit.

أنيسوس. سوف تسقط طروادة. لكنها لن تسقط قبل مرور تسع سنوات كاملة. سوف تسقط في العام العاشر (١٢٨). هكذا تحدث كالخاس. على الفور أرسل كبير الآلهة زيوس بارقة أضاعت كل أنحاء المكان. فعل الإله زيوس ذلك تأكيداً لنبوة كل من أنيسوس وكالخاس. فعل ذلك تأييداً للاغريق في حملتهم ضد طروادة. هزل القادة الاغريق، إطمأنت قلوبهم. بدأوا على الفور في الابحار في طريقهم نحو طروادة (١٢٩).

اختلفت الروايات حول بعض التفاصيل الخاصة بجمع القادة الاغريق استعداداً للرحيل إلى طروادة. تقول بعض الروايات، لجا أجاممنون إلى أوديسيوس. طلب منه المشاركة في الحملة. ثم غادر بقواته ميناء أوليس بعد موافقة أوديسيوس بشهر واحد. رواية تقول، إن العراف الأعشى كالخاس هو الذي قاد الأسطول الاغريقي إلى طروادة. قاده بإحساسه ومشاعره وقدرته الداخلية التي منحها الإله إياه. تقول رواية أخرى، إن أوديسوس أرسلت ولدها كوروثوس ليقود الأسطول ويرشده (١٣٠). رواية ثالثة قد تبدو أقرب إلى الصدق من الروايتين السابقتين. لم يكن للحملة الاغريقية مرشد يقودها في الطريق الصحيح. أبحرت الحملة دون مرشد. ضلت الطريق. وصلت الحملة إلى موسيا. نزل أفراد الحملة. بدؤوا في تهب المنطقة وسكانها ظناً منهم أنهم قد وصلوا إلى طروادة. تصدّى لهم شعب موسيا بقيادة ملكهم تليفوس. أرغمهم على العودة إلى سفنهم. فروا هاربين. أثناء ذلك الهجوم قتل المحارب الشجاع ثرساندر ابن الأمير الطيبي يولونيكييس. كان ثرساندر القائد الوحيد الذي

Rose, Op. Cit., p. 232. - ١٢٨

Apollodorus, Epitome, iii, 15; Homer, Iliad, ii, 303-53; - ١٢٩

Ovid, Metamorphoses, xii, 13- 23.

Homer, Odyssey, xxiv, 118-19; Idem, Iliad, i, - ١٣.

71; Tzetzes, On Lycophron, 57 sqq.

رفض الهروب إلى سفينته. ظل يقاوم حتى لقي حتفه. علم أخيليوس بمقتل زميله ثرساندر. عاد بمصاحبة صديقه باتروكلوس. هاجم قوات الملك تليفوس. سيطر الذعر على الملك عند رؤية القائد أخيليوس. فر الملك من ميدان القتال. واصل الهروب بحذاء ضفاف نهر كايكوس. خف الإله ديونوسوس لمعونة الاغريق. كانوا قد قدموا إليه الصلوات والأضاحي قبل مغادرتهم لميناء أوليس. كان الملك تليفوس قد تجاهل الصلاة لذلك الإله. رضى الإله ديونوسوس عن الاغريق. غضب من الملك تليفوس. عرقل الإله حركة الملك أثناء عملية الهروب. ظهرت فجأة في طريق الملك من أعماق التربة كرمة ذات ساق صلب وفروع متشابكة. ارتطم جسد الملك بالكرمة. إلتقت فروعها حول جسده. أدركه أخيليوس. أصابه ببعض الجروح في فخذه بواسطة الحربة السحرية التي كان قد أهداها القنطور خيزون إلى والده بليوس^(١٢١). اختلفت الروايات حول مصير ثرساندر. تروى بعض الروايات أنه لقي حتفه. روايات أخرى تقول إنه ظل حياً. إشتراك في حصار طروادة. كان أحد الذين اختبأوا داخل الحصان الخشبي^(١٢٢).

فرّت القوات الاغريقية من موسيا. لجأت إلى الشاطئ الأيوني. هناك توجد ينابيع سميرنا. حاول الاغريق الاستشفاء في مياه تلك الينابيع. أرادوا التخلص من آثار إصاباتهم وجروحهم. سميت تلك الينابيع فيما بعد بحمامات أجاممنون. واصلوا رحلتهم في البحر صوب طروادة. أرسلت هيرا عاصفة هوجاء شديدة. شتتت كل سفنهم. لم يستطع الجميع مواصلة الرحلة. دب اليأس في نفوسهم. فلقوا الأمل. جمع كل قائد إغريق ما استطاع أن ينقذه من سفن. عاد كل منهم إلى وطنه.

١٢١- Apollodorus, Op. Cit., iii, 17 ; Pindar, Olympian Odes, ix, 70 sqq.; Tzetzes, On Lycophron 20, 209; scholiast on Homer's Iliad, i, 59; Homer, Iliad, xvi, 140-44

١٢٢- Pausanias, ix, 7-8; Vergil, Aeneid, iii, 261.

أثناء رحلة العودة الاضطرارية ربما يكون أخيليوس قد مر في طريقه بجزيرة سكويروس حيث تزوج هناك ديداميا (١٣٣). تروى بعض الروايات أن طروادة سقطت بعد مرور عشرين عاماً منذ اختطاف باريس لهيليني. تقول روايات أخرى إن الاغريق بدأوا رحلتهم بعد مرور عامين على اختطاف هيليني. ضل الاغريق طريقهم إلى طروادة. عاد كل ملك إلى وطنه. مضت ثمانية أعوام قبل أن يبدأوا الحملة الاغريقية الثانية. مثل هذه الروايات قد تبدو غير مقبولة. من الأرجح أن الاغريق - فور عودتهم من موسيا - عقدوا مجلس حرب في نفس العام. كان قرار الاغريق البحث عن قائد يرشدتهم إلى الطريق السليم نحو طروادة. في نفس العام بدأ الاغريق الحملة الثانية لاستعادة هيليني (١٣٤).

أصاب أخيليوس الملك تليفوس بحريته أثناء القتال الذي دار في موسيا. قيل إنه ظل يتألم ألماً شديداً من ذلك الجرح. إشتد ألمه. لجأ إلى نبوءة الإله أبوللون. نصحه الإله أن يواءم موجود في سبب دائه. أدرك الملك تليفوس بذلك وفطنته مغزى النبوءة. لا بد أن يذهب إلى أخيليوس فهو الذي أصابه. سوف يجد عند أخيليوس النواء الناجع (١٣٥). رحل تليفوس إلى موكيناي. وضع على جسده زياً خاصاً يرتديه من يطلب الاستجارة. قابله أجاممنون بجفاء. طلب منه تليفوس أن يتوسط لدى أخيليوس من أجل إتمام شفاء جرحه. رفض أجاممنون في أول الأمر. لكنه تذكر نبوءة سابقة. لن تصل القوات الاغريقية إلى طروادة دون إرشادات من تليفوس. غير أجاممنون رأيه. قرر أن يساعده على شفاء جرحه بشرط أن يقود الحملة إلى طروادة. قيل إن تليفوس قبل الشرط دون مناقشة. ذهب معه إلى أخيليوس. قبل أخيليوس استجارة تليفوس. مس أخيليوس حريته بأصابعه. مر بأصابعه على جرح تليفوس. شفى الجرح

Philostratus, Heroica, iii, 35; Apollodorus, Epitome, iii, -١٣٣ 18; Cypria. quoted by Proclus, Chrestomathy.

Homer, Iliad, xxiv, 765; Apollodorus, Epitome, iii, 18; -١٣٤ Pausanias, iii, 12,5.

Rose, Greek Mythology, p. 233. -١٣٥

على الفور. ذهبت آلام تليفوس. لم يكن تليفوس يجرؤ على مقابلة أخيليوس. لذلك لجأ إلى أجاممنون يطلب منه المعونة. وما فعل أخيليوس ذلك إلا بناء على طلب أجاممنون (١٣٦). بعد أن زالت آلام تليفوس رفض أن يشارك في الحملة الإغريقية ضد طروادة. كيف يشارك في حملة عسكرية ضد طروادة بينما يحكمها الملك برياموس. طبقاً لبعض الروايات كان تليفوس زوجاً لإحدى بنات برياموس. قيل إن زوجته كانت تدعى لاوديكي. قيل في رواية أخرى إنها كانت تدعى هيرا. أو في رواية ثالثة أستيوخي. قدم تليفوس عذراً مقبولاً لعدم مشاركته في الحملة. لكنه في نفس الوقت قدم لهم كل معونة ممكنة. وصف لهم معالم الطريق. أمدّهم بالمعلومات التي تساعدهم على الوصول إلى طروادة. وصلت تلك المعلومات إلى العراف كالخاس. أيدّ صحتها. شهد بصدق تليفوس وإخلاصه (١٣٧).

اجتمعت القوات الإغريقية للمرة الثانية في ميناء أوليس استعداداً للبحار نحو طروادة. كان الملك برياموس قد رفض مطلب المبعوث الإغريقي الذي طالب بإعادة هيليني (١٣٨). أحس برياموس بالقلق. لم يكن يعرف نوايا الإغريق. كان يدرك أنهم شعب مخارب. أحس أن الحرب قادمة لا ريب فيها. أرسل العراف كالخاس كاهن أبوللون ليستطلع رأي نبوءة الإله في دلفي. أسرع كالخاس إلى دلفي. هناك سمع رأي الإله فيما سيقع من أحداث. سوف تسقط طروادة. مملكة برياموس وموطن كالخاس. نطق النبوءة بأمر واجب

Apollodorus, Op. Cit., iii, 19-20; Hyginus, Fab. 10; Pliny, ١٣٦ Natural History, xxv, 9.

Hyginus, Fab. 101; Philostratus, Heroica, ii, 18; scholiast-١٣٧ on Homer's Odyssey, i, 520; Apollodorus, Op. Cit., iii, 20.

١٣٨- انظر ص ٢٧٢ أعلاه.

التنفيذ إلى كالكاس. على كالكاس الطروادي ابن شستور أن ينضم إلى صفوف الاغريق. أن ينصحهم ألا يفكوا الحصار عن طروادة إلا بعد أن ينتصروا على الجيش الطروادي ويدخلوا المدينة منتصرين (١٣٩). أطاع كالكاس أمر نبوءة الإله أبولون. ما كان عليه إلا أن يفعل ذلك. ذهب من توه إلى أخيليوس. أخذ على نفسه عهداً أمامه أن يكون مخلصاً للاغريق. أن يقدم إليهم النصيح والارشاد. رحب أخيليوس بالعراف. أنزله في قصره معزناً مكرماً. قدمه بعد ذلك إلى أجاممنون (١٤٠). كان كالكاس كاهن الإله أبولون طروادي الأصل. أصبح بعد ذلك صديقاً للاغريق بناء على أوامر الإله أبولون (١٤١).

إنتهى الاغريق من تنظيم صفوفهم وتجهيز سفنهم. وضعوا خطة السير في الطريق البحري السليم الذي يوصل إلى طروادة. هاجت الرياح. توقفت فجأة. أصبحت السفن غير قادرة على الخروج من الميناء. استشار القادة الاغريق العراف كالكاس. كانت إجابته مفاجئة لم يتوقعها أحد. الربة أرتيميس هي التي تحتجز الرياح. لن تسمح بمغادرة السفن للميناء إلا إذا قدم الملك أجاممنون أجمل بناته أضحية على مذبح الربة أرتيميس. اختلفت الآراء حول السبب في ذلك (١٤٢). كان علي أجاممنون أن يطيع النبوءة. كان للربة أرتيميس ما أرادت. قدم أجاممنون ابنته العذراء إيفيجينيا قرباناً للربة أرتيميس. قدم أبنته فدأ لهيليني. قدمها من أجل استعارة كرامه الاغريق.

اختلفت الروايات حول مصير إيفيجينيا ابنة أجاممنون. لكن اتفقت كلها على أن الربة أرتيميس أقرجت في النهاية عن الأسطول الاغريقي. أرسلت ريحاً شمالية شرقية مواتية ملأت أشيرة السفن. إنطلقت السفن الاغريقية تشق صفحة الماء. وصلت القوات الاغريقية إلى جزيرة لسبوس - هناك كان

Graves, Op. Cit., II, pp. 290 sqq. - ١٣٩

Benoit, le Roman de Troie. - ١٤٠

Burn, Greek Myths, p. 34. - ١٤١

١٤٢ - راجع قصة إيفيجينيا ابنة أجاممنون كاملة في الجزء الأول من ٣٣٥ وما بعدها.

يحكم الملك فيلوميديس ، كان ملك لسبوس بارعاً في المصارعة ، كان يرغب كل غريب يصل إلى الجزيرة على مصارعته. تقدم أوبوسيوس لمصارع الملك المشاكس ، نازله أوبوسيوس ، هزمه شر هزيمة - غادر الملك حلبه النزال مطأطأ الرأس ذليلاً وسط هتافات القوات الاغريقية البطل أوبوسيوس .

غادرت القوات الاغريقية جزيرة لسبوس. وصلت إلى جزيرة تينيس. هناك كان يحكم الملك تينيس. أنجب تينيس الملك كيكنوس من زوجته بروكليا ابنة الملك لاوميدون. لكنه كان يردد دائماً أنه ابن الإله أيولون. قيل أيضاً إن الملك كيكنوس كان ابناً للإله بوسيدون أنجبه من كاليه أو - في رواية أخرى - من هاريالي. كان ذلك الملك يحكم مدينة كولوناي. لم يكن ابناً شرعياً. لذا تخلصت منه والدته. ألقت به على شاطئ البحر. وجده بعض الصيادين. وأوا بجعة تحلق فوق الصندوق لتواسي الطفل (١٤٣). توفيت زوجته بروكليا. تزوج من فيلونومي ابنة الملك تراجاسوس. أحببت فيلونومي ابنة زوجها تينيس. لم يستجب تينيس لذلك الحب الأثم. ثارت العاشقة الإثمة لكرامتها. أحست بلهيب المهانة يأكل أحشائها. أرادت أن تنتقم من الشاب الراضح لحبها. إدعت أنه هو الذي حاول اغتصابها. استشهدت بعازف الناي مولبوس. أكد مولبوس - زوراً - إدعائها. صدق كيكنوس إدعاءات زوجته. غضب من ولده تينيس. وضعه في صندوق. وضع معه شقيقته هيميثيا. أغلق الصندوق بإحكام. ألقاه في اليم العميق. تقاذفت الأمواج الصندوق. ألقت به على شاطئ جزيرة تينيدوس (١٤٤). علم كيكنوس الحقيقة بعد فوات الأوان. ندم على ما فعل. قرر معاقبة من كان سبباً

Homer, *Odyssey*, iv, 342-4; Apollodorus, *Epitome*, iii, 23-١٤٣ 4; Pausanias, x, 14, 2; Hyginus, *Fab.* 157; scholiast on Pindar, *Olympian Odes*, ii, 147; Tzetzes, *On Lycophron*, 232-3.

Apollodorus, *Epitome*, iii, 23; Pausanias, *loc.cit.*, Tzet-١٤٤ zes, *loc. cit.*

فيما فعل بولديته. حكم على مولبوس بالرجم. مات رمياً بالحجارة. حكم على زوجته الخائنة بالوادة. بُقنت حية. تُركت حتى ماتت. علم أن ابنه تينيس مازال حياً. علم بوجوده في جزيرة تينيدوس. أسرع إليه ليعتذر عما قدم إليه من ظلم. علم تينيس بقوم والده. استولى عليه الغضب. لم يشأ أن يقبل عذره. سلك مسلكاً يفر عن غضب شديد وعدم استعداده للعفو. قطع أحيال سفينة والده. لم يستطع الوالد الوصول إلى ولده. تردد في محاولة الذهاب إليه مرة أخرى. لكن تينيس أحس بعد ذلك بعاطفة البنوة تلمس شغاف قلبه. استدعى والده إليه. قبل عذره. إلتأم شمل الولد والوالد. عاش كيكنوس بجانب ولده تينيس في جزيرة تينيدوس (١٤٥).

كانت الخورية ثيتيس قد حذرت ولدها أخيليوس قبل الرحيل. حذرت من أن يقتل أحد أبناء الإله أبوللون. عليه أن يتفادى قتل أي شخص يكون قد انحدر من سلالة الإله أبوللون. إن قتل أحد أبناء الإله أبوللون فسوف يلقي هو أيضاً مصرعه على يد الإله أبوللون. بعثت ثيتيس تابعاً يدعى ممنون يصاحب ولدها أخيليوس. أهم واجبات ذلك التابع أن يذكر أخيليوس دائماً بتحذير والدته له. لكن ماذا يفعل أخيليوس وقد سيطر عليه الغضب. يغضب الإنسان. يسيطر الغضب على كل مشاعره وتصرفاته. يتنسى كل شيء. لا يلوى على شيء. تصبح تصرفاته خاضعة خضوعاً تاماً لذلك الغضب الأسود. غضب أخيليوس غضباً شديداً عندما شاهد تينيس يقذف السفن الاغريقية القريبة من الشاطئ بأحجار ضخمة. غلى الدم في عروقه. قفز على الفور من فوق ظهر سفينته. شق سطح الماء البارد بساعديه القويتين وصنره العريض. ظل يسبح نحو الشاطئ. أدرك تينيس. طعنه طعنة نافذة في قلبه. تقذفت القوات الاغريقية. إقتحمت الجزيرة. سلبت كنوزها. فجأة عاد أخيليوس إلى رشده. تذكر تحذير والدته ثيتيس. ندم على ما فعل - قتل تابعه ممنون. قتله لأنه لم

Apollodorus, Op. Cit. iii, 25; Pausanias, loc.cit., Tzetzes, -١٤٥ loc. cit.

يذكره بتحذير والدته، قصر في القيام بواجبه، فشل في أداء مهمته، كانت مهمة ممنون الأولى والأخيرة أن يذكر أخيليوس بذلك التحذير في الوقت المناسب وقبل قوات الأوان، لم يفعل ممنون ذلك، قام أخيليوس بدفن جثة تينيس، أقام له قبراً فخماً ونصباً تذكاريّاً رائعاً، هناك لم يكن يُسمح لأى عازف ناي بالدخول، لم يكن يُسمح لأحد بالنطق باسم أخيليوس. (١٤٦) لم يكتفِ أخيليوس بقتل تينيس، قتل أيضاً والده كيكنوس، ضربه ضربة قاضية على رأسه وهو الجزء الوحيد من كل أجزاء جسمه الذى كان يمكن إصابته، أم باقى أجزاء جسمه فكانت ضد الجروح والإصابات، بحث عن هيميثيا، حاول القضاء عليها أيضاً، ظلت تحاوره وتهرب منه، كان على وشك الإمساك بها والقضاء عليها لولا أن ابتلعها الأرض، إختفت هيميثيا، خابت محاولات أخيليوس، لم يقف غضب أخيليوس عند ذلك الحد، بل هناك في نفس الجزيرة نشأ لأول مرة نزاع بين أخيليوس وأجاممنون (١٤٧).

إنتصرت القوات الاغريقية على ملك جزيرة تينيس، نهبوا الجزيرة، قدم بالاميديس فروض الشكر والعرفان إلى الإله أبوللون سمثيوس (١٤٨)، بينما كان بالاميديس يقدم قرباناً مكوناً من مائة ذبيحة إذ بحية رقطاع تخرج من خلف المذبح المقدس، إتجهت مباشرة نحو الرامى الشهير فيلوكتيتيس، عضته الحية في قدمه، حاول الجميع علاج الجرح الذى أصاب قدمه، لم تفلح العقاقير، فشلت كل أنواع الدهانات، تقح الجرح، ازداد ألم فيلوكتيتيس، ظل يتألم، ظل يطلق صرخات عالية، بدأ صراخه يصيب كل أفراد الجيش بالقلق، لم يستطع أفراد القوات الاغريقية أن يتحملوا سماع صرخاته، قرر أجاممنون التخلص منه، أمر أولومسيوس أن يقذف به على أول شاطئ يصل إليه الأسطول

١٤٦- Tzetzes, loc. cit.; Plutarch, Greek Questions, 28.
١٤٧- Apollodorus, Op. Cit., iii, 31; Cypria, quoted by Proclus,
Chrestomathy, I.

الاغريقى. هناك على شاطئ جزيرة لنوس ألقى أولوسسيوس بزميله فيلوكتيتيس. تركه مع ألامه وجرحه المتقيح. هناك عاش فيلوكتيتيس يتغذى على الطيور التى يصطادها يسهامه التى لا تخطئ. احتفظ فيلوكتيتيس بقوسه وسهامه التى سوف يصبح لها أهمية بالغة فيما بعد (١٤٩). وأصلحت الحملة الاغريقية طريقها بعد أن أسفدت قيادة فرقة فيلوكتيتيس إلى القائد ميديون (١٥٠).

رواية أخرى تقول. حدث ذلك فى جزيرة صغيرة بالقرب من جزيرة لنوس. جزيرة صغيرة جرفتها الأمواج فيما بعد واختفت عن الأنظار. كانت تسمى جزيرة خروسي نسبة إلى حورية ماء تدعى يتقسي الاسم. أحببت خروسي البطل فيلوكتيتيس. لم يستجب فيلوكتيتيس لإغراء خروسي. غصبت مثله. ثارت لكرامتها. أرادت الانتقام. سلطت عليه حية رقطاء. لدغته فى قنحه عندما كان بالقرب من منبع الربة أثينة المقدس (١٥١). رواية ثالثة تقول إن الحية التى لدغته أرسلتها الربة أثينة. لأن فيلوكتيتيس اقترب من منيحها المقدس أكثر من اللازم (١٥٢). رواية رابعة تقول إن فيلوكتيتيس لدغته الحية فوق جزيرة لنوس نفسها. الربة هيرا هى التى أرسلت تلك الحية. غصبت الربة هيرا منه لأنه أشعل المحرقة التى كانت تحوى رفات هيراكليس. لدغته الحية عندما كان يتأمل المحراب المقدس الذى أقامه البطل ياسون تكريماً للربة أثينة. كان فيلوكتيتيس

١٤٩- أنظر ص ٢٤٤ وما بعدها أثناء

Dictys Cretensis, ii, 14; Cypria, loc. cit.; Apollodorus, ١٥٠. Op. Cit., iii, 27; Homer, Iliad, ii, 727.

١٥١- Rose, Greek Mythology, p. 232.

١٥٢- Pausanias, viii, 33,2; Tzetzes, On Lycophron 911; Sophocles, Philoctetes, 1327, Philostratus, Imagines, 17; Eustathius, on Homer, p.330

هكذا تقول الرواية الرابعة - ينوى إقامة محراب مماثل للبطل
هيراكليس (١٥٣).

رواية خامسة تختلف عن الروايات السابقة. لدغت الحية فيلوكتيتيس
عندما كان ينظر في إعجاب إلى قبر ترويلوس الملقام في معبد الإله أبوللون
ثومبرا يوس (١٥٤). رواية سادسة تروى أنه أصيب بواسطة سهم من سهام
هيراكليس المسمومة. قيل إن هيراكليس كان قد طلب من فيلوكتيتيس ألا
يكشف لأحد عن مكان دفن رقاته. قطع فيلوكتيتيس على نفسه عهداً بذلك.
أعلنت النبوة أن طروادة لن تسقط إلا بواسطة أصلحة هيراكليس. عندئذ ذهب
القادة الاغريق إلى فيلوكتيتيس. طلبوا منه أن يرشدهم إلى حيث أحرقت رقات
البطل هيراكليس. راوغهم فيلوكتيتيس في يادى الأمر. حافظ على عهده الذي
قطعه على نفسه. ألح القادة الاغريق عليه بالسؤال. ظل يراوغهم. رضح في
النهاية تحت ضغط إلحاحهم. روى عليهم ما حدث فوق جبل أويتا. روى لهم
كيف أحرقت جثة هيراكليس (١٥٥). لكنه لم يحدد مكان دفن رقاته بعد حرق
الجثة. ألحوا في السؤال. ظل فيلوكتيتيس متردداً. أخيراً سار وسار القادة
الاغريق خلفه. وصل إلى مكان معين. هناك تظاهر فيلوكتيتيس بأنه قد تعثر. لم
يتحدث. ظل صامتاً. فهم الاغريق مغزى ما فعل فيلوكتيتيس. أدركوا أن
ذلك المكان هو الذى يرغبون في معرفته. كشف فيلوكتيتيس عن المكان دون أن
ينطق بكلمة واحدة. ظن أنه بذلك قد أوفى بوعده تجاه هيراكليس من ناحية. من
ناحية أخرى ظن أنه بذلك قد تخلص من إلحاح زملائه القادة الاغريق. غضب
البطل هيراكليس من فيلوكتيتيس الذى نكث بالعهده ولم يف بالوعد. بينما كان

Hyginus, Fab. 102; scholiast on Sophocles' Philoctetes, -١٥٢
2, 193, 266. Philostratus, 2, 193, 266 .

Philostratus, loc. cit. -١٥٤

١٥٥ - انظر الجزء الأول ص ٤١٦ .

فيلوكتيتيس يسير بالقرب من قبر هيراكليس وهو في الطريق نحو طروادة سقط سهم من سهام هيراكليس من الجعبة التي كان يحملها فيلوكتيتيس، وطار فيلوكتيتيس بقدمه، أحدث السهم جرحاً عميقاً في قدمه، لعل تلك الرواية تعني أن من يخلف وعداً يتلّ عقاباً حتى لم يكن قد نطق بكلمة واحدة (١٥٦).

اجتمعت القوات الاغريقية في ميناء أوليس سارت في طريقها حتى وصلت إلى جزيرة تينوس، هناك وصلت أنباء من طروادة أن الملك برياموس يرفض رفضاً تاماً الاستجابة لمطلب الاغريق، يرفض إعادة هيلين، أجمعت الروايات على أن البعثة التي طالبت باستعادة هيلين تكونت من منيلاوس وأوديسيوس وبالاميديس، أن تلك البعثة خرجت من جزيرة تينوس (١٥٧)، قيل إن برياموس استقبل البعثة استقبالا سيئاً، كاذ أن يقتل أفرادها، منعه من ذلك أنتينور الذي كان يستضيفهم في قصره، حذر أنتينور الملك برياموس من القيام بذلك العمل المشين (١٥٨)، وصلت الأنباء إلى القوات الاغريقية المتمركزة في جزيرة تينوس، إستاء الاغريق من سلوك برياموس وتصرفاته المهينة، إنطلقت القوات الاغريقية مباشرة، قطعت الطريق البحري حتى وصلت إلى شاطئ قريب من طروادة (١٥٩)، علم الطرواديون بوصول القوات الاغريقية، إنطلقوا نحو الشاطئ، بدأوا في الدفاع عن مدينتهم، أمطروا القوات

Servius on Vergil's Aeneid, iii, 402. — ١٥٦

Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, i, Antehomer — ١٥٧
ica, 154 sqq. ; scholiast on Homer's Iliad, iii, 206.

Dictys Cretensis, i, 4; Apollodorus, Epitomé, iii, 28-9 ; — ١٥٨
Homer, Iliad, iii, 207.

Graves, Op. Cit., II, pp. 295 sqq. — ١٥٩

الإغريقية بوابل من الأحجار. ترددت جميع القوات في مواصلة الهجوم. أحجم الجميع عن الاقتراب من أسوار طروادة. رفض كل القادة النزول إلى الشاطئ. كانت الحورية ثيتيس قد حذرت القوات الإغريقية. أول مَنْ سيصل إلى شاطئ طروادة سوف يلقي مصرعه. إزداد تصميم القادة الإغريق على عدم الاقتراب من طروادة. فجأة استجمع أحد القادة شجاعته. تجاهل تحذير الحورية ثيتيس. إنطلق ذلك القائد الشجاع بروتيسيلوس نحو الأمام (١٦٠). قفز في الماء. سبح بمفرده نحو الشاطئ. هاجم الطرواديين في شراسة وجراءة. قتل أعداداً غفيرة من القوات الطروادية. ثم لقي حتفه. قيل إن هيكتر ابن الملك برياموس هو الذي قتله. قيل إنه قُتل على يد القائد الطروادي يوفوربوس. قيل أيضاً إن مَنْ قتله هو أخاتيس صديق أينياس (١٦١).

بروتيسيلوس هو زوج لآداميا ابنة أكاستوس. في رواية أخرى كانت زوجته تدعى بولودورا ابنة ملياجر. كانت تحب زوجها وتخلص له إخلاصاً عظيماً. رحل عنها في طريقه إلى طروادة. حزنت من أجله حزناً شديداً. صنعت له تمثالاً من الشمع أو - في رواية أخرى - من البرونز. وضعت بجوارها في الفراش. وصلتها أنباء مصرعه. لم تكف بالتمثال الذي صنعتته له. إزداد شوقها إليه. توسلت إلى الآلهة أن تعيده إليها. ألحت في التوسل والرجاء. توسلت إليهم أن يسمحوا له بزيارتها ولو لفترة قصيرة. ثلاث ساعات لا أكثر (١٦٢). أشفق كبير الآلهة زيوس على الزوجة الملتاعة. منحها ما طلبت. أرسل زيوس هرميس رسوله إلى لآداميا. أمرها أن تستعد للقاء زوجها. لقد استجاب زيوس كبير الآلهة إلى توسلاتها (١٦٣). أحضر هرميس روح الزوج

١٦٠.- Hamilton, Mythology, p. 183.

١٦١.- Apollodorus, Epitome, iii, 29-30 Hyginus, Fab. 103; Eus-tathius, on Homer, pp. 325,326.

١٦٢.- Guerber, The Myths of Greece And Rome, pp. 281-2.

١٦٣.- Rose, Op. Cit., p. 233.

بروتيسيللوس من عالم الموتى. حلت الروح فى التمثال الذى صنعتته الزوجة لزوجها. أصبح التمثال قادراً على الحديث. قادراً على الحركة. طلب منها زوجها أن تتبعه. تبعته. تحدثت إليه. ألقت بنفسها بين أحضانها. عاشت معه. إستمعت بكل لحظة من لحظات وجوده. قبل أن تنتهى مدة الساعات الثلاث التى منحها إياها كبير الآلهة زيوس أخرجت من بين طيات ثيابها خنجراً حاداً. طعنت نفسها طعنة قاتلة. تشبثت بزوجها. فاضت روحها وهى بين أحضانها (١٦٤).

اختلفت الروايات حول مصير لاوداميا. قيل إن والدها أكاستوس أرغمها على الزواج بعد مصرع زوجها بروتيسيللوس. لكنها ظلت تحتفظ بتمثال زوجها الميت فى الفراش. ذات ليلة لحها أحد العبيد وهى تحتضن التمثال فى فراشها. ظنّه عشيقاً يقضى الليل مع سديته لاوداميا. أسرع إلى والدها أكاستوس. أخبره بما رأى. إقتحم والدها حجرة نوم الابنة. إكتشف وجود التمثال بين أحضانها فى الفراش. أمر أكاستوس بإحراق التمثال. عندئذ ألقت لاوداميا بنفسها فى النيران. لقيت مصرعها بجوار تمثال زوجها (١٦٥).

هناك رواية أخرى تختلف تماماً عن الروايات السابقة. لم يلق بروتيسيللوس مصرعه. ظل حياً بعد سقوط طروادة. عاد إلى وطنه بعد انتهاء الحرب. إصطحب معه أسيرة حرب. إحدى الأميرات. أيثولا شقيقة الملك برياموس. أثناء عودته إلى وطنه نزل على أرض شبه جزيرة بيليني فى مقدونيا. ترك سفينته لينحط عن بعض المؤن والماء. أثناء غيابه حرّضت أيثولا بقية النسوة الأسيرات. ثارت النسوة تحت قيادة شقيقة الملك. أحرقن سفن بروتيسيللوس. أضطر بروتيسيللوس إلى البقاء فى شبه الجزيرة. أستقر هناك.

Hyginus, Fab. 103, 104; Cypria, quoted by Pausanias, iv, 164-2, 5; Ovid, Heroides xiii, 152; Eustathius on Homer, p. 325; Apollodorus, Epitome, iii, 30; Servius, on Vergil's Aeneid, vi, 447.

Eustathius, on Homer, p. 325; Hyginus, Fab 104. - ١٦٥.

أسس مدينة عرقت باسم سكيوني، الرواية الأخيرة تختلف بل تتعارض مع الروايات الأخرى، تروى بعض روايات أخرى أن أيثوللا أحرقت مجموعة من السفن الاغريقية بمساعدة أميرة طروادية أخرى تدعى أستيوخي وبعض الأسيرات الطرواديات. تحدث ذلك طبقاً لتلك الروايات - بالقرب من نهر نافايثوس، لا تذكر تلك الروايات اسم بروتيسيلافوس سيداً وأسراً لتلك النسوة (١٦٦).

اختلفت الروايات حول مصير بروتيسيلافوس ومصير زوجته، إتفقت جميعها على أنه كان أول من وطأ بقدميه أرض طروادة، كان أخيليوس الاغريقى الثانى بعد بروتيسيلافوس الذى يطأ بقدميه أرض طروادة، تبعه مباشرة أفراد عشيرته المورميدونيون، إنطلق أخيليوس نحو كيكنوس ابن الإله بوسيدون، قذفه بحجر ضخم، صرعه فى الحال، عندئذ سيطر القرع على الطرواديين، فروا هاربين نحو أسوار المدينة، نزلت بقية القوات الاغريقية إلى الشاطئ، طاردوا حشود الطرواديين، قتلوا أعداداً غفيرة منهم، اختلفت الروايات، قيل إن أخيليوس سيطر عليه الرعب عندما رأى مصراع بروتيسيلافوس، لذلك كان آخر من نزل من سفينته إلى الشاطئ، قيل إن كيكنوس قتل مئات من الاغريق، ثم أدركه بعد ذلك أخيليوس، حاول أخيليوس قتل كيكنوس، لكن جسد كيكنوس كان قادراً على مقاومة الجروح والإصابات، أدرك أخيليوس ذلك فى النهاية، عندئذ قذفه فى وجهه بمقبض السيف، ظل يتقهقر نحو الخلف حتى تعثر فى حجر ضخم كان خلفه، سقط أرضاً على وجهه وصدره، عندئذ أصبح أخيليوس قادراً على قتله بواسطة سيور خوئته، عندئذ بدأ الاغريق فى حصار طروادة بعد أن أخفوا سفن أسطولهم فى مكان آمن (١٦٧).

Conon, Narrations, 13; Apollodorus, Epitome, quoted by-١٦٦
Tzetzes, on Lycophron 941; Strabo, vi, 1, 12.

Apollodorus, Epitome, iii, 31; Tzetzes, On Lycophron, -١٦٧
245.

بدأ الاغريق فى تقديم الأضاحي والصلوات إلى الآلهة . سألوا آلهتهم عما كتب لهم . إنطلقت نبوءة تقول إن طروادة لن تسقط مادام ابن الملك برياموس الفتى ترويلوس حياً حتى يبلغ العام العشرين من عمره . ماذا يفعل الاغريق إذن !! إذا عاش ترويلوس حتى يبلغ سن العشرين فسوف تفشل القوات الاغريقية فى الانتصار على طروادة . بالتالى سوف لا يستعيد الاغريق هيلينى . سوف لا ينتقمون ممن أهدر كرامتهم ولوث شرفهم . يجب إذن أن يموت ترويلوس حتى يستعيد الاغريق مجدهم وكرامتهم . مات ترويلوس فعلاً . اختلفت الروايات حول كيفية قتل ترويلوس . اختلفت اختلافاً بينا . تعددت الروايات حول كيفية موته مثلما اختلفت حول مبرراته . قيل إن أخيليوس أعجب بترويلوس . أحبه . عشقه . تمنّاه . لكن ترويلوس لم يستجب لرغبة أخيليوس . لم يبادل الإعجاب . غضب منه أخيليوس . هدهد بالموت . حاول الفتى المعشوق أن يهرب . تعقبه العاشق . ظل يطارده . كاد أن يدركه . لجأ الفتى إلى محراب الإله أبوللون . إحتفى بالمذبح المقدس . أصبح فى حماية الآلهة . شعر بالأطمئنان . ظن أنه قد تخلص من سطوة أخيليوس . ظل أخيليوس يقتفى أثره . أدركه هناك . لم تمنعه قدسية المكان من تنفيذ وعيده . حاول استمالة الفتى بشتى الوسائل كى يغادر المذبح المقدس . ظل الفتى متشبثاً به . مستجيراً بالإله أبوللون . نفذ صبر أخيليوس . إنقض على الفتى فى شراسه ووحشية . ذبحه . سألت دماؤه على المذبح المقدس (١٦٨) . قتله فى نفس المكان حيث لقى هو نفسه مصرعه فيما بعد (١٦٩) . رواية أخرى تقول : كان ترويلوس يتريض بحصانه بالقرب من معبد الإله أبوللون . تتبع أخيليوس خطواته وحركاته من بعيد . قذف حربة نحوه . نفذت الحربة فى صدره . لقى ترويلوس مصرعه فى الحال . رواية ثالثة تقول . أعجب به أخيليوس . أغراه بهدية جذابه . مجموعة من طيور

First Vatican Mythographer , 210 ; Tzetzes, On Lycoph- -١٦٨
ron , 307 .

١٦٩- أنظر ص ٢٢٦ أدناه.

اليمام ، إغتنبه . قضى ترويلوس نحيبه أثناء اغتصاب أخيليوس له . تحطمت ضلوعه . تقطعت أنفاسه . فقد الوعي غاب عن الحياة . رواية رابعة تقول . بعد موت ممنون قفز ترويلوس من فوق أسوار طروادة . حاول الهجوم على أخيليوس . قتله أخيليوس في الحال . رواية خامسة تقول : أصدر أخيليوس أوامره بالقبض على ترويلوس : أوتى به في الأغلال . صدر حكم أخيليوس بأن يقتل في مكان عام . وقد كان . تعددت الروايات . تباينت تبايناً واضحاً حول كيفية موت ترويلوس . جميعها تتفق على أنه مات مقتولاً . أن أخيليوس هو السبب في قتله . حزن الطرواديون من أجل موت ترويلوس حزناً عميقاً لا يقل عن حزنهم من أجل موت القائد الطروادي الأعلى هيكتور (١٧٥) .

روايات أخرى متعددة تناقلتها الأجيال المتعاقبة حول شخصية ترويلوس . قيل إن ترويلوس أحب فتاة طروادية تدعى بريسيس . بريسيس هي ابنة العراف الطروادي كالخاس (١٧٦) . فتاة رائعة الجمال . فائقة الفتنة . تركها والدها كالخاس في طروادة قبل أن يلجأ إلى المعسكر الآغريقي (١٧٧) . رأى الطرواديون أن تلك الفتاة لا ذنب لها . والدها هو الذي تبرا من قوميته الطروادية وانضم إلى المعسكر الآغريقي . عاملها الطرواديون معاملة حسنة . لم يأخذوها بذنب والدها . لم يكن كالخاس يتوقع ذلك من الطرواديين . كان يخشى أن يسئ الطرواديون معاملتها . علم بمصير طروادة المشئوم . خشى أن

١٧٥- Eustathius on Homer's Iliad xxiv, 251 , p . 1348 ; Servius on Vergil's Aeneid , i , 478 ; Dictys Cretensis , v . 9 ; Tzetzes On Lycophron 245 .

١٧٦- يرى أغلب الدارسين أن قصة الحب بين بريسيس (أو في رواية أخرى كريسيда) وترويلوس من ابتكار أدباء العصور الوسطى . انظر : Rose Op., Cit . , p . 235 and n . 22 , p . 250

١٧٧- انظر ص ٢٢٨ أعلاه .

تَوَجَّدَ ابنته أُسيرة حرب . طلب من القائد الاغريقى أجاممنون أن يطالب بالفتاة بريسيس . أرسل أجاممنون الرسل إلى الملك الطروادى برياموس . طلب منه إرسال بريسيس إلى والدها . استجاب الملك برياموس على الفور لطلب أجاممنون . اصطحب عدد من أبناء برياموس الفتاة . خرجوا بها من طروادة . وصلوا إلى المعسكر الاغريقى . سلم أبناء برياموس الفتاة إلى أجاممنون . سلمها أجاممنون بدوره إلى والدها كالكاس . كانت بريسيس تبادل ترويلوس حبه . أقسمت ألا تهب نفسها لغيره . وصلت إلى المعسكر الاغريقى . يبدو أنها نسيت قسمها . قابلت مجموعة مختارة من الشباب الاغريقى . مال قلبها نحو البطل الشاب ديوميديس الأرجوسى . أحبته . استجاب ديوميديس لحبها .بادلها حباً . أصبح حريصاً على قتل ترويلوس حتى لا تفكر الفتاة فى العودة إليه . أقسم أن يقتله إذا عاقله فى ميدان القتال . أصبح القضاء على ترويلوس هم ديوميديس الشاغل (١٧٣) .

استمر القتال حول طروادة (١٧٤) . أراد أخيليوس أن يتقدم قواته نحو مدينة طروادة نفسها . خرج أخيليوس على رأس مجموعة من المغامرين القداميين للهجوم على المناطق الريفية المجاورة للمدينة . قاتله الأمير الطروادى اينياس حيث كان يشرف على رعى قطعانه . إنقض عليه فجأة . شلت المفاجأة حركة الرعاة . تفرقت القطعان فى جميع الجهات . انفصل اينياس عن الرعاة والقطعان . فر هارباً أمام أخيليوس ورفاقه . طارده أخيليوس . ظل يطارد . حاول الرعاة الدفاع عن أميرهم . حاولوا الدفاع عن أنفسهم وعن قطعانهم . قضى أخيليوس على عدد كبير من الرعاة . قتل الأمير مستور ابن الملك الطروادى برياموس . استولى على القطعان . اقتحم مدينة لوريسوس حيث لجأ اينياس . لقي أفراد كثيرون مصرعهم من بينهم ولدان للملك اينوس : وهما

مونيس ، وإبيستروفوس ، أما آينياس فإنه لم يصب بضرر . فجا آيتياس .
خرج سالما من وسط المعارك الحامية . ساعده كبير الآلهة زيوس على الهرب .
وقعت زوجة مونيس أسيرة في يد أخيليوس . انتحر والدها حزنا عليها وعلى
زوجها (١٧٥) .

تفاوض آيتياس عن جريمة اختطاف باريس لهيليني . لم يناقش أخاه
فيما فعل . تستر عليه . بالرغم من ذلك فإنه لم ينضم إلى صفوف الطرواديين
للقاع عن باريس . ظل طيلة السنوات الأولى من الحرب محايدا . بعيدا عن
ميدان القتال . آيتياس هو ابن الأمير الطروادي أنخيسيس . أنجبه من الربة
أفروديتي . أنخيسيس هو حفيد تروس الجد الأكبر للطرواديين . كان آيتياس
غاضبا من الملك برياموس . لأنه كان يحتقره ولا يحسن معاملته (١٧٦) . لكن
غارات القوات الأغريقية بقيادة أخيليوس ضد الطرواديين استقرت كل أفراد
الأسرة الطروادية . هب الأمراء وأفراد الشعب ضيفا واحدا للقاع عن وطنهم
طروادة . كان آيتياس أحد هؤلاء الذين انضموا مؤخرا إلى صفوف القتال .
أثبت آيتياس أثناء القتال قدرة وبراعة وشجاعة ومهارة . لاحظ أخيليوس كل ذلك
في آيتياس . لم يكن يحتقره أو يستهين به . كان يحترمه ويقدره والفضل لما
شهدت به الأعداء . سجلت الروايات الغابرة أنه إذا كان هكتور تراعى
الطرواديين التي يحاربون بها فإن آيتياس هو الروح التي تسرى في
أجسادهم . غالبا ما كانت والبة الربة أفروديتي تخف لمساعدته في أخرج
الحظات . عندما قذفه ديوميديس بحجر ضخيم أثناء القتال أنكسر مفصل

١٧٥ - Apollodorus , Epitome , iii , 32 ; Homer , Iliad , ii , 690 -
3 ; xx , 89 sqq , 188 ; Eustathius on Homer's Iliad , iii ,
58 ; Scholiaist on Homer's Iliad , i , 184.

١٧٦ - Hyginus , Fab . 115 ; Homer , Iliad , iii , 460 sqq. , xx ,
181 sqq . ; Hesiod , Theogony , 1007 .

الساق، شلت حركته، لم يستطع المقاومة، حاول الهروب، منعته إصابته، أدركته والدته أفروديتي، أنقذته من موت محقق، أصاب ديوميديس الرية في يدها أثناء القتال، خف أبولون نفسه لنجدة آينياس، حمله الإله بعيداً عن ميدان القتال، نقله إلى الزية أرتيميس ووالدتها ليرتو، هناك عالجت الرية إصابة آينياس، لم تتحركه يرحل قبل أن يشفى، في موقف آخر أثناء القتال أصيب آينياس إصابة بالغة، خف الإله بوسيدون لنجدته، كان الإله بوسيدون يقف في صف الأغريق ضد الطرواديين، لكنه اضطر لانقاذ آينياس، إذ أن الآلهة أيضاً كانت خاضعة للقدر، فلقد شام القدر أن يظل آينياس حياً، أن تعود سلالته لتحكم طروادة مرة أخرى بعد سقوطها في هذه المرة (١٧٧)

مرت السنوات، استمرت القوات الأغريقية في شن هجماتها الشرسة، تساقطت المدن الحليفة لطرودة الواحدة بعد الأخرى، ركعت تحت أقدام القائد الأغريقي الشاب الجسور أخيليوس، سقطت لسبوس، ثم فوكايا، ثم كولوفون، ستميرنا، كلاتزومينا، كومي، أيجيالوس، تينوس، أدرا موتيوم، ديدى، إنديوم، لينايوم، كولوني، اورنيوس، أقتاندروس، وغيرها من المدن الأخرى، سقطت أيضاً مدينة طيبة الدنيا (١٧٨) حيث كان يحكمها إيتيون وزميله بوديس، كان إيتيون والد أندروماخي زوجة الأمير هيكتور، قتل أخيليوس إيتيون وسبعة من

١٧٧ - Homer , Iliad , v, 305 sqq . ; xx , 178 sqq . 585 sqq . ;

Philostratus , Heroica 13 .

١٧٨ - يشير هوميروس (Iliad , iv, 367) في كتابه السفن إلى مدينة طيبة بلفظ

(المنطقة المنخفضة من مدينة طيبة) . يرى بعض الدارسين (Rose , Greek

Mythology , p.194) أن هوميروس يشير إلى تلك الأطلال التي بقيت بعد

تدمير أبناء الجيل الأصغر (أنظر ص ٩١ أعلاه) لمدينة طيبة أثناء الحرب التي

تعرضت لها المدينة قبل الحرب الطروادية بفترة ليست طويلة . انظر أيضاً : Allen

, The Homeric Catalogues of Ships , pp . 8 sqq .

أبنائه. أحرق جثة الأب نون أن يشوهها ونون أن ينتزع أسلحته التي كان يتسلح بها (١٧٨). كان من بين أسرى الحرب أستونومي أو خروسييس ابنة خروسييس كاهن معبد الإله أبوللون الكائن في جزيرة سمنتثيوس. تروى بعض الروايات أن أستونومي كانت زوجة لإيتيون. تروى روايات أخرى أن الكاهن خروسييس كان قد أرسلها إلى لورنيسوس من أجل حمايتها. أو من أجل المشاركة في احتفالات أقيمت تكريماً للربة أرتميس. جاء وقت توزيع الغنائم على قادة الحملة الاغريقية. كانت هي من نصيب القائد أجاممنون وكانت بريسييس من نصيب أخيليوس. حصل أخيليوس أيضاً من طيبة الدنيا على مجموعة من الخيول السريعة القادرة. خيول بيداسوس. تلك الخيول التي ربطها إلى عجلته الحربية جنباً إلى جنب مع خيوله الخالدة (١٨٠).

أياس البطل الشهير قاد فرقته بحراً. وصل إلى منطقة خرسونيس الثراقية. هناك وقع في قبضته بولونوروس شقيق لو كامون. الشقيقان أنجبتهما الأميرة لاموثوني. ثم هاجم تيوتراثيا حيث قتل الملك تيوتراس. أثناء حملته العسكرية تلك حصل أياس على كم هائل من الأسلاب. إستسلم لسلطانه عبد هائل من الأسرى. أشهر هؤلاء الأسرى أميرة تدعى تكميسا. أعجب أياس بتلك الأميرة. إتخذها عشيقه له (١٨١).

استمر القتال حتى وصل عامه العاشر. لم تكن القوات الاغريقية قادرة على اقتحام طروادة. طالت فترة القتال. بدأ الاغريق يغيرون من خطتهم

١٧٨ - Homer , Iliad , ix , 328 - 9 ; vi, 395 - 7, xvii , 575 - 7 ; vi , 413 - 28 ; Apollodorus , Epitome , ii , 33 .

١٨٠ - Dictys Cretensis , ii , 17 ; Homer , Iliad , i, 366 sqq., xvi , 149 - 54 ; Eustathius on Homer pp. 77 , 118 , 119 .

١٨١ - Dictys Cretensis , ii , 18 ; Sophocles , Ajax , 210 ; Horace , Odes , ii , 4 , 5 .

العسكرية . ثوقفوا عن غزو شاطئ أسيا الصغرى . ركزوا هجماتهم على مدينة طروادة نفسها . تقدموا نحوها . حاولوا فرض حصار حولها . جمع الطرواديون كل خلفائهم . جاءت كل القبائل المتحالفة تنقف صفاً واحداً في جانب الطرواديين ضد القوات الاغريقية . قبائل الدردانيون يقودهم الأمير آيتياس وولدا الأمير أنتينور . الكوكونيون . الثراقيون . البايونيون . البافلاجونيون . الموسيون . الفروجيون . المايونيون . الكاريون . اللوكيون . وغيرهم . قاد اللوكيين البطل سارييدون الذي أنجبته لاموداميا ابنة باليروفون لكبير الآلهة زيوس .

مع مرور الوقت أحس الاغريق بحاجة شديدة إلى بعض المؤن . أصبح مخزون القمح قليلاً . كلف أجاممنون البطل أونوسسيوس بالذهاب إلى ثراقيا للحصول على القمح . نفذ أونوسسيوس أوامر القائد العام للحملة . ذهب إلى حيث أمره القائد بالذهاب . لكنه عاد خالي الوفاض . لم يستطع الحصول على كميات القمح المطلوبة . عاد إلى أجاممنون . هناك قابله بالاميديس ابن الملك ناويليوس . إستهزأ به . إستهزأ به . تهكم منه . إتهمه بالكسل والجبن . كيف يعود تون الحصول على القمح اللازم . ثار أونوسسيوس لكرامته . دافع عن نفسه . أكد لبالاميديس أنه لم يجد قمحاً في ثراقيا . تعادى بالاميديس في الاستهزاء به . تحداه أونوسسيوس أن يذهب هو ويحضر القمح المطلوب . ثارت نخوة بالاميديس . إنذرع لا يلوي على شيء . جمع رجاله . فرد أشرعة السفن . أبحر من قوره . عاد بسفينة محملة بالحبوب (١٨٢) .

لم ينس أونوسسيوس ما أصابه من إهانة . ظل يفكر ليل نهار كيف ينتقم من بالاميديس . بعد أيام قليلة ذهب أونوسسيوس إلى القائد أجاممنون . أخبره أنه رأى أثناء نومه حلماً . رأى الإله وهو ينصحه بضرورة نقل معسكر الاغريق

Cypria , quoted by Proclus , Chrestomathy , i ; Servius , -١٨٢ on Vergil's Aeneid , ii, 81 .

من مكانه الحالي. يجب نقل المعسكر إلى مكان آخر فوراً. تردد أجاممنون في أول الأمر. تحت إلحاح أوديسيوس وافق أجاممنون على نقل المعسكر (١٨٣). أصدر أوامره فوراً بنقل المعسكر. لم يكن يعلم بذلك سوى أوديسيوس وأجاممنون. طلب أوديسيوس أن يتم ذلك سرا. واصل أوديسيوس حديثه إلى أجاممنون. لقد هتف الإله في أذني أوديسيوس أثناء نومه أن هناك خيانة. فرد من أفراد القيادة الاغريق يتأمر مع الطرواديين ضد القوات الاغريقية. إقتنع أجاممنون. تم نقل المعسكر. ذهب أوديسيوس إلى المكان الذي كانت تقام عليه خيمة بالاميديس. تسلل تحت جناح الليل يحمل كيسا مليئا بالذهب. قام بفتح ذلك الكيس في مكان الخيمة. أتى بعبد من قروجيا. طلب منه أن يكتب رسالة وكائنها موجهة من الملك الطروادي برياموس إلى القائد الاغريقي بالاميديس. أطاع العبد الأسير سيده أوديسيوس. كتب الرسالة بخط يده. كتب في الرسالة أن الذهب الموجود في الكيس هو الثمن الذي طلبه بالاميديس لمساعدة الطرواديين. أمر أوديسيوس العبد أن يحمل تلك الرسالة. أن يذهب بها إلى خيمة القائد بالاميديس. أن يسلمها له شخصيا. لم يكن أمام العبد الأسير سوى إطاعة سيده أوديسيوس. إنه أسير حرب. لا يستطيع سوى الإذعان. حمل العبد الرسالة المزيفة. سار بها نحو خيمة بالاميديس. تبعه أوديسيوس الماكر في رحلته القصيرة. إقترب العبد من مدخل خيمة بالاميديس. عندئذ فاجأه أوديسيوس. قضى عليه في الحال. صاح مدعيا أنه أصاب فردا من أفراد القوات الطروادية التي جاءت بغرض التجسس. أسرع القادة الاغريق إلى حيث يرقد العبد قتيلاً. هنا كانت المفاجأة. وجدوا معه الرسالة المزيفة. قرأ أجاممنون الرسالة. إنها رسالة تحمل دلائل الخيانة. إنكشفت خيانة بالاميديس. قدم المتهم بالخيانة - ظلماً وجوراً - للمحاكمة. أنكر معرفته بالرسالة. أنكر اتصاليه بالملك الطروادي. دافع عن نفسه. حاول أن يدفع عن

نفسه التهمة الباطلة كاد أجاممنون أن يصدقها. إنبرى أوديسيوس الماكر بين جمع الاغريق . تظاهر بأنه يدافع عن بالاميديس . نصحهم بالتروى حتى لا يقتلوا شخصا بريئا . فليذهب أحدهم إلى مكان خيمة بالاميديس . إن وجد كيس الذهب تأكدت تهمة الخيانة . وإلا فلا . أراح أوديسيوس بحديثه ضمائر الاغريق . بعثوا رسلاً إلى مكان خيمة بالاميديس فى مكان المعسكر السابق . وجدوا كيس الذهب . تأكدت خيانة بالاميديس . أصبح البرئ مذنباً فى نظر الاغريق . صبر الحكم ضد بالاميديس . الموت رجماً بالحجارة . هكذا انتقم أوديسيوس من بالاميديس (١٨٤) .

تروى بعض الروايات أن أوديسيوس لم يتفد وجهه المؤامرة ضد بالاميديس . قيل إن أجاممنون وديوميديس اشتركا مع أوديسيوس فى وضع الخطة وتنفيذها . اشترك ثلاثتهم فى إلقاء الرسالة المزيفة على العبد الطروادى . قدما رشوة إلى الخادم لكى يخفى الرسالة وكيس الذهب تحت فراش بالاميديس . عندما قاد الجمع الاغريقى بالاميديس إلى مكان الإعدام ظل يصرخ قائلاً . فى الحقيقة إننى أبكى من أجل من دبر هذه المؤامرة (١٨٥) . رواية أخرى تقول إن أوديسيوس وديوميديس تظاهرا بأنهما قد اكتشفا وجود كنز فى بئر . طلبا من بالاميديس أن يحضره لهما . أبدى بالاميديس استعداده للموافقة على ذلك . ربطه كلاهما بحبل . أنزلاه إلى داخل البئر . ظلا يقذفانه بالأحجار حتى لقي مصرعه . رواية ثالثة تقول إنهما أغرقاه أثناء رحلة لصيد الأسماك . رواية رابعة تقول إن باريس قد قضى عليه بسهم من سهامه . أغلب الروايات تجمع على أنه لم يقتل فى كولوناي الطروادية . ولا فى جرايستوس .

١٨٤- Apollodorus , Epitome , iii , 8 , Hyginus, Fab. 105 .

١٨٥- Scholiast on Euripides' Orestes , 432 ; Philostratus, Heroica , 10 .

تنسب أغلب الروايات القديمة مجموعة فضائل واختراعات وابتكارات إلى البطل بالاميديس . قيل إنه ابتكر لعبة النرد التي كان الاغريق يمارسونها أمام أسوار طروادة لتمضية أوقات الفراغ . كان يحسده الجميع على حكمته ورجاحة عقله . ابتكر المنارة وكيفية هداية السفن أثناء الليل . ابتكر المكابيل والموازين والحروف الأبجدية ونظام الحراسة ورياضة رمي القرص (١٨٧) . علم ناوبليوس بمصرع ولده بالاميديس . أبحر فوراً نحو أسوار طروادة . التقى بالقادة الاغريق . طالب بالانتقام من قاتل ولده . طالب أيضاً بالقدية . رفض لجامعون مطالبه . كان لجامعون ما أراد . كان ذا سطوة ونفوذ بين القادة الاغريق . كان - طبقاً لبعض الروايات - شريكاً لأوديسيوس في المؤامرة ضد بالاميديس . ثارت ثورة ناوبليوس . لم يكن يستطيع أن يفعل شيئاً . لم يكن قادراً على مواجهة تحديات كل القادة الاغريق مجتمعين . كل ما فعله أن انسحب عائداً إلى بلاد الاغريق . إصطحب معه ولده الآخر أويكس . وصل إلى بلاد الاغريق وهو يحمل بين جنبيه مرارة وحقدًا بالغاً ضد القادة الاغريق . قرر الانتقام منهم . صاح في زوجات القادة الاغريق . حذرهن من غدر أزواجهن وعدم إخلاصهم لهن . أذاع - كذباً - أن كل قائد إغريقي سوف يعود إلى وطنه ومع عشيقه طروادية . سوف تصبح هذه العشيقة شريكة لزوجته في فراش الزوجية . ثارت زوجات القادة الاغريق . استولى عليهن الغضب . قررن الانتقام من أزواجهن - بعض الزوجات انتحرن حزناً واحتجاجاً . البعض

Dictys Cretensis , ii, 15 ; Cypria , quoted by Pausanias , -١٨٦ x , 31 , 1 ; Tzetzes, On Lycophron , 384 sqq., 1097; Dares, 28..

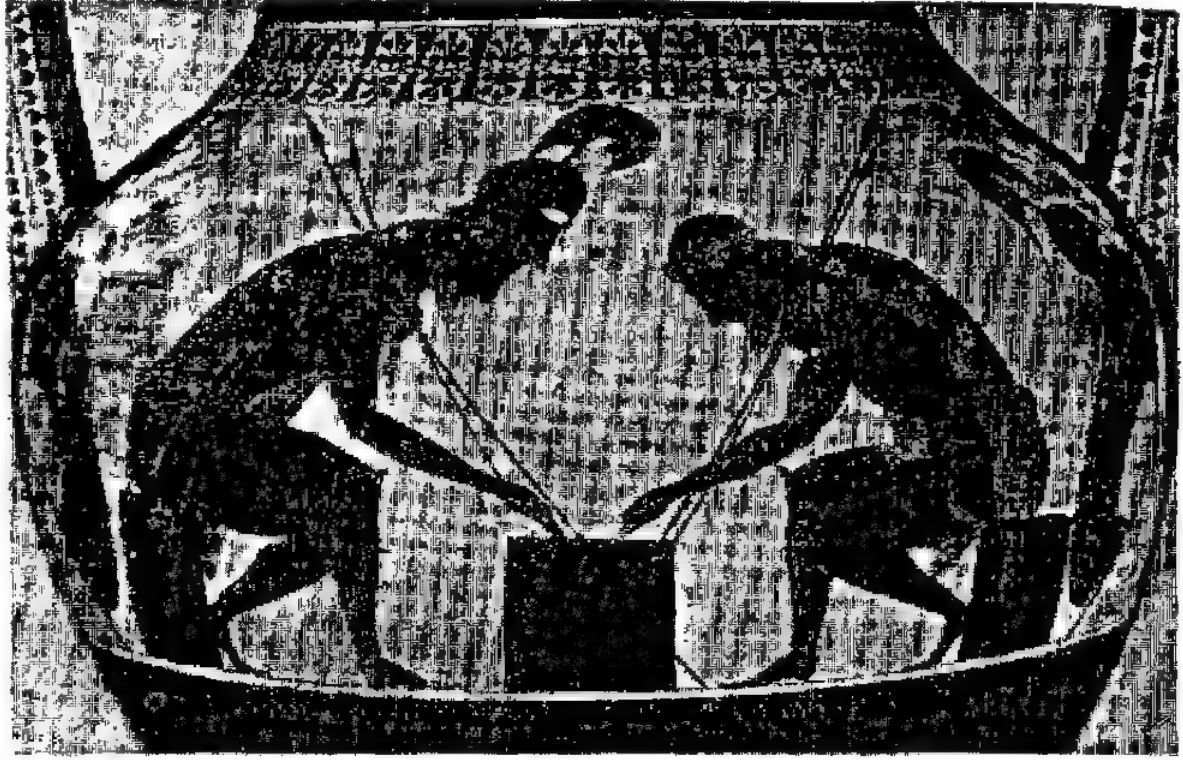
Pausanias , ii , 20 , 3 ; Philostratus , Heroica , 10; scholiast on Euripides ' Orestes , 432 ; Tzetzes , On Lycophron , 384 .

الأخر اتخذن لأنفسهن عشاقاً . كلوتمنسترا زوجة أجاممنون أصبحت عشيقته لأيجيسثوس . إختارت أيجاليا زوجة ديوميديس عشيقاً لها يدعى كوميتيس ابن سثلوس . ذهبت ميذا زوجة إيدومينيوس إلى شخص يدعى ليوكوس واتخذته عشيقاً لها (١٨٨) .

* * * * *

طالت فترة الحرب بين القوات الاغريقية والقوات الطروادية . تتمركز القوات الاغريقية في السهل القريب من أسوار طروادة . تتمركز القوات الطروادية داخل طروادة خلف الأسوار . لم يتسلل اليأس بين صفوف الجانبين . الجانب الاغريقي كان واثقاً في صدق نبوءات الآلهة . أعلنت الآلهة أن الاغريق متقصرون لا محالة . لكن التصبر لن يتحقق ولن تسقط طروادة قبل مرور عشر سنوات . لم يكن الاغريق إذن مضطرين للحرب تحت ظروف مناخية صعبة . كانوا يتوقفون عن القتال أثناء فصل الشتاء حيث البرد القارس والأمطار الغزيرة . كانت هناك منطقة حرام بين القوات الاغريقية والقوات الطروادية : معبد الإله أبولون ثوميرايس . يستطيع كل من الاغريق والطرواديين زيارته وتقديم الشعائر الواجبة دون أن يعترض كل من الفريقين طريق الفريق الآخر أثناء الزيارة . حل فصل الشتاء . توقف القتال بين الفريقين . إنتهزت القوات الاغريقية الفرصة . بدأت في توسيع رقعة معسكرهم وإعادة ترتيبه وتحصينه . ذات يوم من أيام فصل الشتاء ذهبت الملكة الطروادية هيكابي مع ابنتها بولوكسنا إلى معبد الإله أبولون ثوميرايس . كانت الأم وابنتها تقدمان القرابين . حضر فجأة إلى المعبد القائد الاغريقي أخيليوس . عقدت المفاجأة لسان أخيليوس ، شلت المفاجأة حركة هيكوبي وبولوكسنا . سرعان ما استجمع

Apollodorus , Epitome , vi , 8- 9 ; Eustathius, on Homer, -١٨٨
p. 24 ; Dictys Cretensis , vi,2 .



شكل رقم (١٩)

أخيلْيوس وأياس يلعبان لعبة الترد لتمضية الوقت أثناء
حصار طروادة

كل من الجانبين شتات مشاعره وأحاساسيه . سار كل منهما فى طريقه . إنتهى كل منهما من المهام التى جاء من أجل القيام بها . عاد أخيليوس إلى معسكره . عادت هيكابى وابنتها بولوكسنا إلى وطنهما طروادة . لم يذق أخيليوس طعم النوم فى تلك الليلة . أحس بشوق شديد نحو رؤية الأميرة بولوكسنا . لقد عشقها . أحبها . لم يستطع مع فراقها صبراً . لكنها ابنة الملك برياموس أحد أعدائه . إنها شقيقة باريس الذى اختطف هيلينى . لقد جاء كل القادة الاغريق للانتقام لكرامتهم المسلوية . لم يجد أخيليوس مبرراً واحداً يبرر به لنفسه احتمال الوصول إلى بولوكسنا . لم يجد مبرراً واحداً يمكن أن يثنيه عن عزمه أو يخلصه من شوقه للقائها . ظل يعمل عقله . لكن عواطفه انتصرت على عقله . قرر فوراً الزواج من بولوكسنا . أرسل رسولا إلى شقيقها هيكثور . أرسل شخصاً رقيق القلب يدعى أوتوميدون . تقدم أوتوميدون إلى هيكثور . نقل إليه رغبة القائد أخيليوس فى الزواج من شقيقته بولوكسنا . أخبره أنه على استعداد لقبول كل الشروط التى يضعها هيكثور . إنه يريد فقط أن يعرف تلك الشروط . سوف يتقدها فوراً وبالحرف الواحد . لم يكن هيكثور يتوقع ذلك . كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة له ولكل الطرواديين . كيف يطلب القائد الأعلى للقوات الاغريقية الزواج من ابن ملك طروادة . لعلها خديعة من ابتكار إغريقى ماهر . تشاور هيكثور مع مستشاريه . اختلف المتشاورون فيما بينهم . يجب رفض طلبه لأنه خديعة . يجب إعادة الرسول برسالة تحمل تقييماً لأخيليوس على جراته فى طلبه ذلك . يجب إعلان حالة الطوارئ . القصوى فى المدينة تجنباً لآى عمل مفاجئ من جانب الاغريق . اختلفت الآراء . عندئذ برز رأى قبله الجميع واستحسنوه . وافقوا عليه دون مناقشة . بدأ هيكثور فى تنقيذه على الفور . أرسل رسالة إلى أخيليوس تحمل الموافقة على زواجه من بولوكسنا . وضع فى تلك الرسالة شرطاً للموافقة . أن يقف أخيليوس فى صف الملك الطروادى برياموس . يخون القادة الاغريق . يسلم المعسكر الاغريقى بأكمله إلى الملك برياموس . كان عشق بولوكسنا قد ملك عقل أخيليوس . لم يتردد فى الموافقة على شرط هيكثور . كان مستعداً لمساعدة الجانب الطروادى

فى الاستيلاء على المعسكر الاغريقى . لكن الشرط كان له بقية . إذا فشل
أخيلئوس فى تنفيذ خطته . إذا فشل فى خداع الاغريق وتسليم المعسكر
الاغريقى للطرواديين عليه أن يقتل أياس الأكبر وأبناء بليستينيس الاثينى (١٨٩).
هنا تراجع أخيلئوس . كتم شوقه فى أعماق قلبه . قرر أن يفكر فى الأمر . أن
ينتظر . أن يصبر . عسى أن تفعل الآلهة شيئاً يمكنه من بلوغ مطلبه .

إنتهى فصل الشتاء للعام العاشر منذ قيام الحملة الاغريقية لاسترداد
هيلينى . إنتهى الاغريق من توسيع رقعة معسكرهم . إنتهوا من تطوير خططهم
العسكرية وتجهيز قواتهم لمواصلة القتال . حل فصل الربيع . بدأ القتال .
إشتبكت القوات . اشتد النزال . بحث أخيلئوس عن هيكتور فى ميدان القتال .
كان هيكتور المغوار يصل ويجول . يتقن من مكان إلى مكان . لمح أخيلئوس
من بعيد . إتجه نحوه على الفور . كاد أن يدركه . تنبه هيكتور لوجوده . لمح
مقبلاً نحوه . إستعد للقاءه . دارت معركة ضارية بين القائدين . هيكتور الابن
الأكبر للملك برياموس . هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية . أخيلئوس ملك
ملوك الاغريق . القائد الأعلى للقوات الاغريقية . لم يهدأ الطرفان لحظة واحدة .
ظل كل منهما يهاجم الآخر . لم يكن كل منهما أقل براعة فى القتال عن الآخر .
كان أخيلئوس على وشك أن يصيب هيكتور . فى نفس اللحظة أدركه هيلئوس
المتيقظ أيداً . وجه نحوه منهما مارقاً أصابه فى يده . اضطرب أخيلئوس لإنهاء
القتال ومغادرة المكان . كان هيلئوس قريباً من الإله أبوللون . السهم الذى
أصاب أخيلئوس أطلقه هيلئوس من قوس كان هدية من الإله أبوللون . السهم
الذى انطلق لم يكن يوجهه أحد نحو أخيلئوس سوى كبير الآلهة زيوس نفسه .
أراد كبير الآلهة زيوس بذلك أن يخفف من عبء القتال عن كاهل الطرواديين .
أشفق عليهم كبير الآلهة . رأى أن الوقت لم يحن بعد لكى تسقط طروادة .
لاحظ أن هجمات الاغريق المستمرة قد أثقلت كواهل الطرواديين . أن حماسهم

بدأ يقل بسبب تخلى بعض الحلفاء الأسويين عن مواصلة المشاركة في القتال. بالإضافة إلى إصابة أخيليوس فقد أصيبت أيضاً صفوف القوات الاغريقية بالأوبئة. حدث أيضاً نزاع بين أخيليوس وأجاممنون دفع أخيليوس إلى الانسحاب من الصفوف الاغريقية (١٩٠).

حاول خروسيس كاهن أبو اللون استرداد ابنته خروسيس (١٩١)، توجه إلى أجاممنون ليدفع فدية في مقابل استردادها. وضع زيوس على لسان أجاممنون أفظع الألفاظ. جعله يتلق عبارات بذيئة. وجه كلمات شديدة اللهجة إلى الكاهن. لم يكن أجاممنون هو الذي يتكلم. زيوس هو الذي وضع على لسانه كل ما قال. ترك الكاهن مجلس أجاممنون غاضباً. لم يجد أحداً يشكو إليه ظلم أجاممنون سوى الإله أبو اللون. هو كاهنه. وخادمه. وقائم على عبادته. وجه الكاهن شكواه إلى أبو اللون. سأل الانتقام. سمع الإله دعواته. انتقم من أجاممنون. أرسل الإله سهامه القاتلة نحو أفراد القوات الاغريقية. ظل يرسل سهامه نحوهم يوماً بعد يوم. ظلت سهامه الصائبة تحصد أرواح الاغريق. يوماً بعد يوماً. لمدة عشرة أيام كاملة ظلت سهام الإله المنتقم تحصد أرواح أفراد الجيش الاغريق. لم يصب الإله أحداً من الملوك بسوء. سيطرت الحيرة على عقول الملوك والأمراء الاغريق. لم يستطيعوا معرفة مصدر تلك السهام القاتلة. مع نهاية اليوم العاشر أدركهم العراف كالخاس. كشف لهم عن الحقيقة. الإله أبو اللون هو مصدر ذلك البلاء. إنه يتمركز في مكان خفي بالقرب من السفن الاغريقية. من هناك يقذف سهامه نحو صفوف الاغريق. لم يكن أمام أجاممنون سوى الاستسلام للإله أبو اللون. تنازل عن الفتاة خروسيس. أرسلها إلى والدها الكاهن معززة مكرمة. أرسل معها مجموعة

١٩٠- Ptolemy Hephaestionos, vi ; Dictys Cretensis, iii, 6 ;
Cypria ; quoted by Proclus, Chrestomathy, I .

Guerber, Op. Cit. pp. 282 sqq. - ١٩١

هائلة من الهدايا ترضية للإله وكاهن الإله . لكنه صمم على أن يحصل على فتاة أخرى بدلاً من خروسيش . راقب له الفتاة بريسيس . كانت الفتاة بريسيس من نصيب أخيليوس (١٩٢) . ثارت ثائرة أخيليوس . رفض التنازل عن الفتاة . صمم أجاممنون على الحصول على ما طلب . صمم أخيليوس على الرفض . هدد أخيليوس بالانسحاب مع كامل قواته من ميدان القتال . لم يهرب أجاممنون تهديد أخيليوس . لجأ أخيليوس إلى خيمته . أصدر أوامره إلى رجاله المورميونيين بالانسحاب من ميدان القتال . لجأت والدته الخورية ثيتيس إلى كبير الآلهة زيوس . سألته الانتقام لما لحق ولدها من مهانة وظلم . وعدها بذلك . تعلق بعض الروايات على انسحاب أخيليوس بأنه كان مقصوداً . كان يريد أن يثبت لهيكتور حسن نواياه . كان يريد أن يؤكد لبرياموس أنه لن يحارب الطرواديين . كان يفعل كل ذلك من أجل الحصول على موافقتها للزواج من الأميرة الطروادية بولوكسنا (١٩٣) .

نفذ أخيليوس تهديداته بالانسحاب (١٩٤) . أصدر أوامره إلى قواته من قبائل المورميونيين بالانسحاب من ميدان القتال . نفذت القوات أوامره في الحال . أصبحت بقية القوات الاغريقية المحاصرة لطرودة بخطورة الموقف . سوف يؤثر عليهم انسحاب أخيليوس تأثيراً بالغاً . كان أجاممنون يدرك ذلك . لم يشأ أن يقصح به حتى لا يفتت من همة الجيش الاغريقي . بدأ يثير فيهم الهمة . يرفع من روحهم المعنوية . نظم صفوفهم . قام بهجمة شرسة . استخدم كل إمكانيات الاغريق . نادى على الطرواديين طلب منهم عقد هدنة مؤقتة . خلال تلك الهدنة يقوم نزال فردي بين ميثلاووس وباريس (١٩٥) . ميثلاووس زوج

١٩٢- Rose , Greek Mythology , pp . 240 - 41 .

١٩٣- Homer : Iliad , i , passim ; Dictys Cretensis , ii , 30 ; First Vatican Mythographer , 211 .

١٩٤- Guerber , Op. Cit , pp . 288 sqq . ; Burn , Greek Myths , pp . 35 sqq .

١٩٥- Grant , Myths of the Greeks And Romans , pp. 23 sqq .

هيلينى الشرعى : باريس مخبئتها . سوف ينازل كل منهما الآخر . سوف تكون هيلينى من نصيب المنتصر . سوف يحصل المنتصر على هيلينى وعلى الكنوز التى حملتها معها أثناء فرارها . تقدم منيلاوس فى حلة العسكرية الثقيلة . قابل باريس وجهها لوجه . دار القتال فى عتف وضراوة . كل منهما مصمم على الفوز بهيلينى . أثبت النزال أن باريس لم يكن نداً لمنيلاوس . كان منيلاوس على وشك الفتك بباريس . تدخلت الربة أفروديتى . نشرت سحابة كثيفة حول باريس . لفت السحابة باريس بداخلها . لم يستطع منيلاوس رؤية منافسه . ظل يضرب ضربات فى الهواء . ظل يضرب ضربات عشوائية . إنقشعت السحابة . لم يجد منيلاوس باريس أمامه . حملته الربة أفروديتى إلى داخل طروادة . هكذا أفضلت الربة أفروديتى خطة أجاممنون : هكذا أجلت موعد انتهاء الحروب الاغريقية الطروادية : خرجت زوجة كبير الآلهة هيرا بنورها تساهم فى إشعال نار الحرب . أرسلت الربة هيرا الربة أثينة إلى محارب طروادى - بانداروس ابن الأمير لوكاوى . أوحى إليه الربة أثينة أن يطلق سهماً أصاب منيلاوس . هكذا تم خرق الهدنة . بدأ القتال بين الجانبين من جديد . أوحى أيضاً إلى ديوميديس بقتل بانداروس وجرح أينياس ووالدته أفروديتى . بعدئذ تصدى جلاوكوس بن هيبولوخوس لديوميديس (١٩٦) . كان كل منهما أن يصارع الآخر لولا أنهما تذكرتا أن والديهما كان صديقين حميمين . لذلك تراجع كل منهما عن قتال الآخر . تبادلوا فى هدوء أسلحتهم دليلاً على الود والصداقة (١٩٧) .

كان أخيليوس قد طلب - قبل انسحابه - منازلة هيكتور منازلة فردية . إنتهى النزال بين ديوميديس وجلاوكوس . إستعد هيكتور للنزال . حان موعد النزال . نزل هيكتور إلى الميدان استعداداً لمنازلة أخيليوس . كان أخيليوس قد

١٩٦ - Rose , Op. Cit ., p . 237 .

١٩٧ - Homer , Iliad , iii . iv , 1-129 ; v , 1 - 417 ; vi , 119 - 236 .

قرر الانسحاب بعد الخلاف الذى نشب بينه وبين أجاممنون . دبت الحيرة بين صفرف القادة الاغريق . إستقر الرأى فيما بينهم على أن ينزل أياس الأكبر إلى الميدان بدلاً من أخيليوس^(١٩٨) . بدأ النزال بين البطل الطروادى هيكتور والبطل الاغريقى أياس الأكبر . دار القتال سجالاً بين البطلين . كان يتصف كل منهما بالقوة والشجاعة والمهارة فى القتال الفردى . إستمر النزاع طول النهار . لم يستطع أحدهما أن يقهر الآخر . صمم كل منهما على قهر منافسه . لم يستطع . حل الليل . خيم الظلام على حلبة القتال . لم يشأ أى منهما أن يستسلم للآخر . لم يرض أى منهما لنفسه أن ينسحب . تدخل الحاضرون فيما بينهما . أوقفوا القتال . فصلوا بينهما . وضعوا حداً للقتال . إنتهى القتال بين هيكتور وأياس الأكبر . شهد كل منهما ببراعة الآخر . مدح كل منهما شجاعة منافسه وشدة بأسه . إعترف كل منهما بصلاية الآخر . وإصراره على الصمود . قدم أياس الأكبر هدية إلى هيكتور . منحه حمالة سيف أرجوانية لامعة . قدم هيكتور هدية إلى أياس الأكبر . منحه سيفاً مطعماً بالفضة . كان لهاتين الهديتين شأن مفرع فيما بعد^(١٩٩) . كانت كل هدية أداة لقتل من تسلمها . سُحب هيكتور بحمالة السيف أثناء موته . إنتحر أياس بالسيف المطعم بالفضة أثناء غضبه^(٢٠٠) .

إتفق الطرفان الاغريقى والطروادى على عقد هدنة . إحترم الطرفان تلك الهدنة . توقف القتال مؤقتاً . أثناء تلك الهدنة قام الاغريق ببناء نصب تذكارى فوق قبور موتاهم . لم يكن نصباً تذكارياً بالمعنى المعروف بل كان أشبه بتل من الأتربة والأحجار المتراكمة . أقاموا على قمة ذلك التل الصناعى سوراً من الأحجار . حفرُوا فى موازاة السور خندقاً عميقاً محصناً بلوتاد

١٩٨- Green , Tale of Troy , pp. 75 sqq.

١٩٩- أنظر ص ٢٢٨ ، ص ٢٤١ أثناء .

٢٠٠- Athenaeus , i , 8 ; Rawlinson , Excidium Troiae ; Homer ,

Iliad , vii , 66- 132 , Hyginus , Fab . 112 .

خشبية . قدموا الصلوات والتوسلات إلى الآلهة التي تدافع عنهم . تجاهلوا إقامة الصلوات لتهدئة الآلهة التي تقف في صف الطرواديين . إنتهت فترة الهدنة . عاد الطرفان مرة أخرى للقتال . نجح الطرواديون في طرد القوات الاغريقية وإخراجهم من الخندق . ظلوا يواصلون تقدمهم . أرغموهم على التقهقر إلى خارج السور . نجح الطرواديون في مساء ذلك اليوم في أن يتمركزوا بالقرب من السفن الاغريقية (٢٠١) .

دارت الدائرة على القوات الاغريقية . أحسوا بالهزيمة تقترب منهم . بدأ اليأس يتسرب إلى نفوس قانتهم . أدركوا مدى الفراغ الذي تركه انسحاب أخيلئوس من ميدان القتال . لم يكن هناك بد من مصالحة أخيلئوس . أرسل أجاممنون مجموعة من الأبطال لإقناعه بضرورة العودة إلى صفوف الاغريق . ذهب إليه - بناء على طلب أجاممنون - فونتيكس وأياس وأوديسيوس . بالإضافة إلى هؤلاء الأبطال الثلاثة أرسل أجاممنون مبعوثين آخرين . حاولت البعثة إقناع أخيلئوس . حاولت إقناعه بالموافقة على العودة . قدمت إليه مجموعة من الهدايا الفاخرة . عرضت عليه أن يتنازل أجاممنون له عن الأسيرة برسيس . أقسموا له - بناء على طلب أجاممنون - أنها مازالت عذراء . أن أجاممنون لم يقترب منها . لم تكن كل تلك الاغراءات والتوسلات أخيلئوس عن عزمه . لم يزد سوى إصراراً على رأيه . سوف لا يشارك في القتال . بل سوف يبحر قوياً عادئاً إلى وطنه حتى يتخلص من عبء إلحاح الاغريق في عودته إلى صفوفهم (٢٠٢) .

عادت البعثة بون أن تحقق غرضها . فقد الاغريق الأمل في عودة أخيلئوس إلى صفوفهم . لابد من إعادة تنظيم صفوفهم . لابد من تعديل خططهم . لابد من استبعاد فكرة اشتراك أخيلئوس . لابد من ملء الفراغ

٢٠٢. - Homer , Op. Cit , vii , Op . Cit ., ix passim .

٢٠٢. - Hyginus , Fab . 121 ; Homer , Op . Cit ., ix passim .

العسكري الذي تركته وراءها عشائر الموريتانيين بقيادة ملك الملوك أخيليوس . أصبحت القيادة الآن للملك أجاممتون . إلهيت مشاعر القادة الاغريق . غلت الدماء في عروقهم . لم يقبلوا فكرة الهزيمة . إن أخيليوس ليس القوات الاغريقية مجتمعة . أخيليوس غاضب . ليكن غاضباً . ليتسحب من ميدان القتال . لن يمثل سوى شخصه فقط . هناك مجموعة من الملوك والأمراء والأبطال . لابد أن يواصل الجميع القتال (٢٠٣) يجب أن يثبتوا لأخيليوس قدرتهم على النصر بدونه . إستخار القادة الاغريق الالهة . إستطلعوا رأي النبوة . بشرتهم كل النبوءات بالخير والتوفيق . باركت الالهة حركتهم . خرج البطلان أوديسيوس وديوميديس تحت جناح الليل . ترافقهما الربة أثينة في صورة طائر مالك الحزين . تفرق فوق رؤوسهم من ناحية اليمين . خرج البطلان للقيام بهجمة مفاجئة على صفوف الطرواديين . تسلل البطلان في الظلام لاستطلاع الطريق تمهيداً للهجوم . فوجئوا بشبح يتسلل في الظلام . شبح يسير في الاتجاه العكسي . إقتربوا منه في هدوء . تبينوا ملامحه . إنه بولون الطروادي ابن يوميلوس . أرسله الطرواديين في مهمة استطلاعية . جاسوس طروادي . خرج ليتجسس على القوات الاغريقية . وقع بولون في قبضة أوديسيوس وديوميديس . إستخدما معه كل الوسائل . حصلوا منه على معلومات كافية عن القوات الطروادية . بدلاً من أن يعود بولون بمعلومات عن القوات الاغريقية أدلى بكل ما عنده من معلومات عن القوات الطروادية . ثم لقي حتفه . ذبحه البطلان الاغريقان . ألقيا بجثته في الطريق . أخفى أوديسيوس قبعة بولون المصنوعة من جلد حيوان ابن مقرض (٢٠٤) . أخفى عباءته المصنوعة من جلد ثوب . أخفى قوسه وجريته . أخفى كل متعلقاته وسط أغصان شجيرة من شجيرات الطرفاء (٢٠٥) . إتجه البطلان مباشرة إلى الجناح

٢٠٢ - Hamilton , Op . Cit , p. 84 .

٢٠٤ - ابن مقرض : حيوان يشبه ابن عرس يستخدم خاصة لتصيد القوارض .

٢٠٥ - شجرة الطرفاء : شجرة أو جثبة تحيلة الأغصان .

الأيمن للجيش الطروادي . عرفنا كل المعلومات عن ذلك الجزء من القوات
الطروادية من نولون قبل موته . على رأس ذلك الجناح كان الأمير الثراقي
ريسوس . قيل إن والدته الموسمية يوترى أو - فى رواية أخرى - كالليوس .
أنجبته لأريس أو لأيونيس أو لسترومون . تسلل البطلان الاغريقان إلى حيث
يرقد ريسوس . ذبحاه سرّاً أثناء نومه . ذبحا إثنى عشر فرداً كانوا يرافقونه
أثناء النوم . إقتاد خيوله النادرة الرائعة . خيول ريسوس شهيرة
بلونها الأبيض الناصع . سرعتها تفوق سرعة الريح . عادا مباشرة
إلى المعسكر الاغريقى . أثناء رحلة العودة عرجا على شجيرة الطرفاء . حيث
أخفيا متعلقات نولون . حملا معها تلك المتعلقات . عادا بها إلى المعسكر
الاغريقى (٢٠٦) .

كان لخيول ريسوس أهمية بالغة بالنسبة لكل من الاغريق والطرواديين .
هناك تبوءة تقول إن طروادة سوف تظل حصينة منيعة طالما أن تلك الخيول
تأكل من العلف الطروادى وتشرب من مياه نهر سكاماندر الذى يجرى
فى الأراض الطروادية . بخصول أونوسيسوس على تلك الخيول لم تعد
تتغذى بعد على العلف الطروادى . لم تعد تشرب بعد من مياه نهر سكاماندر .
صحبا أفراد القوات الثراقية من نومهم . إكتشفوا مقتل قائدهم
ريسوس وزقاقه الإثنى عشر . سيطر عليهم القزع والرعب . دب بين صفوفهم
اليأس . تشتتت جماعاتهم . أصبح من السهل على الاغريق القضاء عليهم
فعلاً (٢٠٧) .

Servius , on Vergil's Aeneid , i , 473 ; Apollodorus , i , 3 , -٢٠٦
4 ; Homer , Iliad , x passim .

Servius , loc . cit ; Dictys , Creternsis , ii , 45 - 6 . -٢٠٧

فى اليوم التالى دارت معركة عنيفة بين القوات الطروادية والقوات
 الاغريقية. إشتراك فى المعركة أغلب القادة الاغريق. إشتراك أجاسممنون،
 ديوميديس، أوليسيوس، يوروييلوس، ماخاغن، وغيرهم. أبلى كل هؤلاء القادة
 الاغريق فى هذه المعركة بلاء حسناً، أصيبوا جميعاً بجروح مختلفة. إشتدت
 هجمات الطرواديين على القوات الاغريقية. إضطرا الاغريق إلى الفرار أمام فلول
 الطرواديين. قاد هيكتور قواته فى شجاعة وجراة منقطعتى النظر، ظل يطارد
 الاغريق حتى وصل إلى السور الذى أقاموه، عبره فى انتصار وزهو (٢٠٨). ظل
 الإله أبوللون يشد من أزر الطرواديين، شجعتهم مأزرة الإله على مواصلة الهجوم
 على الأسطول الاغريقى الرابض خلف السور. كان الإله بوسيدون يشد من أزر
 أياس الأكبر وأياس الأصغر وإيديمينيوس، بالرغم من ذلك اخترق الطرواديون
 خط الدفاع الاغريقى. تنبهت هيرا إلى خطورة الموقف. هيرا التى كانت تقف
 دائماً ضد الطرواديين، هيرا التى رفض الأمير الطروادى باريس أن يمنحها
 التفاحة الذهبية، هيرا التى قررت أن تقف دائماً فى جانب الاغريق. لم تحتل
 هيرا رؤية فلول الاغريق وهى تتقهقر أمام القوات الطروادية بقيادة هيكتور.
 قررت أن تفعل شيئاً، ذهبت إلى زوجها كبير الآلهة زيوس، إستعالته، بدأت فى
 مفارزته، إرغمى زيوس فى أحضانها (٢٠٩). نسى الدفاع عن القوات الطروادية،
 وجد بوسيدون الفرصة سانحة لشد أزر القوات الاغريقية، إستعاد الاغريق
 قوتهم، أعادوا ترتيب صفوفهم، هاجموا القوات الطروادية بشراسة. فجأة تنبه
 زيوس إلى الخديعة التى أوقعته فيها زوجته هيرا. عاد إلى رشده، أرسل
 بنظراته الثاقبة من عليائه، شهابه هيكتور وهو على وشك أن يلقى حتفه. رأى
 صفوف القوات الطروادية تتفرق، رأى جماعاتها تتعزق، صاح كبير الآلهة
 صيحة عالية، بوت صيحته فى الأفق العريض، جلجلت الصيحة محدثة نوباً
 عالياً بين صفوف المقاتلين. أمر بوسيدون بمغادرة ميدان القتال، نفث الشجاعة

٢٠٨ - Homer, Op. Cit, xi - xii passim

٢٠٩ - Grant, Op. Cit, pp. 26 sqq.

والجراحة في قلوب الطرواديين المحاربين، تقدم الطرواديون في شراسة وعنف،
إنقلب موازين القتال، تحول الطرواديون من مدافعين إلى مهاجمين، تحول
الآغريق من مهاجمين إلى مدافعين، إنهارت الصفوف الآغريقية المدافعة، بدأت
القوات الآغريقية في التقهقر أمام القوات الطروادية، سقط في هذه المعركة
الآخيرة عدد هائل من القادة الآغريق (٢١٠).

تحت ضغط القوات الطروادية - المعتمدة بقوة كبير الآلهة زيوس وابنته
الربة أفروديتي - أخطر بقية القادة الآغريق إلى التقهقر، أياس الأكبر لم يجد
بداً من الفرار، أجاممنون لم يستطع الصمود، وصلت الأنباء السيئة إلى
أخيلئوس، لم يستطع القائد الآغريقي الشهم أن يتجاهل هزيمة أقرانه
الآغريق، لقد أقسم ضمن من أقسموا على الدفاع عن شرف هيلين وزوجها
ميتلاوس، أقسم أيضاً أن يتسحب من بين صفوف الآغريق، شاهد بعيني
رأسه السنة الذهب تتصاعد من مقدمة سفينة البطل بروتيسيلوس، أدرك أن
الهزيمة لاحقة بالآغريق لأمحالة، لم يطلق على ذلك صبراً، جمع عشائر
المورميدونيين، نظم صفوفهم، خلع أسلحته وحلته العسكرية، أعطاها إلى رفيق
عمره باتروكلوس، أمره على الفور بقيادة عشائر المورميدونيين (٢١١)، إنطلق
المقاتلون المورميدونيون في الميدان، شنوا هجوماً شرساً على القوات
الطروادية بقيادة البطل الطروادي هيكتور، ألقى باتروكلوس حربته الصلبة
الصائبة نحو قلوب الطرواديين المهاجمين لسفينة بروتيسيلوس، صرعت على
الفور بورايخموس ملك البايونيين، إنطلق بحلته العسكرية - حلة أخيلئوس التي
منحها إياه، ظن الطرواديون أن أخيلئوس قد عاد إلى ميدان القتال، إستولى
عليهم الفزع والرعب، قروا هاربين لا يلبثون على شيء، تقدم باتروكلوس، أطلقاً
النيران التي كانت أن تلتهم سفينة بروتيسيلوس، صرع سارييتون، وأصل
باتروكلوس بمساعدة كبير الآلهة زيوس الهجوم، ظل يطارد القوات الطروادية.

٢١٠ - Homer , Op. Cit, xii - xiv passim .

٢١١ - Green, Op. Cit., pp. 84 sqq. .

فرت نحو مدينة طروادة. حتى القائد الطروادي الشجاع هيكتور فر هاريا بعد أن أصابه آياس إصابة بالغة. أصبح باتروكلوس قريبا من أسوار طروادة. أصبح قادرا على اقتحام المدينة (٢١٢). تدخل الإله أبوللون. الإله الذي يقف دائما في جانب الطرواديين. حاول الإله أبوللون أن يرد باتروكلوس. لم يستطع في بادئ الأمر. اضطر إلى التدخل في القتال. صعد الإله أبوللون فوق سور المدينة. صد هجوم باتروكلوس. منعه من دخول طروادة. ضربه ثلاث مرات بالدرع المقدس. استمر القتال. حل الليل. خيم على ميدان القتال ظلام دامس. صنع الإله أبوللون سحابة كثيفة. إنطلق خلفها نحو باتروكلوس. قفز من خلفه. ضربه ضربة خفيفة بين كتفيه. زاغت عينا باتروكلوس. أصبح غير قادر على الرؤيا بوضوح. تفتتت الحربة التي في يده. تناثرت أجزاؤها في الهواء. سقط الدرع من يده على الأرض. فك الإله أبوللون سيور الدرع الواقع من حول صدره. لاحظ يوفوريوس ما حدث لباتروكلوس. لم يشأ أن يترك تلك الفرصة النادرة. ضرب ضربيته. وجهه حريته نحو باتروكلوس. أصابه إصابة غير قاتلة. أفقدته توازنه. كان هيكتور قد عاد لتوه إلى ميدان القتال. تقدم نحو باتروكلوس. وجهه إليه ضربة قضت عليه في الحال (٢١٣).

ساد الذعر بين صفوف الاغريق وهم يشاهدون مصرع باتروكلوس. ثارت ثورة القادة الاغريق. تقدم منيلاوس في ثورة عارمة نحو يوفوريوس. ضربه ضربة قاضية. قتله. أجهز عليه تماما. عاد منيلاوس إلى خيمته معملا بالأسلاب. أحس منيلاوس براحة نفسية. قتل يوفوريوس انتقاما لقتل باتروكلوس. نسي أن يخلص جثة باتروكلوس من قبضة هيكتور. إنزع هيكتور أسلحة باتروكلوس من جسده فاقد الحركة. تلك الأسلحة التي كان أخيلئوس قد أعارها لصديقه باتروكلوس. ظل هيكتور يجر جثة باتروكلوس خلف عجلته الحربية. ظل يلوح بها في ميدان القتال بين قوات الطرواديين. يحثهم على

٢١٢ - Hamilton , Op Cit., pp. 186 sqq.

٢١٣ - Dictys Cretensis, ii,43; Homer, Op. Cit., xvi passim



شکل رقم (۲۰)

منیلاوس یینازل هیکتور لاسترداد جتہ باتروکلوس

القتال، يشجعهم، يبعث الأمل فى نفوسهم، تشوّهت جثة باتروكلوس، ظل هيكتور يصول ويجول حتى كاد ضوء النهار أن ينقشع، تنبه متيلاوس إلى حقيقة الموقف، تذكر جثة باتروكلوس، عاد إلى ميدان القتال بمصاحبة أياس الأكبر، هاجما هيكتور الجسور، دافعا عن جثة باتروكلوس، أخيرا وبعد صراع مرير أرغما هيكتور على الفرار تاركا وراءه جثة باتروكلوس فى العراء، حملا الجثة المشوهة، عادا بها إلى سفن الاغريق، وصلت الأنباء إلى أسمع أخيليوس، أنباء مصرع صديقه ومحبيه باتروكلوس، جن جنونه، ثارت ثورته، إستولى عليه غضب شديد، أحس بالمرءى المنعم النظير، لقد ألقى بصديقه إلى ساحة الوغى، تسبب فى القضاء عليه، هو الذى رفض القتال فى جانب الاغريق، هو الذى سمح لصديقه باتروكلوس أن ينوب عنه فى ساحة القتال، بون أن يدري ظل أخيليوس يتمرغ فى التراب، يبكى بكاء مرا مثل الأطفال، ينوح حزنا على صديقه الحبيب، إستسلم للحزن والبكاء، لم يكن أحد يستطيع أن يعيده إلى صوابه، لم يجد أحد عبارات يواسيه بها، كان الموقف أكبر من كل إرادة (٢١٤).

* * * * *

لجأ أخيليوس إلى خيمته لا يدري ماذا يفعل، شلت فضاة الموقف تفكيره، عاش لحظات كثيفة، لم تكن والدته، ثيتيس تفارقه لحظة واحدة، كانت تراقبه دائما من بعيد، تطرب لانتصاراته وإنجازاته، تسعد لسعادته، تجزن لأحزانه، تخف لنجدته فى اللحظات الحرجة، تلك هى اللحظة الحرجة، أصبح أخيليوس فى حاجة ماسة إلى معونة والدته، لم يكن فى حاجة إلى ندائها، لم تنتظر نداء ولا رجاء، ذهبت من فورها إلى إله النار والحدادة، ذهبت إلى الإله هيفايستوس، طلبت منه أن يصنع أسلحة فتاكة بدلا من الأسلحة التى فقدها

Hyginus, Fab. 112; Philostratus, Life of Apollonius of Tyana, i, 1; Idem, Heroica, 19, 4; Pausanias, ii, 17, 3; Homer, Iliad, xvii.



شكل رقم (٢١)

أخيلوس يضمم جراح صديقه باتروكلوس قبيل بغه

أخيليوس^(٢١٥)، لقد أعطى ولدها أسلحته إلى باتروكلوس، خضعت الأسلحة،
إنتزعها هيكتور بعد أن قضى على باتروكلوس، أصبح أخيليوس أعزل دون
سلاح، لبى هيفايستوس طلبها، صنع حلة عسكرية متينة، قدمها إلى الحورية
ثيتيس، ذهبت ثيتيس إلى ولدها أخيليوس، ربتت على كتفه في رقة وحنان،
شجعتة، وأسته في محنته، قدمت إليه الحلة العسكرية، طلبت منه العودة إلى
ميدان القتال، سألته الانتقام لكرامته والثأر لمقتل رفيقه باتروكلوس، ذهب
أجاممنون إلى أخيليوس يواسيه في محنته، تعانق البطلان، غالباً ما تعيد
الكوارث الود بين الإخوة المتخاصمين، تصالح البطلان، أجاممنون وأخيليوس،
قدم أجاممنون الجارية الأسيرة فريسييس إلى أخيليوس، أقسم له أنه لم
يمسها، أقسم أنه لم يأخذها رغبة فيها، أخذها في لحظة غضب وتحد، لم يكن
الموقف يحتمل سوى الغفران، غفر أخيليوس لأجاممنون تهوده، غفر أجاممنون
لأخيليوس سرعته في اتخاذ القرار، خرج البطلان صديقين، إتجها إلى ميدان
القتال للانتقام لمقتل باتروكلوس واستوداد كرامة الاغريق^(٢١٦).

خرج أخيليوس ثائراً غاضباً يصول ويجول في ميدان القتال، لم
يستطع أحد أن يصمد أمام غضبه وثورته، قرت أمامه فنون الطرواديين في
ذعر وفزع، تركوا أسلحتهم خلفهم، تركوا قتلاهم، تناثرت الجثث في كل أرجاء
الميدان، فر من فر، قُتل من قتل، ساء الهرج والمرج بين صفوفهم، عمت
الفوضى في كل الأنحاء، لم يصمد أمام ثورته أحد، نجح في الفصل بين أفراد
القوات الطروادية المتحاربة، فروا هاربين نحو مجرى نهر سكافاندر، جزء عبر
النهر، الجزء الآخر عبر السهل الفسيح واتجه نحو مدينة طروادة، فاضت مياه
النهر دفاعاً عن الطرواديين، كادت أن تغرق أخيليوس وتقضى عليه، أسرع الإله

Guerber, Op. cit, pp. 290 sqq. - ٢١٥

Dictys Cretensis, ii, 48-52; Homer, Op. Cit., xviii-xix - ٢١٦
passim.

هيفايستوس أنجده، وقف بجانبه، أطلق السنة نيرانه نحو المياه المتدفقة، جفف بتيارته مياه النهر، قضى أخيليوس وقتاً طويلاً في مقاومة المياه المتدفقة، قضى هيفايستوس وقتاً طويلاً حتى استطاع تجفيف تلك المياه، استطاع الطرواديون الهاريون جمع صفوفهم، إستعابوا المدينة بعد أن كانت بعض القوات الاغريقية قد استولت عليها (٢١٧).

واصل أخيليوس صولاته وجولاته في ميدان القتال، لم يفارقه خيال باتروكلوس أثناء القتال، لم تهدأ نفسه طالما أنه لم يقابل هيكتور، كان دائم البحث عنه بين قلوب الطرواديين الهاريين، لم يكن هيكتور من القادة الجبناء الذين يتركون ميدان القتال، لم يكن من القادة الذين يتركون جنودهم ليقابلوا مصيرهم البائس، ظل هيكتور يحث جنوده، يشجعهم، يبعث في نفوسهم الهمة والحماس، يحاول أن يتفادى لقاء أخيليوس أثناء ثورته، لم يكن ذلك ممكناً، وقع نظر أخيليوس على هيكتور، خف للقاءه، ناداه من بعيد، طلب منه أن ينازله رجلاً برجل، تلك هي الشهامة العسكرية (٢١٨)، لم يرفض هيكتور النزال الفردي، إلتقى الغريمان، إصطف جنود كل قائد في جانب يراقبون النزال، ينتظرون نتيجة ذلك اللقاء المثير، هيكتور القائد الشهم الشجاع الذي يدافع عن تراب وطنه، أخيليوس القائد الثائر الذي يريد أن ينتقم لموت صديقه، أن يسترد كرامة الاغريق، أن يدافع عن الشرف الاغريقي، بدأ القتال، ظل هيكتور يحاور أخيليوس، ظل يطوف وراء أسوار المدينة، ظل يراوغ أخيليوس هنا وهناك، لم يكن ذلك جبناً ولا خوفاً، كان جزءاً من خطة وضعها هيكتور لنفسه، أراد بذلك أن يرهق أخيليوس، أن يجعله يلهث وراءه حتى تنقطع أنفاسه، ثم يلتقى به وهو مجهد فيستطيع القضاء عليه في سهولة ويسر، هكذا خطط القائد هيكتور، كان هيكتور يعلم أن أخيليوس لم يتدرب على القتال منذ فترة طويلة، تلك الفترة التي قضاه في معسكره منسحباً، كان مدركاً تماماً لما يفعل، لكن خاب ظنه، لم يكن

Homer, Op. Cit., xxi passim. – ٢١٧

Green, Op. Cit., pp. 92 sqq. – ٢١٨

أخيليوس من ذلك النوع من الرجال الذين يفقدون لياقتهم البدنية بهذه السهولة. الغضب هو الذى جدد نشاط القائد أخيليوس، حزنه على صديقه هو الذى حوله إلى وحش كاسر شرس لا يتعب ولا يكل من طول فترة القتال.

ظل أخيليوس يطارد هيكتور دون كلل أو تعب، دار هيكتور مرة حول أسوار المدينة، دار مرة ثانية، ومرة ثالثة، ظل أخيليوس يطارده دون كلل أو تعب، كان هيكتور فى كل مرة يمر بالقرب من بوابة المدينة، يقترب من أحد أسبقاته، عس أن يخف شقيق إلى تجلته أو يعطل أخيليوس عن المطاردة، كان أخيليوس فى كل مرة يفسد على هيكتور خطته، أخيرا لم يجد هيكتور أملاً فى الهروب، أدرك أنه أمام خصم قوى عنيد، لا تهدأ ثورته، لا تكل قواه، توقف هيكتور أخيرا، إنتظر قدوم أخيليوس، أصتبح الغريمان على وشك اللقاء، دفع الغضب أخيليوس، غلت الدماء فى عروقه، تذكر صديقه الصميم باتروكلوس، ثارت ثورة الانتقام فى قلبه، إندفع إلى الأمام نحو هيكتور، طعنه طعنة نافذة^(٢١٩)، ترنح هيكتور مثلما يترنح ثور هائج مصاب، أحس بعينيه تغادران مكانيهما فى تجويف الوجه، أظلمت الدنيا فى وجهه، إهتزت الأرض تحت قدميه، لم تستطع ساقاه أن تحملاه، ركع على ركبتيه، رفع رأسه المترنح إلى أعلى، حاول أن يرفع ذراعيه، لم ترتفع ذراعاها من شدة الإعياء، أحس بأنفاس خصمه الشائر أخيليوس تلهب وجهه، تعرف عليه من أنفاسه، لم يكن يستطيع رؤيته، توسل إليه، رجاء أن يقضى عليه، فلم يعد لديه أمل فى الحياة، دماؤه نضبت من عروقه، قواه خارت، عيناه أظلمت، سوف يقضى عليه أخيليوس دون شك، رجاء أن يكون رحيما بجثته، أن يترفع عن التمثيل بها أو تشويهها، أن يتركها إلى أهله كى يؤنوا عليها الطقوس الجنائزية الواجبة، سأل أن يطلب فدية من أهله مقابل تسليمهم الجثة، كان هيكتور يتحدث وأنفاسه لاهثة، تتساقط من بين شفثيه الكلمات ضعيفة واهنة، لم يكن أخيليوس يستمع إليه.

Guerber, Op. Cit., pp. 291 sqq. - ٢١٩

كان يستمع إلى نداء قلبه الغاضب، لم يكن يرى وجهه الشاحب المتوسل إليه،
كأن يرى وجه صديقه باتروكلوس الذي تغطيه الأتربة. لم يكن يحس بجروحه
والدماء التي تتدفق من شرايينه، كان يحس بالأم صديقه باتروكلوس ودماء
المتدفقة (٢٢٠).

هو جسد هيكتور فاقد النطق بين قدمي أخيليوس الثائر، إنحنى
القائد المنتقم نحوه، إنتزع منه الحلة العسكرية وأسلحته، الحلة العسكرية
والأسلحة التي كان يمتلكها أخيليوس والتي أعارها لصديقه باتروكلوس، أمسك
بكمبيء الجسد المسجى، أحدث فيها ثقبين بحريته الحادة، أدخل سيرا من الجلد
في الثقبين، ربط السير بإتقان في مؤخرة عجلته الحربية، إعتلى ظهر العجلة،
ألهب خيول العربية بالسوط، إنطلقت الخيول تسابق الريح إلى حيث كانت السفن
الإغريقية، ظلت جثة هيكتور تضرب الأرض، ظلت رأسه تتدحرج وسط التراب
والحمى، أثار ارتطامها بسطح الأرض سحابة كثيفة من الغبار خلف عجلة
أخيليوس، تقول بعض الروايات، ظل أخيليوس يدور بعجلته ثلاث مرات حول
أسوار مدينة طروادة (٢٢١)، ربط أخيليوس جثة هيكتور في عجلته بالسيور
الجلدية التي منحها إياه إياس الأكبر (٢٢٢).

إنتقم أخيليوس لموت صديقه الحميم باتروكلوس، عاد إلى المعسكر
الإغريقي، هدأت نفسه بعض الشيء، يستطيع الآن أن يوارى جسد صديقه في
التراب، أصدر أوامره للبدء في عملية الحرق، خمس أخراة إغريق ذهبوا إلى
جبل إيدا، ذهبوا لإحضار الأخشاب اللازمة لحرق الجثة، أعدت المحرقة، محرقة
ضخمة، وضعوا الجثة فوق المحرقة، أشعلوا النيران في المحرقة، قدم أخيليوس
مجموعة ضخمة من الأضاحي تكريما لصاحب الجثة، ذبح خيول باتروكلوس،

٢٢٠ - Hamilton, Op. Cit., pp. 195 sq.

٢٢١ - Homer, Op. Cit., xxii passim

٢٢٢ - انظر ص ٣١٥ أعلاه.

ذبح اثنين من بين تسعة كلاب كانت ترافقه في رحلات صيده، زيادة في التكريم وإقراطا في تعظيم صديقه ذبح اثني عشر نبيلًا من تبلاء الطرواديين، من بينهم بضعة أفراد من أبناء الملك برياموس. أقرط أخيليوس في تكريم ذكرى صديقه الحميم. أسرف في الانتقام لموته. أراد أن يلقي جثة هيكتور في العراء لتنهشها بقية الكلاب التي كانت ترافق باتروكلوس في رحلات صيده. هنا تحركت الربة أفروديتي المؤيدة للجانب الطروادى. كانت تراقب في حزن ما يدور في المعسكر الاغريقى. لم ترخص بذلك السلوك العنيف الذى سلكه أخيليوس^(٢٢٣). نهشته. منعتة من أن يفعل ذلك. ثم جاء دور المسابقات الرياضية التى كانت تقام تكريما للميت. أقيمت مباراة في سباق العجلات. وأخرى فى الملاكمة. وثالثة فى المصارعة. فاز فى الأولى ديوميديس. فاز فى الثانية إبيوس. تعادل فى الثالثة أونوسيوس وأياس^(٢٢٤).

لم يكن كل ذلك كافيا للقضاء على غضب أخيليوس من أجل موت صديقه الحميم باتروكلوس. لم يستطع كل ذلك أن يخفف من حزنه. كان يقضى الليل حزينا مهموما. يفكر فى وسيلة تعيد إليه رفيق عمره. يتخيل صورة هيكتور وهو يقتل باتروكلوس. ينهض من نومه غاضبا. يكون الصباح قد أوشك على القوم. يخرج ثائرا من خيمته. يتجه نحو عجلته الحربية حيث ربط إليها جثة هيكتور. يدور بعجلته حول قبر صديقه باتروكلوس ثلاث مرات. يسحب خلفه جثة غريمه الطروادى. فعل أخيليوس ذلك فجر كل يوم جديد. كان الإله أبوللون يراقب السلوك المتفطرس من بعيد. يشفق على البطل الطروادى هيكتور. يقف فى

٢٢٣ - لم يكن الاغريق أنفسهم راضين عن سلوك أخيليوس، من بينهم هوميروس نفسه وأفلامون ايضا. انظر : Dawden, The Uses of Greek Mythology, p. 48.

٢٢٤ - Hyginus, Fab. 112; Vergil, Aeneid, 487; Dictys Cretensis, iii, 12 - 14 ; Homer, Op. Cit., xxiii passim.

جانب الطرواديين، الأقدار شاعت أن يحدث ذلك، هو أيضا يستطيع أن يفعل شيئا . بالرغم من سحب جثة هيكتور وارتطامها في الأحجار فإن الإله أبوللون قد جعلها تصمد أمام كل حركات العنف، حافظ عليها من التشوهات . بالرغم من مضي وقت طويل عليها وتعرضها للجو الحار فإن الإله قد حافظ على حيويتها، أنقذها من التعفن، ظلت جثة هيكتور غضة بضعة وريدية اللون كما لو كان صاحبها مازال على قيد الحياة، أخيراً توصل الإله أبوللون إلى كبير الآلهة زيوس، أوحى زيوس بدوره إلى الملك برياموس والد هيكتور، أوحى إليه أن يذهب إلى أخيليوس، يتوصل إليه كي يسلمه جثة ولده، يعرض عليه فدية في مقابل ذلك، خرج الملك الكهل برياموس تحت جناح الليل الدامس، قاده رسول الآلهة هرميس بأمر من كبير الآلهة زيوس، وصل إلى المعسكر الاغريقى سالما . لم يعترض طريقه أحد، شئء ممكن مادام يسير بقيادة رسول الآلهة هرميس وتحت حمايته (٢٢٥).

وصل برياموس سالما إلى المعسكر الاغريقى، مرّ بون أن يره أحد وسط الحراس، وصل إلى خيمة أخيليوس، وقف الكهل أمام أخيليوس، كان البطل الاغريقى يقطّ في نوم عميق، كان في استطاعة الملك الكهل أن ينتقم لمصرع أكبر أولاده، كان يستطيع أن يقتل أخيليوس بسهولة وهو نائم، لكنه سلك سلوكا شريفا، هكذا شاعت الآلهة، أن تحفظ صورة الملك برياموس مشرقة في ميدان الشرف والشهامة، إستيقظ أخيليوس من نومه، وجد برياموس يقف فوق رأسه، سيطر عليه الفزع . إمتشق سلاحه في سرعة بالغة، هدد برياموس بالموت، تماسك برياموس، شرح له الأمر بإيجاز، تحدث إليه في رقة وهنوء، توصل إليه، شرح له مطلبه، عرض عليه فدية في مقابل تسليمه جثة هيكتور، دار نقاش طويل، إنتهى النقاش باتفاق بين الطرفين، أن يدفع برياموس الفدية، كمية من الذهب تساوى وزن جثة هيكتور، وافق الوالد المكثوم على دفع الفدية، وافق

القاتل المنتقم على قبولها ، أعلن أخيليوس على الملأ نص الاتفاقية ، أعد الاغريق خارج أسوار طروادة ميزاتاً ضخماً ، وضعت جثة هيكتور في كفة ، نودي على الطرواديين ، حضر أهل طروادة مسرعين ، كل منهم يلقي بما يمتلكه من ذهب في الكفة الأخرى ، أفرغ الطرواديون كل ما لديهم من مصوغات ذهبية وجواهر ، كان هيكتور ضخم الجثة ثقيل الوزن ، لم يكف كل ذهب سكان طروادة ، أفرغ الملك برياموس كل خزائن القصر الملكي ، مازالت كفة الجثة راجحة ، هناك في مكان ما فوق أسوار طروادة كانت تقف شقيقة هيكتور بولوكسنا ، كانت تراقب ما ينور خارج الأسوار ، صرخت صرخة عالية ، خلعت كل ما تتحلى به من مصوغات ذهبية ، ألقت بها في الكفة ، رجحت كفة الذهب ، أعجب أخيليوس بإخلاص بولوكسنا ، كان قد طلب أن يتزوج منها من قبل ، وجد الآن الفرصة سانحة ، صاح أمام الملأ ، طلب أن يسترد برياموس الذهب ، عرض أن يستبدل جثة هيكتور بشخص بولوكسنا ، طلب من برياموس أن يتزوج ابنته ، وعده بأنه إذا وافق على زواجه وإذا وافق أيضا على إعادة هيليني إلى ميثيلاوس فسوف يتوقف الاغريق عن القتال ، وعده أن يصبح حليفاً لطروادة ، وعده أن يقنع كل الملوك الاغريق أن يصبحوا حلفاء لطروادة .

أثارت وعود أخيليوس النقاش بين صفوف الطرواديين والاعريق على السواء ، حسم الملك برياموس النقاش على الفور ، تم الاتفاق على دفع الفدية ، إنه مصمم على دفع الفدية في مقابل استرداد جثة هيكتور ، أما فيما يتعلق بزواج أخيليوس من بولوكسنا فهو على استعداد للموافقة على الزواج بشرط واحد ، أن يقنع أخيليوس رفاقه القادة الاغريق بفك الحصار عن مدينة طروادة والرحيل بدون هيليني ، لم يكن أخيليوس في موقف يستطيع أن يوافق على الشرط الذي وضعه برياموس ، كل ما استطاع أن يقوله هو أن تمتنع بوضع كلمات غير واضحة ، فهم برياموس ما يقصده أخيليوس ، لن يستطيع أن يعد بما لا يستطيع أن يفعل ، ترك برياموس كميات الذهب ، أخذ جثة ولده هيكتور ، رحل ، عاد الملك الكهل إلى المدينة ، كان أهل المدينة قد خرجوا لاستقبال جثمان

قائدهم العظيم. بدأت الاستعدادات اللازمة لتشجيع الجنازة، كأن استعدادا ضخما، كان احتفالا مهيبا بكى فيه الطرواديون بكاء مرأً. علت ضيحاتهم حتى وصلت إلى عنان السماء. ملأ صراخهم ونحيبهم كل الأرجاء المجاورة للمدينة. وصلت صرخاتهم إلى المعسكر الاغريقى. بعث الاغريق بصيحات الازراء والاستهجان. بلغ صراخ الطرواديين حدا جعل الطيور المحلقة فى السماء تصاب بالذهول (٢٢٦).

قيل إن رفات هيكتور قد نقلت بعد ذلك إلى مدينة طيبة فى منطقة بيوتيا، حدث ذلك بناء على نبوءة. سوف تصبح مباركة تلك المنطقة التى تحتوى على رفات هيكتور. قيل أيضا إن وباء اجتاح بلاد الاغريق. إنتشرت نبوءة للإله أبولون. للقضاء على الوباء يجب نقل رفات هيكتور إلى مدينة إغريقية لم تشترك فى الحروب الطروادية (٢٢٧).

* * * * *

مات هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية. ظلت ذكراه باقية فى قلوب جميع الطرواديين - ودع الملك برياموس الكهل أكبر أولاده وأشجعهم. لم يودع الأمل فى الدفاع عن طروادة. صمم الملك الكهل على الصمود. إستجمع كل ماله من ذكاء وخبرة. لقد علمته الأعوام الطويلة التى عاشها كيف يتحمل الصعاب، كيف يتجمل بالصبر. كيف يدرأ عن نفسه الذل والهوان. لم يتسل اليأس إلى صدره الضعيف المرهق بالهموم. أرسل فى طلب نجدة من حلفائه. جاعته إمدادات عسكرية من مناطق آسيوية عديدة. رفع راية الجهاد. أعلن الصمود حتى النهاية. وضع الخطط العسكرية الجريئة. لم يكن بقادر على حمل السلاح. كان قادرا على توجيه المسلحين. لم يكن قادرا على قتل الأعداء. كان خبيرا فى

Servius, on Vergil's Aeneid, i, 491; Rawlinson, Excidi- ~ ٢٢٦
um Troiae ; Dares, 27; Dictys Cretensis , iii, 16 and 27.

Pausanias, ix, 18, 4; Tzetzes , on Lycophron, 1194. - ٢٢٧

تنظيم الصفوف وتوجيه الإرشادات إلى المقاتلين، مات هيكتور. ثم يمت حماس الطرواديين، ظلت القوات الطروادية صفا واحدا متماسكا، واصلوا القتال ضد الاغريق، هاج أخيليوس القائد المختصر، إستولى عليه الغرور، ركب رأسه، ظن أنه وحده فى الميدان، شن حربا شعواء على قلوب الطرواديين، قُتل منهم مَنْ قتل، وفرَّ مَنْ فرَّ (٢٢٨). واصل أخيليوس انتصاراته، تعاونه الربة هيرا الحاقدة على الطرواديين، لكن الإله أبوللون كان يقف فى جانب الطرواديين، اجتمع الإله أبوللون والإله بوسيدون، تشاورا فى الأمر، أراد الانتقام لموت كيكتوس (٢٢٩) وترويلوس (٢٣٠)، أراد معاقبة أخيليوس على ما نطق به من عبارات قاسية مهينة أثناء تعذيبه لجسد هيكتور، أطلق أخيليوس عبارات تقطر كبرياء وغطرسة، ليس من العدل أن يُترك مثل ذلك الفرد المتفطرس يصول ويجول، يعذب، يقتل، يشوه جثث البشر، يطلب فدية أكواما من الذهب، هبط الإله أبوللون إلى أرض المعركة، إختفى وسط سحابة كثيفة من صنعه، بحث عن الأمير باريس فى ميدان القتال، لم يكن من الصعب عليه أن يجده بسهولة، هو الإله الذى يستطيع أن يحقق بسهولة ما لا يستطيع أن يحققه فرد من أفراد البشر، قفز خلف باريس، أمسك بيده بون أن يدرى، وجه القوس فى يده نحو أخيليوس، أطلق باريس سهمًا مارقًا، لم يكن يوجه السهم سوى أبوللون، إخترق السهم الجزء الضعيف من جسد أخيليوس، إخترق كعبه الأيمن، مات أخيليوس فى الحال (٢٣١).

رواية أخرى تقول إن الإله أبوللون تنكر فى هيئة باريس، أصاب القائد الاغريقى المتفطرس، تؤكد هذه الرواية أن ابن أخيليوس نيويتوليموس كان

Graves, Op. Cit, II, pp. 313 sqq. – ٢٢٨

٢٢٩ – انظر من ٢٩١ أعلاه.

٢٣٠ – انظر من ٢٩٨ أعلاه.

Actinus of Miletus, Aethiopsis, quoted by Proclus, – ٢٣١

Chrestomathy, 2; Ovid, Metamorphoses, xii, 580 sqq.;

Hyginus, Fab. 107; Apollodorus, Epitome, v, 3.

يعتقد ذلك، كان يردده، مات أخيليوس، هوى جثة هامدة في ميدان القتال، لم يكن وحده في الميدان، كان حوله رفاقه القادة الاغريق، دارت معركة حامية حول جثة أخيليوس، استمرت المعركة طول النهار، صرع أياكس الأكبر البطل الطرواديين جلاوكوس، جرّده من سلاحه، إنهاالت على أياكس حرايب الطرواديين وسهامهم من جميع الجهات، أمطروه بوابل من الأسلحة القاتلة، غامر، حمل جثة أخيليوس، إخترق صفوف الأعداء^(٢٣٣)، خرج بها من ميدان القتال، لم يكن وحده في الميدان، كان أوليسيوس يحمي ظهره أثناء الهروب، مات أخيليوس، شحذ موته همه الطرواديين، شاء كبير الآلهة زيوس أن يضع حدا لتلك المعركة، أرسل عاصفة هوجاء، وضعت العاصفة حدا للمعركة، إنتهت المعركة بقتل أخيليوس^(٢٣٣).

روايات أخرى حول كيفية مقتل القائد أخيليوس^(٢٣٤)، قيل إنه راح ضحية مؤامرة طروادية، عرض الملك برياموس عليه أن يتزوج من بولوكسنا في مقابل أن يفك الاغريق الحصار عن طروادة، وافق أخيليوس على الفور، كان يحب بولوكسنا حبا جارفا، قدمت بولوكسنا نفسها إليه، أعربت عن موافقتها على الزواج، لكنها ليست واثقة من حبه وإخلاصه لها، فكذا تحدثت إليه، أقسم لها، ترددت، طلبت منه أن يقدم لها دليلا على حبه وإخلاصه، سألته عن سر صلابته، طلبت منه أن يكشف لها عن نقطة ضعفه، إن فعل ذلك فسوف تطمئن إليه، سوف تتأكد من حبه لها، تردد أخيليوس في بداية اللقاء، لكنه كان يحبها ولا يريد أن يفقدها، عاشت في خياله منذ رآها في المعبد بمصاحبة والدتها هيكابي، ماذا يضبره لو كشف لها عن أدق أسرارها، إنها زوجة المستقبل، لا بد إذن أن يطمئن إليها، أجابها إلى طلبها، أخبرها أنه ذو جسد غير قابل

٢٣٢ - Green, Op. Cit., pp. 100 - 101.

٢٣٣ - Hyginus, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., v, 4.

٢٣٤ - Guerber, Op. Cit., pp. 293 - 4.



شكل رقم (٢٢)
أياس يحمل جثة أخيلينوس

للإصابة أو الجروح. فقط كعبه الأيمن هو المكان الوحيد الذي يمكن إصابته. لم تكن بولوكسنا قد نسيت أنه قتل شقيقها ترويلوس. لم تكن قد نسيت ما فعله بجثة أخيها هيكتور بعد موته. لم تكن قد نسيت ما قدمه من إساءات إلى أهلها وأفراد عشيرتها. لم تكن قد نسيت قيادته للقوات الاغريقية التي جعلت وطنها على شفا حفرة مليئة بالهجوم والكوارث. لم تكن قد نسيت سنوات الحرب الطويلة التي عاينها وطونها طروادة يرزح تحت وطأتها. لم تكن تحبه. لم تكن تحتمل رؤيته. لكنها الخطة التي وضعها والدها برياموس. إنها الآن تقوم بتنفيذ خطة سبق وضعها. كشف أخيليوس لمحبيته عن نقطة ضعفه. رحبت به زوجاً لها. عاهدته على الإخلاص. طلبت منه أن يحضر في المساء أعزل حافي القدمين إلى معبد الإله أبوللون. هناك حيث التقيا أول مرة - سوف تقابله. سوف تنتظره لإتمام مراسم الزواج. صدق أخيليوس كل ما قالت بولوكسنا. إستجاب لطلبها طائعاً راضياً. كان عاشقاً. وما أسهل على العاشق أن يصدق حديث معشوقته. وهل عصي عاشق أمر معشوقته ذات مرة!! وهل شك عاشق ذات مرة في نوايا معشوقته!!

في المساء حضر أخيليوس إلى المعبد. كانت بولوكسنا في انتظاره. بدت في أبهى صورة. إستقبله عند مدخل المعبد ديقوبوس بالترحاب. إحتضنه في ود ومحبة. كان باريس يختبئ خلف تمثال الإله. رماء بسهم مسموم. إستقر في كعبه الأيمن. قيل أيضاً إنه وخره بسن سيف مسموم. شعر أخيليوس بالأم بالغ. لكنه لم يفقد توازنه. أمسك بشعلة ملتهبة. ظل يضرب بها بلا هوادة كل من تصدى له من الحاضرين. أصاب عدداً كبيراً من الطروادين والعاملين في المعبد (٢٢٥). لم يكن أخيليوس وحده في معبد الإله أبوللون. كان ينتظره في الخارج أوبوسيوس وأياس وديوميديس. شك ثلاثتهم في نوايا

Rawlinson, *Excidium Troiae*; Dares, 34; Dictys Creten--٢٢٥
sis, iv, 11; Servius on Vergil's *Aeneid*, vi, 57; Second
Vatican Mythographer, 205.

أخيليوس. لاحظوا من قبل أن أخيليوس يتقابل سراً مع الملك بيرياموس، شكوا في أمره، إعتقدوا أنه يعمل لحساب الطرواديين، راقبوا حركاته من بعيد، ساروا خلفه أثناء ذهابه إلى المعبد، لم يكن ثلاثتهم يعلمون أنه سوف يلقي حلقه، سمعوا ضوضاء في المعبد، إقتحموا المكان، وجدوا أخيليوس يلفظ أنفاسه الأخيرة، إرتقى أخيليوس في أحضانهم، نطق كلمات أخيرة، توسل إليهم أن يواصلوا القتال حتى تسقط طروادة، بعد سقوط طروادة عليهم أن يقدموا بولوكسنا قريباً ذبيحة على قبره، حمل أياس جثة أخيليوس فوق كتفيه، حاول الطرواديون الاستيلاء عليها، دافع الاغريق عنها، نقلوها إلى المعسكر الإغريقي، بعض الروايات تقول، إستولى الطرواديون على جثة أخيليوس، لم يسمحوا للاغريق بحملها قبل أن يدفعوا فدية تساوي الفدية التي دفعها الطرواديون لاسترداد جثة هيكتور (٢٣٦).

* * * * *

مات هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية، لحقه أخيليوس القائد الأعلى للقوات الاغريقية، تفرقت صفوف الطرواديين، تفككت أوامر الود بين القادة الاغريق، طروادة لم تسقط بعد، الاغريق لم يستغيثوا كرامتهم، مازالت هيليني تقبع خلف الأسوار الطروادية، مازال الاغريق يحاصرون طروادة، تعددت المعارك، تنوعت، معارك خارية ومعارك جانبية هسيبة، الحروب الطروادية لم تكن قد انتهت بعد، حزنّت الحورية ثيتيس لوفاة ولدها أخيليوس، هكذا شاعت الأقذار، مشيئة الأقدار نافذة رغم تنوع رغبات البشر، لم تشأ ثيتيس أن يعود الاغريق إلى بلادهم خائبين، شجعتهم على مواصلة القتال، قررت أن تمنح أسلحة ولدها أخيليوس إلى أقوى القادة الصامدين الذين

Dictys Cretensis, iv, 10-13; Servius on Vergil's Aeneid, -٢٣٦ iii, 322; Tzetzes, On Lycophron 269.

مازالوا على قيد الحياة (٢٣٧). لم تجد سوى أياس وأوبوسيوس، هذان القائدان أظهرتا شجاعة فائقة في القتال، ليس هذا فقط، إنهما القائدان اللذان دافعا عن جثة أخيليوس وانتزعاها من بين يرائث القوات الطروادية، دافع كل منهما عن الجثة كما لو كانا يدافعان عن صاحبها أثناء حياته (٢٣٨). تقدم البطلان للمطالبة بأسلحة أخيليوس، لم يكن أجاممنون راضيا عن أسيرة أياكوس، عارض في أحقية أياس في الأسلحة. أياس ينتمي إلى تلك الأسيرة، رشح بدلاً منه شقيقه منيلاوس، قرر أن يقتسم منيلاوس وأوبوسيوس الأسلحة، كان أجاممنون معجبا بقدرات أوبوسيوس وإمكانياته الشخصية (٢٣٩). قيل إن أجاممنون أراد أن يتفادى مسئولية اتخاذ القرار، حال الأمر برؤيته إلى مجلس القادة الاغريق. عندئذ تكون مسئولية القرار واقعة على كل القادة الاغريق مجتمعين. ناقش مجلس القادة الأمر في سرية تامة، إتخذوا القرار عن طريق الاقتراع السري. قيل أيضاً إن أجاممنون أحال الأمر إلى الحلفاء الكريتيين وغيرهم من الحلفاء غير الاغريق. قيل أيضاً إنه أرغم الأسرى الطرواديين على تحديد أي من القائدين بناء على ما لقي منه هؤلاء الأسرى من عنف وشراسة وقوة وعزيمة أثناء القتال (٢٤٠).

هناك رواية أخرى تبدو أكثر احتمالا، كان كل من أياس وأوبوسيوس يدعى أحقيته في الحصول على أسلحة أخيليوس، نصيح الملك نستور الكهل رفيقه أجاممنون، نصحه أن يحصل على المعلومات الصحيحة، نصحه بإرسال مبعوثين في الليل خلسة نحو الأسوار الطروادية، يسترق هؤلاء المبعوثون

Graves, Op. Cit., II, pp. 321 sqq. - ٢٣٧

Homer, Odyssey, xi, 543 sqq.; Argument to Sophocles' - ٢٣٨
Ajax.

Hyginus, Fab. 107. - ٢٣٩

Pindar, Nemean Odes, viii, 26sq. ; Ovid, Metamorphos-- ٢٤٠.
es, xii, 620 sqq.; Apollodorus, Epitome, v,6; scholiast on
Homer's Odyssey, xi, 547.

السمع. يستمعون إلى أحاديث الطرواديين فيما بينهم. يجمعون تعليقاتهم على القادة الاغريق. ثم يعودون لينقلوا إلى أجاممنون ملاحظات الطرواديين الأعداء. والفضل لنا شاهد به الأعداء. بهذه الوسيلة سوف يكشف أجاممنون بصدق تام أيهما أحق بأسلحة الرقيق الراحل أخيليوس. عمل أجاممنون بتوصيحة الملك الحكيم ناستور. أرسل جماعة من الجواسيس. إقتربوا خلسة من أسوار طروادة. تسللوا تحت جتح الليل. إشتروا السمع. سمعوا بطريق الصدفة حديث مجموعة من العذارى. مجموعة من العذارى الطرواديات كن يتسامرن بالقرب من أسوار طروادة. حديثهن يدور حول الأحداث الدائرة. يناقشن موقف كل من أياس وأوديسيوس في ساحة القتال. جاء الحديث عن مقتل القائد الاغريقى أخيليوس. إمتدحت إحداهن أياس. أبدت إعجاباً شديداً نحوه. لقد حمل جثة أخيليوس علي كتفيه. ثم انطلق بها ونظ جموع المحاربين الطرواديين الأعداء. لم يجبن. لم تهن عزيمته. لم يرهبه وابل الأسلحة التي كانت تنهمر من حوله. أجابت واحدة أخرى. ما هذا الهراء!! إن ما فعله أياس تستطيع أية امرأة أسيرة أو جارية أن تفعله. فإذا ما ألقى جثة ميت فوق كتفها فسوف تنطلق كما انطلق أياس. أما إذا سلمتها سلاحاً وطلبت منها أن تستخدمه فسوف ترتعش يداها ويصيبها الجبن. إن من يستخدم السلاح خير ممن يحمل الجثة. أعريت العذراء الثانية عن إعجابها بالقائد أوديسيوس. كان يحمى ظهر أياس أثناء هروبه. يحمل السلاح دفاعاً عنه وعن الجثة وعن نفسه أيضاً. لقد تلقى أوديسيوس وحده قسوة الهجوم الطروادى (٢٤١)

تعدت الروايات. إختلفت حول طريقة صنع القرار. إتفقت جميعاً حول مضمون القرار. قرر أجاممنون في نهاية الأمر أن يعطى أسلحة أخيليوس إلى أوديسيوس. لم يكن يجرؤ أجاممنون ومثيلائوس على إمتهان كرامة أياس إلى هذا الحد لو أن أخيليوس كان على قيد الحياة. كان أياس ذا مكانة بالغة السمو

Lesches, Little Iliad, quoted by scholiast on-٢٤١
Aristophanes' Knights, 1056.

لدى أخيليوس، كبير الآلهة زيوس هو الذى أوحى إلى أجاممنون بتلك السلوك. هدَفَ كبير الآلهة زيوس إلى إثارة النزاع بين القادة الاغريق. وكان له ما شاء^(٢٤٢). لم يقبل أياس هذه الإهانة. لم يكن الأمر مجرد الحصول على أسلحة أخيليوس. تحول الأمر إلى مفاضلة بين أياس وأوديسيوس. قرر أياس الانتقام من رفاقه القادة الاغريق. صمم على تنفيذ انتقامه فى نفس الليلة. علمت الربة أثينة بما نوى. ألقت على عينيه غشاوة كثيفة. أعمته. أخرجته عن صوابه. لم يعد يميّز بين الأشياء. أمسك بالسيف فى يده. تسلل فى الخلام. وصل إلى حيث ترقد قطعان الماشية والأغنام. القطعان التى حصل عليها الإغريق أسلاب حرب من الحقول الطروادية. أخذ يضرب أعناق الماشية والأغنام بسيفه الحاد. ذبح عدداً ضخماً منها. قيّد الباقي الحى. ربط بعضها بالبحر الآخر. قاد تلك الحيوانات المقيدة. ذهب بها إلى المعسكر الإغريقي. وصل إلى هناك. بدأ مرة أخرى فى ضرب أعناقها بالسيف. إختار من بينها حملين لهما حوافر بيضاء. قطع رأس أحدهما ولسانه ظناً منه أنه منيلاوس أو أجاممنون. ربط الآخر إلى قائم خيمته. أخذ يضربه بالسوط. يصرخ بعبارات نابية. يناديه بالخائن أوديسيوس^(٢٤٣).

هكذا أراد أياس الانتقام لكرامته. هكذا دافعت الربة أثينة عن أوديسيوس ومنيلاوس وأجاممنون. أشرفت شمس يوم جديد. أسرع الاغريق إلى حيث يصرخ أياس. سيطر الفزع على الجميع. إنقشعت الغشاوة من على عيني أياس. الغشاوة التى ألقت بها الربة أثينة. عاد إلى رشده. أدرك حقيقة ما فعل. أحس بالخجل. لم يكن يفعل ذلك لو لم يسيطر عليه الغضب اللثيم. لم يعد يحتمل ذلك الخجل. لم يعد بقادر على رؤية أحد. سيطر عليه اليأس. إستدعى يوروساكيس ولده من تكميسا. أعطاه درعه الضخم ذا الطبقات المعدنية السبع.

Homer, Odyssey, xi, 559-60.-٢٤٢

Sophocles, Ajax with Argument; Zenobius, Pro--٢٤٣
verbs,i,43.

أما بقية أسلحته فقد أوصى أن تدفن معه بعد موته. لم يكن تيوكر حاضراً في ذلك الوقت. تيوكر هو ابن هيسيوني ابنة لاوميدون. أنجبته لابطل تلامون والد أياس. تيوكر هو أخو أياس من والده. كان تيوكر في ذلك الوقت غائباً في موميا. ترك أياس رسالة إلى أخيه تيوكر. طلب منه أن يكون وصياً على والده يوروساكيس. أوصاه بأن يصطحبه إلى جده تلامون وجدة إيريبويا في سلاميس. تحدث بعد ذلك إلى زوجته تكميسا. أخبرها أنه سوف يهرب من غضب الربة أثينة. سوف يستحم في مياه جارئة حيث سيجد رقعة من اليايسة مهجورة غير مطروقة. هناك سوف يجد السيف لنفسه مكاناً يختفي فيه. أنهى حديثه مع زوجته تكميسا. غادر المكان لا يلوى على شيء. كان ينوي أن يتخلص من حياته.

ظل أياس يتجول على غير هدى، وصل إلى شاطئ مهجور. غرس مقبض سيفه في الأرض. أصبح السيف في وضع رأسى. ذلك السيف الذي أعطاه إياه الأمير الطروادى هيكتور بعد معركة متكافئة. تبادل البطالان أسلحتهما. أعطى هيكتور إلى أياس ذلك السيف. أعطى أياس إلى هيكتور حُالة سيف أوجوانية لامعة (٢٤٤). غرس أياس مقبض سيفه في الأرض. استعد للارتقاء عليه. صلى إلى كبير الآلهة زيوس. توسل إليه أن يهدى أخاه تيوكر إلى مكان جثته. صلى إلى رسول الآلهة هرميس. توسل إليه أن يقود روحه إلى منطقة الحقول الأسفوديلية (٢٤٥). صلى إلى الإيرينيئات وبنات الانتقام. توسل إليهن أن ينتقم من موته. ألقي بنفسه فوق سن السيف. السيف شديد الصلابة. لكنه لم يتحمل ثقل جسد أياس. لم يتحمل القوة الناتجة عن إرتقاء أياس فوقه. إنثنى السيف الصلب. حاول أن يجعل السيف ينغرس في

٢٤٤- انظر ص ٣١٥ أعلاه.

٢٤٥- الحقول الأسفوديلية أو سهل أسفوديل $\lambda\epsilon\epsilon\mu\acute{\omega}\nu$ $\alpha\sigma\phi\omicron\delta\epsilon\lambda\omicron\varsigma$

وهو المكان الذي كان يقضى فيه الموتى حياتهم الأخرى بعد الموت وبعد وصولهم إلى

العالم السفلى. انظر: Rose, Op. Cit., p. 97

صدره. كانت عظام صدره أكثر صلابة من معدن السيف. ظل في محاولاته حتى كاد ضيؤه الفجر أن يقهر ظلمة الليل، أخيراً غرس سن السيف فيما تحت الإبط (٢٤٦).

وصلت رسالة أياس إلى أخيه تيوكر في موسيا، عاد مسرعاً إلى حيث يقام المعسكر الاغريقي، قابله الاغريق بغضب شديد وثورة عارمة. كادوا أن يفتكوا به. أتى أخوه على كل مالمديهم من ماشية وأغنام. أصبحوا مهددين بالفاقة ونقص الغذاء. أنقذه العراف كالخاس من قبضتهم. كالخاس العراف يتنبأ بما كان وما سيكون. لكن الآلهة في هذه المرة حرمتة القدرة على التنبؤ. لم يعلم بانتحار أياس. قابل تيوكر. إختلى به. نصحه في السر أن يبحث عن أخيه. أن يهدئ من ثورته. أن يصطحبه في هدوء إلى خيمته. أخبره أن أخاه قد أصبح مجنوناً. أصبح خطراً على من حوله. حذره منه. نصحه بسرعة محاولة إعادته إلى خيمته. عسى أن تغفر الربة أثينة له. عسى أن تشفيه مما أصابته به من جنون. أكد بوداليريوس بن أسكليبيوس صدق أقوال كالخاس. كان بوداليريوس طبيباً بالخبرة كما كان أخوه ما خاوعن جرأحاً. بوداليريوس كان أول من شخص حالة أياس عندما نظر في عينيه الزائفتين (٢٤٧). لم ينطق تيوكر بكلمة واحدة. ظل صامتاً. هن رأسه في هدوء. كان تيوكر يعرف الحقيقة كاملة. كان يعلم أن أخاه أياس قد انتحر. أخبره كبير الآلهة زيوس أثناء عودته من موسيا. ظل تيوكر صامتاً. ذهب في حزن تام مع زوجة أخيه تكميسا. ذهب الاثنان للبحث عن جثة أياس.

ذهب تيوكر بمصاحبة تكميسا إلى الشاطئ. وصل إلى حيث انتحر أياس. وجده راقداً وسط بركة من الدماء. إستولى عليه الحزن. ماذا يقول لوالده

Sophocles, Ajax, passim; Aeschylus, quoted by scholiast—٢٤٦ on Ajax 833 and on Iliad, xxii, 821.

Arctinus, Sack of Ilium, quoted by Eustathius, on Homer's Iliad, xiii, 515.

تلامون عندما يعود إلى سلاميس!! كيف ينقل إليه ذلك الخبر المزعج!! وقف تيوكر بجوار جثة أخيه أياس، وقف حزينا كسيروا قلقاً، أتى إليه منيلاووس، عامله بقسوة وخشونة، منعه من أن يدفن جثة أخيه، أمره أن يترك الجثة في العراء، أن يتركها فريسة سهلة للطيور الجارحة، سيطر الغضب على تيوكر، حاول أن يثني منيلاووس عن تصميمه، تمسك منيلاووس برأيه، ذهب تيوكر إلى أجاممنون، قابله أجاممنون بقسوة وخشونة، تدخل أوديسيوس في الحديث، حاول إقناع أجاممنون بالدفاع عن أياس، لقد مات أياس، يجب احترام الموتى، ألح على أجاممنون أن يقنع أخاه منيلاووس بالعدول عن رأيه، أبدى أوديسيوس استعداداً لمساعدة تيوكر، وعده بالوقوف بجانبه ومعاونته للقيام بدفن الجثة، وقف أوديسيوس موقفاً يكشف عن أصالته ونبله، تقدم تيوكر بوافر آيات الشكر والعرفان إلى أوديسيوس، رفض في رقة بالغة عرض أوديسيوس بمساعدته في القيام بدفن الجثة، إشتار أجاممنون العراف كالخاس، نصحه كالخاس بالموافقة على ما اقترحه أوديسيوس، إشتجاب أجاممنون لنصيحة كالخاس، سمح بدفن الجثة، لكنه رفض أن تحرق فوق محرقة، فالحرق فوق محرقة كان قاصراً على الأبطال الذين نالوا شرف الموت في ساحة القتال (٢١٨).

مات البطل القائد أخيليوس، قبله مات رفيقه البطل باتروكلوس، بعده انتحر البطل أياس، بعد كل حادث من تلك الأحداث الجسيمة كان يقل حماس الإغريق، تقتر همتهم، يتسرب اليأس إلى نفوسهم، أصبح أجاممنون المسئول الأول عن القوات الإغريقية، يساعده مجموعة من صفوة القادة الإغريق على رأسهم الداهية الماكر أوديسيوس، طالت فترة الحرب، في كل مرة بتطلق نبوءة تصحح مسار الحملة الإغريقية، حتى كانت نبوءة كالخاس بعد موت أياس.

٢١٨- Apollodorus, Epitome, v, 7; Philostratus, Heroica, xiii, 7.

قررت الآلهة أن تظل طروادة صامدة حتى يحصل الإغريق على أسلحة البطل هيراكليس، تذكر الإغريق في تلك اللحظة البطل فيلوكتيتيس (٢٤٩)، بعد موت هيراكليس ألت أسلحته إلى القائد فيلوكتيتيس، سوف لا تسقط مدينة طروادة إلا باستخدام تلك الأسلحة التي يملكها الآن فيلوكتيتيس (٢٥٠)، كل إغريق يعلم ماذا حدث لفيلوكتيتيس، تركه زملاؤه القادة الإغريق في جزيرة لنوس (٢٥١)، لا بد من الذهاب إلى هناك، عسى أن يكون فيلوكتيتيس مازال حياً، عسى أن تكون الأسلحة المطلوبة مازالت في حوزته، لم ينتظر الإغريق كثيراً، كان الأمر عاجلاً جداً، طالبت فترة حصار طروادة، لقي أبطال كثيرون حتفهم، بدأ التعب والاجهاد يأتيان على أبطال آخرين، بدأ النزاع يشب بين القادة، بدأت الخلافات تطفو على السطح، بدأت الكراهية تحل محل الحب، الانتظار صعب، الفراع مفسدة، الإغريق ينتظرون قرار الآلهة، ليس أمامهم شيء يفعلونه أثناء الانتظار، إستقر رأى القادة على إرسال أونوسسيوس وذيوميديس إلى جزيرة لنوس، يذهبان لمقابلة فيلوكتيتيس، يحصلان على الأسلحة التي حصل عليها من هيراكليس بعد موته (٢٥٢).

ترك الإغريق فيلوكتيتيس جريحاً في جزيرة لنوس (٢٥٣)، قيل إن راعي من رعاية الملك أكتور أوى فيلوكتيتيس الجريح، هياً له مسكناً متواضعاً، ضمداً جراحه، تعهده بالرعاية، ذلك الراعي هو فيماخوس، والده بولوفيون، قيل إن بعض أفراد القوات الميلوبية التابعة لفيلوكتيتيس اتخذت مقراً لها بجانبه، عالجه ولدا أسكليبيوس ماخاكون وبوداليريوس (٢٥٤)، إستخدما في ذلك كميات

Graves, Op. Cit., II, pp. 325 sqq. - ٢٤٩

Guerber, Op. Cit., pp. 294 sqq. - ٢٥٠

٢٥١ - أنظر ص ٢٩٢ أعلاه.

Apollodorus, Epitome, v, 8; Tzetzes, On Lycophron 911; - ٢٥٢

Sophocles, Philoctetes 1sq.

Green, Op. Cit., pp. 104 sqq - ٢٥٣

Graves, Op. Cit., I, p. 175. - ٢٥٤

من تراب لنوس، حدث ذلك قبل وصول أوديسيوس وديوميديس إلى الجزيرة. قيل إن شخصاً يدعى بوليوس أو - في رواية أخرى - بيليوس أنجبه الإله هيفايستوس هو الذى شفاه. قيل إن فيلوكتيتيس بعد شفائه أخضع بعض جزر صغيرة قريبة من الشاطئ الطروادى لسلطان الملك يونيوس. طرد فيلوكتيتيس سكانها الكاريين. كافأه الملك يونيوس على ما فعل. منحه منطقة من مناطق جزيرة لنوس تعرف بحى أكيسا (٢٥٥). هكذا يبدو واضحاً أن أوديسيوس وديوميديس لم يكن أمامهما فرصة إغراء فيلوكتيتيس بمحاولة شفائه. لذلك رحل فيلوكتيتيس معهما برغبته. حمل معه أسلحته التى ورثها عن هيراكليس. أراد فيلوكتيتيس بعودته معهما أن يضرب عصفورين بحجر واحد. أن يساعدهم لتحقيق النصر. أن يضمن لنفسه الحصول على المجد والشهرة. قيل - في رواية أخرى - إن أوديسيوس وديوميديس وصلا إلى لنوس بعد أن كان فيلوكتيتيس قد لقى حتفه. لذلك فقد حاولا أن يحصلوا على أسلحته من ورثته على سبيل الاستعارة فقط. وتعهدا بردها فور سقوط طروادة (٢٥٦).

هناك رواية أكثر انتشاراً. قد تبدو أيضاً أكثر احتمالاً. بقى فيلوكتيتيس فى جزيرة لنوس. ظل يقاسى من جرحه. ظل يتألم ويتأوه. حتى كانت النبوءة. وصل أوديسيوس إلى جزيرة لنوس. حاول أن يخدع فيلوكتيتيس للحصول على الأسلحة المطلوبة. حصل على الأسلحة بوسيلة من وسائله الماكرة. إشتراك معه ديوميديس الذى طالب باستعادة الأسلحة التى كان يملكها بعد موت هيراكليس مالهها الأصلى. بعض الروايات تقول إن نيويتوليموس هو الذى اشترك مع أوديسيوس فى رحلة الحصول على الأسلحة. تطورت الأمور. تعقدت. كان أوديسيوس على وشك الرحيل ومع الأسلحة. تدخل الإله هيراكليس فى نهاية

Hyginus, Fab. 102; Eustathius on Homer p. 330; Ptolemy Hephaistionos, vi, quoted by Photius, p. 490; Philostratus, Heroica, 5.

Ptolemy Hephaistionos, Op. Cit., p. 486; Pausanias, i, -٢٥٦ 22,6.

الأمر، أمر فيلوكتيتيس أن يرحل بمصاحبة أوديسيوس، أخبره أنه سوف يبعث إليه في طروادة واحداً من ولدي أسكليبيوس لعلاج جرحه، سوف تسقط طروادة للمرة الثانية بواسطة أسلحة هيراكليس كما سقطت في المرة الأولى، هكذا أعلن البطل هيراكليس، سوف يعلن الاغريق أن فيلوكتيتيس أشجع المحاربين، سوف يقتل فيلوكتيتيس الأمير الطروادي باريس، سوف يكون له دور هام في نجاح الاغريق في اقتحام أسوار طروادة، على فيلوكتيتيس أن يتذكر جيداً، لن يستطيع اقتحام طروادة بدون مشاركة نيوبتوليموس ابن البطل الراحل أخيلئوس، لن يستطيع نيوبتوليموس اقتحام طروادة بدون مشاركة فيلوكتيتيس (٢٥٧).

أطاع فيلوكتيتيس أوامر البطل هيراكليس، رحل مع أوديسيوس إلى طروادة، وصل إلى المعسكر الإغريقي، هناك اغتسل بعباء جارية، ثم راح في نوم عميق داخل معبد الإله أبوللون، أثناء نومه استأصل الجراح ماخاؤون الجزء المتعفن من الجرح، صب كمية من النبيذ في الجرح، وضع فوقه بعض الأعشاب الشافية وحجراً خاصاً أسماء الاغريق حجر الحية، قيل أيضاً إن بوداليريوس شقيق ماخاؤون اشترك في علاج جرح فيلوكتيتيس، كان ماخاؤون جراحاً وشقيقه بوداليريوس طبيباً (٢٥٨)، شفى فيلوكتيتيس من جرحه، عاد إلى حاله الطبيعية محارباً مغواراً، أعلن عن رغبته في منازلة باريس، استعد الخصمان للنزال، بدأ النزال، كان النزال مباراة خطيرة في إطلاق السهام، كل من الطرفين يستخدم القوس والسهم، أطلق فيلوكتيتيس السهم الأول، لم يصب باريس، أطلق السهم الثاني، أصاب القوس الذي يستخدمه باريس، أطلق السهم الثالث، أصاب باريس في عينه اليمنى، أصبح باريس غير قادر على

Apollodorus, loc. cit.; Philostratus, Op. Cit., 5; Sophocles, *Philoctetes*, 915 sqq. ; 1409 sqq.

Orpheus and Dionysius, quoted by Tzetzes, *On Lycoph-* -٢٥٨
ron 911; Apollodorus, loc. cit.

الرويا بوضوح. أطلق السهم الرابع. أصابه في كاحله إصابة بالغة. حاول
 منيلاوس أن يقضى عليه. أسرع باريس هارباً من الميدان. لجأ إلى داخل
 المدينة. إحتفى خلف الأسوار. إستقبله الطرواديون. حملوه إلى جبل إيدا. هناك
 قابل محبوبته الأولى الحورية أوينوني (٢٥٩). طلب مساعدتها. لقد وعدته من قبل
 بمساعدته إذا ما أصابه مكروه (٢٦٠). أحبته أوينوني. أخلصت له. لكنه هجرها
 إلى أحضان هيليني. أصبحت أوينوني تكره هيليني. أصبحت غير راضية عن
 باريس. إستطاعت أن تتخلص من حبه. توجه إليها بالرجاء. توصل إليها. لم
 تنطق بكلمة واحدة. هزت رأسها في عناء (٢٦١). أعلنت بحركة من رأسها أنها
 ترفض رجاءه. مات باريس على الفور أمام عينيها. نقله الطرواديون إلى
 طروادة. أحسّت أوينوني بالندم. عاودها الحنين إلى محبوبتها. ندمت على ما
 فعلت. أسرعت على الفور إلى طروادة تحمل كل أنواع العقاقير الشافية.
 حاولت أن تعيده إلى الحياة. حدث ذلك بعد فوات الأوان. مات باريس. لن يعود
 إلى الحياة أبداً. لن تعيش أوينوني بعده أبداً. هكذا قررت أوينوني. سيطر
 عليها حزن بالغ. وصلت إلى مرحلة الجنون. قيل إنها ألقت بنفسها من فوق
 الأسوار. قيل إنها انتحرت شتقاً. قيل إنها ألقت بنفسها فوق المحرقة التي
 كانت تحوى رفاة باريس فاحترقت معها. أجمعت الروايات على أنها ماتت بعد
 موت باريس مباشرة. لحقت به في عالم الموتى. تحاول بعض الروايات الدفاع
 عن أوينوني. تحاول أن تبرر عدم مبادرتها لشفاء باريس فور إصابته. قيل إن
 والدها منعها من ذلك. كان عليها الانتظار حتى يغادر المنزل. ثم تجمع العقاقير
 وتسرع نحو طروادة لكن بعد فوات الأوان (٢٦٢).

Green, Op. Cit., pp. 113 sqq.-٢٥٩

٢٦٠- أنظر من ٢٦٦ أعلاه.

Guerber, Op. Cit., p. 295.-٢٦١

Tzetzes, On Lycophron, 61-62 ;64; 911; Lesehes, Little-٢٦٢

Iliad; Apollodorus , iii, 12,6.

لقى باريس مصرعه. أصبحت هيليني بلا زوج، تتنافس هيلينوس وديفوبوس، كل منهما يرغب في الزواج منها. لم يكن الوالد برياموس قادراً على حسم النزاع بينهما، الإغريق الأعداء يحاصرون المدينة، الطرواديون يكافحون من أجل البقاء، يستميتون في الدفاع عن وطنهم، ليس هناك وقت للنزاع بين الأشقاء، لم تكن هيليني راضية عن ذلك، حتى قبل مصرع باريس كانت تشعر بالندم لما قدمت يداها، كانت سبباً في مصائب كل من الإغريق والطرواديين، لم تنس أبداً أنها ملكة اسيرطة، لم تنس أبداً أنها زوجة الملك منيلاوس ذي الأصل النبيل، حاول برياموس أن يفض النزاع بين المتنافسين، وقف في صف ديفوبوس، برر ذلك بأنه أبدي شجاعة فائقة أثناء القتال، استسلم هيلينوس لرأى والده برياموس، لم تكن هيليني راضية عما يحدث، أصبحت سلعة يتنافس عليها الرجال، ذات مساء رآها الحراس وهي تتعلق بحبل، تحاول الهروب من فوق أسوار القصر، نقل الحراس الخبر إلى ديفوبوس، ذهب إليها غاضباً، إصطحبها بعنف وقوة، أعلن زواجه منها دون رغبتها، لم يكن الطرواديون راضين عن ذلك، استقبلوا نبأ زواجه باشمئزاز وامتناع، لم يتحمل هيلينوس الهزيمة، لم يحتمل فوز ديفوبوس بهيليني، غادر المدينة غاضباً، ذهب ليعيش مع أريسي على منحدرات جبل إيدا (٢٦٣).

سيئل العراف ذات يوم، كيف ظلت طروادة قائمة صامدة أمام كل تلك الهجمات الشرسة التي يشنها الإغريق. أجاب أن هيلينوس هو الذي يعرف سر ذلك، هيلينوس هو العراف الذي يعلم سر صمود طروادة، أرسل القائد أجاممنون مساعده أوديسيوس إلى جبل إيدا، هناك قابل هيلينوس، أصدر أجاممنون أوامره بالقبض على هيلينوس، أمر بإحضاره إلى المعسكر الإغريقي، حاول أوديسيوس استخدام الحيلة، وجد هيلينوس ضيقاً على

Apollodorus, Op. Cit., v. 9; Tzetzes, On Lycophron 143, -٢٦٣ 168; Euripides, Trojan Women, 955-60; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166.

خروسيوس، وجده في معبد الإله أبوللون ثوميرا يوس، وعده بالحماية، طلب منه أن يكشف عما يعرف من نبوءات، شرح هيلينوس سبب مغادرته لطرودة، إنه غير راضٍ عن تلك الجريمة النكراء التي ارتكبتها باريس في معبد الإله أبوللون، لقد قتل باريس أخيلئوس داخل المحراب المقدس لمعبد الإله، لن يغفر له الإله تلك الخطيئة، الإله أبوللون نفسه لن يغفر له، كذلك أيضاً الأمير آيتياس فهو غير راضٍ عن ذلك، ما زال الإله غاضباً، سوف يظل غاضباً أبداً (٢٦٤).

الحُ أودوسيوس في السؤال، أخيراً أعلن هيلينوس نبوءات الإله، سوف تسقط طروادة في الصيف الحالي، لكن بشروط: نُقل إحدى عظام بلويس إلى معسكر الاغريق، نزول نيوبتوليموس إلى ميدان القتال، سرقة تمثال باللاديم من القلعة، ثلاثة شروط، عندما تستوفى هذه الشروط الثلاثة سوف تسقط طروادة أثناء الصيف الحالي في أيدي الاغريق (٢٦٥)، على الفور أرسل أجاممنون بعثة إلى بيزا، هناك توجد عظمة من كتف بلويس (٢٦٦)، أمر بإحضارها إلى المعسكر الاغريق، في الوقت نفسه أبحر أودوسيوس وفوينيكس وديوميديس إلى سكروس، هناك حاول ثلاثتهم إقناع لوكوميديس كي يسمح لنيوبتوليموس بالذهاب معهم إلى طروادة، تقول بعض الروايات إن نيوبتوليموس لم يكن قد تجاوز الثانية عشر من عمره، إصطحب أودوسيوس برفاقه الصبي نيوبتوليموس إلى طروادة، فور وصوله ظهر أمامه شبح والده أخيلئوس، سرعان ما أثبت نيوبتوليموس قدرته الفائقة في وضع الخطط العسكرية وفي القتال، عندئذٍ منحه أودوسيوس أسلحة والده أخيلئوس (٢٦٧).

Apollodorus, Op. Cit., v, 9-10; Sophocles, Philoctetes, -٢٦٤ 606; Orpheus, quoted by Tzetzes, Op. Cit., 911; Dictys Cretensis, iv, 18.

Sophocles, Op. Cit., 1337-42; Apollodorus, loc. cit.; Tzet-٢٦٥ zes, loc. cit.

٢٦٦- راجع الجزء الأول من ١١٩ وما بعدها.

Apollodorus, Op. Cit., v, 11; Pausanias, v, 13; Homer, -٢٦٧ Odyssey, xi, 506 sqq. ; Philostratus, Imagines, 2; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, vi, 57-311; vii, 169-430; Rawlinson, Excidium Troiae; Lesehes, Little Iliad.

على الجانب الآخر كان الطرواديون يقاومون في عناد وصلابة. كان برياموس الكهل يضع الخطط ويقود الجيوش الطروادية بنفسه. كان الملك برياموس يحاول إقناع الملك يوروبيلوس ابن الملك تليفسوس أن ينضم إلى صفوف الطرواديين. قدم إلى والدته أستيوخي هدية ذهبية رائعة كي تقنع ولدها. وافق يوروبيلوس في النهاية. أحضر معه جيشا من أهل موسيا. انضم إلى صفوف الطرواديين. بلل الملك برياموس، عم أهل طروادة الأمل في النصر. أعلن برياموس زواج ابنته كاساندرا إلى القائد البطل يوروبيلوس. أطلق القائد البطل في ميدان القتال. حقق انتصارات رائعة. صرع الجراح صاخاؤون. تقدم تيويتوليموس على الفور نحو يوروبيلوس. صرعه في الحال (٢٦٨).

استمر القتال حول أسوار طروادة. واصلت القوات الاغريقية انتصاراتها. لم يستطع الطرواديون مواصلة الصمود. انتشرت الخلافات بين أبناء الملك برياموس. ازدادت هوة النزاع بينهم. تشتتت القوات الطروادية. أحس الملك الكهل برياموس بخيبة الأمل. دب اليأس في أعماق صدره. أدرك أنه لن يستطيع مواصلة الصمود. منح أنتينور حق التفاوض مع أجاممنون. أشار عليه بقبول الصلح وعقد معاهدة سلام بين الجانبين. كان أنتينور يكره ديفوبوس كراهية شديدة. عندما وصل إلى المعسكر الاغريقي عقد على الفور اتفاقا مع أوديسيوس. إتفق الطرفان على تسليم تمثال أثينة باللاذيوم إلى أوديسيوس. إتفقا أيضا على تسليم طروادة للاغريق. لم يكن أنتينور قد فعل ذلك دون مقابل. طلب أن يحصل على نصف كنوز برياموس وأن يصبح ملكا على طروادة. أخبر أنتينور أوديسيوس أن آيتياس أيضا قد ينضم إليه من أجل

Scholiast on Homer's Odyssey, xi, 520; Dictys Creten--٢٦٨
sis, iv, 14; Little Iliad, quoted by Pausanias, iii, 26,7;
Apollodorus, Op. Cit., v, 12.

تحقيق ذلك. (٢٦٩). إتفق الجميع على وضع خطة مأكرة. طلب أوديسيوس من صديقه ديوميديس أن يضربه بالسوط ضرباً مبرحاً. عندئذ مزق أوديسيوس ثيابه. ترك الدماء تسيل من وجهه وبقيّة أجزاء جسده. أهال التراب على رأسه. أصبح منظره يثير الشفقة. إنطلق أوديسيوس لا يلوى على شيء نحو الأسوار الطروادية. إرتمى عند إحدى البوابات. تظاهر بأنه هارب من المعسكر الاغريقى (٢٧٠). تردد الحراس فى أول الأمر. فى النهاية سمحوا له بالدخول. لم يكن أحد من الطرواديين يعلم حقيقة أمره. لم يكن أحد يعرف هويته. ادعى أوديسيوس أنه عبد هارب من ظلم الإغريق واضطهادهم. هيلينى فقط هى التى شكّت فى أمره. حاولت أن تستدرجه. وجهت إليه مجموعة من الأسئلة الشخصية. أجاب أوديسيوس إجابات مضطلة. بالرغم من ذلك دعته إلى جناحها. هناك طلبت منه أن يغتسل. منحته ملابس أنيقة. أخبرته أنها تعرف من هو. وعدته بأنها لن تغشى سره لأحد طلبت منه أن يكشف لها عن خطته. سوف تظل مبقية على السر. لن تغشى سره إلا لواحدة فقط من نساء طروادة. هيكابى زوجة الملك برياموس. إن هيلينى لا تخفى عنها سراً. إن هيكابى تتعاطف مع هيلينى. أخبرته هيلينى أنها تعيش سجيئة خلف أسوار طروادة. إنها تهفو إلى العودة إلى وطنها. تنتظر بفارغ الصبر لحظة العودة. فى تلك اللحظة دخلت هيكابى. إنزعج أوديسيوس. إرتمى عند قدميها. توسل إليها ألا تكشف خطته لأهل طروادة. ألح فى التوسلات. أدرك أنه هالك لا محالة. بكى عند قدميها. فقد الأمل فى النجاة. كان سلوك هيكابى مفاجئة أذهلته. طمأنته هيكابى. وعدته بإخفاء سره. ساعدته فى الخروج من طروادة سائلاً بعد أن زوّدت بقدر هائل من المعلومات. عاد أوديسيوس إلى المعسكر الاغريقى. ادعى أنه التحم بعدد هائل من الحراس. ادعى أنه قتل عدداً لا بأس به من الطرواديين الذين رفضوا أن يفتحوا له بوابة المدينة (٢٧١).

Dictys Cretensis, iv, 22; v.8.-٢٦٩

Rose, Op. Cit., p. 238.-٢٧٠

Euripides, Hecabe, 239- 50; Homer, Odyssey, iv, 242-٢٧١
sq; Lesches, Little Iliad.

قيل إن أوديسيوس قد حصل على التمثال بالملاديوم أثناء وجوده في
 طروادة. حصل عليه بمفرده وبمساعدة الملكة العجوز هيكابي. قيل أيضاً إن
 حصل عليه أثناء رحلة أخرى غير تلك الرحلة. قيل - في رواية أخرى - إن
 أوديسيوس ذهب إلى طروادة بمصاحبة ديوميديس. تم اختيار ديوميديس لأن
 كان مفضلاً لدى الربة أثينا. تسلق أوديسيوس وديوميديس قلعة طروادة عن
 طريق ممر ضيق مليء بالوحل. قتل الحراس أثناء نومهم. حصلوا على التمثال
 الذي كان تحت رعاية الكاهنة ثيانوزوجة أنتينور. لم تقاوم الكاهنة. سلمت
 إليهما التمثال في هدوء وبنون اللجوء إلى العنف (٢٧٢). قيل إن ديوميديس
 اعلى كتف أوديسيوس ثم تسلق سور المدينة. دخل المدينة وحده. إنتظره
 أوديسيوس في الخارج. عاد إليه وهو يحمل التمثال. سار الرفيقان جنباً إلى
 جنب تحت ضوء القمر عائدتين إلى المعسكر الاغريقي. حاول أوديسيوس أن
 يغال وحده شرف العصول على التمثال. كان ديوميديس يربط التمثال إلى
 كتفيه. أعاقه أوديسيوس عامداً. سقط ديوميديس على الأرض. كاد أن يلقى
 مصرعه على يد رفيقه أوديسيوس. قطن ديوميديس على الفور إلى الخطة
 الماكرة. هدد أوديسيوس بالسيف. إنتزع سلاحه. قيد يديه خلفه. ساقه أمامه
 حتى وصل الاثنان إلى الشاطئ حيث ترسو سفن الأسطول الاغريقي. لم
 يتوقف ديوميديس عن ركل أوديسيوس بشدة كي يستحثه على السير
 مقيداً (٢٧٣). هناك رواية رومانية مختلفة. يدعى الرومان أن أوديسيوس
 وديوميديس حصلوا على نسخة مقلدة من التمثال. أما التمثال الحقيقي فقد ظل

Apollodorus, Op.Cit., v, 13; Sophocles, frg. 367 (Pearson); -٢٧٢
 Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166; scholiast on Ho-
 mer's Iliad, vi, 311; Suidas, s.v. Palladium.
 Conon, Narrations, 34; Servius, on Vergil's Aeneid, -٢٧٢
 II, 16.

باقياً في طروادة. عندما سقطت المدينة في أيدي الاغريق حمل آينياس التمثال الحقيقي. فر هارباً إلى إيطاليا (٢٧٤).

* * * * *

حصل الاغريق على تمثال الزية أثينة باللاديم الطروادي. (٢٧٥). أصبحت طروادة لا تنعم بحماية الزية أثينة. أرادت الزية أثينة أن تضع حداً للقتال. كل النبوءات أعلنت أن طروادة سوف تقع في قبضة الاغريق أثناء الصيف الحالي. قارب الصيف على الانتهاء. أصبحت طروادة - طبقاً لمشيئة الآلهة - علي وشك السقوط. أعلنت الزية أثينة أن الدخول إلى طروادة سوف يتحقق بواسطة حصان خشبي (٢٧٦). أوعزت الزية أثينة إلى بروبس أن يعلن ذلك. كان بروبس ابناً لرسول الآلهة هرميس. لقي إعلانه قبولا وتصديقاً بين صفوف الاغريق. أسرع القادة الاغريق لبناء الحصان الخشبي المطلوب. تطوع البطل إيبوس ليصنع حصاناً خشبياً (٢٧٧). إيبوس هو ابن الملك يانوبيوس. ينتمي إلى إقليم فوكيس الواقع بالقرب من جبال بارناسوس. هكذا كانت فكرة الحصان الخشبي تابعة من الزية أثينة. هكذا كان صانع الحصان هو إيبوس. بعد أن اكتمل شكل الحصان إدعى أوبوسيوس - هكذا تقول بعض الروايات - لنفسه الفضل في وضع خطة الحصان الخشبي (٢٧٨).

كان إيبوس قد شارك في الحملة بثلاثين سفينة. جاء برجاله وعتاده من منطقة خالكيديس إلى طروادة. كان يقوم بمهمة نقل المياه إلى آل أتريبس. كان

Dionysius Halicarnassius, i, 68 sqq.; Ovid, Fasti, vi, 434.-٢٧٤

٢٧٥ - عن تمثال باللاديم انظر من ٢١٨ أعلاه.

Graves, Greek Myths, II, pp. 330 sqq.-٢٧٦

Burn, Greek Myths, pp. 38.-٢٧٧

Hyginus, Fab. 108; Tzetzes, On Lycophron, 219 sqq.;-٢٧٨

Apollodorus, Op. Cit., v, 14.

إبيوس ملاكماً بارعاً وصانعاً ماهراً، لكنه كان يتصف بالجبن، لم يكن الجبن من طبيعته، كان مكتوباً على جبينه عقاباً من الآلهة، هكذا كانت مشيئة الآلهة، قررت أن يكون جباناً، سحبت من أعماقه الشجاعة والإقدام، كان الجبن لعنة من الآلهة ورثها عن والده بانوبيوس، أقسم والده بانوبيوس ذات مرة باسم الرببة أثينة، حدث بقسمه، أخل بالوعد، أقسم باسم الرببة أثينة ألا يختلس شيئاً من الأسلاب التي حصل عليها أمفيتريون أثناء حربه ضد التافيين، لكنه اختلس جزءاً منها وأخفاه عن أمفيتريون، عاقبته الآلهة عقاباً عسيراً، حرمته من الشجاعة وجعلته دائماً يشعر بالخوف، صبت لعنتها عليه وأورثتها لولده إبيوس (٢٧٨).

أقام إبيوس هيكلًا خشبياً لحسان (٢٨٠)، صنعه من ألواح من خشب التتوب، الهيكل الخشبي مجوف له باب غير مرئي، حفر إبيوس على أحد جانبيه من الخارج بعض الكلمات، تعنى الكلمات أن الأغريق صنعوا هذا الهيكل تقدمة للرببة أثينة من أجل أن تمنحهم عودة سالمة إلى أوطانهم (٢٨١)، جمع أوديسيوس مجموعة من الشباب المغامر، سلّحهم تسليحاً كاملاً، بث في نفوسهم الشجاعة والإقدام، طلب منهم أن يتسلقوا سلماً من النبال، من خلال الباب غير المرئي دلفوا إلى داخل الحصان الخشبي، استقروا في تجويف بطن الهيكل، تبعهم أوديسيوس إلى الداخل، اختلفت الروايات حول تحديد عدد هؤلاء المسلحين، قيل إنهم كانوا ثلاثة وعشرين، أو ثلاثين، أو خمسين، تبالغ بعض الروايات في تحديد العدد فتذكر أن عددهم كان ألف رجل، اختلفت الروايات حول تحديد العدد، من بين هؤلاء الرجال كان منيلاوس، أوديسيوس،

Euripides, *Trojan Women*, 10; Dictys Cretensis, i, 17; — ٢٧٨
Stesichorus, quoted by Eustathius on Homer, p. 1323;
Athenaeus, x, p. 457; Homer, *Iliad*, xxiii, 665; Tzetzes,
On Lycophron, 930; Hesychius, s.v. Epius.

Erskine, *Penelope's Man*, pp. 13 sqq. — ٢٨٠

Homer, *Odyssey*, viii, 493; Apollodorus, *Epitome*, v, 14 — ٢٨١
15.

ديوميديس، سثلولوس، أكاماس، ثواس، نيوبتوليمنوس، كان من بينهم أيضا إيبوس الجبان الرعيد، لم يشاركهم في مغامرتهم بمحض إرادته، إستمالوه تارة بالرياء والتفاق، تارة بالرشوة والوعود، تارة بالتهديد والوعيد، إستمالوه بشتى الوسائل، رضح أخيرا، إستمسلم لرغبتهم، شاركهم في الصعود والاختفاء داخل تجويف بطن الحصان الخشبي، كان إيبوس آخر من تسلق السلم المصنوع من الحبال، قام بفك الحبال، أبقاما خارج الهيكل، أغلق الباب السري من الداخل، لم يكن أحد غيره يعرف كيف يفتح الباب وكيف يغلِق، لذا كان عليه أن يجلس بجوار الباب، وقد كان (٢٨٢).

إختبأ الرجال المسلحون داخل الهيكل الخشبي (٢٨٢)، جمع أجاممنون القوات الاغريقية، أمرهم أن يحملوا أمتعتهم وأسلحتهم ويتوجهوا نحو الشاطئ، إنتقل الجنود بأسلحتهم وأمتعتهم إلى السفن، بقى جماعة منهم في المعسكر، إختفى ضوء النهار، خيم ظلام الليل على المعسكر، أشعلت الجماعة الباقية النار في المعسكر الخالي من الجنود والعتاد والمؤن، لحقت الجماعة بزملائهم إلى حيث ترسو السفن على الشاطئ، أبحرت السفن تاركة الشاطئ، توجهت نحو جزيرة تنيدوس (٢٨٤)، هناك بالقرب من شواطئ الجزيرة رست السفن الاغريقية، لم يبق خارج الأسوار سوى الحصان الخشبي، بالقرب من ذلك الهيكل الخشبي الضخم جلس سينون، شاب في مقتبل العمر، ابن خالة أوديسيوس، وحفيد الملك أوتولوكوس، كل ذلك تم بناء على خطة وضعها القائد الاغريقي الماكر أوديسيوس، أوصى أوديسيوس سينون أن يضئ شعلة في الظلام عندما يوجه إليه أوامره بذلك، طلب من

Tzetzes, On Lycophron, 930; Idem, Posthomerica 641—٢٨٢
50; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, xii, 314-35
Apollodorus, Op. Cit., v, 14.

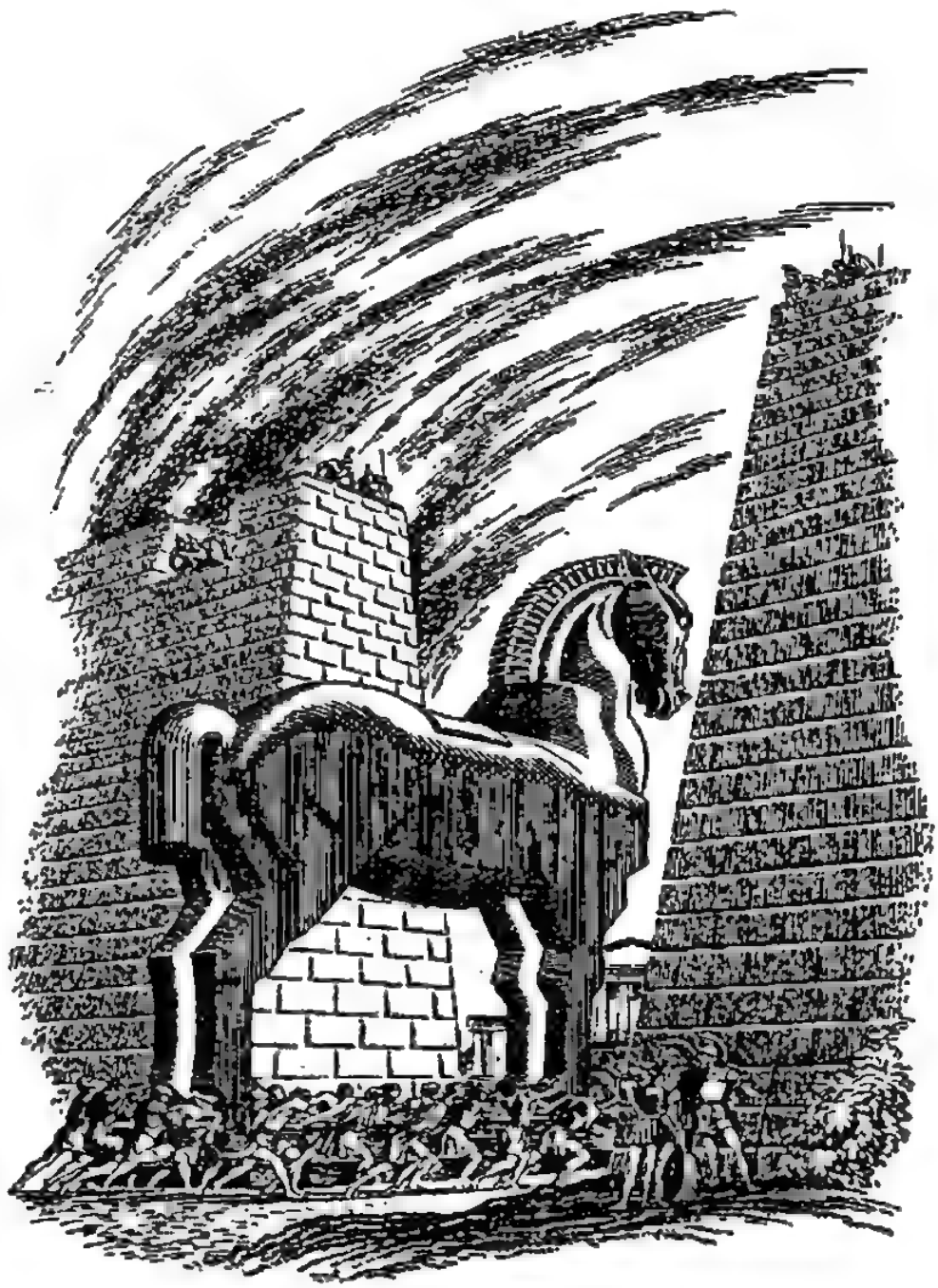
Guerber, Op. Cit, pp. 296 sqq.—٢٨٢
Bradford, Ulysses Found, pp. 29 sqq. —٢٨٤

القوات الاغريقية العودة إلى أسوار طروادة فور رؤية الإشارة الضوئية التي سوف يبعث بها سينون (٢٨٥).

إنقشع ظلام الليل، حلّ صباح اليوم التالي ينتشر الضوء على ميدان القتال. خرج البصاصون الطرواديون يستطلعون حقيقة الأمر. خرجوا ليعرفوا مصدر تلك النيران التي كانت تضيء المكان على اتساعه أثناء الليلة السابقة. سيطرت عليهم الدهشة. (٢٨٦). أذهلتهم المفاجأة، وجدوا المعسكر الاغريقي مهجوراً. لم يبق سوى رماد متناثر هنا وهناك. لم يجدوا القوات الاغريقية. لاحظوا عدم وجود سفن الأسطول الاغريقي على الشاطئ. رحل الاغريق بلا رجعة. لا بد أنهم قد شعروا بخيبة أمل أرغمتهم على الرحيل. وجدوا هيكل خشبياً ضخماً لحصان. ذلك هو كل ما خلفه الاغريق وراءهم. عاد البصاصون يروون ما شاهدوا. إستولى حب الاستطلاع على كل السامعين. خرج الملك برياموس مع بعض أبنائه ليشاهدوا ما خلفه الاغريق وراءهم. اجتمع الطرواديون حول ذلك الهيكل الخشبي الضخم. لاحظوا العبارات المحفورة على أحد جانبيه - إنه هدية من الربة أثينة. ساد الجميع صمت رهيب. حلق السكون فوق رؤوس الحاضرين. سيطر على كل مشاعرهم. فجأة صاح ثومويتيس. الهيكل هدية إلى الربة أثينة. علينا إذن أن نأخذه إلى داخل المدينة. نضعه في قلعتها. قاطعه كاييس معترضاً. إن الربة أثينة كانت وما زالت تتعاطف مع الاغريق. علينا إذن أن نحرق ذلك الهيكل أو أن نحطمه ونكشف عما يحويه في الداخل. عندئذ تدخل الملك برياموس في الحديث. أثنى على رأي ثومويتيس. وافق على اقتراحه. أصدر أوامره بنقل الهيكل إلى داخل أسوار المدينة. حذر الجميع من محاولة إيذاء ذلك الهيكل الخشبي الضخم. لأنه يؤول إلى الربة أثينة. أتى الطرواديون بزحافات تنزلق فوق مجموعة من الأسطوانات الحجرية. بدأوا

Apollodorus, Op. Cit., v, 14-15; Tzetzes, On Lycophron-٢٨٥. 944.

Green, Op. Cit., pp. 124sqg.-٢٨٦



The wooden horse

شكل رقم (٢٣)
الحصان الخشبي

فى سحب الهيكل نحو بوابة طروادة. لم يكن حجم الهيكل الضخم يسمح
 بالعبور عبر البوابة. هدموا جزءاً من الجدار الجانبى للبوابة. أصبحت البوابة
 أكثر اتساعاً. أصبح من السهل عبور الهيكل الضخم. بالرغم من ذلك تعثر
 الهيكل أكثر من مرة أثناء العبور. تعثر أربع مرات. بعد جهد ضخم استطاع
 الطرواديون أن يسحبوه إلى القلعة. سيطر ذلك الحدث على تفكيرهم. وقفوا
 مشدوهين أمام الهيكل الضخم. تسوا إصلاح الجدار المتلاحق للبوابة. ظلت تلك
 البوابة غير محكمة الاغلاق. انسحب الاغريق. عابوا إلى بلادهم. فشلوا فى
 القضاء على طروادة. فشلوا فى استرداد هيلينى. أصبح النصر من نصيب
 الطرواديين. أحس أهل طروادة بالراحة والاطمئنان لأول مرة منذ عشر سنوات.
 لكن. لم تطل فترة الراحة والاطمئنان. أتت إليهم كاساندرى لاهثة. أتت إليهم
 تحذره من عاقبة ما يفعلون. أتت تطلب منهم أن يتخلصوا من ذلك الهيكل. ما
 كان لهم أن يصطحبوه إلى داخل الأسوار. إنهم لا يتركون خطورة ما يفعلون.
 لا يعرفون ما يخفيه ذلك الهيكل داخل بطنه. هناك رجال مسلحون فى بطن ذلك
 الهيكل. كاساندرى قادرة على معرفة ما هو كائن وما سيكون. قادرة على رؤية ما
 ظهر وما خفى. هكذا منحها الإله أبوللون تلك القدرة الخارقة. لكنه كتب عليها
 أيضاً ألا يصدقها أحد. جذرت كاساندرى الجميع. لم يستمع إليها أحد. واحد
 فقط هو الذى أكد صدق رؤيتها. العراف لاوكون. ذلك العراف الذى أنجبه
 أنتينور يعتقد البعض أنه كان أخاً لأنخيسىس والد آينياس. أكد لاوكون
 صدق رؤية كاساندرى. لم يصدق الآخرون. حاول إقناعهم بخطورة ما يفعلون.
 صمم الجميع على رأيهم. صاح لاوكون فى غضب. حذر الطرواديين. ناداهم
 بأقذع العبارات. وجه إليهم عبارات جارحة. ثم قذف بحرية كانت فى يده نحو
 الهيكل الخشبى الضخم. إتجهت الحرية فى سرعة مذهلة نحوه. نفذ سن الحرية
 الحاد فى الطبقة السطحية لبطن الهيكل. كادت الحرية أن تخترق الطبقة
 الخارجية. اهتز الهيكل بشدة نتيجة الاصطدام الحرية. أحدثت الصدمة صوتاً
 سمعه الجميع من داخل بطن الهيكل الخشبى. سمع الجميع صليل الأسلحة

الكامنة فى جوف الهيكل. صاح الجميع فى صوت واحد، فلتحرق ذلك الهيكل.
فلتحرقه على الفور (٢٨٧).

إقتنع أغلب الطرواديين بخطورة ذلك الهيكل الخشبي الضخم. ندموا على ما فعلوا. بدأ البعض فى الاستعداد لإشعال النار فى ذلك الهيكل النكد. دارت مناقشات حامية. إنقسم الحاضرون بين مؤيد ومعارض. كاد المؤيدون للأميرة كاساندرا والعراف لاوكون أن ينتصروا لرأيهم. كانوا أن يشعلوا النار فى الهيكل. سمع البعض صياحاً من بعيد. توقفت المناقشات الحامية. توقف الاستعداد لإشعال النار فى الهيكل. تقدم جنديان طرواديان. هذان الجنديان كانا يقومان بالحراسة على البوابة غير محكمة الاغلاق. أتى هذان الجنديان بشاب. طرحاه أرضاً عند أقدام الطرواديين المجتمعين حول الهيكل. لم يكن ذلك الشاب سوى سينون. شاب إغريقى يتلصص عند البوابة الطروادية. حدث "يستحق الاهتمام. إستجوب الطرواديين الشاب الاغريقى. أجاب الشاب باكيا. قبل أن يجيب طلب الأمن والأمان. سوف يخبر الطرواديين بكل شيء حتى لو كانت اعترافاته سبباً فى القضاء عليه. إعترف الشاب سينون. لم تكن اعترافاته سوى جزءاً من الخطة التى وضعها القائد الاغريقى الماكر أوديسيوس. بدأ الشاب سينون فى القيام بدوره كما رسمه له ابن خالته أوديسيوس. تحدث إلى الطرواديين باكيا متوسلاً. طلب منهم الحماية. لقد غضب منه أوديسيوس. أراد أن يقضى عليه. ظن أنه على علم يقين بطروف مقتل بالاميديس. هرب الشاب من ظلم القائد الاغريقى. إختفى فى الغابة فترة طويلة. راقب من بعيد حركة القوات الاغريقية. كان يعلم أن اليأس قد تسلب إلى نفوس المحاربين الإغريق. قرروا الرحيل. قرروا العودة إلى أوطانهم منذ عدة شهور. لكن الأحوال الجوية السيئة منعتهم من الرحيل. ظل يراقبهم. حتى إذا

Vergil, Aeneid, ii, 13-249; Lesches, Little Iliad; Tzetzes, -٢٨٧
On Lycophron, 347; Apollodorus, Op. Cit., v, 16-17; Hy-
ginus, Fab. 135.

مارحلوا إقترَب في اطمئنان من الأسوار الطروادية، كان على وشك تسليم نفسه إلى الطرواديين. أراد اللجوء إليهم. لكن هذين الجنديين قبضوا عليه. قيَّداً بالأغلال. لم يقاومهما. إنه يعلم أنهما سوف يسلمانه إلى الملك برياموس. يعلم تماماً أن الملك برياموس سوف يتعاطف معه؛ سوف يقبل استجارته (٢٨٨). أثارت رواية سينون اهتمام الطرواديين. لكنهم لم يصدقوه لأول وهلة. بدأ الشك يحوم حول زعوسهم. بدأت تساؤلات عديدة تدور في زعوسهم. لماذا هرب سينون؟ سألوه. لكن إجابة سينون كانت جاهزة. أراد الاغريق أن يرحلوا. توقفت الرياح. لم يستطيعوا الرحيل. إنتهز أوديسيوس الفرصة. ذهب إلى العراف كالخاس. قدم إليه رشوة. طلب منه أن يساعد في القضاء على سينون. إعتكف كالخاس عدة أيام. عاد إلى الاغريق يعلن أن عليهم إرضاء الآلهة حتي تطلق عنان الرياح. عليهم أن يقدموا شاباً إغريقياً معيناً ضحية على المذبح المقدس. طلبوا منه معرفة اسم ذلك الشخص. تظاهر بالتردد. إعتكف عدة أيام آخر. عاد إلى الاغريق يخبرهم أن ذلك الشاب هو سينون. صدق الاغريق نبوءة كالخاس الزائفة. قرروا ذبحه. قيدوني بالأغلال. أقاموا الاحتفالات. فجأة هبت ريح مواتية. نادى البحارة من فوق ظهور السفن. بدأ الاغريق في جمع أمتعتهم. نسوا الشاب سينون. تركوه بالقرب من المعبد. ظل يزحف بعيداً عن المعبد. اختبأ في الغابة. إنتظر حتى رحل الاغريق. حاول الاقتراب من أسوار طروادة. هناك رآه الجنديان. أحضراه إلى الملك برياموس.

صدق برياموس رواية سينون (٢٨٩). أمر بك قيوده. وعده بالحماية. منحه حق الاستجارة. أكرم ضيافته. كان على وشك السماح له بدخول قصره. لكن فجأة سأل عما يعرف عن ذلك الهيكل الخشبي الضخم. لم يتلعثم سينون. أجاب على الفور. حضر أوديسيوس وبالاميديس خلصة إلى طروادة. سرقا تمثال بالاديوم. نقلاه إلى المعسكر الاغريقي. سرعان ما انبعثت السنة النيران

Rose, Greek Mythology, p, 243.-٢٨٨
Hamilton, Mythology, pp. 198 sqq. -٢٨٩

من داخل التمثال. أفرزت أطرافه قطرات من العرق. سيطرت الدهشة على الاغريق. سألوا العراف كالكاس، أجابهم. ألبية أثينة غاضبة من الاغريق. لقد فعلوا شراً عندما سرقوا التمثال. عليهم إذن أن يحاولوا تهدئة غضب الربة. عليهم الرحيل إلى أوطانهم. عليهم أن يجمعوا جيشاً أضخم. أن يعيدوا ترتيب صفوفهم. أن يعيدوا تسليح جنودهم. عليهم أن يعودوا مرة أخرى لحصار طروادة. حينئذ سوف يصبحون قادرين على تحقيق النصر. نصحبهم كالكاس بصنع ذلك الهيكل الخشبي. إن ذلك الهيكل الخشبي قاصر على تهدئة غضب الربة أثينة. مازال برياموس متردداً. تارة يصدق سينون. تارة أخرى يشك في صدق روايته بإدراة على الفور بسؤال آخر. لماذا صنع الاغريق الهيكل بذلك الحجم الضخم الهائل. لم يتلعثم سينون. كل شيء كان جاهزاً ومرتباً بينه وبين ابن خالته أوديسيوس من قبل. قام الشاب الاغريقي المغامر بدوره بإتقان منقطع النظير. كان لديه إجابة لأي سؤال يوجه إليه. أجاب سينون برياموس قائلاً. صنعوه بهذه الضخامة كي يثير خوف الطرواديين. كي يهاجموه. كي يعاملوه بقسوة ووحشية. كي لا يستطيعوا أن ينقلوه عبر بوابة المدينة. إذا فعل الطرواديون ذلك أغضبوا الربة أثينة. وهكذا سوف تقف الربة بجانب الاغريق. أما إذا عامل الطرواديون الهيكل الخشبي برقة. إذا أبدوا نحوه فروض التقدير والتبجيل. إذا قدموا إليه فروض الولاء والطاعة. إذا استمتعوا الاحتفاظ به داخل أسوار مدينتهم مكرماً معززاً سوف يحقق الطرواديون أمجاداً عظيمة. سوف يصبحون قادرين على التصدي للاغريق عند عودتهم. سوف يصبحون قادرين على الصمود ضد قوات أسيا بأكملها. سوف يستطيعون غزو بلاد الاغريق. سوف يستطيعون هزيمة موكيثاي نفسها (٢٩٠).

كان العراف لا يكوون يتابع حديث سينون بغضب شديد. لم يحتمل أن يصمت أكثر من ذلك. صرخ بصوت عال جليجل بين الحاضرين. إتهم سينون بالكذب والخداع. كل ما قاله سينون كذب. سينون ليس سوى دسييسة إغريقية



شكل رقم (٢٤)
مصرع الكاهن لاوكون وولديه

إندست بين صفوف الطرواديين. كل ما قاله سينون مجرد ابتكار، إنه يتحدث بلسان أولوسيوس الماكر الذي لفته كل ما يقول. هكذا صاح العراف لاوكوون، حذر الملك برياموس من عاقبة مواصلة الاستماع إلى سينون، إن صدق برياموس سينون فسوف يكون في ذلك هلاك طروادة، حذر لاوكوون الملك برياموس، توصل إليه، حاول إقناعه بشتى الوسائل، لم يعد برياموس مستعداً للاستجابة إلى توصلات العراف لاوكوون، لم تنفث تهديدات العراف عن عزمه، إستأن العراف برياموس، سوف يذهب الآن إلى المعبد ليقدم ثوراً ضحية للإله بوسيدون، رجاء أن يعود من المعبد فيجد ذلك الهيكل حطاماً أو زماداً، كان لاوكوون حاسماً في تحذيراته، كان مخلصاً في توصلاته، كان واثقاً مما يقول، غادر لاوكوون المكان، إختار ثوراً قوياً من بين الثيران، ذهب إلى المعبد، وضعه فوق المذبح المقدس، لم يكن لاوكوون كاهناً للإله بوسيدون، أثناء الحروب الطروادية أصبر الطرواديين حكماً بإعدام كاهن الإله بوسيدون، أعدموه رجماً بالأحجار، قرروا عدم تنصيب كاهن آخر للإله بوسيدون قبل أن تنتهى الحرب، إختاروا لاوكوون ليقوم مؤقتاً بخدمة الإله بوسيدون، كان لاوكوون في الأصل كاهناً للإله أبوللون، أتى أعمالاً أغضبت الإله، ما كان له أن يتزوج، تزوج رغم مشيئة الإله أبوللون، ما كان له أن ينجب ذرية، أنجب ذرية رغم مشيئة الإله، تزوج أنتيوبي، بلغ قمة العصفان عندما عاش زوجته أمام تمثال الإله، لذلك غضب منه الإله أبوللون، أصبح بعد ذلك كاهناً للإله بوسيدون^(٢٩١)، مرت كل تلك الذكريات بخاطر العراف لاوكوون وهو يخطو خطوات وثيدة نحو المذبح المقدس داخل معبد الإله بوسيدون، تذكر ما قدمت يداه، تذكر الخطايا التي ارتكبها، تذكر غضب الإله أبوللون، بالإضافة إلى ذلك كان الإله أبوللون متعاطفاً مع الجانب الاغريقى، لكل ذلك قرر الإله أبولون أن يُفشل خطة لاوكوون، ما كاد العراف يقترب من المذبح المقدس حتى أرسل

Euphorion, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii, 201; -٢٩١ Hyginus, Fab. 135; Vergil, Aeneid, ii, 13-249.

الإله أبوللون حيتين ضحيتين. قيل إن إحداهما كانت تسمى بوركيس. الأخرى خاريبويا أو - فى رواية أخرى - كوريسيا أو - فى رواية ثالثة - بريبويا. خرجت الحيتان من ناحية شاطئ جزيرة تينيدوس متجهتين نحو طروادة (٢٩٢). أسرعتا نحو المعبد القريب من الشاطئ. تقدمتا فى سرعة مذهلة نحو المذبح المقدس. كان يقف بالقرب من العراف لاوكوون ولداه التوأم أقتيفاس وثومبراىوس أو - فى رواية أخرى - ميلانثوس. إلتقت كل حية حول أحد الولدين. حطمت عظامه. كتمت أنفاسه. قضت عليه. لقي الولدان مصرعهما فى نفس الوقت. شاهد لاوكوون الحيتين وهما تتجهان نحو ولديه. حاول أن ينقذهما. لم يستطع. لفظا أنفاسهما أمام عينيه. ثم اتجهت الحيتان نحوه. حاول الهروب. لم يستطع. لفظ أنفاسه أيضاً بالقرب من المذبح المقدس. هكذا قضت الحيتان على العراف لاوكوون وولديه التوأم. واصلت الحيتان الزحف. وصلتا إلى القلعة حيث يوجد تمثال الربة أثينة. إلتقت إحداهما حول قدم الربة. إختفت الثانية خلف عبايتها. تختلف الروايات حول بعض التفاصيل. قيل إن واحداً فقط من ولدى لاوكوون هو الذى لقي حتفه. قيل إنه لقي حتفه فى معبد الإله أبوللون ثومبراىوس وليس بالقرب من المذبح المقدس للإله بوسيدون. قيل أيضاً إن لاوكوون استطاع أن ينجو بنفسه. تعددت الروايات. إختلفت التفاصيل. لكن الخطوط الرئيسية للأسطورة لاخلاف حولها (٢٩٣).

كان لاوكوون قد حذر الملك برياموس من الاقتتاع بصدق رواية سينون. استأنه فى الرحيل كى يقدم ضحية للإله بوسيدون. ظل برياموس متردداً. هل

Apollodorus, Epitome, v. 18; Hyginus, loc. cit.; Tzetzes, -٢٩٢ On Lycophron 347; Lysimachus, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii, 211.

Thessandrus, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii -٢٩٣ 211; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica xii, 444-97; Arctinus of Miletus, Sack of Ilium; Tzetzes, On Lycophron, 347.

يمصدق رواية سينون أم يعمل بتصيحة لايوكويون. حدث للعراف لايوكويون ما حدث. وصلت أنباء مصرعه ومصرع واديه إلى برياموس والطرواديين من حوله. تخلص الجميع من ترددهم. تحقق صدق رواية سينون. لقي لايوكويون جزاء افتراءه على الشاب المسكين. لقي جزاء اعتدائه بحريته على الهيكل الخشبي هدية الربة أثينة. هكذا ظن برياموس وجماعة الطرواديين. لم يكن يعلم بحقيقة أمر لايوكويون. لم يكن يعلم بما ارتكب ذلك الكاهن من خطايا في حق الإله أبوللون. لم يكن يعرف أن أبوللون كان غاضباً منه. لم يدرك أن ما حدث لم يكن سوى عقاباً من أبوللون. بدا الاقتناع واضحاً على ملامح الملك برياموس وفي سلوكه. نذر الهيكل الخشبي الضخم للربة أثينة. ذهبت النسوة إلى ضفاف النهر. جمعن الزهور والورود. صنعن أكاليل زين بها الرقبة والعُرف. تثرن بساطاً من الزهور والورود حول الحوافر. قدمن الرقصات المرحية. أطلقن الأناشيد والأهازيج. شارك أغلب الطرواديين في الاحتفال. أقاموا إحتفالات ضخمة صاخبة. عمت الفرحة كل أرجاء مدينة طروادة. شرب الطرواديون نخب الانتصار. دارت رعوس جميع الطرواديين من تأثير الشراب. أيتياس فقط هو الذي انزعج انزعاجاً شديداً. رجل عن طروادة بمصاحبة مجموعة من الأصديقاء. لجأ إلى جيل إيدا. هناك عاش بعيداً عن منخب الاحتفالات المرحية (٢٩٤).

دار النقاش الحاد حول الهيكل الخشبي الضخم. يجلس داخل تجويف البطن أولوسيوس وزجاله المسلحون. يسمعون في لهفة كل ذلك النقاش. قلوبهم ترتجف. أطرافهم ترتعش. يسرى الرعب في شرايينهم. ينخر القزع عظامهم. لكنهم تنزعوا بالصبر. صلوا إلى كل الآلهة. توسلوا إلى كل الأرواح المقدسة. وضعوا أيديهم على أسلحتهم. كانوا مستعدين لمواجهة أي موقف من المواقف.

Homer, *Odyssey*, viii, 504 sqq.; Apollodorus, *Op. Cit.*, v, -٢٩٤ 16-17; Arctinus of Miletus, *Op. Cit.*; Lesches, *Little Iliad*; Tryphiodorus, *Sack of Troy*, 316 sqq.; 340 sqq.

كانوا مستعدين للقتال لو فرض عليهم القتال، يفكرون كيف يهربون إن وجبوا الأمر يستدعي الهروب، يشجعون بعضهم بعضاً، يواسون بعضهم بعضاً، كل لحظة تمر أثناء وجودهم في الداخل كأنها دهر بأكمله، ظل إبيوس الجبان يبكي في صمت وهنوء، الخوف عقد لسانه، الرعب أوقف الكلمات في حلقه، تقطعت أحيال صوته، حتى الآن لم يكن قادراً علي أن يخرج من حنجرتة، فقد نيوبتوايموس كل المشاعر والأحاسيس، لم يعد يشعر بشيء، لم يعد يميز بين الخوف والظلمات، لم يعد قادراً على أن يفرق بين الموت والحياة، وصلت سلبية إلي أقصى المدي عندما قذف لاوكوكون بحريته فاخترقت جتب الهيكل وكادت تصيبه في رأسه وهو قابع بداخله، ظل يستحث أوديسيوس قائد المجموعة أن يسمح لزملائه بالهجوم، وحل الأمر إلى تهديد بحريته، لم يستجب إليه أوديسيوس، ثم جاء الليل، خيم الظلام علي كل شيء، خرجت هيليني من مقر إقامتها، ذهبت إلى حيث يقف الحصان الخشبي، أخذت تدور حوله ثلاث مرات، كانت بصحبة ديفويوس، أرادت أن تسري عنه وتسليه، أخذت تضرب بكفيها على جانبي الحصان الخشبي الضخم، أخذت تقلد أصوات زوجات الرجال المسلحين القابعين بداخله صوتاً بعد الآخر، أخذت تنادي عليهم بأسمائهم الواحد بعد الآخر، كاد بعضهم أن ينخدع بما تفعله هيليني، سمع منيلاوس زوجته الهاربة هيليني وهي تناديه باسمه، كاد يقفز إلى الخارج لولا منعه أوديسيوس، سمع ديوميديس هيليني وهي تقلد صوت زوجته وتناديه باسمه، كاد يستجيب لندائها لولا منعه أوديسيوس، كاد أنتيلوس يصيح بأعلي صوته مستجيباً لنداء هيليني وهي تقلد صوت زوجته، قفز أوديسيوس في خفة ورشاقة، وضع كفه فوق فمه، منعه عن الكلام، بل قيل إنه كتم أنفاسه حتى مات (٢٩٥).

Homer, *Odyssey*; xi, 523-32; iv, 271-89; Tryphiodorus, -٢٩٥
Op. Cit., 463 - 40.

ظل الطرواديون يواصلون احتفالاتهم في ذلك المساء. أفرطوا في الشراب، أفرطوا في اللهو والمرح، تمانوا في الرقص والغناء، ظلوا يقفزون، يتراقصون، ينشدون أناشيد النصر. يحتفلون بنجاة طروادة من براثن الاغريق الغزاة. يقدمون فيروز الولاء والعرفان للربة أثينا. أنقذتهم حررتهم من الخوف، حفظت وطنهم من ويلات الحرب ومر الهزيمة، صانت الطرواديين من شرور العبودية والأسر. قارب الليل على الانتهاء، أحس الجميع بالاجهاد. أخضعهم التعب. غلبهم النعاس. راحوا في نوم عميق. لم يكن أحد يسمع حتي الهمس. إختفى كل صوت في المدينة. أفقدهم الضجيج القدرة على مواصلة الاستيقاظ. هيليني وحدها ظلت مستيقظة، لم يغلبها النعاس، لم يستطع النوم أن يقتحم عينيها، لم تغفل عيناها لحظة واحدة. كانت تحس إحساساً داخلياً أن ذلك الهيكل الخشبي الضخم يحمل في جوفه سرّاً هائلاً، هلت طلوع الفجر تحمل بصيصاً من النور. فجأة رأت هيليني من خلف نافذة مخدعها شرارة تتطلق. شاهدت شعلة ملتهبة تلمع وسط ضوء الفجر الخافت. إنها الإشارة التي كان ينتظرها الاغريق، إنطلق سينيون نحو قبر أخيليوس، أشعل منارة كانت قائمة فوقه. تبعه أنتينور. أمسك بشعلة وظل يلوح بها في الهواء (٢٩٦). لمح أجاممنون من بعيد إشارات سينون وأنتينور. أشعل بعض شرائح من الخشب. علقها فوق ساري سفينته. لمح قادة سفن الأسطول الاغريقي إشارة قائدهم الأعلى أجاممنون. إنطلقت جميع السفن الاغريقية تمخر عباب البحر نحو طروادة. إقترب أنتينور في حذر شديد من الحصان الخشبي، نادى بصوت منخفض علي الرجال المسلحين في الداخل. أمر أوديسيوس إبيوس أن يفتح الباب السري (٢٩٧). أول من قفز نحو الخارج كان إخيون بن بورثيوس. فقد

Tryphiodorus, Op. Cit., 487-521; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 255; Lesches, Op. Cit.; Apollodorus, Epitome, v. 19.

Vergil, Aeneid, ii, 256 sqq. ; Hyginus, Fab. 108; Apollodorus, Op. Cit., v, 20; Tzetzes, on Lycophron 340.

موازنة. هوى ملي وثيق. قتي مصرعه. أما الباقي فقد استخدموا السلم الذي صنعه إبيوس من الصبال وصلوا إلى الأرض صالحي. أسرع بعضهم نحو بوابات المدينة ليقتحموها أمام القوات البرية أسرع البعض الآخر فيحرس الإغواء الشائعين الذين كانوا يقومون بحراسة القلعة والقصر الملكي. أما فيلاروس فلم يكن يفكر في شيء سوى في مقابلة هيليني. قفز من داخل بطن الحصان الخشبي. هوى مشطاً نحو مكان إقامتها مباشرة (٢٩٨).

• • • • •

استطاع لودوسيوس أن يتسلل متكرراً إلى داخل طروادة، قابل هيني وهيكايب، صحت تلك قبل تصفية فكرة الحصان الخشبي (٢٩٩). بيسوران لودوسيوس حينذاك كان قد وعد كلا من هيني وهيكايب أن كل من يساعد الإغريق سوف لا يصاب بالذي. يبدو أيضاً أن القوات الأفريقية لم تكن تعلم شيكاً من وهد لودوسيوس قروصواهم إلى البوابة انطلق الإغريق بأسلحتهم يصرمون أهل طروادة الثائمين المتجهين المنجيين. لم يفرقوا بين صليح وأمر. لم يفرقوا بين رجل أو طفل أو امرأة. قسوا على كل من قابلهم في طروهم وار حتى بطريق السخفة قتلوا كل من استطاعت أسلحتهم القضاء عليه. إقتصر الأمر بين صفوف المقاتلين الطروايعين. ساد الفرع بين كل المواطنين. وأه هيني وهيكايب المذابح الشرمة تسبوا وهو لودوسيوس لهما. هرقا من ساحة الرمي. لجأتا إلى معبد الإله زيوس إحتببتا تحت شجرة ضار مثيقة. إختصت كل منهما بين أغصانها المشابهة. (صطصبت هيكايب زوجها الشيخ الله بريسوس. أراد أن يفرج من عتقه إيشترك في القتال. توسلت إليه زوجته. حاولت أن تنقذه من مقبرة القضاة. لم يكن بريسوس الشيخ قادراً على قتال هؤلاء الشباب المقاتلين. ألقت عليه في الرجاء والقتل. كيف يستنبح بجسده الضعيف أن يصمد هجماته هؤلاء المقاتلين الأقوياء. كيف شططت قدماه

Apollodorus, loc. cit. - ٢٩٨

٢٩٩ - انظر ص ١٢٥١

حيمينشان أن تصلاهُ فوق أرض المعركة، كيف يقدر بمساعدته التواضع أن
 عمل سيقاً أو يقفل حربة. ظلت تتوسل إليه، أشغل الملك الطغيان على زوجته،
 - يربح لي أن يضيف إلى قلعتها على أولادها تلكا آخر على زوجها. ظل في
 حيله والغضب يكلل قلبه. ظل كامناً والقلق يهوس أحشاه. ظل يشغل أفرد
 سم الطرواسيون وهم يقاتلون. يقتلون ويقتلون. تسيل دماؤهم ويسيلون دماء
 تحريق. ظل يفكر في ابتائته. ماذا يلطون الآن. كم مات منهم وكم مازال على
 قدم الحياة. أحس برؤس الفمسير. أحس بإحساس مرّ يلفه من أحشاه يجه
 به أن يفرج القتال. إن لقي مصرعه مات شهيداً. إن ظل على قيد الحياة نال
 سرب الانتصار. كانت مشاعر متبينة تجول في صدره. تكن القدر لم يسهله
 حتى بلخ الفراق. فجأة شامد ولده بوليتيس يحدو جريحا (٣٠٠). رآه يجرّ لحيته
 بر صغوبة ويهت. لاحظ أنه قد أصيب إصابة لاثلة. رأى الأرض يلاحقونه.
 يجرّ لحيته عليه. لا يسلطه حتى يلتفت أنفاسه. جفّ ويلق الضيق. تصبّره
 تكسرت في حلقه. هلت المفاجأة كل أعضائه لم يستطع الحركة. لم يستطع
 - لفظ ولده بوليتيس أنفاسه الأخيرة أمام ناقريه لم يكن وحده يشاهد
 - شهد المفرز يحد بجواره زوجته هيكلبي وقد كاد أن يلفس عليها هكلا
 جد تولد أمام والده (٣٠٦)

و لقي بوليتيس مصرعه قتله تيوترايموس رماه جسمه القاتل صرعه في
 سن أسرع خلفه. لم يثن الشيوخ برياموس مبرراً. خرج من مخبأه. إنفذ
 - جريوترايموس قاتل ولده. قلب نحوه بحربة كان يحملها في يده (٣٠٦). لكن
 معه انضمامه لم تستطع أن تصيب الهدف. نظر تيوترايموس حوله. أراد أن
 - يد مصر تلك الحرية الخائشة. رأى الشيخ برياموس. رآه يفرج من مخبأه

- Graves, Op. Cit., II, pp. 336 sqq. -
 Apollodorus, Op. Cit., v, 21, Euripides, Hecabe, 23, Vesp.
 5. .. 506-57. Op. Cit., II, 506-57. -
 - Green, Op. Cit., pp. 136 -

يخرج من خلف المذبح المقدس لمعيد الإله زيوس. لم يجبن برياموس، حاول الشيخ الصمود أمام شراسة الشاب نيوبتوليموس، لم يكن الصراع بين طرفين متكافئين، سرعه نيوبتوليموس علي الفور، سقط الشيخ برياموس سريعاً عند مدخل قصره، تقدم الشاب نيوبتوليموس نحو الجسد المسجى على الأرض. تذكر والده أخيليوس. تذكر كيف لقي مصرعه على يدي باريث ابن الملك برياموس، سحب جثة برياموس في عنف وشراسة، إتجه نحو قبر والده أخيليوس، وصل إلي القبر. نادى بأعلى صوته على روح والده، انتقم الولد للوالد، هاهي جثة ملك الطرواديين فوق قبر أخيليوس، لم يجز أحد على دفن جثة برياموس، تركها الجميع فوق قبر أخيليوس، حتى أصابها العفن (٣٠٣).

أسرع ميثيلاوس خارج الحصان الخشبي، إتجه على الفور بمصاحبة أوديسيوس نحو قصر هيليني، قصر هيليني هو قصر ديفوبوس، فلقد تزوج ديفوبوس هيليني بعد مصرع زوجها ومختطفها باريث (٣٠٤). لم يكن ديفوبوس بالمقاتل الضعيف، لم يكن جباناً، كان محارباً قوياً شرساً، دار قتال شرس بين البطالين الاغريقين أونوسيوس وميثيلاوس من ناحية وديفوبوس وأعوانه من ناحية أخرى، كان قتالاً دامياً شرساً عنيفاً، فاق في دمويته وشراسته وعنفه كل المفاك التي خاضها أوديسيوس وميثيلاوس من قبل، كانا على وشك أن يهزما، كانا على وشك أن يلقي كل منهما حتفه، كانت البرية أثينة تراقب المعركة من بعيد، خفت لإنتقائهما في الوقت المناسب، في هذه المعركة لقي ديفوبوس مصرعه، إختلفت الروايات حول تحديد قاتله، قيل إنه ميثيلاوس، قيل - في رواية أخرى - أوديسيوس، قيل إن هيليني تسلبت خلفه أثناء القتال، أغمدت في ظهره خنجرأ قضى عليه في الحال، بعض الروايات تقول، عندما رأى

Lesches, *Little Iliad*, quoted by Pausanias, x, 27; Vergil, -٣.٢ Op. Cit., ii, 506-57; Apollodorus, loc. cit.; Euripides, *Trojan Women*, 16-17.

٣٠٤ - انظر ص ٢٤٨ أعلاه.

منيلائوس هيليني كاد أن يقتلها . كان قد صمم على قتلها من قبل (٣٠٥) . كان قد أقسم على قتلها فور رؤيتها . عندما رآها تطعن ديقوبوس من الخلف وتقضى عليه عنى عنها . قيل أيضا إنه تراجع عن قتلها عندما رأى صدرها عارياً أثناء القتال . أغمد سيفه في غمده . عاد بها سالمة إلى سفينته (٣٠٦) .

شاهد أوديسيوس جلاوكوس أحد أبناء أنتينور وهو يهرب . كان يهاجمه مجموعة من المقاتلين الاغريق . شاهد أوديسيوس وهو يهرب من شارع إلى شارع في شوارع المدينة . تدخل أوديسيوس على الفور . أنقذ جلاوكوس . أنقذ بعد ذلك أخاه هيليكامون عندما أصيب إصابة كانت على وشك أن تقضى عليه . أسرع منيلائوس على الفور . أتى بجلد فهد . علّقه على باب قصر أنتينور . كان ما فعله منيلائوس رمزاً يمنع الاغريق من الاعتداء على أنتينور وأسرته (٣٠٧) . سمح بعد ذلك لأنتينور بالرحيل . رحل سالماً . إصطحب معه زوجته ثيانو وأبناءه الأربعة . حمل معه كل أمتعته وممتلكاته وكنوزه . إصطحبهم منيلائوس جميعاً في سفينته . ذهبوا أولاً إلى قوريني . ثم انتقلوا إلى ثراقيا . ثم استقروا في نهاية الأمر في منطقة هينيتيكا على الأديراتيكي . (٣٠٨) . قيل أيضاً إن أنتينور قد أسس مدينة بادوا (٣٠٩) .

هكذا تروى الروايات كيف صفح الاغريق عن أنتينور الطروادي . تروى بعض الروايات عند الرومان أن هناك طروادي آخر صفح عنه الاغريق . قيل إن

Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth, p. 47. -٣٠٥
Homer, Odyssey, viii, 517-20; Apollodorus, Epitome, v, -٣٠٦
22; Hyginus, Fab. 240; Pausanias, v, 18; Vergil, Aeneid,
vi, 494.

Apollodorus, Op. Cit., v. 21; Homer, Iliad, iii, 123; Servi-٣٠٧
us, on Vergil's Aeneid, i, 246; Strabo, xiii, I, 53.

Pausanias, x, 27; Pindar, Pythian Odes, v, 82 sqq. ; Ser-٣٠٨
vius, loc . cit . ; Strabo, loc. Cit.;

Livy, i, I; Servius on Vergil's Aeneid, loc. cit. : -٣٠٩

أينياس قد حمل والده العجوز فوق كتفيه، حاول الهروب أثناء اقتحام طروادة لمحج أجاممنون، لاحظ أنه لا يلتفت يميناً أو يساراً، لا يحاول القتال أبداً، لاحظ أنه قد ركز كل اهتمامه على مجرد الخروج من طروادة، تؤكد أنه كان حريصاً على إنقاذ والده، حرك ذلك المشهد القائد أجاممنون، أعجب بالشاب أينياس أيضاً إعجاب، إحترم فيه ذلك الاخلاص الشديد لمن أنجبه، صفح عنه، إستثناء، أمر بعدم التعرض له، تركه الاغريق يفادرو المدينة على مهل دون أن يعترض طريقه أحد (٣١٠)، روايات أخرى تقول إنه غادر طروادة قبل أن يقتحمها الاغريق (٣١١).

هناك روايات أخرى عن أينياس، أصراً أينياس على الدفاع عن طروادة، صمد أمام هجمات الاغريق الشرسة، لجأ بعد ذلك إلى قلعة برجاموم، هناك دارت معارك دامية بينه وبين الاغريق الغزاة، كل يدافع عن قلعة المدينة، إستمر الاغريق في قتالهم الدامى، أحس أينياس بخطورة البقاء فى القلعة، رسم خطة لإنقاذ رجاله، انسحب الرجال تحت جناح الظلام إلى جبل إيدا، لحق بهم بعد أن أستطاع أن يجمع أفراد أسرته وكنوزه وتماثيل الآلهة المحلية، عرض عليه الاغريق شروطاً مشرفة، ذهب طبقاً لتلك الشروط إلى بيليني فى ثراقيا، قيل إنه مات هناك أو فى مدينة أورخومينوس الأركادية، بعض الروايات الرومانية تقول إنه ظل ينتقل من منطقة إلى أخرى حتى وصل فى نهاية الأمر إلى منطقة لاتيوم فى إيطاليا، هناك أسس مدينة لافينيوم، ثم لقي مصرعه أثناء إحدى المعارك، إنتقل إلى السماء، تعددت الروايات، اختلفت، هناك رواية ربما تكون أكثر احتمالاً، وقع أينياس أسيراً فى أيدي الاغريق، حمله نيوپتوليموس أسيراً فوق ظهر سفينته، عامله معاملة كريمة، كان أينياس من نصيب الأمير نيوپتوليموس، كان أثمن هدية خرج بها قائد إغريق بعد الحروب الطروادية.

Livy, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., v, 21; Dionysius-Halicarnassius, i, 48.

احتفظ به نيويتوليموس. طالب بغدية مقابل تسليمه. دفع الطرواديون الغدية فيما بعد. أصبح آينياس حراً طليقاً. (٢١٢).

عندما اقتحم الاغريق طروادة هربت الاميرة كاساندر، لجأت إلى معبد الربة أثينة. استجارت بالربة. احتضنت التمثال الخشبي الذي كان قد وضع بدلاً من تمثال باللايوم الذي سُرق من طروادة أثناء فترة الحصار (٢١٢). هناك رآها آياس الأصغر. حاول أن يأخذها أسيرة حرب. رفضت أن تترك التمثال. حاول أن يجذبها بعيداً عنه. ظلت تحتضن التمثال وتمسك به في قوة وعزم. صمم آياس الأصغر على أن يأخذها. سحبها وهي مازالت تحتضن التمثال الخشبي. أصبحت أمة لآياس الأصغر. أصبحت عشيقة له شأنها في ذلك شأن بقية النسوة الطروانيات اللاتي بقين على قيد الحياة بعد سقوط طروادة. طالب أجاممنون آياس أن يتنازل له عن كاساندر. رفض آياس في البداية. إتهم أوديسيوس آياس بأنه اغتصبها أمام تمثال الربة أثينة. لذلك أشاح التمثال بوجهه ورفع عينيه نحو السماء كي لا يشاهد ذلك المنظر الدنيء. (٢١٤). أضعف اتهام أوديسيوس موقف آياس الأصغر. لم يجد بداً من التنازل عنها لأجاممنون. أصبحت كاساندر أمة لأجاممنون. أصبح آياس الأصغر موضع احتقار بقية القادة والجنود الإغريق وكراهيتهم. عندما استعد الإغريق للإبحار عائدين إلى أوطانهم أعلن العراف كالخاس أن الربة أثينة غاضبة. أعلنت الربة

Dionysius Halicarnassius, i, 48; 49; 64; Aelian, Varian-٢١٢ History, iii, 22; Hyginus, Fab. 254; Strabo, xiii, 608; Pausanias, viii, 12,5; Vergil, Aeneid, passim; Plutarch, Romulus, 3; Livy, i, 2; Lesches, Little Iliad, quoted by Tzetzes, On Lycophron 1268.

٢١٢- أنظر ص ٢٤٩ أعلاه.

Arctinus of Miletus, Sack of Ilium; Vergil, Aeneid, ii, 406; ٢١٤ Apollodorus, Epitome, v, 22; scholiast on Homer's Iliad, xiii, 66.

غضبها لما لحق بكاهنتها كاساندرا من إهانة. أعلن كالكاس أن على الاغريق محاولة إرضاء الربة، إلتهم أوديسيوس الفرية، طالب بإعدام آياس الأصغر رجماً بالأحجار. هكذا أراد أوديسيوس إرضاء أجاممنون، أراد أن يؤكد أحقيته في امتلاك كاساندرا. إنزعج آياس الأصغر، لم يستسلم لافتراءات أوديسيوس. فر هارباً. لجأ إلى محراب الربة أثينة. هناك أقسم أن أوديسيوس كاذب كعادته. حاول أن يكشف للاغريق عن عدم صدق اتهام أوديسيوس له. أراد أن يكشف عن كذب القائد الاغريقى الماكر. أكدت كاساندرا نفسها عدم صدق اتهامات أوديسيوس. أعلنت أن آياس لم يغتصبها أمام تمثال الربة. لم يعب الاغريق بدفاع آياس الأصغر عن نفسه. لم يعبلوا باعتراف كاساندرا ودفاعها عنه. صدقوا أكنوية أوديسيوس وكالكاس. لم يجد آياس بداً من الاعتراف بأنه أخطأ عندما استخدم العنف ضد تمثال الربة أثينة. إعترف بخطيئته. عرض أن يكفر عما فعل. كان ذلك كافياً للعفو عنه. عفى عنه الاغريق. أبصر بسفينته. أثناء عودته جنحت السفينة. اصطدمت بصخور جورايا. نزل آياس الأصغر إلى الشاطئ. ضرب الإله بوسيدون الصخرة بشوكة الثلاثية. مات آياس الأصغر غريقاً (٣١٥). هناك رواية أخرى. قيل إن الربة أثينة استعارت صاعقة برقية من صواعق زيوس. أطلقت تلك الصاعقة نحو آياس الأصغر. صعدته في الحال. قيل إن حورية الماء ثيتيس دفنت جسده في جزيرة ميكونوس. لبس أهل وطنه ثياب الحداد لمدة عام كامل. في كل عام ترسو سفينة ذات شراع أسود على الشاطئ. تحمل السفينة مجموعة من الهدايا إلى روح آياس الأصغر. تحرق كل تلك الهدايا تكريماً لذكراه وتخليداً لها. (٣١٦).

٣١٥- Rose, Op. Cit., p. 236.

٣١٦- Tzetzes, On Lycophron, 365; Apollodorus, Epitome, v, 23;

Pausanias, x,31,1;i, 15,3; x, 26, 1; Homer, Odyssey, iv, 99.

استولت القوات الاغريقية على طروادة، دمروا المنازل والقصور، أحرقوا الحقول، نهبوا الكنوز، استعبدوا الرجال والنساء، قسّم الاغريق الأسلاب فيما بينهم، حطموا أسوار المدينة، قدموا القرابين والصلوات لآلهتهم عرفاناً واعترافاً بفضلهم في الوقوف بجانبهم أثناء الحرب. إختلف الاغريق بشأن مصير الطفل أستياناكس، أستياناكس هو ابن الأمير الطروادي قائد الجيوش الطروادية هيكتور. تسميه بعض الروايات سكاماندر، أنجبه من أندروماخي، كان رأى أوديسيوس هو القضاء على كل سلالة الملك برياموس، أعلن العراف كالخاس أن الطفل إن قُدر له أن يعيش فسوف ينتقم لوالديه ووطنه، تراجع أغلب الأمراء الاغريق عن قتل الطفل، كانوا يرون في ذلك خطيئة كبرى، لا يليق بقائد عسكري أو مقاتل شجاع شهم أن يقتل مظلماً بريئاً مهما كانت هويته، لم يرَ أوديسيوس عيباً في ذلك، أقدم أوديسيوس على تنفيذ فكرته، ألقي بالطفل من فوق أسوار طروادة، لقي الطفل مصرعه في الحال (٣١٧)، قيل أيضاً إن نيوبتوليموس هو الذي قتله، أصبحت أندروماخي والدة أستياناكس من نصيب نيوبتوليموس، أراد أن يتخلص من الطفل حتى تتفرغ أندروماخي له وحده دون طفلها، أمسك نيوبتوليموس بإحدى قدمي الطفل، رفعه في الهواء فوق رأسه، ظل يطرح الطفل من حوله ثم قذف به إلى أسفل، تحطم رأسه وعظامه، لقي مصرعه في الحال، إستند نيوبتوليموس على قرار القادة الاغريق، فلقد قرر مجلس القادة الاغريق التخلص من الطفل (٣١٨)، قيل أيضاً إن أوديسيوس كان يتلو أمام الطفل نص النبوة التي أعلنها العراف كالخاس، كان يرجو من الآلهة أن تقبل هذا العمل القاسي وترضى عنه، أثناء ذلك إنزعج الطفل، ألقي بنفسه

Homer, *Iliad*, vi, 492; Apollodorus, loc. cit; Euripides, ٣١٧-
Trojan Women; 719 sqq.; Hyginus, *Fab.* 109; Servius on
Vergil's *Aeneid*, ii, 457; Typhiodorus, *Sack of Troy*, 644-6.
Apollodorus, loc. cit.; Lesches, *Little Iliad*, quoted by-٣١٨
Tzetzes, *On Lycophron*, 1268; Pausanias, x, 25, 4.

من فوق الأسوار التي مبرعه في الحال^(٣١٩). ناقش مجلس القادة الاغريق مصير بولوكسنا أيضا. عندما كان أخيليوس يلفظ أنفاسه الأخيرة أوصى أن تذبح بولوكسنا فوق قبره فور القبض عليها. بعد موته زار شبحه ولده نيويتوليموس في الحلم. زار قادة إغريق آخرين. هدد شبح أخيليوس ولده. هدد هؤلاء القادة الاغريق. سوف لا يسمح للسفن الاغريقية بأن تعود إلى أراضيها الاغريقية إذا لم تقدم بولوكسنا أضحية على قبره. صاح شبح أخيليوس لمن ظهر إليهم في الأحلام. كيف لا يخرج أخيليوس أيضا بنصيب في أسلاب طروادة بعد سقوطها. كل قائد قد حصل على نصيبه من الأسلاب. شبح أخيليوس أيضا يطلب نصيبه من الأسلاب. إن نصيبه من الأسلاب هو بولوكسنا. قيل أيضا إن شبح أخيليوس ظهر للاغريق. صاح فيهم جميعاً: إلى أين تذهبون أيها الاغريق! أتذهبون وتركون قبري خالياً من مظاهر التكريم^(٣٢٠).

استشار القادة الاغريق العراف كالخاس. إعتكف كالخاس فترة من الزمن. عاد يحمل للقادة رأى الإله. يجب تنفيذ وصية أخيليوس. أبلى أخيليوس بلاء حسناً. قاتل ببسالة وشجاعة. وقف بجانب الاغريق بهمة وشرف. استشهد في ميدان القتال. لا أقل إذن من أن تكون بولوكسنا من نصيبه كما أراد. رضى القادة بما جاء في النجوة. أعربوا عن موافقتهم. أجاممنون وحده هو الذي رفض أن تكون بولوكسنا قرباناً. تقدم على قبر أخيليوس. ثار أجاممنون. كفى سفكاً للدماء. لقد سالت الدماء أنهاراً أثناء القتال. فتك الاغريق المنتصرون بالرجال والنساء والأطفال. لابد من وقف ذلك السيل المتدفق من الدماء. الموتى - مهما كانوا بارزين مشهورين - ليس لهم حق على الأحياء. ليس

Seneca, Troades, 524 sqq. ; 1063 sqq.-٣١٩

Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Tzetzes, on Lycoph-٣٢٠.

ron, 323; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, xiv, 210-328;

Euripides, Hecabe, 107 sqq.

لأخيلئوس الميث حقوق على الأحياء. هكذا صرخ أجاممنون وسط القادة الاغريق، رفض رفضاً قاطعاً تنفيذ وصية أخيلئوس، كفى شراسة من أجل الانتقام لموت أخيلئوس، ثار ديموفون وأكاماس، صرخ كل منهما يعارض أجاممنون، وجهاً الاتهامات إلى القائد، بولوكسنا هي أخت كاساندر، كاساندر حصل عليها أجاممنون، أصبحت عشيقته، لم تكن راضية عنه، إنه يرغب في المحافظة على حياة بولوكسنا إرضاء لشقيقتها كاساندر، يرفض تنفيذ وصية صديقه الميث كي ترضى عنه عشيقته كاساندر، ما كان لأجاممنون أن يفعل ذلك، كيف يفضل فراش كاساندر على سيف أخيلئوس! كيف يخون ذكرى زميله في الكفاح كي ينعم في أحضان عشيقة طروادية!! هكذا صاح كل من ديموفون وأكاماس، احتد النقاش، تأزم الموقف، تدخل أوديسيوس، دائماً ما يفعل أوديسيوس ذلك عندما تشتد الأزمات، نصيح أوديسيوس أجاممنون بالعدول عن رأيه، توسل إليه كي يرضخ لنبوءة الإله، أقنعه بالحسن بضرورة تنفيذ ما جاء في وصية القائد الراحل أخيلئوس (٢٢١). أخيراً وافق أجاممنون تحت إلحاح أوديسيوس وأمام معارضة القادة الاغريق.

طلب الاغريق من أوديسيوس إحضار بولوكسنا، طلبوا من ابن أخيلئوس نيوبتوليموس أن يقوم بدور الكاهن، أحضرت الفتاة بولوكسنا، تقدمت في ثبات وثقة نحو قبر أخيلئوس، عشقها أخيلئوس أثناء حياته، لم يفز بها، خدعته أثناء حياته، كانت سبباً في قتله، لا تستطيع اليوم أن تخدمه، تقدم الكاهن نيوبتوليموس، ذبح بولوكسنا، سألت دعاؤها على قبر والده أخيلئوس، حدث ذلك وسط القادة الاغريق، قام الجميع بتقديم الشعائر الجنائزية، إحتفل الجميع بدفن جثتها، سرعان ما هبت الريح المواتية، أصبحت السفن الاغريقية قادرة على الرحيل (٢٢٢). هناك بعض الاختلافات في تفاصيل القصة، قيل إن

Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Euripides, Hecabe, ٣٢١-107 sqq.

Euripides, Op. Cit., 218 sqq.; 521 sqq.-٣٢٢



شكل رقم (٧٥)

شبيح أنجليوس يحمي فوق إحدى السفن الاغريقية

شبح أخيليوس قد ظهر لبعض القادة الاغريق بعد أن رحلوا عن شواطئ طروادة ووصلوا إلى شواطئ ثراقيا، تتفق هذه الروايات في أن بولوكسنا قد ذُبح في ثراقيا خوفاً من تهديد شبح أخيليوس للاغريق، كان قد هددهم بأن الريح سوف لا تكون مواتية إذا لم تذبح بولوكسنا (٣٢٣). قيل أيضاً إن بولوكسنا ذهبت بمحض إرادتها إلى قبر أخيليوس قبل سقوط مدينة طروادة، هناك ألقت بنفسها فوق نصل سيف حاد، فعلت ذلك لكن تكفر عن خطيئتها التي ارتكبتها في حق أخيليوس، كانت هي السبب في القضاء عليه داخل المعبد (٣٢٤).

ظل أوديسيوس يحرض الاغريق من أجل القضاء على ذرية برياموس، لن تبقى لبرياموس ذرية كي تنتقم له، أثناء القتال صرع أخيليوس واحداً من أبناء برياموس يدعى بولودوروس (٣٢٥)، بولودوروس أنجبته برياموس من لاوثوي، كان لبرياموس ولد آخر يهمل نفس الاسم، أنجبته برياموس من هيكابي، كان الملك برياموس قد أرسله سالماً إلى منطقة خرسوثيس، هناك تعهدته خالته إليونا زوجة الملك بولومنسور، عاملته إليونا زوجة الملك بولومنسور معاملة حسنة، نشأ نفس النشأة التي تمتع بها ولدها ديفيليس الذي أنجبته من الملك بولومنسور، كان أوديسيوس يعرف أخبار ذلك الولد، طلب من أجاممنون ألا ينسأه، إنه واحد من أبناء برياموس، من الممكن أن يكون فيما بعد قائداً لحملة انتقامية ضد الاغريق، أرسل أجاممنون رسولاً إلى بولومنسور، وعده عدة وعود، وعده أن يمنحه ابنته الكترا زوجة له، وعده أن يقدم إليه مهراً ضخماً لإكترا من الذهب الخالص، وعده بالمساعدة التي يحتاج إليها، كل تلك الوعود يعث بها أجاممنون إلى الملك بولومنسور، طلب منه أن

Ovid, *Metamorphoses*, xiii, 439 sqq. ; Pausanias, x, 25, 4.-٣٢٣

Philostratus, *Heroica*, xix, 11.-٣٢٤

٣٢٥- أنظر ص ٢٠٢ أعلاه.

يقضى على بولودوروس، أغرت وعود أجاممنون الملك بولومنتور، إنها حقاً
 وعود مغرية! زوجة ذات أصل نبيل، كمية هائلة من الذهب الخالص، كل ذلك في
 مقابل قتل صبي، لكن بولومنتور كان قد وعد بحماية ذلك الصبي، إشتدت به
 الحيرة، إما قبول ذلك العرض السخى أو رفضه، إما أن يقبل العرض السخى
 ويحنث بعهد أو يرفضه ويخفى بالعهد، لم تستمر حيرة الملك بولومنتور، وما
 كان لها أن تستمر، رسول أخيليوس ورفاقه في الانتظار، لن يغادروا ساحة
 الملك قبل أن يحصلوا على إجابة قاطعة، يجب أن يعودوا إلى أجاممنون بإجابة
 شافية، جاء الملك بولومنتور بولده ديفيليس، ذبحه أمام الرسول ورفاقه،
 تظاهر أمامهم بأنه يذبح بولودوروس، صدق الرسول ما حدث أمامه، عاد إلى
 أجاممنون يروي له ما حدث، أخبره بمصرع بولودوروس، لم يكن بولودوروس
 يعلم حقيقة أصله ومولده، لكنه لاحظ بعد ذلك انفصال إيونا عن زوجها الملك
 بولومنتور، أحس بأنه كان السبب فيما حدث بينهما، لم يكن يعلم حقيقة
 الأمر، لم يكن يعلم أن إيونا قد حزنت حزناً عميقاً من أجل ما ارتكبه زوجها
 من أمر منكر، قتل ولدهما ديفيليس طمعاً في الحصول على الذهب، كان
 بولودوروس يجهل كل ذلك، كل ما يعلمه هو أنه كان السبب في الفراق بينهما،
 ذهب بولودوروس يستطلع رأي الإله، سأل كاهنة الإله ماذا يفعل، ماذا حدث منه
 كي تفرق إيونا عن بولومنتور، نطقت كاهنة الإله أبولون في دلقى بعبارات
 مبهمه غامضة، أجابته على سؤاله الذي وجهه إليها، ماذا دهي والدي، أي كارثة
 حلت بهما حتى يفترقا، أجابته بعبارات لم يفهمها، تساطت كيف يأتى إليها
 ويسأل ذلك السؤال الساذج، هل من الهين أن يصبح وطنك حطاماً!! هل من
 الهين أن تحترق مباني مدينتك وتصبح رماداً!! هل من الهين أن يلقي والدك
 مصرعه وتؤخذ والدتك أسيرة حرب!! هل جئت بعد ذلك تسألني ماذا دهي
 والديك!! إشتد دعر بولودوروس، أسرع عائداً إلى ثراقيا، وجد وطنه قائداً كما
 هو، وجد مباني مدينته قائمة كما هي، وجد والده على قيد الحياة، وجد والدته
 حرة سليقة في قصرها، ذهب إلى والدته إيونا، إلى من كان يعتقد أنها والدته.

توسل إليها، طلب منها أن تشير له حقيقة ما تعنيه النبوءة. كشفت له عن سر شقائها، روت له ما حدث لأولدها، كشفت له عن مولده وأصله، سيظل الغضب على بولودوروس، قتل بولومنسور ولده طمعاً في الحصول على الذهب، أصاب إليونا بالحسرة، سبب لها الحزن بسبب موت ولدها، كان ولدها ديقيليس عزيزاً عليه. نشأ معاً، تربيها معاً، ذهب بولودوروس على الفور إلى الملك بولومنسور، فقا عينيه، تركه يتعذب وهو لا يرى النور، طعنه طعنة قاتلة قضت عليه (٢٢٦).

هناك رواية أخرى تروي عن بولودوروس، هدد الاغريق الملك بولومنسور، سوف يشنون ضده حرباً شعواء، سوف يقضون على مملكته، عليه أن يسلم بولودوروس إليه إذا أراد أن يتفادى ذلك، تردد الملك بولومنسور قليلاً، وافق في النهاية على تسليم بولودوروس، تسلم الاغريق الصبي، أرسلوا الرسل إلى والده برياموس، طلبوا منه تسليم هيليني إليهم في مقابل تسليم ولده إليه، كان برياموس قد قطع على نفسه عهداً بعدم تسليم هيليني إلى الاغريق طالما أنها في حماية الزبة أفروديتي، رفض الملك برياموس العرض الاغريقي، رفض تسليم هيليني في مقابل الافراج عن ولده بولودوروس، أتى الاغريق بابن برياموس أمام أسوار طروادة، رموه بالحجارة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، أرسلوا جثثته إلى هيليني، أرسلوا معها رسالة تطلب من هيليني أن تسأل برياموس إذا كان قد ندم على قراره أم لا، لم يندم برياموس، رفض أن يحنث بوعده، صمم على حماية هيليني تنفيذاً لرغبة الزبة أفروديتي، عرض دفع فدية مقابل تسليم ولده بولودوروس، لكن الاغريق رفضوا ذلك بشدة، لحقت الخسارة بالجانيين، خسروا الاغريق قيمة الفدية، خسروا برياموس ولده (٢٢٧).

Homer, Iliad, xxii, 48; xx, 407 sqq.; Hyginus, Fab 109;—٢٢٦
Fab 240.

Dictys Cretensis, ii, 18, 22 and 27; Servius on Vergil's—٢٢٧
Aeneid, iii, 6.

كانت الملكة الطروادية الأم هيكابى من نصيب أوديسيوس، هكذا كانت توزع النسوة على القادة المنتصرين كأسلاب حرب، إصطحبها معه إلى منطقة خرسونيس الثراقية، هناك اعتدت هيكابى باقذع الألفاظ على أوديسيوس وكل القادة الاغريق، وصفتهم بالخسة والنذالة، إتهمتهم باتهامات مشينة، سببت المتاعب أينما كانت، حاولت تحريض الطرواديات الأسيرات ضد سادتهن الاغريق، لم يكن هناك بدء من القضاء عليها، ماتت هيكابى بعد أن سببت للاغريق متاعب لا يحصر لها، لم تكف هيكابى عن مضايقة الاغريق حتى بعد موتها، تقمصت روحها شكل كلبة شرسة من تلك الكلاب التى كانت تصاحب الربة هيكاتى (٢٢٨)، كانت تقفز فى البحر وتسبح نحو المياه الاغريقية، لذا عرف الاغريق قبر هيكابى باسم قبر الكلبة (٢٢٩)، هناك رواية أخرى خاصة بمقتل بولودوروس، ماتت بولوكسنا، حزنت والبثها هيكابى عليها، أثناء حزنها كانت تسير على شاطئ البحر، عثرت على جثة تجرفها الأمواج نحو الشاطئ، تعرفت على صاحب الجثة، إنها جثة ابنها بولودوروس، علمت أن بولومنسور قتله طمعاً فى المال، ذلك المال الذى كان زوجها برياموس قد أعطاه إلى بولومنسور لتغطية تكاليف تعليمه وتربيته، قتل بولومنسور الصبي بولودوروس واستولى على المال، أرادت هيكابى الانتقام من بولومنسور، استدعته إليها، كذبت عليه، أخبرته أنها سوف ترشده إلى مكان كنوز الملك برياموس الذى لقي مصرعه (٢٣٠)، أسرع بولودوروس بالحضور إليها، اصطحب معه ولديه، اقتربت منه، كانت تخفى خنجراً حاداً داخل صدر ثوبها، أخرجت الخنجر خلسة، طعنت الابن الأول، خرّ صريعاً فى الحال، طعنت الابن

٢٢٨- انظر ص ٢٨٣ أدناه.

Apollodorus, Epitome, v, 23; Hyginus, Fab. 111; Dictys-٢٢٩
Cretensis, v, 16; Tzetzes, On Lycophron, 1176.

Cameron, Images of Women in Antiquity, p. 53. -٣٣.

الثاني، مات على الفور، هجمت في شراسة على الوالد بولومستور، فقات عينيّه بنفس الخنجر الملطّخ بدماء واديّه (٢٣١). علم أجامميتون بما فعلته هيكابى، ارتكبت عملاً مفرعاً، صفع أجامميتون عنها. برر ما فعلته لسوء حالتها النفسية وكبر سنّها. أراد أهل ثراقيا الانتقام للكهم وولديّه، حاولوا قتلها، قذفوها بالأحجار، صبّوها نحوها سهامهم وحرابهم، تحولت هيكابى إلى كلبه شرسة، أصبحت الكلبه تدعى مايرا. أسرعت نحوهم، هاجمت الجميع، نبت عليهم نباحاً مفرعاً، تشقت أهل ثراقيا، تفرق شملهم، هكذا هربت هيكابى من الانتقام (٢٣٢).

اختلفت الروايات حول مصير طروادة بعد غزو أجامميتون وقواته الاغريقية. قيل إن أنتينور أعاد بناء طروادة وأصبح ملكاً على طروادة الجديدة. قيل إن أستياناكس ظل حياً وأصبح ملكاً على طروادة بعد رخيّل الاغريق عنها. طرده بعد ذلك أنتينور وحلفاؤه. أعاد أينياس إلى العرش مرة أخرى بعده توائى ابن أينياس أسكانيوس حكم طروادة. اختلفت الروايات حول مصير طروادة بعد ذلك الغزو الوحشى، لكنها لم تعد دولة قوية كما كانت من قبل، لم تعد دولة غنية لها تأثيرها البالغ على جيرانها، أصبحت طروادة دولة صفرى لا تأثير لها ولا سلطان (٢٣٣).

* * * * *

Rose, Greek Mythology, pp. 235-6. -٢٣١

Euripides, Hecabē, passim; Ovid, Metamorphoses, xiii, -٢٣٢
536 sqq.

Dictys Cretensis, v, 17; Abas, quoted by Servius on -٢٣٢
Vergil's Aeneid, ix, 264; Livy, i, I.

سقطت طروادة . وزع القادة الاغريق الأسلاب فيما بينهم . نهبوا كنوز المدينة . استعبدوا أهلها . أخذوا رجالها عبيداً . أخذوا نساءها إماءً . إستعبدوا بعد ذلك للرحيل . جمع كل قائد رجاله على ظهور سفن أسطوله . رحل الجميع كلٌ إلى وطنه . منهم من استمتع برحلة العودة ثم عاد سالماً . منهم من قاسى الأهوال أثناء الرحلة وعاد سالماً . منهم من استمتع برحلة العودة ثم لقى حتفه فور نهاية الرحلة . هكذا كانت لعودة كل بطل قصة سطرها سجل الأساطير بين دفتيه .

* * * * *

استعد منيلاوس وشقيقه أجاممنون للرحيل . سوف يعود كل منهما إلى مملكته . أجاممنون وقد حصل على كاساندر . منيلاوس وقد استرد هيلينى . طلب منيلاوس من أجاممنون سرعة الرحيل قبل أن تصبح الريح غير مواتية . أخبره أجاممنون أن عليهما تقديم القرابين إلى الربة أثينة قبل الرحيل . اعترض منيلاوس . إن الربة أثينة لم تقدم للاغريق شيئاً . وقفت بجانب الطرواديين . إنها لا تستحق التقدير . ظلت تدافع عن قلعة طروادة دفاعاً مستميتاً . لم يكد ينتهى منيلاوس من حديثه حتى أسرع نحو سفينته . ودّع شقيقه قبل الرحيل . إفترق الشقيقان دون أن يقدما القرابين إلى الربة أثينة . ودّع كل منهما الآخر . كان ذلك الوداع الأخير بينهما . لم يرَ كل منهما الآخر بعد ذلك أبداً (٣٣٤) . وصل أجاممنون سالماً إلى وطنه . وصل أيضاً الشيخ نستور سالماً إلى وطنه . وصل ديوميديس سالماً إلى وطنه . ثلاثتهم استمتعوا برحلة العودة . لم يقابلوا صعوبات تذكر . لم تقابلهم عقبات مثيرة . كانت الرياح مواتية . أما منيلاوس فقد قابل الأهوال (٣٣٥) . أرسلت الربة أثينة

Graves . Op . Cit., II , pp . 348 sqq. -٣٣٤

Green , Op . Cit ., pp. 162 sqq. -٣٣٥

عاصفة هوجاء أطاحت بسفنه ، شتتها ، غرقت سفن منيلاوس جميعاً . لم يبق منها سوى سبع فقط ، فقد معظم رجاله . أطاحت العاصفة بسفنه الباقية نحو جزيرة كريت . أما سفينته فقد جنحت نحو الشواطئ المصرية . قضى ثمان سنوات شريداً طريداً يتجول من جزيرة إلى جزيرة . تلقى به العواصف من مملكة إلى مملكة . أثناء تلك السنوات الثمان زار جزيرة قبرص . زار فينيقيا . زار إثيوبيا . وصل إلى المنطقة الساحلية الشمالية للقارة الأفريقية التي كانت تعرف في ذلك الوقت بالشواطئ الليبية . في تلك المناطق استقبله الأمراء والملوك والحكام استقبالا حافلاً . أكرموا وقادته . أغدقوا عليه الهدايا الفاخرة . استمتع بالاقامة بينهم . أخيراً وصل إلى فاروس . استقبلته حورية الماء إينوثيا . سألها عن مصيره . أخبرته أن والدها بروتئوس هو الذي يستطيع أن يكشف له عما سوف يقابله في المستقبل . نصحته بمعرفة رأي بروتئوس . بروتئوس هو إله البحر في تلك المنطقة (٣٣٦) هو الذي يستطيع أن يخلصه من خطه العاثر . يستطيع أن يهيئ له البحر . ويجعل الريح موافقة للسفن . هو الذي يستطيع أن يرسل الريح الجنوبية الهادئة . تلك الريح تدفع سفنه في رقة وهدوء نحو الشمال . بذلك يستطيع أن يعود إلى وطنه سالماً (٣٣٧) .

لم يكن من السهل لقاء بروتئوس . كان يعيش في مياه البحر . لم يكن يقابل البشر . يهرب من لقاء أي إنسان . كيف يستطيع منيلاوس رؤيته ؟ إن يستطيع مقابله . لكن لابد من ذلك اللقاء . إتجه منيلاوس بمصاحبة ثلاثة من رفاقه نحو شاطئ البحر . وضع كل منهم فوق جسده جلد عجل البحر . ناموا على الشاطئ متتكرين في ذلك الزمان من يرهم يحسبهم حيوانات بحرية - عجول البحر . كان ذلك في الصباح عند شروق الشمس . ما كاد ينتصف النهار حتى خرجت عجول البحر من الماء . نامت العجول على الشاطئ .

٣٣٦- وهو ملك مصر فيما بعد . انظر : Whitman , Euripides And The Full Circle of Myth , pp. 38 , 57.

٣٣٧- Rose , Op. Cit . , pp. 247 - 8

انتشرت تلك الحيوانات البحرية هنا وهناك . أصبح منيلاووس ورفاقه وسط تلك العجول . أصبح من الصعب التمييز بينهم وبين بقية الحيوانات البحرية . تلك الحيوانات البحرية هي قطع بروتئوس . يرعاه في البحر ثم يرعاه أيضاً على الشاطئ . ما كادت العجول تنتشر حول منيلاووس ورفاقه حتى خرج بروتئوس من الماء . إتجه نحو الشاطئ . تفقد قطع عجول البحر . إستلقى على رمال الشاطئ وراح في سبات عميق وسط عجول البحر . قفز منيلاووس ورفاقه على القور واقفين . أسرعوا نحوه . أمسكوا به . شلت المفاجأة حركة بروتئوس . لم يستطع الفرار . كان قادراً على التحول من صورة إلى أخرى بسرعة مذهلة . تحول إلى أسد . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى ثعبان ضخم . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى فهد كاسر . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى دب هائل الحجم . لم يتركه الرجال يفلت من بين أيديهم . تحول إلى مياه جارفة . تحول إلى شجرة مورقة . لم يتركه منيلاووس ورفاقه . إستنفذ بروتئوس كل قواه في المقاومة وفي التحول من صورة إلى أخرى . إستسلم أخيراً . خضع منيلاووس ورفاقه . وقع في قبضتهم . سأل منيلاووس عن ما حدث وما سوف يحدث . أخبره بما يعرفه . وصل أجاممنون إلى وطنه سالماً . لكنه مات مقتولاً (٣٢٨) . قتل قور وصوله إلى وطنه . أما منيلاووس فلا بد أن يزور مصر مرة أخرى . لابد أن يسترضى الآلهة هناك . لابد أن يقدم لها القرابين . ترك منيلاووس بروتئوس . رحل على القور . عاد لزيارة مصر . هناك أقام نصباً تذكاريًا جنازياً لشقيقه أجاممنون . أقامه بالقرب من مجرى نهر النيل في مصر . ما كاد ينتهي من ذلك حتى هبت ريح جنوبية مواتية . دفعت الريح سفينته في هدوء وثبات فوق سطح البحر الهادئ . وصل سالماً إلى وطنه أسبرطه . وصل بمصاحبة زوجته هيليني . كانت عودته في نفس اليوم الذي انتقم فيه أورستيس لمقتل والده أجاممنون (٣٢٩) .

* * * * *

٣٢٨ - أنظر الجزء الأول من ٢٠٩ وما بعدها .
 ٣٢٩ - Apollodorus , Epitome , vi , 1 ; Homer , Odyssey , iii, 130 - 139 sqq . ; iv , 77-592 ; Hagias , quoted By Proclus Greek Epic Fragments , (kinkel ed.) , p . 53 .

لم يركب العراف كالخاس البحر أثناء رحلة العودة . رجل برأ بمصاحبة مجموعة من القادة الاغريق من بينهم بوداليريوس . وصلت هذه المجموعة إلى كولوفون . هناك قابل العراف كالخاس عرافاً آخر . إنه العراف موبسوس . قالت النبوة إن كالخاس سوف لا يموت إلا إذا قابل عرافاً آخر يفوقه حكمة وقدرة على التنبؤ . في كولوفون قابل كالخاس موبسوس . كان موبسوس ابناً للإله أبوللون . أنجبه من مانتو ابنة العراف تيريسياس . كان موبسوس عرافاً ماهراً خبيراً بشئون الغيب . لديه قدره فائقه على التنبؤ . هناك شجرة تين محملة بالثمار . بالقرب من تلك الشجرة تقابل كالخاس وموبسوس . أراد كالخاس أن يضع موبسوس في موقف حرج . أراد أن يشعره بضعفه وضالته قدرته على التنبؤ . تحداه في ثقة بالغة . سأل إن كان يستطيع أن يتنبأ بعدد ثمار التين التي يمكن جمعها من تلك الشجرة . سأل وهو واثق أنه لن يستطيع أن يعطيه إجابة صحيحة . طلب منه أن يخبره بالعدد المحدد بحيث لا يزيد حتى ثمرة واحدة ولا ينقص حتى ثمرة واحدة . لم تبد على ملامح موبسوس علامات الانزعاج . صمت لحظة . أغمض عينيه لحظة أخرى . لم ينظر إلى الشجرة . أكد بحركته تلك أنه لا يعتمد على الرؤية بعينه . مازال ينظر إلى كالخاس . لم ينظر إلى الشجرة المحملة بالثمار قط . أخبر كالخاس بعدد الثمار . يبلغ محصول تلك الشجرة عشرة آلاف ثمرة وثمره واحدة . أطلق كالخاس ضحكة عالية . وجه إليه عبارات مهينة . سخر منه . تهكم عليه ! عشرة آلاف ثمرة وثمره واحدة ! أ إلى هذا الحد من الدقة وصلت تنبؤات موبسوس ! تجاهل موبسوس سلوك كالخاس . طلب من الحاضرين جمع الثمار من الشجرة . جمعوا عشرة آلاف ثمرة . بقيت ثمرة واحدة قلعاً . بهت كالخاس . لكنه لم يشأ أن يعترف بهزيمته . لقد أكد موبسوس مهارته في القبرة على التنبؤ . من الممكن أن يكون كالخاس أكثر براعة منه . فليسأله هو أيضاً ولينتظر كيف سيجيبه . أشار موبسوس نحو أنثى خنزير كانت ترقد بالقرب من مكان المنافسة . أخبره أن تلك الأنثى حامل . كم من الصغار سوف تلد هذه الأنثى ! كم ذكرا سوف تلد وكم أنثى . ومتى سيكون الوضع . لم يكن كالخاس بارعاً في التنبؤ . لكنه كان

ذكيا . إن كان قد أمكن جنى محصول شجرة التين في التو واللحظة فإنه ليس من الممكن أن تلد أنثى الخنزير في التو واللحظة أيضاً . إن كالحاس سوف لا يمكث طويلاً في كواوفن . سوف يرحل خلال يوم أو يومين أو ثلاثة على الأكثر . إنطلق كالحاس في ثقة بالغة . أجاب على سؤال موبسوس . سوف تلد بعد تسعة أيام وسوف تلد ذكوراً فقط . ليس بينهم إناث . صمت موبسوس لحظة . أغمض عينيهِ لحظة أخرى . فتح عينيهِ ونظر إلى كالحاس . نظر إليه في ثقة بالغة . رسم على شفتيهِ ابتسامة هادئة . أخبره أنه لا يوافق على ما قال . سوف تلد تلك الأنثى الغد . ليس قبل الظهر بدقيقة واحدة ولا بعده بدقيقة واحدة . إن غداً لناظره قريب . إنتظر الحاضرون حتى ظهر اليوم التالي . وضعت أنثى الدب ذكراً واحداً وأثنين . إنهار كالحاس . توقفت نبضات قلبه من الحسرة . وقع على الأرض مغشياً عليه . لفظ أنفاسه الأخيرة حيث كان . قام رفاقه بدفن جثته في نوثيوم (٢٤٠) .

* * * * *

ترك بوداليريوس قبر كالحاس . بدأ يستعد مع بقية الرفاق لمواصلة رحلة العودة عن طريق البر . لم يشأ أن يستطلع رأى العراقيين المقربين إليه . فصل أن يسأل كاهنة دلفي . سألها . أجابته . في سرعة نون روية . نصحته بأن يذهب إلى أي مكان لا يكون في الذهاب إليه أذى له أو ضرر حتى لو سقطت السماء من عليائها . فكر فيما تعنيه كاهنة دلفي . إلى أين يذهب . لا بد أن يفكر في الذهاب إلى مكان آمن . يذهب إلى مكان حيث لا يصيبه أذى حتى لو سقطت السماء من عليائها . وقع اختياره على مكان يدعى سوردنوس في منطقة كاريا . هناك سلسلة من الجبال العالية . تعتد على شكل دائرة حول

Apollodorus , Op . Cit . , vi , 2 - 4 , Strabo , xiv , 1 , -٢٤٠ .
 27, quoting Hesiod , Sophocles and Pherecydes ; Tzetzes ,
 On Lycophron 427 ; 280 .

بسهل منبسط . ذهب إلى ذلك السهل الذي تحيط به قمم الجبال . حتى لو ترك
المارد أطلس قبة السماء فهبطت فوق تلك المنطقة فسوف تحمية تلك القمم وتدرأ
عنه سقوط السماء فوق رأسه . هكذا اعتقد بوداليريوس . فلقد كان يتصرف
بالجبن . كان رعديداً جبائاً . لم تعرف الشجاعة طريقها إلى قلبه أبداً . هناك
ظل بوداليريوس حتى مات (٣٤١) .

* * * * *

استقر مويسوس وأمفيلوخوس في منطقة كيليكيا . هناك أسسا مدينة
ماللوس . قام نزاع بينهما . هجر أمفيلوخوس رقيقه مويسوس . عاد إلى وطنه
الأصلى . أصبح مويسوس وحده حاكماً على مدينة ماللوس . لم يستمر
أمفيلوخوس في وطنه الأصلى فترة طويلة . لم يكن قانعاً بسلطانه هناك . عاد
بعد إثني عشر شهراً إلى مدينة ماللوس . إعتقد أن رقيقه مويسوس سوف
يستقبله بالترحيب . ظن أنه قادر على أن يستعيد سلطاته ونفوذه في المدينة
كما كان قبل رحيله . أنكر مويسوس عليه ذلك . منعه من ممارسة سلطته . سلبه
كل نفوذه . أمره بالرحيل عن المدينة . فلقد أصبح مويسوس الحاكم الأوحـد .
دب النزاع بين الرفيقيـن مرة أخرى . خشى أهل مدينة ماللوس أن يؤثر ذلك
النزاع على مستقبل المدينة بأكملها . قرروا أن ينازل كل منهما الآخر نزالاً
فردياً . استعد كل منهما للنزال . كانا متساويين في البراعة والمهارة في
القتال . استمر القتال فترة طويلة . إنتهى النزال أخيراً بمصرع كل منهما على
يد الآخر (٣٤٢) .

* * * * *

بعد إنتهاء الحرب مباشرة استعد نيوبتوليموس للرحيل . قدم القرابين
والصلوات الواجبة للآلهة . قدم القرابين والصلوات على روح والده أخيليوس .

٣٤١- Apollodorus , Op . Cit. , iv , 8 ; Pausanias , iii , 26, 7 .
٣٤٢- Apollodorus , iii , 7,7 ; Idem , Epitome , vi , 19 ; Tzet-
zes, On Lycophron , 440 - 42 .

ثم بدأ في الإبحار عائداً إلى وطنه . إستمع إلى نصيحة صديقه العراف هيلينوس . أسرع مباشرة إلى مولوسيا . بذلك تفادى العاصفة الهوجاء التي أطاحت بسفن كل من منيلاوس وإينومينيوس . وصل إلى مولوسيا . نشب قتال بينه وبين ملكها فوينيكس . ولّى صديقه هيلينوس ملكاً عليها . أسس هيلينوس مدينة جديدة . اتخذها عاصمة للكه . إستقر نيوبتوليموس في نهاية الأمر في يولكوس حيث أصبح حاكماً عليها (٢٤٢) . لم يطل مقامه في يولكوس . ذهب إلى مملكة جده بليوس . وجد أن أبناء أكاستوس كانوا قد عزلوه . لم يكن بليوس جالساً على العرش . لم يكن حاكماً بعد (٢٤٤) . تذكر نيوبتوليموس نصائح صديقه هيلينوس له . غادر مملكة جده بليوس . أحرق سفنه . إتجه عن طريق البر حتى وصل إلى بحيرة بامبروتيس في منطقة إبيروس . هناك بالقرب من نوبة يودونا استقبله بالترحيب بعض أقاربه . كان هؤلاء الأقارب يقيمون في معسكر مؤقت . أقاموا مساكن بشكل أثار انتباه نيوبتوليموس . رشقوا حراباً حديدية في الأرض بدت هذه الحراب في شكل أعمدة حديدية . مَدُّوا فوقها ألواحاً من الخشب تغطي أرض المسكن في شكل سقف . رصُّوا ألواحاً خشبية أخرى حددت أرض المسكن وأصبحت مثل الجدران . عندئذ تذكر نيوبتوليموس نصيحة صديقه العراف هيلينوس . إذا حل نيوبتوليموس في منطقة ووجد فيها منازل أعمدتها من الحديد وسقفها وجدرانها من الخشب فعليه أن يقدم القرابين إلى الآلهة ثم ينشئ مدينة له . أسرع نيوبتوليموس على الفور يقدم القرابين إلى الآلهة . بدأ في إنشاء مدينة جديدة في نفس المكان .

Apollodorus ; Epitome , vi, 12 - 13 ; Hagias , loc . cit.; -٢٤٢.
 Servius on Vergil's Aeneid , ii , 166 ; scholiast on Ho-
 mer's Odyssey , iii , 188 .

Dictys Cretensis , vi , 7 - 9 -٢٤٤

هناك أقام مع أندروماخي أرملة القائد الطروادى هيكتور . أنجب منها ولدين
بيلوس وبرجاموس . .

ذات مرة ذهب نيويتوليموس إلى نبوة الإله أبوللون فى دلفى . لم يكن
قد نسى والده أخيليوس . مازال يرغب فى الانتقام لمصرعه . لم ينس أن الإله
أبوللون قد تنكر فى صورة باريس ورمى أخيليوس بسهم مصرعه فى الحال . لم
ينس أن ذلك قد حدث داخل معبد أبوللون فى طروادة (٢٤٥) . حاول أن يتأكد من
صديق تلك الرواية . سأل كاهنة الإله لماذا فعل الإله أبوللون ذلك . أنكرت كاهنة
الإله الرواية بأكملها . أنكرت أن الإله أبوللون نفسه هو الذى قتل والده
أخيليوس . ثارت ثائرة نيويتوليموس . إقتحم معبد الإله أبوللون . دمره عن
آخره . أحرقه . تركه حطاماً تذروه الرياح . عاد بعد ذلك إلى اسبرطة . ادعى
أن منيلاوس كان قد زوجه من ابنته هرميونى قبل قيام الحرب الطروادية .
ادعى أيضاً أن جدها لوالدتها تونداريوس قد زوجه إلى أورستيس ابن عمها
أجاممنون بدلاً من أن يزوجه له . فى ذلك الوقت كان أورستيس قد قتل والدته
انتقاماً لقتل والده . كانت ربات الانتقام - الإيرينيات - تطارده (٢٤٦) . كانت
لعنة الآلهة تطارده فى كل مكان . أصيب أورستيس بالجنون . ناقش
نيويتوليموس منيلاوس . حاول إقناعه بعدم أحقية أورستيس فى الزواج من
هرميونى . كيف يزوج ابنته إلى شاب معتوه ملعون من كافة الآلهة . كيف يمنع
ابنته زوجة لشاب يهيم على وجهه هارياً من مطاردة ربات الانتقام . إقتنع
منيلاوس . وافق على زواج ابنته من ابن أخيليوس . بقى فى اسبرطة مع
زوجته الجديدة . مريت فترة غير قصيرة على زواجهما . إكتشف أن هرميونى
عاقرة . ثار مرة أخرى . أسرع نحو معبد الإله أبوللون فى دلفى . إقتحم قدس

٢٤٥- أنظر من ٢٢٢ أعلاه .

٢٤٦- أنظر الجزء الأول من ٢٥٥ وما بعدها .

الآقداس . سأل الإله لِمَ فعل ذلك بزوجته هرميونى . هناك أمره كهنة المعبد أن يقدم القرابين إلى الإله . عليه أن يتقدم نحو المذبح المقدس . تقدم نيوبتوليموس نحو المذبح المقدس . هناك قابل أورستيس . هجم أورستيس عليه . كاد أن يفتك به . الإله أبوللون هو الذى أنقذ حياته فى ذلك اليوم . أتاح الإله الفرصة لنيوبتوليموس كى يلوذ بالفرار . لم يفعل الإله ذلك رضاء عن نيوبتوليموس . لكن الإله كان قد قرر أن يلقى نيوبتوليموس مصرعه فى نفس الوقت على يد شخص آخر . لم يكن نيوبتوليموس يعرف التعاليم الخاصة بتقديم الذبائح داخل المعبد . تتكون الذبيحة من دهون وعظام ولحم جيد . اعتاد خدم معبد الإله أبوللون فى دلفى الاستيلاء على اللحم الجيد من الذبيحة . عندما قدم نيوبتوليموس الذبيحة . تقدم خدم المعبد . بدأوا فى توزيع أجزاء الذبيحة فيما بينهم . لم يرض نيوبتوليموس بذلك . كان يعتقد أن الذبيحة من نصيب الإله . حاول أن يمنع الخدم من الاستيلاء على الذبيحة . لم يلتفت الخدم إليه . حاول منعهم بالقوة . ماكان من أحد الخدم إلا أن طعنه طعنة قاتلة . طعنه بنفس السكين التى تبحت بها الذبيحة المقدمة منه . طعنه بعد أن أمرته الكاهنة الكبرى للإله قاتلة : دعنا نتخلص من ذلك الشاب المشاغب ابن أخيليوس . طعنه الخادم ماخايرئوس : أصدرت الكاهنة الكبرى أمراً آخر إلى خدم المعبد : أنقلوه . أدفنتوه تحت عتبة ذلك الجزء من المعبد الذى تقوم الآن ببنائه . كان ذلك الشاب مجارياً قوياً . ستوف يظل هنا عند المدخل ليدافع عنه ضد أى هجوم . أما إذا أحس بالندم واعتذر عن هجومه على الإله أبوللون فسوف يسمح له بالإشراف على تقديم الأضاحى فيما بعد تكريماً للأبطال . هناك بعض الروايات تقول إن أورستيس هو الذى حوَّض على قتله (٢٤٧) .

* * * * *

Homer, *Odyssey* , iv, 1 - 9 ; Apollodorus , *Op . Cit .* , vi , -٢٤٧ 13 - 14 ; Euripides , *Andromache* , 891 - 1085 ; Idem , *Orestes* , 1649 ; Hyginus , *Fab .* 123 ; Ovid , *Heroides* , viii , 31 sqq. ; Pindar , *Nemean Odes* , vii, 50 - 70 ; Vergil , *Aeneid* , ii, 330 ; Strabo , ix, 3 , 9 .

رحل ديموفون الأثيني بعد سقوط طروادة . بدأ في العودة إلى وطنه
أثينا . توقف في ثراقيا . هناك قابل الأميرة فولليس . أحبته . تزوجها .
أصبح ملكاً على ثراقيا . بعد فترة وجيزة أحس بالملل يتسلل إلى نفسه . قرر
أن يواصل الطريق عائداً إلى وطنه . أخبر زوجته فولليس بذلك . حاولت أن
تستبقيه في ثراقيا . حاولت أن تثنيه عن عزمه . صمم على الرحيل . ظلت
تستعطفه . تستحلفه بحبها له . تتوسل إليه من أجل البقاء بجوارها . لقد
منحته قلبها وعرشها . أصبحت لا تتحمل البعد عنه . حاول تبرير رحيله . لم ير
والديه منذ أكثر من أحد عشر عاماً . يريد أن يزور والديه . إنه يحس بشوق
بالغ لرؤيتهما . سوف يذهب إلى أثينا . سوف يطمئن على والديه . ثم يعود
إليها . أخيراً سمحت له بالرحيل . طلبت منه ألا يغيب عنها أكثر من بضعة
شهور . أقسم ديموفون بكل الآلهة الاغريقية الأولومبية . لن يغيب عنها أكثر من
ذلك . سوف يعود إليها فور الاطمئنان على والديه . إصطحبته مسافة طويلة
إثناء رحيله . وصل إلى ميناء إتيودوس . هناك أعطته قتيحة صغيرة . أخبرته
أن القتيحة تحتوي على مادة سحرية . إذا أحس أنه قد فقد الأمل في العودة
إليها عليه أن يفتح القتيحة . رحل ديموفون عن ثراقيا . إتجه نحو الجنوب
الشرقي . وصل إلى جزيرة قبرص . هناك استقر ديموفون . مرّ عام كامل . لم
يعد ديموفون إلى فولليس . تسلل إلى نفسها اليأس . فقدت الأمل في عودته .
غضبت منه . لعنته . أشهدت عليه الريبة الأم ربا . طلبت من الآلهة أن تنتقم منه .
تجرعت السم . ماتت غاضبة منه . كان ديموفون دائم التفكير في القتيحة التي
أعطتها له فولليس . كان يرغب في معرفة محتوياتها . لقد فقد الأمل في
العودة إليها . لامانع إذن من رفع غطاء القتيحة . رفع الغطاء عن القتيحة .
حاول معرفة ما بداخلها . نظر إلى داخل القتيحة . أطلال النظر في محتوياتها .
أصابه جنون مفاجئ . كيف !! لماذا !! لم تفصح الروايات عن محتويات
القتيحة . لم تشرح كيف أصيب بالجنون بمجرد رؤية ما بداخلها . هكذا تروى كل
الروايات . أصيب بالجنون . ظل يقفز هنا وهناك في جنون . قفز فوق ظهر
جواده . أصيب جواده أيضاً بالجنون . سقط سيفه على الأرض . سقط هو من
فوق ظهر الجواد . هوى فوق سيفه المسلول . لقي مصرعه في الحال . تربط

بعض الروايات بين الأميرة فوليس وشقيق ديموفون أكاماس . قيل إنها أحببت .
انتظرت عودته من طروادة . لما لم يعد ماتت حزناً عليه . ثم تحولت إلى شجرة
لوز . يبدو أن فوليس التي أحببت ديموفون كانت شخصية أخرى غير تلك التي
أحببت شقيقه أكاماس بالرغم من أن الاثنتين لهما نفس الاسم . من الواضح أن
ذلك الخلط يظهر في بعض الروايات القليلة فقط (٣٤٨) .

* * * * *

قاسى ديوميديس من غضب الربة أفروديتى . لم يكن وحده فى ذلك بل
كان أيضاً أغلب القادة الاغريق . منح الأمير الطروادى باريس التفاحة الذهبية
إلى الربة أفروديتى . لذا كانت تدافع عن الطرواديين وتقف ضد الاغريق .
هكذا قاسى الاغريق من عدااء الربة أفروديتى لهم . جنحت سفينة ديوميديس
إثناء عودته إلى وطنه على شاطئ لوكيا . هناك استقبله الملك لوكوس استقبالا
سيئاً . كاد أن يقدمه مذبحاً ضحية للآلهة . لكن الأميرة كالليرونى ساعدته على
الهروب . رحل إلى أرجوس . وجد زوجته عشيقه لغيره . خدعها ناوبليوس
بروايته الكاذبة (٣٤٩) . أشاع أن زوجها ديوميديس قد اتخذ لنفسه عشيقه من
بنات طروادة . أرادت زوجته أن ترد له الصاع صاعين . إتخذت كوميتيس أو
- فى رواية أخرى - هيبولوتوس عشيقاً لها . لم يحتمل ديوميديس البقاء فى
أرجوس . رحل إلى كورنثا . هناك سمع أن جده أوينيوس يواجه ثورة عارمة .
أسرع نحو إيتوليا لمساندة جده ضد الثوار . هناك استطاع القضاء على قوات
الثائرين . أعاد جده إلى عرشه . هناك روايات أخرى تختلف فى بعض
التفاصيل . قيل إن ديوميديس أخطر أن يغادر أرجوس قبل بدء الحرب

Apollodorus , Op. Cit., v, 16 ; Tzetzes , On Lycophron - ٢٤٨
495 ; Lucian , On The Dance , 40 ; Hyginus , Fab . 59 ;
Servius , on Vergil' s Eclogues , iv , 10 .

١٠٠

٢٤٩ - انظر ص ٣٠٨ أعلاه

الطروادية . أن أنجاسفون قد ساعده في العودة إليها (٢٥٠) . قضى ديوميديس بقية حياته في منطقة داوتيا في شبه الجزيرة الإيطالية . هناك تزوج ابنة الملك داونوس الأميرة أوبيي . أقام هناك عدة مدن شهيرة منها مدينة برونديزي . ذاع صيت ديوميديس (٢٥١) ، إزداد سلطانه ونفوذه . حقق عليه والد زوجته الملك داونوس . قتله . دفنه في جزيرة صنفيرة أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ديوميديس . رواية أخرى تقول إن ديوميديس لم يلق مصرعه على يد والد زوجته . إختفى بمعجزة إلهية . تحول رفاقه إلى طيور رقيقة وديعة ظلت تبني أعشاشها في تلك الجزيرة (٢٥٢) .

* * * * *

تأثرت زوجة إيدومينيوس أيضاً بافتراءات تاويليوس . إتخذت شخصاً يدعى ليوكوس عشيقاً لها . غدر بها ليوكوس . حاول التخلص منها . لجأت إلى المعبد في وإبنتها من إيدومينيوس . أدركهما هناك . قضى عليهما . إتسع نفوذ ليوكوس . عندما عاد إيدومينيوس إلى وطنه قابله ليوكوس . التخلص منه بخدعة ماهرة . قر إيدومينيوس إلى منطقة كالابريا . مات هناك (٢٥٣) .

* * * * *

Plutarch , Parallel Stories , 23 ; Dictys Cretensis , vi , 2 ; -٢٥٠.
Tzetzes , on Lycophron 609 ; Servius on Vergil's Aeneid ,
viii , 9 ; Hyginus , Fab . 175 ; Apollodorus , i , 8 , 6 ; Pau-
sanias , ii , 25 , 2 .

Rose , Greek Mythology , p . 237 . -٢٥١

Pausanias , i , 11 ; Servius on Vergil's Aeneid , viii , 9 ; -٢٥٢
xi , 246 ; Tzetzes , On Lycophron , 602 and 618 ; Strabo ,
vi , 3 , 8 - 9 .

Apollodorus , Epitome , vi , 10 ; Tzetzes , On Lycophron -٢٥٢
384 - 6 ; Vergil , Aeneid , iii , 121 sqq . ; 400 sqq .

قاسى قادة إغريق آخرون أثناء عودتهم إلى أوطانهم . عاد فيلوكتيتيس إلى وطنه . وجد عرشه مفتوحاً . إغتصبه بعض الثوار . غادر وطنه على الفور . مات طريداً في منطقة بجوان نهر سوياريس (٢٥٤) . جنحت سفن قادة آخرين أثناء العودة . وصلوا إلى مناطق أخرى غير أوطانهم . أقاموا هناك بقية حياتهم أجابيتور استقر في قبرص . هناك أيضاً أقام فيدييوس بعد أن ظل طريداً لفترة طويلة في جزيرة أندروس . ميتيسثيوس لم يمتطع العودة ملكاً على وطنه الأصلي في أثينا . أصبح ملكاً على ميلوس . بعض الروايات تقول إنه مات في طروادة . نستور الوحيد الذي قضى رحلة سعيدة أثناء العودة . وصل إلى وطنه سالماً . قضى حياة سعيدة في وطنه أيضاً . قيل إنه كان شيخاً حكيماً عادلاً معتدلاً سيد الرأي كريماً نبيل الخلق . عاش قبل الحروب الطروادية ملكاً على بيلوس . قضى حياته في سعادة تامة . تمتع بالراحة والهدوء والسكينة أثناء الحروب الطروادية . قضى بقية حياته ملكاً سعيداً كما كان قبل سفره إلى طروادة (٢٥٥) .



اختلفت مصائر القادة الاغريق بعد انتهاء الحروب الطروادية . منهم من قضى تحبه قبل أن يعود إلى وطنه . منهم من لقي حتفه فور وصوله إلى أرض الوطن . منهم من قاسى الأهوال قبل أن يصل سالماً . منهم من استمتع برحلة العودة . أما القائد الاغريقى الماكن أوبسيوس فقد لاقى مالم يلاقه غيره من

Tzetzes , On Lycophron 911 ; Homer, Iliad , ii , 717 sqq. - ٢٥٤
Homer , Odyssey , iv , 209 ; Pausanias , iv , 3 , 4 ; Hygi- - ٢٥٥
nus , Fab . 10 .

القادة (٣٥٦) . ذاق مرارة الترحال وذل التشريد سنوات طوال (٣٥٧) . بلغت المدة التي قضاهما في رحلة العودة عشرة أعوام .

* * * * *

انتهت الحرب الطروداية . كان أويسيوس يعلم أنه سوف يتجول رغم أنه لمدة عشرة أعوام قبل أن يصل إلى وطنه إيثاكا . هكذا أعلنت نبوءات الآلهة على اختلافها . لم تكن مفاجأة بالنسبة إلى أويسيوس . كان مستعداً نفسياً للتجوال . تذرّع بالصبر . أبحر من طروادة (٣٥٨) . أسرع في طريقه عسى أن ترضى عنه الآلهة . لعلها تختصر مدة رحلة العودة (٣٥٩) . سرعان ما وصل إلى مدينة إيسماروس في كيكتيا . غزا المدينة . أشعل النيران في مبانيها (٣٦٠) . قضى على سكانها . لم يصفق عن أحد من أهلها سوى كاهن الإله أبولون . كان ذلك الكاهن يدعى مآرو . صبق عنه . أبقاه جياً طبعاً في أن يحوز على رضا الإله . حفظ له الكاهن الصنيع . أهداه مجموعة من الهدايا الفخمة . منحه بضع دنان من النبيذ حلو المذاق . ركن رجال أويسيوس إلى الراحة . أخذوا يشربون النبيذ في شراقة . استولى النبيذ على عقولهم . راحوا يمرحون ويحتفلون بانتصارهم . شهد أهل المناطق الداخلية من كيكتيا السنة النيران تتصاعد من مباني المدينة . هبوا للدفاع عنها . أدركوا الاغريق وقد سيطر عليهم الشراب . فرقوا صفوفهم . شتتوا جماعاتهم . فقد

٣٥٦- أنظر خط سير رحلة عودة أويسيوس كما تخيلها هوميول باتلر في : Butler , The Authoress of The Odyssey , pp. 188 sqq.
٣٥٧- 301 , pp , Guerber , The Myths of Greece And Rome , sqq.

٣٥٨- Graves , Greek Myths , II , pp. 354 sqq.

٣٥٩- Green , Tale of Troy , pp. 176 sqq.

٣٦٠- Bradford , Ulysses Found, pp.38 sqq.

أوديسيوس عدداً هائلاً من رجاله . اضطر إلى الرحيل بمن بقي حياً من الرجال (٣٦١) .

* * * * *

أنحر رجال أوديسيوس مسرعين هاربين تحت وابل من حراب أهل كيكونيا . هبت ربح عاتية من ناحية الشمال الشرقي . دفعت السفينة عبر البحر الإيغى في اتجاه جزيرة كوثيرا (٣٦٢) . استمرت الريح ثلاثة أيام . هدأت قليلاً في اليوم الرابع . أسرع أوديسيوس بسفنه . حاول أن يدور حول رأس ماليا . إتجه شمالاً نحو إيثاكا . عادت الريح مرة أخرى إلى شدتها . أصبحت أشد مما كانت . عصفت بسفنه . تفرقت السفن هنا وهناك . ظلت العاصفة لمدة تسعة أيام . ذاق أوديسيوس ورفاقه الأهوال . قاسوا من الجوع ونقص الماء . في اليوم التاسع ظهرت في الأفق صخرة ليبيا البحرية . هناك حيث يقيم شعب يعرف أفرادها بأكل اللوتس (٣٦٣) . كانت تلك المنطقة شهيرة بنبات معين ينمو على أرضها . ثبات اللوتس . ثمرة بلا نواة . صفراء اللون . في حجم حبة الفول . شكلها يغرى من يشاهدها . إذا أكلها فقد الذاكرة . نسي كل ما يربطه بوطنه الأصلي . نزل أوديسيوس ورجالاه على شاطئ تلك المنطقة (٣٦٤) . أرسل بعثة مكونة من ثلاثة رجال للاستطلاع . قدم أهل المنطقة إلى أفراد

Erskine , Penelope's Man , pp. 50 sqq. - ٣٦١

Homer, Odyssey , ix , 39 - 66 . - ٣٦٢

٣٦٣ - انظر : Bradford , Op . Cit . , pp . 31 sqq. حيث يوجد وصف تفصيلي

لسفينة أوديسيوس وبقية السفن التي تحمل رجاله .

Grant , Myths of The Greeks And Romans , p . 65 sqq. ; - ٣٦٤

Bradford , Op . Cit . , pp. 47 sqq.

Erskine , Op , Cit . , pp. 57 sqq. - ٣٦٥

البعثة الثلاثة تلك الثمرات ، أكلوها ، نسوا المهمة التي جاؤا من أجلها . لم يكن أوديسيوس ينوى الاستقرار في تلك المنطقة ، نزل إليها للحصول على الماء فقط ، لم يعد أفراد البعثة إلى أوديسيوس ، طالت غيبتهم ، بدأ القلق يسيطر على أوديسيوس ورفاقه ، خرج مع رجاله للبحث عنهم ، حاول بعض سكان المنطقة إغراءه لتناول ثمار اللوتس ، رفض رفضاً تاماً ، عثر على رجاله الثلاثة ، إكتشف أنهم فاقدوا الذاكرة ، لم يتعرفوا عليه ، حاول أن يعيد إليهم ذاكرتهم ، من المستحيل أن يحدث ذلك ، أمسك بهم بقوة ، إستخدم معهم العنف ، قيدهم بقيود حديدية ، أسرع بهم نحو سفنه ، أبحر في هدوء تام ، أبحر هارباً ، لم يكن أمامه سوى أن يفعل ذلك (٣٦٦) .



واصل أوديسيوس رحلته ، وصل إلى جزيرة ذات أرض خصبة ، مليئة بالغابات ، أهله بالسكان ، سكانها ليسوا بشراً ، تيروس وماعزيرية ، أصاب أوديسيوس بسهامه عدداً من تلك الحيوانات ، تغذى هو ورفاقه ، هناك ترك كل سفنة ، ركب الجميع سفينة واحدة ، أبحروا بالسفينة نحو الشاطئ المقابل ، ترك رجاله وذهب هو بسفينة له كي يستطلع المنطقة ، لاحظ أنها منطقة يسكنها مخلوقات غريبة ، كل مخلوق له عين واحدة مستديرة في منتصف جبهته ، نظراته مخيفة ، فقدت هذه المخلوقات كل اتصال بالعالم الخارجي (٣٦٧) ، عاشت عيشة بدائية ، لاتمارس مهنة من المهن ، ليس لديها قوانين ، لاتعرف التجمعات ، لاتعرف السفن ، ليس لديها أسواق ، لاتعرف الزراعة ، لاتمارس هذه المخلوقات سوى الرعى ، يسكنون الكهوف الجبلية ، وجد أوديسيوس كهفاً

Apollodorus , Epitome , vii , 2 - 3 ; Homer , Odyssey , ix , - ٣٦٦
82 - 104 ; Herodotus , iv , 177 ; Pliny , Natural History ,
xiii , 32 ; Hyginus , Fab . 125 .

Guerber, Op .Cit . pp. 305 sqq. - ٣٦٧

ضخماً (٣٦٨). على منخله تتدلى قروع من نبات الغار، يحيط بالمدخل مجموعة من الكتل الحجرية الضخمة. يدخل أوديسيوس ورفاقه ذلك الكهف الضخم، لم يكن أوديسيوس يعرف من يسكن الكهف، كان يسكنه مخلوق ضخمة غريب، الكوكلويس بولوفيموس، كان بولوفيموس ابناً للاله بوسينون، أتجبه من الحورية ثويوما، كان بولوفيموس من أكل لحوم البشر، يتغذى على لحوم بشرية، يجد لذة بالغة في افتراس البشر، لم يكن أوديسيوس يعرف شيئاً عن ذلك العملاق المقترس، كل ما يعرفه أنه وجد كهفاً ضخماً (٣٦٩)، لجأ إلى ذلك الكهف هو ورفاقه، وجنوا فيه الحماية من البرد القارس، أشعلوا النار في كومة من الأخشاب، جلسوا حول ألسنة اللهب يستمتعون بالدفء اللذيذ، وجنوا في داخل الكهف سلاً معلقة مليئة بالجبن الطازج، أسرعوا نحو السلالم يلتمسون مائدة وطاب، شربوا من دنان النبيذ التي وجدوها هناك، أحسوا بالدفع، تخلصوا من الجوع والظما، ظلوا يمرحون ويغنون، حل المساء، جمع بولوفيموس قطعانه من المراعى، إتجه نحو الكهف، اعتاد بولوفيموس أن يقضى النهار في المراعى ثم يأتى إلى الكهف في المساء، ساق قطعانه إلى داخل الكهف، دخل خلفها، أتى بصخرة ضخمة أغلق بها مدخل الكهف، تلك الصخرة الضخمة حملها بولوفيموس وكأنة يحمل ثمرة صغيرة الحجم خفيفة الوزن، لم يكن في استطاعة مجموعة مكونة من عشرين ثوراً أن تزحزج هذه الصخرة، لم يقطن بولوفيموس إلى وجود أوديسيوس ورفاقه داخل الكهف، جلس في أحد أركان الكهف الفسيح، أحضر مجموعة من صفار الشياه والبيض، ظل يرضعهم لبناً طازجاً، أدار وجهه دون قصد نحو المدفأة، لمح أوديسيوس ورفاقه، يجلسون حول النار، نهض في غضب، إتجه نحوهم، سيطر الرعب عليهم جميعاً، سألهم من يكونون، عقد الرعب ألسنتهم، لم

Genest, Myths of Ancient Greece and Rome, p. 47. -٣٦٨

Hamilton, Mythology, pp 82- 84. -٣٦٩

يستطيع أحد منهم أن ينطق بكلمة واحدة . تماسك أوديسيوس . استجمع شجاعته . أجابه في ثبات . أخبره أنهم جماعة من الاغريق . جنحت السفينة إلى مملكته . إنهم ضيوفه . استمر أوديسيوس في حديثه . لم يتوقف بولوقيموس عن السير نحوهم . لم ينطق المارد المخيف بكلمة واحدة . تقدم نحوهم . استولى الذعر على الجميع (٣٧٠) . حاولوا الفرار . مذ المارد يده الضخمة . أمسك بأثنين من رفاق أوديسيوس . أمسك بهما بين أصابع يده واحدة من يديه العملاقتين . ضرب برأسيهما الصخرة . برز المخ من عظام الجمجمة . سالت دماقهما على كفة الضخمة . حملهما معاً نحو فمه . إلتهمهما في شراهة بالغة . مضغ عظامهما كما لو كان أسداً جبلياً يلتهم عظام فريسة برية ضعيفة.

غلت الدماء في عروق أوديسيوس . هم بالانقضاض على المارد العملاق (٣٧١) . تراجع في اللحظة الأخيرة . لن يستطيع أن يقهره . المارد أقوى من أن يقهره أوديسيوس . مهما كانت قوة أوديسيوس وبراعته في القتال فلن يستطيع أن يتغلب على ذلك المارد العملاق المفترس . حتى إذا ظبه فإنه لن يستطيع هو ورفاقه أن يزحزحوا الصخرة التي تشد مدخل الكهف . لن يستطيع أحد الخروج من الكهف . تذرع أوديسيوس ورفاقه بالصير . إنكمش كل منهم في جلسته . ابتلع كل منهم غضبه . أجلسوا إلى السكينة والهدوء . إنتهى المارد بولوقيموس من عشائه . إستلقى على الأرض . أغمض عينيه . راح في سبات عميق . لم يتم أوديسيوس ورفاقه في تلك الليلة . ظل أوديسيوس يفكر كيف يتخلص من ذلك المارد الشرس . أشرق الصبح . إستيقظ المارد من نومه . مد يده الطويلة نحو أوديسيوس ورفاقه . أمسك اثنين من الرفاق . ضرب برأسيهما الصخرة . إلتهمهما . ياله من إفطار لنيز !!

٣٧٠ - Bradford , Op . Cit., pp. . 63 sqq .

٣٧١ - Burn , Greek Myths , pp . 43 sqq .

نهض المارد يسوق قطعانه . وصل إلى مدخل الكهف . نزع الصخرة الضخمة بيد واحدة . أزاحها من المدخل . ساق قطعانه إلى الخارج . خرج وراها . سحب الصخرة بخفة وسهولة . أعاد غلق مدخل الكهف خلفه . مضى في طريقه نحو المراعي كالمعتاد . أراد بذلك الاحتفاظ بباقي الرفاق وأوديسيوس في الكهف ليضمن غذاءه اللذيذ . إهتدى أوديسيوس إلى فكرة . سحب قرعاً غليظاً من فروع شجرة زيتون كان موجوداً في الكهف . أخرج خنجره المسنون . شذب طرف الفرع حتى أصبح له سن مدبب . وضعه بالقرب من النار . أصبح صلباً قوياً حاداً له سن يشبه سن الرمح . أخفى الفرع ذا السن الحاد وسط كومة من فروع الأشجار الملقاة على أرض الكهف . إنتظر عودة المارد بولوقيموس في المساء . كان عدد رفاق أوديسيوس إثني عشر . هم بحارة سفينته . إلتهم بولوقيموس اثني عشر في المساء . ثم اثني عشر آخرين في الصباح . بقي ثمانية بحارة . عاد بولوقيموس في المساء . أمسك باثنين آخرين من البحارة . إلتهمهما في هواء تام . تذكر أوديسيوس أن لديه تبيذاً حلواً معتقاً . كان قد منحه إياه ماروكاهن الإله أبوللون في مدينة إيسكاروس الواقعة في منطقة كيكونيا (٢٧٢) .

تقدم أوديسيوس نحو المارد بولوقيموس في أدب جم . تقدم في أدب مختلط بخوف ورهبة . تقدم نحوه في حرص شديد . قدم له كأساً من ذلك النبيذ المعتق حلواً المذاق . تذوق بولوقيموس الشراب في حرص . أعجب بطعمه الحلو اللذيذ . أفرغ الكأس مرة واحدة في جوفه . طلب من أوديسيوس كأساً ثانية . تأوله أوديسيوس الكأس الثانية . لم يذق بولوقيموس تبيذاً لذيذاً مثل ذلك من قبل . بدأ النبيذ يلعب برأسه . شعر بالنشوة . طلب كأساً ثالثة . أجابه أوديسيوس إلى طلبه . تحدث إلى أوديسيوس . تجاذب الاثنان أطراف الحديث . المارد بولوقيموس معجب بذلك الشراب . لكنه أكثر إعجاباً بالساقى . سألته عن

اسمه : لم يشأ أوديسيوس أن يخبره بالحقيقة : لم يذكر اسمه الحقيقي . ابتكر أوديسيوس لنفسه اسماً . أجاب أوديسيوس المارد : قال له إن اسمه أوديس . . أوديس بالاغريقية تعني « لا أحد » . إستفسر المارد بولوفيموس عن سبب تسميته بذلك الاسم القريب . إستمر الحديث بينهما . ظل المارد يطلب المزيد من الشراب . سيطر عليه الشراب . لم يعد المارد قادراً على أن يسيطر على تصرفاته وحركاته . بدأ يترنح نحو اليمين ونحو اليسار . طلب من أوديسيوس البقاء معه في الكهف . سوف يبقى هو ورفاقه في الكهف . سوف يلتهم بولوفيموس رجلين في الصباح وآخرين في المساء . لن يلتهم أوديسيوس . سوف يتركه حتى ينتهي من بقية الرفاق . سوف يتركه وحده ليؤذنه في وحدته . ثم يلتهمه في النهاية عندما يشعر بالجوع . في تلك اللحظة غلبه النعاس . راح يقط في نوم عميق . تسلل أوديسيوس ورفاقه في هدوء تام . أمسك القائد الاغريقي الذكي بفرع شجرة الزيتون المستون . إقترب من رأس المارد المستلق على أرض الكهف . رشق السن الحاد الذي يشبه سن الحربة في عين بولوفيموس الوحيدة . ساعده في ذلك الرفاق الباقون على قيد الحياة . ظل الجميع يدفعون الحربة الخشبية إلى داخل عين المارد . ظلوا يدورون حول أنفسهم وهم ممسكون بالحربة . فقا أوديسيوس العين الضخمة الواحدة . غرس الحربة حتى اصطدمت بعظام قاع العين . صحا المارد من نومه مذعوراً . أخذ يصرخ صرخة عالية . هن صراخه كل أركان الغابة . هرع كل زملائه ورفاقه من الكوكلوبيس نحو الكهف . وقفوا خارج الكهف . سألوه ماذا هناك . ظل المارد يصرخ . لقد فقا عيني الوحيدة . لقد فقا عيني الوحيدة . سألوه زملائه ورفاقه من الخارج من الذي فقا عينه . ظل يصرخ بلا انقطاع . لا أحد (أوديس) فقا عيني . أوديس فقا عيني . ضحك الجميع ضحكات عالية . صرخ كل منهم في الآخر . أتركه . إنه ثمل . إنه يصرخ ويقول لا أحد فقا عيني . إنه ثمل بلاشك . ذهب كل إلى كهفه . ساروا في طريقهم يتصاحكون وهم مازالوا يسمعون صوته صرخة . لا أحد فقا عيني : لا أحد فقا عيني !! (٣٧٣) .

أصبح المارد بولوفيموس غير قادر على رؤية أوديسيوس ورفاقه . حاول الإمساك بهم . لم يتمكن . قبع كل منهم في ركن بعيد من أركان الكهف . ظلوا ينتقلون من مكان إلى آخر تقاديا لضربات يديه الطائشة العشوائية . أدرك التعب بولوفيموس . وكن إلى الراحة . راح في نوم عميق . قضى أوديسيوس بقية ليلته ساهراً يفكر في طريقة للخروج من الكهف . إستيقظ المارد من نومه في الصباح . أزاح الصخرة التي تسد مدخل الكهف . وقف عند المدخل فارداً ذراعيه . نادى على قطعائه . أمرها بالخروج من الكهف . إنتقى أوديسيوس عبداً من الكباش القوية في القطيع . ربط كل رجل من رجاله بحبل غليظ تحت بطن كل كبشين معاً . إحتضن هو يطن أقوى وأضخم كبش في القطيع . أمسك بأصابعه في شعر فروة ذلك الكبش . ساق ذلك الكبش في هبوء نحو مدخل الكهف . تبعه بعد ذلك بقية أفراد القطيع . تفرق رجال أوديسيوس المربوطون ببطن الكباش بين بقية أفراد القطيع . أحس المارد بولوفيموس بخروج قطعائه من الكهف . ظل فارداً ذراعيه الضخمتين إسد المدخل . ظل يتحسس ظهر كل فرد من أفراد قطعائه . ظن أن الرجال سوف يركبون ظهور الكباش . بهذه الخدعة الماكرة خرج أوديسيوس من الكهف . تبعه رجاله الباقيون على قيد الحياة . أسرعوا نحو الشاطئ . صعدوا إلى السفينة الراسية هناك . حملوا معهم الكباش الضخمة . بدأت السفينة في مغادرة الشاطئ . لم يستطع أوديسيوس أن يكتف فرحته بالنجاة . لم يستطع أن يغادر الشاطئ . نون أن يسخر من المارد بولوفيموس . صرخ أوديسيوس صرخة عالية . نادى المارد من فوق ظهر السفينة . ودعه بلهجة لا تخلو من التهكم والسخرية . أجاب المارد بصخرة ضخمة قذفها نحو السفينة كادت أن تفرقها . شقت السفينة طريقها في الماء بسرعة فائقة . أطلق أوديسيوس ضحكة عالية . نادى المارد من فوق ظهر سفينته . إذا سأله أحد ممن فقا عينه الوجيه عليه ألا يجيبه بكلمة (لا أحد) أوديس يل بكلمة « أوديسيوس » . عليه أن يقول إن أوديسيوس هو الذي فقا عينه . أجاب المارد للمرة الثانية على أوديسيوس بأن قذف صخرة أخرى أضخم من الأولى نحو السفينة كادت أن تشقها نصفين . شقت السفينة طريقها بعيداً عن الشاطئ . سيطر الغضب على المارد الشرس . نادى والده

بوسيدون . طلب منه أن يؤخر عودته . أن يصب عليه اللعنات . أن يسلط عليه الرياح والعواصف . أن يجعله عرضة لمتابع وأهوال لا حصر لها . أن يعود إلى وطنه وحيداً كسيراً بلا رفاق بلا سفينة . قذف بصخرة ثالثة . أضخم من الصخرتين السابقتين كادت تحطم السفينة . سقطت الصخرة في الماء . أحدثت موجة عالية قذفت بسفينة أوديسيوس نحو الشاطئ المقابل . هناك كانت سفين أوديسيوس تنتظر عودته . كان بقية الرفاق ينتظرون عودته في قلق شديد . عاد أوديسيوس إلى رجاله . كان الإله بوسيدون منصتاً لكل كلمة نطق بها ولده بولوفييموس . سمع دعاءه . أشفق عليه . قرر الانتقام من أوديسيوس لما فعله ضد ولده المارد الشرس بولوفييموس (٣٧١) .

* * * * *

انضم أوديسيوس بسفينته إلى بقية السفن . إتجه شمالاً . وصل إلى جزيرة أيولوس . هناك استقبله الملك أيولوس . أيولوس هو ملك الرياح (٣٧٢) . لديه القدرة على التحكم في حركة الرياح . يحدد اتجاهاتها وسرعاتها . هناك استقبله الملك أيولوس . أكرم وفادته . احتفل به لمدة شهر كامل . حل موعد الرحيل . أهدى أيولوس إلى أوديسيوس كيساً مليئاً بالرياح (٣٧٣) . أخبره الملك أن الرياح العاصفة مجبوسة في ذلك الكيس . فوهة الكيس مربوطة بسلك متين . سوف تظل الرياح هادئة مواتية مادامت فوهة ذلك الكيس مغلقة . تصبحه . كرر النصيحة . يجب عليه ألا يفتح ذلك الكيس (٣٧٤) . عليه أن يحفظ تلك الفوهة مغلقة غلقاً محكماً . ترك الملك أيولوس الريح الغربية المواتية طليقة . تلك الريح

Homer , Odyssey , ix, 105 - 542 ; Hyginus , Fab. 125 ; -٣٧٤
Euripides , Cyclops , passim ; Apollodorus , Epitome , vii ,
4 - 9 .

Hyde , Favourite Greek Myths , pp . 212 sqq. -٣٧٥

Bradford , Op . Cit . pp . 72 sqq. -٣٧٦

Burn , Op . Cit . p . 45 . -٣٧٧

هي التي سوف تدفع السفن شرقاً نحو إيثاكا . لكنه حبس كل الرياح الأخرى .
 فإذا أراد أوديسيوس أن يغير اتجاه السفن فإنه يستطيع أن يفتح قوه الكيس
 بحذرو ويسمح للريح أن تنساب شيئاً فشيئاً . إستمع أوديسيوس لنصيحته .
 فضل أن يحتفظ بالكيس معه . لم يخبر رفاقه على السفينة بحقيقة ذلك الكيس .
 ظل أوديسيوس مستيقظاً حتى ظهرت معالم وطنه إيثاكا من بعيد . أحس
 بالتعب . غلبه النعاس . أغمض عينيه طلباً للراحة . راح في نوم عميق . ظل
 أثناء نومه يحتضن كيس الرياح . إقتربت السفن من شاطئ إيثاكا . فرح
 رجال أوديسيوس . هلل الجميع . ظنوا أن الكيس الذي يحتضنه قائدهم مليئاً
 بالنبيذ . وجنوها فرصة مواتية للاحتفال بسلامة الوصول . تناول أحد الرجال
 الكيس من بين يدي أوديسيوس القائم . لم يشعر أوديسيوس . كان مجهداً
 متعباً . كان يغط في نوم عميق . إلتزع الرجل البتلك القضي الذي كان يعلق
 قوه الكيس بإحكام . إتطلقت الرياح والعواصف . خرجت بسرعة هائلة من
 قوه الكيس . إختفت الريح الغربية المواتية . دفعت العواصف سفن
 أوديسيوس في الاتجاه العكسي . إستمع أوديسيوس من نومه مذعوراً .
 أزعجه زئير الرياح العاصفة . حاول السيطرة على السفينة . لم يستطع .
 أعادت العواصف السفن إلى حيث جاءت . عادت السفن إلى جزيرة أيولوس .
 إستقبل الملك أيولوس أوديسيوس بخشونة في تلك المرة . أخبره أن الريح
 الغربية لن تساعد مرة أخرى . توصل إليه أوديسيوس . سأله المعونة . رفض .
 طلب منه أن يستخدم المجاديف . ألح في الرجاء . صمم أيولوس على الرفض .
 أخبره أنه ليس قادراً على مساعدة شخص تقف الآلهة ضده . ودعه بخشونه .
 طلب منه الرحيل فوراً (٢٧٨) .

* * * * *

Homer ,Odyssey , x , 1 - 76 ; Hyginus , Fab 125 ; Ovid , -٢٧٨
 Metamorphoses , xiv, 223 - 32 .

وأصل أونوسسيوس الرحلة. رفضت الرياح مساعدته. استخدم البحارة المجاديف، ظل يسير بسفنه لمدة سبعة أيام، ووصل إلى أرض اللايستروجونيين. قيل إن ملك تلك الأرض كان يدعى لاموس. قيل إن هذه الأرض كانت تقع في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة صقلية. قيل - في رواية أخرى - إنها كانت تقع بالقرب من قورمياى في شبه الجزيرة الإيطالية. ربما تكون الرواية الثانية أكثر احتمالاً^(٢٧٩). قيل إن المساء والصبح في هذه المنطقة يلتقيان معاً، عندما يكون بعض الرعاة عائدين بقطعانهم فإنهم يحيون زملائهم الرعاة الآخرين وهم ذاهبون بقطعانهم إلى المراعى في الصباح. استطاع البحارة الاغريق المهرة أن يدخلوا ميناء تليفوس سالمين. إذ أن ذلك الميناء كان محاطاً بصخور شاهقة، ولا يوجد سوى معر بحرى ضيق بين تلك الصخور يسمح بالكاد بدخول الميناء. هناك أرسى رجال أونوسسيوس سفنهم بجانب الشاطئ القريب من واد ضيق. أما أونوسسيوس نفسه فقد حرص على ألا يدخل الميناء بسفניתه. بل رسا بالقرب من صخرة خارج الميناء. أرسل ثلاثة من رجاله للاستطلاع. تسبل الرجال الثلاثة حتى وصلوا إلى الشاطئ. هناك وجدوا فتاة تحمل بعض الماء من ينبوع ماء عذب. تحدث الرجال مع تلك الفتاة. علموا أنها ابنة أحد القادة اللايستروجونيين يدعى أنتيفاتيس. لم يجدوا صعوبة في التفاهم مع تلك الفتاة. أبدت استعداداً بالغاً لمساعدتهم. قادتهم إلى والدها. هناك كانت المفاجأة. قابلهم مجموعة من الرجال المتوحشين. استقبلوهم بشراسة بالغة. أمسكوا بهم. أوسعوهم ضرباً وركلاً. قتلوا واحداً منهم بضربة واحدة. قدموه لزعيمهم كى يأكله. إنزعج الرجلان الآخران. فراهاريين. إتجها إلى حيث كانت ترسو سفنهم. لم يحاول اللايستروجونيين المتوحشون أن يتبعوهم. بل صنعوا إلى قمم الصخور العالية. تلك الصخور التى تطل على سفن أونوسسيوس. أمطروا الاغريق بوابل من الصخور الضخمة. حطموا كل السفن قبل أن تستطيع

Thucydides, i,2; Pliny, Natural History, iii, 5,9; 8, 14; - ٢٧٩
Horace, Odes, iii, 17.

الخروج من الميناء، نزلوا إلى الشاطئ، ذبحوا الرجال، حطموها عظامهم، جلسوا على الشاطئ، في هدوء يلتهمون جثث الرجال القتلى، كان أوديسيوس يراقب تلك المعركة وهو خارج الميناء، أسرع نحو الحبل الذي يربط سفينته بالصخرة، إمسك سيفه الحاد، ضرب الحبل بسيفه، قطع الحبل، أمر رجاله بالصعود إلى السفينة، أمرهم باستخدام المجاديف بقوة بالغة، هرع فيهم أن يهربوا بحياتهم (٢٨٠).

* * * * *

ضاعت كل سفن أوديسيوس، تحطم منها ما تحطم، غرق ما غرق، احترق ما احترق، لم يبق سوى سفينة أوديسيوس فقط بمن فيها من بحارة ومجدفين، حتى هؤلاء فقد فقد منهم عددا كبيرا، إلتهم الكوكلوبس بولوقيموس بعضهم، قتل اللايستروجونيون المفترسون البعض الآخر، أبحر أوديسيوس بسفينته الوحيدة، إتجه شرقا، قام برحلة شاقة طويلة، وصل بعدها إلى جزيرة أيايا، جزيرة ربة الفجر، وجد أن الربة كيركي هي التي تحكم تلك الجزيرة (٢٨١)، الربة كيركي هي ابنة إله الشمس هيليوس، أنجبها من الأميرة برسى، الربة كيركي هي شقيقة آيتيس ملك كولاخيس، كانت الربة كيركي بارعة في كل فنون السحر والشعوذة (٢٨٢)، لم تكن تحب الجنس البشري، وصلت سفينة أوديسيوس إلى شاطئ الجزيرة، أجرى أوديسيوس وزملائه القرعة حول من يبقى لحراسة السفينة ومن يخرج ليقوم بمهمة الاستطلاع، وقع الاختيار على صديق أوديسيوس الجميم يورولوخوس، عليه أن يذهب لاستطلاع الموقع، غادر يورولوخوس السفينة، إصطحب معه اثنين وعشرين رجلا، تعرف يورولوخوس على المنطقة، أيايا جزيرة غنية بأشجار البلوط وأنواع أخرى من أشجار

Homer, Op. Cit., x, 30 - 132; Hyginus, loc. cit; - ٢٨٠.
Apollodorus, Epitome, vii, 12; Ovid, Metamorphoses, xiv, 233 - 44.

Guerber, Op. Cit., pp. 310 sqq. - ٢٨١

Bradford, Op. Cit., pp. 82 sqq. - ٢٨٢

الغابات. ظل يتجول ورفاقه في أنحاء الجزيرة. وصل إلى قصر الربة كيركى (٢٨٣). قصر مقام وسط منطقة خلوية شاسعة. يقع في منتصف الجزيرة تقريبا. تتجول حول القصر مجموعة من الأسود والذئاب. رأى يورولوخوس ورجاله تلك الجماعات من الحيوانات المفترسة. سرى الفزع في كل أعضاء أجسامهم. إستعنوا للدفاع عن أنفسهم. تقدمت الحيوانات نحوهم في هدوء وثقة تامة لاحظوا أن تلك الحيوانات لا تكشر عن أنيابها. إقتربت منهم. كانت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها يورولوخوس ورفاقه. رفع كل حيوان قدميه الأماميتين إلى أعلى. وقف على قدميه الخلفيتين. ظلت الحيوانات تربت على صدور الرفاق وأكتافهم. ظلت تلاطفهم وتداعبهم في ود صادق ومحبة خالصة. لم يكن سلوكهم حيوانيا على الإطلاق. كانوا يسلكون كما لو كانوا بشرًا طيبين يستقبلون بنى جنسهم في شوق وحنان. تلك هي الحقيقة التي لم يكن يورولوخوس ورفاقه يعلمونها. لم تكن تلك الحيوانات سوى بشر سحرتهم الساحرة كيركى في صورة حيوانات مفترسة (٢٨٤).

عبر يورولوخوس ورفاقه ذلك الفناء الشاسع الذي يحيط بالقصر. وصلوا إلى مدخل القصر. لم يتعرض لهم أحد. دلفوا إلى الداخل. وصلوا إلى البهو الرئيسي. وجئوا الساحرة كيركى جالسة أمام النول. تترنم ببعض الأهازيج العذبة. أحسست بوجودهم. نهضت واقفة. تقدمت نحوهم في دلال وخفة. استقبلتهم بايتسامة رقيقة بدت واضحة على شفيتها. لم تسألهم عن سبب مجيئهم. لم تستفسر عن مهمتهم. دعتهن على الفور لمشاركتها في تناول وجبة الغداء. غمرت السعادة قلوب كل رفاق أوديسيوس. أحسوا أن الآلهة قد رضيت عنهم. تأكدوا أن آلهة السعاء قد عفيت عنهم. فكذا اعتقد كل رفاق أوديسيوس ماعدا يورولوخوس. شك يورولوخوس في الأمر. لم يصدق أن كل ذلك الترحيب ترحيبا صادقا. لكنه لم يكن يدرك حقيقة الأمر. لم يكن على يقين بما يدور.

Hyde, Op. Cit., pp. 215 sq. – ٢٨٣

Hamilton Op. Cit., pp. 211 sqq. – ٢٨٤

حواله. كان يشك فقط. غالباً ما يؤدي الشك إلى اليقين. إندفع رفاق يورولوخوس نحو الداخل. جلسوا حول مائدة غنية بكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام. تأخر يورولوخوس قليلاً. جنح نحو أحد أركان البهو الواسع. تسلل وحده نحو نافذة تطل على حجرة الطعام. إسترق السمع. لم يسمع سوى كلمات الترحيب تنهال من بين شفتي الساحرة كيركى. لم يسمع سوى كلمات الشكر والعرفان تنهال من بين شفاه الرفاق. نظر خلصة عبر ثقب ضيق في القام الخشبي للنافذة. شاهد منظراً ما كان يتوقع مشاهدته. لكنه أكد صحة شكوكه. وضعت الساحرة كيركى على المائدة أمام الرفاق الاغريق كميات هائلة من الجبن والشهد والشعير والتبيذ. نظر الرفاق إلى المائدة نظرة الجوع. كانوا يقاسون من الجوع والظلم أثناء الرحلة البحرية الطويلة الشاقة. أسرع الرفاق الجوع يلتهمون في نهم الأطعمة التي قدمتها إليهم الساحرة كيركى. إلتهموا كميات كبيرة في لمح البصر. بدا عليهم الهدوء. فقدوا القدرة على الحركة. ثبتوا في أماكنهم على المائدة. خلطت كيركى الطعام بعقاقير سحرية. تقدمت الساحرة نحوهم في هدوء. أمسكت بعضها رقيقة في يدها. أخذت تلمس كتف كل واحد منهم برفقة. تحولوا جميعاً إلى خنازير. فتحت باباً ضيقاً يوصل إلى حظيرة خنازير قذرة. نثرت بعض حقنات من ثمار جوزة البلوط وثمار القراثيا الحمراء على أرض مليئة بالوحل. ثم تركتهم هناك يتعرجون على الأرض الموحلة (٢٨٥).

شاهد يورولوخوس ذلك المنظر المثير. رأى بعيني رأسه مصير رفاقه المؤلم. لم يكن قادراً على الدفاع عنهم. لم يستطع البقاء أكثر من ذلك. أسرع عائداً إلى حيث ترسو سفينة أوديسيوس (٢٨٦). بكى بكاءً مراً. شرح لأوديسيوس ما حل برفاقه من مصير مؤلم. سيطر الغضب على القائد الاغريقى. لم يدر ماذا يفعل. كل ما فعله كان وليد التو واللحظة. لم يفكر جلياً في الأمر. لم يكن لديه خطة مسبقة. كل ما فعله هو أنه استل سيفه الحاد. ثم خرج لايولى على

Erskine , Op. Cit., pp. 94 sqq. - ٢٨٥

Burn, Op. Cit., p. 46. - ٢٨٦



شكل رقم (٢٦)
كيركى تحول الرجال إلى حيوانات

شئ. إتجه نحو قصر الساحرة كيركى. قبل أن يصل إلى القصر توقف فجأة. سيطرت عليه الدهشة. استوقفه رسول كبير الآلهة هرميس. حياه. تحدث إليه فى أدب جم. قدم إليه عقارا يستخدمه لإبطال سحر الساحرة كيركى. قدم إليه زهرة بيضاء ذات ساق أسود. لها رائحة معينة. زهرة تعرف باسم زهرة مولى. لا يستطيع أن يتعرف عليها أو يحصل عليها سوى الآلهة. قبل أوديسيوس الهدية شاكرا. واصل سيره نحو قصر الساحرة كيركى. هناك استقبلته كما استقبلت رفاقه من قبل. نفس كلمات الترحيب. نفس الابتسامة. نفس الدعوة إلى تناول الطعام. تظاهر أوديسيوس بجهله لحقيقة مضيفته. قبل الدعوة. جلس إلى المائدة. إنتهم الطعام. تقدمت الساحرة كيركى نحوه. لمست كتفه فى رقة بالغة بعصا رفيعة تحملها فى يدها. تماسك أوديسيوس. أراد أن يتعاضى فى تظاهره حتى نهاية المطاف. فتحت باب الحظيرة. طلبت منه أن يدخل ويشارك زملاءه هناك. رفع أوديسيوس يده نحو أنفه. تسلل عيير الزهرة إلى صدره. أفسد ذلك العبير سحر كيركى. لم تتغير هيئة أوديسيوس. ظل على مسورته البشرية. قفز من مجلسه. إستل سيفه من غمده. هجم على الساحرة كيركى شاهرا سيفه. ركعت الساحرة عند قدميه. أمسكت بركبتيه. بكت. توسلت إليه أن يصفح عنها. سوف يشاركها ملكها. سوف يشاركها فراشها. سوف يشاركها ثروتها. له كل ما يشاء. كل ذلك فى سبيل أن يصفح عنها^(٣٨٧). لم يكن أوديسيوس من ذلك الصنف من الرجال. هؤلاء الرجال الذين يأمنون لمن حاول خيانتهم ذات مرة. لم يكن يأمن جانب الساحرات والمشعوذات بالذات. إنه يعلم أنهن يستولين على عشاقهن ثم يدمرنهم شر تدمير. يسحبن دماهم خلسة من شرايينهم ويضعنها فى أكياس صغيرة. يستخدمنها عقاقير سحرية عند اللزوم. لم يأمن أوديسيوس جانب كيركى. لم يتخدع ببيكانها وتوسلاتها. أخذ عليها عهدا قاطعا بعدم محاولة القضاء عليه. إستحلفها بكل آله السماء والأرض والماء. عاهدته. أشهدت الآلهة. لن تحاول خيانتته أو القضاء



Odysseus and Circe

شکل رقم (۲۷)

اودیسیوس یشهر سیفه ویدد بالقضاء علی کیرکی

عليه. قطعت على نفسها ذلك العهد بين كئوس الشراب وأشهى الأطعمة. قضى أوديسيوس الليل في فراش أورجوانى ناعم أعدته كيركى خصيصا له. قضيا تلك الليلة معا في ذلك الفراش الوثير. لم يكن أوديسيوس قد اطمأن قلبه نحوها. لم يقربها. لم يستجب لرغباتها الجسدية إلا بعد أن قطعت على نفسها عهدا آخر. جعلها تقسم ألا تمس أحدا من رجاله بسحرها. أن يظل رجاله في صورة بشر كما هم. أحس أوديسيوس بالطمأنينة نحوها. مكث معها مدة طويلة. أنجبت له ثلاثة أبناء. أجريوس. لاتينوس. تليجونوس (٢٨٨).

* * * * *

طالت إقامة أوديسيوس في جزيرة أيايا. إستعذب الحياة بين أحضان الساحرة كيركى. شاركها ملكها وفراشها. أنجبت له ذرية من الذكور. لم يكن قد نسى زوجته بنيلوبى. كانت تراوده فكرة العودة إلى وطنه بين حين وآخر. كان يحس يشوق بالغ لرؤية أرض مملكته إيثاكا. كان قلقا على مستقبل ولده وأهله ورعيته. إشتد شوقه وازداد. قرر الرحيل من أيايا. قهر العودة إلى وطنه. عرض الفكرة على شريكة فراشه. إنزعجت في بادئ الأمر. ألح عليها. استسلمت لرغبته. خضعت للأمر الواقع. وافقت على رجليه. طلبت منه أن يطلب نصيحة العراف تيريسياس. إنزعج أوديسيوس. تيريسياس قد مات. هو الآن بين سكان تارتاروس. يسكن العالم السفلى. عالم الموتى. يجب عليه إذن أن يزور العالم المظلم. يجب عليه أن يمثل أمام ذلك العراف. يسأله عن مصيره في السنوات المقبلة. عن الأحداث التى سوف تقع له قبل عودته إلى وطنه إيثاكا. عن المتاعب التى سوف يصادفها فور عودته إلى هناك. هكذا نصحته كيركى. لكن كيف يذهب أوديسيوس إلى ذلك العالم. عالم الموتى. هكذا كان أوديسيوس يسأل نفسه. قبل أن يوجه سؤاله إلى كيركى واصلت كيركى حديثها. عليه أن

Homer, *Odyssey*, x, 133 - 574; xii, 1 - 2; Hyginus, loc. - ٢٨٨ cit.; Ovid, *Metamorphoses*, xiv, 246 - 440; Hesiod, *Theogony*, 1011 - 1014; Eustathius on *Homer's Odyssey*, xvi, 118.

يبحر بسفنه أمام ريح الشمال سوف تدفعه تلك الريح. بعد ذلك يصل إلى مجرى أوكيانوس وأجمة بر سيفوتى. تلك الأجمة الشهيرة بأشجار الحور ذات السيقان السوداء وأشجار الصفصاف العتيقة. ثم يتوقف حيث يصب نهر فليجيشون ونهر كوكوتوس فى مجرى أخىرون. هناك يحفر حفرة فى الأرض (٢٨٩)، فوق تلك الحفرة يقدم قربانا إلى الإله هاديس وزوجته بر سيفوتى. يذبح حملا وليدا وخنزيرا أسود. سوف يحمل معه هذين الحيوانين هدية من الساحرة كيركى. عليه أن يترك دماء القريان تتسرب إلى داخل تلك الحفرة. عندئذ ينتظر ظهور تيريسياس (٢٩٠). عليه ألا ينسى أن يقف شاهرا سيفه. يمنع أى شئ من شئح غير شئح تيريسياس من المرور إلى الخارج عن طريق تلك الحفرة. سوف يخرج إليه تيريسياس. على أوبوسىوس أن يتركه يرتشف من دماء القريان كما يحلو له. فإذا ما توقف برغبته عن الشراب. عليه أن يستمع إلى نصيحته وينصت إليه باهتمام بالغ (٢٩١).

لم يكن أوبوسىوس فى حالة تسمح له بعدم الاستماع إلى نصيحة كيركى. غلبه الشوق إلى وطنه. كان مستعدا لأن يركب الضئعب ليطلقه شوقه. بدأ يستعد للرحيل. علم رجاله بتفاصيل الرحلة. رفضوا السير معه. إنهم يعيشون فى سعادة وهناء فوق أرض جزيرة آيايا. يحيون حياة مرفهة ناعمة. رفضوا أن يتركوا ذلك النعيم وتلك الرفاهية. رفضوا الذهاب مع أوبوسىوس إلى تارتاروس. إلى عالم الموتى. لم يكن من السهل على أوبوسىوس أن يقنعهم. لم يكن أمام قائدهم سوى أن يرغمهم بالقوة والتهديد على الرحيل. أخيرا أطاع الرجال أوامره على مضض. لم يكن أمامهم سوى الطاعة. إن لم يطيعوه سوف تحولهم كيركى بسحرها إلى خنازير. إنهم يعيشون فى حمايته. إن غادر هو

٢٨٩ - Bradford, Op. Cit., pp. 110 sqq.

٢٩٠ - لمزيد من المعلومات عن تيريسياس أنظر ص ٨٢ أعلاه.

٢٩١ - Hyde, Op. Cit., pp. 217 sqq.

الجزيرة فسوف يفقدون تلك الحماية. صعدوا إلى ظهر السفن على مضض. أمدتهم كيركى بالسفن والمؤن والعتاد اللازم. بعثت الساحرة بريح مواتية. دفعت الريح بسفنهم فى سرعة بالغة نحو مجرى أوكيانوس. وصل أوديسيوس إلى هناك. إلى منطقة يسكنها الكيميريون. هناك حيث لا يرى سكان تلك المنطقة ضوء الشمس أبدا. ظهرت من بعيد أجمة برسيقونى. وأصل أوديسيوس الإبحار نحوها. وصلها بسلام. فعل كل ما نصحته به الساحرة كيركى. وقف شاهرا سيفه ينتظر ظهور العراف تيريسياس. ظل مستعدا استعدادا تاما لى يمنع أى شبح آخر يحاول الخروج من الحفرة. لم يطل انتظاره. ظهر أول شبح تعرف عليه على الفور. إنه شبح ألينور. واحد من رجاله الذين عاشوا معه فى قصر الساحرة كيركى. مات منذ بضعة أيام فقط. ظل يحتسى النبيذ حتى فقد وعيه. نام فوق سطح القصر. صحا من نومه يترنح من فرط الشراب. إقترب من حافة السطح. فقد توازنه. هوى على رأسه صريعا. لم يكن أوديسيوس يعلم بموت رفيقه ألينور. كان قد نسيه هناك فى قصر الساحرة كيركى. ظن أنه يرافقه فى رحلته إلى تارتاروس. إكتشف فى تلك اللحظة فقط أنه لم يصعد مع رفاقه على ظهر السفينة. سأل أوديسيوس شبح ألينور إن كان فى حاجة إليه. طلب منه الشبح أن تدفن جثة صاحبه. وعده أوديسيوس بذلك. لم يسمح أوديسيوس للشبح أن يرتشف حتى لو نقطة واحدة من دماء القربان. توالى الأشباح واحدا بعد الآخر. أشباح رجال. أشباح نساء. أشباح بشر من مختلف الأعمار والأوطان والأجناس. من بين تلك الأشباح شبح والدة أوديسيوس أنتيكليا. حتى والدته لم يسمح لها أوديسيوس بالاقتراب من دماء القربان. أخيرا ظهر شبح تيريسياس. إنكب على دماء القربان فى شراهة ونهم. عب منها ما حلى له شكر أوديسيوس. وجه إليه نصائح. سوف يتوقف للمرة الأولى فى جزيرة صقلية. عليه أن يراقب رجاله. عليه ألا يتركهم لحظة واحدة يغيبون عن عينيه. إذا لم يفعل ذلك فسوف يفريهم متظر قطعان هيبيريون. سوف يسرقون تلك القطعان. سوف يكون عقابهم عسيرا. عليه أن يتوقع متاعب لا حصر لها فى وطنه إيثاكا. لكن عليه أن يتوقع أيضا أنه سوف

ينتصر في النهاية. سوف ينتصر على كل الطامعين في ممتلكاته. سوف لا تنتهي متاعبه بانتصاره على هؤلاء الطامعين. عليه أن يحصل على مجداف. ثم يحمل ذلك المجداف فوق كتفه. يسير هكذا حتى يصل إلى منطقة بعيدة من البحر. هناك سوف يعتقد سكان تلك المنطقة أنه يحمل مِذْرَاءَ الحبوب. إذ أن سكان المنطقة لم يشاهدوا سفينة قط. لم يعرفوا ماهو المجداف. فإذا وصل هناك عليه أن يقدم قربانا إلى الإله بوسيدون. هكذا سوف يستعيد ملكه في إيثاكا. سوف ينعم بحياة سعيدة حتى نهاية عمره المديد. لكن الموت سوف يأتيه من البحر.

إستمع أوديسيوس بانتباه شديد إلى نصائح تيريسياس. وعده بدماء قربان آخر فور عودته إلى إيثاكا. إنتهى تيريسياس من حديثه. شكره أوديسيوس. إختفى شبح تيريسياس. عندئذ سمع أوديسيوس لوالدته أنتيكليا أن تروي ظمأها من دماء القربان. إرتوت الأم. بدأت تنقل إلى ولدها أخبار إيثاكا. لكنها لم تذكر شيئا عن الطامعين في زوجته بنيلويس. ودعته والدته. سرعان ما تقدمت حشود من الأشباح تهفو إلى الارتواء من دماء القربان. أحس أوديسيوس بسعادة غامرة عند ظهور تلك الحشود. ما كان يتوقع مقابلة كل هؤلاء الملوك والملكات والأمراء والأميرات والشخصيات الاغريقية البارزة. من بين تلك الشخصيات: أنتيوي. يوكاستي. خلوريس. بيري. ثيدا. إيفيبيديا. فايدرا. بروكريس. أريادنى. مايرا. كلومينى. إريقولى. ما كان يتوقع مقابلة مجموعة من رفاقه وزملائه. أجاممنون الذى نصحه أن يصل إلى أرض إيثاكا سرا. أخيليوس الذى نقل إليه أوديسيوس أنباء سارة عن ولده نيويتوليموس. آياس الأكبر - الذى لم يصفح عن أوديسيوس بعد - أشاح بوجهه عنه. شاهد أوديسيوس مجموعة متباينة من أشباح البشر. شاهد مينوس وهو أحد القضاة الذين يحكمون بين الموتى. شاهد أوريون وهو يصطاد. شاهد تانتالوس وسيسيفوس وهما يتعذبان^(٢٩٢). شاهد شبح هيراكليس الذى رثى لحاله من

٢٩٢ - أنظر الجزء الأول ص ١١٢ ، من ١٢٧ على التوالى.

أجل تجواله ومتاعبه التي يقابلها ، لم يقرب شبح هيراكليس دماء القرىبان. لم يكن يشعر بالظلم. كان دائما يتغذى على مواثد الآلهة (٣٩٢).

* * * * *

إنتهى أوديسيوس من القيام بمناصحته به الساحرة كيروكي. غادر تارتاروس ، عاد إلى جزيرة أيايا. لقد وعد ألبينور بدفن جثته . أوفى بوعده. وصل إلى جزيرة أيايا. دفن جثة ألبينور. أنجز الشعائر الجنائزية الواجبة. غرز فوق قبره المجذاف الذي كان يستخدمه أثناء حياته كنصب فوق القبر. هناك استقبلته كيروكي ببشاشة. أبدت إعجابها به كالمعتاد. داعيته دعابة لاتخلو من معنى . إن المرء يموت مرة واحدة. يزور عالم الموتى مرة واحدة. أما أوديسيوس فإنه يموت مرتين. يزور عالم الموتى مرتين. إنتهى أوديسيوس من أداء مهمته. إستعد للرحيل. حذرت كيروكي من المرور بشاطئ السيرينيات (٣٩٤). تلك الفتيات الساحرات اللاتي يسحرن بغنائهن كل من يمر بشواطئ الجزيرة (٣٩٥). قيل إن السيرينيات هن بنات أخيلوس. قيل أيضا إنهن بنات فوركوس. قيل إن والدتهن هي الموسية تريسيخوري. قيل أيضا إن والدتهن هي ستيروبى ابنة بورثاون. لهن وجوه فتيات جميلات ومخالب وأجنحة طيور. حيكت حولهن مجموعة من الروايات المختلفة. قيل إنهن كن يلعبن مع كوري عندما اغتصبها هاديس. غضبت الربة ديميتير لأنهن لم يدافعن عن ابنتها كوري. منحتهن أجنحة. أمرتهن أن يبحثن عن ابنتها. في كل أنحاء العالم. قيل أيضا إن أفروديتي مسختهن طيوراً. غضبت منهن. كن يحتقرن كل ذكور البشر والآلهة على السواء. فعلت بهن ذلك عقاباً على غرورهن لجمالهن. كانت السيرينيات طيوراً. لكنهن كن غير قادرات على الطيران. حدث ذلك بعد منافسة في الغناء. منافسة بينهن وبين

Homer, *Odyssey*, xi passim; Hyginus, loc. cit.; – ٣٩٣
Apollodorus, *Epitome*, vii, 17.

Bradford, *Op. Cit.*, pp. 116 sqq. – ٣٩٤
Harrison, *Prolegomena*, pp. 197 s99. – ٣٩٥



شكل رقم (٢٨)

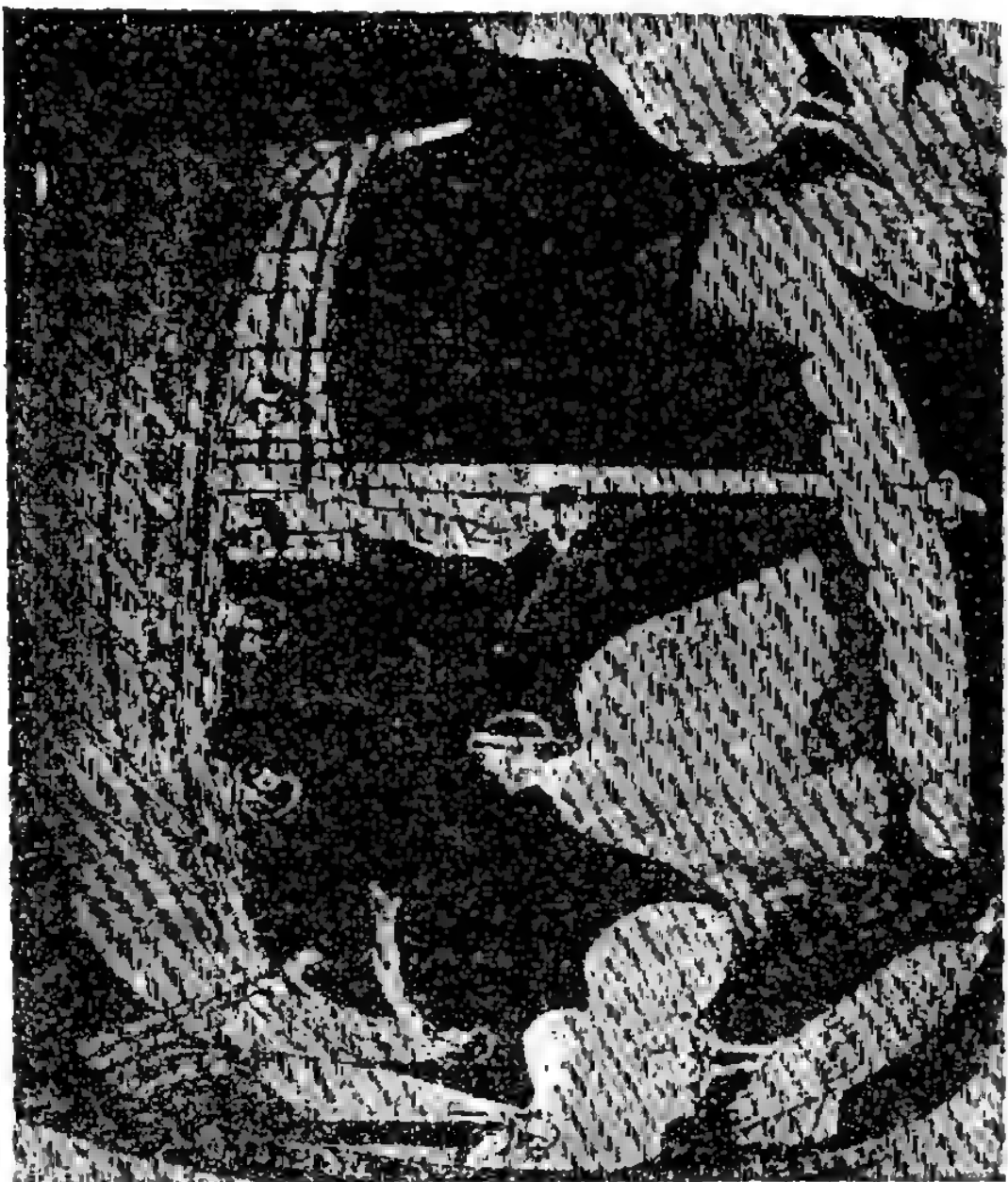
أول سويس والسيريفيات

الموسيات. إنتصرت الموسيات. إنتزعن رياش أجنحة السيرينيات ليصنعن منها تيجان على رؤس الموسيات الفائزات. إنتهى الأمر بهن إلى ذلك الحال. يجلسن على صخور الشاطئ يغنين ألحانا شجية. يجذبن إليهن البحارة. تتحطم سفنهم على الصخور. تزداد أكوام عظام البحارة حولهن عاما بعد عام. نصحت الساحرة كيوكى أودوسيوس قبل الرحيل. عليه أن يسد أذان رجاله بشمع النحل. إن هو أراد أن يستمع إلى غنائهن. عليه أن يأمر رجاله بأن يربطوا يديه وقدميه إلى صاري السفينة. عليه أن يأمرهم بعدم الخضوع لتهديداته لهم إذا ما طلب منهم أن يفكوا قيده أثناء مرور السفينة بالقرب من شاطئ السيرينيات. حذرت كيوكى أودوسيوس من متاعب أخرى سوف تقابله أثناء رحلة العودة. ظل أودوسيوس يستمع إلى نصائحها وتحذيراتها حتى النهاية. ودعته. منعت سفنه ريحا مواتية حملتها في خفة وهبوب واستقرار على صفحة اليم العميق.

إقتربت سفينة أودوسيوس من صخرة السيرينيات. لمحت السيرينيات السفينة من بعيد^(٣٩٦). بدأن في الغناء. بدأن في العزف. إمتلأت طبقات الهواء فوق سطح البحر بأعذب الألحان. تناقلت الرياح تلك الأنغام. لم يكن يسمع تلك الألحان العذبة سوى أودوسينس. أذان الرفاق مسدودة بشمع النحل. لا يسمع أحد منهم شيئا. أودوسيوس وحده هو الذي يستمتع بأعذب الألحان. أصبحت السفينة قريبة جدا من صخرة السيرينيات. بعثن بأنغامهن عالية مدوية. رددت الصخرة الألحان. وصلت الألحان إلى أذان أودوسيوس. غنت السيرينيات بأصواتهن الجميلة الجذابة. تأثر أودوسيوس بنيراتهن الحلوة^(٣٩٧). أغريته. طلبن منه أن يقترب بسفينته من الصخرة حيث يجلسن. سوف يكشفن له عن مصيره ومستقبله. سوف يسريّن عنه وعن رجاله. هرخ أودوسيوس في رجاله. أمرهم أن يفكوا قيوده. لم يستمع إليه الرجال. هددهم بالموت. إزداد

Guerber, Op. Cit., p.313. – ٣٩٦

Erskine, Op. Cit., pp. 130 sqq. – ٣٩٧



شكل رقم (٢٩)

أوليسيس والسيريفيات

تصميمهم. كلما ازداد صراخه ازدابوا في إحكام قيوده، كلما تهادى في تهديداته إليهم ازدابوا تصميمًا على عدم فك قيوده^(٢٩٨). كانوا دائمًا ذاكرين لأوامره المشددة إليهم قبل أن يبدأ الرحلة من أيايا. أخذت السفينة تبتعد شيئًا فشيئًا، بدأ أولوسيوس يثوب إلى رشده ويتخلص من تأثير السيرينيات شيئًا فشيئًا، مرت السفينة بسلام. إبتعدت عن صخرة السيرينيات، إختفت أصواتهن نهائيا، هكذا أنقذت كيركى معشوقها أولوسيوس من موت محقق، أحست السيرينيات بمرارة الهزيمة، إنتحرت السيرينيات، لم يعد لهن وجود فوق الصخرة^(٢٩٩).

* * * * *

واصل أولوسيوس رحلته المليئة بالأخطار، كان عليه أن يمر بمنطقة من أخطر المناطق البحرية، كان عليه أن يمر بين صخرتين^(٤٠٠)، هاتان الصخرتان كانتا تعرفان بصخرتي سكيللا وخاروبديس، خاروبديس هي ابنة إله البحر بوسيدون، أنجبها من الأم الأرض جايا، امرأة نهمة شرمة، تعرضت لعقاب من كبير الآلهة زيوس، صعقها بصاعقة نارية من صواعقه، ألقي بها في البحر، تبتلع كميات هائلة من المياه ثم تفظها على القور، يحدث ذلك ثلاث مرات كل يوم، سكيللا هي ابنة الربة هيكتي أنجبتها من فوركوس أو - في رواية أخرى - من فورياس، قيل أيضا إنها ابنة إخيدنى أنجبتها من توفون أو تريتون أو ترهينيس، كانت سكيللا فتاة رائعة الجمال، ثم تحولت إلى مسخ له صورة كلب ذى ستة رؤوس مفزعة واشتتى عشر رجلا، قيل إن الساحرة كيركى هي التي مسختها، لأنها حققت عليها عندما لاحظت أن إله البحر جلاوكوس قد

Burn, Op. Cit., p. 48. - ٢٩٨

Homer , Odyssey, xii passim; Apollodorus, Epitome, - ٢٩٩ vii, 19; Apoll. Rhod., iv, 898; Ovid, Metamorphoses; v, 552 - 62; Pausanias ix, 34; Hyginus, Fab. 125; 141; Sophocles, Odysseus, Fragment no. 861 (Pearson ed.).

Bradford, Op. Cit., pp. 134 sqq. - ٤٠٠

أحبها^(٤٠١). قيل أيضا إن أمفيتريتى هى التى مسختها حقدا عليها عندما لاحظت أن الإله بوسيدون قد أحبها. سكيللا مغرمة بالقبض على البحارة. تحطم عظامهم. ثم تبتلعهم ببطء شديد. سكيللا شهيرة بنباحها المنخفض^(٤٠٢). نباحها يشبه نباح الجرو الوليد. كان على أوديسيوس أن يمر بين صخرتين^(٤٠٣). الأولى تجلس فوقها خاروبديس. الثانية تحتها سكيللا. حاول أوديسيوس أن يتفادى خطر المرور فى ذلك الممر البحرى. إبتعد أوديسيوس بسفينته عن صخرة خاروبديس. بذلك كان عليه أن يمر بالقرب من سكيللا. أمسكت سكيللا بستة من المجدفين الذين كانوا جالسين فوق ظهر السفينة. أمسكت كل رجل منهم بقم من أقواه رمسها الستة ضربت بهم الصخور. حطمت عظامهم. ظلوا يصرخون. يمدون أيديهم نحو أوديسيوس. يطلبون النجدة. لم يكن أوديسيوس قادرا على إنقاذهم. واصل السير بسفينته وهو يشعر بالهم شديد^(٤٠٤).

* * * * *

فضل أوديسيوس المرور بين صخرتى خاروبديس وسكيللاكى يتفادى المرور بين الصخور المتحركة. تلك المنطقة البحرية الخطيرة التى لم يكن من الممكن أن تمر بينها سفينة دون أن تتحطم. لم يستطع أن يمر بينها سالما سوى البطل الاغريقى ياسون أثناء رحلة السفينة أرجو^(٤٠٥). واصل أوديسيوس الإبحار. أصبحت جزيرة صقلية على مرمى البصر. هناك كان يوجد قطع هائل يملكه إله الشمس هيبيريون والذى يعرفه البعض باسم هيليوس. كان

٤٠١ - Hamilton, Op.Cit., p. 284.

٤٠٢ - Kerényi, The Gods of The Greeks, pp. 37 sqq.

٤٠٣ - Guerber, Op. Cit., pp. 313 sq.

٤٠٤ - Servius on Vergil's Aeneid, iii, 420; Apollodorus, Epi-tome, vii, 21; Homer, Odyssey, xii, 73 - 126; 222- 59; Hyginus, Fab. 125; 199; Apoll. Rhod., iv, 828; Ovid, Metamorphoses, xiii, 732 sqq.; 906 sqq.

٤٠٥ - انظر ١٤٦ أعلاه.

القطيع يتكون من سبع مجموعات، تتكون كل مجموعة من خمسين رأساً من الماشية، كان هيليوس يمتلك أيضاً مجموعة ضخمة من قطعان الخراف والشيء القوية، قبل أن تصل سفينة أوديسيوس إلى شاطئ الجزيرة تذكر تحذير تيزيسياس له، جمع أوديسيوس رفاقه، طلب منهم أن يقسموا بالآلهة ألا يقربوا ذلك القطيع، أن يتعهدوا بأن يقتنعوا بما منحهم الساحرة كيركي من مؤن وأطعمة، حذرهم بشدة من مغبة الاقتراب من قطعان هيبيريون^(٤٠٦)، سوف يكون عقابهم عسيراً، رست السفينة على شاطئ الجزيرة، نزل أوديسيوس ورجاله يقضون فترة راحة قصيرة، بعدها سوف يواصلون رحلتهم، نالوا قسطاً قليلاً من الراحة، بدأوا يستعدون لمواصلة الرحلة، بدأوا يعدون السفن للإبحار، هبت رياح الشمال العاصفة، أصبح البحر غير صالح للإبحار، اضطرب أوديسيوس ورفاقه لتأجيل الرحيل، استمر هبوب العواصف الشمالية مدة ثلاثين يوماً، خلال تلك المدة نفذت المؤن والأطعمة التي كانت في حوزة الاغريق، بدأوا يشعرون بالجوع، تذكروا تحذيرات أوديسيوس، لن يقربوا قطعان هيبيريون، الجوع يشتد بالرجال، أبقار وثيران وخراف ونعاج سمان تصرخ حول هؤلاء الرجال الجياع، لا بد من البحث عن طعام يسد رمقهم، خرجوا لصيد بعض الحيوانات، إتجهوا نحو الماء كي يصطادوا بعض الأحياء البحرية، لم يكف صيد اليوم طعام هؤلاء الجياع، إشتد بهم الجوع، نفذ صبرهم، سوف يموتون جوعاً إن تمسكوا بقسمهم، سوف يلتقون عقاباً عسيراً إن حنثوا بالقسم، إشتدت بهم الحيرة، عض الجوع بطونهم، تقدم يورولوخوس، جمع حوله بعض الرفاق، دفعهم باسم الجوع الذي يهددهم بالموت أن يفعلوا شيئاً، لم يكن أمامهم شيء يفعلونه سوى الانتحاض على قطيع هيبيريون، تردد الرجال في يادى الأمر، خشوا عقاب إله الشمس، المعدة الخاوية قد تدفع صاحبها إلى ركوب الصعب، الجوع قد يوصل أحيانا إلى الجريمة، أقنعهم بضرورة ذبح بعض الأبقار ليقيموا أودهم، بعد ذلك يستطيعون أن يكفروا عن جريمتهم، أن

يقيموا معبدا للإله هيبيريون عند عودتهم إلى إيثاكا. إقتنع الرفاق. لم يجرؤوا على أن يخبروا قائدهم أوديسيوس بذلك. إنتنظروا حتى نام القائد. تسلل الرجال الجوع تحت جناح الظلام. أمسكوا ببعض بقرات سمان. ذبحوها. قدموا عظام الأفخاذ والدهون قربانا للإله. أعدوا من الأجزاء الباقية طعاما يكفيهم لمدة ستة أيام (٤٠٧).

إستيقظ أوديسيوس من نومه. علم بما فعله الرجال. سيطر عليه الغزع. غضب من رجاله غضبا شديدا. علمت راعية القطيع بما فعله رجال أوديسيوس. لم تكن راعية القطيع سوى الفتاة لامبيتيا ابنة الإله هيبيريون. غضب إله الشمس. ثارت ثورته. شكى لكبير الآلهة زيوس. توسل إليه أن ينتقم من هؤلاء الجوع الذين سفلوا على مالا يملكون. أرسل كبير الآلهة زيوس عاصفة هوجاء. حطمت صاري السفينة. هوى الصاري الضخم فوق رأس أحد الرجال. صرعه في الحال. قذف بصاعقة رعدية حطمت السفينة. أحرقتها عن آخرها. أغرقت كل من فيها ما عدا أوديسيوس. أمسك أوديسيوس بقطعة من حطام السفينة. حاول أن يسبح فوق سطح الماء. أرسل كبير الآلهة مزيدا من العواصف والرياح. ظلت الأمواج تتقاذف أوديسيوس. تاه البطل الاغريقي بين الأمواج المتلاطمة. ظلت الأمواج تطوح به هنا وهناك. إمتصته دوامة مائية ضخمة. وجد أوديسيوس نفسه وسط دوامة خاروبديس. إبتلعته الدوامة الضخمة. قاوم ذلك السيل الهائل من الأمواج. أخيرا قذفت به قريبا من الصخرة. هناك برزت شجرة تين ضخمة تطل بفروعها الغليظة فوق سطح الماء. تعلق أوديسيوس بأحد فروع تلك الشجرة ظل ينتقل من فرع إلى آخر.

* * * * *

ظل أوديسيوس تسعة أيام ينتقل من شجرة إلى شجرة. يسبح تارة. يفوس في الماء تارة أخرى. يمسك ببعض الفروع أحيانا. يتعلق ببعض الحطام أحيانا أخرى. أفاق أوديسيوس أخيرا ليجد نفسه ملقى فاقد النطق

على شاطئ جزيرة أوجيجيا^(١٠٨)، هناك كانت تعيش الساحرة كالوبسو كالوبسو هي حورية مائية أنجبها الحورية ثيتيس من أوكيانوس أو - في رواية أخرى - من نيريوس أو - في رواية ثالثة - من اطلس^(١٠٩)، عاد أوديسيوس إلى وعيه ، أفاق من الإغماء، وجد نفسه أمام فتاة رائعة الجمال^(١١٠)، كالوبسو، تقيم في كهف واسع ضخم، تظله غابات كثيفة من أشجار جار الماء والسنديان والبلوط، ترفرف حوله طيور البوم والصقور والغربان، تنمو فوق مدخله أشجار الكروم بغرومها المتشابكة^(١١١)، بجواره مساحة خضراء تنمو فيها نباتات المقنونس وزهور السوسن، ترويه أربعة مجار من المياه الصافية، هناك استقبلت كالوبسو البطل الاغريقى أوديسيوس، أكرمت وفادته، قدمت له ما لذ وطاب من الطعام والشراب^(١١٢)، قدمت إليه كل ألوان الحب والعشق، شاركها كهفها وفراش نومها الوثير، أحببت كالوبسو القائد الاغريقى أوديسيوس، عشقته، لم تطلق البعد عنه، كانت تعرف أنه يرغب في مغادرة الجزيرة، عرضت عليه الحياة معها، إن رضى بذلك فسوف تمنحه الخلود والشباب الدائم، سوف لا يدركه الموت أبدا، سوف لا تتركه الشيخوخة، سوف يظل شابا إلى الأبد ، سوف ينعم بحياة رغدة، سوف ينعم بأحضان كالوبسو الشابة رائعة الجمال والفتنة^(١١٣).

استطاعت كالوبسو أن تحتفظ بالقائد الاغريقى أوديسيوس سبع سنوات، قيل في رواية أخرى خمس، أنجبت له خلالها توأم هما ناولسيثوس وناولسينوس، قيل أيضا إنها أنجبت له ولدا ثالثا يدعى لاتينوس، قيل - في رواية أخرى - إن لاتينوس هو ابن أوديسيوس من الساحرة كيركى وليس من

Butler, The Authoress of The Odyssey, pp. 28 sq. - ٤٠٨

Homer, Odyssey, xii, 127 - 453; Apollodorus, i, 2, 7; - ٤٠٩

Idem, Epitome, vii, 22- 3; Hesiod, Theogony, 359.

Guerber, Op. Cit., p. 316. - ٤١٠

Bradford, Op. Cit., pp. 167 sqq. - ٤١١

Erskine, Op. Cit., pp. 169 sqq. - ٤١٢

Hamilton, Op. Cit., pp. 204 sqq. - ٤١٣



شکل رقم (۳۰)
آودیسیوس و کالویسو

كالويسو، حاولت أثناء تلك المدة أن تنسى أودوسيوس ووطنه إيثاكا . لكنه لم يكن قد نسى وطنه على الإطلاق . كان في بعض الأحيان يضيق بأحضان كالويسو، يذهب نحو الشاطئ، يختلج بذكرياته، يعيش في عزلة عن العالم من حوله، يفكر في العودة إلى وطنه إيثاكا . كان الإله بوسيدون مصمما على عدم عودة أودوسيوس إلى وطنه، لكن كبير الآلهة زيوس كان يرغب ذلك . ذات يوم إنتهز زيوس غياب بوسيدون، أرسل رسوله هرميس إلى كالويسو^(٤١٤)، أمرها أن تترك أودوسيوس، تسمح له بمغادرة جزيرة أوجيجيا . لم يكن في استطاعتها سوى الطاعة، وافقت على الفور، طلبت من أودوسيوس أن يبنى سفينة . إنتهى أودوسيوس من بناء السفينة بسرعة مذهلة، قدمت له كالويسو الماء والمؤن، قدمت له القمح والشعير وقراب النبيذ والماء العذب واللحم المجفف، لم يكن أودوسيوس يعلم أن كالويسو تفعل ذلك بناء على أوامر من كبير الآلهة زيوس، شك في إخلاصها له، خشى أن يكون ذلك خدعة من تدبيرها، أعرب لها عن شكوكه، أقسمت له بكبير الآلهة زيوس، أكدت له صدق نواياها، أعطته بلطة وقاسا ومثاقيا وأدوات أخرى ضرورية من أجل تأمين رحلته البحرية، لم يتوان أودوسيوس لحظة، أسرع يجمع متاعه ومؤنه ومعداته في السفينة، طبع قبرة على جبين الحسناء كالويسو، بدأ يسير في طريقه لمواصلة رحلة العودة.

* * * * *

في ذلك الوقت كان الإله بوسيدون يزور بعض أصدقائه الأثيوبيين^(٤١٥)، أثناء عودته لمح فوق صفحة الماء سفينة أودوسيوس، زحجر، سيطر عليه الغضب، ضرب الماء بشوكتة الثلاثية، هاج البحر، إرتفعت الأمواج، زارت العواصف، ضربت الأمواج السفينة من كل جانب، إنقلبت السفينة رأسا على عقب، إلتفت الملابس الأنيقة حول رقبة أودوسيوس، وجد أودوسيوس نفسه في أعماق البحر مقيدا بملابسه الأنيقة الفضفاضة التي منحتها إياه الساحرة

Grant, Op. Cit., pp. 63 sqq. - ٤١٤

Bradford, Op. Cit., pp. 183 sqq. - ٤١٥

كالويسو، تسربت المياه إلى رئتيه، كاد يفتق، كان أوديسيوس سباحا ماهرا، على الفور استجمع قواه، نفرت شرايينه، إنذفع الدم في عروقه، إستخدم عضلاته المفتولة، بخلص من الملابس المضطاعة التي تحيط بجسده وأطرافه، ضرب بذراعيه القويتين وسط الأمواج، ظل يطفو فوق سطح الماء تارة، يهبط تحت السطح تارة أخرى، حاول أن يلحق بسفينته التي لم تكن قد غرقت بعد، بذل محاولات شاقة، أمسك بطرف السفينة، تسلق جانبها، عاد إلى السفينة مرة أخرى، لم تكن سفينته في مأمن من الأمواج، كانت الأمواج مازالت تتقاذفها، أصبح أوديسيوس في مأزق خطير، أشفقت عليه إحدى حوريات الماء، ليوكوثيا التي كانت زوجة لأثاماس^(٤١٦)، كانت تدعى إينو^(٤١٧)، شاهدها وهو يصارع الأمواج، أشفقت عليه، خفت لنجدته، إقتربت منه، تقمصت صورة طائر النورس، أمسكت بمنقارها قطعة من النسيج، طلبت من أوديسيوس أن يلفها حول وسطه قبل أن ينزل إلى الماء مرة أخرى، سوف تنقذ هذه القطعة من النسيج حياته، رفض أوديسيوس أن يستمع إليها، وعده باتها جاءت لنجدته، لم يقتنع أوديسيوس بقيمة تلك القطعة من النسيج، تردد في قبولها من ليوكوثيا، ظلت ليوكوثيا ترفرف حول السفينة، ظل أوديسيوس رافضا لهديتها، لم يكن يصدق أن تلك القطعة الشفافة من النسيج قادرة على أن تقوم بدور طوق النجاة، فجأة ارتفعت الأمواج، قذفت بالسفينة هنا وهناك، أطاحت بأوديسيوس من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها، لم يجد بداً من قبول طوق النجاة الذي قدمته إليه ليوكوثيا، إلتقط أوديسيوس قطعة النسيج من منقارها، لقيها حول وسطه، قفز في الماء، سبح فوق سطح البحر، وجد نفسه طافيا دون أن يبذل أى مجهود، أثناء ذلك كان بوسيفون قد عاد إلى قصره تحت الماء الكائن بمنطقة يوبويا، لم يعد يراقب أوديسيوس يعد، إنتهزت الربة أثينة الفرصة، بعثت الربة بريح مواتية، هدأت الريح، إنخفضت الأمواج، ساد صفحة الماء

٤١٦ - أنظر ص ٦٣ أعلاه.

٤١٧ - Rose, Op. Cit., p. 246.

هذوء وسكينة. سبّح أولوسيوس ، شقّ طريقه في سهولة ويسر فوق صفحة الماء. ظل سابحا لمدة يومين كاملين. ألقت به الأمواج الهادئة على شاطئ جزيرة دريباني. ظل راقدا على الشاطئ بلا حراك، سيطر عليه التعب. تغلب عليه الاجهاد. بحث عن بعض الحشائش وقروص الأشجار. إغترش بعضها. إلتحف بالبعض الآخر. ثم راح في نوم عميق (٤١٨).

* * * * *

جزيرة دريباني كان يحكمها الملك ألكينوس (٤١٩). في الصباح التالي ذهبت ناوسيكّا إلى مجرى مائى لتغسل ملابسها. ناوسيكّا هي ابنة الملك ألكينوس حاكم الجزيرة. أنجبها من الملكة أريتي. إنتهت ناوسيكّا من غسل الملابس. أرادت أن تقضى بعض الوقت فى اللعب على شاطئ البحر. ذهبت مع بعض صاحباتها إلى الشاطئ. لعبت الكرة. قذفت إحدى صاحباتها بالكرة. تدرجت الكرة بعيدا عن ناوسيكّا. صاحت ناوسيكّا صيحة ناعمة عذبة. صاحت بينما كانت تجرى فى خفة ورشاقة لتلحق بالكرة. وصلت صيحة ناوسيكّا إلى أنثى أولوسيوس. هب مذعورا من نومه. كان أولوسيوس مجردا من ملابسه. غطى عورته بورقة زيتون. هب واقفا يستطلع الخبر. شاهدته ناوسيكّا (٤٢٠). غلبها الخجل. أخفت وجهها بين كفيها فى دلال وفطنة. طمأنها أولوسيوس. طلب مساعدتها فى محنته. أعجبت ناوسيكّا بعباراته الساحرة. أصطحبته إلى قصر والدها. إستقبله الملك ألكينوس (٤٢١). إستمع إلى قصته. روى له أولوسيوس ما من به من صعاب (٤٢٢). كشف له عن شخصيته. قدم إليه

Homer, Odyssey, v, 13 - 493; vii, 243 - 66 ; Hyginus, - ٤١٨
Fab. 125; Hesiod, Theogony, 1011 sqq.; Apollodorus, Epitome, vii, 24.

Bradford, pp. 187 sqq. - ٤١٩

Grant, Op. Cit., pp. 64 sqq. - ٤٢٠

Guerber, Op. Cit., p. 317. - ٤٢١

Erskine , Op. Cit., pp. 209 sqq. - ٤٢٢

ألكينوس كل معونة. جهز له سفينة (٤٢٣). منحه الهدايا والعطايا. ثم تركه يبحر في سلام ليعود إلى وطنه إيثاكا. كان الملك ألكينوس وزوجته أريتي يتصفان بالكرم والشهامة. ساعدا من قبل ياسون وميديا أثناء عودتهما من كولخيس (٤٢٤). علم الإله بوسيون بمساعدة ألكينوس لأوديسيوس. هذده. وعده بالعقاب إن أكرم ضيقا بعد ذلك. أما أوديسيوس فقد وصل سالما إلى إيثاكا بعد رحلة مليئة بالمتاعب ذاخرة بالصعاب (٤٢٥).

* * * * *

قضى أوديسيوس عشر سنوات بين صفوف المحاربين أثناء القتال. سقطت طروادة. إستعد القادة الاغريق للعودة. قضى أوديسيوس عشر سنوات أخر أثناء رحلة العودة. كانت آخر منطقة يتوقف فيها أثناء رحلة العودة جزيرة دريباني. هناك رحب به الملك ألكينوس. جهز سفينة. أمدّها بالبحارة. أبحرت به السفينة حتى وطنه إيثاكا (٤٢٦). وصل أوديسيوس إلى وطنه متعبا مجهدا. غلبه النوم من شدة الإجهاد والتعب. حمله البحارة إلى الشاطئ. تركوه نائما. وضعوا بجواره الهدايا التي منحها إياه الملك ألكينوس. عادوا بسفنتهم إلى حيث خرجوا. إستيقظ أوديسيوس من نومه. وجد نفسه مستلقيا على الشاطئ. بجواره مجموعة من الهدايا. لم يكتشف في بادئ الأمر أين كان. لم يدرك أنه قد وصل إلى وطنه إيثاكا. لم يكن يصدق أنه سوف يعود إلى وطنه في يوم ما. خشى أن تكون الأمواج قد ألقت به على شاطئ منطقة معادية. أراد السلامة لنفسه. قرر أن يخفي شخصيته الحقيقية. كانت الربة أثينا تراقبه من بعيد. تقمصت شخصية صبي من أبناء الرعاة. إقتربت منه. سألته من يكون.

Butler, Op. Cit., pp. 34 sqq. - ٤٢٣

٤٢٤ - انظر من ١٧٣ أعلاه.

Homer, Odyssey, xiii, 1-187; Apollodorus, Epitome, - ٤٢٥
vii, 25; Hyginus, Fab. 125.

Burn, Op. Cit., pp. 53 sqq. - ٤٢٦

أجابها بأنه مواطن كريتى. قتل ابن إيدومينيوس. هرب فوق ظهر سفينة فينيقية. إتجه ناحية الشمال. ألقى به البحارة هنا رغم إرادته. إنتهى أودوسيوس من روايته الكاذبة. سأل الصبي عن اسم تلك الجزيرة. إبتسمت الربة أثينة ابتسامة هادئة. ربت على خده فى حنان. تحدثت إليه بعبارات رقيقة. ياله من كذاب ماهر. لو لم تكن واثقة من أنه أودوسيوس لانخدعت بكلمات بسهولة. إندهشت الربة أثينة لأن أودوسيوس لم يتعرف عليها. هكذا تحدثت إليه الربة أثينة. كشفت له عن حقيقة شخصيتها. أخبرته أنها ليست صبيا من أبناء الرعاة. إنها الربة أثينة. هى التى طلبت من البحارة الفياكيين الذين أرسلهم الملك الكينوس أن ينقلوه إلى هنا. هى التى طلبت منهم أن يتركوه نائما على الشاطئ المهجور. فعلت ذلك كى تجد الفرصة للانفراد به. أخبرته أنها كانت دائما تريد مساعدته. لكنها كانت لاتريد فى نفس الوقت أن تغضب عمها الإله بوسيدون. كانت تخف لندخته سرا. عبّرت له عن أسفها من أجل المتاعب التى قابلته أثناء رحلته الطويلة إلى أرض الوطن. عاونته. ساعدته فى إخفاء الهدايا التى منحها إياه الملك الكينوس. أخفاها فى كهف قريب بميساعدتها. غيّرت ملامحه. جعلت بشرته تلبو مجددة. حولت خصلات شعره الحمراء إلى اللون الأبيض. ألبسته ملابس باليه. دأته إلى كوخ يومايوس. الراعى المخلص المسن الذى كان يرمى الخنازير الخاصة بأودوسيوس فى الماضى. إستعد أودوسيوس للذهاب متذكرا فى زى شحاذ إلى كوخ الراعى يومايوس. قبل ذلك كانت الربة أثينة قد صاحبت ابن أودوسيوس الفتى تليماخوس إلى اسبرطة. نصحته بالذهاب إلى هناك ليسأل منيلاوس عن أخبار والده. كان منيلاوس حينذاك قد عاد من توه من مصر. هكذا كانت تحاول الربة أثينة مساعدة أودوسيوس. نجحت فى ذلك. عاد القائد الاغريقى إلى وطنه إيثاكا. إلى زوجته بنيلوبى. إلى ولده تليماخوس. لكن كيف وجد أودوسيوس إيثاكا وكيف وجد قصره وزوجته وولده (٤٢٧)١

طالت غيبة أوديسيوس عن وطنه، ظنه الجميع قد لقي حتفه أثناء الحرب (٤٢٨). إنتهت الحرب، طالت غيبته أيضا. عاد أغلب الأبطال الاغريق الذين ظلوا أحياء بعد انتهاء الحرب، أصبح أوديسيوس في نظر الجميع في عداد الموتى، أتى أمراء كثيرون إلى قصر أوديسيوس، أتوا من جزيرة إيثاكا والجزر الأخرى الخاضعة لحكم أوديسيوس مثل جزيرة زاكينثوس وجزيرة بوليخيوم، جاء أكثر من مائة وأثنى عشر أميرا إلى قصر الملك الغائب، جاؤا يطلبون رد زوجته بنيلوبي. جاؤا يطلبونها للزواج، خططوا لقتل ولدها تليماخوس فور عودته من أسبرطة، كان كل منهم يرغب في الزواج من بنيلوبي والاستيلاء على عرش إيثاكا (٤٢٩). إجتمع الأمراء الطامعون في قصر أوديسيوس، عاثوا فيه فسادا، استباحوا حرمة المكان، عربدوا، إعتنوا على الجوارى والخادعات، شربوا النبيذ في كل ليلة، تبارى كل منهم في عرض شجاعته وشهامته، طلبوا من بنيلوبي أن تفاضل بينهم (٤٣٠)، أن ترخصى بواحد منهم زوجا لها. عشرون عاما قد مرت منذ رحيل زوجها، آن الأوان لكي تتحرر من قيود ذلك الزواج الباطل، ظلت بنيلوبي ترفضهم جميعا، تمسكت بقيود الزواج، رفضت كل الأنبياء التي ترجع موته، أعلنت أن أوديسيوس لا بد وأن يكون على قيد الحياة، أعلنت نبوءات موثوق بها أنه سوف يعود، أعلنت أن عودته سوف تتأخر، لكنه لا بد أن يعود، ظلت تقاوم هؤلاء الأمراء والنبلاء عاما بعد عام، ظلت تراوغهم تارة، تتحداهم تارة، تكذب عليهم تارة، طالت فترة غياب الزوج، غاب الابن باحثا عن والده، وجدت بنيلوبي نفسها وحيدة وسط كل هؤلاء الطامعين المضمورين، إستنفذت كل الوسائل المباشرة، لجأت أخيرا إلى الحيلة، إلى الخديعة، وعدت هؤلاء الطامعين أنها سوف توافق على الزواج من أحدهم، سوف تختار وتقرر من تتزوجه، لكن ليس الآن، يل بعد أن تفزل ثوبا تعدّه لوالد

Green, Op. Cit., pp. 192 sqq. - ٤٢٨

Homer, Odyssey, xiii, 187; xvi, 245 - 53; Apollodorus, - ٤٢٩
Epitome, vii, 26 sqq.

Hamilton, Mythology, pp. 203 sqq. - ٤٣٠

زوجها لائرتيس عند وفاته، إنها مازالت وفية لزوجها أوديسيوس، وحتى تثبت وفاءها يجب أن تنتهي من ثوب والد زوجها، بدأت تغزل الثوب، إستمروا غزلها للثوب ثلاث سنوات^(٤٢١)، ما تغزله في النهار تفكّه في الليل، ظلت هكذا ثلاث سنوات، لم ينقطع هؤلاء الأمراء الطامعون عن العريضة والمجون في قصر زوجها^(٤٢٢).

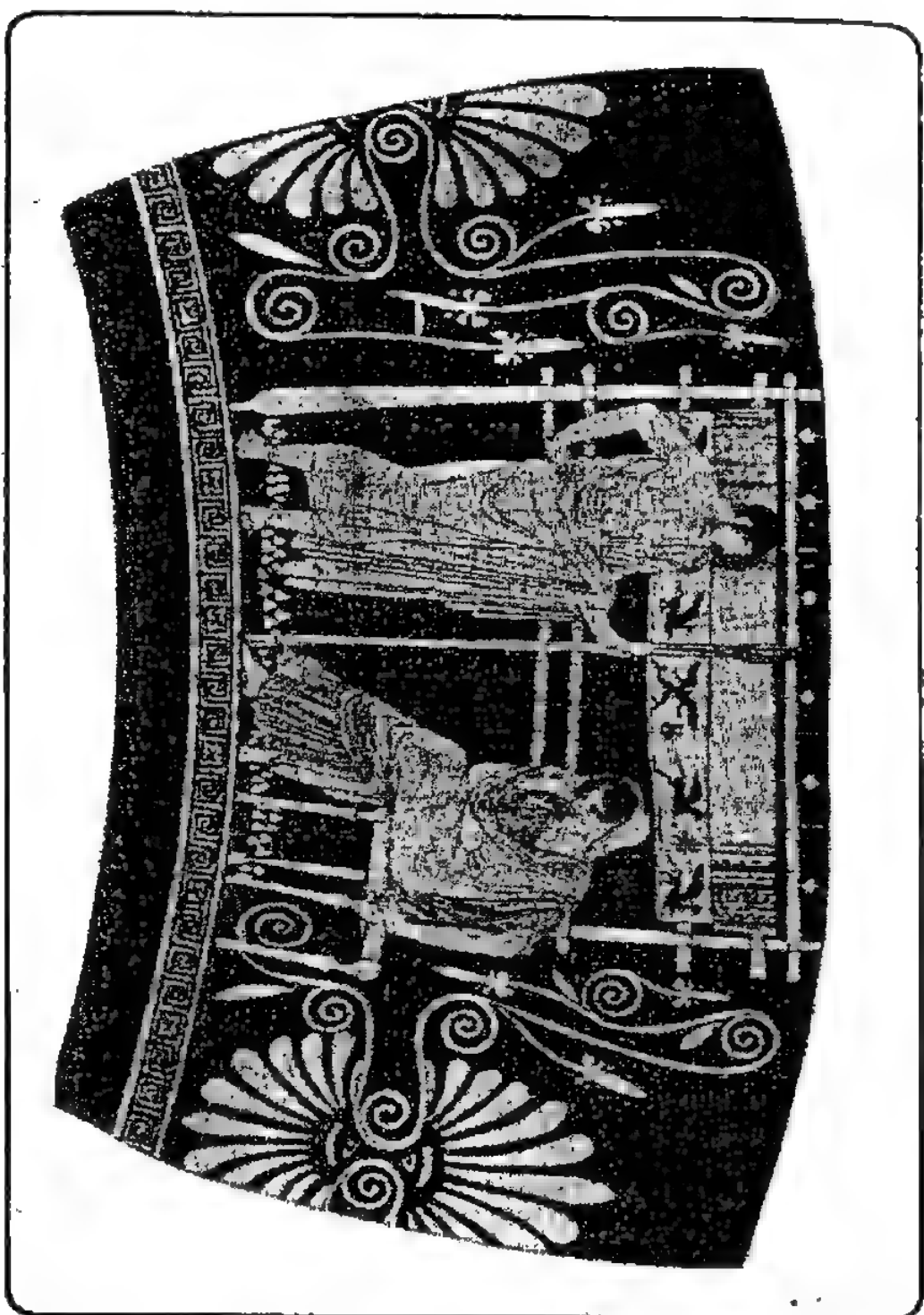
وصل أوديسيوس إلى كوخ الراعي يومايوس^(٤٢٣)، إدعى أنه شحاذ فقير، نزل عليه ضيفا، إستقبله الراعي الفقير استقبالا طيبا، تحدث أوديسيوس معه، أقسم له أن سيده أوديسيوس مازال على قيد الحياة، أكد له أنه في طريقه الآن إلى وطنه إيثاكا، عاد ابن أوديسيوس تليماخوس من أسبرطة، نجا من المؤامرة التي ببرها ضده الأمراء الطامعون، ذهب مباشرة إلى كوخ الراعي الفقير يومايوس^(٤٢٤)، الربة أثينة هي التي تدبر كل شيء في الخفاء، هي التي أوحى إلى رجال الكينوس أن يتركوا أوديسيوس على الشاطئ، هي التي نصحت أوديسيوس بالذهاب إلى كوخ الراعي يومايوس متنكرا، هي أيضا التي أعادت تليماخوس فجأة من أسبرطة، هي التي أنقذته من القتل على أيدي الأمراء الطامعين في الزواج من والدته والاستيلاء على عرش والده، لم يكشف أوديسيوس في بادئ الأمر عن شخصيته لولده تليماخوس، أقت الربة أثينة، أعادت أوديسيوس إلى منوره الحقيقية، نصحته أن يكشف عن شخصيته لولده، تعرف الولد على والده الغائب منذ عشرين عاما، كان لقاء حارا، مليئا بالعواطف، تعانق الولد والوالد، قضى كل منهما على الآخر ما قاساه من أهوال، إختلطت دموع الفرح بدموع القلق، ظل الراعي يومايوس

Cameron, Images of Women in Antiquity, p.53. – ٤٢١

Homer , Op.Cit., xix, 136 - 58; xiv, 80 - 109; Hyginus, – ٤٢٢
Fab. 126; Apollodorus, Op. Cit., vii, 31.

Hamilton, Op. Cit., pp. 215 sqq. – ٤٢٣

Erskine, Op. Cit. pp. 247 sqq. – ٤٢٤



شكل رقم (٢١)

بيلويسي تقف أمام الموزل تصنع ثوبا لوالد زوجها الماتيني

نجاهلا بذلك اللقاء. هكذا نصحتهما الزية أثينة. نصحت أوديسيوس ألا يكشف عن شخصيته للراعى حتى يتأكد من حقيقة مشاعره. نصحت تليماخوس ألا يكشف لوالدته بنيلوبى عن سرّ عودة والده حتى لا تستولى عليها الفرحة فينكشف السر للطامعين.

أعادت الزية أثينة أوديسيوس مرة أخرى إلى هيئة شحاذ. ذهب يستطلع الأمر. ذهب يتجول حول قصره. حاول أن يتعرف على هؤلاء الأمراء الطامعين فى ملكه وزوجته. فى طريقه إلى القصر قابله أحد الرعاة التابعين له يدعى ميلانتشوس. كانت مهمة ميلانتشوس رعى قطع الماعز التابع لقصر الملك أوديسيوس. حاول أوديسيوس أن يتحدث إليه. نهره ميلانتشوس. ركله. أهانه. وجهه إليه أقذع الألفاظ. كتم أوديسيوس غيظه. تذرّع بالصبر. لم يشأ أن يدافع عن نفسه حتى لا ينكشف سره. وصل أوديسيوس إلى القصر. وجد كلبه العجوز الذى كان يصاحبه فى رحلات الصيد. وجد ذلك الكلب الذى يدعى أرجوس قابعا فى ركن أمام القصر. وجده أجرب مقعدا تؤذيه البراغيث التى تنتشر بين شعر جسده النحيل. لمح الكلب الواهن الضامر العجوز أوديسيوس قادما من بعيد. حرك ذيله. إنتصبت أنثاه. مدّ قمه فى اتجاه سيده. كان يحاول أن يتعرف عليه. بالرغم من أن أوديسيوس كان متذكرا فقد تعرف الكلب العجوز عليه. رفع الكلب أرجوس رأسه نحو سيده. نظر إليه بعينين شاردين. حاول أن ينهض لاستقباله. لم يستطع. منعه ضعفه من النهوض. تقدم إليه أوديسيوس فى هدوء. ربت بيده على رأس الكلب أرجوس. بدت مظاهر الفرح على ملامح الكلب. ثم لفظ أنفاسه. مات الكلب أرجوس. إنحذرت دمعة على خد الملك أوديسيوس. لم يكن يتوقع ذلك القدر من الوفاء. لقد وجد فى الكلب وفاء لم يجده فى أغلب أفراد البشر (١٣٥).

ذهب أوديسيوس إلى قصره متذكرا فى هيئة شحاذ فقير. قاده إلى القصر الراعى المسنن يومايوس وهو لا يعلم حقيقة أمره. إستقبله والده تليماخوس. تظاهر بعدم معرفته. قدمه إلى بنيلوبى على أنه شحاذ معدم. قدمه

إلى الأمراء الطامعين. وقفت الربة أثينة بجواره. رآها. لم يرها أحد غيره في القصر. كان الأمراء الطامعون مجتمعين في البهو الرئيسي للقصر. يلهون. يمرحون. يسلكون كما لو كانوا في بيوتهم. نصحته الربة أثينة أن يتجول بين الأمراء. يتقدم إليهم. يستجديهم. يسألهم أن يمنحوه بعض الطعام. طلبت منه أن يتعرف عليهم. يعرف شخصياتهم. يختيرهم عن قرب. يقف على مدى صلافتهم. يستمع أونوسسيوس إلى نصيحة الربة أثينة. تجول بينهم. ظلوا يسخرون منه. يستهزئون به. تحمل كل مضايقاتهم. تعرف عليهم واحدا بعد الآخر. إنهم أمراء جاؤا من كل أنحاء مملكته. طامعون غاصبيون. لا يعرفون كيف يحافظون على حرمة زوج غائب. لا يدركون معنى الصداقة. من بينهم أمير من إيثاكا يدعى أنتينوس. لفاق كل رفاقه في الصفاقة والتبجح. قذف أونوسسيوس بمقعد أصابه في كتفه. لجأ إلى بقية الأمراء. طلب منهم حمايته من ذلك الأمير. أخبروه أنه شرس بطبعه. وعدوه أنه سوف يكون أقل شراسة بعد ذلك. علمت بنيلوبي بما حدث للشحاذ المعدم. كانت مجموعة من الخادومات والجواري يتقلن لبنيلوبى في الداخل ما يدور في البهو الرئيسي. لم تكن راضية عن سلوك هؤلاء الأمراء. أرسلت إلى الشحاذ المعدم تطلب منه بعض ما يعرف من معلومات عن زوجها أونوسسيوس. وعدّها بزيارتها في المساء. أبدى استعدادها للإجابة على كل استفساراتها (١٣٦).

كان يعيش في إيثاكا شحاذ مدم يدعى إيروس. هكذا كان يدعو أهل إيثاكا لأنه كان يشبه ربة النزاع إريس. كان ذلك الشحاذ يرتاد أماكن اللهو والمجون. يطارد الماجنين. يلتقط فتات الموائد. يستجدي الحاضرين بأسلوب يثير الاستفزاز. يهبط على أصحاب الموائد حيث لا يعلمون. رأى إيروس أونوسسيوس متنكرا في زي شحاذ. تبعه حتى وصل إلى قصر بنيلوبى. دخل خلفه. وصل إلى البهو الرئيسي حيث كان يمرح الطامعون. لم يكن الشحاذ إيروس يعرف حقيقة أونوسسيوس. حسبّه شحاذًا متوسلا يناقسه في الشحاذة.

حاول أن يطرده من دائرة عمله ، تجاهله أوديسيوس ، تحداه إيروس ، وجد أنتينوس الفرصة للتسلية ، حرّض إيروس على منازلة أوديسيوس ، كان إيروس شرساً قوياً مقتول العضلات ، يجيد الشجار والنزال ، تحدى إيروس أوديسيوس ، رعد أنتينوس جائزة للفائز في النزال ، سوف يتنافس الاثنان في مباراة للملاكمة ، سوف يمنح أنتينوس الفائز أحشاء جدى سمين وقلبه وكبدته ، سوف يسمح له أن يجالس الأمراء والنبل ، لم أوديسيوس أسعاه المتناثرة حول جسده ، لُقها تحت حزام كان يلبسه حول وسطه ، شمر عن ساعديه ، استعد للملاكمة الشحاذ إيروس ، رأى الشحاذ عضلات أوديسيوس المفقولة ، لاحظ صلابة عوده وشدة بنيانه ، أدرك أنه مهزوم لا محالة ، حاول أن يتراجع ، دفعه الأمراء السكارى من الخلف نحو أوديسيوس ، لم يجد فرصة للانسحاب ، استجمع شجاعته ، هجم في شراسة وعنف على أوديسيوس ، لكمة لكمة قوية ، تغادها أوديسيوس ببراعة مذهلة ، ردّ عليه أوديسيوس بضربة قوية في وجهه ، خرّ إيروس مغشياً عليه ، توقف أوديسيوس عن القتال ، لم يشأ أن يلت نظر الطامعين إلى قوته وشدة بأسه ، هل الطامعون للشحاذ الفائز ، بدأ المجنون والمرح ، تشاجر الجميع ، تناحروا ، إتجهوا نحو المائدة المحملة بأشهى الأطعمة ، ملأوا بطونهم ، صاحوا يطالبون بحضور بنيلوبي ، حضرت بنيلوبي إليهم ، شربوا نخبها ، جمعت الهدايا التي قدمها إليها كل منهم ، لم تحاول أن تفضل أحداً منهم على أحد ، عندما حل المساء أوى كل واحد من هؤلاء الطامعين إلى ملأه خارج القصر (٤٣٧) .

* * * * *

غادر الطامعون اليهو الرئيسى . طلب أوديسيوس من والده تليماخوس أن يجمع كل الأسلحة المعلقة على جدران اليهو . طلب منه أن يجمع الأسلحة الموجودة فى كل مكان يمكن أن تصل إليه أيدي الطامعين . نصحه أن يضعها فى مخزن الأسلحة ويغلق المخزن بإحكام . بعد ذلك ذهب أوديسيوس للقاء زوجته بنيلوبى . قابلها متكررا فى هيئة شحاذ . لم تستطع بنيلوبى أن تتعرف عليه . أجادت الربة أثينة تغيير هيئته . حاول هو أيضا أن يقوم بتمثيل دور الشحاذ المعدم ببراعة . أسمعها بعض الروايات الملققة . ابتكر قصصا رواها عليها . إدعى أنه قابل زوجها أوديسيوس منذ فترة قصيرة . أخبرها أنه ذهب إلى يودونا يستطلع رأى النبوة . إنه على وشك الوصول إلى إيثاكا . إستمعت بنيلوبى إلى رواياته باهتمام شديد . لم يعد فى نظرها شحاذًا معدما . أصبحت تعتبره ضيفاً عزيزاً نزل إلى قصرها . عاملته معاملة صديق من أصدقاء زوجها المخلصين الذين جاؤا لينقلوا إليها أخبارا سارة عن زوجها الغائب . نادى خادمتها العجوز يوروكليا . أمرتها أن تحضر وعاء به ماء دافئ . طلبت منها أن تغسل قدمى الضيف العزيز من وعاء السفر . كانت يوروكليا مربية أوديسيوس .^{٤٣٨} تعهدته منذ صغره . سهرت على رعايته منذ طفولته حتى أصبح شابا يافعا . أحضرت يوروكليا الماء الدافئ . شمّر أوديسيوس عن قدميه وساقيه . بدأت المربية العجوز تغسل قدمى أوديسيوس ثم ساقيه . فجأة صرخت المربية صرخة مكتومة . سرعان ما أطبق أوديسيوس بقبضة يده على قمها . منعها من الصياح . كادت بنيلوبى أن تنبيه إلى ما حدث . حوكت الربة أثينة انتباهها إلى مكان آخر . لاحظت المربية العجوز وجود ندب غائر فى أعلى ساقه . نفس الندب كان موجوداً فى أعلى ساق سيدها أوديسيوس . هى التى تعهدته وهو طفل صغير . هى التى شاهدت جرحا فى أعلى ساقه عندما كان طفلا^(٤٣٨) . إن ذلك الندب تركه الجرح الذى أصيب به أوديسيوس أثناء طفولته . دارت كل تلك

Bradford, Op. Cit., p. 23. - ٤٣٨



شكل رقم (٣٢)

الربطة يوروكايا تفصل قدمي أولي سيقوس

الذكريات في ذهن المربية العجوز. صرخت صرخة لم يتركها أوديسيوس تكتمل.
لم تسمعها بنيلوبي (٤٣٩).

في اليوم التالي حضر الأمراء الطامعون كعادتهم. جلسوا أمام الموائد
المحملة بالطعام والشراب، دخل تليماخوس اليهو. خاطبه أحد الطامعين يدعى
أجيللوس. طلب منه إقتاع والدته بنيلوبي باتخاذ قرار نهائي. عليها أن تختار
زوجا لها من بين هؤلاء الأمراء. كانت بنيلوبي تنتظر جودة أوديسيوس بين لحظة
وأخرى. أكد لها الضيف بالأمس أن زوجها في طريقه الآن إلى إيثاكا. لذا
اتخذت بنيلوبي قرارا حاسما. ذهبت إلى اليهو حيث يرتع الأمراء الطامعون.
أعلنت قرارها. سوف تتزوج واحدا من الأمراء. قدمت إليهم قوس أوديسيوس
وسهامه. ذلك القوس الذي كان يستخدمه أوديسيوس قبل الذهاب إلى طروادة.
قوس من نوع خاص. لا يستطيع أن يستخدمه إلا من اعتاد على استخدامه.
حاول الأمراء استخدام القوس. لم يستطع أحد استخدامه. لم يستطع أحد
إصابة الهدف ببراعة ودقة. أعلنت بنيلوبي نهاية المباراة. طلبت منهم تأجيل
إعلان قرارها إلى اليوم التالي. إنقضى ذلك اليوم. حضر الأمراء الطامعون في
اليوم التالي. حاول كل منهم مرة أخرى استخدام القوس وإصابة الهدف. فشل
الجميع. كان تليماخوس يراقب المباراة. ينقل القوس والسهام من أمير إلى
آخر. أوما أوديسيوس إليه برأسه نون أن يلاحظه أحد. فهم تليماخوس ما
يقصده والده أوديسيوس. سحب أوديسيوس القوس والسهام في خفة
ورشاقة (٤٤٠). ثار الأمراء الطامعون. نهروه بشدة. كيف يجرؤ شحاذ حقير على
استخدام القوس. كانوا على وشك الفتك به. كان أوديسيوس أسرع منهم
جميعا. أمسك بالقوس. شد الوتر. ألقي سهمها وراء عنقه. أصاب الهدف
ببراعة ودقة. خرج تليماخوس من اليهو مسرعا. عاد يحمل سيفا حادا وحرية
صلبة. صرخ أوديسيوس صرخة مدوية. اهتزت أركان اليهو القسيح. أعلن أنه

Homer, Op. Cit., xix passim. — ٤٣٩

Grant, Op. Cit., pp. 67 sqq. — ٤٤٠

أودوسيوس، الملك الغائب، الملك الذي غاد، تحدى كل الأمراء الطامعين، وجه
سهما استقر في رقبة الأمير الصفيق أنتينوس، أرداه قتيلا في الحال^(٤٤١).

قفز الأمراء من مقاعدهم، إتجهوا إلى حيث توجد الأسلحة في البهو، لم
يجنوا شيئا، بحثوا عن أسلحة في كل مكان، لم يجدوا شيئا، حاول البعض
استخدام سيوفهم، شلت المفاجأة حركات الجميع، توصل يوروماخوس إلى
أودوسيوس، طلب منه الصفح، رفض أودوسيوس أن يصفح عنه، سحب
يوروماخوس سيفه من غمده، هجم عليه، قبل أن يصل إليه كان أودوسيوس قد
أرداه قتيلا بسهم من سهامه الفتاكة، دارت معركة شرسة بين أودوسيوس
والأمراء الطامعين، الأمراء يستخدمون سيوفهم، أودوسيوس أدار ظهره نحو
مدخل البهو، أمسك بالقوس والسهم، أودوسيوس وحده قاوم بشجاعة فائقة ما
يزيد على مائة أمير ونبييل، خرج تليماخوس مسرعا، إتجه نحو مخزن الأسلحة
في القصر، عاد يحمل دروعا وحرابا وسيوفا وخوذات، قدم بعضها إلى والده
أودوسيوس، أعطى أخرى إلى الراعي المخلص يومايوس، تقدم خادم مخلص
أخبر يدعى فيلويتيوس، أخذ بعض الأسلحة من تليماخوس، وقف الأربعة
يهاجمون الأمراء الطامعين المعتدين على القصر، أودوسيوس، ولده تليماخوس،
الراعي يومايوس، الخادم فيلويتيوس، صرع أودوسيوس أعدادا هائلة من
المعتدين، ظلت الربة أثيرة ترفرف فوق رموس المتحاربين في هيئة طائر السنونو
حتى تم القضاء على كل المعتدين، لم يبق حيا سوى اثنين فقط^(٤٤٢)، ميدون
رسول أودوسيوس وفيمبوس منشد القصر، صفح عنهما أودوسيوس لأنهما لم
يوجها إليه إساءة مباشرة ولأن شخصيتيهما تتصف بالقدسية والتكريم، سأل
أودوسيوس المريية يوروكليا عن الجوارى والخادعات اللاتي ظللن مخلصات
لسيدتهن بنيلاوي أثناء غيابه، حدثت المريية أسماء المخلصات، أتى أودوسيوس

Rose, Op. Cit., p. 246. - ٤٤١

Hamilton, Op. Cit., p. 219. - ٤٤٢

يهن. عاملهن معاملة حسنة. أتى ببقية الخادمت والجواري. أمرهن بإحضار الماء. أمرهن بتنظيف البهو من دماء القتلى. قمن بذلك العمل المهين المفزع. ثم جاء يهن. ربطهن فى حبل غليظ. قضى عليهن جميعا . شققهن جزاء ما قدمت أيديهن من خيانة وأذى^(١١٣).

عاد أوديسيوس إلى مخدع زوجته بنيلوبى. إلتأم شمل الزوجين بعد فراق دام عشرين عاما. ذاق خلالها أوديسيوس الصعاب والأهوال. ذاق بنيلوبى خلالها الذل والمهانة. عاد أوديسيوس إلى زوجته المخلصة بنيلوبى. عاد إلى ولده المحب تليماخوس. عاد إلى والده الشيخ لاثريس. روى عليهم ما قابله من صعاب. فى هذه المرة روى عليهم روايات صادقة. لم يعد هناك حاجة إلى التنكر أو الكذب. ما كاد أوديسيوس يشعر بالراحة والأطمئنان حتى جاءت أنباء مجوم مجموعة من الثوار على القصر. حضر أنصار الأمراء القتلى وأفراد أسرهم. هاجموا قصر أوديسيوس. جاعوا فى أعداد غفيرة . قاومهم أوديسيوس ورجاله القليلون . استمرت المعركة فترة طويلة. كان الثوار المهاجمون أكثر عددا وعدة. كانوا على وشك اقتحام القصر والقضاء على أوديسيوس ورجاله. تدخلت الزية أثينة فى الوقت المناسب . طلبت من الطرفين عقد هدنة مؤقتة. يتم أثناء تلك الهدنة توقيع معاهدة صلح بين الجانبين^(١١٤).

* * * * *

توقف القتال بين أوديسيوس والثوار. وجه الثوار مجتمعين إلى أوديسيوس مجموعة من الاتهامات. طالبوا أن يكون نيوبتوليموس حكما بينهم. لى أوديسيوس مطلبهم. أصدر نيوبتوليموس حكمه. يترك أوديسيوس عرش مملكته إيثاكا . يغادر البلاد لمدة عشرة أعوام . لا يعود خلالها إلى إيثاكا أبدا .

Homer, Op. Cit., xx - xxii; Hyginus, Fab 126; - ١١٢
Apollodorus , Op. Cit., vii, 33

Homer, Op. Cit., xxii - xxiv. - ١١١

له أن يعود إليها إن أراد بعد مضي تلك المدة . يتولى ولده تليماخوس الحكم .
يحدد وريثة الأمراء والنبله القتل قيمة التعويض . يطالبون به تليماخوس الملك
الجديد للبلاد . على تليماخوس أن يقوم بدفع التعويض المطلوب (٤٤٥).

رضى وريثة الأمراء بحكم نيوبتوليموس . هذأت ثورتهم . يبقى غضب
الإله بوسيدون . مازال الإله بوسيدون غاضبا من أجل ما أرتكبه أودوسيوس ضد
ولده الكوكلوبس بولوفيموس (٤٤٦) . عليه أن يهدئ من غضبه . خرج أودوسيوس
وحيدا سائرا على قدميه . هكذا نصحه العراف تيريسياس عندما زاره في
تارتاروس (٤٤٧) . عبر جبال إيبيروس . يحمل فوق كتفه مجذافا (٤٤٨) . وصل إلى
منطقة ثسبروتيس . شاهد أهل المنطقة . أصابتهم الدهشة . تسألوا لماذا
يحمل مئذاة للحبوب في فصل الربيع . سمع أهل المنطقة يتسألون . تذكر
نصيحة تيريسياس . قدم حملا قريانا إلى الإله بوسيدون . ثم قدم ثورا . ثم قدم
خنزيرا . عندئذ صفح عنه الإله بوسيدون (٤٤٩) . لم يكن قد قضى مدة السنوات
العشر خارج إيثاكا . لم يكن باستطاعته العودة . تزوج كالليديكي ملكة
الثسبروتيين . حكم المملكة . إشتبك في حرب مع جيرائه البروجيين . جمع جيشا
ضخما . حاربهم . كانوا يحاربون تحت قيادة إله الحرب أريس . تساوى
الطرفان في القوة في بادئ الأمر . ثم كان أودوسيوس على وشك أن يتهزم .
تدخل الإله أبولون . ساعدهم على عقد الصلح بينهم . أنجب أودوسيوس من
كالليديكي ولدا أسماه بولوبوتيس بعد عشر سنوات منذ مغادرته لإيثاكا رحل
أودوسيوس . ترك ولده بولوبوتيس ملكا على الثسبروتيين . كان تليماخوس قد

Plutarch, Greek Questions, 14. - ٤٤٥

٤٤٦ - أنظر ص ٣٩٩ أعلاه .

٤٤٧ - أنظر ص ٤١٣ أعلاه .

Green, Op. Cit., pp. 204 sqq. - ٤٤٨

Homer, Op. Cit., xi, 119 - 131 ; Apollodorus, Op. Cit, vii, - ٤٤٩

34.

صدر حكم ضده بالنفى ، غادر إيثاكا إلى كيفالينيا ، تذكر بعض الروايات سبب نفيه. تروى سببا غير مقنع. أعلنت نبوءة من النبوءات لأوديسيوس أن ولده سوف يقتله. بعد نفى تليماخوس حكمت بئيلوبى باسم ولده الأصغر بولوبوتيس. عاد أوديسيوس إلى إيثاكا. عاد إلى زوجته المخلصة بئيلوبى. جلس على عرش المملكة. ظل يحكم حتى مات. أدركه الموت من ناحية البحر. هكذا تنبأ تيريسياس من قبل عندما زاره أوديسيوس فى تارتاروس. كان أوديسيوس قد أنجب ولدا من الساحرة كيركى ذلك الابن كان يدعى تليجونوس. خرج تليجونوس يبحث عن والده أوديسيوس. أثناء رحلة البحث وصل إلى شاطئ إحدى الجزر. ظن أنه وصل إلى جزيرة كوركيرا . نشأ قتال بينه وبين أهل الجزيرة. لم تكن تلك الجزيرة سوى جزيرة إيثاكا. خرج أوديسيوس بقواته للدفاع عن الجزيرة . هاجمه تليجونوس^(٤٥٠) . أصابه بحربة إصابة بالغة. قضت عليه فى الحال. كانت الحرب مسلحة بعظمة من عظام العمود الفقرى لنوع من أنواع السمك البحرى الضخم. قدم تليجونوس للمحاكمة^(٤٥١) صدر ضده حكم بالنفى لمدة عام. عاد بعدها إلى إيثاكا. قيل إنه تزوج بئيلوبى. قيل أيضا إن تليماخوس تزوج من كيركى. تزوج كل منهما أرملة أبيه. وهكذا توطلت العلاقة بين الأسرتين^(٤٥٢).

أجمعت أغلب الروايات على إخراج بئيلوبى ووفائها لزوجها أوديسيوس. لم تشكل تلك الروايات فى إخلاصها أو وفائها. إنتظرت عودة زوجها عشرين

Rose, Op. Cit., p. 247. – ٤٥٠.

Apollodorus ,loc. cit.; Hyginus, Fab. 127; Pausanias, – ٤٥١ viii, 12,6; scholiast on Odyssey, xi, 134; Tzetzes , on Lycophron, 794; Dictys Cretensis, vi, 4sq.; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 44; Pearson, Fragments of Sophocles, ii, 105 sqq.

٤٥٢ – أنظر التفسيرات الحديثة لمثل هذه الظاهرة فى :

Bremmer, Interpretations of Greek Mythology pp. 51 sqq.

عاما. قاومت كل وسائل الإغراء. صمدت أمام جميع الإشاعات التي كان يرددها الحاققون والطامعون المغرضون. عاد أوديسيوس، وجدها طاهرة عفيفة. لكن هناك روايات قليلة غير معروفة تدعى أنها كانت غير ذلك. قيل إنها كانت عشيقة للأمير أمفينوموس من جزيرة نوليخيوم إحدى الجزر التابعة لمملكة إيثاكا. أثمرت هذه العلاقة غير الشرعية مسخا مروعاً هو الإله بان. قيل إن بان لم يكن ثمرة العلاقة بينها وبين أمفينوموس فقط. بل كان ثمرة علاقة بينها وبين جميع الأمراء الطامعين. كانت تلتقي بهم الواحد بعد الآخر أثناء غياب زوجها أوديسيوس. قيل إن أوديسيوس أحس بالخجل والعار عندما رأى دليل خيانة بنيلوبي. طردها من قصره. أرسلها إلى والدها إيكاريوس في مانتينيا. ذهب إلى أيتوليا هرباً من القضيحة. تدعى بعض الروايات أيضاً أن بان أنجبته بنيلوبي من رسول الآلهة هرميس. قيل أيضاً إن أوديسيوس تزوج من أميرة أيتولية ابنة الملك ثواس. أنجبته أصغر أبنائه ليونتوفونوس. قيل أيضاً إنه عاش مع الأيتولية. ظل سعيداً معها حتى أدركه الموت بعد عمر مديد للغاية (٤٥٢).

* * * * *

أسطورة طروادة من أشهر الأساطير الأغريقية. ربما تكون أشهرها جميعاً. سجل أحداثها كتاب وأدباء وفنانون تشكيليون لا حصر لهم. ظهرت مجلدات عديدة تروى أحداث تلك الأسطورة. منذ عصور سحيقة. منذ عصر هوميروس وربما أيضاً منذ ما قبل هوميروس تناول صانعو الأساطير هذه الأسطورة. أول عمل كامل ضخم وصلنا يروى هذه الأسطورة هو ما ينسب إلى الشاعر الإغريقي الأعمى هوميروس. له ملحمتان شهيرتان هما الإلياذة والأوديسيا. خلد الأسطورة أيضاً شعراء التراجيديا الثلاثة المعروفون

٤٥٢ - Pausanias, viii, 12,5 sqq. ; Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 22, 26; Tzetzes, On Lycophron , 772.

أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس. من بين سبع مسرحيات وصلتنا لأيسخولوس هناك ثلاث منها تتناول أحداث تتعلق بأسطورة طروادة. أجاممنون وحاملات القرايين وريات الرحمة. تلك هي ثلاثية أيسخولوس الشهيرة التي تتناول قصة أجاممنون أحد الأبطال الاغريق الذين اشتركوا في الحرب الطروادية. من بين سبع تراجيديات وصلتنا من أعمال سوفوكليس هناك ثلاث أيضا تتناول أحداث تتعلق بالأسطورة. التراجيديا الأولى بعنوان الكترا. الثانية بعنوان أياس. الثالثة بعنوان فيلوكتيتيس. من بين أعمال يوريبيديس التي وصلتنا هناك عشر تراجيديات تتناول أجزاء متفرقة من أسطورة طروادة: إفيجينيا في أوليس. إفيجينيا بين التاورين. إلكترا. أورستيس. هيليني. هيكابي. أندروماخي. الطرواديات. ثم مسرحية ريسوس والمسرحية الساتورية كوكوبوس. من بين الأعمال المسرحية التي وصلتنا للكاتب الروماني سنيكا لدينا ثلاث تراجيديات: أجاممنون. الطرواديات. ثيستيس. هناك أيضا ملحمة للشاعر الروماني الشهير فزجيليوس بعنوان الإنيادة. تتناول هذه الملحمة قصة البطل الطروادي آينياس ابن الملك برياموس. تروى الملحمة كيف فر آينياس من طروادة بعد سقوطها وأسس مدينة لافينيوم في إيطاليا. هناك أيضا بعض الأعمال الأدبية لشعراء إغريق ورومان معروفين تتناول شخصيات لها علاقة بأسطورة طروادة. تشير هذه الأعمال إلى تلك الشخصيات بطريقة غير مباشرة مثل بعض قصائد الشاعر الروماني أوفيدوس.

هناك أيضا بعض الأعمال التي لم تكتب لها الشهرة والانتشار^(٤٠٤).

ملحمة نظمها الكاتب الروماني ستاتيوس Statius في القرن الأول الميلادي بعنوان قصيدة أخيلئوس Achilleis حيث يروى كيف أن القنطور خيرون قد قام بتربية أخيلئوس وكيف تنكر في زي فتاة وكيف اكتشف أوديسيوس وجوده في سكيروس. قصيدة بعنوان طروادة اللاتينية Ilias Latina. وهي ملحمة تتكون من ١٠٧٠ بيتا من الشعر. كتبت باللغة اللاتينية. قيل إن مؤلفها هو سيلئوس إيتاليكوس Silius Italicus. ولد سيلئوس إيتاليكوس في عام ٢٦م

Grant, Op.Cit., pp.50 sqq - ٤٠٤

ومات في عام ١٠١م. من المحتمل أنه نظمها في عام ٦٨م. في القرن الثاني الميلادي نظم فيلوستراتوس Philostratus (ولد في عام ١٧٠م) قصيدة بعنوان البطولة Heroicus حيث يتناول قصة طروادة. هناك أيضا مؤلف مجهول يدعى ديكتيس الكريتي Dictys Cretensis. قيل إنه من كنوسوس في كريت. كان صديقا للبطل إيدومينيوس في طروادة. سجل ديكتيس الكريتي يوميات الحرب الطروادية. اكتشف هذا العمل أثناء القرن الثاني أو الثالث الميلادي. ترجمه إلى اللاتينية في القرن الرابع الميلادي لوكيوس سبتيميوس Lucius Septimius. هناك عمل آخر ينسب إلى كاتب يدعى داريوس الفروجي Dares Phrygius. كان داريوس كاهنا في معبد الإله هيفايستوس أثناء الحرب الطروادية كما يظهر في إلياذة هوميروس الأنشودة الخامسة البيت التاسع. قيل إنه كتب عملا أدبيا يروي قصة سقوط طروادة. ظهر هذا العمل قبل نظم ملحمتي هوميروس. يشير إلى ذلك العمل الكاتب أيليانوس Aelianus في كتابه الشهير أنواع مختلفة من التاريخ Varia Historia. كُتب هذا الكتاب باللغة الاغريقية. ظهرت له ترجمة باللاتينية في القرن الخامس الميلادي بعنوان Daretis Phrygii de Excidio Trojae Historia. ومن الجدير بالذكر أن العملين السابقين كان لهما تأثير بالغ على كتاب وشعراء العصور الوسطى. إعتدوا عليهما في معرفة أغلب تفاصيل أسطورة طروادة. تلك التفاصيل التي تختلف اختلافا بينا عما جاء في ملحمتي هوميروس والكتاب الاغريق في العصر الكلاسيكي.

إعتمد على العملين السابقين بنوا دي سانت مور Benoit de Sainte - Maure وهو شاعر رومانسي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي. عاش في شمال فرنسا. كتب قصيدة رومانسية بعنوان قصة طروادة Le Roman de Troie. يتناول الجزء الأول من القصيدة قصة أرجوناوتيكا بينما يتناول الجزء الثاني قصة طروادة. في القرن الثالث عشر الميلادي نظم جويدو دي كولومنيس Guido de Columnis قصيدة رومانسية بعنوان تاريخ

سقوط طروادة Historia destructionis Troiae . كما ساهم أيضا الكاتب الإيطالي بوكاتشيو Bocaccio (١٣١٣م) بقصيدة بعنوان Filostrato في عام ١٣٤٠م. ربما نقل عنه أيضا تشوسر (١٣٤٥-١٤٠٠) بعض تفاصيل قصيدته الرائعة التي نظمها بعنوان Troilus and Crisyde . وقد تأثر شكسبير بدوره بما جاء عند تشوسر عندما كتب مسرحية بعنوان ترويلوس وكريسيدا Troilus and Cressida .

في فرنسا كتب جان راسين Jean Racine مسرحية بعنوان أندروماك Andromaque (عام ١٦٦٧م). كما كتب جان جيروبو Jean Giraudoux مسرحيتين على الأقل. الأولى بعنوان لن تقوم حرب طروادة مرة ثانية (عام ١٩٣٥) La Guerre de Troie n'aura pas Lieu . الثانية بعنوان فيلوكتيتيس (عام ١٨٩٩) Philoctete . وكتب جان بول سارتر مسرحية الذباب (عام ١٩٤٣) Les Mouches .

في ألمانيا كتب جوته Gouthe ثلاث مسرحيات: إيفيجينيا Iphigenie (عام ١٧٧٩) . وهيليني Helena (عام ١٨٢٧) . وثالثة لم تصلنا بعنوان أخيليوس Achilleis (بين عامي ١٧٩٧ - ١٧٩٩) . وكتب أيضا هوجو هوفمانستال Hugo Von Hofmannsthal مسرحية بعنوان إلكترا (عام ١٩٠٣) . كما كتب أيضا فرانز ويرقل Franz Werfel مسرحية بعنوان نساء طروادة (عام ١٩١٤) .

في أمريكا كتب يوجين أونيل مسرحية الحداد يليق بالكترا Mourning becomes Electra (عام ١٩٣١) .

تلك كانت أمثلة لبعض الأعمال التي ظهرت حول أسطورة طروادة. ولايسمح المجال بأكثر من ذلك.

* * * * *

أسطورة أسكليبيوس

أنقذ الإله أبوللون ولده أسكليبيوس . سلمه إلى القنطور خيرون، تعلم من القنطور دروساً مختلفة. كان المربي الفاضل يشرح له فائدة الأعشاب البرية. كل عشب له لون خاص، له فائدة خاصة في علاج مرض من الأمراض. برع أسكليبيوس في ذلك الميدان. أصبح عالماً في طب الأعشاب. خبيراً في تركيب الأدوية والعقاقير. أصبح قادراً على شفاء المرضى. بل إنه أحياناً كان قادراً على إعادة الحياة إلى الموتى.

أسطورة أسكليبيوس

فلينجياس ملك اللابيثيين. تقع مملكته على شواطئ بحيرة بيوبيس. هناك حيث الهواء الطلق اعتادت ابنته كورونيس أن تلهو. اعتادت أن تغسل رجليها في المياه الصافية (١). مرّ الإله أبوللون ذات يوم على الشاطئ. استرعى انتباهه فتاة رائعة الجمال. تشمّر عن ساقها البيضاء. تتجه نحو الماء. تجلس على حافة المجرى. تغرف الماء بكفيها الرقيقتين. تغسل قدميها. أطال الإله أبوللون النظر إليها. رآها تتحنّ في خفة. يستقيم عودها في رشاقة. أسرع في خطاه. ابتعد عنها. فجأة توقف. أحس بشيء خفي يحذيه نحو الخلف. تردد قليلاً. مضى في سبيله. لم ينم الإله أبوللون في تلك الليلة. قضى الليل ساهراً. يفكر في شيء ما. يفكر في تلك الفتاة رائعة الجمال. مَنْ تكون! مَنْ يكون والدها! مَنْ يكون صديقها أو عشيقها أو زوجها! هل هناك مكان خال في قلبها! حاول أن يطرد تلك الأفكار من صدره. لم تفارقه الأفكار. أشرق الصباح. ملأت الشمس أرجاء الكون بأشعتها الذهبية. انطلق الإله أبوللون نحو الشاطئ. هناك حيث رأى الفتاة لأول مرة. لم يجدها. وجد فتيات أخريات. لم يشعر نوحهن بتففس المشاعر. عاد بائساً إلى حيث أتى. كان يتوقع أن يرى تلك الفتاة بعينها. جلس يرقب الأفق العريض الواسع. يرتو بتأطريه إلى البعيد المطلق. رأى خيلاً يتراقص في الأفق البعيد. خيال تلك الفتاة رائعة الجمال. خيال فتاة تتحنّ في خفة. يستقيم عودها في رشاقة. تغسل قدميها الرقيقتين

١.— Strabo, ix, 5, 21; xiv, 1, 40.

فى مياه البحر الصافية. لم يكن ما رآه سوى خيال. قرر أن يهجر تلك الأفكار الهائمة. قرر أن يكف عن السباحة فى بحور الخيال. لم يستطع. طارده خيالها طول النهار. لم يرها فى الصباح. رآها قبل الغروب بقليل. هكذا قال لنفسه: فلينتظر إذن إلى ما قبل غروب الشمس بقليل. ثم يذهب إلى هناك. ولماذا ينتظر. هكذا قال لنفسه. فليذهب الآن. ولينتظر هناك. لعلها تأتى قبل موعدها. (٢).

إنطلق الإله العاشق أبوللون إلى حيث رأى معشوقته لأول مرة. ظل يراقب المكان. مزت فترة قصيرة من الزمن. بدت كأنها أيام طوال. كاد اليأس يتسلل إلى نفسه. لكن اليأس لا يدرك العاشقين. العاشق لا يمل الانتظار. العاشق دائماً رقيقه الأمل. ظهرت من بعيد فتاة رائعة الجمال. تخطو فى خفة ودلال. تتجه نحو الشاطئ. فى نفس الميعاد. قبل غروب الشمس بقليل. صدق ما توقع الإله. وكيف لا يصدق وهو الإله أبوللون. العالم بالغيب. القادر على معرفة ما كان وما سوف يكون. لكن العشق قد ينسى القادر قدرته. أقبلت الفتاة من بعيد. أقبلت كورونيس ابنة الملك فليجياس. هم الإله أبوللون بالذهاب إليها. تراجع فى اللحظة الأخيرة. فضل أن يراها وهى تتحنى فى خفة. ثم يستقيم عودها فى رشاقة. أراد أن يستمتع برؤية ساقىها البيضابوين وقدميها الرقيقتين. أدركت الفتاة مكانها المعهود. شممت من ساقىها. زادت عينا الإله أبوللون. وضعت قدميها فى المياه الصافية. أحس الإله بمتعة بالغة وهوى يراقبها. إنتهت كورونيس من غسيل قدميها. إستراحت قليلاً على الشاطئ. ثم بدأت رحلة العودة. فى كل لحظة بهم الإله أبوللون بالذهاب إليها. لكنه يتراجع. أخيراً استجمع شجاعته. هبط من مكان المراقبة. أسرع فى خطاه. إعترض طريقها. واصلت الفتاة مسيرتها. حاول أن يتحدث إليها. رفضت الإصغاء إليه. لم يكن قلب الفتاة خالياً. لم يكن فيه مكان لذلك الشاب الوسيم. لم تكن تدرك أنه

الإله أبوللون. لم يجد الإله بداً سوى أن يظهر أمامها على حقيقته. ظهر أمامها في صورته الربانية. تحولت الفتاة عنه. لم تستول على قلبها تلك الهالة الربانية. قاومت. جاول إغرامها بشتى السبل. كاد أن يفشل. أخيراً لم يجد أمامه وسيلة سوى اغتصابها. إغتصب الإله أبوللون الفتاة كورونيس ابنة الملك فليجياس. أخضعها بسحره وسلطانه. نل يتردد عليها. كانت تستقبله بشيء من البرود. تحاول أن تظهر له الود. كان يعلم تماماً أنها ليست مخلصه له كل الإخلاص. كان يشك في إخلاصها له. لكنه كان يحبها حباً جماً. أحبها لذاتها. ثم أحبها لما تحمل منه في أحشائها. سوف تنجب له وليداً يحمل اسمه. يخلد ذكراه.

لم يكن أبوللون قادراً على المكوث بجوارها طول الوقت. كان لابد من أن يمارس مهامه فوق جبل أولومبوس. لم يكن يطعن إلى معشوقته كورونيس. كان يتوقع منها الخيانة بين حين وحين. كان لابد أن يفرض عليها حراسة شديدة. عين لحراستها طائراً من الطيور المحببة إليه. كلف طائر الغراب بحراستها. أصدر أوامره إلى الغراب بمراقبتها مراقبة شديدة. كان الغراب الحارس أبيض شديد البياض. لونه أبيض مثل لون الثلج الناصع. له ريش أبيض ناصع. أمره أن يراقبها ليل نهار. حذره من أن يسمح لأحد بالاقتراب منها. تركها في حراسة الغراب الأبيض. ذهب الإله أبوللون لممارسة بعض مهامه. لم تكن كورونيس تعلم أنها مراقبة من ذلك الغراب الأبيض. لم تكن تعلم أنه مكلف من قبل الإله أبوللون بحراستها. رحل الإله أبوللون. عاود كورونيس الحنين إلى محبوبها. كانت تحب شاباً وسيماً من أركاديا. انتهزت فرصة غياب الإله أبوللون. ذهبت إلى ذلك الشاب الوسيم. كان يعتقد أنها مجرد صداقة بريئة. لكنه فوجيء بأنها تستدعيه إلى فراشها. سيطرت الحيرة على عقل الغراب الأبيض حارس الإله. هل يتركهما يتعمنان بلذة الذيق الجسدي أم يراقبهما حتى ينتهيا من لقائهما ثم يخبر سيده. إنتظر الغراب الأبيض الحارس. سجل كل حركاتهما. حفظ عن ظهر قلب كل عبارات الغزل التي تبادلها. إنتهى اللقاء. غادر الغراب الأبيض الحارس المكان. ذهب إلى سيده الإله أبوللون.

أخبره بما حدث. روى عليه ما شاهده. قهقهه الإله أبوللون. إبتسم. غابت الابتسامة من على شفتيه. ظل ساكناً لا يتحرك. صامتاً لا ينطق بكلمة. قهقه. ابتسم. ضحك. صمّت. فعل كل ذلك في وقت واحد. فعل ذلك من فرط غيظه وغضبه. لم يكن كل ما رواه الغراب الأبيض الحارس مجهولاً لديه. إنه الإله أبوللون. يعلم كل شيء. يعلم ما حدث وما سيقع من أحداث. نبوته في دافى حجة الراغبين في معرفة مصائرهم. كاهنة الإله توصل نبوءاته إلى طالبها. كيف لا يستطيع هو أن يعلم ماذا فعلت معشوقته. كان عليماً بما فعلت كورونيس مع عشيقها إيسخوس. بل كان يعلم مقدماً أنها سوف تفعل ذلك. لذا نصب الغراب الأبيض حارساً. جعله حارساً لا يخبره بما حدث بل ليمنع ما كان سيحدث. كان من الواجب على الغراب الأبيض الحارس أن يمنع اللقاء بين العاشقين. كان عليه أن يتسلل في هدوء. أن ينقر بمتقاره الحاد عيني العاشق اللعين. أن يفقأ عينيه كي لا يستطيع رؤية محبوبته. كان عليه أن يمنع اللقاء بين الحبيبين. غضب الإله أبوللون من الغراب الأبيض الحارس. صب عليه لعنات رباتية. تحول لون الغراب من اللون الأبيض الناصع إلى اللون الأسود الداكن. منذ ذلك الحين أصبحت كل سلالة الغربان ذات لون أسود^(٣).

غضب الإله أبوللون. أحس بإهانة شديدة. طعنت كورونيس كرامته. جعلته يشعر بالذل والمهانة. فضلت عليه واحداً من أفراد البشر. لم يستطع أن يكتم غيظه. ذهب إلى شقيقته الربة أرتميس. راح يشكو إليها من الشكوى. كاد يبكي أمامها. أشفقت عليه. غضبت من أجله. إجتاحت روحها موجة من الغضب الشديد. في ثورة غضبها قذفت بوابل من السهام نحو المعشوقة الخائنة. أصابت جسد الخيانة إصابات قاتلة. لم ينطق الإله أبوللون. ظل صامتاً. ظل يتابع كل شيء من عليائه. فاضت روح كورونيس عشيقة إيسخوس ومعشوقة

Pausanias, ii, 26, 5; Pindar, Pythian Odes, iii, 25 sqq; -٢
Apollodorus, iii, 10, 3.

أبوللون^(٤). ذهبت روحها إلى تارتاروس. راحت إلى عالم الموتى. جسدها مازال راقداً على الأرض. بدأت الشعائر الجنائزية المعتادة. جمع أفراد أسرتها جنود الأشجار. أقاموا محرقة ضخمة. وضعوا جسد الفتاة اليائسة فوق المحرقة. أشعلوا النار أسفل الجثة. بدأت سحابة من الدخان تصعد نحو السماء. أبوللون يراقب كل ذلك. أحس بالندم الشديد. إنه مازال يحبها. كيف فعلت شقيقته أرتميس ذلك! فعلته لأنها أشفقت عليه. ما كان يجب أن يشكو لها. هو الذي أسرع في الشكوى. هو الذي أثار غضب شقيقته. هو الذي كان سبباً في موت محبوبته كورونيس. إنتقلت روح محبوبته إلى تارتاروس. لم يكن قادراً على إعادتها إلى الحياة. نفذ سهم القدر. تسلم إله العالم السفلي هاديس روح كورونيس. بقي شيء واحد يمكن إنقاذه. الجنين الذي مازال يتحرك في أحشائها. كانت كورونيس على وشك أن تضع مولوداً للإله أبوللون. لم يكن من الممكن إنقاذ الوالدة. لكن من الممكن إنقاذ الوليد. لجأ الإله أبوللون إلى هرميس. ذلك الإله الشاب الأرعن. الإله الذي يجيد المراوغة. إله خفيف الظل. خفيف الحركة. سريع البديهة. واسع الحيلة. يلجأ إليه الإله في اللحظات الحرجة. هرميس رسول الآلهة. لجأ الإله أبوللون إلى هرميس. طلب منه أن ينقذ الجنين من أحشاء جسد كورونيس. أطاع هرميس أوامر أخيه أبوللون. أسرع نحو المحرقة. بحركة خفيفة سريعة وبراعة رائعة منقطة النظير إندس وسط سحب الدخان المتصاعدة من المحرقة. مد يديه نحو جسد الفتاة اليائسة. إنتزع جنينا كان على وشك الخروج من رحم أمه. سلّمه إلى والده الإله أبوللون. كان الجنين مازال حياً. كان قد أصبح طفلاً مكتمل النمو. لو انتظرت الربة أرتميس بضع لحظات لوضعت كورونيس طفلها في سلام^(٥).

* * * *

Graves, Greek Myths, I, pp. 173 sqq.—٤

Pindar, Pythian Odes, iii, 8 sqq.; Pausanias, loc. cit.; Hyginus, Fab. 202; Ovid, Metamorphoses, ii, 612 sqq.

أنقذ الإله أبوللون ولده. أسعاه أسكليبيوس. سلمه إلى القنطور خيرون. سبق أن تعهد القنطور خيرون عدداً من الآلهة والأبطال (٦). لكن أسكليبيوس كان أقربهم جميعاً إليه. كان القنطور الحكيم خيرون بارعاً في شتى الحرف والمهن والهوايات (٧). كان الطفل أسكليبيوس ذكياً خارق الذكاء. تعلم من القنطور دروساً مختلفة. عاش الطفل أسكليبيوس في رعاية خيرون فوق جبل بليوس. ماتت والدته كورونيس. أما محبوبها إيسخوس فكان مصيره الموت أيضاً. قيل إن الإله أبوللون أصابه يسهم من سهام القاتلة. قيل أيضاً إن الإله زيوس هو الذي قتله. أرسل نحوه صاعقة برقية. جعلته في الحال (٨).

ظل الإله أبوللون يراقب ولده. يتابع مراحل نموه فوق جبل بليون. كان القنطور خيرون يعيش في كهف شهير فوق جبل بليون. كان خبيراً في طب الأعشاب. راقب الصبي أسكليبيوس مربيه خيرون (٩). صاحبه في كل مكان. اكتسب خبرة واسعة في ذلك الميدان. كثيراً ما كان يصاحب مربيه خيرون في جولاته. كان المربي القاضل يشرح له فائدة الأعشاب البرية. (١٠) يشرح له كيف يميز بين تلك الأعشاب. كل عشب له لون خاص له رائحة خاصة. له شكل خاص. له أوراق خاصة. له فائدة خاصة في علاج مرض من الأمراض. كان أسكليبيوس خارق الذكاء. برع في ذلك الميدان. فاق معلمه. أصبح عالماً في طب الأعشاب. أصبح خبيراً في تركيب الأدوية والعقاقير. أصبح عليماً بكل فنون السحر والشعوذة. ذاع صيته في كل أنحاء العالم القديم. أصبح قادراً على شفاء جميع الأمراض. جاء إليه المرضى من كل بقاع بلاد الإغريق. لم يفشل

٦- أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 195 sqq.; Brem- - v mer, Interpretations of Greek Mythology, p. 133.

Apollodorus, iii, 10,3; Hyginus, loc. cit.; Idem, Poetic - A Astronomy, ii, 40.

Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, pp. 128-132.

Genset, Myths of Ancient Greece & Rome, pp. 176-177. -A.

مرة واحدة في شفاء أحد المرضى. بل إنه كان أحياناً قادراً على إعادة بعض الموتى إلى الحياة (١١).

يروى أهل إبيداوروس رواية أخرى. أسس فليجياس والد كورونيس مدينة تحمل اسمه. مدينة فليجياس. كان ملكاً ذا سلطان ونفوذ. كان ملكاً شريراً. عاش عيشة القراصنة وقطاع الطرق. إعتاد تهب الشعوب المجاورة. ثل فليجياس ينتقل من مدينة إلى مدينة. جمع فرقة من أشد وأقوى المحاربين الاغريق. وصل إلى إبيداوروس. جاء ليستطلع مدى قوة تحصينات المدينة وصلابتها. رافقته في رحلته ابنته كورونيس (١٢). كانت في ذلك الوقت تحمل في أحشائها جنيناً من الإله أبوللون. لم يكن والدها يعلم ذلك. لجأت كورونيس إلى معبد الإله أبوللون في إبيداوروس. وضعت طفلها هناك - ساعدتها في ذلك الربة أرتميس شقيقة الإله. ساعدتها أيضاً ربات القدر. وضعت طفلها هناك. أرادت أن تخفيه عن والدها الملك الشرس فليجياس. ألقت به فوق جبل يعرف بجبل تيتثيون. في تربة ذلك الجبل تنمو مجموعة ضخمة من الأعشاب الطبية. كان يرعى فوق ذلك الجبل راع يدعى أريستاناس. إكتشف ذلك الراعي نقص عدد القطيع. إكتشف غياب أنثى كلب وإحدى الماعز من القطيع. ذهب للبحث عنهما. ظل يبحث فترة طويلة. وجدهما مختفين تحت ظل شجرة مورقة. شاهد منظراً غير عادي. رأي طفلاً رضيعاً حديث الولادة مستلقياً على ظهره. وجد أنثى الكلب والعنزة تتبادلان إرضاعه من أثدائهما. شاهد الطفل وهو يرضع في نهم. تبدو عليه ملامح السعادة. إقترب الراعي من الطفل الوليد. أشفق عليه. أراد أن يحمله إلى كوخه. هم بالتقاطه من مرقده. قبل أن تصل يده إلى الطفل ظهرت طاقة من النور كادت تخطف بصره. إنتشر النور الساطع في الفضاء من حوله. بهت الراعي. شعر برهبة شديدة. أدرك أن الطفل الوليد تحرسه عناية إلهية مقدسة. ترك الطفل وشأنه. تركه في عناية الالهة. لم يكن يعلم أن الإله أبوللون هو والده. لم يكن يعلم أن الإله أبوللون هو الذي يحرسه.

١١- Hamilton, Mythology, pp. 279 sqq.

١٢- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Asclepius.

تركه نون أن يعلم سوى شيئاً واحداً ، أن عناية إلهية مقدسة تحرس ذلك
الطفل الوليد (١٣).

يرى أهل إبيداوروس أن ذلك الطفل هو أسكليبيوس ، يقولون إنه لقن من
شفاء الأمراض من والده الإله أبوللون ومن القنطور خيرون الحكيم. أصبح
بارعاً في العلاج بالأعشاب الطبية وتركيب العقاقير الشافية. أصبح بارعاً
أيضاً في الجراحة وعلاج الجروح. قيل إن أسكليبيوس هو مؤسس علم الطب
في العالم. إختصته الربة أثينة من نون أبناء الالهة الآخرين بقدر هائل من
البراعة. لم يكن قادراً على شفاء الأمراض فقط. بل كان قادراً أيضاً على
إعادة الموتى إلى الحياة. أعطته الربة أثينة بضع قنينات من دماء المسخ
ميدوسا. الدماء التي سالت من شرايين الجانب الأيسر للمسوخ. كان يستطيع
أسكليبيوس بواسطتها أن يعيد الحياة مرة أخرى إلى الموتى. الدماء التي سالت
من الجانب الأيمن للمسوخ كان يستطيع أسكليبيوس بواسطتها أن يقتل الأحياء.
قيل أيضاً إن الربة أثينة وأسكليبيوس إقتسما تلك الدماء. حصل أسكليبيوس
على الدماء التي تحيي الموتى. حصلت الربة أثينة على الدماء التي تميت الأحياء
وتشعل الحروب. قيل إن الربة أثينة قد أعطت ذات مرة نقطتين من تلك الدماء
إلى إريخثونيوس. إحداهما تحيي الميت. الأخرى تميت الحي (١٤).

تذكر الأساطير أسماء لا حصر لها لشخصيات قام أسكليبيوس بشفائها
من أمراض مختلفة. تذكر أيضاً أسماء شخصيات أدركها الموت ثم أعادها
أسكليبيوس إلى الحياة. عالج أسكليبيوس البطل هيراكليس. قيل إن البطل
هيراكليس هاجم أسيرطة لعاقبة أبناء هيبوكورن. كانوا قد رفضوا تطهيره من

١٣- Pausanias, ix, 36, 1 ; ii, 26, 4; Inscriptiones Graecae, iv, 1, 28.

١٤- Diod. Sicul., v, 74, 6; Apollodorus, iii, 10.3; Tatian, Address to The Greeks; Euripides, Ion, 999 sqq.

جريمة قتل إيقيتوس، شنّوا ضده الحرب بقيادة الملك نيلئوس، قتلوا ضديقه أوينئوس، كانت معركة شرسة، تغلب فيها الملك نيلئوس على البطل هيراكليس. أثناء تلك المعركة جرح هيراكليس فى يده وفخذه، هرب من الميدان، لجأ إلى محراب الربة ديميتير بالقرب من جبل تايجيتوس، هناك استقبله أسكليبيوس، أخفاه عن الأعداء، شفاه من جروحه^(١٥)، أعاد أسكليبيوس الحياة إلى شخصيات كثيرة بعد أن فارقت الحياة، مات توندارئوس ملك اسبرطة، توندارئوس والد كل من هيلينى وكلوتمنسترا والتوأم يولوكس وكاستور، لكن أسكليبيوس أعاده إلى الحياة، أصبح مرة أخرى ملكاً على اسبرطة^(١٦)، إتهمت فايدرا ابن زوجها هيپولوتوس بمحاولة الاعتداء عليها، غضب منه والده شسيوس، صب عليه اللعنات، لقي هيپولوتوس حتفه، مات، إنتقلت روحه إلى تارتاروس، ذهبت الربة أرتميس إلى أسكليبيوس، طلبت منه أن يعيد الحياة إلى هيپولوتوس المفترى عليه^(١٧)، فتح أسكليبيوس أبواب الصندوق الأرجوانى الذى يحتفظ فيه بالعقاقير الطبية، تناول بعض الأعشاب، نفس الأعشاب التى سبق أن أعادت الحياة إلى جلاوكوس، أمسك بحزمة من الأعشاب فى يده، لمس بها صدر هيپولوتوس ثلاث مرات، ظل يتلو بعض التعاويذ، ظل يتمتم ببعض العبارات، بعدها بدأ هيپولوتوس الميت يحرك رأسه حركة بطيئة، رفع رأسه عن الأرض، عاد هيپولوتوس إلى الحياة، ظل مديناً لاسكليبيوس بحياته، قدم إليه قرباناً فى معبده المقام فى إبيداوروس، قدم إليه عشرين حصاناً من الخيول النادرة^(١٨)، قام صراع بين الإله أبوللون وأوريون، أوريون هو ابن الإله بوسيدون، أتجبه من امرأة من بين أفراد البشر تدعى يورئالى، كان أوريون

١٥- Apollodorus, ii, 7, 3; Pausanias, iii, 15,3; iii, 19,7; iii, 20, 5;—viii, 53, 3.

١٦- Apollodorus, iii, 10, 3.

١٧- Graves, Op Cit, I, p. 358.

١٨- Servius on Vergil's Aeneid, vi, 136; Strabo, v, 3, 12; Suetonius, Caligula, 35; Pausanias, ii, 27, 4.

صديقاً مخلصاً للربة أرتميس شقيقة الإله أبوللون. ظن الإله أبوللون في وجود علاقة حب بينهما. أراد أن يتخلص منه. خدع أرتميس. جعلها تقبل أوريون^(١٩). اكتشفت الربة أرتميس الخديعة. مات أوريون. لجأت أرتميس إلى أسكليبيوس. طلبت منه أن يعيد الحياة إلى أوريون^(٢٠).

أعاد أسكليبيوس الحياة إلى موتى آخرين من بينهم لوكورجوس وكابانيوس وجلاوكوس. قيل إن إله العالم السفلي هاديس شكى إلى كبير الآلهة زيوس أن أسكليبيوس يعيد الحياة إلى الموتى. بذلك فإنه يتعدى حدوده. يأتي على حقوق هاديس. هاديس هو إله العالم السفلي. الموتى كلهم رعاياه. إن أسكليبيوس يسرق رعايا هاديس. يسلبه سلطانه ونفوذه. إن استمر أسكليبيوس في إحيائه للموتى فسوف تصبح مملكة هاديس خالية تماماً. سوف يصبح هاديس ملكاً بلا رعية. وجه هاديس تهمة الرشوة إلى أسكليبيوس. اتهمه بتقاضى رشاي ضخمة. كميات من الذهب الخالص لكي يعيد الحياة إلى الموتى. غضب زيوس. أثناء كان أسكليبيوس يحاول إعادة أوريون إلى الحياة شكى هاديس إلى كبير الآلهة زيوس. أرسل زيوس إحدى صواعقه. قتل أوريون وأسكليبيوس معاً. قيل أيضاً إن ذلك قد حدث أثناء قيام أسكليبيوس بإعادة الحياة إلى هيولوتوس أو - في رواية أخرى - جلاوكوس أو - في رواية ثالثة - توتداريوس^(٢١). اختلفت الروايات حول تحديد شخصية الميت الذي كان على وشك أن يعود إلى الحياة. لكنها اتفقت على أن زيوس قتل الإثنين معاً بصاعقة واحدة^(٢٢).

اختلفت الروايات حول تحديد اسم زوجة أسكليبيوس. قيل إنها كانت

١٩- انظر ص ٥٩٦ - ٥٩٨ أثناء.

٢٠- Graves, Op. Cit., I, p. 152.

٢١- Rose, Greek Mythology, p. 160 n. 13.

٢٢- Apollodorus, iii, 10, 3-4; Lucian, On The Dance, 45; Hyginus, Fab. 49; Eratosthenes, quoted by Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 14; Pindar, Pythian Odes, iii, 52 sqq. with scholiast.

تدعى إبيونى. قيل - فى رواية أخرى - إنها كانت تدعى كزانتى. تذكر روايات أخرى أسماء أخرى متعددة (٢٣). يذكر هوميروس وادين من أبناء أسكليبيوس. بوداليريوس وما خاؤون. كلاهما اشترك فى الحملة الاغريقية ضد طروادة. كلاهما ورث عن والده البراعة فى شفاء الأمراض ومعالجة الجروح. أحدهما كان طبيباً والآخر جراحاً (٢٤). تضيف بعض المصادر الأخرى أسماء ثلاث بنات. ابنة تدعى هيجيا. أخرى تدعى ياسو. ثالثة تدعى باناكيا. تذكر بعض المصادر ولداً ثالثاً يدعى تلسفوروس عبده الاغريق جنباً إلى جنب مع والده أسكليبيوس.

غضب زيوس من أسكليبيوس: قتله بإحدى صناعات الريانية. غضب أبولون لموت والده أسكليبيوس. ماذا يفعل. كيف ينتقم. لا يستطيع أن ينتقم من قاتل والده. قتله زيوس كبير الآلهة. زيوس هو والد أبولون أيضاً. كيف يجرق أبولون أن ينتقم من والده. خاصة أن والده هو كبير الآلهة القادر على كل شىء. غضب أبولون لا يهدأ. ثورة الانتقام لا تخبذ. نار الثأر مازالت مشتعلة تاكل قلبه. أسرع أبولون لا يلبى على شىء. ذهب إلى جبل أيتنا. قمة جبلية شاهقة تبرز فوق الشاطئ الشرقى لجزيرة صقلية. يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة متر فوق مستوى سطح البحر. قمة مازالت حتى الآن تبعث من باطنها بالحمم. قمة مازالت معروفة حتى الآن باسم بركان أيتنا. أعلى قمة جبلية فى القارة الأوروبية. تروى الأساطير روايات متعددة عن تلك القمة. تحت قاعدة القمة مدفون المسخ توفويس. مدفون تحتها أيضاً المسخ إنكلابوس (٢٥). مدفون تحتها أيضاً عدد لا بأس به من العمالقة. يحتل تلك القمة إله الحدادة والنار هيفايستوس. لم يجد هيفايستوس مكاناً أنسب من تلك القمة ليقم فوقه ورشة الحدادة. ورشة هيفايستوس مصنع ضخيم ينتج الأسلحة التى

٢٣ - Rose, Op. Cit., p. 140 .

٢٤ - انظر ص ٢٤٦ أعلاه.

٢٥ - Graves, Op. Cit., I, p. 132 .

تستخدمها الآلهة والبشر أيضاً. يساعد هيفايستوس في مهمته مجموعة من الكوكلوبيس. هؤلاء الكوكلوبيس هم الذين يصنعون الصواعق التي يتسلح بها كبير الآلهة زيوس. أسرع الإله أبوللون إلى هناك مملوفاً بالغضب، قتل الكوكلوبيس الذين صنعوا الصاعقة التي استخدمها كبير الآلهة زيوس لقتل أسكليبيوس. قيل - في رواية أخرى - إنه قتل أولادهم ولم يقتلهم أنفسهم (٢٦). قتل أولادهم كي يترك الآباء يقاسون من الحزن عليهم ما يقاسيه هو من أجل موت ولده أسكليبيوس. علم زيوس بما فعل أبوللون. ارتكب أبوللون عملاً إجرامياً استحق عليه العقاب. يستحق أبوللون الموت. لابد أن تذهب روحه إلى تارتاروس. لابد أن يظل هناك إلى الأبد. علمت ليدا والدة أبوللون بذلك. أسرع إلى زيوس. أدركته قيل أن يصدر حكمه على أبوللون. أبوللون هو ابن ليدا من كبير الآلهة زيوس. ذهبت ليدا إلى زوجها السابق زيوس. إستحلفته. بالليالي الحلو التي قضتها بين أحضانها. توسلت إليه أن يعفو عن ابنه أبوللون. اعترفت أنه حقاً ولد عاق. وعذته أن يعود إلى رشده. سوف يكون مستعداً للتكفير عن جرمه بوسيلة أخرى غير الموت. تردد زيوس في البداية. إستجاب في النهاية لتوسلاتها. نطق بالحكم. لابد من معاقبة المجرم. سوف ينفى المجرم أبوللون بعيداً عن عالم الآلهة. سوف يقضى عاماً كاملاً في خدمة واحد من البشر. أرسلته والدته إلى أدмитرس ملك فيراي. قضى عاماً كاملاً في خدمة الملك أدميتوس. كان أبوللون مثلاً للخادم المطيع المخلص. كان أدميتوس مثلاً للسيد العادل الرحيم. أكرم الملك أدميتوس الإله أبوللون أثناء إقامته في قصره. عامله معاملة طيبة. لم يتركه يشعر بالذل والمهانة. أحب الإله أبوللون الملك أدميتوس. نشأت صداقة بينهما. ظل الإله يحمل للملك كل ود وحب وتقدير. إنتهت فترة عام كامل. عاد الإله أبوللون مرة أخرى إلى عالم الآلهة. إسترد حريته. ظل يذكر الملك أدميتوس دائماً بالخير.

مرت الأعوام. تسمى أدميتوس أنه كان ذات مرة سيداً للإله أبوللون. لم ينس أبوللون. ظل يذكر تلك الأعوام. ظل يتذكر المعاملة الطيبة التي لقيها في قصر أدميتوس. وصلت إلى الإله أبوللون أنباء خاصة بالملك أدميتوس. سوف يدركه الموت. سوف يموت أدميتوس. سوف يرحل عن الحياة الدنيا. سوف تذهب روحه إلى عالم الموتى. يستولى الحزن على الإله أبوللون. أراد أن يرد الجميل إلى الملك أدميتوس. سوف يزور إله الموت ثاناتوس الملك أدميتوس. إنه في طريقه الآن إليه. أسرع إلى ثاناتوس إله الموت. توصل إليه. طلب منه أن يوجِّل رحلته إلى الملك أدميتوس. رفض ثاناتوس. إن ثاناتوس لا يحدد موعد رحلته. هو مجرد رسول من ربات القدر. لقد قررت ربات القدر أن يموت أدميتوس (٢٧). عليه إذن أن يذهب إليه. يقبض على روحه. ينقلها إلى عالم هاديس. لم ييأس أبوللون. لابد أن يفعل شيئاً من أجل إنقاذ الملك العادل الرحيم أدميتوس. توصل إلى اتفاق مع ثاناتوس. سوف يذهب إلى قصر الملك أدميتوس. سوف يتنقذ قرار ربات القدر. لكن سوف يترك الحرية لأدميتوس بعض الوقت. سوف يعرض أدميتوس على أحد أفراد أسرته أن يموت بدلاً منه. حينئذ يصل ثاناتوس إلى قصر أدميتوس. يقبض على روح ذلك المتطوع الذي رضى أن يموت بدلاً من الملك أدميتوس. وافق ثاناتوس على اقتراح الإله أبوللون. كل ما يريده ثاناتوس هو أن يعود من قصر أدميتوس إلى هاديس ومعه روح أحد أفراد القصر. أسرع الإله أبوللون إلى قصر الملك أدميتوس. أخبره بالاتفاق الذي تم بينه وبين ثاناتوس. ذهب أدميتوس إلى والده الشيخ. عرض عليه الأمر. رفض والده أن يموت بدلاً منه. ذهب إلى والدته العجوز. عرض عليها الأمر. قرأت هاربة من أمامه. لا تريد أن تموت أبداً. فكيف تموت بدلاً من شخص آخر. ذهب أدميتوس إلى كثير من أفراد أسرته رفضوا جميعاً.

٢٧- قيل إن الإله أبوللون قدم الشراب إلى ربات القدر Moirai حتى الثمالة. وهكذا وافقت على بقاء أدميتوس على وجه الحياة. أنظر :

Aeschylus, Eumenides, 728.

فروا هاربين، بكى أدميتوس بكاء مرأً، الكل يرفض أن يموت بدلاً منه، إنها صفقة العمر. صفقة لا يمكن أن تعود مرة أخرى، فرصة لن تتكرر أبداً، لم يكن قد ذهب إلى زوجته ألكستيس، كيف يذهب إليها، كيف يطلب منها أن تموت بدلاً منه ويترك أطفالها دون رعاية، علمت زوجته ألكستيس بالأمر، أسرعت إليه، عرضت عليه أن تموت بدلاً منه، حاول أن يثنىها عن عزمها، تمسكت بطلبها، سوف تموت بدلاً منه، عليه فقط أن يرعى أطفالها، حضر ثاناتوس، إنتهت المناقشة بين أدميتوس وزوجته ألكستيس، قبض ثاناتوس على روح ألكستيس، إنتقلت روحها إلى هاديس، جلس أدميتوس يبكي (٢٨)، كيف وافق على ذلك، كيف رضيت ألكستيس أن تموت بدلاً منه، أثبتت ألكستيس أنها أكثر إخلاصاً من والد أدميتوس، من والدته، من بقية أفراد أسرته (٢٩).

اشتد بكاء الملك أدميتوس، أعلن الحداد في القصر الملكي، ماتت سيدة القصر، أثناء فترة الحداد زار البطل هيراكليس قصر أدميتوس، كان هيراكليس في طريقه للحصول على خيول ديوميديس (٣٠) أخفى الملك حزنه، إستقبل هيراكليس ببشاشة، أكرم وفادته، أقام المأدب على شرفه، أعجب هيراكليس بدمائة خلق أدميتوس، حاول أن يعرف المزيد عن حياة ذلك الملك الكريم، سأل أهل بيته، علم بشيء لم يكن يعلم به، إزداد تقدير هيراكليس للملك أدميتوس، القصر الملكي في حالة حداد، صاحب القصر أخفى حزنه عن الضيف حتى لا يترك القصر ويمضي في طريقه، سرت النخوة في سرايين البطل هيراكليس، أشفق على مضيقة أدميتوس، قرر أن يساعده في محنته، أسرج إلى هاديس، إلى عالم الموتى، صارع الحارس الشرس، خدع بقية الحراس، إنتزع ألكستيس من قبضة إله الموتى (٣١)، عاد بها إلى قصر الملك أدميتوس، عادت إلى القصر الابتسامة، عادت الأم إلى أطفالها، عادت الزوجة

Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth, pp. 110-28 sqq.

٢٩- Apollodorus, iii, 10, 4; Diod. Sicul., iv, 71.

٣٠- أنظر الجزء الأول ص ٤٠٠ وما بعدها.

٣١- Burnett, Catastrophe Survived, pp. 26 sqq.



شكل رقم (٣٣)
هيراكليس يستعيد ألكستيس من عالم الموتى

إلى زوجها. علم الإله أبوللون بالقصة كاملة. أصبح سعيداً. لقد استطاع الإله أبوللون أن يرد الجميل إلى أدميتوس. عادت ألكستيس من عالم الموتى إلى عالم البشر (٣٢).

استوعب الإله أبوللون الدرس. أصبح منذ ذلك الحين إلهاً يتصف بالاعتدال في كل تصرفاته. كان دائماً يردد عبارتين. الأولى «إعرف نفسك». الثانية «لا تطرف» أو «خير الأمور الوسط». رضى عنه الإله زيوس. أعاد ولده أسكليبيوس إلى الحياة. عاد أسكليبيوس إلى الحياة مرة أخرى. مارس الطب على نطاق واسع. أصبح إلهاً معبوداً من كافة العشائر الاغريقية. تحققت نبوءة الكاهنة إفيبي ابنة خيرون الحكيم. تنبأت بأن أسكليبيوس سوف يصبح إلهاً معبوداً. اتخذ أسكليبيوس مكانه في السماء بين النجوم. منحه كبير الآلهة زيوس تلك المكانة السامية. تخيله الاغريق وهو يمسك بالحية الشافية ويجلس بين النجوم في السماء. منذ ذلك الحين أصبحت الحية الشافية رمزاً للعقاقير الشافية. (٣٣).

* * * * *

يروى أهل ميسينيا أن أسكليبيوس كان مواطناً من ميسيني. يروى الأركاديون أنه ولد في ثلبوسا. يروى الثساليون أنه ينتسب إلى بلدة تريكا في ثساليا. يسميه الاسبرطيون أجنيثاس. يقدسه أهل سيكوون في هيئة حية تركب فوق عربة يجرها بقل. في سيكوون يحمل تمثال أسكليبيوس في يده برعماً من براعم شجرة القسق. في إبيداوروس يصورونه وهو يستند إلى رأس حية. وفي كلتي الحالتين يمسك بصولجان في يده اليمنى (٣٤).

-٣٢ Euripides, Alcestis, passim.

-٣٣ Germanicus Caesar, On Aratus' Phenomena, 77 sqq.;

Ovid, Metamorphoses, 642 sqq. ; Hyginus, Fab. 49.

Pausanias, ii, 26, 6; viii, 25,6; iii, 14,7 and ii, 10, 3; Strabo,-٣٤

xiv, 1, 39.

يصور كل من هوميروس وڤنداروس أسكليبيوس بطلا شجاعاً وطبيباً بارحاً ووالداً لمحاربين بارعين وهما فى نفس الوقت قادران على شفاء أفراد الحملة الاغريقية. منذ العصور الكلاسيكية أصبح أسكليبيوس فى نظر الجميع إله الطب وراعى الأطباء، أقيمت أماكن لعبادته بالقرب من ينابيع المياه الاستشفائية وفى المناطق الجبلية حيث تنمو الحشائش الطبية. أصبحت أماكن عبادته مراكز للعلاج الطبى، كانت عملية العلاج تعتمد على استخدام بعض العقاقير والأعشاب البرية، كانت تعتمد أيضاً على الخزعات، كان يُطلب من المريض أن ينام داخل معبد الإله أسكليبيوس وأن ينفذ ما يراه فى أحلامه. إنتشرت معابد الإله أسكليبيوس فى كل أنحاء بلاد الاغريق وفى جميع المستعمرات الاغريقية، فى شبه جزيرة البلوبونيس يقع أضخم مركز لعبادة الإله - مركز إبيداوروس، هناك كانت تقام الاحتفالات والمباريات الرياضية مرة كل خمس سنوات. يلى ذلك فى الأهمية معبد الإله فى مدينة برجاموم، ثم يليه معبد تريكا فى منطقة ثساليا، ثم يليه معبد الإله فى جزيرة كوس مسقط رأس الطبيب المعروف هيبوكراتيس، أقيمت أيضاً معابد للإله فى قورينى فى شمال أفريقيا، فى ليبنى فى جزيرة كريت، إكتسبت عبادة أسكليبيوس أهمية بالغة. إنتشرت انتشاراً واسعاً منذ القرن الرابع قبل الميلاد، أصبحت أثناء القرون التالية عبادة تكاد تكون شعبية، إكتسبت وسائل متعددة للعلاج، بعض تلك الوسائل كان يعتمد على الإيحاء الذاتى والتأثير النفسى، بعضها الآخر كان يعتمد على اتباع نظام معين فى الغذاء أو الاستحمام بمياه بعض الينابيع ذات المياه المعدنية مثل ينبوع برجاموم (٢٥)، كانت تلك المراكز العلاجية مجهزة بشتى الوسائل العلمية والترفيهية مثل المسارح والساحات الرياضية والحمامات، تلك المراكز كانت نواة للمراكز الطبية التى نشأت فيما بعد، مركز أسكليبيوس الطبى فى جزيرة كوس أنشأه تلاميذ الطبيب ذائع الصيت هيبوكراتيس، إكتسب الإله



شكل رقم (٣٤)
إله الطب أسكليبيوس

أسكليبيوس بعض الألقاب مثل سوتير (المنقذ) وبايان (الطبيب). كما اكتسب أيضاً لقب زيوس - أسكليبيوس ولقب منقذ الجميع وغيرها.

تركت لنا الأعمال التشكيلية بعض صور تماثيل الإله أسكليبيوس (٣٦). من تلك الأعمال يمكن أن نتخيل صورة الإله كما تخيله الإغريق. رجل ناضج نحرية . يشبه في ملامحه كبير الآلهة زيوس وإن كان ذا تعبيرات أكثر رقة وأقل صرامة. تماثيل أخرى تصوره بدون لحية. مجموعة ثالثة تصوره طفلاً. أهم ما يميزه الصولجان والحية التي غالباً ما تظهر ملفوفة حول الصولجان. غالباً ما يظهر الإله واقفاً أو جالساً. يعسك الصولجان بيده اليسرى ويده اليمنى فوق رأس حية ويجواره كرسي يجلس عليه كلب. قد يعسك أحياناً في يده لفافة من الورق أو لوحاً حيث يبدو قارئاً.

تلك هي أسطورة أسكليبيوس. إله الطب عند الإغريق. أول من استخدم وسائل علاجية مازالت تستخدم حتى الآن. استخدم الأعشاب الطبية. قام بتركيب بعض العقاقير من النباتات. نصح باتباع نظام تغذية معين. استخدم المياه المعدنية التي تخرج من الينابيع. استخدم الأساليب النفسية. اعتمد في علاجه على الإحياء الذاتي والتأثير النفسي. ذلك هو أسكليبيوس. إله الطب عند الإغريق. قُبِلَ وسائله من بعده الطبيب الشهير هيبوكراتيس (= أبو قراط). مازال الأطباء حتى الآن لا يبدأون رحلة ممارستهم لمهنة الطب قبل أن يؤموا القسم: قسم هيبوكراتيس (= أبو قراط).

أسطورة هرميس

وضعت مايا طفلها في إحدى كهوف جبل كيليني. ما كادت والدته تدور ظهرها إليه حتى ترك الوليد المهد واتجه إلى خارج الكهف. ذلك هو الطفل المعجزة هرميس. خرج من الكهف الكائن في أركاديا. ذهب إلى بييريا، مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذي لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات. وصل إلى حيث يوجد قطيع أخيه أبولون. سرق خمسين بقرة. عاد إلى جبل كيليني. عاد إلى الكهف قبل حلول الفجر. تسلل خلسة دون أن يشعر به والدته مايا. استلقى في مهده. تظاهر بالنوم. من يره ير وليداً بريئاً يغط في نوم عميق.

أسطورة هرميس

مايا ابنة التيتن أطلس^(١)، واحدة من مجموعة البلياديس^(٢)، لم يذكرها الشاعر التعليمي هيسايوس ضمن قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس، لكنه يشير إليها في إحدى قصائده الشهيرة التي وصلتنا^(٣)، يرد ذكرها أيضاً في إحدى الترانيم الهومرية^(٤)، يذكرها أيضاً الكاتب التراجيدي سوفوكليس في إحدى تراجيدياته التي لم تصلنا كاملة^(٥)، أعجب كبير الآلهة زيوس بالبليادية مايا، زارها في مخدعها سراً أثناء الليل، لم تشعر به زوجته الشرعية هيرا، كانت نائمة في مخدعها الرياني فوق جبل أولومبوس، تسلل زوجها خلسة، توجه إلى جبل كيليني الواقع في منطقة أركاديا، هناك التقى بعشيقتة مايا، ظل يتردد عليها خلسة أثناء الليل، أنجبت مايا طفلاً كان له شأن كبير فيما بعد، أنجبت هرميس، روايات خفيفة طريقة تُروى عن ذلك الطفل المعجزة الظريف، وضعت مايا طفلها في الفجر، عند الظهر كان الطفل الظريف يعزف على

١- انظر الجزء الأول من ٦٧ وما بعدها .

٢- Rose, Greek Mythology, p.53 .

٣- Hesiod, Theogony, 938.

٤- Homeric Hymn to Hermes, 1.

٥- Sophocles, Fragments of The Ichneutai.

القيثارة التي ابتكرها . فى المساء كان يسرق ماشية الإله أبوللون . كان اليوم الرابع من الشهر حين ولدته أمه مايا (٦) .

وضعت مايا طفلها فى إحدى كهوف كيلليني . نام الوليد فى مهده هادئاً . ما كادت والدته تدبر إليه ظهرها حتى ترك الوليد المهد واتجه إلى خارج الكهف . ذلك هو الطفل المعجزة هرميس . خرج الوليد من الكهف . تجول فى المنطقة المجاورة . قابل الطفل هرميس سلحفاة ضخمة . أمسك بها . حملها إلى الكهف . هناك ظل يداعبها لحظات قليلة . ثم قتلها . أفرغ محتويات الصدفة الضخمة . شد عليها بعض الأوتار . صنع منها قيثارة . بدأ يعزف على القيثارة الحاناً عذبة . هكذا ظهرت القيثارة لأول مرة على وجه الأرض . هكذا يكون مبتكر القيثارة ولیداً لم يبلغ من العمر سوى ساعات معدودات (٧) . ظل هرميس يعزف على آله الموسيقية المبتكرة . قضى بعض الوقت فى التسلية . بدأ فى تسلية أخرى . لم تمنع ساعات معدودات حتى حل المساء . غابت الشمس عن الأرض . بدأ الظلام يخيم على المنطقة بأكملها . خرج الوليد المعجزة من الكهف الكائن فى أركاديا . ذهب إلى بييريا . أركاديا منطقة جبلية تقع فى وسط شبه جزيرة البالوبونيس . بييريا تقع فى إقليم مقدونيا شمال منطقة أولومبيا . مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذى لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات . كيف قطع الوليد تلك المسافة الطويلة ؟ ليس لدينا إجابة عن ذلك السؤال . كل ما ترويه الأساطير هو أنه خرج من أركاديا ووصل إلى بييريا . فى بييريا كان الإله أبوللون يمتلك قطيعاً هائلاً من الماشية . أبوللون وهرميس أخوان . أنجبهما كبير الآلهة زيوس . أنجب الأول من ليدا . أنجب الثانى من مايا . وصل الوليد هرميس إلى حيث كانت قطعان أخيه أبوللون . سرق هرميس خمسين بقرة . ساق البقرات الخمسين بعيداً عن المنطقة . أدرك هرميس بذلك الخارق أن أخاه الشاب

Homeric Hymn to Hermes, 17-19.-٦

Kerenyi, The Gods of The Greeks , pp. 162 sqq.-٧

أبوللون سوف يقتفى أثر البقرات، سوف يتوصل حينئذ إلى معرفة السارق، أسعفه ذكاؤه الخارق، قاد البقرات في اتجاه عكسى، جعل البقرات تسير وظهورها نحو الأمام، هرميس أيضا يسير بظهره نحو الأمام (٨)، زيادة في الحرص والحيلة صنع هرميس غطاء لقدميه من أغصان الأشجار، غطى قدميه حتى لا تظهر لها آثار واضحة على الطريق، غطى أيضا حوافر البقرات، أصبحت آثار قدميه وآثار حوافر البقرات المسروقة غير واضحة على الطريق، أثناء مطاردته للبقرات قابل هرميس أحد المزارعين، كان المزارع يتعهد شجيرات الكروم، لاحظ هرميس أن المزارع قد رآه، ذهب هرميس إليه، طلب منه أن يمتنع عن الإدلاء لأبوللون بأية معلومات عن السارق أو المسروقات، وعده المزارع بذلك، وصل هرميس إلى بيلوس، هناك ذبح بقرتين، قدمهما قرباناً للآلهة، عاد إلى جبل كيلايني، دخل الكهف قبل حلول الفجر، تسلل خلسة دون أن تشعر به والدته مايا، إستلقى في مهده، تظاهر بالنوم، مَنْ يَرَهُ يَرُ ولیداً بريئاً يغط في نوم عميق، شعرت والدته مايا بعودته، علمت بما فعل، نصبحته، أعريت عن قلقها، أكد هرميس لها أنه قادر على الدفاع عن نفسه، طمأنها بأنه حريص كل الحرص،

قيل إن هرميس انتهز فرصة غياب أبوللون، لم يكن أبوللون يراقب قطيعه، أتاح غيابه فرصة لهرميس، أصبح من السهل عليه سرقة البقرات الخمسين، كان هناك ملك يدعى ماجنيس، أنجبه أرجوس بن فريكسوس من بريميلي ابنة أدميتوس، كان ابن الملك ماجنيس صبيّاً جميلاً، عشقه الإله أبوللون، لم يقدر على فراقه، كان دائم التردد عليه في قصر والده الملك ماجنيس، لم يكن لديه وقت لحراسة القطيع، إنتهز هرميس فرصة غياب أبوللون في قصر الملك ماجنيس، سرق البقرات الخمسين، إكتشف الإله أبوللون السرقة، ظل يبحث عن السارق، قابل أحد المزارعين، نفس المزارع الذي رأي

هرميس وهو يقود المسروقات. سألته. أجابه على الفور. وصف له بقراته المسروقة. وصف له السارق. دله على الطريق الذي سلكه هرميس. رواية أخرى تخفيف بعض التفاصيل المختلفة. قيل إن هرميس منح المزارع بقرة من البقرات المسروقة. أعطاهما له حتى لا يشى به ويكشف عن شخصية السارق. لم يكن هرميس واثقاً في المزارع. مضى هرميس في طريقه. تنكر. ثم عاد مرة أخرى إلى المزارع. قدم إليه هدية فاخرة. سألته عن سارق البقرات. أخبره المزارع بالحقيقة. وصف له ما رأى بالتفصيل. غضب منه هرميس. مسح المزارع حجراً. تركه ومضى في طريقه.

اختلفت الروايتان. النتيجة واحدة. إكتشف الإله أبوللون مكان البقرات المسروقة. ذهب إلى الكهف حيث يرقد الوليد هرميس في مهدة. تردد أبوللون عند رؤية الوليد. هل يمكن أن يكون ذلك الوليد الذي لم يبلغ من العمر عدة ساعات هو الذي سرق بقراته الخمسين. رأى جسم الجريمة. لا بد أن يكون السارق يعيش في ذلك الكهف. من المستبعد أن يكون السارق هو الأم مايا. وجه أبوللون الاتهام إلى أخيه هرميس. أنكر هرميس في بادئ الأمر. صمم الإله أبوللون أن يصلح هرميس إلى والدهما كبير الآلهة زيوس. في الطريق إلى والدهما سرق هرميس قوس أبوللون وجعبته^(٩). وصل أبوللون إلى ساحة كبير الآلهة زيوس. إكتشف سرقة القوس والجعبة. إزداد غضبه. شكى إلى والده زيوس. سأل زيوس هرميس. إنطلق هرميس يذافع عن نفسه بخطاب طويل رائع. كاد أبوللون نفسه أن يقتنع ببراعة أخيه هرميس الوليد. لكن زيوس كان يدرك مدى ذكاء ولبده الخارق. نصحه. طلب منه الاعتراف بجريمته. أرغمه على رد البقرات المسروقة إلى أخيه أبوللون. أرغمه أيضاً على رد القوس والجعبة إلى صاحبهما. أبدى الإله أبوللون إعجابه الشديد بأخيه الوليد. بذكائه الخارق. بفصاحته وبلاغته. بدهائه ومكره. بثيقته البالغة في نفسه. أعجب زيوس

Scholiast on Homer, Iliad, xv, 256; Horace, Odes, 1. 10, 12. - ٩

أيضاً بوليدته المعجزة. أصبح هرميس مقرباً إلى والده زيوس، أصبح محبوباً
لأخيه أبوللون، أهداه القيثارة التي ابتكرها، أصبح أبوللون معروفاً بالعزف على
القيثارة (١٠).

رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل، إكتشف أبوللون سرقة الماشية،
حاول أن يقتفى أثر الماشية المسروقة والسارق، لم يستطع، أثار قدمي السارق
وأثار حوافر البقرات لم تكن واضحة على سطح التربة، ظل أبوللون يبحث في
كل مكان، إتجه غرباً، وصل إلى بيلوس، إتجه شرقاً، وصل إلى أونخستوس،
فشل في العثور على الماشية، أجهده البحث، أحس بالإعياء الشديد، بحث عن
آخرين يساعدونه في البحث، أعلن عن مكافأة ضخمة لمن يعثر على البقرات
المسروقة، إنبرى سيلينوس ورفاقه الساتوروي يعلنون استعدادهم للبحث عن
المسروق، تفرق الساتوروي (١١)، إتجه كل منهم في إتجاه، جابوا كل المناطق
القريبة والبعيدة، فشلوا في العثور على شيء، ذهبت مجموعة من الساتوروي
إلى أركاديا، تجولت فوق الجبال، فجأة سمع أفراد المجموعة أنغاماً عذبة،
سمعوا أصواتاً لم يسمعوها من قبل، أصوات غريبة لكنها رقيقة ساحرة، إتجه
أفراد المجموعة نحو مصدر تلك الأنغام، وصلوا إلى أحد الكهوف، إسترقوا
السمع، سألوا عن ذلك النوع الجديد من الأنغام (١٢)، خرجت إليهم من الكهف
الحورية كيليني، أخبرتهم بنياً موكد الطفل هرميس، ولد طفل موهوب، طفل
بالغ الذكاء، إنها تقوم على رعايته وتربيته، صنع الطفل الوليد آلة موسيقية،
إنها الآلة التي تبعث هذه الأنغام العذبة، جاء يصفقة سلحفاة، شد عليها أحياناً
أخذها من أمعاء بقرة، عزف على تلك الآلة أنغاماً ساحرة، بعثت والدته على
النوم، توقف أحد أفراد المجموعة عند كلمتي أمعاء بقرة، تساءل، من أين أتى
الوليد بالبقرة، نظر فرد آخر، لاحظ وجود قطعتين من جلد بقرتين مشدودتين

١٠- Hamilton, Mythology, p. 33.

١١- فيما يتعلق بالساتوروي أنظر من ٢٥٠ أدناه.

١٢- Graves, Greek Myths, I, pp. 63. sqq.

عند مدخل الكهف، سأل أحد الأفراد الحورية كيلليني: من أين أتى الطفل بالبقرة. أشار بحركة ذكية نحو قطعتي جلد البقرتين المشدودتين عند مدخل الكهف، إستولى الغضب على الحورية كيلليني، سألته إن كان يتهم الطفل بالسرقة، تناقش الطرفان في حدة وعنف، وصل الإله أبوللون في تلك اللحظة. تعرّف على جلد البقرتين، أكد اتهامه لأخيه الوليد هرميس، حاولت مايا الدفاع عن ولدها، تظاهر الوليد هرميس بالنوم، ما كان من أبوللون إلا أن حمله على كتفه، أسرع به إلى والدهما كبير الآلهة زيوس.

إعترف هرميس بالسرقة، سأله أبوللون عن البقرات، أخبره أنه ذبح اثنتين قديمهما قريانياً للآلهة، إصطحبه إلى بيلوس، هناك وجد بقية البقرات، كان هرميس قد أخفاها في كهف صعب الوصول إليه، عرض هرميس على أبوللون القيثاراة التي ابتكرها، أعجب بها أبوللون، طلب منه أن يحتفظ بها، سوف يسمح له أبوللون بالاحتفاظ بالبقرات المسروقة في مقابل احتفاظه بالقيثاراة (١٢)، وافق الطرفان، إنطلق كل في طريقه وهو يحمل نحو الآخر كل ودّ وحب.

* * * * *

بدأ هرميس يهتم بالبقرات، أصبح راعياً ماهراً، ذات مرة أثناء كان يرعى ماشيته، أحس هرميس بالوحدة، إتجه نحو ساق من الغاب، قطع الساق، أحدث به بعض الثقوب، نفخ في أحد طرفيه، بعث ساق الغاب أنغاماً عذبة، هكذا ابتكر هرميس المزمار، وصلت إلى أسماع أبوللون أنغام الآلة الموسيقية المبتكرة، طلب من هرميس أن يتركها له، وافق هرميس، منحه أبوللون في مقابل ذلك العصا الذهبية التي كان يحملها في يده، تلك العصا التي كان يسوق بها ماشيته، وعده أنه سوف يصبح في المستقبل إله الرعي والرعاة، لم يكن هرميس من ذلك النوع من الأشخاص الذي يقنع بالقليل، كان شديد الطموح، لا يكفي

Cartledge, Religion In The Ancient Greek City, pp. 196-70-١٢

أن يكون إله الرعى والرعاة. يريد أن يصبح قادراً على التنبؤ بالمستقبل. هكذا أجاب هرميس أبوللون، طلب منه أن يعلمه فن العرافة والتنبؤ، رفض أبوللون في أدب ورقة. لا يستطيع أن يلقنه فن العرافة والتنبؤ. إذا أراد هرميس ذلك عليه أن يذهب إلى وصيفات أبوللون. تلك المجموعة من الوصيفات اللاتي يعرفن بلقب ثرياي، الحوريات اللاتي يسكنن فوق جبل بارناسوس. على هرميس أن يذهب إليهن. سوف يلقنه فن العرافة عن طريق حركات الحصى. وافق هرميس، حمل أبوللون الطفل هرميس، ذهب به إلى والدهما زيوس، أخبره بما تم بينهما، لم يعارض كبير الآلهة زيوس، لكنه قدم بعض النصائح إلى هرميس. عليه أن يحترم فن العرافة، عليه أن يكون دائماً صادقاً، عليه ألا ينطق بالكذب، تلك هي أصول العرافة. يجب أن يكون العراف صادقاً، يروى ما يراه بصدق، عليه ألا يلجأ إلى الأكاذيب، مهما كانت الأسباب، مهما كانت المبررات، ختم زيوس حديثه إلى هرميس مادحاً عبقريته ولباقته وفصاحته وبلاغته، تنبأ بأنه سوف يكون خير خلف ريانى لخير سلف ريانى، توقف هرميس، لم يغادر المكان، ظل واقفاً أمام والده زيوس، طلب منه أن يسمح له بالكلام، كان زيوس معجباً بطقه الذكى المعجزة، سمح له بالكلام، طلب هرميس من والده زيوس أن يتخذة رسولاً، سوف يصبح رسول زيوس، سوف ينقل أوامره إلى الآلهة والبشر، سوف ينقل إليه أخبار الآلهة والبشر، وعد بأن يكون صادقاً، أكد له أنه سوف لا يلجأ إلى الكذب أبداً، سوف يكون صادقاً إلى أقصى حدود الصدق إلا إذا وجد أن الكذب أو عدم الصدق قد ينتج عنه شيء من الخير.

إزداد إعجاب كبير الآلهة زيوس بطقه المعجزة، رضى أن يكون رسولاً له، يوصل أوامره ورغباته إلى بقية الآلهة وأفراد البشر، سوف يستدعى ذلك إسناد مهام كثيرة أخرى إليه، سوف يصبح مسئولاً عن عقد معاهدات الصلح، عقد الاتفاقات بجميع أنواعها، تطوير أساليب التجارة والنهوض بها، الدفاع عن حقوق المسافرين والمحافظلة على سلامتهم في كل طرق العالم، سوف يصبح مسئولاً عن الطرق والشوارع في كل مدن بلاد الاغريق^(١٤)، لم يتردد

هرميس في قبول كل تلك المسئوليات. كان واثقاً في نفسه كل الثقة. واثقاً في قدراته. مؤمناً بذكائه الخارق وبراعته وقصاحته. أعلن موافقته على الفور. أعطاه والده زيوس صولجان الرسول. عصا فاخرة تحيطها أشرطة بيضاء. أمر زيوس الجميع باحترام تلك العصا. أعطاه قبعة عريضة تقيه شمس الصيف وأمطار الشتاء. أعطاه خُفَّين ذهبيين نوات أجنحة. يحمله هذان الخفان من مكان إلى مكان بسرعة تفوق سرعة الريح. سمح له أن يصبح فرداً من أفراد العائلة الربانية. أعطاه حق التجول في مملكة أولومبوس. علمه كيف يشعل النار. كيف يضرب حجرين فتشتعل النار (١٥).



شكل (٣٥)

الإله هرميس

Homeric Hymn to Hermes, 20-543. - ١٥

ذهب هرميس إلى حوريات ثريانى. علمته فن العرافة. علمته كيف يتنبأ بالمستقبل عن طريق مراقبة حركات حبات الحصى والأحجار الصغيرة داخل إناء به ماء. برع هرميس فى ذلك النوع من العرافة، أصبح عليمًا قادرًا على التنبؤ بما سيحدث. كان ذا طموح زائد. لم يكتف بذلك، ابتكر وسيلة أخرى للعرافة. العرافة عن طريق البرجومة. البرجومة هى إحدى البراجم أى مفاصل الأصابع أو العظام الصغيرة فى الكف والقدم. إستخدم هرميس البراجم فى معرفة المستقبل. يلقي البراجم ثم يلاحظ حركاتها. عن طريق الملاحظة يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل. لجأ إليه عمه هاديس شقيق والده زيوس. طلب منه أن يصبح قائداً للموتى إلى العالم السفلى. يدعو الموتى فى رقة وأدب. يضع عصاه الذهبية فوق عيونهم. ثم يوصلهم إلى تارتاروس (١٦).

اختلفت الروايات حول تحديد عدد أوتار القيثارة التى ابتكرها هرميس. قيل إنها كانت سبعة أوتار قيل أيضا إنها كانت ثلاثة لتتفق مع عدد فصول السنة حينذاك. قيل إنها كانت أربعة لتتفق مع عدد أرباع العام. قيل إن الإله أبوللون هو الذى زاد عدد أوتارها إلى سبعة. (١٧).

أصبح هرميس إلهاً ذا مسئوليات متعددة. مسئول عن الإخصاب. إخصاب التربة والزراعة والماشية. مسئول عن توزيع الثروة. مسئول عن حفظ البشر. هو إله الإخصاب والثروة والحظ. مسئول عن المسافرين، مسئول أيضا عن إخصاب البشر. مُشعل النار. مبتكر القيثارة. مبتكر المزمار. رسول الآلهة. هو أيضا طاه الآلهة الذى يعد لهم الطعام أحيانا. هو أيضا إله الطرقات. يرى البعض أن اسم هرميس مشتق من اللفظ الإغريقى «هِرْمَا» «بمعنى «حجر» أو «صخرة». فى بلاد الإغريق وبلاد أخرى توجد أكوام من الأحجار على جانبي الطريق. تلك الأكوام تشير إلى أماكن وجود الأرواح الخيرة أو الشريرة. هرميس إذن هو إله الأحجار. قد يرجع ذلك الرأى شكل تماثيل الإله.

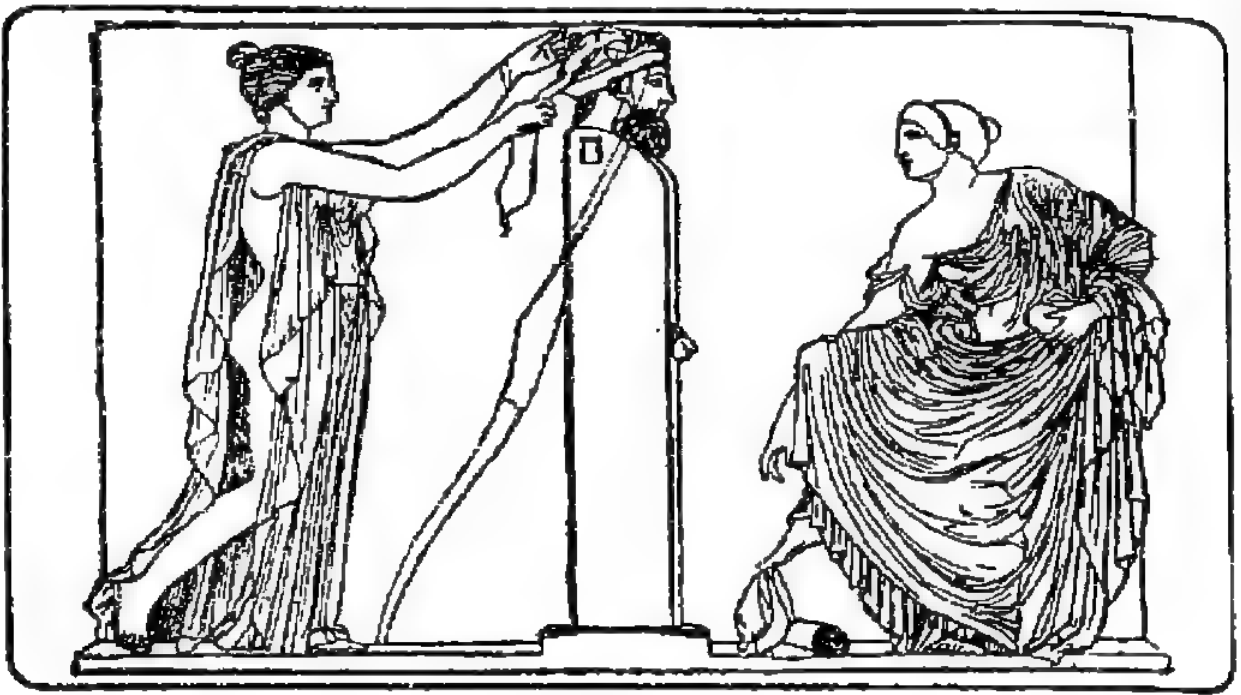
١٦.- Apollodorus, iii, 10, 12.

١٧.- Diod. Sicul., v, 75; Hyginus, Fab. 277; Plutarch, Symposi-acs, ix, 3.



شكل (٣٦)

هرميس يقود امرأة متوفية إلى هاديس



شكل (٣٧)

عبادة هرميس وتمثاله على شكل هرمًا

تمثال الإله هرميس يعرف بلفظ «هرمًا» (١٨)، إنه ليس تمثالاً بالمعنى المعروف، إنه مجرد قائم من الحجر مربع الشكل، يَسْتَدِيرُ تدريجياً نحو القاعدة، يعلوه رأس بشري، يبرز من الناحية الأمامية عضو الإخصاب (١٩)، يتصف الإله هرميس بصفات متعددة، هو صديق دائم للآلهة والبشر على السواء، يجد سعادة بالقة عندما يوجد بين جموع البشر مهما كانت الأسباب، خاصة أثناء الاجتماعات التي تناقش فكرة معينة، فهو إله القصص والبلاغة، إنه أيضاً عازف وحام للموسيقى، إنه إله الشباب، لا يخلو مركز رياضي من تماثله، تخيله الرسامون والنحاتون في صورة شاب نحيف وسيم ذي قوام رياضي، تبدو ملامحه ملامح شاب في السابعة عشر أو الثامنة عشر من عمره، هكذا يبدو في التمثال الذي نحته النحات الإغريقي المعروف براكسيثيليس والذي يعتبر من أندر القطع الأثرية المعروضة في متحف أولومبيا، يمكن القول في إيجاز شديد إن هرميس إله قُطِرَ على الحب.

* * * * *

Cartledge, Op. Cit., p. 216.-١٨

Rose, Op. Cit., p. 146.-١٩

هناك أعمال لا حصر لها قام بها هرميس، مهام لا حصر لها أدّاها على أكمل وجه. عندما أراد زيوس أن يحسم الخلاف بين الديات الثلاث بشأن الحصول على التفاحة الذهبية لم يجد سوى هرميس. أرسل هرميس إلى باريس. طلب منه أن يحكم بينهن (٢٠). عندما حولت كيركي رفاق أوديسيوس إلى خنازير، قرر أوديسيوس الذهاب إلى قصر كيركي. قابله في الطريق هرميس. أعطاه نباتاً. يحميه من تأثير سحر كيركي (٢١). عندما احتجرت الساحرة كالويسو البطل أوديسيوس صندرت أوامر زيوس بالسماح له بالرحيل. أرسل زيوس رسوله هرميس يحمل أوامر زيوس إلى كالويسو (٢٢). عندما طارد المسخ أرجوس الفتاة إيوي في صورة بقرة وظل يحرسها ليلاً ونهاراً لم يجد كبير الآلهة زيوس شخصاً يثق فيه سوى هرميس. كلف هرميس بإنقاذ محبوبته إيو. قضى هرميس على المسخ أرجوس. أنقذ إيو محبوبته والده زيوس. قام بالمهمة خير قيام (٢٣). عندما سجن ولدا بوسيدون أوتوس وإيقياالتيس الإله آريس. غضب زيوس. لم يجد سوى هرميس. أرسله إلى الإله آريس. فكّ هرميس قيود الإله آريس. أعاد إليه حريته (٢٤). عندما مات البطل بروتيسيللوس أول من تقدم نحو طروادة حزنت زوجته لاوداميا من أجل موته. توسلت إلى زيوس أن يعيد إليها زوجها لقراء ثم يعود مرة أخرى إلى عالم الموتى. لم يجد زيوس سوى هرميس. ذهب هرميس إلى العالم الآخر؛ إصطحب بروتيسيللوس. قدمه إلى زوجته لاوداميا. ثم أعاده مرة أخرى إلى عالم الموتى (٢٥). إختطف إله العالم السفلي هاديس الفتاة برسيفوني ابنة الربة ديميتر (٢٦). حزنت ديميتر حزناً شديداً. أجذبت الأرض. ذبلت النباتات. إنتشر

٢٠- أنظر ص ٢٤٣ أعلاه.

٢١- أنظر ص ٤١٢ أعلاه.

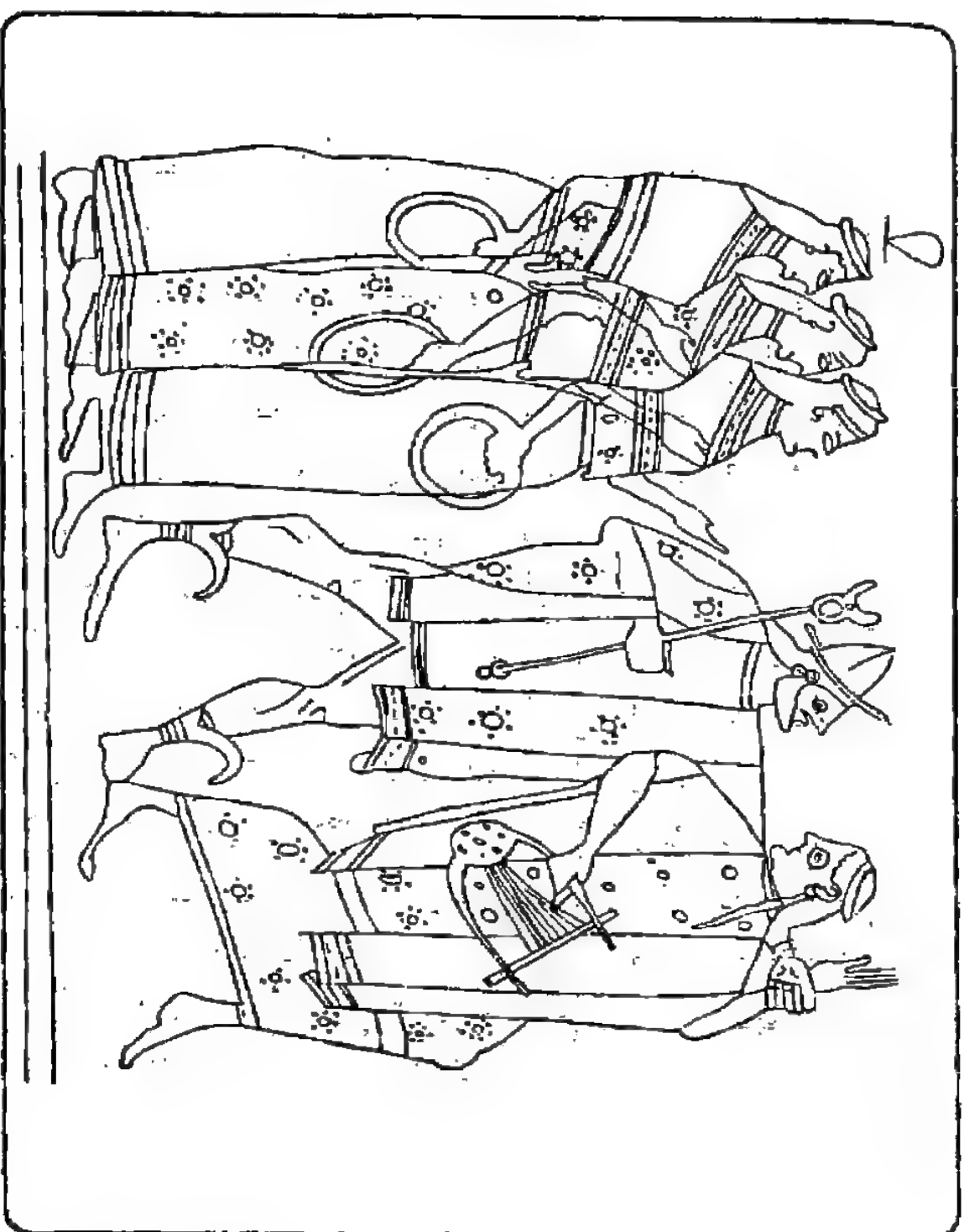
٢٢- أنظر ص ٤٢٨ أعلاه.

٢٣- أنظر ص ٤٩ أعلاه.

٢٤- Hamilton, Op. Cit., p. 138.

٢٥- أنظر ص ٢٩٦ أعلاه.

٢٦- أنظر ص ٥٥٥ أدناه.



شكل (٣٨)

باريس يحاول الهروب والآلهة مرمسين يرغبه على البقاء والحكم بين الاريات الثلاثة

البؤس على وجه الأرض. أرسل الإله زيوس رسوله هرميس إلى الإله هاديس. نقل هرميس رسالة كبير الآلهة زيوس إلى شقيقه هاديس. طلب منه الإفراج عن برسيفوني. أطاع هاديس وأمر شقيقه زيوس. إصطحب هرميس برسيفوني معه. نقلها من العالم السفلي. أعادها إلى والدتها ديميتر (٢٧). أراد أيجيستوس أن يخدع كلوتيسترا زوجة أجاممنون أثناء غياب زوجها عن القصر. فكر في أن يستولى على قلبها. يقتل زوجها عند عودته. يستولى على عرش موكيناي. لم يكن كبير الآلهة زيوس راضياً عن مؤامرة أيجيستوس الدنيئة. أراد أن يحذر أيجيستوس. أرسل إليه هرميس. حذره من تنفيذ مؤامراته. أخبره أن الطفل أورستيس سوف يصبح شاباً. سوف ينتقم لموت أبيه أجاممنون. لم يقتنع أيجيستوس بحديث هرميس. لم يتراجع أمام تحذيره. بالرغم من فصاحة هرميس إلا أنه لم يستطع أن يقنع أيجيستوس أو يثنيه عن عزمه (٢٨). إنتقلت روح سيسيفوس إلى عالم الموتى. أراد أن يخدع إله الموتى. أخبره كذباً أن زوجته لم تدفن جثته. لم تؤد علي جثمانه المراسم الجنائزية الواجبة. طلب من إله الموتى أن يسمح له بالعودة إلى زوجته. سوف يعاقبها من أجل ما فعلت. ثم يعود بعد ثلاثة أيام إلى العالم الآخر. خدع سيسيفوس إله العالم السفلي. سمح له بالخروج. رفض سيسيفوس بعد ذلك العودة. لم يف بوعده. لم يفكر إله الموتى هاديس سوى في الإله هرميس. طلب منه إعادة سيسيفوس بالقوة إلى عالم الموتى. ذهب إليه هرميس. قبض عليه. أرغمه على العودة إلى العالم السفلي (٢٩). عندما ابتلع زيوس عشيقته ميتيس وهي تحمل بين أحشائها الربة أثينة. أحس زيوس بصداع شديد. لجأ إلى هرميس. شج هرميس رأس زيوس. أخرج منها الربة أثينة (٣٠). أصابت الصاعقة سيميلي

Hamilton, Op. Cit., p. 52; Graves, Op. Cit., I, p. 91.-٢٧

Graves, Op. Cit., II, p. 52.-٢٨

٢٩-أنظر الجزء الأول ص ١٤٠ وانظر أيضاً: Graves, Op. Cit., I, p. 218.

٣٠- هنا تختلف الروايات. قيل هرميس. قيل أيضاً بروميثيوس. قيل أيضاً هيفايستوس.

انظر: Rose, Op. Cit., p. 108.

معشوقة كبير الآلهة زيوس، كانت تحمل بين أحشائها الإله ديونوسوس. أراد زيوس أن ينقذ ولده، هرميس هو الذى قام بهذه المهمة. إنتزع الجنين من رحم سيميلي. أحدث جرحاً فى فخذ زيوس. أخفى الجنين فى الجرح. أخاط الجرح بخيوط من ذهب. ثم أنجب زيوس بعد ذلك الوليد ديونوسوس من فخذه عتماً وصل الجنين مرحلة النضج (٣١). نفس المهمة قام بها هرميس أيضاً فى حالة الإله أسكليبيوس. أصابت الربة أرتميس بسهم من سهامها الفتاة كورونيس. كانت كورونيس تحمل فى رحمها جنيناً من الإله أبوللون. أثناء إحراق جثة كورونيس كلف الإله أبوللون أخاه هرميس بإنتقاذ الجنين. إخترق هرميس سحب الدخان. إنتزع الجنين من رحم كورونيس قبل أن تحترق جثتها. هكذا عاش أسكليبيوس (٣٢). سرق التيتن بروميثيوس النار من مملكة أولومبيوس. قدمها للبشر. غضب منه زيوس. عاقبه عقاباً شديداً. وصل إلى علمه بعد ذلك أن لدى بروميثيوس معلومات خافية عن زيوس. تلك المعلومات تتعلق بمستقبل كبير الآلهة نفسه. أراد انتزاع تلك المعلومات من بروميثيوس. أرسل إليه رسوله المخلص هرميس (٣٣). قام هرميس بأعمال ومهام أخرى كثيرة. ساعد الملك أمفيون فى بناء أسوار مدينة طيبة (٣٤). أنقذ الصبى فريكسوس من الموت. بعث إليه بالحمل الذهبى الذى فر به خارج البلاد (٣٥). ساعد البطل برسسيوس فى أصعب مهمة قام بها (٣٦). قام هرميس أيضاً بدور هام فى عملية مولد الفتاة هيليني. نقل البيضة التى وضعتها نيميسيس. ألقى بها فى رجم ليدا. ثم خرجت من البيضة مولودة عرفت فيما بعد باسم هيليني. لولا هرميس لما

Graves, Op. Cit., I, p. 56. -٣١

٣٢- انظر ص ٤٥٧ أعلاه.

Hamilton, Op. Cit., p. 71. -٣٣

Graves, Op. Cit., I, p. 258. -٣٤

Hamilton, Op. Cit., p. 118. -٣٥

Idem, Op. Cit., pp. 144-6. -٣٦

تمت هذه العملية بنجاح^(٣٧). عادام هرميس مسئولاً أيضاً عن العمليات التجارية فهو الذي كان مكلفاً ببيع البطل هيراكليس. أخذ هيراكليس. عرضه للبيع في آسيا على أنه عبد من العبيد مجهولي النسب. باعه إلى الملكة أومفالى ملكة ليديا. هناك ظل هيراكليس يقوم بأعمال النساء حتى انقضت مدة العقوبة^(٣٨). حصل هيراكليس على ثلاث قطع من الفضة ثمناً للبطل هيراكليس. سلمها إلى أبناء إيفيكتوس اليتامي تعويضاً عن موت والدهم. لكن جدهم يوروتوس أمرهم بعدم قبولها. طالبهم أن يتمسكوا بمبدأ الثأر^(٣٩).

* * * * *

لم تكن حياة هرميس خالية من المغامرات العاطفية. كان إلهاً شاباً وسيماً لبقاً. أعجب ذات مرة بفتاة تدعى أيموسوني. أيموسوني هي ابنة الملك كاتريوس. كاتريوس هو ابن ملك كريت مينوس. أنجب كاتريوس ثلاث بنات وولداً واحداً. أنجب أيموسوني وكلوميني وأيروي. أنجب ولداً واحداً يدعى الثايمينيس. حذرت نبوءة الآلهة أن كاتريوس سوف يلقي مضرعه على أيدي أبنائه. إنزعج ولده الثايمينيس وابنته أيموسوني. غادرا كريت على الفور. رحلا إلى جزيرة رودوس^(٤٠). زار هرميس جزيرة رودوس. رأى الفتاة أيموسوني. أعجب بها. لم تبادله الإعجاب. حاول التقرب إليها. إبتعدت عنه. ظل يلاحقها في كل مكان في الجزيرة. ظلت تهرب منه. فتحاشاه. نفذ صبر العاشق الشاب هرميس. هرميس ذكاؤه خارق. لم تعوزه الحيلة. ظل يراقبها. ظهرت ذات مرة على الشاطئ. حاول الاقتراب منها. فرت هاربة. ظلت تعذب

٣٧- Athenaeus, 57 sq. ; Plutarch, Symposiacs, ii, 3, 3; Hyginus, Fab. 197.

٣٨- انظر ص ٦٢٧ أثناء وانظر أيضاً: Rose, Op. Cit., p. 210.

٣٩- Apollodorus, ii, 6,3; Diod. Sicul., iv, 31; Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Odyssey, xxi, 22.

٤٠- Apollodorus, iii, 2.-٤.

بسرعة مذهلة، لم يشأ أن يطاردها، تركها تجرى بمفردها، بحركة ريانة قادرة
فرش الطريق أمامها بجلود حيوانات ناعمة زلقة، إنزلت قدما الفتاة الهاربة،
موت على الأرض مستلقية علي وجهها، قفز هرميس قفزة سريعة، أدركها،
اغتنبها، تركها تبكي، عادت الفتاة إلى القصر، روت لشقيقتها ألتايمينيس
ماحدث، لم يصدقها، ظن أنها قد ارتكبت جريمة الزنا مع واحد من أفراد
البشر، إتهمها بالكذب، إتهمها بالزنا، قتلها في الحال (٤١).

رواية أخرى عن إعجابه بفتاة تدعى هيرسي، ملك أثينا كيكروبس هو
أحد أبناء الأرض الأم الكبرى، تزوج كيكروبس من الأميرة أجراولوس ابنة
أكتايوس من ملوك أتيكا الأوائل، أنجب كيكروبس ثلاث بنات، أجلاوروس
وهيرسي وباندروسوس، أقامت البنات الثلاث في ثلاث حجرات متجاورة عند
قمة الأكروبوليس، شاهد الإله هرميس أثناء زيارته لأثينا الابنة الصغرى
هيرسي (٤٢)، أعجب بها، قرر زيارتها في المساء، عادت الفتيات الثلاث يحملن
سلال الزينة أثينة المقدسة فوق رؤوسهن، إعترض هرميس طريق إحدى
الشقيقات، إعترض طريق أجلاوروس، شرح لها مدى إعجابه بشقيقتها، طلب
منها أن تسهل مهمة الدخول إلى حجرتها في المساء، قدم إليها كمية من
الذهب، قدمها رشوة للفتاة أجلاوروس، وافقت الفتاة، قبلت الذهب من هرميس،
وعدته بأنها سوف تمهد له الطريق، سوف تسهل له أمر الدخول إلى حجرة
شقيقتها هيرسي، ذهب هرميس، راح يستعد لنزهة المساء بين أحضان
مشعوقته هيرسي، لم تكن الزينة راضية عن ذلك النوع من السلوكيات،
أوغرت صدر الشقيقة أجلاوروس، أثارت نار الغيرة في قلبها، أحست
أجلاوروس بالحقد نحو شقيقتها هيرسي، قررت أن تمنع دخول هرميس إلى
حجرة شقيقتها في المساء، أتى هرميس في موعده، حاول أن يدخل غرفة
معشوقته هيرسي، منعه أجلاوروس من الدخول، وقفت في طريقه، أحس

Rose, Op. Cit., p. 277.-٤١

Graves, Op. Cit., I, p. 97.-٤٢

هرميس بالفضب. لمن رأسها لمسة خفيفة بعصاه الذهبية. تحولت إلى حجر جامد لا يحس ولا يتحرك. دخل هرميس حجرة هيرسي. إندس تحت فراشها. صحت هيرسي من نومها. وجدت نفسها هائمة في أحضان هرميس الخريف. قيل إنها أنجبت له ولدين. كفالوس وكيروكس (٤٣).

رواية أخرى تربط بين هرميس وأخيه أبوللون. قيل إن كلا منهما أحب فتاة تدعى خيوني ابنة دايداليون. كل منهما أحب نفس الفتاة. أنجبت خيوني ولدين توأم. أحدهما يدعى أوتواوكوس. الآخر يدعى فيلامون. قيل إن الأول هو ابن هرميس والثاني ابن أبوللون (٤٤). هناك أبناء آخرون ينسبون إلى هرميس. قيل إنه والد الإله بان. أنجبه هرميس من الحورية دريوي أو - في رواية أخرى - من الحورية أونييس. قيل أيضا إن هرميس أنجب بان من بنيلوبي زوجة أونوسيوس حيث زارها خلسة في صورة كبش. قيل أيضا إنه أنجبه من العنزة الأسطورية أمالثيا (٤٥). قيل إنه والد إله الحب إروس. أنجبه من الربة أفروديتي (٤٦). قيل إنه والد الراعي سيء الحظ دافنيس. أنجبه من إحدى الحوريات (٤٧). قيل إنه والد سسيلينوس (٤٨). قيل إنه والد سائق العربات مورتيللوس (٤٩). قيل إنه والد الملك فلانوس الذي اعتاد أن يقدم كل أجنبي يدخل بلاده قرباناً علي مذبح والده هرميس (٥٠).

* * * * *

Apollodorus, iii, 14,3 and 6; Inscriptiones Graecae, xiv, -٤٣ 1389; Hyginus, Fab. 166.

Ovid, Metamorphoses, xi, 270 sqq.-٤٤

Homeric Hymn to Pan, 34 sqq. ; Scholiast on Theocritus' Idylls, i, -3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27.

Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 23.-٤٦

Rose, Op. Cit., p. 169.-٤٧

Hamilton, Op. Cit., p. 40.-٤٨

Pausanias, vi, 21, 7 and 22, 1.-٤٩

Graves, Op. Cit., II, p. 137.- ٥٠

أسطورة إيريس

إيريس، همزة الوصل بين السماء والأرض، إيريس الرسول الأمين، المخلص لسيدتها هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس، كم من أفعال تمّت وإنجازات أنجزت بفضل رسائل إيريس، كانت إيريس تدرك خطورة مهمتها تمام الإدراك، كانت تدرك أن الرسول يجب أن يكون أميناً مخلصاً ذكياً سريع البديهة، لقد جمعت إيريس بين كل هذه الصفات.

أسطورة إيريس

ثاوماس تيتن من التياتن الموالية لكبير الآلهة زيوس. والده بونتوس إله البحر الأسود. والدته جايا الربة الأرض الأم. شقيقه فوركوس إله البحر الشيخ. له شقيقتان كيترو ويوروبيس. تزوج ثاوماس حورية البحر إلكترا ابنة إله المحيط أوكيانوس. أنجب إيريس والهارييات^(١).

إيريس هي ربة أو روح قوس قزح. ربطت المصادر القديمة بين ظهورها وسقوط المطر. لذا تخيل الاغريق أنها كانت زوجة لإله ريح الغرب المعطور زيفيروس^(٢). قيل إنها إنجبت إله الحب إروس^(٣). لم تكن عبادتها منتشرة بين الاغريق. قيل إن مركز عبادتها كان يقع في جزيرة الربة هيكاتي القريبة من جزيرة ديلوس^(٤). لأنها ربة قوس قزح كان الاغريق يعتقدون أنها تربط بين السماء والأرض. إيريس سريعة مثل الريح. لها جناحان بلون الذهب. لذا تخيلها الاغريق رسولاً بين الآلهة. تجوب عالم السماء والأرض في خفة ورشاقة. قادرة على أن تتجول في عالم الموتى وفي أعماق البحر^(٥). تحمل في يدها عصا

١- Hesiod, Theogony, 266 sqq.

٢- Alcman, fragment 13B (Bergk).

٣- Alcaeus, fragment 13B (Diehl).

٤- Athenaeus, xiv, 52, 645 B.

٥- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Iris.

تشبه عصا الرسول هرميس، تقوم بمهمة نقل الرسائل بين الآلهة، في المصادر القديمة يرد ذكرها كرسول لكل من زيوس وهيرا إلى بقية الآلهة والبشر، في المصادر المتأخرة تصبح رسولاً خاصاً لهيرا فقط، تحمل رسائلها، ويصبح هرميس رسولاً خاصاً لكبير الآلهة زيوس، تروى بعض المصادر أن إيريس كانت ترقد أسفل عرش الربة هيرا مثلما يجلس الكلب^(٦)، تجلس في وضع استعداد تنتظر إشارة من هيرا كي تنطلق في طريقها تحمل رسالة زوجة كبير الآلهة. صورها الفنانون التشكيليون وهي تسير في مؤخرة موكب الآلهة الكبرى^(٧)، في الإلياذة يذكرها هوميروس حوالي خمس وثلاثين مرة رسولاً لكل من كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا^(٨)، أما هرميس فلا يذكره هوميروس سوى ثمان مرات في الأنشودة الرابعة والعشرين وسبع مرات في بقية الملحمة^(٩)، في الأوديسيا لا يرد ذكر إيريس على الإطلاق بينما يرد ذكر هرميس إحدى وعشرين مرة^(١٠)، يرد الاسم أيضاً في حالة المذكر إيروس للإشارة إلى الشحاذ الشرس الذي تحدى أوديسيوس عند عودته إلى وطنه إيثاكا في الأنشودة الثامنة عشر من الأوديسيا^(١١).

كانت إيريس موضع ثقة كل من هيرا وزيوس، كانت مخلصنة للزوجة

٦.- Callimachus, Hymn to Delus, 228 sqq.

٧.- Rose, Greek Mythology, p. 28.

٨.- Homer, Iliad, ii, 786, 790, 795; iii, 121, 129; v, 353, 365, 368; viii, 398-9, 409, 425; xi, 185-6, 195, 199, 210; xv, 55, 144, 158, 168, 172, 200, 206; xviii, 166, 182-3, 196, 202; xxiii, 198, 201; xxiv, 77, 87, 95, 117, 143-4, 159, 188.

٩.- Ibid., ii, 104; v, 390; xiv, 491; xv, 214; xvi, 185; xx, 35, 72; xxiv, 333-4, 353, 457, 461, 469, 679, 690, 694.

١٠.- Idem, Odyssey, i, 38, 42, 84; v, 28, 29, 54, 85, 87, 196; viii, 323, 334, 335; x, 277, 307; xi, 626; xii, 390; xiv, 435; xv, 319; xix, 397; xxiv, 1, 10.

١١.- Ibid, xviii, 6, 25, 38, 56, 73, 75, 96, 233, 239,

أنظر أيضاً ص ٤٢٧ أعلاه. 333, 337, 393.

وزوجها. لم تكن تفشى سرّ الواحد إلى الآخر. كانت تلتزم جانب الحياد. تقوم بمهمتها بغض النظر عن النتيجة. علمت الربة هيرا بالعلاقة غير الشرعية بين زوجها زيوس والتيتنة ليتو. علمت أن ليتو سوف تنجب طفلاً غير شرعي من زيوس. إشتد غضبها. إستدعت خادماتها المخلصة إيريس. كلفتها بأن تذهب إلى جميع الآلهة في الأرض والسماء والبحر وأيضاً إلى آلهة العالم السفلي. حملت إيريس رسالة الربة هيرا في سرية تامة. طلبت الربة هيرا من جميع الآلهة أن يرفضوا استقبال ليتو. حذرتهم من السماح لها بوضع طفلها في أي مكان تبعت إليه الشمس بأشعتها الذهبية. وصلت رسالة الربة هيرا إلى جميع الآلهة. تلك كانت رسالة شفوية تحمل تحذيراً مغنواً. كانت هيرا تعلم أن إيريس مهمتها توصيل الرسائل فقط. لم يكن من مهمتها استخدام العنف. لذا لجأت الربة هيرا إلى ابنها أريس إله الحرب الشرس لاستخدام القوة إذا ما احتاج الأمر. أطاع جميع الآلهة أمر الربة هيرا. بوسيدون وحده هو الذي لم يطع أمرها. لم يعص أمرها جهاراً. لجأ إلى الحيلة. ضرب بشوكتة الثلاثية مياه البحر. إنطلقت الأمواج صاعدة إلى أعلى. غمرت مياه البحر أرض جزيرة ديلوس. إستقبل هناك ليتو. وضعت التوائم أرتميس وأبوللون. سئل بوسيدون بعد ذلك. كانت إجابته جاهزة. لقد أمرت الربة هيرا أن لا يستقبل أحد ليتو فوق أرض ترسل إليها الشمس أشعتها الذهبية. لقد حدث ذلك فعلاً طبقاً لأوامر هيرا. غمرت المياه أرض الجزيرة. حجبت المياه العميقة أرض الجزيرة. لم تستطع أشعة الشمس أن تصل إلى سطح الجزيرة حيث وضعت ليتو طفلها^(١٢). ربما يكون كبير الآلهة زيوس قد علم بمحتوى الرسالة التي نقلتها إيريس. لكنه لم يعلم ذلك عن طريق إيريس نفسها.

أعجب كبير الآلهة زيوس بحورية الماء ثيتيس. عرض عليها الزواج. رفضت العرض السخي في ثقة تامة. رفضت أن تشارك هيرا في قلب زوجها

Callimachus, Hymn to Delus, 1sqq ; Apollodorus, i, 21-١٢ sqq.; Hyginus, Fab. 53, 140; Pindar, fragments 87, 80 (Christ).

زيوس. هيرا هي التي قامت بتربية ثيتيس. هي التي أولتها عنايتها. كانت ثيتيس ماتزال تحمل لهيرا ذلك الجميل. صمم زيوس على الزواج من ثيتيس رغم إرادتها. لكن ربات القدر نصحنه بعدم الزواج منها (١٣). تراجع زيوس. لم تنس هيرا للحرورية ثيتيس صنعها. عندما شاعت الآلهة أن تكون ثيتيس زوجة لبليوس قوت هيرا أن ترد إلى ثيتيس الجميل. قوت أن تجعل حفل زواجها مثلاً رائعاً تنقش به الأجيال قوت أن تعلن من شأن زوجها بليوس حتى لا تندم ثيتيس على رفضها الزواج من زيوس. لم تجد شخصاً يعاونها في تحقيق ذلك سوى الربة إيريس. أرسلتها علي وجه السرعة إلى القنطور خيرون. هناك في كهف القنطور خيرون كان بليوس. نقلت إيريس رسالة هيرا إلى بليوس. فليستعد لاستقبال جميع الآلهة. لقد دعت كل الآلهة لتتشرّف حفل زواجه من ثيتيس. حملت إيريس الرسالة. تلك كانت مهمتها (١٣).

كُلف كبير الآلهة زيوس الأمير الطروادي باريس بالحكم في قضية التفاحة الذهبية. أرسل إليه هرميس. لم يرسل إليه إيريس. منح باريس التفاحة الذهبية إلى الربة أفروديتي. حجبها عن الربة هيرا والربة أثينا (١٥). غضبت هيرا. أحسّت بغضاضة شديدة. أضمرت العداة للأمير الطروادي باريس وأهل وطنه. وعدت أفروديتي الأمير باريس بالزواج من هيليني. أتاحت الفرصة لباريس. إختطف هيليني. عاد بها إلى طروادة. وجدت هيرا الفرصة سانحة للانتقام. استدعت خادماتها ورسولها المخلص إيريس. أمرتها أن تنقل رسالة إلى ميثلاوس زوج هيليني. لم يكن ميثلاوس في مملكته أسيرطه. كان غائباً عنها. كان في زيارة قصيرة إلى جزيرة كريت. كان لابد أن تصل إليه الرسالة أينما كان. أسرع إيريس تركب الموجات الهوائية. تفرقت بجناحيها الذهبيين.

١٣- أو بروميثيوس أنظر من ٢٢٥ أعلاه.

١٤- Apollo. Rhod. iv, 790 sqq.; Pindar, Isthemian Odes, viii, 41 sqq.

١٥- أنظر من ٢٥٨ أعلاه.

تسابق الريح، تطوى طبقات الجو العليا، تتخطى الجبال، تغبر البخار سباحة في الهواء، وصلت إلى حيث يوجد متيلاووس، نقلت إليه رسالة سيدتها هيرا، إختطف الضيف بازيس الملكة هيليني زوجة المضيف متيلاووس، عاد متيلاووس إلى وطنه مسرعاً، لجأ إلى أخيه أجاممنون، اجتمع الملوك الاغريق، قامت الحملة الاغريقية ضد طروادة (١٦)، هكذا تستطيع أصغر الربات تحقيق أضخم الإنجازات.

عندما أرادت الآلهة معاقبة أهل تيميا أرسلت إليها أسداً مفترساً شرساً، أصاب أسد تيميا سكان المنطقة بالذعر، قامت إيريس بدور هام لتنفيذ ذلك، كلفت البرية هيرا تابعتها المخلصة ورسولها الأمين إيريس بالقيام بهذه المهمة، كان عليها أن تقوم بنقل الأسد المفترس إلى غابات تيميا، لم تكن الرسالة في هذه المرة شفوية، كانت رسالة مادية، لم ترفض إيريس هيرا طلباً، لم يكن تكوينها يسمح لها بالقيام بذلك، لم يكن من طبعها استخدام العنف، لكنها استخدمت العنف في هذه المرة، اضطرت أن تفعل ذلك، خلعت الحزام الذي تتمنطق به، قيدت به أسد تيميا الشرس، شدت وثاقه، نقلته على جناح السرعة إلى تيميا، ألقت به في الغابة، عادت إلى سيدتها هيرا تخبرها بإتمام المهمة على خير وجه (١٧).

وصل البطل ياسون إلى ثراقيا في طريقه إلى كولخيس بحثاً عن الفروة الذهبية (١٨)، هناك كان يحكم الملك فيثيوس، كانت الهارييات تحرم فيثيوس من السعادة، قرر رفاق ياسون إنقاذه من خطر الهارييات، هاجمهن الشقيقان كالائس وزيتيس، كادا أن يقضيا على الهارييات، تدخلت هيرا من أجل الطرفين، لم تجد سوى تابعتها المخلصة ورسولها الأمين إيريس، حملت إيريس رسالة هيرا إلى رفاق ياسون، عرضت عليهم الكف عن مطاردة الهارييات.

Herodotus, i, 3; Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, -١٦ i; Apollodorus, Epitome, iii, 6.

Pausanias, ii, 15, 2-3. -١٧

١٨- أنظر ص ١٤٥ أعلاه.

جملت رسالة أخرى من هيرا إلى الهاربيات. طلبت منهن الكف عن إيذاء الملك فينيوس. رضى الطرفان بحكم الربة هيرا. وثق الطرفان في إيريس. الجميع كانوا يثقون في إيريس. الجميع كانوا يعلمون تمام العلم أن إيريس أمينة في أداء مهمتها. تنقل رسائل الربة هيرا بأمانة وصدق دون أدنى تحريف.

يبدو أن كبير الآلهة زيوس لم يكن يثق ثقة تامة في إيريس. كان يشك في ولائها التام له خاصة في المسائل التي تخص زوجته هيرا. كان يعلم أن إيريس أكثر إخلاصاً ولاءً لهيرا. قد يبدو ذلك بوضوح. عندما احترق جسد سيميلي نتيجة لحيلة مكرة من زوجته هيرا حاول زيوس أن ينفذ الجنين الذي كان في أحشاء سيميلي. لم يرسل إيريس. أرسل هرميس إلى سيميلي. هرميس هو الذي قام بمهمة انتزاع الجنين من رحم سيميلي قبل أن يحترق جسدها. هرميس هو الذي كان يعلم أن زيوس قد أخفى الجنين في فخذه. هرميس هو الذي كان يعلم أين أخفى زيوس طفله بعد ولادته. هرميس هو الذي كان يعلم كل ذلك. هيرا لم تكن تعرف شيئاً من ذلك. اختار زيوس هرميس رسولا. لم يقع اختياره على إيريس خوفاً من إفشاء السر إلى هيرا. عندما ثارت الربة ديميتري بسبب اختطاف هاديس لابنتها پرسيفوني أرسل إليها كبير الآلهة زيوس إيريس برسالة لاسترضائها (١٩). لكن عندما أراد أن يبعث برسالة إلى أخيه هاديس وقع اختياره على هرميس وليس على إيريس. كانت ثقة زيوس في هرميس ثقة كاملة. كان يلازمه في جولاته هنا وهناك (٢٠) تماماً كما كانت إيريس تقبع تحت قدمي هيرا (٢١). هرميس وليس إيريس هو الذي يعرف سر مولد هيليني. هو الذي التقط البيضة التي وضعتها تيميسيس بعد لقائها الجسدي مع زيوس. هو أيضاً الذي وضعها بين فخذي ليدا. بذلك أصبحت ليدا والدة هيليني ابنة زيوس (٢٢). هرميس هو الذي يذهب سرا مبعوثاً من قبل

١٩- أنظر ص ٥٥٤ أدناه.

٢٠- Servius on Vergil's Aeneid, i, 539; Ovid, Fasti, v, 537; Hyginus, Poetic Astronomy, ii. 34.

٢١- أنظر ص ٤٩٦ أعلاه.

٢٢- Hyginus, Op. Cit., ii, 8.

زيوس ليحذر أيجيستوس لكي يتراجع عن قتل أجاممنون فور عودته من طروادة (٢٣). عندما قتل البطل هيراكليس الأمير إيفيتوس ابن الملك يوروتوس كان عليه أن يدفع تعويضاً إلى نويه. كان زيوس حريصاً على سلامة ولده هيراكليس. لذلك اختار هرميس وليس إيريس ليبيع هيراكليس عبداً حتى يستطيع أن يدفع التعويض (٢٤). أمثلة عديدة تؤكد أن هرميس كان أقرب إلى قلب زيوس. أمثلة عديدة أخرى تؤكد أن إيريس كانت أقرب إلى قلب هيرا. مثال آخر. عندما حدث التنافس بين الرباات الثلاث هيرا وأفروديتي وأثينة بشأن الحصول على التفاحة الذهبية وقع اختيار كبير الآلهة زيوس على الفتى الطروادى باريس ليكون حكماً بينهما. أرسل ثلاثتهن إلى باريس. لم يقع اختياره على إيريس. ربما كان يعلم أنها سوف لا تستطيع أن تكون محايدة. إختار هرميس ليصطحب الرباات الثلاث إلى باريس. ربما لأنه كان واثقاً من أن هرميس أكثر إخلاصاً له من إيريس. هناك ما يرجع بل ما يؤكد هذه الفكرة (٢٥). فى المصادر المتأخرة التى يرجع تاريخها إلى ما بعد هوميروس نلاحظ أن هرميس أصبح رسولاً خاصاً لزيوس نون هيرا. نلاحظ أيضاً أن إيريس أصبحت رسولاً خاصاً لهيرا نون زيوس (٢٦).

تلك هى أسطورة إيريس. ترمز إلى قوس قزح الذى يظهر فى السماء قبل سقوط الأمطار. إيريس همزة الوصل بين السماء والأرض. إيريس الرسول الأمين المخلص لسيدتها هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس. كم من أفعال تمت وإنجازات أنجزت بفضل رسائل إيريس. كانت إيريس تدرك خطورة مهمتها تمام الإدراك. كانت تدرك أن الرسول يجب أن يكون أميناً مخلصاً ذكياً سريع البديهة. ولقد جمعت إيريس بين كل تلك الصفات.

* * * * *

Homer, *Odyssey*, i, 35 sqq; iii, 263-75. -٢٣

Hyginus, *Fab.* 14; *Apollo. Rhod.*, i, 88-89. -٢٤

Rose, *Op. Cit.*, p. 28. -٢٥

Euripides, *Madness of Heracles*, 829; Callimachus, -٢٦
Hymn to Delus, 228; Vergil, *Aeneid*, iv, 693; ix, 2.

أسطورة ديونوسوس

نشر الإله ديونوسوس عبادته فى كل بقاع العالم. أصبح إلهاً معترفاً به بين الآلهة والبشر. صعد إلى السماء. أصبح واحداً من الآلهة الأولمبية العظيمة. لم تكن مملكة أولمبوس تتسع لأكثر من اثنى عشر إلهاً عظيمًا. كان على واحد من الآلهة أن يتنازل عن عرشه للإله ديونوسوس. تطوَّعت الربة هسْتيا، تركت عرشها للإله ديونوسوس. هكذا أصبح ديونوسوس واحداً من الآلهة الاثنى عشر الأولمبية العظيمة. أصبح إلهاً يجمع بين كل المتناقضات. بين الحزن والفرح، بين السعادة والشقاء. أصبح رمزاً للصراع الدائم بين الحياة والموت.

أسطورة ديونوسوس

ديونوسوس^(١)، إله شهير، فاقت شهرته أغلب آلهة الإغريق^(٢)، راعى فن الدراما، إله الفن المسرحي، ارتبط اسمه بتنوع من أشهر وأقدم أنواع الفنون، خلده الأدباء والفنانون، إنتشرت عبادته بين الطبقات الشعبية، أصبح إله الشعب، أعياده مناسبات تجمع بين كل الفنون، تجمع بين كل طبقات الشعوب الإغريقية^(٣)، أصبح رمزاً للحياة المتدفقة في شرايين كل كائن حي، ديونوسوس، إله الفرح والحزن، إله السعادة والشقاء، إله الهزيمة والانتصار، إله الصيف والشتاء، إله البرد القارس والزمهرير الحارق، إله الإخصاب والعقم، إله الحياة والموت، هكذا يجمع الإله ديونوسوس في ذاته الريفانية كل المتناقضات^(٤).

ديونوسوس هو ابن كبير الآلهة زيوس^(٥)، اختلفت الروايات حول تحديد اسم والدته، قيل إن زيوس أنجبته من الربة نيميتز أو من إيو ابنة إله النهر إناخوس^(٦)، قيل إنه أنجبته من الصورية ديوني أو من برسيفوني ابنة الربة

١- له أكثر من لقب: باخوس، إناخوس، بروميوس، ساباتزيوس، إلخ، أنظر :

Harrison, Prolegomena, pp. 413 sqq.

٢- ديونوسوس إله غير إغريقي الأصل، جاءت عبادته من ثراقيا، لذا لم يكن في بداية الأمر أحد آلهة أولومبيوس الإثنى عشر، لمزيد من التفاصيل أنظر: Ibid, pp. 364 sqq.

٣- Easterling, Greek Religion And Society, pp. 118 sqq.

٤- Rose, Greek Mythology, pp. 149 - 157.

٥- قارن: Harrison, Op. Cit, pp. 411-12.

٦- Diod. Sicul., iii, 62 and 74; iv, 4.

ديميتر وزوجة إله العالم السفلى هاديس. قيل أيضاً إن والدته هي الربة ليشى رية النسيان^(٧). روايات كثيرة لم يكتب لها الانتشار. لم ترددها أغلب المصادر. هناك رواية أكثر انتشاراً. رواها أغلب الكتاب والمؤرخين. تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل. هذه الرواية تقول إن والدة ديونوسوس هي إحدى بنات كادموس ملك طيبة^(٨). إختار كبير الآلهة زيوس فتاة من بنات الأسرة الحاكمة في طيبة. إختار سيميلي^(٩). تردد عليها في الفراش. لاحظت زوجته الشرعية هيرا ترده علي سيميلي. لم تشأ أن تواجهه بالحقيقة. كانت تعلم أن زيوس زوج عنيد. لجأت إلى الحيلة. تنكرت زوجة كبير الآلهة في صورة إحدى الجارات. جارة قديمة من جارات سيميلي^(١٠). نزلت ضيفة عليها. رحبت سيميلي بالضييفة القادمة. سألتها عن أحوالها. إستدرجت هيرا بذكائها ولباقتها الفتاة الساذجة سيميلي. أخبرتها الفتاة أن من يزورها هو كبير الآلهة زيوس. إستيكرت هيرا ذلك. أو تظاهرت بالاستنكار. حذرتها. لفتت نظرها. تريد أن تسدى إليها النصيح من أجل النصيح فقط. ما أدراها أن من يزورها هو كبير الآلهة زيوس. ربما يكون أحد المردة أو العمالقة أو التياتن. ربما يكون روحاً شريرة من العالم السفلي. يجب أن تتأكد من شخصية عشيقها. أرادت أن تنصحتها. تخشى أن تكون الفتاة مخدوعة. همست الربة هيرا بتلك العبارات في أذني الفتاة الساذجة سيميلي. ودعته. تركتها على القور. لم تعلق سيميلي. أخذت تستعيد عبارات ضيفتها المجهول. ربما كانت على حق. ربما كان عشيقها إحدى الأرواح الشريرة. ربما كان مارداً أو عملاقاً أو تيتاناً. إن كان كبير الآلهة حقاً لم لا يظهر أمامها في صورته الربانية. لماذا يتنكر في صورة شاب وسيم. في صورة فرد من أفراد البشر. لقد سحرها بوسامته. لكن سحره سوف يكون أقوى إن ظهر في صورته الربانية.

Scholiast on Pindar's Pythian Odes, iii, 177; Orphic Frag--v ment 59; Plutarch, Symposiacs, vii, 5.

٨- أنظر ص ٦٧ أعلاه .

٩- Harrison, Op. Cit., pp. 407 sqq.

١٠- أو في صورة. إحدى مربيات سيميلي. أنظر:

Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 257 sqq.

لم يهدأ للفتاة العاشقة بال. ظلت الهواجس تنور داخل صدرها. أحسبت بالقلق والحيرة. خلّ المساء. إنتظرت قنوم عشيقها المجهول. تأخر في تلك الليلة عن مواعده. لم تنم تلك الليلة. لم تفارقها الهواجس. مَنْ يكون ذلك الحبيب المجهول. أقبل العاشق بعد مواعده بقليل. اعتذر عن التأخير. كان عليه أن يقوم بمهمة عاجلة. مهمة لا تحتمل التأجيل. بدأ يروى عليها أعباء الجسام. عليه أن يدير مملكة أولومبوس. إنه كبير الآلهة. يأمر قيطاع. عليه مسئوليات ضخمة. كل هموم الآلهة والبشر هو مسئول عنها. العدل صفته. الحكمة رأيه. التروى سلوكه. إنطلق الحبيب المجهول يتحدث إلى حبيبته. لاحظ أنها شاردة لا تستمع إلى كلماته. أحس أنها ليست مقبلة عليه في تلك الليلة. ظن أنها تقاسى من ألم جثمانى. سألها عن أحوالها. بادرت به سؤال لم تسأله من قبل. هل يحبها حقاً! أكد لها أنه يحبها. لا يستطيع البعد عنها. بادرت به سؤال آخر. هل هو مستعد لتحقيق كل مطالبها. وعدها بتحقيق كل ما تطلب. طلبت منه أن يقسم. أن يأخذ على نفسه عهداً بذلك. أقسم بربات القدر أن يجيبها إلى مطلبها. ظن أنها في حاجة إلى جاه. أقسم بربات القدر أن يمنحها كل ما تطلب. الجاه. المال. الشباب الأبدى. طول العمر. الجمال. السلطة. النفوذ. إنه كبير الآلهة زيوس. صاحب السلطان والنفوذ. القادر على كل شيء. بادرت به سؤال أخير. هل هو حقاً كبير الآلهة زيوس. قهقه زيوس. إستخفّ بها وبسؤالها. يالها من فتاة ساذجة. هل يجزى أحد على الادعاء بأنه كبير الآلهة زيوس. إنه وحيد عصره وأوانه. لا يباريه أحد مهما كان له من سلطان. هو بالتأكيد كبير الآلهة زيوس. إن كان حقاً كبير الآلهة زيوس لم لا يظهر أمامها في صورته الربانية^(١١). إنها تطلب منه ذلك. تطلب منه أن يخرج من صورة البشر التى ألّفها. أن يظهر أمامها في صورته الربانية. ظهرت ملامح الحيرة على وجه العاشق. سألها مَنْ أوحى إليها بتلك الفكرة. إنها فكرة تحمل بين طياتها الشر. إن يظهر أمامها في صورته الربانية. إنه كبير الآلهة زيوس. إنه إله البرق والرعد. ملامحه الربانية مخيفة. لا يستطيع أفراد البشر أن يحتملوا مجرد رؤيته. نوره يخطف

الابصار، تشعّ من كيانه الرياني موجات من اللهب، تنبثق من أطرافه ألسنة النيران، لن يحتل جسدها الرقيق البض تلك الصواعق البرقية والرعدية. أشاحت عنه سيميلي بوجهها، نهرت، بكت بكاءً مرّاً، خدعها منذ أن رآته أول مرة، أقسم بربات القدر أن يجيبها إلى مطلبها، إن كان حقاً كبير الآلهة كما يدعى فلماذا يرفض أن يبرّ بقسمه، لقد أحبته، لن تتركه، لن تبعد عنه مهما تكن شخصيته، سوف تظل على الوفاء والإخلاص له، إنها فقط تريد أن تتأكد أنه لم يخدعها، لم يكذب عليها، لم يدّع شخصية غير شخصيته، حاول زيوس أن يجعلها تتنازل عن طلبها، تمسكت بما تطلب، حذرها من خطورة الموقف، لم يرهبها وعيد ولا تهديد، لقد أقسم بربات القدر، لا مناص من أن يبرّ بقسمه، لا بد من تلبية طلبها، استعد زيوس للظهور في صورته الربانية، تردد في آخر لحظة، أعاد تحذيره إليها من مغبة الأمر، ألحّت في الطلب، صغمت علي تلبية طلبها، حاول الاقتراب منها في الفراش، إبتعدت عنه في إصرار، لا مقرّ من تلبية طلبها، فلستعد سيميلي إذن ولتحتمل سوء المصير (١٢).

استعدت سيميلي، لم تكن تعلم مصيرها، كانت تشعر بسعادة غامرة، رضى معشوقها أن يظهر أمامها في صورته الربانية، هو إذن كبير الآلهة، ليس ما رداً ولا عملاقاً ولا تيتناً، ليس روحاً شريرة تدعى أنها كبير الآلهة، ما أسعدا، عشقها كبير الآلهة زيوس، أحبها، أكد لها حبه وإخلاصه، سوف يثبت لها أنه يحبها، أنه كبير الآلهة زيوس في نفس الوقت، سوف تتأكد أنه لا يكذب، لم تدم سعادة سيميلي طويلاً، احترق جسدها الرقيق، أصبح رماداً تذروه الرياح، لم تعد ترى ولا تسمع، لم يحتل جسدها الرقيق صواعق زيوس، ظهر زيوس أمامها في صورته الربانية، في صورة صواعق رعدية وبرقية، وقف زيوس حزيناً، ما كان يتوقع غير ذلك، سبق أن حذرها، لم تأخذ حذرها، هددتها، لم يخضعها تهديد، توعدّها، لم يرهبها وعيد، استنفذ كل أساليب الرجاء والتوسل، لم تتأثر برجائه أو توسلاته، حدث ما كان يتوقع، في ذلك

الوقت كان في رحم سيميلي جنين، كانت سوف تنجبه لزيوس بعد ثلاثة شهور. أشفق زيوس على الجنين، نادى على جارسه الأمين، هرميس ولد زيوس ورسوله، إنطلق هرميس نحو جسد سيميلي المحترق، إنتزع الجنين من رحمها، إنتزعه حياً، لم يكن قد فارق الحياة بعد، على الفور أحدث جرحاً في فخذه زيوس، أخفى الجنين في الجرح الفاتر، أخاط الجرح بخيوط من الذهب، احتفظ زيوس بالجنين ثلاثة شهور، إكتمل نمو الجنين، أخرجه زيوس من فخذه ولیداً كاملاً، أسماه ديونوسوس، لفظ إغريقي يعنى «الذى ولد مرتين»، ديونوسوس إذن قد ولد مرتين، مرة من رحم أمه، ومرة أخرى من فخذه والده^(١٣).

لم تكن هيرا تجهل كل ما يدور حولها، كانت تعلم بكل ما يفعله زوجها زيوس، تتابع حركاته وسكناته، تراقب زيوس وهو يضع ولده، يخرج من فخذه، خرج الوليد طفلاً ذا قرنين، رأسه متوج بتاج من الحيات الزاحفة، أحسبت هيرا بنار الغيرة تاكل قلبها، أحسبت بالغضب يرتع في صدرها، إستدعت على الفور مساعديها من التياتن، أصدرت إليهم أوامرها الصارمة، أطاع التياتن علي الفور أوامرها، أمسك التياتن بالطفل الوليد، لم ترهيههم قرناء البارزان فوق جبينة، لم تخيفهم الحيات الزاحفة التى تتوج رأسه، قطع التياتن الوليد إرياً^(١٤)، أعدوا قدراً، أشعلوا النار فوق القدر، صبوا الماء فى القدر، ألغوا بأجزاء جسد الوليد فى المياه الساخنة، تتأثرت قطرات دماء الوليد على الأرض، نبتت شجرة رمّان على الفور^(١٥)، أسرع على الفور جدته الربة ريا والدة كبير الآلهة زيوس، أنقذته من قبضة التياتن القساة، جمعت أجزاء جسده المتناثرة فى المياه الساخنة، أعادت تركيب أجزاء جسده^(١٦)، إكتمل الجسد.

١٣- Apollodorus, iii, 4, 3; Apollo. Rhod., iv, 1137.

١٤- يرى البعض أن الإله ديونوسوس الإغريقى هو نفسه الإله أوزيريس المصرى

أنظر: Harrison, Op. Cit., pp. 401 sqq.

١٥- Graves, Op. Cit., I, pp. 103 sqq.

١٦- Easterling, Op. Cit., pp. 62 sqq.

أُعادَتْ إليه الحياة. خَفَّ كثيرُ الآلهة زيوس لنجدته. سَلَّمَهُ إلى برسيفوني زوجة شقيقه هاديس. حملته برسيفوني إلى أورخومينوس. هناك كان يحكم الملك أثاماس زوج إينو شقيقة سيميلي. ذهبت برسيفوني إلى إينو. طلبت منها أن ترعى الطفل الوليد. تصحّتها أن تلبسه ملابس أنثى^(١٧)، أن يعيش في المكان المخصص للإناث في القصر الملكي. الربة هيرا لا يخفى عنها شيء. غضبت هيرا من إينو. غضبت من زوجها الذي أيدّها وشجّعها على القيام بمهمتها خير قيام. أصابتها بالجنون. دفعت الزوج أثاماس إلى قتل ولدهما ليأرخوس ثلثاً منه أنه يقتل أيلأ^(١٨). لكن كبير الآلهة زيوس لم ينس ما فعلته إينو من أجل إنقاذ ولده ديونوسوس^(١٩).

لم تستمر إقامة الطفل ديونوسوس في قصر خالته إينو زوجة الملك أثاماس. استدعى والده زيوس رسوله هرميس. أمره أن ينقل الطفل إلى حيث يعيش مجموعة من الحوريات. هناك فوق قمة نوسا إحدى قمم جبل هيليكون تسكن مجموعة من الحوريات: ماكريس، نوسا، إراتو، برومي، باخي. هناك استقبلت الحوريات الطفل ديونوسوس. عكفن على تربيته في كهف جبلي. تعهدته بالرعاية^(٢٠). عاش مدلاً مرفهاً. يتغذى على شهد النحل الخالص. عاملته معاملة حسنة. ربّته أحسن تربية. رضى والده زيوس عنهم. منحهم الخلود. أصبح مجموعة من النجوم تعرف بالهياديس أو القلائص^(٢١). صارت

Cartledge, Religion in The Ancient Greek Society, pp. 198-199 sqq.

Euripides, Bacchae, 99-102; Onomacritus, quoted by Pausanias, viii, 37, 3; Diod. Sicul., iii, 62; Orphic Hymn, xlv, 6; Clement of Alexandria, Addresses to The Greeks, ii, 16.

١٩- أنظر ص ٦٤ أعلاه.

Hyginus, Fab. 182; Theon on Aratus' Phenomena, 177; ٢٠. Apollo. Rhod., iv, 113; Diod. Sicul. iii, 68-9;

Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 127. ٢١-

الهياديس مجموعة من خمس نجوم تقع في برج الثور. تدخل هذه المجموعة برج الثور في الفترة ما بين السابع عشر من شهر أكتوبر والثاني عشر من شهر أبريل من كل عام. سُميت هذه المجموعة من النجوم بالهياديس أي النجوم باعثة المطر. إذ أنها تظهر في السماء أثناء الفترة الممطرة من كل عام (٢٢). هناك فوق قمة نوسا ابتكر ديونوسوس التبييض. منذ ذلك الوقت أصبح الإله ديونوسوس معروفاً بإله التبييض.

* * * * *

بلغ ديونوسوس مرحلة الشباب، أصبح شاباً يافعاً، لكنه لم يكن شاباً قوياً مفتول العضلات قوي البنية (٢٣). نشأ وسط الحوريات الخمس. أثرت تلك النشأة في تكوين شخصيته وسلوكه. كان أقرب في سلوكه وتصرفاته إلى الفتيات. اضطرت هيرا إلى الاعتراف به ابناً لزيوس. كتمت غيظها، أخفت غضبها. ظلت تنتظر الفرصة كي تتخلص منه. أصابته بالجنون. طارده بغضبها. هام على وجهه لا يلوى على شيء. ظل يجوب أنحاء العالم على غير هدى. يصاحبه في تجواله معلمه سيلينوس ورفاقه من الساتوروي والمائاديات. أبحر ديونوسوس مع رفاقه. وصل إلى مصر. أدخل زراعة الكروم في أرض وادي النيل. استقبله في فاروس الملك پروتيوس بالحفاوة والتكريم. على الشاطئ المقابل لجزيرة فاروس كان يسكن الليبيون في دلتا النيل. بينهم كانت تقيم جماعة من الأمازونيّات. الأمازونيّات نسوة محاربات. جمع ديونوسوس تلك الجماعة. كوّن منهم جيشاً قوياً. حارب فئة التياتن. هؤلاء التياتن كانوا قد طردوا الملك أمون واستولوا على العرش. تلك هي أولى إنجازات ديونوسوس العسكرية الناجحة (٢٤). ترك مصر. إتجه ناحية الشرق. وصل إلى بلاد ما بين

Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. Hyades-٢٢

٢٢- راجع كيف تخيل الاغريق صورة ديونوسوس في :

Cartledge, Op. Cit. pp. 218 - 222.

٢٤- Apollodorus, iii, 5, 1; Aeschylus, The Edonians, a fragment; Diod. Sicul., iii, 70.



شکل (۳۹)
الہ دیونوسوس

النهرين. هناك اعترض طريقه ملك دمشق، تصدى له بقوات ضخمة، هزم ديونوسوس قوات الملك، قتل الملك، قيل إنه سلخه حياً، صنع جسراً من فروع نبات اللبلاب ونبات الكروم، أرسل إليه والده زيوس تمراً، ساعده التمر في أداء تلك المهمة. عبر ديونوسوس نهر تيجريس، وصل إلى بلاد الهند، قوبل هناك بمعارضة شديدة، تصدت له قوات هائلة. هزمها جميعاً. أباد أفرادها، أخضع شعبها. أدخل هناك زراعة الكروم^(٢٥). أنشأ مدناً كثيرة، وضع مجموعة من القوانين^(٢٦).

قيل إن أفراد عشيرة الأمازون كانوا أولاد الإله أريس، أنجبهم من النياذية هارمونيا. مسقط رأسهم هو كهوف أكمونيا في فروجيا، قيل أيضاً إن والدتهم هي الربة أفروديتي، قيل أيضاً إنها كانت أوتيرى ابنة الإله أريس^(٢٧). عاشت قبائل الأمازون في يادىء الأمر على ضفاف نهر الأمازون، أصبح ذلك النهر يعرف فيما بعد باسم نهر تانايس نسبة إلى الملك تانايس ابن الأمازونية لوسيبى، أعلن الملك تانايس احتقاره الشديد للزواج، كرّس كل حياته للرياضة والحرب، غضبت منه الربة أفروديتي، قررت معاقبته، عاقبته بأسلوبها المعهود، بعثت في صدره رغبة جامحة نحو أمه، أحس تانايس برغبة غير مشروعة نحو أمه لوسيبى. أدرك أن ذلك ليس إلا عقاباً من الربة أفروديتي، لم يشأ أن يلبي تلك الرغبة المحرمة، ألقي بنفسه في نهر الأمازون، مات غريقاً في مياه النهر، أصبح النهر منذ ذلك الوقت يعرف بنهر تانايس. وقع نبأ غرق تانايس وقع الصاعقة على والدته لوسيبى، خشيت من انتقام شبح ولدها، كرمت المنطقة

٢٥- عن الإله ديونوسوس وعلاقته بالنبيذ انظر:

Harrison, Op. Cit., pp. 446 sqq.

٢٦- Euripides, Bacchae, 13; Theophilus, quoted by Plutarch, On Rivers, 24; Pausanias, x, 29; Diod. Sicul., ii, 38; Strabo, xi, 5,5.

٢٧- Apoll. Rhod. ii, 990-2; Cicero, In Defence of Flaccus, 15; scholiast on Homer's Iliad, i, 189; Hyginus, Fab. 30; scholiast on Apollonius Rhodius, ii, 1033.

بأكملها، جمعت بناتها، هاجرت من فروجيا، أقامت هي وبناتها على الشواطئ المحيطة بالبحر الأسود، إحتلت سهلاً قريباً من نهر ثرمودون، ينبع ذلك النهر من قمم الجبال الأمازونية، هناك تكونت ثلاث عشائر أمازونية، أنشأت كل عشيرة مدينة مستقلة (٢٨).

أنكرت الأمازونيات نسبهن إلى رجال، أشعن أنهن جنن إلى الوجود عن طريق الأمهات فقط، سلبت النسوة الأمازونيات السلطة من الرجال، قررت ليوسيبى أن يقوم الرجال بالأعمال المنزلية، أن تقوم النسوة بالأعمال العسكرية، أن يتحملن مسئولية الحكم، كان كل طفل ذكر يولد تكسر والدته عظام ساقيه وذراعيه، يصبح الطفل الذكر معوقاً جسدياً، بذلك لا يقوى على الحرب أو القتال أو الترحال، تتصف تلك النسوة بالقسوة والعنف، ظالمات، لا يعترفن بحقوق الجيرة ولا أدب الحديث، يتصفن أيضاً بالضراوة والمهارة فى القتال، هن أول من عرف ركوب الخيل، أول من استخدم الخيل فى التزال (٢٩)، أنشأت ليوسيبى مدينة ضخمة تدعى ثيميسكورا، شنت على جيرانها هجمات شرسة، انتصرت على كل القبائل، إمتد نفوذها حتى نهر تانايس، أقامت مجموعة من المعابد للإله أريس، أقامت مجموعة أخرى للربة أرتيميس تاوروبولوس، كانت أول من نشر عبادة تلك الربة فى المنطقة، لقيت لوسيبى مصرعها أثناء إحدى المعارك، إستمزت ذريتها فى شن الحروب، وأصلن هجماتهم على المناطق المجاورة، إمتدت حدود إمبراطورية الأمازونيات شرقاً عبر نهر تانايس حتى ثراقيا، إمتدت على الشاطئ الجنوبى للنهر نحو الشرق عبر نهر ثرميدون حتى وصلت إلى فروجيا، ذاعت شهرة ثلاث ملكات أمازونيات مارييسيا، لامبانو، هيبو، استعمرت تلك الأمازونيات جزءاً كبيراً من آسيا

Servius on Vergil's Aeneid, xi, 659; Plutarch, On Rivers, -٢٨ 14; Apoll Rhod., ii, 979-1000.

Arrian, fragment 58; Diod. Sicul. ii, 45; Herodotus, iv, 110; -٢٩ Apollo. Rhod., ii, 987-9; Lysias, quoted by Tzetzes, on Lycophron 1332.

الصغرى وسوريا، أنشأت مدناً كثيرة مثل إفسوس وسميرنا وقوريني وموريني، أنشأت الأمازونيات مدناً أخرى مثل ثيبا وسينوبى (٣٠). استخدمت الأمازونيات فى الحرب أقواساً من البرونز ودروعاً قصيرة على شكل نصف دائرة، إرتدين خوذات وملابس وأحزمة مصنوعة من جلود الحيوانات المفترسة (٣١).

استعان الإله ديونوسوس بقوات من الأمازونيات فى قتاله ضد التياتن. أعاد الملك أمون إلى عرشه، ثم كان ذهابه إلى الهند، عند عودته من بلاد الهند اعترضت طريقه جماعة من الأمازونيات، حاولن القضاء عليه وعلى فرقته، هزمهن ديونوسوس، فرق شملهن، تعقبهن حتى إفسوس، لجأ البعض إلى معبد الربة أرتميس، استقرت تلك المجموعة هناك، فرت مجموعة أخرى إلى جزيرة ساموس، إستقل ديونوسوس ورفاقه الزوارق السريعة، أدركهن هناك، قتل أعداداً غفيرة منهن فى معركة يانهايما، إستخدم ديونوسوس فى تلك المعركة بعض الأفيال التى أحضرها معه من بلاد الهند، ماتت بعض الأفيال أثناء القتال، دفنها فى الجزيرة حيث بقيت عظامها فترة طويلة من الزمن (٣٢).

عاد ديونوسوس بفرقته إلى قارة أوروبا عن طريق فروجيا، توقف فى فروجيا، هناك لجأ إلى جدته لوالده الربة الأم الكبرى ريا، لجأ إلى محرابها المقدس، قدم إليها القرابين، طهرته من جرائم القتل التى ارتكبها، إرتكب تلك الجرائم أثناء جنونه، كان فاقد العقل مجنوناً، ذلك الجنون الذى أصابته به زوجة والده الربة هيرا، فى فروجيا لقنته الربة ريا تعاليمها الصوفية، خرج ديونوسوس من فروجيا، وصل إلى ثراقيا، حاول نشر عبادته بين أهلها، تصدى له لوكورجوس ملك الإيونيين، تصدى له ورفاقه بشراسة وعنف، قتل أعداداً

Diod. Sicul., ii, 45-46; Strabo, xi, 5-4; Justin, ii, 4; Hecataeus—
us, Fragment 352.

Pindar, Nemean Odes, iii, 38 ; Servius on Vergil's Aeneid,—
i, 494; Strabo, xi, 5, 1.

Pausanias, vii, 2, 4-5; Plutarch, Greek Questions, 56.—٣٢

هائلة. وقع الباقي أسرى حرب، لم يفلت من قبضته سوى ديونوسوس نفسه. ألقي بنفسه في البحر، لجأ إلى أجمة الحورية ثيتيس تحت سطح الماء. خفت الربة الأم الكبرى ربا لنجدته، ساعدت رفاقه على الهرب من قبضة الملك لوكورجوس. أصابت الملك لوكورجوس بالجنون (٣٣)، أفقدته صوابه، ضرب ولده دروياس بالقأس ظناً منه أنه يقطع جذع شجرة كروم. أمسك بجثة ولده، أخذ يفصل عنها الأنف والأذنين. يبتتر أصابع اليدين والقدمين. تخيل أنه كان يقلّم فروع شجرة الكروم. ساد الذعر كل أنحاء ثراقيا. أصيب أهلها جميعاً بالعقم من هول الفزع. أصيبت القرية بالجذب. عاد ديونوسوس من البحر. عاد إلى أرض ثراقيا. أعلن أن العقم سوف يستمر بين أهل ثراقيا. لن يذهب العقم عنهم إلا بعد موت الملك لوكورجوس. هب الإيدونيون يطالبون برأس ملكهم لوكورجوس. قبضوا عليه، ساقوه إلى جبل بانجايوم. ألقوا به إلى الخيول البرية. ظلت الخيول تنهش جسده حياً. تناثرت أشلائه بين الأحراش (٣٤).

نشر الإله ديونوسوس عبادته في ثراقيا، تأكد من ذلك، تركها، إتجه نحو منطقة بيوتيا. إلى طيبة أولاً. مسقط رأس والدته سيميلي (٣٥). طيبة التي أسسها الملك كادموس جده لوالدته. وصل إلى طيبة. نشر عبادته بين نساء المدينة. لقنهن تعاليمه الصوفية. خرجن إلى الجبال والأحراش (٣٦). أول من اعتنق عبادته جده كادموس. إعترف بالوهيته العراف تيزيسياس. كان كادموس قد تنازل عن السلطة لحفيده بنتيوس. عارض الملك بنتيوس ابن أجاقي عبادة ابن خالته ديونوسوس. تصدّى له، أمر بالقبض عليه. تنكر الإله في شخصية شاب غريب. قبض رجال بنتيوس عليه. حبسوه في حظيرة. قتلوه بالأغلال. ذهب إليه بنتيوس ليستجوبه. فكّ الإله كل القيود. أصبح حراً طليقاً.

٣٣- Harrison, Op. Cit., pp. 366 sqq.

٣٤- Apollodorus, iii, 5, 1; Homer, Iliad, vi, 130 - 40.

٣٥- Grant, Myths of The Greeks & Romans, pp. 241 sqq.

٣٦- أنظر ص ٧١ أعلاه.

أشعل النار في قصر الملك بنثيوس، أصاب بنثيوس بالجنون، أفقده رشده، جعله يضع على جسده ثياب امرأة، حرّضه على الذهاب إلى الأحراش ليتخلص على عابدات باخوس المايناديات، إكتشفت المايناديات وجوده، هاجمته، مزّقن جثته، حملت والدته أجاشي رأسه على سن حربة طناً منها أنها تحمل رأس أسد، إنتصر الإله ديونوسوس، إنتشرت عبادته في طيبة (٢٧).

شاور الإله ديونوسوس طيبة، وصل إلى أورخومينوس، تصدّت له بنات الملك مينياس (٢٨)، للملك مينياس ثلاث بنات، الأولى ألكيثوي، الثانية ليوكيبى، الثالثة أرسيبى أو أريستيبي أو أرسينوئى، حاول ديونوسوس أن يلقن بنات مينياس الثلاث تعاليم عبادته، رقصن، تصدّين له، عارضته بشدة، ظهر لهن الإله في صورة فتاة، حاول استمالتهن، رقصن رفضاً يائساً، غضب الإله، اشتد غضبه، خرج من الصورة البشرية، ظهر لهن في صورة أسد، ثم في صورة ثور، ثم في صورة فهد، لم يرهبن الإله بصوره المتعددة، فقد سير الإله، أصابهن بالجنون، أفقدهن الرشده، ذبحت الأخت ليوكيبى ولدها هيياسوس، قدمته قرباناً على مذبح الآلهة، قامت الشقيقات الثلاث بتمزيق جثته إرباً، إلتهمن لحمه نيئاً، إنطلقن خارج المدينة، لجأن إلى الأحراش فوق الجبال، قضين الليل والنهار هائمات على وجوههن لا يلوين على شيء، خلعن زى المدينة، غطّين أجسادهن بجلود الحيوانات، أخيراً خفّ الإله هرميس إنجدتهن، حولهن إلى طيور برية، تقول بعض الروايات إن ديونوسوس حولهن إلى خفافيش (٢٩).

إنتشرت عبادة الإله في طيبة، إنتشرت في أورخومينوس، إنتشرت في كل أنحاء منطقة بيوتيا، دخلت كل المناطق الإغريقية تحت عبادة الإله

Theocritus, Idyll xxvi; Ovid, Metamorphoses, iii, 714-٣٧ sqq.; Euripides, Bacchae, passim.

Cartledge, Op. Cit., p. 205.-٢٨

Ovid, Metamorphoses, iv, 1-40 ; 390- 415; Antoninus-Liberalis, 10; Aelian, Varian History; iii, 42; Plutarch, Greek Questions, 38.

ديونوسوس^(٤٠)، إنتقل الإله بعد ذلك إلى جزر البحر الإيجي. ظل ينتقل من جزيرة إلى أخرى. ينشر المرح والسُرور والبهجة. ينثر الحب والود بين أفراد البشر. يسرى سحره في شرايين العابدين والعابدات. وصل أخيراً إلى إيكاريا. هناك أراد أن يستخدم زورقاً غير الزورق الذي كان يستخدمه في جولاته السابقة. بحث عن شخص يؤجر له زورقاً. قابله جماعة من البحارة. عرضوا عليه استئجار زورق. أخبرهم أنه ذاهب إلى جزيرة ناكسوس. وافقوا على توصيله إلى هناك. جلس الإله ديونوسوس في الزورق. لم يكن هؤلاء البحارة يعرفون شخصية الإله. كانوا يظنون أنه شاب من شباب الاغريق. كانوا يعتقدون أنه أحد الأمراء^(٤١). لم يكن ديونوسوس أيضاً يعرف هوية هؤلاء البحارة. كانوا في الحقيقة جماعة من القراصنة. يعملون في تجارة الرقيق. فرح القراصنة بالصيد الثمين. ما كاد يجلس الإله ديونوسوس في الزورق حتى قيده بالأغلال. ربطوا حبلاً غليظة متينة حول جسده الرقيق النحيل. ربطوه إلى صاري الزورق. إنطلقوا نحو آسيا الصغرى. تظاهر الإله ديونوسوس بالضعف. توسل إليهم أن يطلقوا سراحه. رجاهم أن يفتكوا قيده. عاملوه بعنف وقسوة. استهزأوا به. سخروا منه. أخبروه أنهم سوف يبيعونه في آسيا. إبتسم الإله ديونوسوس. إبتسم القراصنة. ياله من شاب مستسلم. يرضى بمصيره دون مقاومة. غمرت السعادة قلوبهم. هنا بعضهم البعض. واحد فقط هو الذي شك في حقيقة شخصية ديونوسوس. ماسك الدفة هو الذي حاول أن يثنى زملاءه عن تنفيذ مؤامرتهم. نهره زملائه بشدة. فجأة حدث ما لم يكن في الحسبان. إبتسم ديونوسوس ابتسامة ساخرة^(٤٢). نظر القراصنة إليه. لاحظوا أنه ينظر إلى أرضية الزورق. شاهدوا شجيرات الكروم تنبت على أرضية الزورق. فروع الشجيرات تمتد إلى أعلى. تتسلق صاري الزورق. إمتلأ

٤٠. Rose, Ancient Greek Religion, pp. 60 sq.

٤١. Hamilton, Op. Cit., p. 55.

٤٢. Kerényi, The Gods of The Greeks, pp. 266 sqq.

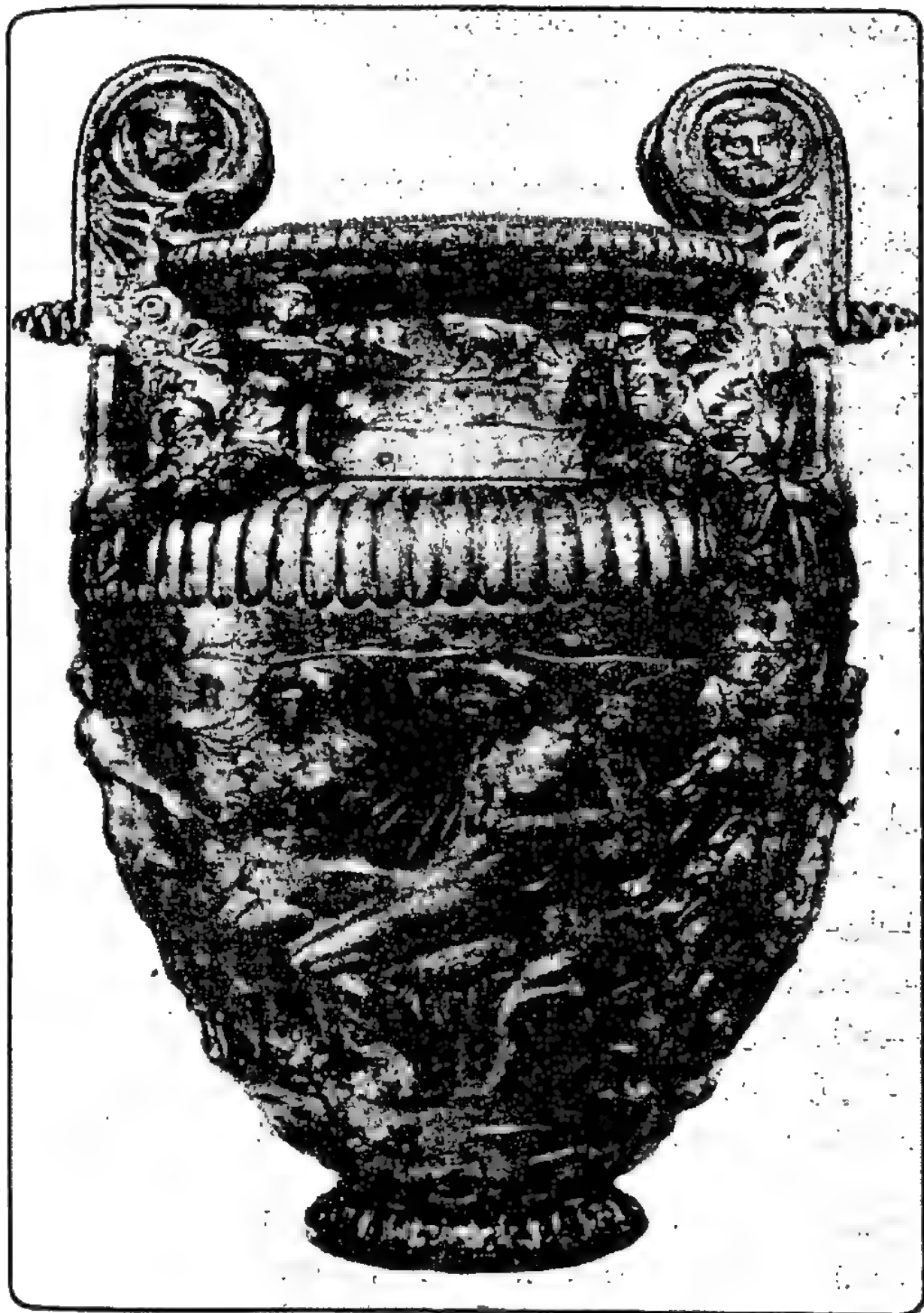
الزورق بشجيرات الكرم، نبتت فروع من نباتات البلاط في كل أركان الزورق. تساقطت الفروع، إلتفت حول كل أجهزة الزورق، تحولت المجاديف في أيدي القراصنة إلى حيات تسعى. تحول الشاب الوسيم النحيل ديونوسوس إلى أسد ضخم، إمتلأ الزورق بأشباح حيوانات مقتترسة، سرت في الزورق أنغام عذبة هادئة. وصلت إلى أذان القراصنة أنغام آلات القلوت، إستولى الفزع على القراصنة، ألقوا بأنفسهم في مياه البحر العميق. تحول القراصنة إلى دلافين، هكذا أصبحت الدلافين صديقة للإنسان، فرد واحد من القراصنة هو الذي عفى عنه الإله ديونوسوس، ماسك الدفة، لم يتحول إلى دلافين، لم يلق بنفسه في مياه البحر، أنقذه الإله ديونوسوس، ماسك الدفة هو الوحيد الذي حذر زملاءه من محاولة خيانة الإله، حذرهم، نصحهم، أعرب لهم عن اعتقاده في أن الأسير ليس سوى واحد من أبناء زيوس، هكذا حذرهم ماسك الدفة، لكن زملاءه لم يستمعوا إليه، نالوا جزاءهم، عاقبهم ديونوسوس أشد عقاب، أثاب ماسك الدفة خير ثواب (١٢).

* * * * *

واصل الإله ديونوسوس رحلته، رافقه ماسك الدفة، وصل الإله إلى جزيرة ديا. أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ناكسوس^(١٤)، نزل إلى شاطئ الجزيرة، هناك وجد أريادنى نائمة على رمال الشاطئ، أريادنى هي ابنة مينوس ملك كريت، أنجبها من باسيفاي، وصل ثيسبيوس من أثينا إلى جزيرة كريت، كان يهدف إلى التخلص من المسخ مينوتاوروس، ذلك المسخ الذى أنجبته باسيفاي نتيجة علاقة غير شرعية مع ثور أرسله الإله أريس هدية إلى الملك مينوس، أصبح ذلك المسخ يدعى مينوتاوروس، أى ثور مينوس، أقام الملك

Homeric Hymn to Dionysus, 6 sqq.; Apollodorus, iii, 5,3;-١٢
Ovid, Metamorphoses, iii, 577-699; Nonnos, xlv, 105 sqq.

Graves, Op. Cit., I, pp. 339-sqq.-١٤



شکل (۴۰)

الاله دیونیسوس یقابیل آریادنی

مينوس قصرًا ضخمًا يحتوى على مجموعة من الممرات المتشابكة المتقاطعة. من يدخل ذلك القصر يضل طريقه ولا يستطيع الخروج منه. سُمي ذلك القصر بقصر التيه أو اللابيرينث. حبس الملك مينوس المسخ مينوتاوروس فى ذلك القصر الضخم. أصبح يهدد الاثنين. وصل ثسيوس الاثينى إلى كريت بهدف القضاء على ذلك المسخ^(٤٥). هناك قابل أريادنى ابنة الملك مينوس. أحبته. قررت مساعدته. أعطته خيطًا طويلًا متينًا. نصحته أن يربط أحد طرفيه عند مدخل القصر. ثم يمسك بالطرف الآخر أثناء تجواله فى ممرات القصر. بهذه الفكرة البسيطة استطاع ثسيوس الخروج من القصر بعد القضاء على المسخ مينوتاوروس. أحب ثسيوس أريادنى. هرب معه من جزيرة كريت. تركت أهلها ووطنها. وصل ثسيوس إلى جزيرة ناكسوس. هناك تركها نائمة على الشاطئ. وعاد إلى وطنه أثينا. لماذا ترك ثسيوس أريادنى على شاطئ الجزيرة؟! اختلفت مصابير الأساطير حول السبب الذى من أجله فعل ثسيوس ذلك^(٤٦). قيل إنه تركها من أجل عشيقه أخرى. عشيقه تدعى أيجلى ابنة بانوبيوس. قيل إنه خشى أن يتسبب وصول أريادنى إلى أثينا فى كارثة^(٤٧). قيل أيضا إن الإله ديونوسوس زار ثسيوس أثناء نومه. هدهد. طلب منه أن يترك أريادنى. أن يتنازل له عنها. قيل أيضا إن الإله ديونوسوس سحر عقل ثسيوس. جعله ينسى حبه لأريادنى ويعود لها^(٤٨). اختلفت الأسباب. النتيجة واحدة. وجدت أريادنى نفسها وحيدة على شاطئ جزيرة ناكسوس. بكّت. استولت عليها الحيرة. أصبحت لا تدري ماذا تفعل. تذكرت كيف أحبّت ثسيوس. كيف كانت قلقة من أجله عندما ذهب للقضاء على المسخ مينوتاوروس. كيف ساعدته فى

Grant, Op. Cit., pp. 338 sqq. -٤٥

Rose, Op. Cit., p. 265. -٤٦

Scholiast on Theocritus' Idylls ii, 45; Diod. Sicul., iv, 61, -٤٧
5; Catullus, lxiv, 50 sqq.; Plutarch, Theseus, 29; Hyginus, Fab. 43.

Pausanias, x, 29, 2; Diod. Sicul., v, 51, 4; Scholiast on -٤٨
Theocritus' Idylls, ii, 45.

الخروج من القصر. كيف كانت تصلي للآلهة كي تمنحه التوفيق في مهمته الصعبة. كيف هجرت والديها وأهلها ووطنها من أجل البقاء بجواره. تحولت مشاعرها من الحب إلى الكراهية. صرخت صرخات يائسة. صبت اللعنات على رأس معشوقها الخائن. توسلت إلى الآلهة كي تنتقم لها. إستجاب كبير الآلهة زيوس لتوسلاتها. أرسل إليها الإله ديونوسوس ورفاقه الساتوروي والمائناديات^(٤٩). أنقذها من الهلاك. تزوجها. أصبحت زوجة إله بعد أن كانت منذ لحظات شريفة بلا ملوى بلا أهل. قدم إليها تاجاً نادراً أهدته إليه الحورية ثيتيس^(٥٠). أنجبت له عدداً من الأبناء والبناات. قيل إن التاج الذي قدمه ديونوسوس إلى زوجته أريادنى كان من صنع الإله هيقياستوس. صنعه الإله من الذهب الخالص. طعمه بجواهر هندية على شكل وردات حمراء^(٥١).

رواية أخرى مختلفة. أبحر ثسيوس وأريادنى في اتجاه أثينا. هبّت ريح عاتية. جنحت السفينة على شاطئ جزيرة قبرص. هكذا يروى أهل قبرص القصة. أحسّت أريادنى بالآلام المخاض في جزيرة قبرص. خشى ثسيوس اصطحابها معه. خشى أن تصاب بالإحباط. خشى عليها من نوار البحر وتأثيره السيء على الجنين. تركها على الشاطئ في مدينة أماثوس. هبت ريح عاتية أطاحت بالسفن جميعاً. فقد ثسيوس سفينته. إبتعد عن الشاطئ. ظلت الأمواج تتقاذفه. غاب عن أريادنى. بقيت أريادنى في رعاية نساء أماثوس. عاملتها معاملة حسنة. ظلن يطيبن خاطرها. ينقلن إليها رسائل وهمية من ثسيوس. حاولن أن يطمئننها عليه. أخبرنها أنه سوف يعود إليها سائلاً. تظاهرن أمامها بأن ثسيوس يحاول إصلاح سفينته على الشواطئ المجاورة. إشتدت آلام المخاض. شعرت أريادنى بالآلام شديدة. ماتت أريادنى. فارقت الحياة وهي

٤٩- Grant, Op. Cit., pp. 342 sqq.

٥٠- Pausanias, i, 20, 2; Catullus, lxiv, 56 sqq; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٥١- Plutarch, Theseus, 20; Bacchylides, xvi, 116.

تردد اسم ثسيوس القائب، أقام لها أهل أماثوس قبراً ضخماً. قدموا لروحها الصلوات. أقاموا لها جنازة رائعة مهيبة. ظل قبرها قائماً في أماثوس. هكذا يروى أهل قبرص قصة أريادنى. إستطاع ثسيوس أن يخرج من العاصفة سالماً. علم بنياً وفاتها. حزن حزناً شديداً. ينكر أهل قبرص زواج أريادنى من الإله ديونوسوس. يرون أن الإله ديونوسوس غضب منها ومن ثسيوس لأنهما دنسا أجمته المقدسة في جزيرة ناكسوس. شكى ديونوسوس إلى الربة أرتيميس. إنتقام الربة أرتيميس من أريادنى. أصابتها أثناء الوضع بعدة سهام قاتلة. صرعتها في الحال. قيل أيضاً إن الربة أرتيميس لم تقتلها. إنتحرت أريادنى شتقاً خوفاً من انتقام الربة أرتيميس (٥٢).

وصل الإله ديونوسوس إلى جزيرة ناكسوس. تزوج أريادنى (٥٣). رحل إلى أرجوس. هناك قابله البطل برسيوس وهو في طريقه من جزيرة سريفس إلى أرجوس. تصدى برسيوس لشخص الإله ديونوسوس. عارض انتشار عبادته. قتل عدداً كبيراً من أتباع الإله. صب الإله جام غضبه على أهل أرجوس. أصاب النسوة بالجنون. فقدن عقولهن. إلتهمن لحم أبنائهن نيئاً. أحس برسيوس بالندم. إعترف بجريمته. تاب وأناب. أبدى استعداداً للتكفير عن خطيئته. أقام معبداً للإله في أرجوس. صفح عنه الإله ديونوسوس (٥٤).

* * * * *

روايات شتى تروىها المصادر عن حياة الإله ديونوسوس. عن عبادته. عن أتباعه من الذكور والإناث. عن معجزاته وإنجازاته. عن طبيعته وسلوكياته. ديونوسوس إله إجتماعى. إله شعبى. لا يعيش بمفرده. لا يحيا بعيداً عن جماعات البشر. له رفقاء الذين يلزمونه في كل مكان. الساتوروى. السيلينوى. الباخيات أو المايتاديات.

Hesychius, s.v. Ariadne ; Paeonius, quoted by Plutarch, -٥٢
Theseus, 21; Contest of Homer and Hesiod, 14.

Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 266 sqq. - ٥٣

Graves, Op. Cit., I, p. 106. - ٥٤



شكل (٤١)

الإله ديونوسوس يتبعه أحد الساتوروي

الساتوروي مجموعة من أرواح الغايات والجبال والحياة البرية (٥٥). شخصيات أسطورية لأهم بشر. ولا هم أبطال، ولا هم آلهة، هم أفراد إحدى المجموعات الثلاث التي ترافق الإله ديونوسوس. شخصيات تتصف بالإخصاب الزائد عن الحد والنزعة الشهوانية المتطرفة. يجمعون في أشكالهم ما بين الشكل الحيواني والشكل البشري (٥٦). هم دائماً جماعة من الذكور، لهم أجساد غير متناسقة الأجزاء، يبدو التشوه في أجسادهم ظاهراً بوضوح. يسعون دائماً نحو ممارسة الشهوات. لا يتحكمون في نزواتهم الجنسية (٥٧). لهم أرجل التيوس وقرونها وأذناها المستدقة. يتصفون دائماً بالمرح والمجون، الجبن صفة من صفاتهم في أغلب الأحيان. لكنهم يتحولون أحياناً إلى مخلوقات مروعة مخيفة إذا ما أصابهم الجنون الديونوسي. يرتعون دائماً خلف الإله ديونوسوس، يحلون حيث حل، يروحون حيث راح، يفضضون إذا غضب، يمرحون إذا بدت عليه ملامح المرح. إزدادت شهرتهم في أواخر القرن السادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد عندما ابتكر الكاتب التراجيدي براتيناس المسرحية الساتورية. تروي المصادر القديمة روايات شيقة عن تلك المخلوقات الأسطورية. يذكر أحد المصادر قصة الساتوروس (المفرد من ساتوروي) الأركادي الذي سرق قطعاً من الماشية وقتله المسخ أرجوس (٥٨).

السيلينيوي مجموعة من المخلوقات الأسطورية لا تختلف كثيراً عن مجموعة الساتوروي (٥٩). بوجه عام السيلينيوي هم ساتوروي مسنون. الساتوروي أرواح في مرحلة الشباب. السيلينيوي أرواح في مرحلة الرجولة الكاملة أو الشيخوخة. الساتوروي يشربون لكنهم لا يثملون، السيلينيوي يشربون

٥٥ - Rose, Op. Cit., p. 156.

٥٦ - Harrison, Op. Cit., pp. 386 sqq. - قارن

٥٧ - Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 165-6

٥٨ - Apollodorus, ii, 1, 2:-

٥٩ - Oxford Classical Dictionary, s.v. Satyrs

حتى الثمالة، إذا شرب الساتوروي أشاعوا المرح والسرور أينما حلوا، لكنهم لا يفقدون الوعي، إذا شرب السيلينوي فقدوا الوعي. إرتكبوا أعمالاً شائنة، فقدوا السيطرة على سلوكهم. كثيراً ما كان السيلينوي مادة فكاهية بالنسبة للفنانين والأدباء. من أشهر اللوحات الفنية من العصور الاغريقية تلك اللوحة التي تصور أحد السيلينوي السكارى يتوكأ على أحد الساتوروي. بعض السيلينوي يتصفون أحياناً بالحكمة^(٦٠). بعضهم يرضى الإله ديونوسوس ويعلمه أثناء طفولته^(٦١). أغلبهم موسيقيون بارعون^(٦٢). يصور أحد شعراء العصر الكلاسيكي فرداً من أفراد السيلينوي وهو يقف واعظاً لآلهة أولومبوس^(٦٣). من أشهر الروايات التي تروى عن هذه المجموعة من المخلوقات الأسطورية أسطورة ميداس.

ميداس ملك بروميوم في مقدونيا، والدته الزبة الكبرى لجبل إيدا، والده أحد أفراد مجموعة الساتوروي، رباه الشاعر الموسيقي الشهير أورفيوس^(٦٤). سيلينوس - أحد أفراد السيلينوي - هو الذي ربي الإله ديونوسوس أثناء طفولته. علمه، تعهده، كشف له عن أسرار الحياة، صاحب الإله ديونوسوس في رحلاته العسكرية الأولى. ضلّ طريقه أثناء عودة ديونوسوس وفرقته من ثراقيا. وصل ديونوسوس إلى بيوتيا، إكتشف سيلينوس أنه ضلّ طريقه، ظل يحتسى النبيذ كعادته، أفرط في الشراب، فقد الوعي، فقد التوازن، إستلقى على الأرض في حديقة مليئة بالورد. عثر عليه بستانيقو الحديقة، أوثقوه بجداول من فروع أشجار الورد. حملوه ثملاً إلى ملكهم ميداس. وصل سيلينوس المسن إلى قصر الملك. بدأ على الفور يروي له مجموعة من القصص الخرافية، تحدث إليه

٦٠- انظر على سبيل المثال 1 Euripides, Cyclops,

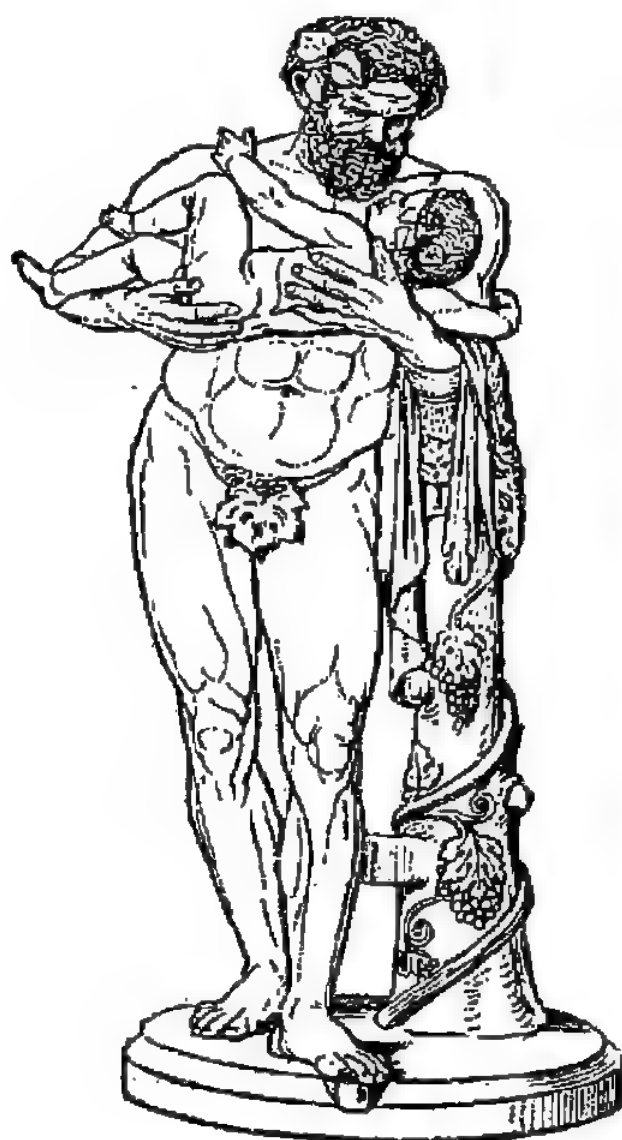
٦١- Kerenyi, Op. Cit., p. 179.

٦٢- انظر على سبيل المثال vi Vergil, Eclogues,

٦٣- Pindar, Fragment 143 (Bowra).

٦٤- Cicero, On Divination, i, 36; Valerius Maximus, i, 6; Ovid,

Metamorphoses, xi, 92-3; Hyginus, Fab. 274.



شکل رقم (۴۲)

سیلینوس یحمل الطفل دیوتوسوس

عن قنارة منفصلة تماماً عن قارتى آسيا وأوروبا - قنارة أفريقية - . روى له كيف توجد أراض بعيدة كل البعد عن أرضه، هناك حيث يعيش الناس سعداء تحت ظل القانون، إستمع الملك ميداس بروايات سيلينوس النمل، أعجب بلباقته، بفصاحته، بخياله الواسع، بخفة دمه وظله، إستمع برواياته أياً إستمع، كلما توقف سيلينوس عن الحديث استحثه الملك ميداس لمواصلته، إستمع الملك ميداس سيلينوس خمس ليالٍ بخمسة أيام، أحسن معاملته، أمر الملك رجاله - بناء على طلب من سيلينوس - بتوصيله معزراً مكرماً إلى معسكر ديونوسوس في بيوتيا (٦٥).

بحث الإله ديونوسوس عن سيلينوس، لم يجده بين أفراد فرقته، أحس بالحزن الشديد، سيلينوس المسن هو الذى رياه، هو الذى تعهده فى طفولته، هو الذى لقنه فن الحياة، كان يلزمه فى كل مكان، لكن ديونوسوس كان يعلم أيضاً سلوكيات معلمه سيلينوس حق العلم، كان يعرف تماماً أنه يشرب حتى الثمالة، يفقد وعيه، يغيب عن الوجود من حوله، يختفى أياماً وليالى، ثم يعود إلى صفوف فرقته وكأنه لم يفعل شيئاً، عاد سيلينوس إلى معسكر الإله ديونوسوس بعد خمس ليالٍ، عاد يحمل أطيب الذكرى، عاد يتحدث عن كرم الملك ميداس وحسن استقباله له، أرسل الإله ديونوسوس إلى الملك ميداس يشكره لما أبداه نحو معلمه سيلينوس، طلب منه أن يتمنى، أن يطلب طلباً، سوف يلبي الإله ديونوسوس طلبه، سوف يحقق له أمنيته، كان ميداس بخيلاً، كان يتصف بالطمع، أجاب ميداس على الفور، أمنيتى أن يصبح كل شيء ألسه ذهباً، لم يحترم الإله ديونوسوس الملك ميداس، لا يطلب مثل ذلك الطلب سوى شخص يتصف بالطمع والجشع، لكن الإله وعد، وعد الإله لأبد من الوفاء به، وعده بتلبية طلبه، وعده بتحقيق أمنيته، ما كان يستطيع الإله ديونوسوس

سوى إجابة الملك ميداس إلى طلبه. وكان له ما أراد. لمس ميداس الأحجار. أصبحت ذهباً. لمس الزهور في حديقته. أصبحت ذهباً. لمس أثاث قصره. أصبح ذهباً. صاح ميداس. لقد أصبح أغنى أغنياء العالم^(٦٦). أصبح كل ما يملكه من الذهب الخالص. حتى أثاث قصره أصبح ذهباً. جلس الملك ميداس على المائدة لتناول طعامه. لمس المائدة. أصبحت مائدة من الذهب. لمس الصحاف. أصبحت صحافاً من ذهب. لمس الطعام. أصبح الطعام كتلاً من الذهب. لمس الماء. أصبح الماء ذهباً سائلاً. أحس الملك ميداس بالجوع الشديد. أحس بالظما. كل شيء يلمسه يتحول إلى ذهب. لا يستطيع أن يأكل ذهباً. لا يستطيع أن يشرب ذهباً. كل شيء حوله أصبح ذهباً. لكنه سوف يموت جوعاً وظمأً. كان الإله ديونوسوس يتابع ما يحدث للملك ميداس. توصل الملك إليه. رجاه أن يعيده إلى حياته الطبيعية. توصل إليه أن يحريه من ذلك الشر المميت. لا يريد ذهباً. يريد أن يأكل طعاماً. أن يشرب ماءً. نصحه الإله ديونوسوس بالذهاب إلى نهر باكتولوس بالقرب من جبل تمولوس. إغتسل في مياه النهر. فعل كما أمره الإله. عاد إلى طبيعته. قابله سيلينوس المسن. سأله. هل تريد ذهباً أيها الملك. صرخ ميداس. أريد ماءً أشربه. أريد طعاماً أكله^(٦٧).

مجموعة ثالثة من المجموعات التي صاحبت الإله ديونوسوس هي مجموعة الميناديات أو الباخيات أو الثياديات^(٦٨). هن مجموعة من الإناث مختلفات الأعمار. بينهن شبابات متزوجات وغير متزوجات وفتيات عنراوات ونسوة عجائز. يجمعهن معاً الجنون الباخى أو الديونوسى فى بوتقة واحدة. جميعهن يرتعن بين المروج والأحراش^(٦٩). يتزيّن بتيجان من فروع نبات اللبلاب أو أشجار البلوط أو الزان. خلعن ثياب المدينة. يضعن فوق أجسادهن جلود

٦٦- Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 106 sqq.

٦٧- Plutarch, Minos, 5; Ovid, Metamorphoses, xi, 90 sqq.

Hyginus, Fab. 191; Vergil, Eclogues, vi, 13 sqq.

٦٨- Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, pp. 199 - 205.

٦٩- Harrison, Prolegomena, pp. 388 sqq.



شكل رقم (٤٣)
إحدى عابدات ياخوس (ياخية)

الحيوانات وخاصة جلد الغزال. يصبحُ بسلطان الإله ديونوسوس وجبروته. ينشدن في مدحه الأناشيد (٧٠). تصاحبهن الألحان الموسيقية. يأتين بحركات راقصة تتصف بالعنف والشراسة. يهمن علي وجوههن فوق الجبال بين الأحراش. يعيشن عيشة الحيوانات (٧١). يعيدات كل البعد عن أى سلوك بشري أو تقاليد إنسانية أو أى تصرفات ناسوتية. تنفذ الإله ديونوسوس فيهن القوة والعنف (٧٢). يصبحن قادرات علي خلع سيقان الأشجار الضخمة بجذورها من التربة. يصبحن قادرات علي قتل أقوى الحيوانات المفترسة. يمارسن صيد الحيوانات. يمزقن الصيد بأظفارهن. يلتهمن لحمه تيهناً. صاحبت قلول المايناديات قائدتهن الإله ديونوسوس أثناء حملته العسكرية الكاسحة من لوديا أو فروجيا إلى ثراقيا. ثم من ثراقيا إلى بيوتيا. عندما وصل الإله ديونوسوس إلى طيبة أصبحت جميع نساءها باخيات. يرتعن فوق جبل كثيرون بين المرامي والأحراش (٧٣). مزقت المايناديات جسد يثيثوس. مزقت جسد أورقيوس (٧٤). صاحبت المايناديات قائدتهن ديونوسوس أثناء حملته العسكرية ضد بلاد الهند (٧٥). لكنهن أحياناً نسوة مسالمات. يسبحن في الخيال. يصاحبن قائدتهن في الحدائق. يجمعن ثمار العنب. يعصرن حباته. يصنعن منها نبيذاً. داعبت صورة المايناديات خيال أغلب الأدباء والشعراء (٧٦). غالباً ما صورت المصادر القديمة لقاءات جسدية بين المايناديات ورفاقهن الساتوروي والسيليتوي. ترتع الجميع تحت جنح الليل. يختفين خلف ظلامه الدامس. يقضين ليالي طويلة في

Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 260 sqq.-٧٠.

Hamilton, Mythology, p. 57.-٧١

٧٢-أنظر بعض التفسيرات الحديثة لسلوك المايناديات في : Cameron, Images of Women in Antiquities, p.7.

Euripides, Bacchae, 329, 1021.-٧٣

Ovid, Metamorphoses, ii, 20.-٧٤

Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 99-101.-٧٥

Aeschylus' plays : Edonoi, Bassarides, Xantriai and Pen- ٧٦
theus; Euripides' Bacchae.

مرح واهو وعيث. تشاركهن في بعض الأحيان الربة أفروديتي ربة الجنس والرغبة الجسدية. تشاركهن أحيانا أخرى الربة إيريني ربة السلام. كما تشاركهن في بعض الأحيان الموسيات حوريات الفنون والآداب. بوجه عام تصور المايناديات الحرية الديونوسية. التحرر من القيود. إشباع الرغبات الجسدية. العودة إلى الطبيعة بكل ما فيها من انطلاق وتحرر.

سلاح الإله ديونوسوس هو الجنون. الجنون الذي يصيب مَنْ يعارض عبادته. الروايات متعددة. القصص مثيرة. إحدى هذه القصص قصة أورفيوس والإله. وصل الإله ديونوسوس إلى ثراقيا. وجد هناك الشاعر النبي أورفيوس. أورفيوس الذي كان معروفاً بتأثير أنغامه الموسيقية الساحرة على كل كائن حي أو جماد (٧٧). إستقبل أورفيوس الإله ديونوسوس في ثراقيا. لكنه لم يستقبله استقبالا يليق بعظمته وقوته وسلطانه. تحداه أورفيوس (٧٨). ربما يكون قد تحداه دون قصد. كان أورفيوس كاهنا في معبد الإله أبوللون. كان مسئولاً عن خدمة معبد الإله. يلقن أهل ثراقيا التعاليم الأبوللونية. لم يحاول أن يجمع بين عبادة أبوللون والعبادة الجديدة. تمسك بخدمته للعبادة الأبوللونية (٧٩). كان يعظ أهل ثراقيا. ينهاهم عن قتل النفس البشرية في سبيل تقديمها قرباناً للإله. عبادة الإله أبوللون تنهى عن قتل البشر. كان أهل ثراقيا ينصتون إلى أورفيوس في هدوء تام. أهملوا عبادة الإله ديونوسوس. تجاهلوا قنوم الإله الجديد. في كل صباح كان أورفيوس يحيي إله الشمس هيليوس. هيليوس هو أبوللون في نظر أورفيوس. يدعو الإله بأعذب الألحان. يدعو أعظم الآلهة. غضب الإله ديونوسوس من أورفيوس. ذات يوم دعى أورفيوس الرجال إلى

٧٧ - أنظر الجزء الأول من ٢٠٩ ومابعدها .

٧٨ - قارن : Rose, Op. Cit., p. 255

٧٩ - Harrison, Op. Cit., pp. 462 sqq.

معبد الإله أبولون، ترك الرجال أسلحتهم خارج المعبد، أصاب الإله ديونوسوس النسوة بالجنون، هرعن نحو المعبد، إستولين على أسلحة الرجال، قتلت النسوة أزواجهن، تقدمن نحو أورفيوس، مزقن جسده حياً، فصلن رأسه عن جسده، بترن أطرافه، ألقين برأسه في نهر هيبيروس (٨٠).

قيل أيضاً إن الإله ديونوسوس أصاب أنتيوي بالجنون عقاباً لها لما قدمته إلى ديركي، إذ أن ديركي كانت من عابدات الإله (٨١).

لم يكن الإله ديونوسوس قاتلاً شرساً، على طول الخط، لم يكن يصيب بالجنون سوى من يعارض عبادته، أما من ينجله ويرحب بعبادته فإنه يثيبه ثواباً عظيماً، ذلك ما حدث مع الملك أنيوس وبناته الثلاث، أنيوس ملك ديلوس، أنجبته الإله أبولون من الأميرة رويو ابنة ستافولوس، كان أنيوس كاهناً للإله أبولون، تزوج من نوريي، أنجب ثلاث بنات: إلايس، سبرمو، أويتو (٨٢)، لم يعارض الملك أنيوس الإله ديونوسوس، إعترف به إلهاً، لم يخرج في نفس الوقت على عبادة الإله أبولون، أراد أن يحظى برضاء كل من الإلهين، هو كاهن الإله أبولون، لم لا تكون بناته الثلاث كاهنات للإله ديونوسوس، نذر الملك أنيوس بناته الثلاث لعبادة الإله ديونوسوس، أخلصن للعبادة الجديدة، رضى ديونوسوس عن أنيوس وبناته الثلاث، جعل ديلوس تتمتع بالرخاء ووفرة الغذاء، منح البنات الثلاث قوة خارقة (٨٣)، كل ما تلمسه إلايس وتطلب مغونة الإله يتحول إلى زيت، كل ما تلمسه سبرمو وتطلب مغونة الإله يتحول إلى قمع، كل ما تلمسه أويتو وتطلب مغونة الإله يتحول إلى نبيذ (٨٤)، هكذا عاش أهل ديلوس في رخاء دائم بفضل رضاء الإله ديونوسوس، قيل أيضاً إن الإله ديونوسوس

Aristophanes, *Frogs*, 1032; Ovid, *Metamorphoses*, xi, 1—85; Conon, *Narrations*, 45.

٨١— أنظر ص ٧٩ أعلاه.

٨٢— Dowden Op. Cit., p. 124.

٨٣— Rose, Op. Cit., p. 276.

٨٤— أنظر ص ٢٨٢ أعلاه.

تدخل من أجل إنقاذ أنتيجوني وتنجيها هايمون ابن الملك كريون (٨٥).

رواية ترويها المصادر عن الإله ديونوسوس وعلاقته بأريون. أريون مواطن عاش في جزيرة لسبوس (٨٦). والده الإله بوسيدون. والدته الحورية أونيايا. كان أريون بارعاً في العزف على آلة القيثارة. إبتكر أريون رقصة الليثورامبوس. رقصة فنية كانت تقدم تكريماً للإله ديونوسوس. زار أريون جزيرة صقلية. دعاه أهل صقلية للاشتراك في مسابقة فنية بين المنشدين. أبدع أريون. قدم عرضاً رائعاً. عرض قطعة استعراضية فنية أشادت بعبادة الإله ديونوسوس. إنهالت على أريون الهدايا من الحاضرين. غادر أريون صقلية محملاً بالهدايا. استقل زورقاً في طريق العودة. لاحظ قائد الزورق أن أريون يحمل هدايا رائعة. طمع البحارة في الهدايا. قرروا قتل أريون. قرروا الاستيلاء على ثروته. توسل إليهم أريون أن يتركوه حياً. عرض عليهم أن يأخذوا كل ماله من ثروة. أن يتركوه حياً. رفض البحارة. خشوا أن ينتقم منهم عند عودته إلى وطنه. استسلم أريون. طلب منهم أن يمنحوه شيئاً واحداً قبل أن يموت. أن يعزف على قيثارته أنشودة واحدة. ثم لهم بعد ذلك أن يقتلوه. إبتسم البحارة. ياله من ساذج. فليعزف على قيثارته كيفما يشاء. لبس أريون ماله من ثياب فخمة. أمسك بقيثارته. ضرب أوتارها في براعة ومهارة. أنشد أنشودة تكريماً للإله ديونوسوس. أرسل بدعواته وتوسلاته إلى الإله كي ينقذه. فجأة ألقي بنفسه في الماء تاركاً في الزورق كل الهدايا. فرح البحارة. استولوا على الهدايا. أبحروا في طريقهم. وصلوا إلى كورنثا من حيث خرج أريون. نزل البحارة إلى الشاطئ.

لم تكن البحارة تعلم ما حدث لأريون. ظنوا أنه قد لقي حتفه غرقاً. لم يكن الأمر كذلك. أنشد أريون نشيد الإله ديونوسوس قبل أن يقفز في الماء.

Rose, Op. Cit., p. 193.-٨٥

Graves, Greek Myths, I, pp. 290 sqq.-٨٦

أسرعت الدلافين إلى حيث تنبعث أنغام قيثاره أريون العذبة. تجمعت حول السفينة. ألقى أريون بنفسه في الماء. حمله أحد الدلافين فوق ظهره. أسرع به. أرسله إلى كورنثا قبل أن يصل البحارة بسفينتهم. روى أريون على الملك برياندر ما حدث. لم يكن الزورق قد وصل بعد. إختفى أريون عن الأنظار. بعد أيام وصل البحارة إلى كورنثا. أمر الملك بإحضار قائدهم. سأل عن أريون. إدعى قائد البحارة أن أريون مازال في ضيافة أهل صقلية. خرج أريون من مخبأه. عاقب الملك البحارة. حول الإله ديونوسوس أريون وقيثارته إلى نجمة في السماء (٨٧).

قيل إن الإله ديونوسوس تزوج من الربة أفروديتي. أنجبت له ابناً يدعى بريابوس. بالرغم من أن أفروديتي هي ربة الجمال. بالرغم من وسامة الإله ديونوسوس. جاء وادهما مشوياً. هيرا هي التي جعلته يولد في صورة قبيحة. صورة ذكر له أعضاء تناسلية ضخمة لا تتناسب مع حجم جسمه. فعلت هيرا ذلك عقاباً للربة أفروديتي. بسبب علاقاتها الجنسية غير الشرعية المتعددة. يعمل بريابوس بستانيا. يحمل في يده دائماً منجلاً. يشذب به الأشجار (٨٨). قيل أيضاً إن الإله ديونوسوس تزوج فوسكواً من إيليا. أنجبت له ولداً يدعى ناركايوس. إشتهر ناركايوس كمحارب مغوار. أقام معبداً للإلهة أثينا ناركايا. كان أول من أدخل عبادة الإله ديونوسوس في إيليا (٨٩). قيل أيضاً إن الإله ديونوسوس أحب فتاة تدعى كاريّا ابنة ملك لاكونيا. ماتت الفتاة فجأة في مدينة كاريّا. حزن الإله ديونوسوس من أجل موتها حزناً عميقاً. حولها إلى شجرة الجوز. نقلت الربة أرتميس النبا إلى أهل لاكونيا. أقاموا معبداً للربة أرتميس كارياتيس. من هنا جاء لفظ كاريّا قديس الذي يشير إلى تماثيل

Herodotus, i, 24; Scholiast on Pindar's Olympian Odes,—٨٧

xiii, 25; Hyginus, Fab. 194; Pausanias, iii, 25, 5.

Pausanias, iv, 2; Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 932.—٨٨

Pausanias, v, 16, 3-5. —٨٩

لغتيات تستخدم كأعمدة في بعض المنشآت المعمارية (٩٠). قيل أيضاً إنه أنجب من زوجته أزيادتي عدة أبناء من بينهم: أويتوبيون، ثواس، ستاقولوس، لاترونيس، يواتيس، تاودوبولوس (٩١).

نشر الإله ديونوسوس عبادته في كل بقاع العالم. أصبح إلهاً معترفاً به بين الآلهة والبشر. صعد إلى السماء. أصبح واحداً من الآلهة الأولمبية العظيمة الإثني عشر (٩٢). لم تكن مملكة أولمبوس تسع أكثر من إثني عشر إلهاً عظيماً. كان علي واحد من الآلهة أن يتنازل عن عرشه للإله ديونوسوس. تطوعت الربة هستيا. تركت عرشها للإله ديونوسوس. هكذا أصبح الإله ديونوسوس واحداً من الآلهة الإثني عشر الأولمبية العظيمة. استوى ديونوسوس على عرشه في مملكة أولمبوس. لم ينس والدته سيميلي. نزل إلى العالم الآخر. عالم الموتى. قدم هدية فاخرة إلى الربة برسيفوني. سمحت له باصطحاب والدته. ذهب بها إلى معبد الربة آرتميس في تروزين. خشي أن تحقق عليها الأشباح الأخرى. قدمها إلى الآلهة تحت اسم ثيوني. أفسح لها كبير الآلهة زيوس مكاناً بين الآلهة. غضبت هيرا. ابتعلت غضبها. كتمت غيظها. رضيت بالأمر الواقع علي مضض. لاذت بالصمت (٩٣). ير الإله ديونوسوس بوالدته. أصبح إلهاً يجمع بين كل المتناقضات. يجمع بين الحزن والفرح. بين السعادة والشقاء. أصبح رمزاً للحياة المتدفقة في كل الكائنات الحية. أصبح رمزاً للحياة على وجه الأرض (٩٤). أصبح رمزاً للحياة من خلال الموت. أصبح

٩٠. Pausanias, iii, 10, 8; Servius on Vergil's Eclogues, viii, 29.

٩١. Scholiast on Apollonius Rhodius, iii, 996; Hesiod, Theogony, 947; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٩٢. Grant, Myths of The Greeks and Romans, pp. 245 sqq.

٩٣. Apollodorus, iii, 5,3; Pausanias, ii, 31,2.

٩٤. Harrison, Prolegomena, pp. 426 sqq.

رب التراجيديا على مرّ العصور. أصبح رمزاً للصراع الدائم بين الحياة والموت،
بين الصيف والشتاء، بين الغناء والخلود. أصبح رمزاً لكفاح كل كائن حي من
أجل الحياة.

* * * * *

أسطورة ديميترو

ديميترو واهبة الحياة إلى البشر. مائدة الخبز. رمز الحياة الدائمة على وجه الأرض. ربة الخصب والنماء. إقترنت عبايتها بعبادة ابنتها الربة برسيفوني. ربة الحياة والموت. ربة عالم الأحياء وعالم الموتى. من خلال الموت تأتي الحياة. من خلال الحياة يأتي الموت. فالحياة والموت متوازن.

أسطورة ديميتر

إرتبطت عبادة الإله ديونوسوس بعبادة ربة أخرى، إرتبطت بعبادة الربة ديميتر. ديميتر كما عرفها الإغريق، كيريس كما عرفها الرومان، ديميتر ربة القمح، ديونوسوس إله النبيذ، ديميتر هي الأقدم، ديونوسوس هو الأحدث، من الطبيعي أن يكون الإنسان قد عرف زراعة القمح أولاً، ثم عرف بعد ذلك زراعة الكروم وصناعة النبيذ^(١). زراعة حقل من القمح تعني وجود شعب مستقر. إذا استقر شعب، إذا اطمأن إلى وجود الخبز، زرع أشجار الكرم، فكّر في عصر حبات العنب، استخرج النبيذ، مبتكر النبيذ إله، مثبّت الحبوب ربة، من الطبيعي إذن أن تكون هناك علاقة بين عبادة ديونوسوس إله النبيذ وديميتر ربة القمح. عندما تكون وظيفة الرجال الصيد والقتال تكون وظيفة النساء رعاية الحقول. كانت المرأة تعمل في الحقل، تحوّر الأرض، تبذر الحب، تجمع المحصول^(٢) من الطبيعي إذن أن الروح الريانية التي تساعد على نمو الحبوب تكون أنثى، فالأنثى تفهم الأنثى، تشفق عليها، تساعد^(٣). هكذا اكتسبت الربة ديميتر صفاتها. لم تكن تقدّم إليها القرابين البشرية، لم تكن عبادتها تقتصف بالعنف أو القسوة، من خلالها أصبح القمح شيئاً مقدساً، أصبح حبّ ديميتر المقدس. كان من الطبيعي أيضاً أن ترتبط عبادة الإله ديونوسوس بعبادة الربة ديميتر.

١- Hamilton, Mythology, pp. 47-49.

٢- Harrison, Prolegomena, pp. 272 sqq.

٣- كانت الربة ديميتر مترتبة أيضاً بالزواج والانجاب وزيادة الخصوبة عند النساء المتزوجات. انظر:

Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, p. 188.

كلاهما يمنح هداياه الغالية من باطن الأرض، كلاهما موجود في الأعمال المنزلية اليومية التي يعتمد عليها الإنسان في حياته. كلاهما مانح واحدة من أهم ضرورتين من ضروريات الحياة، الخبز والخبز، الطعام والشراب، تعم الفرحة في موسم حصاد القمح وموسم جمع العنب، يسود المرح أعياد كل منهما، لكن حياة كل منهما لم تكن سعيدة علي الدوام. كلاهما ذاق طعم الشقاء وطعم السعادة علي السواء. كلاهما يجتمع في قصة حياته بين الحزن والفرح. ذاق الإله ديونيسيوس طعم الألم، عانى ممن تصدى له لمنع انتشار عبادته، إحترق وهو جنين، تمزق جسده وهو طفل، ذاق مرارة الموت، عاد إلى الحياة. هكذا أيضا الربة ديميتر، ربة تبعث الخصب والنماء، لكنها عانت ألم الفراق، ذوقت العذاب الجثمانى والنفسى، كلاهما إله الموت والحياة، الحياة التي تسري في سيقان القمح وفروع أشجار الكروم عندما تشرق الشمس ويعتدل الجو، الموت الذى يأتى على سيقان القمح وفروع أشجار الكروم عندما تكفهر السماء ويغطي الجليد التربة، لابد أن تكون هناك أساطير تعبّر عن استمرار الحياة من خلال الموت.

تزوج كرونوس شقيقته ريا، تبنّت والدته الأرض الأم الكبرى ووالده أورانوس، أنه سوف ينجب ولداً ينتزع منه السلطة، إبتلع كرونوس كل واحد أنجبته زوجته، إبتلع هستيا وديميتر وهيرا وهاديس وبوسيدون^(١)، خدعته زوجته ريا، أخفت عنه والده السادس، شئ الولد السادس زيوس عن الطوق، إنتزع السلطة من والده، أنقذ أشقاءه من جوف والده كرونوس، إستولى زيوس علي العرش، أصبح كبيراً للآلهة^(٢)، أصبحت ديميتر ربة القمح، نشأت شابة مريحة رائعة الجمال، أعجب بشبابها وجمالها عدد من الآلهة، لم تخضع سوى لشقيقها كبير الآلهة زيوس، أنجبت له فتاة تدعى كورى، قيل إنها أنجبت له أيضا الإله الشهوانى ياخوس^(٣)، أثناء الاحتفال بزواج كادموس وهارمونيا

٤.- Apollodorus, i, 2,5; Hesiod, Theogony, 453-67.

٥- انظر ص ٢٠ أعلاه.

٦.- Aristophanes, Frogs, 338; Orphic Hymn, li.

أفرطت ديميتر في الشراب، غادرت قاعة الاحتفال، تبعها التيتن ياسيون أو- في رواية أخرى- ياسيوس، إلتقيا في حقل محروث^(٧)، عادا إلى قاعة الاحتفال بعد أن انتهى ذلك اللقاء الجسدي، لاحظ كبير الآلهة زيوس سلوكهما ومظهرهما، لاحظ أن النشوة تسيطر عليهما، لاحظ أذرعهما وأرجلها وقد علق بها الطين، أدرك كبير الآلهة بفطنته ماذا تم بينهما، جن جنونه، إشتعلت نار الغضب في صدره، كتم غيظه، كيف يجزى ذلك التيتن أن يطأ ديميتر، قرر الانتقام، لم يكن قادراً على الانتقام من شقيقته ومعشوقته ديميتر، صب جام غضبه على التيتن ياسيون^(٨)، أصابه بصاعقة زيوس القاتلة، صيرعه في الحال، قيل أيضاً إن ياسيون لقي مصرعه على يد شقيقه داردانوس، قيل- في رواية ثالثة - إن خيوله قد مزقته إرباً^(٩).

لم تكن ديميتر من الآلهة التي تسلك سلوكاً عذيقاً ضد البشر أو الآلهة، كانت تتصف بالركة والدعة، ثم تسجل الروايات القديمة سوى قصة واحدة تشير إلى عثف ديميتر الرقيق، كان أمير يدعى إروسيخثون يستعد لإقامة احتفال، ذهب مع مجموعة من أتباعه إلى أجمة مقدسة متنورة إلى الربة ديميتر، ذهب مع عشرين شخصاً إلى الأجمة، أجمة أعدها اليلاسجيون في منطقة نوتيوم، أمر إروسيخثون بن تروبياس رفاقه بقطع مجموعة من جنوع الأشجار ليقيم مكاناً لاستقبال الضيوف، أمسك الأمير بالفأس، ضرب جذع شجرة، مالت الشجرة نحو الأرض، بدأ رجاله يقطعون بقية الأشجار، خفت الربة ديميتر لإنقاذ الأشجار الكائنة في أجمتها المقدسة، تنكرت في هيئة كاهنة الأجمة نيكيبى، طلبت من الأمير أن يكف عن قطع أشجار الأجمة، طلبت منه ذلك في رقة بالغة، لم يعرها اهتماماً، كررت الرجاء في رقة بالغة وأدب جم، نهرها الأمير المتغطرس، لم تغضب الربة ديميتر، أفهمته في أدب شديد أن تلك الأجمة

٧- أنظر ص ٦٢ أعلاه

٨- Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 123-4.

٩- Homer, Odyssey, v, 125-8; Diod. Sicul., v, 49; Hesiod, Theogony, 969 sqq.

منذورة للربة ديميتير. تناول علي الكاهنة وعلى الربة ديميتير بألفاظ نابية. كررت الربة ديميتير الرجاء. هدها الأمير بالفأس. رفع الفأس بيديه إلى أعلى. هم بضربها. لم تجد الربة ديميتير بدءاً من الدفاع عن نفسها. خرجت الربة من صورة الكاهنة. ظهرت له في صورتها الريانية. كشفت له عن هويتها^(١٠). انتقم من انتقاماً رقيقاً في مظهره فظيلاً في جوهره. سوف يقاسى الجوع أبداً. كلما أكل ازداد جوعاً. كلما جاع تضاعل جسده. استخف الأمير بعقاب الربة. لن يجوع أبداً. لفيه من الطعام ما يكفيه ويزيد. لدى والديه من الطعام ما يكفيه ويزيد. المدينة مليئة بجميع أنواع الطعام. كميات هائلة لا تقنى. عاد إروسيخثون إلى القصر. جاء موعد الغذاء. جلس إلى المائدة. تناول كل كميات الطعام. طلب المزيد. أتى إليه الخدم بالمزيد. كرر الطلب بالمزيد. ظل يطلب المزيد حتي أتى علي كل الطعام الموجود في القصر. كلما أكل الأمير ازداد إحساسه بالجوع. كلما أكل تضاعل حجم جسمه. أتى علي كل الطعام. خرج إلى شوارع المدينة. ظل يستجدي الطعام من كل بيت. أكل القمامة. إلتهم القانورات. ازداد إحساساً بالجوع. ذبل عوده. تضاعل جسده. أغلقت الأبواب في وجهه. ذلك هو عقاب ديميتير القاسي الرقيق^(١١). رقيق في مظهره. قاس في جوهره. هكذا تبدو رقة ديميتير وحسمها للأمور في نفس الوقت. عندما قتل زيوس معشوقها ياسيون. غضبت. علمت بعد ذلك أن بنداريوس الكريتي سرق الكلب الذهبي الملوك لكبير الآلهة زيوس. انتقم بنداريوس لها نون أن تدري. علمت بذلك. قررت مكافأة بنداريوس. سوف يأكل كثيراً. لكنه لن يشعر بالأم في معدته. ظل بنداريوس يأكل كميات هائلة. لكنه لم يقاسى من آلام المعدة طول حياته. هكذا كانت ديميتير رقيقة في عقابها. رقيقة في ثوابها^(١٢).

* * * *

١٠. Graves, Greek Myths, I, pp. 89 sqq.

١١. Hamilton, Op. Cit., pp. 284-5.

١٢. Servius on Vergil's Aeneid, iii, 167; Hyginus, Fab. 259-
Callimachus, Hymn to Demeter, 34 sqq. ; Antoninus Lib-
eralis, Transformations, 11; Pausanias, x, 30,1.

تتصف ديميتر بالمرح. تبعث البهجة أينما حلت. تتشدد السرور أينما ذهبت. سعيدة بذريتها. ابنتها كورى هي الأقرب إلى قلبها. أحببتها حباً منقطع النظير. لم تكن تفارقها في غدواتها. لم تكن تغيب عنها في روحاتها. لا تطيق البعد عنها. خرجت كورى ذات يوم تلهو بين الحداثق. إنتقلت مع رفيقائها من حديقة إلى حديقة. من بستان إلى بستان. تنتقل بينهن في خفة ومرح. كلهن جميلات. كلهن فائحات. لكن كورى أكثرهن جمالاً وفتنة. رأها إله العالم السفلى هاديس. أعجب بجمالها وفتنتها. سحرته حركاتها الرشيقة. كان هاديس يبحث عن زوجة. عن رفيقة تشاركه مملكته السفلى. لم تكن الفتيات ترضى به. لم تكن فتاة ترضى أن تقضى حياتها بين الموتى. نفذ صبر هاديس. أجهده البحث. قرر أن يختار فتاة مهما كانت الوسيلة. ظل يتابع الفاتنة كورى في تحركاتها. كانت تجمع الزهور من شجيرات منتشرة في حديقة. أشار هاديس إلى شجيرة من الشجيرات. ظهرت على فرع من فروع الشجيرة زهرة جميلة فاتنة. نظرت كورى إلى الزهرة. زهرة نادرة منقطعة النظير. أعجبت كورى بالزهرة (١٢). تقدمت نحو الشجيرة. مدت يدها الرقيقة نحو الزهرة. قطفتها. إنشقت الأرض من تحت قدميها. خرج الإله هاديس فوق عجلته السوداء. إختطف كورى بين يديه. عاد بها إلى العالم السفلى (١٣). عادت الأرض كما كانت. إختفت كورى. غابت عن والدتها ديميتر. خرجت ديميتر تبحث عنها. طالت غيبتها. حزنت الأم حزناً شديداً (١٤).

لم تكن ديميتر تعلم أين اختفت ابنتها كورى. أعجب الإله هاديس بالفاتنة كورى. أراد أن يتزوجها. قرر أن يدخل البيوت من أبوابها. كان يعلم أن الفتاة لن ترضى به زوجاً. كان يعلم أن والدتها ديميتر لن ترضى قراقها. لن ترضى أن تعيش بعيدة عنها. لن تطيق أن تقضى ابنتها كل حياتها في عالم

١٢- Rose, Greek-Mythology, p- 91 sqq.

١٤- Hamilton, Op. Cit., p. 87.

١٥- Grant, Myths of The Greeks And Romans, pp. 126 sqq.



شکل رقم (۱۱)
اختطاف یوسفیونی

الموتى، لم يبق سوى والدها، والدها زيوس، ولى أمرها، هو الذى يملك زمام الأمور، هو كبير الآلهة، القادر على كل شيء، يستطيع زيوس إقناع ديميتر، يستطيع إغراء كورى، زيوس هو أيضاً شقيق هاديس، إذن لابد من طلب يد كورى من والدها زيوس، ذهب هاديس إلى شقيقه زيوس، عرض عليه الأمر، كان زيوس يعلم مدى عناد ديميتر، يعلم أنها ليست سهلة الانقياد، يعلم تماماً أنها لن ترضى بزواج ابنتها من هاديس، كان فى نفس الوقت لا يستطيع أن يرفض طلباً لأخيه الذى ساعده لى يصل إلى ما وصل إليه، وقف بجانبه فى قتاله ضد والدهما كرونوس ومجموعة التياتن، لكن زيوس يعرف تماماً كيف يخرج من المأزق، أجاب أخاه هاديس إجابة لبقّة، إجابة تحتمل معنيين، أجاب شقيقه قائلاً إنه لا يستطيع أن يوافق على زواجه من كورى كما أنه لا يستطيع أيضاً الرفض، فهم هاديس ما يرمى إليه زيوس، سوف يصبح زيوس محايداً، لن يقف فى طريق هاديس، لن يعارضه، لن يساعده أيضاً، ضمن هاديس حياة شقيقه زيوس، جمع هاديس كل شجاعته، اختطف كورى، نزل بها إلى العالم الآخر إلى مملكته السفلى (١٦).

خرجت ديميتر تبحث عن ابنتها كورى، بدأت بسؤال رفيقاتها، قيل إن كورى يرافقها مجموعة من الشقيقات بنات أخيلوس أو - فى رواية أخرى - بنات فوركوس (١٧)، قيل إن والدتهن كانت الموسية ترسيخورى أو ستيروبى ابنة بورثا عن (١٨)، سألت ديميتر رفيقات كورى، لم تحصل على إجابة شافية، غضبت منهن، مسختهن (١٩)، إحتفظن بوجوههن الجميلة وأجسادهن الرشيقّة، أما أقدامهن فأصبحت مخالب طيور، وأجسادهن أصبحت مغطاة بالريش، مسختهن عقاباً لهن، لم يحاولن الدفاع عن رفيقتهن، لم يحاولن معرفة أين

١٦-Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 232 sqq.

١٧-أو بنات أركيانوس، انظر: Dowden, Op. Cit., p. 128.

١٨-Apollo. Rhod. iv, 896.

١٩-Graves, Op. Cit., II, p. 361.

ذهبت: تركتها وخدما وسط الحداثق. إنطلقت الشقيقات يبحثن عن رفيقتهن كورى: فشلن فى العثور عليها. أجهذهن البحث والتجوال. كان مصيرهن البقاء فوق جزيرة بالقرب من ممر سكيللاوخاروبديس^(٢٠). جلسن فوق نتوء بحرى يبعثن بنشيد جنازى عذب. نشيد هاديس^(٢١). يجذبن إليهن بحارة السفن المارة. تتحطم السفن ويلقى البحارة مصرعهم. أصبحت هذه المجموعة تعرف باسم السيرينيات. نجح أوبوسىوس فى المرور بسقينته سالماً. هرب من تأثيرهن أثناء عودته بعد سقوط طروادة^(٢٢). نجح ياسون أيضاً فى المرور بسقينته أرجو سالماً. هرب من تأثيرهن بفضل ألحان أورقيوس^(٢٣). هزمهن أورقيوس بالحناء العذبة. إلتحرن. أصبحت وظيفتهن النواح من أجل الموتى الذاهبين إلى العالم السفلى. كن فى الحقيقة يتوجهن من أجل رفيقتهن برسيفونى^(٢٤). إشتقر بهن المقام الأخير فى عالم الموتى^(٢٥).

فشلت ديميتير فى الحصول على معلومات عن ابنتها كورى. إنطلقت تعدى فى كل مكان. ذهبت إلى هيناً فى صقلية. إلى كولونوس فى أتيكا. إلى هيرميونى. إلى كريت. إلى بيزا. إلى ليرنا. إلى فينيوس فى أركاديا. إلى نوسا فى بيوتيا. إلى أماكن أخرى متعددة. تجولت فى كل أنحاء العالم. أخيراً انتهى بها المطاف إلى إليوسيس. ظلت تبحث عن ابنتها كورى لمدة تسعة أيام بتسع ليال. لم تهدأ لحظة واحدة. لم تجنح إلى الراحة. لم تذوق الطعام. لم تشرب قطرة ماء. سالت كل من قابلته. لم تحصل على إجابة شافية. لا يعلم أحد أين ذهبت كورى. هيكاتى فقط هى التى أمدت ديميتير بمعلومة بسيطة. قالت لها هيكاتى إنها سمعت كورى تصيح. تستغيث. تنطق بكلمة واحدة. إختطاف. إختطاف.

٢٠- أنظر ص ٤٢٢ أعلاه.

٢١- Sophocles, Frag. n. 861 (Pearson).

٢٢- أنظر ص ٤١٨ أعلاه.

٢٣- أنظر ص ١٧٨ أعلاه.

٢٤- Hyginus, Fab. 125; Euripides, Helen, 167 sqq.

٢٥- Plato, Cratylus, 403d.

بحث هيكاثي العجوز عن كورى، لم تجدها، خاوت البحث عن مصدر الصوت، ذهبت إلى حيث انطلقت صيحات كورى، لم تجد شيئا، إختفت وكأن الأرض قد ابتلعته، انطلقت ديميتير لا تلوى على شيء^(٢٦)، واصلت البحث عن ابنتها كورى، ذهبت إلى قمة جبل أيتنا حيث تتصاعد السنتة الذهب من كير هيفايستوس، أشعلت فرعين من فروع شجرة البلوط، حملت الشعلتين المضيئتين في يديها، استمرت في البحث عن ابنتها الغائبة، ظلت تتجول شاردة لا تلوى على شيء، تطلق الصيحات الحزينة، تدوى صرخاتها اليائسة في كل مكان، تجولت في السهول، صنعت قيم الجبال، أسرع تطفئ الشواطئ، حزنت النباتات والأشجار من أجل بكائها، ذبلت النباتات في الحقول، جفت فروع الأشجار، تساقطت الثمار على الأرض قبل اكتمال نموها، إختفت الحياة من على وجه الأرض، ساد الحزن بين الكائنات الحية، ذبلت الزهور والورود، تساقطت البراعم من فوق تيجانها.

بينما كانت ديميتير تبحث عن ابنتها كورى في ثلبوسا بأركاديا لحها الإله بوسيدون^(٢٧)، لحها شاردة زائغة العينين، لحها وحيدة بين الحقول الذابلة، رآها تسعى فوق أرض يابسة^(٢٨)، سألها عن سبب شرودها، لم تجبه، إقترب منها، ابتعدت عنه، حاول مواساتها، أعرضت عن محاولاته، سال لعابه، امرأة شابة فاتنة، تسعى بمفردها بين الحقول، رأى فيها فريسة سهلة، غارلها، لم تكن في حالة تسخ لها بالاستجابة، تجاهلت وجوده، سعى وراءها، فرت منه، هجم عليها، قاومته، لم تطل فترة المقاومة، التجوال هد كيائها، الحزن أتى على قوتها، إنهارت مقاومتها، لم يرحم ضعفها، لم تردّه توسلاتها، أرادت أن تهرب من مطاردته، تحولت إلى فرس، إندست بين قطيع من الماشية يملكه شخص

Hyginus, Fab. 146; Diód. Sicul., v, 3; Apollódorus, i, 5, 1; -٢٦
Homeric Hymn to Demeter, 17.

Rose, Greek Mythology, pp. 66-67. -٢٧

Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 185. -٢٨

يدعى أونيكوس، لم تستطع خداع بوسيدون^(٢٩)، تحول إلى حصان^(٣٠)، أتركها،
تعرف عليها وسط القطيع، اغتصبها، وضعت وليداً في صورة حصان، وضعت
أريون، حصان يتصف بالسرعة البالغة، أصبح الحصان أريون شهيراً فيما
بعد^(٣١)، وضعت أيضاً ابنة تدعى دسبويونا.

وأصلك ديميتر البحث عن ابنتها كوري، كان كبير الآلهة زيوس يعلم أين
ذهبت كوري، كان يعلم أن شقيقه هاديس هو الذي اختطفها، كان يعرف أنها
تعيش في العالم السفلي، أصبحت ملكة العالم السفلي، وعد زيوس شقيقه أن
يكون محايداً، لم يشأ أن يذكر شيئاً إلى ديميتر، كل الآلهة كانت تعلم بما حدث
لكوري، كل الآلهة كانت تخشى كبير الآلهة زيوس، تشفق الآلهة على ديميتر،
تأسف لما لحق بابنتها كوري، لكن الجميع صامتون، اجتمع آلهة أولومبوس في
قصر تانتالوس، دعاهم تانتالوس ملك كورنثا إلى وليمة فاخرة، علمت ديميتر
بمكان الوليمة، انتهزت الفرصة، ذهبت إلى كورنثا، هناك سوف تقابل كل آلهة
أولومبوس وسوف تواجه كبيرهم زيوس بالأمر، سوف تطلب منه أن يكشف عن
سر اختفاء ابنتها كوري، سوف تعرض الأمر على مجلس الآلهة الأولومبي،
وصلت ديميتر إلى قصر تانتالوس في كورنثا، وجدت الآلهة تستعد لتناول
العشاء، المائدة محملة بشبتي أنواع الطعام، دعاها تانتالوس للجلوس إلى
المائدة، رفضت بشدة، ألح عليها في الرجاء، طلب منها كبير الآلهة زيوس
مشاركتهم، رفضت المشاركة قبل معرفة ما حدث لابنتها كوري، ألح كل الآلهة،
رضخت في النهاية ديميتر، تناوت قطعة من اللحم^(٣٢)، لم تكن تشعر بالجوع، لم
تكن راغبة في تناول الطعام، لم تكن تشعر بطعم قطعة اللحم، رضيت بمشاركة
الآلهة عسى أن يرضى أحدهم فيدلها على مكان ابنتها كوري، فجأة ألقي جميع

٢٩- Pindar, Pythian Odes, vi, 50 ; Pausanias, viii, 26,3-5; Apollodorus, iii, 6, 8.

٣٠- Dowden, Op. Cit., pp. 98-99.

٣١- أنظر ص ٨٩ أعلاه.

٣٢- Rose, Op. Cit., p. 81.

الآلهة باللحم من أيديهم. صرخوا جميعاً. لم يكن اللحم سوى لحم بشري^(٣٢). تنبّه الجميع ماعدا ديميتر. كانت شاردة. لم تدرك أنها أكلت لحم كتف الصبي بلوبس الذي ذبحة تانتالوس وقدمه طعاماً للآلهة. قدمت ديميتر كتحفاً من العاج الصلب إلى الوالد تانتالوس. أعاد هرميس أجزاء جسد الصبي بلوبس. أعادت الآلهة إلى الصبي الحياة^(٣٤).

واصلت الربة ديميتر البحث عن ابنتها كوري. إستغرقت عملية البحث تسعة أيام. في اليوم العاشر وصلت ديميتر إلى إليوسيس. تنكرت في صورة امرأة عجوز. كان يحكم إليوسيس الملك كليوس وزوجته ميتانيرا. هناك جلست ديميتر بجوار ينبوع يارثينيون. جاءت مجموعة من الفتيات يملأن جرارهن من ماء الينبوع. نظرن إليها. لاحظن ملامح الحزن يادية على وجهها. سألنها عن سبب حزنها. بكت. لم تتلق بكمة. أشفقن عليها. عاملنها معاملة حسنة. أعدن عليها السؤال. ادّعت أنها امرأة عجوز فرّت من مجموعة من القراصنة. أراد القراصنة أن يبيعوها جارية. هربت منهن. ادّعت أنها بلا مأوى. أحسنت الفتيات معاملتها. أخبرنها أن كل أسرة في إليوسيس مستعدة لإيوائها. سوف يذهبن إلى القصر. سوف يعرضن الأمر على والديهن^(٣٥). غادرت الفتيات الينبوع. تركنها على وعد أن يعدن إليها بعد قليل. غابت الفتيات. ظلت ديميتر تنتظر. عادت الفتيات بعد فترة طويلة. أخبرنها بموافقة والديهن على إيوائها. إصطحبنها معهن إلى القصر. إستقبلتها الملكة ميتانيرا إستقبالاً طيباً. أسندت إليها مهمة رعاية ابنتها الصغير ديموفون. عاشت ديميتر في القصر. لقيت معاملة طيبة. كان للملك كليوس صبية عرجاء تدعى يامبي. صبية خفيفة الظل. جلست أمام ديميتر. تروى عليها بعض النكات. تحاول إضحاكها. تحاول أن تصرّى عنها. أن تنسيها همومها. بدأت ديميتر تخرج من حزنها. حاولت أن تبدو

٣٢-Hyginus, Fab. 83; Ovid, Metamorphoses, vi, 406.

٣٤-سبق تناول هذه الأسطورة بالتفصيل في الجزء الأول من ١١٢ وما بعدها.

٣٥-Hamilton, Op. Cit., p. 49-53.

طبيعية. قدمت يامبى إليها بغض الشعير المخلوط بالماء (٣٦). رفضت أن تتناوله. لكنها وافقت بعد إلحاح يامبى. لقيت معاملة حسنة فى قصر الملك كليوس. أرادت أن ترد الجميل إلى صاحب القصر. إهتمت برعاية ولده الطفل ديموفون. ظلت تدلك جسده الرقيق بالأمبروسيا. طعام الآلهة. أرادت أن تمنحه الخلود. فى كل ليلة كانت تضع الطفل فى المدفأة. فعلت ذلك كي تخلص جسد الطفل من عنصر القناء. فى كل ليلة تدلك جسد الطفل بالأمبروسيا ثم تضعه وسط نار المدفأة. فى ذات ليلة فاجأتها والدة الطفل ميتانيرا. رأتها وهى تضع الطفل وسط النيران. ثارت الأم خوفاً على ولدها. إتهمت المربية العجوز بمحاولة قتل ولدها ديموفون. نهرتها. ألقت ديميترو بالطفل على الأرض. مات الطفل ديموفون. ظهرت ديميترو أمام ميتانيرا فى صورتها الربانية. أمرتها أن تقوم بشعائر معينة فى كل عام. وعدتها بتلقينها أسرار عبادتها. وعدتها أيضاً بأن تهب أبنائها الثلاثة مجداً عظيماً.

روايات أخرى تضيف بعض التفاصيل. أثناء كانت ديميترو تشرب شراب الشعير المخلوط بالماء نظر إليها أحد أبناء الملك كليوس. صبى صغير يدعى أباس. نظر إليها فى سخرية. أبدى دهشته. سأل ديميترو لماذا تشرب بشراهة ملحوظة. غضبت الربة ديميترو من الصبى. نظرت إليه نظرة ملؤها الغضب. تحول الصبى على الفور إلى سحلية (٣٧). أحسّت ديميترو بالتدم. لقد قدمت الشر لمن أحسن معاملتها. أرادت أن تكفر عما فعلت. قررت أن تمنح الطفل ديموفون الخلود. قيل فى روايات أخرى - إن الملك كليوس نفسه هو الذى شاهدها وهى تضع الطفل ديموفون وسط النيران (٣٨). قيل أيضاً إن الطفل وقع نون قصد من بين يدي ديميترو فى النيران فاحترق (٣٩).

Rose, Op. Cit., pp. 91-2. -٣٦

Ovid, Metamorphoses, v, 329 sqq. -٣٧

Hyginus, Fab. 147. -٣٨

Apollodorus, i, 29 sqq. -٣٩

ما زالت ديميتير في قصر الملك كليوس. ما زالت شاردة. ما زالت تذكر
ابنتها كورى. ما زالت النباتات ذابلة. ما زالت الأرض قاحلة. تميت كل النباتات.
تجفف كل الأشجار. لن تعود إلى الأرض حيوية. لن تعود الحياة إلى
النباتات. لن تظهر الخضرة على وجه الأرض. لن يحدث شيء من ذلك ما دامت
كورى غائبة. غابت الحياة عن وجه الأرض بغياب كورى. العالم مهدد بالمجاعة.
لن يكون هناك زرع. لن تكون هناك ثمار. لن يكون هناك شيء حتى مدامت
كورى غائبة. كان زيوس يعلم ذلك. كان يعلم أن ديميتير تحب ابنتها كورى حبا
شديداً. كان يعلم أن شقيقه هاديس هو الذى اختطف كورى. لكنه كان قلقاً.
كان بين نارين. كان عليه أن يختار أمراً من أمرين. كلاهما أمر من الآخر. كان
عليه أن يغضب أخاه أو يعرض العالم للفناء. كان أمام اختيار صعب. لم يكن
كبير الآلهة زيوس قد تعرض لمثل ذلك الموقف الصعب من قبل. لم تياس
ديميتير. لم تنسها معاملة كليوس الحسنة فقدان ابنتها كورى. طفقت تسأل كل
من تقابله. كشفت ديميتير عن شخصيتها الريانية للملك كليوس. علم
تريبتوليموس أحد أبناء كليوس الثلاثة الآخرين بالأمر. ذهب إليها. أخبرها أن
لديه أخباراً عن ابنتها الغائبة. صرخت ديميتير متوسلة إليه أن يأتى بما عنده.
روى لها قصة سمعها من أحد شقيقه. له شقيقان. أحدهما راعى غنم يدعى
يوموليوس. الآخر راعى خنازير يدعى يوبوليوس. كان شقيقاه يرعيان
قطعانهما في العراء وسط الحقول. فجأة إنشقت الأرض. سقط قطع الخنازير
في هوة سحيقة. إختفى قطع الخنازير أمام عيني يوبوليوس. رأى يوبوليوس
عجلة يجرها زوج من الخيول. فوقها فارس يرتدى ملابس سوداء. لم يقبل
يوبوليوس ملامح سائق العربة. لكنه لاحظ أنه يمسك بفتاة بين ذراعيه. الفتاة
تصرخ. تستغيث. تطلب النجدة. العربة تتطلق بسرعة جنونية. إختفت العربة
والسائق والفتاة في الهوة الأرضية. شاهد يوبوليوس اختفاء العربة. شامد
الأرض وهي تعود كما كانت. إختفت الهوة وكأن شيئاً لم يكن. أخبر يوبوليوس
شقيقه يوموليوس. أخبر يوموليوس بدوره أخاه تريبتوليموس. ظل الشقيقان
الراعيان ييكيان من أجل تلك الفتاة المسكينة.

روى تريبتيوليموس القصة، إكتشفت ديميتري سرّاً اختفاء ابنتها كوري، ذهبت على الفور إلى هيكاتي العجوز، طلبت منها الذهاب معها إلى إله الشمس هيليوس، هيليوس هو الذي يقطع قبة السماء من الشرق إلى الغرب، هو القادر على أن يرى كل شيء يحدث على وجه الأرض، قد يستطيع هيليوس أن يكشف عن شخصية سائق العربة الذي اختطف كوري، ذهبت ديميتري وهيكاتي العجوز إلى إله الشمس هيليوس، سألتاه عن سائق العربة الذي اختطف كوري، حاول الإنكار في بادئ الأمر، ادّعى الجهل، ادّعى أنه لم ير أحداً، وبما حدث ذلك أثناء الليل حين كان هيليوس غائبا عن قبة السماء، توصلت إليه ديميتري، وأصل الإنكار، هددته، منعم على الإنكار، بكى أمامه، فاصت دموعها أنهاراً، أشفق عليها إله الشمس هيليوس، أخبرها بكل شيء، كشف عن شخصية سائق العربة، إنه هاديس شقيق زيوس، زيوس نفسه يعلم كل شيء، كل الآلهة تعرف من اختطف كوري، الجميع صامتون بأمر من كبير الآلهة.

نفذ صبر ديميتري، ثارت ثورتها، صيبت اللعنات على جميع الآلهة، رفضت العودة إلى مملكة أولومبوس، لن تعود إلى تلك المملكة التي يحكمها حاكم ظالم، لن تواصل الحياة بين أفراد أسرة غير مخلصين، سوف تقضي حياتها تتجول بين الحقول والأحراش، سوف تصنع لنفسها كوخاً متواضعاً تقيم فيه، صرخت ديميتري صرخات هستيرية عالية، صرخت صرخات نوى صدها في الوديان وفوق قمم الجبال، سوف يجف الزرع، سوف تذبل النباتات، سوف تموت الأشجار، سوف يختفي كل شيء أخضر من على وجه الأرض، سوف تذهب خصوبة الأرض، سوف يعم العالم مجاعة لم يسبق لها مثيل، كل الكائنات الحية أطاعت ديميتري، أصبح العالم مهدداً بالدمار، أحس زيوس بالعرش الرابني يهتز من تحته، سوف يزول ملكه، سوف يفتي العالم، لابد أن يتدخل زيوس قبل فناء العالم، قرر زيوس استرخاء ديميتري، فكر في الذهاب إليها، أحس بخجل شديد، تراجع في اللحظة الأخيرة، أرسل إليها رسولا من عنده، أرسل إليها الربة إيريس، لم تستقبلها ديميتري، لم تستمع إليها، أمطرتها بوابل من الألفاظ

القياسية. عادت الربة إيريس إلى زيوس خائبة، أرسل إليها وقدأ من آلهة أولومبوس، العظيمة، حملوا إليها الهدايا الفاخرة، عرضوا عليها أى تعويض تراه مناسباً، رفضت هداياهم، رفضت قبول التعويض مهما كانت قيمته، رفضت مجرد الحديث معهم، لن تفرط فى ابنتها كورى، لن ترضى بها بديلاً، عرضوا عليها العودة إلى مملكة أولومبوس، رفضت بشدة، أقسمت أنها لن تعود إلى مملكة أولومبوس إلا بعد عودة كورى إليها.

ضائق السبل أمام كبير الآلهة زيوس، تقطعت به الأسباب، إستنفذ كل الوسائل من أجل أسترضاء ديميتر، لم يبق سوى شيء واحد، أن تعود كورى إلى أمها ديميتر، إستدعى رسوله المخلص اللبق هرميس (٤٠)، أرسله على الفور إلى شقيقه هاديس، حمّله رسالة شفوية مختصرة، إذا لم تعد كورى إلى والدتها ديميتر سوف يقنئ الجميع آلهة وبشرأ، حمّله رسالة أخرى شفوية مختصرة إلى ديميتر، سوف تعود كورى إلى والدتها إذا لم تكن قد أكلت من طعام الموتى، أرسل زيوس الرسالتين، إنتظر لمعرفة ما سيحدث، إلتقطت الآلهة أنفاسها، أحس الجميع بالراحة، ذهب عنهم القلق مؤقتاً، إنتظر الجميع بفارغ الصبر عودة كورى إلى والدتها، ذهب هرميس من قوره إلى العالم السفلى، قابل عمه هاديس، وجده جالساً على عرشه وجواره الفتاة كورى، نقل إليه رسالة شقيقه زيوس، طلب هاديس من هرميس شرحاً للرسالة المختصرة، شرح هرميس له الموقف بالتفصيل، سوف يقنئ العالم آلهة وبشرأ إذا لم تعد كورى إلى والدتها ديميتر، لم يجد هاديس بداً من الموافقة، سوف تعود كورى إلى والدتها ديميتر، هو نفسه كان يفكر فى ذلك، منذ أن وصلت كورى إلى العالم السفلى وهى تيكى، لا تقرب الطعام، لا تنوق الشراب، مازالت معتقة عن تناول أى شيء، لم تتناول كنسرة خبز واحدة، لم ترتشف قطرة ماء، دائمة البكاء والنحيب، إذن لابد من عودتها إلى والدتها، كانت كورى شاردة، لم تكن تتابع الحديث بين هاديس وهرميس، كانت قد فقدت الأمل فى العودة إلى والدتها، كانت قد قررت الصوم

Grant, Op. Cit., pp. 127 sq. - ٤٠.

حتى الموت. تقدم إليها هاديس. قدّم إليها هرميس. أخبرها أن كبير الآلهة زيوس والدها قد أمر بعودتها إلى والدتها. أخبرها أنه قد وافق على عودتها. سوف تعود إلى والدتها. رجاها أن تسامحه. أن تصفح عنه. أن تنسى أنه قد اختلقها في يوم ما. سوف ينتهي شقاؤها. سوف تكف عن البكاء. سوف تعود إليها بهجتها. توسل إليها أن تعفو عنه. وعده بذلك. بدت على وجهها ملامح السعادة. وقف يودعها. سوف تذهب الآن بمصاحبة هرميس إلى والدتها. لكي يكفر عن خطيئته فإنه يقدم إليها بعض حبات الرمان. ولكي تؤكد له أنها قد صفحت عنه عليها أن تتناول حبات الرمان. تناولت كوري حبات الرمان. كانت تحس بالجوع الشديد. إلتهمت حبات الرمان في سعادة. تهيأت للخروج بمصاحبة هرميس. صاح هرميس. وجه حديثه إلى هاديس. لقد رأيت بنفسى أن كوري قد تناولت طعام الموتى. سوف أعود إلى زيوس وأخبره بذلك. رواية أخرى تختلف في بعض التفاصيل. وافق هاديس على ذهاب كوري مع هرميس. بينما هي تغادر العالم السفلي جاء بستانى من أتباع هاديس يدعى أسكالافوس. أعلن أنه شاهد كوري وهي تتناول بعض حبات الرمان من الحديقة. اختلفت الروايات. النتيجة واحدة. تناولت كوري طعام الموتى. إذن لا يمكن أن تعود إلى الحياة على وجه الأرض. خاب سعى هرميس. فشلت مهمته. عاد إلى زيوس يحمل إليه الخبر السيء. لن تعود كوري كما كانت. سوف تظل باقية في عالم الموتى.

وصلت الأنباء إلى ديميتر. وصلت أيضا إلى زيوس. عاد الحزن إلى ديميتر. عادت الحيرة تسيطر على زيوس. قررت ديميتر عدم العودة إلى مملكة أولومبوس. قررت أن تستمر لعنتها على العالم. لن تثبت أرض. لن تنضج شجرة. لن ينضج نبات. لن يهرب العالم من الفناء. لجأ زيوس إلى الأم الكبرى ريا والدة كل من ديميتر وزيوس وهاديس. توسل إليها أن تجمع شمل الأشقاء. توسل إليها أن تتدخل لفض ذلك النزاع الخطير. ذهبت ريا إلى ديميتر. حاولت أن تثنيها عن عزمها. فشلت. ذهبت إلى هاديس. أخبرها بحقيقة الأمر. أخذت تفكر في وسيلة تنقذ العالم من الفناء. أخيراً توصلت إلى حل يريح جميع الأطراف. سوف تبقى كوري تحت اسم برسيفوني في عالم الموتى لمدة ستة



شكل (٤٥)

برسيفوني تمسك بفاكهة العالم السفلي قبل أن تأكلها

شهور من كل عام. سوف تصبح زوجة لإله العالم السفلى هاديس. سوف تصبح ملكة متوجة في عالم الموتى. ثم تعود لمدة ستة شهور أخرى إلى والدتها ديميتر. سوف تعود إلى عالم الآلهة والبشر. ذلك هو الحل الأمثل. رفضت ديميتر اقتراح الأم الكبرى ريا. تدخلت هيكاتي العجوز. حاولت إقناع ديميتر. ذلك هو الحل الأمثل. ذلك هو أحسن الحلول. سوف تضمن هيكاتي العجوز تنفيذ الاقتراح. سوف تراقب كوري أثناء الشهور الستة التي سوف تقضيها في عالم الموتى كل عام.

عادت كوري الابنة الحبيبة إلى والدتها الحزينة ديميتر. لم تعد تعرف باسم كوري. أصبحت تعرف باسم برسيفوني عند الاغريق. أصبحت تعرف باسم بروسرينا عند الرومان. عادت الابنة الغائبة إلى أمها. إلثام شمل الأسرة الصغيرة. غمرت السعادة ملامح الاثنتين. خرجت الأم تصبح في الفضاء الشاسع. فلتثمر الأشجار. فلتفتح الأزهار. فلتخضر الأرض السوداء. فلتفرّد الطيور. فلقد عادت برسيفوني. عادت الحياة إلى الأرض. نمت سنابل القمح في الحقول. فاض الخير في كل أنحاء العالم. بدأت برسيفوني تروح وتغدو في خفة ومرح. تلهو بين الحقائق والحقول. جاء الربيع مع عودة برسيفوني. نسى العالم الحزن. ثم مضت الشهور الستة. جاء موعد عودة برسيفوني إلى العالم السفلي. عالم الموتى. عادت برسيفوني إلى زوجها هاديس في عالم الموتى. ودعت عالم الأحياء. إختفى اللون الأخضر. ذبلت الأزهار. ماتت الأشجار. بكى الطيور. لجأت إلى أعشاشها. هربت من الصقيع. غابت برسيفوني. غاب الربيع. عادت برسيفوني إلى عالم الموتى. عاد الخريف ثم الشتاء ببرده القارس.

هكذا أصبحت برسيفوني رمزاً للحياة والموت. أصبحت مصدراً للسعادة والحزن. أصبحت رمزاً لاستمرار الحياة على وجه الأرض. من خلال الموت تأتي الحياة. من خلال الحياة يأتي الموت. هكذا تتواصل الأجيال. هكذا تتعاقب فصول العام. لم تتفصل برسيفوني عن والدتها ديميتر. أصبحتا تعبدان معاً. إرتبطت عبادتهما بعبادة الإله ديونوسوس. ديميتر ربة القمح. ديونوسوس إله

النبية. كلاهما يموت ثم يبعث من جديد. أما برسيفوني فهي الحياة والموت معاً. عادت السعادة إلى ديميتر. لكنها سعادة منقوصة. لم يكن في الإمكان أفضل مما كان. رخصت ديميتر للأمر الواقع. عادت إلى حياتها الطبيعية. عادت إلى صورتها الربانية. قبل أن تغادر إليوسيس تركت لها كهنة يقومون على عبادتها في تلك القرية. لقنت أسرار عبادتها إلى الملك كليوس الذي أحسن معاملتها وأوامها في قصره. لقنت أسرار عبادتها إلى تريبتوليموس^(٤١) وشقيقه يومابوس اللذين كشفوا لها عن سر اختفاء ابنتها. لم تنس الملك ديوكليس ملك فيراي الذي ظل يبحث بحثاً متواصلاً عن ابنتها. لقنته أيضاً أسرار عبادتها. عاقبت البستاني أسكالافوس الذي شهد أن ابنتها قد أكلت من طعام الموتى. أحدثت هوة سحيقة في سطح الأرض. قذفت به في الهوة. وضعت فوق الهوة صخرة ضخمة. ظل هكذا حتى أنقذه البطل هيراكليس. لم يتركه ينعم بحياته. مسخته بومة ذات أنثين قصيرتين^(٤٢). أمدت تريبتوليموس بحبوب القمح ومحراث خشبي وعربة تجرها حيات زاحفة. لقنته دروساً في زراعة الحبوب. أرسلته إلى كل أنحاء العالم كي يعلم البشر الزراعة. كافأت شخصاً آخر يدعى فوثالوس أول من زرع شجرة تين في أتيكا. ذلك لأنه أحسن معاملة ديميتر حين مروت بشاطئ نهر كيقيسوس. علمته أيضاً كيف يرمي شجرة التين ويشذبها^(٤٣).

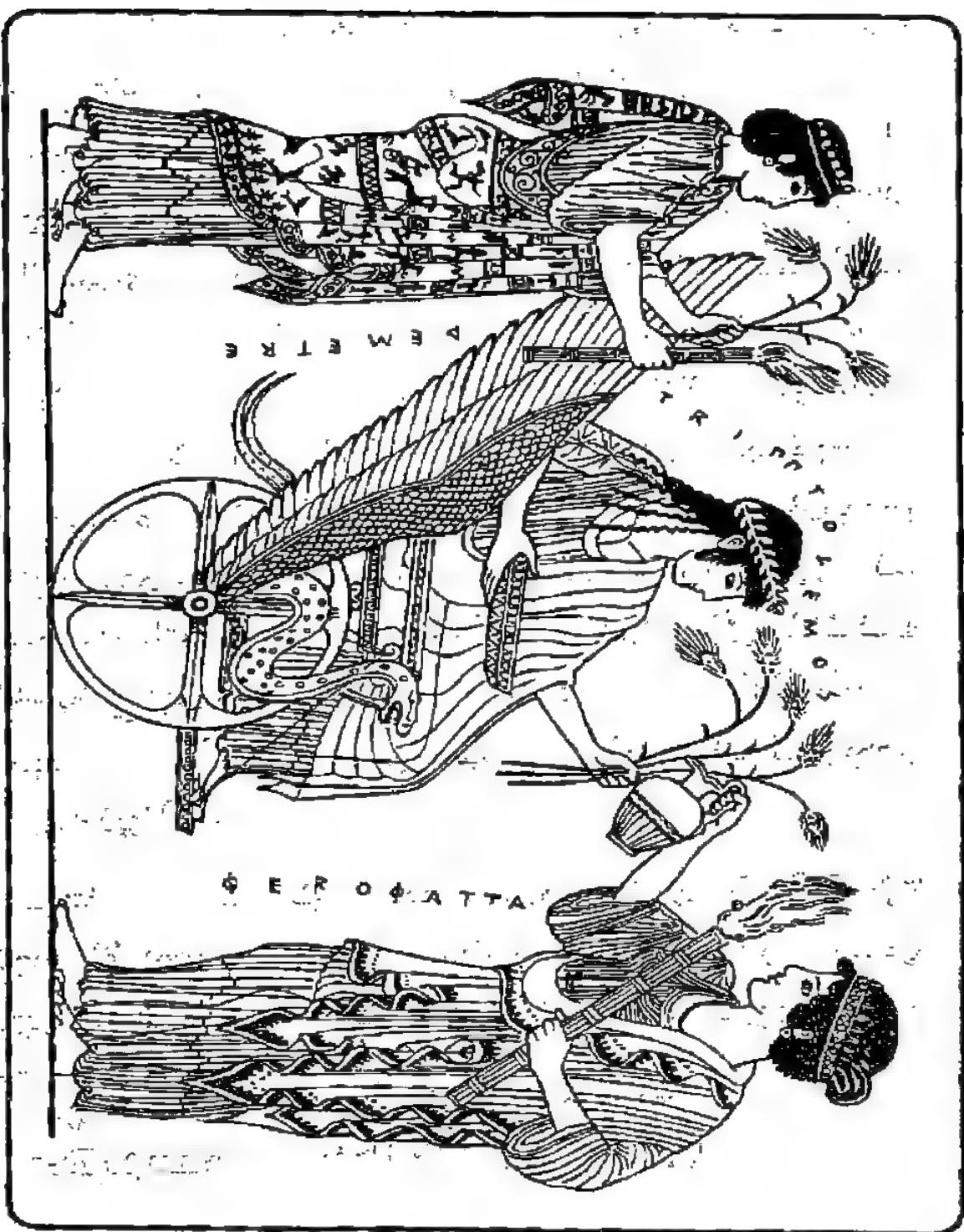
هناك بعض التفاصيل التي قد تختلف حولها المصادر المختلفة. قيل إن ديميتر أنجبت الإله ديونوسوس من كبير الآلهة زيوس^(٤٤). قيل إن زيوس عشق ابنته برسيفوني. عاشروها وهو في هيئة أفغوان. أنجب منها زاجريوس الذي

٤١.- Easterling, Greek Religion and Society, p. 59.

٤٢.- Apollo. Rhod, i, 5, 1-3 and 12; Homeric Hymn to Demeter, 398 sqq., 445 sqq.

٤٣.- Homeric Hymn to Demeter, 231-274; Apollodorus, i, 5; Orphic Fragment 50; Hyginus, Fab 146; Ovid, Metamorphoses, v, 450-563; Pausanias, i, 14, 2; 37, 2.

٤٤.- Diod. Sicul., iii, 62 and 74; iv, 4.



شكل رقم (٤٦)

يبيّن شكلها ابتها برسفونى وأماها الشاب تريتيليس أثناء تسليمه بعض سنابل القمح

أمرت هيرا التياتن أن يقتلوه^(٤٥). قيل إن برسيفوني ناهست الربة أفروديتي في حب الفتى أدونيس^(٤٦). قيل إن بيريشوس حاول أن يختطف برسيفوني من العالم السفلي، لكن هاديس غاقبه عقاباً أبدياً^(٤٧).

اشتهرت قرية إليوسيس بعبادة الربة ديميتر. إليوسيس قرية تقع على مسافة خمسة وعشرين كيلو متراً غرب مدينة أثينا بالقرب من مضيق الإستثموس الكورنثي. أصبحت إليوسيس مقر الأسرار الصوفية التي لقتها الربة ديميتر إلى يومولبوس. أسس هذه المجموعة الصوفية يومولبوس ووالده الملك كليوس. أصبحت تقام فيما بعد احتفالات شعبية. تعرض أثناءها مجموعة من العروض الفنية تكريماً للربة ديميتر وابتنتها برسيفوني. كان يقام احتفالات في إليوسيس في كل عام. احتفالات إليوسيس الكبرى تكريماً للربة ديميتر وابتنتها برسيفوني. احتفالات إليوسيس الصغرى تكريماً لبرسيفوني وحدها. كانت الاحتفالات الصغرى بمثابة احتفالات تحضيرية لاحتفالات إليوسيس الكبرى^(٤٨). في تلك الاحتفالات الصغرى كانت تقام شعائر تصور مصير الإله ديونوسوس يؤديها متصوفو إليوسيس في بلدة أجراي الواقعة على نهر إليسوس في شهر أكتستيريون (فبراير - مارس) من كل عام. كانت الشعائر الرئيسية في تلك الأعياد تشمل ذبح خنزير وتقديمه قرباناً. كان المحتفلون يفتسلون أولاً في نهر كانتاروس ثم يتطهرون على يدي كهان يدعى هيدرانوس^(٤٩). ثم كان عليهم بعد ذلك أن ينتظروا عاماً كاملاً على الأقل قبل أن يشاركوا في احتفالات إليوسيس الكبرى التي كانت تقام في شهر

٤٥ - Rose, Op. Cit. p. 51.

٤٦ - أنظر الجزء الأول من ١٦٤ وما بعدها.

٤٧ - Hamilton, Op. Cit., pp. 155-6.

٤٨ - لمعرفة المزيد عن احتفالات إليوسيس، أنظر Carledge, Op. Cit., pp. 132sq.

٤٩ - Scholiast on Aristophanes, Plutus, 82 and Peace, 368.

Plutarch, Demetrius, 26 and Phocion, 28; Aristophanes, Acharnians, 703 with scholiast on 720.

بويدروميون (سبتمبر - أكتوبر) من كل عام (٥٠). كان عليهم أيضا أن يتعهدوا بعدم اليوح بسير تلك الشعائر على يدى كاهن يعرف بمعلم الأسرار. ثم بعد ذلك يتم تلقينهم تلك الشعائر الصوفية. أثناء فترة الانتظار لم يكن مسموحاً لهم بدخول محراب الربة ديميتير. كانوا ينتظرون فى المعبرات المؤدية إليه (٥١).

* * * * *

تلك هى الربة ديميتير واهبة الحياة إلى البشر. مانتحة الخبز. رمز الحياة الدائمة على وجه الأرض (٥٢). ربة الخصب والنماء. إقترنت عبادتها بعبادة ابنتها الربة برسيفونى (٥٣). ربة الحياة والموت. ربة عالم الأحياء وعالم الموتى. إرتبطت عبادتها أيضا بعبادة الإله ديونوسوس. إله الحيوية المتدفقة فى شرايين كل كائن حى. إله الشراب. وما عاش العالم بدون خبز أو شراب. لكن حياة تلك الأرواح الثلاث لا تخلو من العذاب والحزن. هكذا تكون الحياة. سعادة وشقاء. قرح وحزن. ربيع وخريف. من خلال الموت تكون الحياة. ومن خلال الحياة يكون الموت. فالحياة والموت صنوان (٥٤).

* * * * *

٥٠. Harrison, Prolegomena, pp. 150 sqq.

٥١. Plutarch, Phocion 28; Seneca, Natural Questions, vii, 3.

٥٢. Grant, Op. Cit., pp. 128 sqq.

٥٣. Easterling, Op. Cit., p. 57.

٥٤ - كان لأسطورة ديميتير وابنتها كورى (بروسرپينا عند الرومان) أثرها البالغ على الأدباء

والفنانين على مدى العصور المختلفة. أنظر على سبيل المثال: بروسرپينا Proserpina

لللماتى جوتة (عام ١٧٧٠). شكوى كيريس Complaint of Ceres لشيلل

، Schiller، انشودة بروسرپينا Song of Proserpine لشيللى، Shelley،

ديميتير وبروسرپينا Demeter and Proserpine لتينسون Tennyson،

قرنيزة إلى بروسرپينا Hymn to Proserpine وحديقة برسيفونى Garden of

Persephone لسواتبيرون Swinburne. هذا بالإضافة إلى أوبرا برسيفونى

للموسيقار سترافينسكى Stravinsky وغيرها. انظر: Grant, Op. Cit.,

p. 137.

أسطورة هيليوس

هيليوس، إله الشمس، طائرته المقدس الديك، يوقظه الديك بصياحه، ينطلق كل يوم خلف ربة الفجر بعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة، يعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب، يبدأ رحلته من قصره الفخم الواقع في أقصى الشرق بالقرب من كواخيس، تنتهي رحلته اليومية عند قصر فخم آخر يقع في أقصى الغرب، يبحر إلى ملأواه الليلي فوق سطح مياه أوكيانوس، يقضي الليل في مخدع مريح حيث ينام نوماً عميقاً بعد رحلته اليومية الشاقة.

أسطورة هيليوس

هيليوس، إله الشمس، والده التيتن هيبريون، والديه ثيا أو - في رواية أخرى - يوروقياسا التي تشبه عيناها عيني لها. هو شقيق سيليني ربة القمر وإيوس ربة الفجر. طائرته المقدس الديك، يوقظه الديك بصياحه. تسبقه في رحلته إيوس ربة الفجر، ينطلق كل يوم خلف ربة الفجر بعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة. يعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب، يبدأ رحلته من قصره الفخم الواقع في أقصى الشرق بالقرب من كولخيس، تنتهي رحلته اليومية عند قصر فخم آخر يقع في أقصى الغرب هناك يترك أربطة الخيول من عجلته، يتركها ترعى في جرد المباركين^(١)، يبحر إلى مأواه الليلي فوق سطح مياه أوكيانوس، ذلك اليم الشاسع الذي يجري حول العالم، ينقل عجلته وخيوله الأربعة بواسطة معدية مصنوعة من الذهب الخالص تشبه كأس الزهرة تعرف «بكأس هيليوس»، صنعها له الإله هيفايستوس يقضى الليل في مخدع مريح حيث ينام نوماً عميقاً بعد رحلته اليومية الشاقة^(٢).

إيستوى زيوس على العرش، بدأ في تقسيم الجرد والمدن والمناطق الساحلية على الآلهة المختلفة، حدد لكل إله نصيبه، إنتهت عملية التقسيم، وقف هيليوس صامتاً، لم يعطه زيوس شيئاً، فكر في أن يحتج على ذلك، لكنه هادئاً

Homeric Hymn to Helios, 2 and 9-16; Homeric Hymn to Athena, 13; Hesiod, Theogony, 371-4; Pausanias, v, 25,5; Nonnos, Dionysiaca, xii, 1; Ovid, Metamorphoses, ii, 1 sqq. and 106; Hyginus, Fab. 183; Athenaeus, vii, 296.

Apollodorus, ii, 5, 10; Athenaeus, xi, 39. -٢

الطبع صبور. وقف صامتاً لا ينطق بكلمة. همت الآلهة بمغادرة مكان الاجتماع. نظر زيوس إلى هيليوس. وجده صامتاً. جامداً لا يتحرك. تذكر أنه قد نسي هيليوس. صاح كبير الآلهة. أمر الآلهة بعدم مغادرة مكان الاجتماع. أعلن أسفه الشديد. وجه الاعتذار إلى هيليوس. إعتذر له عما فعل. لقد نسي هيليوس. عليه الآن أن يعيد التقسيم من جديد. أجابه هيليوس في أدب جم. قَبِلَ اعتذاره. رجاء ألا يعيد التقسيم من جديد. فليأخذ كل إله نصيبه من القسمة. سأل هيليوس. ماذا عنه. هل سيظل بلا نصيب! أجابه هيليوس في أدب جم. أنه قد لاحظ أثناء رحلة اليوم أن جزيرة قد بدأت في الظهور وسط مياه البحر. فلتكن هذه الجزيرة من نصيبه. لاحظ أن جزيرة على وشك الظهور فوق سطح البحر في المنطقة الواقعة جنوب آسيا الصغرى. ناي كبير الآلهة زيوس على ربة الحظ لاخيسيس. أمرها أن تسجل في سجلاتها ملاحظه هيليوس. عندما تظهر هذه الجزيرة فوق سطح البحر سوف تصبح تحت سلطان إله الشمس هيليوس^(٣). بعد أيام قليلة تأكدت صحة ما قاله هيليوس. ظهرت فوق سطح الماء جزيرة جنوب آسيا الصغرى. أصبحت هذه الجزيرة ملكاً خالصاً لهيليوس. هناك التقى هيليوس بالحورية رودي. تزوجها. أصبحت الجزيرة تسمى جزيرة روديوس.

قيل - في رواية أخرى - إن هذه الجزيرة كانت فوق مستوى سطح البحر. غمرها البحر بسبب الفيضان الذي أحدثه زيوس. إنتهى الفيضان. انحسرت المياه عن سطح الجزيرة. ظهرت فوق سطح البحر مرة أخرى. قيل إن سكان تلك الجزيرة الأصليين كانوا يعرفون بقبائل التلخيتيين. وقع إله البحر بوسيدون في حب إحدى أفراد تلك القبائل. أحب بوسيدون الحورية هيليا. أنجب من هيليا ابنة تدعى رودي. أنجب منها أيضاً ستة أبناء وابنة واحدة. أغضب الأبناء الستة الربة أفروديتي. أثاروا غضبها أثناء رحلتها من مدينة كوثيرا إلى مدينة بافوس. أحسّت أفروديتي بالإهانة. أصابتهم جميعاً بالجنون. إغتصبوا - تحت تأثير جنون أفروديتي - والدتهم هيليا. ارتكبوا حماقات بالغة. غضب منهم والدهم بوسيدون. ضربهم ضربة قاضية. بعث بهم إلى باطن

الأرض. أصبح هؤلاء الأبناء الستة يعرفون بالأرواح الشرقية. حزنت هيليا حزناً شديداً. ألقت بنفسها فى البحر العميق. أنقذها بوسيدون. تحولت إلى روح مقدسة تدعى ليوكوثيا^(٤). عندما أرسل زيوس الفيضان انتشر الذعر بين سكان الجزيرة. هرب التلخينيون من الجزيرة. أبحروا فى كل الاتجاهات. ذهب أغلبهم إلى لوكيا. تنازلوا عن ملكيتهم لجزيرة رودس. هكذا أصبحت رودى الوارثة الوحيدة للجزيرة. عندما انحسرت مياه الفيضان عادت الجزيرة إلى الظهور فوق سطح البحر. أصبحت ملكاً خاصاً لإله الشمس هيليوس. هناك قابل رودى. تزوجها. أصبحت ذرية هيليوس من رودى حكاماً على الجزيرة فيما بعد^(٥).

أنجب هيليوس من رودى سبعة أبناء. اشتهروا جميعاً فى مجال علم الفلك. أحدهم يدعى أكتيس. ارتكب جريمة قتل أحد أشقائه. هرب من رودس إلى مصر. هناك أسس مدينة هيليوپوليس. لقن المصريين أصول علم التنجيم الذى كان قد تعلمه من والده. أنجب هيليوس أيضاً من رودى ابنة واحدة تدعى إليكتريو. ظلت تلك الابنة عذراء حتى ماتت. بعد موتها أصبحت نصف ربة. لها شعائر عبادتها الخاصة. أنشأ أهل جزيرة رودس فيما بعد كولوسوس الشهير. كولوسوس هو تمثال من البرونز للملك أكتيس ابن الإله هيليوس. كان إحدى العجائب السبع فى العالم القديم. إرتفاعه سبعون قدماً. أقيم عند مدخل الميناء لى يحفى الجزيرة. ظل ذلك التمثال قائماً حتى دُمّر بواسطة زلزال فى عام ٢٢٤ ق.م. أثناء المعارك الطاحنة التى دارت بين زيوس والتياتن التى أحد التياتن فى البحر صخرة ضخمة. شقت الصخرة سطح الماء. وصلت إلى قاع البحر. ظلت بارزة فوق مستوى سطح البحر. أصبحت فيما بعد تعرف بجزيرة صقلية. عندما ظهرت هذه الجزيرة منحها كبير الآلهة زيوس إلى إله الشمس هيليوس. هكذا أصبح هيليوس يملك جزيرتى رودس وصقلية.

* * * * *

٤- تخطأ بعض الروايات بين هيليا وإينو ابنة كادموس ووالدة ميليكريتيس. انظر من ٦٥ أعلاه

٥- Graves, Greek Myths, I, pp. 154 sqq.

أحد أبناء هيليوس يدعى فايتون. قيل إن هيليوس أنجبته من زوجته رودى^(٦). قيل أيضاً إنه أنجبته من امرأة أخرى تدعى كلوميني^(٧). قيل إن كلوميني كانت امرأة تزوجت أكثر من مرة. تزوجت من فولاكوس وكيفالوس وياسوس والد أتلانتس. قيل أيضاً إن رودى كانت تعرف أحياناً باسم ابنتها كلوميني أو ابنتها بروتى^(٨). اختلفت الروايات حول تحديد اسم والدته فايتون. لم تختلف حول تفاصيل قصة فايتون ووالده إله الشمس هيليوس. قيل إن بعض أصدقاء فايتون أشاعوا أنه بلا أب. أفزعته تلك الشائعات الفتى فايتون. أسرع إلى والدته يسألها عن والده. أخبرته أن والده هو إله الشمس هيليوس. قرر أن يبحث عنه. أن يقابله. أن يتأكد إن كان والده حقاً. تجول في كل أنحاء العالم. إتجه نحو الشرق. وصل إلى أقصى بقعة في المناطق الشرقية. وصل إلى القصر الشرقى الضخم الذى يسكنه هيليوس. هناك قابل إله الشمس. استقبله هيليوس استقبالاً حافلاً. اعترف أنه والده. أحس فايتون بسعادة غامرة. سأل هيليوس أن يتيح له الفرصة كي يثبت حبه له. إنه ينوى أن يقدم إليه هدية. له أن يختار الهدية. وقع فايتون في حيرة شديدة. ماذا يختار. والده يعرض عليه أن يقدم إليه هدية. عليه أن يختار هذه الهدية. أقسم هيليوس وعده وعداً قاطعاً. سوف يلبي طلبه. فكر فايتون. كان فايتون معجباً بوالده إله الشمس. كان معجباً به وهو يمسك بعنان خيوله الأربعة. يقطع قبة السماء ذهاباً وإياباً. فاجأ فايتون والده. إنه يطلب منه السماح بأن يتولى قيادة عجلته الذهبية. بُهت هيليوس. لم يكن يتوقع ذلك الطلب من فايتون^(٩). كان يتوقع أنه سوف يطلب مالاً أو جاهاً أو سلطاناً أو زوجة. بناء على ذلك الاعتقاد وعده والده. لم يكن يتوقع أن يطلب منه ذلك الطلب الذى يبدو مستحيلًا. لكنه قد وعد بتلبية طلبه. أقسم يأكله القدر أن يلبي طلبه. لاحظ فايتون الحيرة على وجه

Ibid. , p. 156 with n.5.-٦

Kravitz, Who's who in Greek Mythology, s.v. Phaethon -٧

Röcher, Ausführliches Lexikon, s.v. Phaethon.-٨

Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 195. -٩

والده هيليوس. أشفق عليه. أدرك خطورة مطلبه. أراد أن يخفف من وطأة سؤاله. وعد والده أنه سوف يقود العجلة الذهبية لمدة يوم واحد فقط. تردد هيليوس. لم يكن يستطيع الرفض (١٠). وافق هيليوس. أسرع فايثون إلى شقيقاته. أبلغهن أنه قابل هيليوس (١١). إنه والده. والده الذي أنجبه. ولكن يثبت لهن ذلك سوف يقود عجلته الذهبية بدلاً منه. لقد وافق والده هيليوس على ذلك. في الحقيقة لقد وافق هيليوس على مضمض. ركب فايثون العجلة الذهبية. أمسك بأعنة الخيول الأربعة. شد الأعنة نحوه. نهر الخيول بصوت عال. سمعت الخيول صوتاً غير صوت صاحبها. ثارت ثورتها. جمحت الخيول. أطلقت سيقانها للريح. ظلت تسير في خط متعرج. تعلو تارة وتهبط تارة. إقتربت الخيول من سطح الأرض. زادت حرارة الأرض. إحتربت أوراق النباتات من شدة الحرارة. نفق بعض الحيوانات. أجس البشر بالضيق. كادت الغابات تشتعل. أصبح العالم مهدداً بالحريق. لجأت الربة الأرض جايا إلى كبير الآلهة زيوس (١٢). شكت إليه رعونة فايثون. شرحت له خطورة الموقف. توسلت إليه أن يتدخل لإنقاذ العالم. أطلق كبير الآلهة زيوس صاعقة من صواعقه. أصابت الصاعقة فايثون. أردته قتيلاً. سقط في نهر إريدانوس - أو في رواية أخرى - نهر الپو. فاضت روحه على الفور. أسرع هيليوس نحو عجلته الذهبية. قفز فوقها. أحكم قبضته على أعنة الخيول الأربعة. هدأت ثورة الخيول. استأنست لصوت سيدها هيليوس. سارت في طريقها المعتاد. زال الخطر عن الأرض وما عليها من كائنات حية. كانت شقيقاته تتابعنه في قلق. علمن بنياً مصرعه. أصابهن حزن شديد. بكين بكاءً مرأً. ظالن يبكين حتى تحولن إلى أشجار الحور. ما زالت أشجار الحور حتى الآن تنمو على شواطئ نهر الپو. ما زالت تقطر قطرات لوزة تشبه الدموع. يستخرج من تلك القطرات مادة صمغية

١٠.-Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 53 sqq.

١١.-Hamilton, Mythology, pp. 131-3.

١٢.-Rose, Greek Mythology, p. 261.



شكل رقم (٤٧)

إله الشمس هيليوس

تعرف بالصمغ الأصفر أو الصمغ الكهرماني (١٢). كان لغايثون صديق حميم يدعى كوكنوس. علم كوكنوس نبأ وفاة صديقه الحميم. حزن من أجل موته حزناً شديداً. تحول إلى بجة (١٣).

هيلوس إله الشمس. يقطع رحلته اليومية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. طريقته هوقبة السماء. السماء تعلو فوق سطح الأرض. إذا كان هيلوس قادراً على رؤية كل ما يدور على سطح الأرض. يرى كل شيء. لكنه لم يكن يهتم بما يراه. لم يكن شغوفاً بمعرفة كل ما يدور على سطح الأرض. ربما لم يكن سريع الملاحظة. ربما كان ذلك عدم اهتمام بما لا يعنيه. ربما كان أيضاً إخلاصاً لعمله وتفانياً منه في أداء وظيفته. أثناء عودة أوديسيوس إلى وطنه من جزيرة صقلية. كان يتذكر نصيحة الساحرة كيركي له قبل مغادرة جزيرة أيايا. نصحته بعدم الاقتراب من قطيع هيبيريون التيتين إله الشمس الذي يسمونه أيضاً هيلوس. أمر أوديسيوس رجاله بالالتزام بنصيحة كيركي. لكن رجاله اضطروا تحت ضغط الجوع إلى ذبح بعض بقرات من القطيع. لم يعلم هيلوس بما فعل رجال أوديسيوس. لم ير شيئاً. لكن ابنته لامبيتيا هي التي أخبرته بذلك. ثم يعاقب هيلوس رجال أوديسيوس. لكنه طلب ذلك من كبير الآلهة زيوس (١٤). رأى هيلوس الإله هاديس وهو يختطف برسيفوني ابنة ديميتير. لكنه لم يخبر والدتها. لم يهتم ما حدث. لم يتساءل لماذا فعل هاديس ذلك. بحثت برسيفوني عن ابنتها. أعيانا البحث. إشتد بها التعب. أخيراً لم تجد سوى هيلوس. هو الذي يستطيع أن يرى كل ما يحدث على سطح الأرض. ذهبت ديميتير إلى هيلوس. سألته. أخبرها بما رأى (١٥).

Ovid, *Metamorphoses*, i, 750 - ii, 366; Euripides, *Fragments of The lost Play Phaeton*.

Ovid, *Cp. Cit.*, ii, 367 sqq.-١٤

١٥- انظر من ٤٢٤ أعلاه.

١٦- انظر من ٥٥٤ أعلاه.

قد يهتم هيليوس أحيانا بما يراه. عتيدت يخرج عن سلبيته وبقشى
 السر. الربة أفروديتى هى الزوجة الشرعية لإله الحدادة الأعرج القمى.
 هيفايستوس (١٧)، لكنها كانت على علاقة غير شرعية بالإله الشرس المشاغب
 العنيف إله الحرب آريس. كان هيفايستوس يعلم بتلك العلاقة الآثمة. لكنه لم
 يكن يستطيع أن يمتلك دليلاً على إدانتها. ذهبت الربة أفروديتى إلى قصر الإله
 آريس فى ثراقيا. قضيا الليل معاً. مرت ساعات الليل الطويلة وكأنها لحظات.
 لم ينتبه العاشقان إلى أن ربة الفجر قد قادت خلفها إله الشمس هيليوس
 بعجلته الذهبية. مر هيليوس فى طريقه المعتاد. رأى أفروديتى وآريس معاً
 ينعمان بلذة علاقتهما الآثمة. قرر الانتقام منهما. أخبر الزوج المخدوع
 هيفايستوس. أسرع هيفايستوس غاضباً إلى ورشة الحدادة. صنع شبكة
 برونزية شديدة الصلابة. ربط أطراف الشبكة بأعمدة فراش الزوجية. لم تر
 أفروديتى زوجها هيفايستوس وهو يفعل ذلك. كانت فى ثراقيا. فى قصر
 عشيقها الإله آريس. عادت أفروديتى من ثراقيا. إستقبلها زوجها هيفايستوس
 بابتسامة زائفة. أخبرها أنه قد عاد توأ من أداء مهمة ما فى كورنثا. أخبرها
 أنه يشعر بالارهاق. سوف يقضى فترة من الراحة فى جزيرة لمنوس. عرض
 عليها مصاحبته فى رحلته. إعتذرت فى لباقة وحذر. لم يكرر عرضه. تركها وهو
 صامت. غادر هيفايستوس قصره. أرسلت أفروديتى فى طلب عشيقها آريس.
 أسرع إليها. دعه إلى فراشها. قضيا ليلة كاملة. عندما أتى الفجر اكتشف
 العاشقان أنهما وقعا فى فخ مفرع. حولهما شبكة برونزية صلبة. حاول الإله
 آريس أن يحطم الشبكة. لم يستطع. حاولت الربة أفروديتى أن تجد مخرجاً. لم
 تفلح. دخل الزوج هيفايستوس. وقف خارج الشبكة. صرخ بأعلى صوته. دعى
 كل الآلهة. حضرت الآلهة على صراخه. أشار إلى فراش الزوجية. شاهدت
 الآلهة جميعاً العاشقين مجردين من ملابسهما (١٨).

١٧-Kerenyi, Op. Cit. , pp. 72 sqq.

١٨-Homer, Odyssey, viii, 266-367.

لم يكن هيليوس إلهاً شريراً، لم يستغل قدرته على رؤية ما يحدث على الأرض في القيام بأعمال مؤذية، بل كان دائماً يفعل ذلك من أجل تحقيق العدالة أو الكشف عن الخيانة أو إراحة إنسان محزون، عندما أصيبت بنات برويتوس ملك أرجوس بالجنون، سأل برويتوس الإله هيليوس أن يساعده في علاج بناته، لم يكن الشفاء من الجنون من اختصاص الإله هيليوس، لذا لجأ إلى الربة أرتيميس، طلب منها مساعدة الملك برويتوس، في مقابل ذلك سوف يؤدي لها خدمة جليلة، سوف يكشف لها عن أسماء الملوك الذين يستطيعون اسم الربة أرتيميس أثناء أداء شعائهم، هيليوس قادر على ذلك، يستطيع أن يشاهد أثناء رحلته اليومية في السماء كل ما يحدث فوق سطح الأرض، لكنه لا يستغل قدرته إلا في عمل خير^(١٩) يبدو أن هيليوس قد اعتاد ذلك، يبدو ذلك واضحاً في قصة الملك أوينيوس ملك كالودونيا، إعتاد الملك أوينيوس إقامة الشعائر تكريماً للإلهة الأولومبية، ذات مرة نسي الملك أن يذكر اسم الربة أرتيميس، تجاهلها، أو نسيها، لم يقدم إليها فروض الولاء الواجبة، شاهده هيليوس أثناء رحلته اليومية، ذهب إلى أرتيميس، أخبرها بما ارتكبه الملك أوينيوس في حقها، غضبت الربة أرتيميس، أرسلت جنزيراً برياً ضخماً، هاجم الخنزير قطعان الملك أوينيوس، قتل أتباع الملك، دمر المحاصيل الزراعية^(٢٠).

هيليوس هو إله الشمس، الشمس لها أهمية بالغة عند الإغريق، إن غابت الشمس جاء الظلام، تبعث الشمس بأشعتها الذهبية، تبعد الظلام الدامس، يشعر الإنسان بالأمان، يرى ما حوله، يعترف صديقه من علوه، يمارس حياته اليومية، في الحقل، في البحر، في المصنع، يبعث إله الشمس بأشعته الذهبية، تنضج الثمار، تكتسب ستايل القمح لون الذهب، يشعر الإنسان بالدفء اللذيذ.

^{١٩}—Graves, Op. Cit., I, p. 235.

^{٢٠}—Callimachus, Hymn to Artemis, 216 ; Aelian, Varian History, iii, 9, 2.

ينعم الحيوان بالسبحى إلى المراعى، بالرغم من أهمية الشمس لم يكن الإله هيليوس من الآلهة العظمى لدى الأغريق، تذكره بعض المصادر على أنه أحد التياتن، دائماً لا حول له ولا قوة، يعمل دائماً من خلال إله آخر، يطيع أوامر الآلهة دائماً والبشر أحياناً، أعجب كبير الآلهة زيوس بالكمينى زوجة أمفيريون، تقمص كبير الآلهة بشخصية زوجها الغائب، زارها ذات ليلة على أنه أمفيريون الذى عاد لتوه من ميدان القتال، أراد أن يقضى ليلة طويلة بين أحضانها، أمر إله الشمس هيليوس أن يفك قيود خيوله، أن يتركها فى حظائرها، أن يؤجل رحلته اليومية، أطاع هيليوس أوامر كبير الآلهة، لم يغادر هيليوس قصره الشرقى فى موعده المعتاد، ظل ظلام الليل يضيء على العالم، أظلمت قبة السماء، ربما تكون هذه هى المرة الوحيدة التى يتأخر فيها هيليوس فى تأدية مهمته، لم يفعل ذلك بمحض إرادته (٢١)، رواية أخرى تؤكد ذلك، اشتد النزاع بين الشقيقتين أترىوس وثوستيس، كل منهما يدعى أحقيته فى الحكم، كان زيوس كبير الآلهة يقف فى صف أترىوس، أوحى إلى أترىوس: أمره أن يتحدى شقيقه ثوستيس، جمع أترىوس أهل أرجوس، أعلن أن الآلهة تقف فى صفه، ثار شقيقه ثوستيس، نفى صحة ادعاء شقيقه أترىوس، أعلن أترىوس أن الشمس تأتى من المشرق، وتروح فى المغرب، مما يؤكد أن الآلهة تقف فى صف أترىوس أن العكس سوف يحدث، سوف تغيب الشمس فى المشرق، استبعد ثوستيس حدوث ذلك، استنكر أهل أرجوس حدوثه أيضاً، إنتظر الجميع حتى تنتهى ساعات النهار، أصدر كبير الآلهة زيوس أوامره إلى إله الشمس هيليوس، عندما يصل إلى الغرب عليه أن يعود مرة ثانية فى عكس الاتجاه، يعود نحو الشرق، ثم يقطع قبة السماء، ويختفى فى الشرق، عليه أن يعود فى تلك الليلة إلى قصره الشرقى مباشرة وليس عن طريق قصره الغربى، أطاع هيليوس أوامر كبير الآلهة زيوس، عكس إله الشمس هيليوس اتجاه رحلته، لم يفعل ذلك بمحض إرادته (٢٢).

٢١- أنظر الجزء الأول من ٣٧١ وما بعدها .

٢٢- أنظر الجزء الأول من ٢٩٦ وما بعدها .

أثناء العمل الخارق العاشر من أعمال البطل هيراكليس أحس البطل بحرارة الشمس تسرى في جسده، شعر هيراكليس أن أشعة الشمس الحارقة تعوق حركته، خشى أن تفشل مهمته بسبب أشعة الشمس الحارقة، حاول أن يتفادها، لكن إله الشمس هيليوس ظل يقوم بمهمته خير قيام، غضب البطل هيراكليس، طلب من هيليوس أن يكف عن مطاردته، لم يستمع هيليوس إليه، ضاق به هيراكليس، نفذ صبره، أمسك بقوسه الضخم، شد الوتر الغليظ، بمساعدة القوة، صوب السهم نحو هيليوس، إنطلق من قوس هيراكليس سهم نحو إله الشمس هيليوس، لم يكن من الممكن إصابة هيليوس، نظر هيليوس إلى هيراكليس، نظر إليه نظرة تخلو من الغضب، نظر إليه عاتباً مؤثماً، هو الإله الذي لا يغضب، هو الإله المسالم الذي لا يؤذي، نظر إله الشمس هيليوس إلى البطل هيراكليس معاتباً، لم يتراجع هيراكليس، همّ بالهجوم على هيليوس، عندئذ نظر إليه هيليوس نظرة ملؤها الغضب، صرخ فيه غاضباً، كفى هذا أيها البطل، أحس البطل هيراكليس بالخجل، إعتذر للإله الغاضب، عفى عنه هيليوس في الحال، لم يكن هيليوس من الآلهة التي تفقد هدوءها بسهولة، لم يكن من الآلهة التي تصمم على الانتقام، عفى عنه هيليوس على الفور، أراد أن يؤكد له أنه قد عفى عنه فعلاً، أعاره كأس هيليوس الذهبي، ذلك الكأس الذي يشبه في شكله زهرة زنبق الماء، ذلك الكأس الذي كان يستخدمه الإله هيليوس للوصول إلى قصره الشرقي كي يقضي الليل، أعار هيليوس البطل هيراكليس ذلك الكأس الذهبي كي يبحر به إلى إروثيا (٢٣).

لعب هيليوس دوراً هاماً أثناء الصراع بين زيوس والتياتن، حمى وطمس القتال بين زيوس والتياتن، تنبأت هيرا أن زيوس ورفاقه سوف لا ينتصرون بدون نوع معين من العشب، ينمو في منطقة صحراوية معيزة، لا يستطيع إحضاره سوى شخص معين، حددت النبوة المعالم الرئيسية للعشب، حددت

المنطقة التي يوجد بها. حددت الشخص الذي يستطيع أن يحضره. الشخص هو البطل هيراكليس. أرسل زيوس هيراكليس إلى هناك. كلفه بالحصول على العشب. قرر هيراكليس أن يقوم بمهمته أثناء الليل. وجه زيوس أوامره إلى إله الشمس هيليوس أن يضيء العالم كي يتمكن هيراكليس من أداء مهمته. أطاع هيليوس أوامر زيوس. أضواء الكون. بحث ضوياً خافتاً مكن هيراكليس من الحصول على العشب المطلوب. ساعد هيليوس في ذلك ربة القعر سيليني وربة القجر إيوس (٢٤).

لم يكن هيليوس مزواجياً مثل معظم الآلهة الاغريقية. لم يكن أيضاً معروفاً بمغامراته العاطفية المتعددة. يبدو أن ذلك يرجع إلى كونه إلهاً شمسياً. الإله الشمسي في المناطق الحارة أقل خصوبة من الإله المطري. أى المرتبط بالمطر (٢٥). قيل إن زوجته الشرعية هي برسي أو - في رواية أخرى - برسيس ابنة كزيوس أو - في رواية ثالثة - ابنة يوريبى (٢٦). أنجبت برسي له ولداً واحداً يدعى أيبتييس. أنجبت له أيضاً ابنة واحدة تدعى كيركي. أما عن زوجاته غير الشرعيات فهن كلوميني وكلوتي وليوكوثوني ورودى. أصبح أيبتييس فيما بعد ملكاً على كواخيس. أنجب الساحرة ميديا. ذهب البطل ياسون إلى كواخيس للحصول على الفروة الذهبية. أحببت ميديا ياسون. ساعدته في الحصول على الفروة الذهبية. هجرت وطنها وأسرتها. صاحبتة أثناء عودته إلى وطنه. تزوجها. ثم تخلص من حبه لها. نسي ما قدمت إليه من محبة. تزوج امرأة أخرى. قررت ميديا الانتقام من ياسون. قتلت أبناءه الذين أنجبته لهم. فرت هاربة. أرسل إليها جدها إله الشمس هيليوس عجلة مجنحة (٢٧). أما

٢٤- Apollodorus, i, 6,1; Hyginus, Fabulae, Proem.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 33.

٢٦- Hesiod, Theogony, 377, 957.

٢٧- أنظر من ٢٠٦ أعلاه.

كيركى قهى شقيقة أيبتيىس وابنة هيليوس. ساحرة شهيرة. حكمت جزيرة آيايا. استقبلت أوديسيوس أثناء عودته إلى وطنه بعد سقوط طروادة. تزوجها. أقام معها فترة طويلة. ثم تركته بناء على أوامر إلهية. زوّده ببعض النصائح. إتبع أوديسيوس نصائحها (٢٨). أما زوجته الشرعية برومى أوبزيسيس فلم يرتبط اسمها بشئ سوى أنها زوجة هيليوس ووالدة كل من كيركى وأيبتيىس.

عن زوجات هيليوس غير الشرعيات هناك روايات متعددة (٢٩). كلوميثى تردد اسمها أكثر من مرة. اختلفت الروايات حولها. تذكرها بعض المصادر على أنها حورية أنجبت التيتن بروميثيوس من التيتن يايبتيوس أو من التيتن يوروميديون (٣٠). قيل إنها أنجبت العداة الشهيرة أتلانتى من ياسوس (٣١). قيل إن كلوميثى هى ابنة كاتريوس الابن الأكبر للملك مينوس الملك الأسطوري لجزيرة كريت. أعلنت النبوة أن الملك كاتريوس سوف يلقى مصرعه على يد قود من أفراد ذريته. هرب اثنان من أولاده من كريت. هرب ابنه الثايميئيس وابنته أيبموسونى كى يتقايما تحقيق النبوة. بقيت معه ابتداءً أيروى وكلوميثى. لم يطمئن الملك كاتريوس إلى وجود ابنتيه. فهاهما من كريت. تزوجت كلوميثى من البحار الشهير نابوليوس (٣٢). أنجبت له أوياكس وبالا ميديس (٣٣). قيل أيضا إن زيوس تزوج كلوميثى وأنجب منها مورتيللوس سائق عجلة الملك

٢٨- أنظر ص ٤١٥ أعلاه.

٢٩- Kravitz, Who' who in Greek Mythology, s.v. Helios.

Eustathius, on Homer, p. 987; Hesiod, Theogony, 507-٢. sqq.; Apollodorus, i, 2, 3.

Aelian, Varia Historia, xiii, 1; Callimachus, Hymn to-٢١ Artemis, 216.

٢٢- Apollodorus, iii, 2, 1-2; Diod. Sicul., v, 78.

٢٣- Apollodorus, iii, 2, 2; Sophocles, Ajax, 1295 sqq; Scholiast on Euripides' Orestes, 432; Lactantius on Statius Thebaid, vi, 306.

أوبنأمايوس (٢٤)، ربما تشير تلك الروايات إلى شخصيات نسائية مختلفة تحمل نفس الاسم. لكن من الأرجح أنها تشير إلى شخصية واحدة، لذا يرى البعض أن كلوميني كانت مزوجة، إرتبطت بعدد كبير من الرجال، أنجبت عدداً كبيراً من الأطفال، زوجة غير شرعية أخرى لإله الشمس هيليوس هي كلوتبي. قيل إن إله الشمس هيليوس أحب فتاة تدعى كلوتبي، بادلتها الفتاة حباً بحب، ظلت تقضى أوقاتاً طويلة تنتظر إلى قبة السماء، تراقب هيليوس وهو يقود عجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة، تتابع ينظراتها العاشقة محبوبها في روحاته وغدواته، تراقبه وهو يبدأ رحلته من الشرق، تودعه قبل أن يغيب عن ناظرها في الغرب، ظلت كلوتبي هكذا تنتظر إلى الشمس، تحولت في النهاية إلى زهرة صفراء مستديرة، زهرة تولى وجهها نحو الشمس، سُميت هذه الزهرة بزهرة عباد الشمس (٢٥). أما عن ليوكوثوني فلم يرد ذكرها سوى كزوجة لإله الشمس هيليوس.

تذكر الروايات بعض أسماء لأبناء آخرين لإله الشمس هيليوس، ألويس ملك أسوييا في بيوتيا، قيل إن ألويس كان زوجاً لإفيميديا ابنة تريوس. أعجبت إفيميديا بإله البحر بوسيدون، إعتادت أن تجلس على الشاطئ، تملأ كفيها بالماء، ثم تلقى بالماء في حجرها، قيل إن إفيميديا أنجبت طفلاً بهذه الوسيلة من عشيقها بوسيدون، ثم تزوجت بعد ذلك من ألويس ابن إله الشمس هيليوس، أنجبت له ولدين هما إفيالتيس وأوتوس، لذا فإن إفيالتيس وأوتوس هما حفيدا إله الشمس هيليوس، قيل إن كلا من هذين الطفلين كان ينمونوا غير عادي، يزداد طوله قدماً واحداً كل عام، يزداد عرضه قدماً واحداً أيضاً كل عام، عندما بلغ كل منهما التاسعة من عمره أصبح طوله تسعة أقدام وعرضه تسعة أقدام، أعلنوا وهما في التاسعة من العمر الحرب على آلهة أولومبيوس، أقسم إفيالتيس أن يفتصب الربة هيرا، أقسم أوتوس أن يفتصب

٢٤- أنظر الجزء الأول ص ٢٧٦ وما بعدها .

٢٥- Ovid, Metamorphoses, iv, 256 sqq.

الربة أرتميس (٣٦). بدأ الصيبيان الهجوم على إله الحرب أريس. ذهبوا إلى ثراقيا، قبضوا عليه، انتزعا منه أسلحته، حبسوا في قفص من البرونز (٣٧). أخفياها في قصر جدتهما لوالدتهما، ثم حاصروا جبل أولومبوس. تدخلت الربة أرتميس، استخدمت الخديعة، بعثت برسالة إلى أوتوس، طلبت منه أن يفك الحصار. يذهب إلى جزيرة ناكسوس. هناك سوف تقابله وترتقى في أحضانها. نشأ شجار بين الشقيقين، أوتوس يريد أن يفك الحصار ويذهب إلى ناكسوس للقاء أرتميس، أفيالتيس لا يريد ذلك لأن هيرا لم تبعث إليه برسالة معاتلة. ذهب الاثنان في النهاية إلى جزيرة ناكسوس. هناك اشتد النزاع بينهما. قامت الربة أرتميس بخداعهما، قتل كل منهما الآخر (٣٨). ثم فك الحصار عن جبل أولومبوس، أسرع هرميس إلى ثراقيا، فك قيود إله الحرب أريس. أما أفيالتيس وأوتوس فقد بقيا في تارتاروس، حكم عليهما بعقاب شديد، قيدتهما هاديس بحبل متين إلى عمود قائم، يلتصق ظهر كل منهما بظهر الآخر. تراقبهما الحورية ستوكس من فوق قمة العمود. تذكرهما دائماً بالجريمة التي ارتكباها (٣٩).

تنسب بعض الروايات ابنة أخرى إلى إله الشمس هيليوس، قيل إنه أنجب ابنة تدعى باسيفائي من حورية تدعى كريتى. ترى بعض المصادر أن كريتى اسم آخر لإحدى زوجات هيليوس غير الشرعيات برسيس. تزوج مينوس ملك كريت من باسيفائي. غضب منه الإله بوسيدون. أوقع باسيفائي في حب ثور أبيض نادر كان بوسيدون قد قدمه إلى الملك مينوس. أنجبت باسيفائي من الثور الأبيض النادر مسخاً يعرف بالمينوتاوروس أى ثور مينوس، له جسد بشر

Apollodorus, i, 7, 4; Pausanias, ii, 3, 8; Pindar, Pythian-36 Odes, iv, 88-92.

Graves, Op. Cit., I, pp. 136-7.-٣٧

Homer, Odyssey, xi, 305-20; Iliad, v, 385-90; Pausanias, -٣٨ ix, 29, 1-2.

Apollodorus, i, 7, 4; Hyginus, Fab., 28.-٣٩

ورأس ثور (٤٠). ذلك هو النسخ الشهير الذى قضى عليه البطل ثيسوس (٤١).
تنسب بعض المصادر أيضا ابناً آخر إلى هيليوس، قيل إنه أنجب ولداً أصبح
بعد ذلك ملكاً على إليس. ذلك الملك كان يدعى أوجياس (٤٢)، كان أوجياس يملك
قطيعاً ضخماً من الماشية. كان يقوم بتربيته فى حظائر قذرة، تبعث روائح
كريهة. تلك الحظائر التى كان على البطل هيراكليس أن يقوم بتنظيفها فى يوم
واحد. ذلك هو العمل الخارق الخامس الذى أنجزه البطل هيراكليس (٤٣).

* * * * *

اشتهر الإله هيليوس بأنه يملك مجموعة من القطعان النادرة، قيل إنه
كان يملك سبعة قطعان من الماشية، كان يملك أيضا سبعة قطعان من الأغنام،
يتكون كل قطيع من خمسين رأساً. كان هيليوس يعاقب من يسطو على تلك
القطعان. ذبح رجال أوديسيوس عدة بقرات أثناء عودة قائدهم إلى وطنه.
إيثاكا (٤٤). قام شخص يدعى الكيونيويس مرتين بالسطو على القطعان المقدسة
التي يملكها هيليوس، نال عقاباً شديداً (٤٥). مر أبطال السفينة أرجو بقيادة
البطل ياسون بالشاطئ الشرقى لجزيرة صقلية حيث توجد قطعان هيليوس.
لم يقترب أحد من الأبطال إلى تلك القطعان. رضى عنهم الإله هيليوس (٤٦).
أشهر مكان كان يحتفظ فيه هيليوس بقطعانه الضخمة هى منطقة كواخيس.
هناك أيضا أماكن أخرى مثل كورنثا وكريت وصقلية وغيرها. حاولت بعض

Diod. Sicul., iv, 60; Pausanias, vii, 4-5; Vergil, Eclogues, -٤٠.
vi, 5 sqq.; Apollodorus, iii, 1, 2 and iii, 1, 3-4.

Graves, Op. Cit., 1, pp. 292 sqq.-٤١

Rose, Op. Cit, p. 213.-٤٢

-٤٣- أنظر الجزء الأول من ٣٩٦ وما بعدها.

-٤٤- أنظر من ٤٢٣ أعلاه.

Apollodorus, ii, 5, 10 and i, 6, 1; Pindar, Nemian Odes, iv, -٤٥
27 sqq. ; Idem, Isthemian Odes, vi, 32 sqq.

-٤٦- أنظر من ١٧٩ أعلاه.

المصادر تفسير عدد أفراد قطعان هيليوس، قيل إن عدد قطعان الماشية سبعة. يتكون كل قطع من خمسين رأساً، عدد قطعان الأغنام سبعة. يتكون كل قطع من خمسين رأساً، إذن يتكون كل قطع من ثلاثمائة وخمسين رأساً. يرى بعض المفسرين أن ذلك العدد يرمز إلى عدد أيام السنة. إذ أن عدد أيام السنة القمرية هو ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً، إذ يقترب عدد كل قطع من عدد أيام السنة القمرية. تفسير قد يبدو معقولاً. لكن هناك تفسيراً أكثر احتمالاً. العدد سبعة هو عدد شرقى مقدس. وصل إلى بلاد الإغريق منذ عصور مبكرة. العدد خمسون هو عدد استخدمه الإغريق كعدد لأفراد أغلب المجموعات، على سبيل المثال: عدد بنات دناوس خمسون، عدد أبناء أيجويوتوس خمسون، عدد أفراد رحلة الأرجونأوتیکا خمسون، عدد أبناء برياموس ملك طروادة خمسون، عدد المجدفين على بعض السفن خمسون، لعل التفسير الأخير يبدو أكثر احتمالاً. أما التفسير الأول فربما يعتمد على عنصر المصادفة (٤٧).

* * * * *

لم تكن عبادة إله الشمس هيليوس منتشرة انتشاراً واسعاً في بلاد الإغريق. من ناحية أخرى كان القَسَم بالله الشمس قسماً شائعاً بين أغلب الإغريق. كانوا يقسمون بالله الشمس «الذي يرى كل شيء». ربما يرجع ذلك إلى خط سيره اليومي في السماء من الشرق إلى الغرب. أشهر مواقع عبادته في جزيرة رودس، إختلطت شخصيته أحياناً بشخصية الإله أبولون أو شخصية البطل هيراكليس. ربما جاء ذلك الخلط بسبب قدم المصادر التي تذكر هؤلاء الثلاثة (٤٨). تخيل الإغريق هيليوس سائقاً لمجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة، تخيلوه أحياناً قارساً يعتلى ظهر جواد، تخيلوه في أغلب الأحيان مجنحاً. رأسه متوج بقرص الشمس تنبعث منه أشعة ذهبية (٤٩). جواده لها

Rose, Op. Cit., p. 33. — ٤٧

Farnell, Cults of Greek States, IV, p. 136 sqq. — ٤٨

Sandys, Classical Antiquities, s.v. Helios — ٤٩

أسماء مختلفة مثل يورويس، إيوس، أيثون أو أيثويس، فليجون أو غير ذلك.
إكتسب هيليوس أسماء أخرى. أحيانا يعرف بلقب هيبيريون. أحيانا أخرى
يعرف بلقب تيتن (٥٠). إذ أنه كان أشهر القياتن وأهمها .

* * * * *

٥٠ - وخاصة عند الرومان. أنظر على سبيل المثال: Lucan, vii,2; Statius, Thebaid, i, 501.

أسطورة سيليني

سيليني، ربة القمر، عرفها الرومان باسم لونا، لم تكن ذات نفوذ أو سلطان بين الآلهة، لم يكن لها تأثير واضح في تحديد مصائر البشر، لكنها كانت دائماً أمام عيونهم، لا تغييب عنهم سوى أيام معدودات من كل شهر، ربة لا حول لها ولا قوة، لا تملك سوى الطاعة، في عصور ما بعد الافريقى بدأت سيليني تكتسب شهرة واسعة في عالم السحر، لكنها ظلت الفتاة الجميلة الفاتنة الهادئة، ذات الوجه المشرق والفم المبتسم.

أسطورة سيليني

سيليني . ربة القمر. ابنة التيتن هيبريون من التيتنة ثيا. شقيقة إله الشمس هيليوس وربة القجر إيوس. تخيلها الإغريق في صورة فتاة جميلة. ذات أجنحة طويلة. على رأسها تاج من الذهب يبعث أشعة ضوء خافت (١). تعطي عجلة يجرها إثنان من الخيول البيضاء أو البغال أو الثيوان. تشير إليها بعض المصادر بلقب قوبيس. تخلط بعض الروايات بينها وبين الربة أرتميس. تخلط روايات أخرى بينها وبين الربة هيكاتي. مجموعة ثالثة من الروايات تخلط بينها وبين سيميلي ابنة كادموس (٢). رأى فيها البعض صياداً ماهراً ورامي سهام بارع. كانت تُقدّم إليها القرابين وتقام الشعائر الخاصة بها عند ظهور الهلال وعند اكتماله بدرأ. قيل إنها أنجبت من زيوس ابنة تدعى يانديا. أصبحت تلك الابنة معبودة في أثينا. تقام أعياد البانديا تكريماً لها ولوالدها زيوس (٣).

اختلفت الروايات اختلافاً يبنياً حول نسبها (٤). قيل إن والدها هو التيتن باللاس (٥). قيل إن والدتها يوروقايسا (٦). تروي بعض المصادر أنها ليست شقيقة إله الشمس هيليوس بل ابنته (٧). قيل إنها تستمد نورها من ضوء

١.- Homeric Hymn to Selene, 7.

٢.- Graves, Greek Myths, I, p. 58.

٣.- Demósthene's, Oration no. xxi, 21, 9.

٤.- Rose, Greek Mythology p. 34.

٥.- Homeric Hymn to Hermes, 99-100.

٦.- Homeric Hymn to Selene, 4 sqq.

٧.- Euripides, Phoenissae, 175.

إله الشمس هيليوس. تذكرها مصادر أخرى على أنها ابنة زيوس وايتو^(٨). من هنا جاءت فكرة الخلط بينها وبين الربة أرتيميس. قيل أيضا إنها أنجبت ابنة تدعى هيرسي من كبير الآلهة زيوس^(٩). قيل أيضا إنها تزوجت من إله الشمس هيليوس. أنجبت منه حوريات هوراي (أي الساعات)^(١٠). ترى مصادر أخرى أنها والدة موسايوس^(١١).

لم تكن الربة سيليني من الآلهة الهامة عند الاغريق. لكنها كانت دائماً في ذاكرتهم. هي أمامهم دائماً. تظهر في صورة هلال. في صورة بدر. في صورة نصف دائرة. تبعث بضوئها الخافت نحو الأرض أثناء الليل. تضيء سطح الأرض أثناء غياب إله الشمس هيليوس. تختفي في بعض الأحيان. يبحث عنها الاغريق فلا يجدونها. يحكيون حولها الروايات والقصص. أثناء المعركة الشرسة التي دارت بين زيوس والتياتن قامت سيليني بدور ثانوي. إشتربت مع هيليوس إله الشمس في إضاءة الطريق أمام هيراكليس عندما ذهب للحصول على نوع من الأعشاب بناء على أوامر كبير الآلهة زيوس^(١٢).

روايات متعددة ترويها أغلب المصادر القديمة. الرواية الأولى اغتصاب بان للربة سيليني. بان إله الغابات صاحب مقامرات نسائية متعددة. أعجب بالربة سيليني. لم تبادله سيليني الإعجاب. ظلت تهرب منه. لم يكن منظره يجذب إليه الفتيات^(١٣). صمم بان على الفوز بها. قرر خداعها. أتى بفراء أبيض جميل. ضطى به جسده ذا الشعر الداكن المجعد. خرج من هيئة التيس إلى هيئة حيوان جميل ذي فراء أبيض ناعم. إقترب بان من سيليني. داعبها في رقة بالغة. تنازل عن سلوكه الخشن. لم تقطن سيليني إلى الحيلة الماكرة.

٨.- Aeschylus, frag. 170 (Nauck2).

٩.- Alcman, frag. 39 (Bergk).

١٠.- Quintus Smyrnaeus, x, 337.

١١.- Plato, Republic, II, 364 E; Orpheus, frag. 4,2 (Abel), 245,2-١١ (Kern).

١٢.- أنظر ص ٥٧٦ أعلاه .

١٣.- أنظر ص ٦٢٧ وما بعدها أدناه .

أحسَّت بالراحة وهو يداعبها. خدعها سلوكه الرقيق المصطنع. عرض عليها أن تركب فوق ظهره. وافقت دون تردد. ظل يتنزه بها بين المزارع والحقول. فجأة ألقى بها على الأرض. إغتصبها. إكتشفت سيليني حقيقة شخصية بان بعد فوات الأوان (١٤).

الرواية الثانية تربط بين سيليني وإنثوميون (١٥). إنثوميون شاب وسيم. غاية في الوسامة. أنجبه أيتليوس من الحورية كالوكي (١٦). قيل إنه كان ملكاً أو - في قول آخر - حياًداً أو - في قول ثالث - راعياً (١٧). كان إنثوميون يقطر رقة وجاذبية. قيل أيضاً إن أباه هو كبير الآلهة زيوس. أصله من كريت. أصبح فيما بعد ملكاً على أيتوليا. عزل الملك كلومينوس من عرش إيليس. إستولى إنثوميون على العرش. تذكر المصادر أكثر من اسم واحد لزوجته: إيفياناسا، هوبريني. خروميا، تيس وغيرهن. أنجب من زوجته أربعة أبناء. قيل إن سيليني أحببت به. عاشقته. أنجبت منه خمسين بنتاً (١٨). في إحدى الليالي القمرية كان إنثوميون نائماً في كهف. كهف يقع فوق جبل لاثموس الواقع في منطقة كاريا. راح إنثوميون في نوم عميق. جسده ممدد على أرض الكهف. عيناه مفلقتان. ذراعاه ممدودتان بجانبه. صدره يعلو ويهبط في حركة منتظمة بقلبية. وجهه الجميل متجه نحو سقف الكهف. ظهرت الربة سيليني في السماء. بعثت بأشعة ضوئها الناعقة نحو سطح الأرض. ظلت توزع الضياء هنا وهناك. تضيء الأماكن للرanch والغادى. جالت ربة القمر سيليني بناظرها. وقع بصورها على الكهف حيث كان يرقد إنثوميون. تسالت أشعة ضوئها الخافت عبر مدخل الكهف. سقط شعاع من الضوء على وجه إنثوميون الجميل. لفت جماله نظر الربة سيليني. أطالت النظر إليه. راقبت حركات صدره المنتظمة الهادئة. إنتقلت

Vergil, Georgics, 391-2 with scholiast. -١٤

Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 196 sqq. -١٥

Rose, Op. Cit., p. 258. -١٦

Hamilton, Mythology, p. 113. -١٧

Apollodorus, i, 7, 5-6; Pausanias, v, 1, 2 and 8, 1. -١٨

ببصرها من وجهه إلى صدره إلى بقية أجزاء جسده الممدد على أرض الكهف. أحسبت يشوق جارف نحو النائم الجميل، لم تستطع مقاومة رغبتها^(١٩). جنيها جماله ووسامته، هيّطت من سمائها، إقتربت من وجهه الجميل، عيناه مغلقتان، يغط في نوم عميق، لم يشعر إندوميون بقومها، وقفت أمامه تراقبه، إنحنى نحوه، طبعت على شفتيه قبلة محمومة، طبعت قبلة أخرى، ظلت تقبله في وجهه، وشفتيه، وعينييه المفلقتين، سرت رغبة في جسدها الرقيق، لم يكن إندوميون يشعر بشيء، كان يغط في نوم عميق، إستلقت سيليني بجوارده، مددت جسدها بالقرب منه، إلتصق الجسدان، تعددت اللقاءات بين سيليني وإندوميون، تروى المصادر أنها أنجبت منه خمسين بنتاً^(٢٠).

تتواصل الرواية لتحكى بقية القصة، إعتاد إندوميون التردد على الكهف، هناك تكررت اللقاءات بينه وبين سيليني، ذهب ذات مرة إلى الكهف، إستلقى على الأرض كالمتعاد، راح في نوم عميق، كان في تلك المرة نوماً أبدياً، نام إندوميون، لم يستيقظ، لم تر عيناه النور بعد تلك المرة، تعددت الأسباب^(٢١) قيل إن إندوميون هو الذى توسل إلى الآلهة أن تمنحه ذلك النوم الأبدى، قيل إن كبير الآلهة زيوس هو الذى حدد له ذلك المصير، أراد زيوس عقاب إندوميون، شك في وجود علاقة بين إندوميون والربة هيرا زوجة كبير الآلهة، قيل إن سيليني هي التي فعلت ذلك^(٢٢)، لاحظت عاطفة زائدة نحوها من جانب محبوبها إندوميون، إزداد عدد أطفالها منه، بدأت تملّ شوقه الزائد نحوها، لكنها ما زالت تحبه، لذا فضلت أن تبعث به في نوم عميق، بذلك استطاعت سيليني أن تقبله حينما شامت بون أن يشعر بها أو يتجاوب مع عشقها له، تعددت الأسباب، النتيجة واحدة، قضى إندوميون حياته قائماً، لم تدركه

Rose, Op. Cit., p. 258.-١٩

Graves, Op. Cit., I, p. 210.-٢٠

Roscher, Ausführliche Lexicon. s.v. Endymion. -٢١

Hamilton, Op. Cit., p. 114.-٢٢

الشيخوخة أبداً. ظلت الدماء تسرى في شرايينه. ظل الدفء يسرى في جسده. ظلت وجنتاه تحتفظان بلونهما الوردى. ظل شايأً وسيماً. وجهه جميل. جسده رشيق. ملئ بالحيوية والشباب. قيل إنه دفن بعد ذلك فوق جبل أولومبوس (٢٣).

الرواية الثالثة تربط بين سيليني وأسد نيميا. كان على البطل هيراكليس أن ينجز الأعمال الخارقة الاثنى عشر التي كلفه بها الملك يوروستيوس. العمل الأول هو القضاء على أسد نيميا وسلخه. لم يكن ذلك الحيوان المقترس حيواناً عادياً. كان أسداً جسوراً مفترساً شديداً اليأس. ضخم الحجم. جلده صلب قادر على مقاومة الأسلحة بكل أنواعها. الحديدية والبرونزية. كان قادراً على تحمل ضربات الأحجار الثقيلة (٢٤). قيل إن ذلك الأسد كان من سلالة توفون أو من سلالة الخيميرا والكلب أورثيوس (٢٥). حملته الربة سيليني وهي ترتعش من شدة الخوف. ألقت به على سطح الأرض فوق جبل ترتوس بالقرب من نيميا. ألقت به بجوار كهف ذي فئتين. تركته هناك يقترس أهل المنطقة. يثير بينهم الفرع والرعب. يملأ قلوبهم بالخوف. يحرمهم لذة الحياة في أمن وسلام. فعلت ذلك عقاباً لمجموعة من البشر أهملوا تقديم القرابين والشعائر الواجبة تكريماً للآلهة. إختل نظام حياة أهل المنطقة وخاصة قبائل اليامينيين (٢٦). قيل في رواية أخرى إن فكرة خلق أسد نيميا كانت من ابتكار زوجة كبير الآلهة هيرا. طلبت هيرا من الربة سيليني صنع ذلك الوحش الكاسر غير العادي. أطاعت

Apollodorus, i, 7. 6; Scholiast on Theocritus' Idylls, iii, 49; ٢٣-

Cicero, Tuscan Debates, i, 38; Pausanias, v, 1.3.

Apollodorus, ii, 5, 1; Valerius Flaccus, i, 34; Diod. Sicul., ٢٤-
iv, 11.

٢٥- أنظر الجزء الأول من ص ٢٨٨ وما بعدها .

٢٦- Hesiod, Theogony, 326 sqq. ; Epimenides, frag. 5 quoted-
by Aelian, Nature of Animals, xii, 7; Plutarch, On The
Face Appearing in The Orb of The moon, 24; Servius on
Vergil's Aeneid, viii, 295; Hyginus, Fab. 30; Theocritus,
Idyll xxv, 200 sqq.

سيليني الربة هيرا. لبث طلبها على الفور. صنعتته من زبد البحر الذي كان يحيط بإحدى السفن الضخمة. صنعتته في ذلك الحجم الضخم. بفروته الصلبة المتينة. بمخالبه الحادة. سلمته إلى ربة النزاع إيريس. خلعت إيريس حزامها عن وسطها. قيدته. أحكمت وثاقه. أصبح الوحش الكاسر مقيداً. لا يستطيع الحركة. استسلم لقيود الربة إيريس. حملته إلى جبال نيميا. تلك الجبال التي أصبحت تعرف بذلك الاسم نسبة إلى ابنة من بنات نهر أسوبوس. قيل - في رواية أخرى - إنها عرفت بذلك الاسم نسبة إلى إحدى بنات زيوس أنجبها من الربة سيليني. ألقت الربة إيريس بالوحش الكاسر عند كهف يبعد عن مدينة نيميا بمسافة لا تزيد على ثلاثة كيلو مترات (٢٧). هاجم البطل هيراكليس أسد نيميا صنعتته سيليني. صرعه. سلب جلداه (٢٨). استخدمه رداءً. صنع من رأسه غطاء لرأسه. أصبح البطل هيراكليس معروفاً منذ ذلك الحين بذلك الرداء المميز (٢٩).

تلك هي ربة القمر سيليني. عرفها الرومان باسم لونا. لم تكن ذات نفوذ أو سلطان بين الآلهة. لم يكن لها تأثير واضح في تحديد مصائر البشر. لم تكن ذات دور فعال في تغيير مجرى حياتهم. لكنها كانت دائماً أمام عيونهم. لا تغيب عنهم سوى أيام معدودات من كل شهر قمري. سيليني ربة لا حول لها ولا قوة. غالباً ما تخفى السحب الكثيفة ضوئها. يأمرها كبير الآلهة زيوس. تأمرها الربة هيرا زوجته. لا تملك سيليني سوى الطاعة. في عصور ما بعد الاغريق بدأت سيليني تكتسب شهرة واسعة في عالم السحر. لكنها ظلت الفتاة الجميلة الغائبة الهادئة. ذات الوجه المشرق والفم المبتسم.

Demosthenes, History of Heracles, i, quoted by Plutarch, ٢٧
On Rivers, 18; Pausanias, ii, 15, 2-3 ; scholiast on the Hypothesis of Pindar's Nemian Odes.

Rose, Op. Cit., p. 211. ٢٨

٢٩- انظر الجزء الأول ص ٢٨٨.

أسطورة إيوس

إيوس، ربة الفجر، فتاة رائعة الجمال، ذات شعر
مرصع جذّاب، ذات أنامل وردية، ذات ذراعين
ورديتين، ذات جناحين ناصعَي البياض، توتدس
عبادة زعفرانية اللون، تمتطي عجلة ذهبية يجرها
زوج من الخيول البيضاء، تعشق جمال الشباب
وحيويتهم، تقطع قبة السماء مباشرة بقنوم شقيقها
إله الشمس هيليوس، مرفها الرومان باسم أودرا،
تحب الحب، تعشق السلام، وقعت في شباك أريس،
أثارت غضب أفروديتي، هدّبتها الرغبة الأفروديتية.

أسطورة إايوس

— إايوس، ربة الفجر، والدها التيتن هيبيريون، والدتها الجوزية ثيا^(١)، هي شقيقة إله الشمس هيليوس وربة القمر سيليني، تزوجت التيتن أسترايوس. أنجبت منه مجرعة من الرياح: زيفوروس ربح الغرب، بورياس ربح الشمال، نوتوس ربح الجنوب، أنجبت له أيضا نجمة الصباح هيوسفوروس وبقية نجوم السماء بوجه عام^(٢)، تخيل الاغريق ربة الفجر في صورة فتاة جميلة، ذات شعر مرسل جذاب، ذات أنامل ورديّة، ذات ذراعين ورديتين، ذات جناحين ناصعيّ البياض، ترتدي عباءة زعفرانية اللون، تمتلئ عجلة ذهبية يجرها زوج من الخيول البيضاء^(٣)، تعشق جمال الشباب وحيويته، تقطع قبة السماء مبشرة بقبوم شقيقها إله الشمس هيليوس، تحمل في بعض الأحيان شعلة مضيئة، أو تنثر قطرات الندى على سطح الأرض^(٤).

عندما ينتهي الليل تستيقظ ربة الفجر إايوس بأناملها الذهبية وعباءتها الزعفرانية، تنهض من فراشها حيث تقضي الليل في الجانب الشرقي من السماء، تمتلئ عجلتها الذهبية، يجرها زوج من الخيول أحدهما يدعى لامبوس والآخر فايثون، تذهب إلى جبل أولومبيوس، هناك تعلن عن قبوم موكب شقيقها إله الشمس هيليوس، تعلن قبوم هيليوس على الآلهة والبشر على السواء، يظهر

Hesiod, Theogony, 372.—١

Apollodorus, 1,4,4; Homer, Odyssey, xvi, 250; Hesiod, Op. Cit., 378-82.—٢

Homer, Op. Cit., xxiii, 243 sqq.—٣

Sandys, Classical Antiquities, s.v. Eos.—٤

هيلوس خلفها، يضيء الأرض والسماء بنوره الراضاء. عندئذ تتحول ربة الفجر إيوس إلى ربة الصباح هيميرا. تصاحب شقيقها هيلوس في رحلته اليومية. يصل هيلوس إلى الجانب الغربي من السماء، تبدأ أشعة ضوئه في الاختفاء. تتحول ربة الفجر إيوس من ربة الصباح هيميرا إلى ربة المساء هيسبيريا. عندئذ تعلن إيوس وصول موكب شقيقها هيلوس سالماً إلى الشواطئ الغربية لأوكيانوس^(٥). هكذا يبدأ الآلهة والبشر حياتهم اليومية مع قدوم ربة الفجر إيوس. ويهجع الجميع إلى الفراش مع اختفائها.

إيوس ربة الفجر من الربيات المسالمة. تحب السلام. تعشق الحب. تطيع أوامر كبير الآلهة زيوس. بناء على أوامره أضاعت الأرض أثناء الليل جنباً إلى جنب مع شقيقها هيلوس وشقيقتها سيليني حتى يستطيع هيراكليس الحصول على نوع معين من العشب أثناء صراع كبير الآلهة زيوس ضد التياتن^(٦). أعجب إله الحرب أريس بالربة إيوس. طاردها في كل مكان. لم تستطع مقاومتها. إله الحرب أريس إله شرس مشاغب. خضعت إيوس لطلباته. انتقيا في الفراش. كانت أفروديتي معجبة بإله أريس. أنجبت منه عدداً من الأطفال. كانت تغار عليه. تلاحقه في كل مكان. إكتشفت العلاقة بينه وبين إيوس. فاجأتهما ذات مرة في الفراش. غضبت الربة أفروديتي. لم تجرؤ على مواجهة معشوقها أريس. قررت الانتقام من الربة إيوس^(٧). إنتقام أفروديتي نوطابع خاص. أصابت الربة أفروديتي إيوس بسهامها المسمومة. سهام الرغبة الجسدية الجامحة. لعنتها. ظهرت آثار اللعنة واضحة في جميع مراحل حياة إيوس. أصابتها رغبة جسدية متواصلة. أصبحت إيوس تشعر برغبة دائمة نحو كل شاب تجده في طريقها. تروى المصادر مجموعة من الروايات عن عشاق إيوس. لم يكونوا في حقيقة الأمر عشاقاً. كانوا دائماً معشوقين. إيوس هي التي تطاردهم. تعشقهم وهي مدفوعة بلعنة الربة أفروديتي^(٨).

Homer. Op. Cit., v, 1; xxiii, 244-6; Theocritus, Idyll, ii, 148.-٥

٦- أنظر ص ٥٧٦ أعلاه .

٧- Apollodorus, i, 27.-٧

٨- Rose, Greek Mythology, p. 158.-٨

أوريون صياد وسيم^(٩)، ذو شباب وحيوية، فيه جاذبية الشباب وفتنة الرجال. أبوه يوسيدون، والدته يوريلي، موطنه بيوتيا. أحب ميروبي ابنة أوينوبيون وحفيدة الإله ديونوسوس. تقدم أوريون يطلب الزواج من ميروبي. وعنده والدها بالموافقة إذا خلّص مملكته من شرور مجموعة من الحيوانات المفترسة. قضى أوريون على الحيوانات المفترسة، لكن أوينوبيون ظل يراوغه. لم يكن في حقيقة الأمر يرغب في زواج ابنته من أوريون، لم يكن يستطيع أوريون أن يتخلص من حب ميروبي. نفذ صبره. ذات ليلة أفرط في الشراب. إقحم مخدع ميروبي. إغتصبها. غضب منه أوينوبيون. توسل إلى والده الإله ديونوسوس. أرسل الإله ديونوسوس مجموعة من أتباعه إلى أوريون. قدموا إليه كميات هائلة من النبيذ. ظل أوريون يحتسى النبيذ حتى غاب عن الوعي. فقام أوينوبيون بعينى أوريون. حمله خارج القصر. ألقي به على شاطئ البحر. إنطلقت نبوة تعلن أن أوريون يستطيع أن يستردّ بصره. عليه أن يتجه نحو الشرق. يصل إلى أقصى منطقة شرقية. هناك من حيث يبدأ إله الشمس هيليوس رحلته اليومية. عليه أن يذهب إلى هناك. يولّى وجهه شطر ذلك المقر المعتيد. يعرض عينيه لأشعة الشمس لحظة الشروق. تسرب الأمل إلى نفس أوريون. إستقل زورقاً صغيراً. أخذ يجذف في همة وعزم. لم يكن قادراً على رؤية معالم الطريق. إستعاض عن الرؤية بالسمع. إهتدى بصوت مطرقة الكوكلويس الذى يعمل في ورشة حدادة هيفايستوس. إتجه بالزورق نحو صوت المطرقة. وصل إلى جزيرة لنوس. هناك دخل أوريون ورشة حدادة الإله هيفايستوس. تقدم نحو أحد العمال الشبان. حمله فوق ظهره. طلب منه أن يده له على الطريق. أطاع العامل الشاب أوريون^(١٠). كان ذلك العامل الشاب يدعى كيداليون. قاد كيداليون أوريون على سطح اليابسة وفي عرض البحر. أخيراً وصل إلى الشواطئ الشرقية لأوكيانوس. هناك التقى بالربة إيوس. استقبلته

٩- Kerényi, The Gods of The Greeks, pp. 201 sqq.

١٠- Rose, Op. Cit, p. 115.

الربة إيوس بالترحاب، أحبته، عشقته، قادتة إلى مقر شقيقها إله الشمس هيليوس، طلبت منه مساعدة معشوقها أوريون، نصحتة أن يولى وجهه شطر وجه هيليوس، بعث هيليوس بأشعته الذهبية نحو عينيه، إستعاد أوريون بصره، نظر حوله، بهره جمال إيوس وفنتتها، سحرته بوجنتيها الورديتين وأناملها القرمزية، توصلت العلاقة بينهما (١١).

ظللت الربة إيوس في صخبة أوريون، زار معها ديلوس، هناك التقيا لقاء العاشقين، إطمأن أوريون إلى إيوس، عاد إلى بيوتيا لينتقم من الملك أونوبسيون، عاد إلى جزيرة خيوس، بحث عن أونوبسيون، لم يستطع العثور عليه، ظل وقتاً طويلاً يحاول معرفة مكانه، لم يستطع، كان أونوبسيون قد علم بعودة أوريون، خشى الانتقام، فر هارباً، توسل إلى الإله هيفايستوس أن يحميه، صنع هيفايستوس حجرة تحت سطح الأرض من المعدن الصلب، لجأ إليها أونوبسيون، إختفى في ذلك المكان الحصين، لم يهتد أوريون إليه، تسلل اليأس إلى نفسه، فكر في البحث عنه في مكان آخر، ذهب إلى جزيرة كريت، من المحتمل أن يكون أونوبسيون قد فر إلى هناك، هكذا اعتقد أوريون، ربما لجأ أونوبسيون إلى جده مينوس ملك كريت يستجدي الحماية، هناك قابل أوريون الربة أرتيميس، أوريون صياد ماهر، أرتيميس ربة الصيد، إلتقت هواية كل منهما بالآخرى، طلبت منه الربة أرتيميس أن يتنازل عن فكرة الانتقام من أونوبسيون، أن يتنسى ما قدمه إليه أونوبسيون من شر، عرضت عليه فكرة قبلها في الحال، عرضت عليه أن يخرجاً معاً في رحلة صيد بين الغابات، وافق أوريون على الفور (١٢).

هذا يتدخل الإله أبوللون، غضب الإله أبوللون من أوريون، غضب منه غضباً شديداً، رضى أوريون أن يلتقى بالربة إيوس على أرض جزيرة ديلوس.

١١- Graves, Greek Myths, i, 151 sqq.

١٢- Homer, Odyssey, xi, 310; Apollodorus, i, 4, 3-4; Parthenius, Love Stories, 20; Lucian, on The Hall, 28; Theon, On Aratus, 638; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 34.

جزيرة ديلوس المقدسة. ديلوس من أهم مراكز عبادة الإله أبوللون. دئس أوريون أرض الجزيرة بلقائه الأثم مع إيوس. إذن حل عليه العقاب. ذلك هو سبب غضب الإله أبوللون من أوريون. السبب الأول أنه دئس أرض جزيرة ديلوس المقدسة. السبب الثاني أنه تفاخر بقدرته على أن يخلص الأرض من الحيوانات المفترسة. السبب الثالث خوفه من أن تقع شقيقته أرتميس فى حب أوريون فيدئس أرض الجزيرة مرة أخرى معها كما سبق أن دئسها مع إيوس. كلما تذكر الإله أبوللون تلك الأسباب الثلاثة ازداد غضبه من أوريون. صمم على الانتقام منه. ذهب الإله أبوللون إلى الربة الأرض الأم. نقل إليها تصميم أوريون على إبادة الحيوانات من على ظهر الأرض. سوف تصبح الأرض خالية من الحيوانات. على الربة الأرض الأم أن تدافع عن نفسها. عن مملكتها. عن الحيوانات التى ترتع على ظهرها. أمر الإله أبوللون عقرباً ضخماً أن يبحث عن أوريون. أن يتبعه كظلّه. أن يراقبه فى روحاته وغدواته. تنبه أوريون إلى وجود العقرب. هاجمه. قذفه بسهامه. إكتشف أن سهامه غير قادرة على إصابته. استخدم سيفه. إكتشف أن سيفه غير قادر على إصابته. كان جسد العقرب قادراً على مقاومة كل سلاح بشرى. لم يجد أوريون وسيلة للنجاة سوى الهرب. قفز فى مياه البصر العميق. ظل سابحاً فى الماء نحو جزيرة ديلوس. سوف يذهب إلى جزيرة ديلوس. هناك تنتظروه الربة إيوس. سوف تدافع عنه. سوف تنقذه من براثن ذاك العقرب القاتل (١٢).

غضب الإله أبوللون. إشتد غضبه وهو يشاهد أوريون سابحاً فى الماء. لقد هرب من العقرب. سوف يذهب إلى جزيرة ديلوس. سوف يلتقى بالربة إيوس. سوف يدئس أرض الجزيرة المقدسة. ثارت ثورة أبوللون. لابد أن يتخلص من أوريون. ذهب على الفور إلى شقيقته الربة أرتميس. تذكر أنها معجبة أيضاً بأوريون. كذب عليها. أشار نحو سطح الماء. هناك كانت تبرز رأس أوريون وهو يسبح فى الماء. أخبر أرتميس أن ذلك الشخص الذى يسبح

فى الماء يدعى كانداعون. لم يكن أبوللون فى ذلك كاذباً. كان كانداعون لقباً من ألقاب أوريون. لم تكن أرتميس تعرفه بذلك اللقب. أخبرها أن كانداعون الذى يسبح الآن بالقرب من شاطئ أورتيجيا قد ارتكب إثماً. اغتصب كانداعون إحدى كاهنات أرتميس تدعى أوبيس (١٤). إستفز الإله أبوللون شقيقته أرتميس. سألها إن كانت تستطيع إصابته. ملأ الفيض صدر أرتميس. كيف يجرؤ بشراً على اغتصاب إحدى كاهناتها (١٥). كيف يجرؤ أبوللون أن يستفزها ويدعى عدم قدرتها على إصابة الهدف. أطلقت أرتميس على الفور سهماً نحو رأس السابح كانداعون. أصابته فى مقتل. أسرع نحو الضحية. أرادت أن تقتنص ذلك الأثم الذى تجرأ على اغتصاب إحدى كاهناتها العذراوات. وصلت إليه. أصابها الفزع عند رؤيته. إكتشفت أنه رفيقها فى الصيد. ذهبت إلى إله الطب أسكليبيوس. توسلت إليه أن يعيده إلى الحياة. وافق أسكليبيوس. بدأ فى شعائر إعادته إلى الحياة. غضب زيوس. أصاب كلا من أسكليبيوس وأوريون بصاعقة قاتلة. أصبح أوريون برجاً من أبراج السماء هو برج الجوزاء. يتبعه دائماً برج العقرب.

* * * * *

تزوج كيغالوس الأميرة بروكريس ابنة الملك الاثينى إريخثيوس. أحبت بروكريس زوجها كيغالوس. أخلصت له كل الإخلاص. بادلها كيغالوس الحب والإخلاص. عاشا فى سعادة غامرة. كانا يعلمان مدى ما يمكن أن يقابله كل منهما من وسائل الإغراء. تعهدا على أن لا يخون أحدهما الآخر. أقسمت بروكريس بكل الآلهة. تعهدت بذلك. أقسم زوجها كيغالوس بكل الآلهة. تعهد بذلك. ظل كل منهما مخلصاً للآخر. قاوم كل منهما كل وسائل الإغراء. دخلت الربة إيوس حياتهما. ذات يوم زار كيغالوس جزيرة كريت. هناك قابلته ربة الفجر إيوس. كان كيغالوس شاباً وسيماً. بالغ الوسامة والرشاقة. لم تستطع

Ibid., p. 116.-١٤

Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 128.-١٥

رية الفجر إيوس أن تقاوم رغبتها نحوه. هكذا شاعت الرية أفروديتي. صبت لعنتها على الرية إيوس، أصابت قلبها بسهام الرغبة الأفروديتية. جعلتها تسعى وراء الشبان، ورغبتها الجسدية لا تهدأ. قابلت الرية إيوس الشاب كيفالوس في كريت. راودته عن نفسها. أبى. أغرته بكل وسائلها الأنثوية. لم تخضعه إغراءاتها. توسلت إليه. صمم على عدم الاستجابة لرغبتها. كشفت له عن شوقها إليه. رفضها في شدة وعنف. أحسست إيوس بالامتهان، مقتت رغبتها، لكنها لم تكن قادرة على كبح جماح تلك الرغبة الأفروديتية المحمومة. ظلت تلاحق كيفالوس في كل مكان، اضطرت كيفالوس أن يشرح لها ما كان بينه وبين زوجته بروكريس. يحبها. يخلص لها. عاهدتها على أن لا يخونها. وهي أيضاً. ثارت إيوس، غضبت. إتهمتها بالسذاجة والغفلة. إنه لا يعرف مدى التزام زوجته بروكريس. إنه لا يعرف سلوكياتها. هي رية الفجر. هي التي تعرف حقيقة بروكريس. سوف تثبت له أن زوجته بروكريس على أتم الاستعداد للخضوع لرغباتها مع رجل آخر. إستتكر كيفالوس إدعاءات إيوس. ضحكت في سخرية واستهزاء. عرضت عليه الفكرة. وافقها على التنفيذ. غيّرت ملامحه. غيّرت من هيئته. حوّلته إلى شخصية لا تشبه شخصيته. جعلته ينتحل اسماً غير اسمه. لقد أصبح الآن شاباً يختلف تماماً عن كيفالوس. شاب يدعى بتيون. من يراه الآن لا يعرفه. إنه الآن يبدو شاباً كريتيًا غريباً عنها. ظلمت منه أن يذهب في هيئته الجديدة إلى زوجته بروكريس. يغازلها. يعرض عليها تاجاً من الذهب الخالص قدمته إليه إيوس. إستتكر كيفالوس الفكرة. لكنه أطاع إيوس. سوف يذهب إلى بروكريس. سوف يعرض عليها التاج الذهبي. إنه واثق تماماً أنها سوف ترفضه في عنف وحزم. سوف تبقى بوعددها لزوجها. سوف يذهب إليها لا لأنه يشك في إخلاصها بل ليثبت لإيوس أن زوجته مخلصه له باقية على عهده (١٦).

Graves, Op. Cit., I, pp. 298 sqq.-١٦

حمل كيفالوس التاج الذهبى، ذهب به إلى زوجته، تظاهر بأنه لا يعرفها. لم تتعرف عليه بروكريس، عاملته فى البداية بتحفظ وحذر. قدم إليها التاج الذهبى، نظرت إلى التاج فى لهفة شديدة، وعدها أن يعطيها مزيداً من الذهب إن خضعت لرغبتة، أسرع بروكريس نحوه، ارتفعت بين أحضانها، نسيت قسمها بالآلهة، نسيت عهداً الذى قطعته على نفسها، ترك كيفالوس زوجته بروكريس، هجرها، عاد إلى الربة الماكرة إيوس، خضع لرغبتها الأفروديتية الأثمة، أنجبت إيوس لكيفالوس طفلاً يدعى فايثون، إختلقت الربة أفروديتى الطفل فايثون، تربي الطفل فى كنفها، بلغ مرحلة الشباب، عينته حارساً ليلياً على محاريبها المقدسة، عرفه أهل جزيرة كريت بلقب أبومنوس، يعنى ذلك اللقب نجمة الصباح والمساء (١٧).

هجر كيفالوس زوجته بروكريس، عاش معشوقاً لربة الفجر إيوس، أحسّت بروكريس بالمهانة، إنتشرت قصتها فى أثينا، أصبحت قصتها على لسان كل أثينى، قررت أن تغادر مملكة والدها إريخثيوس، رحلت إلى جزيرة كريت، هناك التقت بالملك مينوس، كان مينوس معروفاً بكثرة مغامراته النسائية، كان شهيراً بأنه زنى نساء، زوجته باسيفاني تعلم ذلك، لم تستطع أن تحدّ من رغباته نحو الأخريات، لجأت إلى السحر، كل امرأة يعاشرها مينوس يقفز فى أحشائها عدد لا حصر له من الحيات والعقارب والحشرات ذات الألف رجل، تنهش تلك الحشرات أحشائها، قابلت بروكريس الملك مينوس، لم يقاوم رغبتة نحوها، كان يعلم أنها قد أصبحت فريسة سهلة أمام الهدايا القيمة، كانت بروكريس مفرمة بالصيد، أترك مينوس ذلك، عرض عليها كلب صيد بارع لا يفشل فى الإمساك بفريسته، قدم إليها حربة لا تخطئ هدفها، كانت الربة أرتيميس قد قدمتها هدية إلى الملك مينوس (١٨)، قبلت بروكريس الهدية، طلبت

Hesiod, Theogony, 986; Solinus, xi, 9; Nonnos, Dionysia--١٧
ca, xi, 131; xii, 217.

Apollodorus, ii, 4,7; Ovid, Metamorphoses, vii, 771; Hygi--١٨
nus, Fab. 189.

منه أن يستخدم محلولاً مضاداً لسحر باسيفائى. ذلك المحلول كانت قد ابتكرته الساحرة كيركى لذلك الغرض. تناول مينوس المحلول السحري. بطل مفعول سحر باسيفائى. إلتقى مينوس وبروكريس على ضفاف الرغبة المحرمة الأثمة. أشبع مينوس رغبته. حصلت بروكريس على كلب الصيد الذى لا يفشل فى الإمساك بالفريسة والحرية التى لا تخطئ الهدف. لم تشعر بروكريس بالاطمئنان أثناء إقامتها فى جزيرة كريت. خشيت كيد باسيفائى. خافت أن تستخدم ضدها وسائل سحرية ضارة. غادرت كريت. غادرتها إلى وطنها أثينا. تنكرت فى زى صبي يدعى بتريلاس. لم تر مينوس بعد ذلك أبداً .

عادت بروكريس إلى أثينا فى زى الصبي بتريلاس. عادت ومعها كلب الصيد الذى لا يفشل فى الإمساك بالفريسة والحرية التى لا تخطئ الهدف. قابلت زوجها السابق كيفالوس. تعرفه. لكنه لا يعرفها. توددت إليه. أحس بالرغبة فى أن يصادقها. خرجت معه فى رحلة صيد. أعجب كيفالوس بكلب الصيد الذى لا يفشل فى الإمساك بالفريسة والحرية التى لا تخطئ الهدف أبداً. أعجب بالصبي بتريلاس صاحب الكلب والحرية. عرض على بتريلاس أن يشتريهما منه. قدم إليه كمية ضخمة من الفضة. رفض الصبي بتريلاس التنازل عنهما. قدم إليه مزيداً من الذهب. تمادى فى الرفض. سأله أن يطلب ما يشاء فى مقابل التنازل عنهما. سأله الحب والرغبة. سيطرت الدهشة على كيفالوس. وافق على الفور. إصطحب الصبي إلى الفراش. هناك كشف الصبي عن هويته. إنه ليس إلا زوجته بروكريس التى هجرها. مازالت تحبه. مازالت ترغب فى العودة إليه. سوف تتنازل له عن الكلب والحرية. سوف تتنازل له عن كل شيء فى مقابل أن يعود إليها. أن تعود إلى بيت الزوجية. إطمأن كيفالوس إلى زوجته بروكريس. عفى عنها. غفر لها خطاياها. إلتأم شمل الزوجين. إستمتع كيفالوس أثناء رحلات الصيد بالكلب الذى لا يفشل فى الإمساك بالفريسة والحرية التى لا تخطئ الهدف. أصبح يقضى أوقاتاً سعيدة فى الصيد. أصبح يقضى أوقاتاً أسعد مع زوجته بروكريس.

غضبت الزبة أرتميس، ثارت ثورتها، لقد قدمت أرتميس الكلب والحربة هدية إلى الملك مينوس، ثم قدمها مينوس بدوره هدية إلى بروكريس، ثم قدمتها بروكريس بدورها هدية إلى كيغالوس، غضبت الزبة أرتميس، إشتقت هديتها من يد زان إلى يد زان آخر إلى يد زان ثالث، لم تكن تتوقع أن تصبح هديتها عملة يتبادلها محترفو الزنا، قررت الانتقام، زرعت الزبة أرتميس بذور الشك في نفس بروكريس، أوحى إليها أن زوجها كيغالوس مازال على علاقة بالربة إيوس، يخرج بعد منتصف الليل بساعتين، يخرج قبل ظهور ربة الفجر، يذهب إلى ربة الفجر إيوس بحجة أنه ذاهب للصيد، هكذا زرعت الزبة أرتميس بذور الشك في نفس بروكريس، أحست بروكريس بالشك يعذبها، قررت مراقبة زوجها كيغالوس، أرادت أن تفضح خيائته، أن تضبطه متلبساً بجريمته، أن تمنع الشك باليقين، أن تكشف عن علاقته الاثنية بربة الفجر إيوس، تظاهر بروكريس بالنوم، استعد زوجها كيغالوس للذهاب إلى الصيد، خرج من القصر، إتجه نحو الغابة، إرتدت بروكريس رداءً أسود، تسلكت خلفه في هدوء تحت جناح الظلام، وصل كيغالوس إلى الغابة، الظلام دامس، الهدوء سائد، أحس كيغالوس بحركة بطيئة خلفه، إلتفت وراءه، لح على البعد شبحاً لم يتبين ملامحه، ظن أن الشبح صيد متسلل، حث الكلب على الانطلاق نحوه، صوب الحربة نحوه، إنطلق نحو بروكريس الكلب الذي لا يفشل في الإمساك بالفريسة، إنطلقت نحوه الحربة التي لا تخطئ الهدف، أصابت الحربة بروكريس إصابة قاتلة، أجهز عليها الكلب، وجه أهل أثينا إلى كيغالوس تهمة القتل، عوقب على جريمته بالنفى^(١٩)، حاول أن يكفر عن خطايا، لم ينس جريمة الملك مينوس في حقه، إذ أنه أهدى الكلب والحربة إلى زوجته بروكريس، تلك الهدية التي كانت سبباً في غضب الزبة أرتميس، ظل نادماً على ما فعل، كان يعتبر نفسه المخطئ الأول والآخر في حق زوجته، هو الذي أغرى زوجته بالتاج الذهبي، هو الذي خضع لرغبة الزبة

١٩-- Apollodorus, iii, 15, 1; Antoninus Liberalis, Transformations, 40; Hyginus, Fab. 125 and 189; Scholiast on Callimachus' Hymn to Artemis, 29.



شکل (۴۸)
موت برنکریس

إيوس. هو الذى خان العهد. صباح بأعلى صوتته. سوف يقلع عن لقاء إيوس. سوف يقاومها بكل ما أوتى من قوة وعزم. لن يقرب فراشها. وكان لكيفالوس ما أراد. تاب وأتاب. كفر عن جريمته. لكن شبح بروكريس ظل يطارده ليل نهار. أقام معبداً للإله أبوللون فوق قمة ليوكاس البحرية. ظل يزور ذلك المعبد بانتظام. ذات يوم ذهب إلى المعبد. وقف فوق القمة التى تطل على البحر. ألقى بنفسه فى البحر العميق وهو يصيح: بتريلاس! بتريلاس! الاسم الذى كان يحلو له أن ينادى به زوجته الحبيبة بروكريس (٢٠).

* * * * *

تتواصل الروايات لتحكى المطاردات الغرامية التى كُتِبَ على إيوس أن تقوم بها. تزوج إلوس الأميرة يوروديكي ابنة البطل أدراستوس ملك اسبرطة. كانت إحدى ثمار ذلك الزواج أن أنجبت له الملك لاوميدون. أنجب لاوميدون ذرية كثيرة من بينها تيثونوس (٢١). اختلفت المصادر حول تحديد اسم والدته تيثونوس. قيل إنها كانت تدعى سترومو ابنة سكاماندر أو ليوكيبى أو كسوكسيبى أو ثواسا. اشتدت المعارك بين الاغريق والطوراديين. أرسل برياموس ملك طروادة يطلب من أخيه لاوميدون أن يرسل إليه بعض الامدادات العسكرية (٢٢). كان تيثونوس فى ذلك الوقت يحكم بلاد الفرس من قبل الملك الاشورى تيوتاموس. تيثونوس شاب وسيم. وقع ضحية للعة التى أصابت بها أفروديتى الزهرة إيوس. قابلت الزهرة إيوس الشاب الوسيم تيثونوس. أعجبت به. عشقته. الزهرة إيوس هى العاشقة دائماً. تطارد معشوقيهما. طاردت تيثونوس (٢٣). سحرها شبابه المتدفق. أنجبت منه وادين: ممنون وأماثيون أو إماثيون. أرادت أن تحتفظ بمعشوقها إلى الأبد. هكذا أرادت. لجأت إلى كبير

٢٠.- Apollodorus, ii, 4, 7; Strabo, x, 2, 9 and 14.

٢١- أنظر ص ٢٢٠ أعلاه .

٢٢- Homer, Odyssey, v, 1; Iliad, xx, 237.

٢٣- Homeric Hymn to Aphrodite, 218 sqq.

الآلهة زيوس. توسلت إليه. سألته، ألحت عليه في السؤال، سألته أن يمنح معشوقها تيثونوس الخلود. أن يصبح خالدًا. أن يعيش إلى أبد الأبدية. سألته أن يصدر أوامره إلى إله الموت كي لا يزوره أبدًا. لم يرفض كبير الآلهة زيوس طلبها. منح معشوقها تيثونوس الخلود. مضت الأعوام عاما بعد عام. بدأت الأعوام تترك آثارها على وجه تيثونوس^(٢٤). بدأت التجاعيد تظهر فوق جبهته وعلى وجنتيه. بدأت الشيخوخة تدب في أوصال معشوقها. بدأ جسده يضمز شبيثا فشيئا. حجمه يتضائل. صوته يخفت. بدأت حركته تقل. بدأ نشاطه يتلاشى^(٢٥). كانت إيوتراقب معشوقها في حيرة وضيق. لم تكن تدري ماذا عليها أن تفعل. تنبتهت إلى حقيقة الأمر. لقد طلبت لمعشوقها طول العمر. لكنها لم تطلب له دوام الشباب. كانت شقيقتها سيليني أكثر ذكاءً وأبعد نظراً. طلبت سيليني لمحبيها إنثوميون طول العمر ودوام الشباب^(٢٦). لذا احتفظ إنثوميون بشبابه مهما طال به العمر. ظلت إيوس ترعى معشوقها تيثونوس. ظلت تعتني به سنوات وسنوات. أدركها التعب. أحسست بالارهاق. لم تعد تحتفل رعاية تيثونوس والعناية به. نقلته إلى حجرة نومها. سجنته هناك. مسخته حشرة صغيرة تعرف بحشرة زير الحصاد. حشرة صغيرة الحجم تبعث بصوت خافت لا يكاد يسمعه أحد^(٢٧).

لم تنس الربة إيوس ولديها اللذين أنجبتهما من معشوقها تيثونوس. ظلت ترعاهما وتتابع أخبارهما. أصبح معنون ملكا على إثيوبيا. خلعه شقيقه أماثيون. استولى على العرش. لكن البطل هيراكليس أعاده إلى العرش مرة أخرى. قتل هيراكليس الشقيق المعتدى أماثيون. لذا لم يستحق ذلك الشقيق

٢٤- Kerényi , Op Cit, pp. 198 sqq.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 35.

٢٦- أنظر ص ٨٧ أعلاه.

Scholiast on Apollonius Rhodius, iii, 115; Homeric Hymn-٢٧ to Aphrodite, 281-38; Hesiod, Theogony, 984; Apollodorus, iii, 12, 4; Horace, Odes, iii, 20; Ovid, Fasti, i, 461.

المعتدى رعاية والدته، إهتمت الربة إيوس بولدها ممنون، بعد قتل القائد الطروادى هيكتور أثناء حصار طروادة ذهب ممنون على رأس قوة عسكرية إلى طروادة لمساعدة عمه الملك برياموس (٢٨)، ربما حدث ذلك بناء على طلب من والده تيتونوس، أبلى ممنون أثناء الحرب بلاءً حسناً، أبدى شجاعة وجسارة، قتل أعداداً غفيرة من القوات الاغريقية، صرع أنتيلوخوس ابن الملك ناستور وصديق البطل أخيليوس، أثار ذلك غضب أخيليوس، قتل أخيليوس ممنون (٢٩)، حزنت عليه والدته إيوس حزناً شديداً، توسلت إلى كبير الآلهة زيوس أن يمنحه الخلود (٣٠)، قيل - فى رواية أخرى - إن ممنون كان ملكاً على إثيوبيا، تلك المنطقة التى تقع بالقرب من منطقة شروق الشمس، بالتالى فهى قريبة من مقر ربة الفجر إيوس، قيل - فى رواية ثالثة - إنه كان ملكاً على إثيوبيا المصرية أى التى تقع داخل الحدود المصرية، لذا تربط بعض الروايات بينه وبين تمثال أميتوفينس المقام بالقرب من طيبة، هكذا تربط الروايات بينه وبين ذلك التمثال الشهير الذى يبعث لحناً موسيقياً عندما تصل إليه أشعة الشمس، قيل إن ذلك الصوت ليس سوى تحية ممنون لوالدته ربة الفجر إيوس، تلك التحية التى يبعث بها إلى أمه فى كل صباح، قيل أيضاً إن رفيقات ممنون ظللن يبكين لموته حتى تحولن إلى طيور (٣١)، تلك الطيور التى تظهر مرة كل عام فى منطقة أبيدوس حيث يوجد قبر ممنون، قيل أيضاً إن قطرات الندى التى تتساقط فى كل صباح هى دموع الربة إيوس التى تذرّفها حزناً على موت ولدها ممنون (٣٢).

* * * * *

Evelyn - white, Hesiod , Homeric Hymns And Homeric, -٢٨
p. 507 .

Rose, Op. Cit., p. 242.-٢٩

Apollodorus, iii, 112, 4; Actinus of Miletus, Aethiopis,-٣.
quoted by Procius, Chrestomathy, 2; Ovid, Metamorphoses, xiii, 578 sqq.

Servius on Vergil's Aeneid, i; 755, 493; Pausanias, x, 31,-٣١
2; scholiast on Aristophanes' Clouds, 622.

Sandys, Classical Antiquities, s.v. Memnon.-٣٢

معشوق آخر من معشوقى ربة الفجر إيوس هو جانييميديس، شاب متدفق الحيوية، والده تروس، والدته كالليرونى ابنة سكاماندر^(٣٢)، وقع جانييميديس تحت تأثير ربة الفجر إيوس، طارده فى كل مكان، لم يستطع الهروب، أصبح معشوقها، لكن إيوس فى هذه المرة لم تحتفظ بمعشوقها لفترة طويلة، فاق جانييميديس بجماله ووسامته كل شباب الاغريق، أعجب بجماله وقتنته كبيرُ الآلهة زيوس، إزادت قوة جاذبيته حتى أثارت إعجاب جميع الآلهة، إختارته الآلهة ساقياً لها، أصبح ساقى الآلهة، يقدم إلى الجميع الشراب أثناء الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس^(٣٤)، فراه يدور بالاقداح بين مقاعد الآلهة الأولومبية، يقدم النبيذ، ينشر السعادة والبهجة فى النفوس، أعجب به كبير الآلهة زيوس، سال لعابه، أحس نحوه بشوق بالغ، أعرب عن رغبته فى اتخاذه خليلاً له فى الفراش، تنكر فى هيئة صقر، أخذ يحوم فى سماء طروادة، ظل يراقب حركات الشاب جانييميديس، إنتهز فرصة خروجه للنزومة فى الغابة، إنقضَّ عليه، نال منه ما تمنى^(٣٥)، غضب تروس، إنتزع زيوس منه ولده، أرسل زيوس رسوله هرميس إلى والد جانييميديس، عرض عليه أن يعوّضه عن فقدان ولده، سوف يمنح ولده الخلود، سوف يمنحه شباباً دائماً، سوف لا تدركه الشيخوخة أبداً، سوف يصبح الساقى الخاص لكبير الآلهة زيوس، يرافقه فى كل مكان، فى الاحتفالات الرسمية، فى الاجتماعات العامة، فى اللقاءات الخاصة، وفى الفراش أيضاً^(٣٦)، يحمل جانييميديس قنينة الشراب، يصب شراب الآلهة النكتار فى الكأس الذهبية، يقدمها إلى كبير الآلهة زيوس، يعتدل مزاج زيوس فيحكم بالعدل بين الآلهة والبشر، أما تروس والد جانييميديس فقد

Homer, Iliad, xx, 220 sqq. ; Dionysius Halicarnassius, i, -٣٣ 62; Apollodorus, iii, 12,2.

Graves, Op. Cit., I, p. 271.-٣٤

Homer, Op. Cit., xx, 231-32; Vergil, Aeneid, v, 252 sqq.-٣٥

Ovid, Metamorphoses, x, 155 sqq .

Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 113-114.-٣٦



شکل (۴۹)

زیوس فی هیئتہ صقرا یختطف چانیمدیس

عوضه كبير الالهة زيوس. منحه حصانين نادرين وشجرة كرم من الذهب الخالص صنعها له خصيصاً لهذه المناسبة الإله هيفايستوس (٣٧). أما إيوس العاشقة فقد فقدت معشوقها إلى الأبد ، ولا بأس من البحث عن معشوق آخر .

* * * * *

رواية أخرى تربط بين ربة الفجر إيوس وشاب يدعى كليتوس، قيل إنها مشقته. أنجبت منه طفلاً يدعى غايثون، لكن يبدو أن كليتوس وكيفالوس هما شخصية واحدة اختلفت الروايات حول تسميتها (٣٨) .

* * * * *

تلك هي أسطورة ربة الفجر إيوس، عرفها الرومان فيما بعد باسم أورورا، تخيلها الإغريق والرومان في صورة فتاة جميلة رقيقة، إيوس تحب السلام وتعشق الحب، وقعت في شباك الإله أريس، لولا ذلك لأمأ أثارت غضب الربة أفروديتي، ولأمأ عذبتها الرغبة الأفروديتية، لولا ذلك لأصبحت الربة إيوس ربة بريئة رقيقة بعيدة كل البعد عن ارتكاب الرذائل وإتيان الضحايا.

* * * * *

Scholiast on Euripides' Orestes, 1391; Homer, Iliad, v, -٣٧ 266; Homeric Hymn to Aphrodite, 202 - 217; Apollodorus, ii, 5, 9; Pausanias, v, 24,1.

Rose, Op. Cit., p. 36.-٣٨

أسطورة پان

پان، إله المزارع والغابات والمروج الخضراء، وَلَدَ پان قبيح المنظر، قمى الملامح، له لحية شمطاء، يبرز فوق جبينه قَرْنًا قَيَسَ، له ذيل وساقان مثل ذيل الثَّيْس ورجليّه. فيما عدا ذلك فله ذراعان ووجه مثل البشر، وضعت أمه وليداً قميناً، تخلصت من الأم الوضع، نظرت إلى وجهه، أصيبت بالفرح، تركته، فرّت هاربة، ذهب إليه والده، لم يستطع أن يكتم الضحك، ضحك لمنظر الوليد البطح، لكنه كان ضحكاً كالبكاء، حمله إلى آلهة أولومبوس، ضحكت آلهة أولومبوس العظيمة، أصبح پان مادة للتسلية والسخرية بينهم .

أسطورة پان

پان. إله المزارع والغابات والمروج الخضراء. اختلفت الروايات حول نسبه. قيل إنه ابن الإله هرميس من الحورية نيريوس ابنة دريوس. قيل إن والدته هي الحورية أوينيس. قيل أيضا إنه ابن بنيلوبي زوجة أودوسيوس. زارها هرميس في صورة كبش. قيل أيضا إن والدته هي العنزة أمالثيا (١). قيل أيضا إن والدته هي هوبريس. تروى بعض الروايات أيضا أنه ابن البطل أودوسيوس أو ابن أنتينوس وأمفيثوموس وبقيّة الطامعين في زوجة أودوسيوس قبل عودته إلى وطنه إيثاكا. في تلك الروايات يرد ذكر بنيلوبي علي أنها والدته. قيل أيضا إنه ابن أركاس أو ابن أحد الرعاة يدعى كراثيس الذي أنجبه من عنزة. هناك روايات أخرى تقول إن والده زيوس أو أبولون. تتوالى الروايات فتذكر أن والده كرونوس أنجبه من الربة ريا. أن والده أورانوس أنجبه من الربة الأرض جايا (٢). تروى أغلب الروايات أن والده پان هي إحدى الحوريات مثل كالليستو. ويورد اسم بنيلوبي كوالدة للإله پان شيء يثير الدهشة. إذ لا توجد علاقة بين پان والتقاليد الملحمية. لذا من المستبعد أن تقصد تلك الروايات

١- Homeric Hymn to Pan, 34 sqq.; Scholiast on Theocritus' Idylls, i, 3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27.

٢- Roscher, Ausführliches Lexicon, s.v. Pan; Preller-Robert, Griechische Mythologie, I, 738 sqq.; Farnell, Cults of Greek States, v, 431 sqq.

بنيلوبي زوجة أولوسيوس. من المرجح أن المقصود هي بنيلوبي أخرى. ثم خلطت بعض الروايات المتأخرة بينهما وبين بنيلوبي زوجة أولوسيوس (٣).

وَأُذِ يَان قَبِيحَ الْمَنْظَرِ، قَمِيءَ الْمَلَامِحِ، لَهُ لَحْيَةٌ شَعْنَاءُ، يَبْرُزُ فَوْقَ جَبْهَتِهِ قَرْنَا تَيْسٍ، لَهُ ذِيلٌ وَسَاقَانِ مِثْلَ ذَيْلِ التَّيْسِ وَرَجْلَيْهِ، فِيمَا هَذَا ذَلِكَ فَلَهُ ذِرَاعَانِ وَوَجْهٌ مِثْلُ الْبَشَرِ، وَضَعَتْهُ أُمُّهُ وَلِيداً قَمِيئاً، تَخَلَّصَتْ مِنْ أَلَامِ الْوَضْعِ، نَظَرَتْ إِلَى وَجْهِهِ، أَصْغَبَتْ بِفَرْعٍ وَرَعْبٍ، تَرَكَتْهُ، فَهَرَّتْ هَارِيَةً (٤)، ذَهَبَ إِلَيْهِه وَآلِدُهُ هَرْمَيْسٌ - هَكَذَا تَرَوِي بَعْضُ الرِّوَايَاتِ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَكْتُمَ الضَّحْكَ، ضَحِكَ لِمَنْظَرِ الْوَلِيدِ الْبَشْعِ، لَكِنَّهُ كَانَ ضَحِكاً كَالْبَكَاءِ، حَمَلَهُ إِلَى آلِهَةِ أُولُومْبِيُوسِ، ضَحَكَتِ الْآلِهَةُ، أَصْبَحَ مَادَّةُ التَّلْسِيلِ وَالسَّخْرِيةِ بَيْنَ كُلِّ الْآلِهَةِ (٥)، هَكَذَا اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ اخْتِلَافاً بَيِّنًا حَوْلَ نَسَبِ يَانٍ، هُنَاكَ رِوَايَةٌ تَبْدُو أَكْثَرَ احْتِمَالاً، عِنْدَمَا وَضَعَتْ الرِّبَّةُ رِيبَا زَوْجَةَ كِرُونُوسِ طِفْلَهَا السَّادِسَ زِيُوسَ خَشِيتُ أَنْ يَبْتَلِعَهُ كِرُونُوسُ كَمَا ابْتَلَعَ أَوْطَالَه الْخَمْسَةَ السَّابِقِينَ (٦)، سَلَمَتْهُ رِيبَا سَرّاً إِلَى الرِّبَّةِ الْآرْضِ الْآمِ، سَلَمَتْهُ الرِّبَّةُ الْآرْضِ الْآمِ بَنُورَهَا إِلَى الْحُورِيَّةِ الْعَنْزَةِ أَمَالْثِيَا فِي جَزِيرَةِ كَرِيث، هُنَاكَ أَطْعَمَتِ الْعَنْزَةُ أَمَالْثِيَا الطِّفْلَ الْوَلِيدَ زِيُوسَ الشَّهيدَ الصَّافِي، أَرْضَعَتْهُ مِنْ أَثْدَانِهَا حَيْثُ كَانَتْ تَرْضَعُ وَلِيدَهَا يَانٍ، إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ يَصْبِيحُ زِيُوسُ شَقِيقَ يَانٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، بِالتَّالِي فَإِنْ مَوْلَدَ يَانٍ سَابِقَ عَلَى مَوْلَدِ كُلِّ مَنْ هَرْمَيْسُ وَبَنِيلُوبِي (٧).

يَنْتَسِبُ يَانٌ فِي الْأَصْلِ إِلَى مَنَاطِقَةِ أَرْكَادِيَا، هُوَ إِلَهُ الْغَايَاتِ وَالْأَحْرَاشِ وَالْمَرْجِ الْخَضِرَاءِ (٨)، يَقُومُ بِرْعَى الْقَطْعَانِ خَاصَّةً قَطْعَانِ الْمَاعِزِ وَالتَّيْسِ.

٣- Rose, Greek Mythology, p. 168.

٤- Kerényi, The Gods of The Greeks, pp. 173.

٥- Servius on Vergil's Georgics, i, 16; Apollodorus, i, 4, 1;

Scholiast on Aeschylus' Rhesus, 30.

٦- انظر ص ٢٠ أعلاه.

٧- Graves, Greek Myths, I, 101 sqq.

٨- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 126.

يحمى الرعاة والصيادين. تخيلته المصادر القديمة فى صورة تجمع بين الحيوان والبشر. وجه بشرى يتوسطه أنف منفلطح. لحية كثة شعناء. شعر كثيف يكسو كل أجزاء جسمه. قرنا تيس يبرزان أعلى جبينه. ذراعان بشريتان. قدمان تشبهان حوافر تيس. يقضى يومه يمرح هنا وهناك بين المروج. يصعد إلى قمم الجبال. يهبط إلى السهول والوديان. ترافقه الحوريات فى روحاته وغدواته. يطارد العذارى. يفتصب المايناديات. يعربد. يحيا حياة بوهيمية بلا قيود. يمرس قطعان التيوس والماعز. يطارد الحيوانات المفترسة (٩). وقت الظهيرة يفتش پان الأرض. يخلد إلى الراحة. يستلقى تحت ظل شجرة ظليل. يعشق الهواء والسكينة. يزجه الهمس. يغضب غضباً شديداً إذا سمع صوتاً. يعرف الرعاة ذلك. لا يجرؤ أحد من الرعاة أن يحنو قطعانه أو يتحدث إلى زميله أو يعزف على مزماره (١٠). فى المساء يجلس أمام الأجمة حيث يقيم يعزف ألحاناً عذبة على مزماره المعروف باسم سورنكس. قيل إنه مبتكر ذلك النوع من المزمار. صنعه من ساق من الغاب. تحولت الفتاة سورنكس أثناء مطاربتة لها إلى ساق من الغاب. قطعه. صنع منه مزماراً (١١). اشتهر پان بحبه للمقامرات النسائية. اشتهر أيضاً بصرخته المزعجة التى تثير الفزع والرعب فى قلوب السامعين. تربط بعض الروايات بينه وبين عدة آلهة. صاحب الإله ديونوسوس أثناء رحلاته إلى الهند. كانت صرخاته تفزع المعارضين للعبادة الديونوسية. كإله من آلهة الطبيعة كان پان واحداً من المرافقين للربة كوبيلى. نظراً لشهواته الجسدية المتأججة ورغباته الحسية الكاسحة فقد ارتبط أيضاً بالربة أفروديتى. ساد اعتقاد فى العصور المتأخرة أن پان يرمز إلى العالم (١٢). إعتد أصحاب ذلك الاعتقاد على التفسير اللغوى لاسم پان. پان فى اللغة الاغريقية تعنى

٩.- Homeric Hymn to Pan, 3 sqq.

١٠.- Theocritus, Idylls, i, 15 sqq.

١١.- Ovid, Metamorphoses, i, 705-

١٢.- Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. Pan.



شکل رقم (۵۰)
الإله پان

«الكل». من هنا جاء ذلك الاعتقاد. هناك اعتقاد آخر يعتمد أصحابه على تفسير آخر لاسم پان. يستمد الاسم أصله اللغوي من الكلمة اللاتينية بارسكورد (= يرعى) أو باستور (= راعي) أو بانيس (خبز). إقتصرت عبادته على المناطق الريفية (١٣).

* * * * *

لم يكن پان من الآلهة العظمى. لم يكن من سكان مملكة أولومبيوس. لم تكن عبادته منتشرة في كل أنحاء العالم مثل الآلهة العظمى. بالرغم من ذلك كانت الآلهة العظمى تخشاه. يطلب سكان مملكة أولومبيوس مساعدته. الكل يشعر بالحاجة إليه في كثير من الأحيان. يطلبون مشورته. يستمعون إلى نصيحته. يرهبون جانبه. يعملون له ألف حساب. من المرجح أن يكون السبب في ذلك هو أنه كان أخاً من الرضاعة لكبير الآلهة زيوس. أثناء معركة زيوس ضد التياتن صرخ پان فجأة صرخة مدوية أفزع التياتن (١٤). جعلتهم يفرّون مذعورين من ميدان القتال. بذلك أتاح الفرصة لزيوس وأتباعه ليطاردوا التياتن وينتصروا عليهم. بعد انتصار زيوس على التياتن والعمالقة دخل في معركة أخرى ضد أضخم مسخ أنجبته الأم الأرض. إنه المسخ توفون (١٥). نصفه الأسفل حيّات رقطاء ضخمة. يبلغ طول كل ذراع من ذراعيه مائة فرسخ (١٦). له عدد لا حصر له من رؤوس الحيات بدلاً من يديه وأصابعه. له رأس مخيف يشبه رأس الحمار. عندما يفرّد قامته تلمس رأسه قبة السماء. له جناحان إذا فردهما أختفى خلفهما ضوء الشمس الساطع. عيانه تبعثان بالسنّة من اللهب (١٧). إذا غضب تتساقط من قمه صخور حجرية ملتهبة. إنطلق المسخ

١٣- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Pan.

١٤- أنظر في ٢٦ أعلاه.

١٥- Hesiod, Theogony, 819 sqq. ; Pindar, Pythian Odes, i, 15-١٥ sqq. ; Hyginus, Fab. 152.

١٦- الفرسخ قياس طولى يتراوح بين ٢٤ و ٤٦ ميلاً.

١٧- Dowden, Op. Cit., p. 134.

توفون مثل البركان الثائر نحو جبل أولومبوس، أثار القزغ والرعب في نفوس جميع الآلهة. فر زيوس ورفاقه هاربين إلى مصر. هناك تنكروا جميعاً في هيئة حيوانات، تنكر زيوس في هيئة كبش، أبوللون في هيئة غراب، ديونوسوس في هيئة تيس، هيرا في هيئة بقرة بيضاء، أرتميس في هيئة قطة، أفروديتي في هيئة سمكة، أريس في هيئة خنزير، هرميس في هيئة الطائر أبي منجل، فرت الآلهة ماعدا الربة أثينا، سعدت أمام ذلك المسخ الرهيب، وصفت زيوس بالجبن، جثته على العودة إلى ميدان القتال، طلبت منه الصمود، أحس، زيوس بالخجل، استجمع شجاعته، عاد إلى ميدان القتال، قذف بصاعقة رعدية ضد المسخ، تبعها بصاعقة برقية، إنهاك صواعق زيوس على كل أجزاء جسم المسخ توفون، هجم عليه بالمنجل الذي سبق أن بتر به العضو التناسلي لأورانوس (١٨)، أصيب توفون بجروح غائرة، صاح من الألم، فر هارباً إلى جبل كاسيوس، صعد فوق قمة الجبل، بعث بحيات ساقيه ويديه نحو زيوس، إلتفت الحيات حول جسد زيوس، شلت حركته، إنتزع توفون المنجل من يد منافسه، تقدم نحوه، إنتزع أعصاب ذراعيه وساقيه، أصبح زيوس غير قادر على الحركة، سحبه جسداً لينا إلى داخل كهف من كهوف المنطقة، أخفى توفون أعصاب زيوس داخل جلد دب برى، طلب من شقيقته دلفوني حراستها، أخفى جسد زيوس داخل الكهف، زيوس خالداً لا يموت، لكنه أصبح غير قادر على الحركة، لم يستطع أن يحرك حتى إصبعاً من أصابعه، إنتشرت أنباء هزيمة زيوس بين جماعة الآلهة، قرر بان إنقاذ أخيه زيوس، ذهب إلى هرميس، إصطحبه إلى الكهف حيث يرقد زيوس، إختبأ بان خلف مدخل الكهف، دلفوني كانت تحرس أعصاب زيوس، دلفوني حية ضخمة مخيفة، نخر إليها هرميس، شعر بخوف شديد، بدأ يتراجع، فجأة صاح بان صيحة عالية مدوية مفزعة، تفككت أوصال الحية دلفوني، شلت حركتها، أسرع هرميس نحوها، إختطف أعصاب زيوس،

أعادها إلى أطرافه . عاد إلى زيوس نشاطه وحيويته . أصبح قادراً على الحركة (١٩).

لم يكن الإله بان يتوانى عن تقديم المعونة إلى زملائه الآلهة. غدر بلوبس بسائق العربدة مورتيللوس ابن الإله هرميس (٢٠). قرر الإله هرميس الانتقام من ذرية بلوبس، لجأ إلى صديقه القديم الحميم الإله بان، سأل المعونة، صنع بان حملاً ذا قرنين، له فروة من الذهب، بعث به إلى حيث يوجد قطع بلوبس (٢١). ذلك القطيع الذي ورثه عنه ولده أترينوس وثويستيس، كان ذلك الحمل صنيعة بان السبب في الخلاف الذي وقع بين الشقيقين. رواية أخرى تؤكد استعداد الإله بان لمساعدة زملائه الآلهة، ذهبت الربة أرتيميس في بداية حياتها إلى أركاديا، هناك استقبلها الإله بان، كان منهما في قطع نخلة حيوان الوشق (٢٢) إلى أجزاء لإطعام كلاب الصيد وصغارها. رحب بها بان في أركاديا، أهداها ثلاثة كلاب صيد متدلّية الأذن، إثنان من هذه الكلاب مزركشة والثالث مزقّط. كلاب صيد مدربة تستطيع أن تسحب أسداً حياً إلى وجارها (٢٣). كما أهداها أيضاً سبعة كلاب سريعة من أصل اسبرطى (٢٤).

لم يكن بان يرفض مساعدة زملائه الآلهة. قدم كلاب الصيد هدية منه إلى ربة الصيد أرتيميس عندما زارته في أركاديا، ذهب إليه أيضاً في أركاديا شقيقها التوأم أبولون، سأل أن يكشف له عن سر نبوءة دلفي، أجابه بان إلى طلبه، كشف له عن سر النبوءة، ذهب الإله أبولون إلى مقر النبوءة، إحلتها

١٩- Apollodorus, i, 6, 3.

٢٠- انظر الجزء الأول ص ٢٨٠ وما بعدها.

٢١- Apollodorus, Epitome, ii, 11.

٢٢- حيوان من فصيلة السنائير حجمه أصغر من خيم النمر.

٢٣- «وجار الكلب» هو المكان الذي يلوى إليه ويقم فيه.

٢٤- Callimachus, Hymn to Artemis, 69 sqq.

بالقوة. كان قيل ذلك قد قتل الحية بوثنون التي أرسلتها زوجة أبيه هيرا لإيذاء والدته ليتو. إحتل أبوللون مقر النبوة. أخضع كاهنة النبوة تحت سيطرته. أصبح الإله أبوللون سيد نبوة دلفي وصاحب النفوذ فيها. أصبحت الكاهنة في خدمته (٢٥).

كان بان موسيقياً بارعاً، كان ماهراً في العزف على المزمار. كان الإله أبوللون أيضاً عازفاً ماهراً، كان بارعاً في العزف على القيثارة. تجددى مارسسياس الإله أبوللون في العزف. قبل الإله أبوللون التجددى. إتفق الطرفان المتنافسان أن تكون للفائز مطلق الحرية ليفعل ما يشاء بالمهزوم. إنتصر الإله أبوللون. سلخ جلد مارسسياس حياً (٢٦). أصبح الإله أبوللون منذ ذلك الحين العازف الأول. لم يكن ينافس في ذلك المجال سوى الإله بان. تجددى بان أبوللون في العزف. قبل أبوللون التجددى. كان الحكم بين الطرفين تمولوس. تمولوس هو الروح الجبلية التي كانت تسكن جبل تمولوس. بدأ أبوللون العزف. إنتهى من عزف ألامنه. تبعه بان. إنتهى بان (٢٧). حكم تمولوس بتفوق أبوللون. لكن ميداس ملك فروجيا لم يوافق على حكم تمولوس. غضب الإله أبوللون من ميداس. قرر أن يعاقبه على ما فعل. سحر أذنيه. حولها من أذن بشر إلى أذن حمار. أصبحت أذنا ميداس الملك أذن حمار. أصيب الملك بالحزن. لازمه الخجل. كيف يقابل أصدقاءه وأفراد أسرته وأفراد شعبه بأذنين طويلتين مثل

Aelian , Varia Historia, iii, 1; Plutarch, Greek Questions, -٢٥
12 ; Why Oracles are Silent, 15; Pausanias, ii, 30, 3; x, 6,
5; Hyginus, Fab. 55; Homer, Odyssey, xi, 57 sqq. ; Pindar,
Pythian Odes, iv, 90 sqq.

Apollodorus, i, 24; Ovid, Metamorphoses, vi, 382 sqq. ; -٢٦
Fasti, vi, 691 sqq. ; Hyginus, Fab. 165; Pausanias, i, 24 .

Ovid, Metamorphoses, xi, 146 sqq. -٢٧

أذننى حمار، لبس ميداس عمامة فوق رأسه. أخفى خلف العمامة أذنيه الطويلتين، لم يكن أحد يعرف بسرّ هذين الأذنين، ظل يباشر أعماله الرسمية وهو يلبس العمامة، يقابل أسرته بالعمامة، يحضر الاحتفالات الرسمية بالعمامة. أصبح شعر رأسه طويلاً، اضطر أن يستدعى خالقه الخاص ليقص له شعره. أغلق باب الحجرة، خلع العمامة، فوجيء الخلاق بأن الملك أصبح ذا أذنين طويلتين مثل أذننى الحمار. لاحظ الخلاق أن أذننى الملك لم تكن هكذا من قبل، أمر الملك ميداس الخلاق أن يكتم السر. وعده الخلاق بذلك (٢٨)، لكن من طباع الخلاقين نقل الأخبار من شخص إلى آخر، أحس الخلاق بالعذاب، ظل يبحث عن شخص يخبره بما رأى، خشى عقاب الملك ميداس، ظل كتمان السر يعذب الخلاق، ماذا يفعل الخلاق؟ ذهب إلى منطقة مهجورة، حفر حفرة عميقة، إنحنى نحو قوّة الحفرة، أصبح قمة قريباً جداً من قوّة الحفرة، همس إلى الحفرة قائلاً: الملك ميداس له أذننا حمار، الملك ميداس له أذننا حمار، ثم ردم الحفرة بسرعة بالغة، أحسن الخلاق براحة، تخلص من السر الذي اضطر أن يكتمه فى صدره. بعد فترة من الزمن نبت فى مكان الحفرة مجموعة من شيقان الغاب، كلما هبّ الريح وتمايلت شيقان الغاب خرج صوت يهمس قائلاً: الملك ميداس له أذننا حمار! الملك ميداس له أذننا حمار، قيل فى رواية أخرى: إن الملك ميداس نفسه هو الذى كان حكماً بين الإله أبوللون والإله بان (٢٩)، إختلفت الروايات، النتيجة واحدة (٣٠)، منذ ذلك الحين أصبح الإله أبوللون العازف الموسيقى الرسمى المسئول عن العزف أثناء احتفالات الآلهة الأولمبية، أصبح بان يعزف فى الغابات وفى المروج الخضراء وفوق الجبال والتلال، أصبحت موسيقاه معروفة بين الرعاة والصيادين.

Persius, Satires, I, 119.-٢٨

Hyginus, Fab, 191.-٢٩

Rose, Greek Mythology, p. 145.-٣٠

تربط بعض الروايات بين الإله بان وراغ صقلي يدعى دافنيس. دافنيس هو ابن الإله هرميس من إحدى الحوريات. طبقاً للروايات التي ترى أن بان هو ابن هرميس فإن بان ودافنيس أخوان من أب واحد والدتين مختلفتين. طبقاً للروايات الأخرى كان بان ودافنيس صديقين حميمين. تجمع أغلب الروايات على أن بان هو الذي علم دافنيس فن العزف على المزمار. تعلم دافنيس الموسيقى على يد الإله بان. أصبح عازفاً ماهراً. أعجبت الربة أرتيميس بموسيقاه. كانت تصاحبه في رحلات الصيد. أصبح قريباً إلى قلب الإله أبوللون. أصبح دافنيس معروفاً بين الرعاة والصيادين. أعجبت بموسيقاه حورية تدعى نوميًا. أحبته. بادلتها الحب. طلبت منه أن يقسم أن يظل لها. أما إذا خان عهداً فسوف تصيبه بالعمى. أعرب دافنيس عن رضائه التام. أحبته حورية أخرى تدعى خيمايرا. ظلت تطارده في كل مكان. أعجبت بموسيقاه أيما إعجاب. لم يستجب في البداية لرغباتها. خضع في النهاية. حثت بعهدده لمحبيته الأولى نوميًا. اكتشفت نوميًا خيانتها. أصابته بالعمى (٣١). قضى دافنيس بقية حياته أعمى. قضى بقية حياته يعزف ألحاناً حزينة تعبر عن حالته اليائسة. أصبح الرعاة فيما بعد يرددون أغانيه الحزينة. حزن من أجله الإله أبوللون والربة أرتيميس. رثى لحاله والده هرميس وصديقه المخلص بان. فجر الإله هرميس عين ماء جارية عرفت باسمه فيما بعد. عرفت باسم ينبوع دافنيس في سيراكوز الواقعة في جزيرة صقلية. مازالت المصادر القديمة حتى الآن تروى أن شعر الرعاة قد نشأ في صقلية (٣٢).

روايات متعددة تحكى مدى استعداد الإله بان لمساعدة الآلهة والبشر على السواء. عندما نبح تانتالوس ولده بلوبس وقدم لحمه ناضجاً غداءً إلى الإله

Graves, Greek Myths, I, pp. 65-66. -٣١

Diodorus Siculus, iv, 84; Servius on Vergil's Eclogues, v, -٣٢

20; viii, 68; x, 26; Philargirius on Vergil's Eclogues, v, 20;

Aelian, Varia Historia, x, 18.

اكتشفت الآلهة ما فعله تانتالوس، عاقبت تانتالوس الأثم، قررت أن تعيد بلويس إلى الحياة. كلّف كسينير الآلهة زيوس الإله هرميس بجمع أجزاء جسده بلويس، أمره أن يضعها في نفس القدر الذي ملهى تانتالوس فيه لحم بلويس. أضاف زيوس إلى الماء محلولاً سحرياً. أعادت ربة القدر كلوثو تركيب أجزاء الجسم. منحت الربة ديميتر كتفاً من العاج الصلب بدلاً من الكتف الذي أكلته نون أن تدرى (٣٢). نقضت الربة ربا الحياة في الجسد. عندئذ جاء دور الإله پان. ظل پان يرقص ويغنى ويبعث بأحائه العذبة حتى عاد بلويس إلى الحياة سالماً (٣١).

تخلط بعض الروايات الأسطورية بالتاريخ. يروى المؤرخ الاغريقي هيرودوتوس قصة الإله پان ومساعدته للاغريق أثناء حروبهم ضد الفرس (٣٥). اشتدت حدة القتال بين الاغريق والفرس. أحس الاغريق بحاجتهم إلى إمدادات عسكرية. كانت القوات الاغريقية تستعد لمعركة فاصلة. معركة ماراثون. أرسل القادة الاغريق العداء فيليبديدس برسالة إلى اسيرطة يطلبون المعونة العسكرية. عاد العداء فيليبديدس يروى قصة لقائه مع الإله پان. كان العداء فيليبديدس يدعو بالقرب من جبل بارثينيون فوق مدينة تيجيا. اعترض الإله پان طريقه. نادى الإله العداء فيليبديدس بالاسم. طلب منه أن يحمل رسالة إلى الاثينيين. إن الإله پان يستفسر من الاثينيين عن سبب عدم احترامهم وتقديرهم له. لماذا لا يحترمونه ولا يقدرونه حق التقدير بالرغم من أنه كان دائماً في صفهم، يقدم لهم المساعدة. بالرغم من ذلك فإنه سوف يقف بجانبهم أيضاً في هذه المرة. سوف يكون التصون جليهم في المعركة القادمة. إنتصرو الاثينيون في معركة ماراثون. لذا نشروا عبادة الإله پان في أثينا. أقاموا مركزاً لعبادته فوق قمة

٣٢- انظر الجزء الأول من ١١٨ وما بعدها .

٣٤- Pindar, Olympian Odes, i, 26; Elyginus, Fab. 83.

٣٥- Herodotus, vi, 105, 2-3.

الأكروبوليس (٣٦). أقاموا احتفالات سنوية تكريماً له (٣٧). تخيل بعض الكتاب أن بان ينتقم ممن يسيء إلى الحيوانات البرية (٣٨). رأى فيه الفيلسوف سقراط مثلاً للجمال الداخلى الذى لا يعتمد على المظهر الخارجى (٣٩).

* * * * *

عاش الإله بان فى الغابات والمروج الخضراء. يرقص، يغنى. يعزف أعذب الألحان. إشتهر بكثرة مغامراته النسائية. كان مغازلاً جريئاً. لم يمنعه منظره القمى من أن يكون خفيف الظل. حلو الكلام. سريع البديهة. كان ذا نفس شقافة. ذا قلب طيب. كان دائماً يفتخر بمغامراته النسائية. كان يعلن دائماً أنه على علاقة جسدية بكل المايناديات اللائى شربن حتى الثمالة أثناء تأدية طقوس عبادة الإله ديونوسوس. عشق بان الفتاة الساذجة إكو. إغتصب يوفيمى مربية الموسيات. أنجب منها ولداً يدعى كروتوس (٤٠). حاول اغتصاب الفتاة الطاهرة بيتوس. حاول أيضاً اغتصاب الفتاة العفيفة سورتكس. خدع الربة سيليبنى (٤١).

أحب الإله بان الفتاة الساذجة إكو. قيل إن إكو لم تبادله الحب. حاول إغرامها. لم تستجب لإغرائه. غضب بان. ثار لكرامته المجروحة. أصاب مجموعة من الرعاة بالجنون. هاجموا الفتاة الأبية الراقصة لحبه. مرقوا

Rose, Op. Cit., p. 169. - ٣٦

Deubner, Attische Feste, p. 213; Farnell, Cults of: ٣٧ - فارن
Greek States, v, p. 432

Aeschylus, Agamemnon, 56. - ٣٨

Plato, Phaedrus, 279 b c. - ٣٩

Ovid, Metamorphoses, iii, 356-40; Hyginus, Fab. 224; - ٤٠

Poetic Astronomy, ii, 27.

Lucian, Dialogues of The Gods, xxii, 4; Ovid, Op. Cit., i, - ٤١

694-712; Philargirius on Vergil's Georgics, iii, 392.

جسدها . فارقت الحياة . لم يبق منها سوى صوتها (٤٧) . قيل - في رواية أخرى - إن بان نجح في غزو قلب الفتاة إكو . إستمرت العلاقة بينهما فترة من الزمن . أنجبت له ابنة تدعى يونكس (٤٨) . قيل إن يونكس كانت فتاة . ثم حولتها الربة هيرا إلى طائر اللواء (٤٩) . كان ذلك الطائر قادراً على بث الحب في قلوب الآلهة والبشر على السواء . قيل إن يونكس هي التي زرعت بذرة الحب في قلب زيوس نحو إيو (٥٠) . قيل أيضاً إن إكو أنجبت للإله بان ابنة تدعى يامبي (٥١) . ربما تعنى تلك الرواية الأخيرة أن الإله بان مبتكر القدم الإيامبي في الشعر الإغريقي (٥٢) . هناك رواية أخرى مختلفة تماماً تحكى قصة إكو (٥٣) .

عشق الإله بان فتاة تدعى يوفيمي . يبدو أن يوفيمي قد بادلتها حباً بحب . إستمرت العلاقة بينهما فترة ليست بالقصيرة . قيل إن يوفيمي كانت مربية للموسيات . أنجبت يوفيمي للإله بان ولداً يدعى كروتوس (٥٤) . قيل إن كروتوس عاش فوق جبل هيليكون . عشقته الموسيات أخواته من الرضاعة . إذ أن والته كانت مربية للموسيات . تخطط بعض الروايات بينه وبين القنطور خيرون . أصبح لكروتوس مكان في أبراج السماء . أصبح مكانه يعرف ببرج القوس (٥٥) .

تتوالى الروايات حول مقامرات الإله بان النسائية (٥٦) . قريبط المصادر القديمة بينه وبين فتاة طاعرة تدعى بيتوس . حاول بان اغتصاب الفتاة . بيتوس .

Theocritus, Syriax, 5; Longus, iii, 23.-٤٧

Tzetzes, on Lycophron, 310.-٤٨

٤٩- أنظر من ٤٨ حاشية رقم ٢ .

٥٠- أنظر من ٤٨ أعلاه .

Etymologicum Magnum, s.v. Iambe.-٥١

Rose, Greek Mythology, p. 178 n. 13.-٥٢

٥٣- أنظر أسطورة إكو بالتفصيل في الجزء الأول من ١٤٦ وما بعدها .

Graves, Op. Cit., I, p. 101.-٥٤

Hyginus, Poetic Astronomy ii, 38 and 27 ; Fab. 224.-٥٥

Kerenyi, Op. Cit., pp. 178 sqq.-٥٦

فرت منه. حاول إغرامها بشتى الطرق والوسائل، لم تتأثر بإغراماته. هندها، لم يخضعها تهديد. توعدنها، لم يزعجها وعيد. ظل يطاردها في كل مكان، ظلت تفر منه أينما كان. غضب الإله پان. ثار لكرامته المجروحة. قرر عقابها. مسخها. أخرجها من صورتها البشرية. حولها إلى شجرة باسقة. شجرة تعرف باسم شجرة الصنوبر. تنمو دائماً في الغابات (٥٢). قيل - في رواية أخرى - إن بيتوس بادلت پان حبه والتقى العاشقان (٥٣).

ما زالت الروايات تتوالى حول غراميات الإله پان. قيل إنه عشق فتاة عفيفة تدعى سورنكس. لم تبادله سورنكس حبه. لم تكن الفتيات بوجه عام تخضع لإغرامات الإله پان. كن جميعاً يعرفن مدى استهتاره. يعرفن كيف يقضى حياته في عبث ومجون. لم تكن أغلب الفتيات تطمئن إليه. لم تكن واحدة منهن مستعدة لتسلم قلبها وعواطفها إلى معشوق لا يعرف للحب معنى. لم يكن پان يحب بقلبه. لم يكن يعشق بعواطفه. كان يعشق بجسده. لذا لم تبادله سورنكس حبه شأنها في ذلك شأن بيتوس. رفضت سورنكس أن تخضع لرغبات الإله پان. ظل يطاردها لمسافة طويلة. من جبل لوكايوم حتى نهر لادون. يثست سورنكس من حياتها. تحولت إلى ساق من سيقان الغاب. اندست بين سيقان الغاب المنتشرة على ضفة النهر. سيطر الغضب على الإله پان. لم يستطع أن يتعرف عليها وسط سيقان الغاب المتشابكة. قطع مجموعة من سيقان الغاب. صنع منها مزماراً. أصبح المزمار يعرف بمزمار سورنكس (٥٤).

مغامرة أخرى من مغامرات پان النسائية. محاولة اغتصاب ربة القمر سيليني. خدعها. ظهر لها في صورة أجمل وأفضل من صورته الحقيقية.

Nonnos, ii, 108, 118; xlii, 258 sqq. - ٥٢

Theocritus, Syrinx, 4. - ٥٣

Graves, Op. Cit., I, p. 102. - ٥٤

خضعها بمظهره الجميل. بقروته البيضاء الناعمة. نقلها فوق ظهره إلى منطقة نائية. إغتصبها رغم إرادتها^(٥٥).

مغامرات بان النسائية متعددة. بعضها يحمل الطابع المأساوي، البعض الآخر يحمل الطابع الكوميدي. لكن بوجه عام كان بان مرفوضاً لدى الفتيات. الفتيات اللاتي نال منهن ما أراد كن مغاويات على أمرهن. لكن قصة بان مع أومفالي تختلف عن غيرها من القصص. قتل البطل هيراكليس إيفيتوس. صدر الحكم ضده أن يباع في سوق العبيد. أن يمضي مدة العقوبة عبداً لأومفالي ملكة لوديا. إشترت أومفالي هيراكليس. إتخذته عشيقاً. أنجبت منه طفلين. ذات يوم كانت أومفالي بمصاحبة عشيقها وعبيدها هيراكليس تزور مزارع الكروم في تمولوس. كانت تلبس رداء أرجوانيا وعباءة مطرزة بخيوط من الذهب. لحها بان. صاح قائلاً لنفسه إنها لابد أن تكون له. ظل يراقبها أثناء رحلتها. كان ينتظر الفرصة لاغتصابها. وصلت أومفالي وهيراكليس إلى أجمة في قلب الغابة. قضيا بعض الوقت هناك. ظل بان منتظراً في خارج الأجمة. ظل العاشقان يتسامران. يتناولان كووس الغرام. خلعت أومفالي ملابسها. طلبت من هيراكليس أن يخلع ملابسه. أمرته أن يتبادل ملابسهما. لبس هيراكليس رداء أومفالي الأرجواني. ضحكت أومفالي في سعادة. صممت أن يحتفظ هيراكليس بملابسها. لم يكن هيراكليس يستطيع أن يرفض لسيده طلباً. كانت قد اعتادت أن تفعل ذلك معه دائماً في كل مكان^(٥٦). إنتهى النهار. غابت الشمس. حل الظلام. كان على أومفالي قضاء الليل في الأجمة. سوف تقوم بتقديم القرابين إلى الإله ديونوسوس في الصباح. كان عليها إذن أن تنام في فراش منفصل عن فراش هيراكليس. تلك هي إحدى فرائض عبادة الإله ديونوسوس. نام هيراكليس في فراشه. نامت أومفالي في فراشها. نسي كل

٥٥ - انظر هذه القصة بالتفصيل ص ٥٨٦ أعلاه .

٥٦ - يبدو أن تبادل الثياب بين الرجل والمرأة كان تقليداً سائداً في الأساطير الاغريقية.

انظر. Dowden, Op. Cit., p. 118.

منهما أن يستعيد ملابسه من الآخر. كان الإله پان يراقب الأجمة من بعيد. خيم الظلام على منخل الأجمة. ساد الصمت داخلها. أدرك پان أن أومفالى قد لجأت إلى فراشها. تسلل إلى داخل الأجمة فى هدوء. لمحها ترقدها وهى ترتدى رداءها الأرجوانى. لم يتبين ملامحها فى الظلام. إقترب من الفراش. تسلل فى هدوء تام. إستلقى بجوارها فى الفراش. عدّ يده نحو كتفها. فجأة أحس بلكمة قوية تصيبه فى فكه. ثم ركلة قوية تدفعه فى عنق بعيداً عن الفراش. إستيقظت أومفالى مدعورة على صوت بكاء الإله پان. أشبعه هيراكليس ركلاً وضرباً. لقد أخطأ پان طريقه. ذهب إلى فراش هيراكليس الذى كان يضع رداء أومفالى الأرجوانى. كلما تذكرت أومفالى وهيراكليس تلك الحادثة ضحكاً ضحكاً متواصلاً. كلما تذكر الإله پان تلك الحادثة تراجع عن اغتصاب الإناث (٥٧).

قضى پان حياة مليئة بالمتناقضات. كان منذ طفولته رفيقاً لكبير الآلهة زيوس. قضى مرحلة الطفولة سنوياً. تعهدت بهما أمالثيا أثناء طفولتهما. قدم المعونة للربة أرتميس والإله أبوللون منذ نشأتهم الأولى. كان رفيقاً للإله هرميس. مع ذلك لم يكن الإله پان من الآلهة العظمى. لم يكن من سكان مملكة أولومبوس. إبتكر المزمارة. ادعى هرميس أنه مبتكره. ثم ساوم أبوللون لكى يعطيه له. كان مغرماً بالنساء. كنّ يهرين منه. أغرب من ذلك كله نهايته. تخيل الإغريق آلهتهم على شاكلتهم. الفرق بين الآلهة والبشر هو أن البشر فان والإله خالد. البشر يموتون. الآلهة خالدون. كان پان إلهاً. لكنه مات! رواية ترويها بعض المصادر التى تشير إلى موت الإله پان. كان بحار فى طريقه من بلاد الإغريق إلى إيطاليا. إقتربت سفينته من جزيرة ياكسوس وبيروياكسوس. سمع البحار صوتاً يصل إلى أذنيه من شاطئ الجزيرة. سماع صوتاً ينادى البحار باسمه. كان البحار مصرياً يدعى تموز. ناداه الصوت باسمه. لم يصدق البحار

أذنيه في بداية الأمر، أعاد الصوت النداء، لم يصدق البحار أنفيه للمرة الثانية، ناداه للمرة الثالثة، أجاب البحار المصري تموز، كلَّه الصوت بأن يحمل رسالة، إستمع البحار إلى الرسالة، عندما يمر البحار بشاطئه بالوديس عليه أن يخبر أهلها أن «پان العظيم قد مات»، شكَّ البحار المصري في صدق الرسالة، ظن أن أحداً يسخر منه، حاول أن يناقش الصوت، أن يشترك معه في حوار، إختفى الصوت، حمل البحار المصري تموز الرسالة، أثناء مروره بشاطئه بالوديس صاح بأعلي صوته: مات پان العظيم، مات پان العظيم، أجباه أهل بالوديس بالبكاء والصراخ والنعويل، عاد البحار إلى إيطاليا، إستدعاه الإمبراطور تيبيريوس، روى عليه القصة، عرض الإمبراطور الأمر على العلماء، رأوا العلماء أن المقصود بذلك هو پان ابن بنيلوبى من هرميس، روح مقدسة تحمل نفس الاسم الذي يعرف به الإله پان (٥٨).

لم يكن مصير آلهة الاغريق الموت، لذا ترفض أغلب الآراء احتمال موت الإله پان، قد تكون الرواية صادقة، لكن يمكن تفسيرها تفسيراً آخر، كان بعض الأهل يستغلون بذكرى موت الإله تموز، كانوا يصرخون قائلين: تموز تموز الأعظم قد مات، تصادف أن اسم البحار كان تموز، ظن أن أحداً يناديه فنقل الرواية كما سمعها (٥٩)، هكذا كانت نهاية الإله پان مليئة بالمتناقضات كما كانت حياته مليئة أيضاً بالمتناقضات.

Plutarch, Why Oracles are Silent , p. 17.-٥٨

٥٩- العبارة كما ترد عند بلوتارخوس هي:

Θαμοῦς Θαμοῦς πᾶν μέγας τέθνηκε.

يحتمل أن تكون العبارة التي سمعها هي

Θαμοῦς Θαμοῦς παμμέγας τέθνηκε.

الفرق بين العبارتين في المعنى مختلف تماماً، لكنهما غير مختلفين في النطق.

أنظر: Rose, Op. Cit., p. 179 n.17; Graves, Op. Cit., I, 102.

أسطورة إريس

إريس، ربة النزاع والشقاق، تثير الواقعة أينما حلت، لها وسائلها في خلق النزاع بين أفراد البشر أو أفراد الآلهة على حد سواء، تطرب للنزاع والقتال، تسعد لرؤية القتل وسفك الدماء، يتفادى الجميع وجودها بينهم، يرفض الجميع دعوتها إلى احتفالاتهم، مع ذلك لم يسلم أحدٌ من شرها.

أسطورة إريس

إريس، ربة النزاع والشقاق، تثير الوقيعة أينما حلت (١). لها وسائلها في خلق النزاع بين أفراد البشر أو أفراد الآلهة على حد سواء، قيل إنها ابنة كبير الآلهة زيوس. أنجبها من زوجته الشرعية هيرا، قيل أيضاً إن هيرا أنجبتها ذاتياً. كانت هيرا ذات مرة تتجول بين المزارع. أعجبت بزهرة جميلة، لمست هيرا الزهرة بأعجاب شديد. أنجبت الربة هيرا تواماً، أحدهما إريس والثاني أريس. إله الحرب أريس ورية النزاع إريس شقيقان، لا يفترقان أبداً، دائماً متلازمان. لمست هيرا أثناء إحدى جولاتها نبات الخس، أنجبت الربة هيبى (٢). إريس إذن من بين أقدم الربات التي ظهرت في عالم الآلهة، قيل - في رواية أخرى - إن ربة الليل نوكتس هي والدة إريس، أما عن ذرية إريس فتسمى متعددة (٣). أنجبت إريس الألم (بوتوس)، النسيان (ليثي)، الجوع، المتاعب، الخلافات، الخروج على القوانين، المعارك، المذابح، قتل النفس، الشجار، الكذب، الخلاف في الرأي، الخبل، القسَم الكاذب (٤). هكذا أنجبت إريس معظم

١- Hesiod, Works and Days , 11 sqq.

٢- Homer, Iliad, iv, 441; Ovid, Fasti, v, 225; First Vatican Mythographer, 204.

٣- Hesiod, Theogony, 225 sqq.

٤- Rosé, Greek Mythology, p, 23.-٤

الردائل على وجه الأرض (٥).

أريس إله الحرب الشرس يطرب لانتشار الحروب، يعتمد في أداء مهمته اعتماداً كاملاً على شقيقته إريس، إريس هي التي تنشر الشائعات، تثير الفتن، تنثر بذور الحقد والكراهية، تبت روح التنافس الشرس غير البريء، تصاحب شقيقها أريس أينما حل، ترافقه أينما ذهب، تمهد له طريق الشر، لولاها لَمَا وجد أريس فرصة لقيام الحروب، ليس هناك مدينة أو منطقة عزيزة عليها، لا يأمن بشرها بشر أو إله، تكرهها الآلهة، يخشوها أفراد البشر، لا يحبها سوى شقيقها أريس، يتفادى الجميع الأعيبها وأساليبها الماكرة، ثلاثة يعملون سوياً، إريس ربة النزاع وأريس إله الحرب وهاديس إله الموتى، يعتمد الإله هاديس على إريس وأريس، الأولى تثير الفتنة والنزاع فتقوم الحروب، يشعل أريس نار الحرب، يسقط القتلى في ميادين القتال، يستقبل الإله هاديس الموتى في مملكته السفلية (٦).

إريس مكروهة من الآلهة والبشر، لكن بعض الآلهة تشعر أحياناً بالحاجة إليها، أثناء الصراع بين أتريوس وثيستيس كان كبير الآلهة زيوس يقف في صف أتريوس، كان الشقيقان يتنازعان على العرش (٧)، أوحى زيوس إلى أتريوس بفكرة، نكدها أتريوس في الحال، أشهد أتريوس وثيستيس الحاضرين، أعلن أتريوس أن الإله زيوس يفضلني على ثيستيس، لذا فإن زيوس سوف يعكس حركة الشمس، سوف تغرب الشمس ناحية الشرق، وجد ثيستيس المستحيل في ذلك الادعاء، أعلن أنه سوف يسلم بأحقية أخيه أتريوس في الحكم إن حدث ذلك، لجأ زيوس إلى الربة إريس، الربة التي تطرب

٥- Walcot, Envy And The Greeks, pp. 8-9.

٦- Graves, Greek Myths, I, p. 73.

٧- انظر الجزء الأول ص ٢٩٦ وما بعدها.

لنشأة الشقاق بين الشقيقتين. الربة التي تطرب لوقوع خلاف وانقسام بين طرفين. لجأ زيوس إلى الربة إريس، ربما كانت فكرتها وليست فكرة زيوس. عن طريق زيوس وربة النزاع إريس عكس إله الشمس حركته. بدلاً من أن يتجه ناحية الغرب كالمعتاد إتجه ناحية الشرق. غربت الشمس إلى حيث تشرق. إنتصر أتريوس على شقيقه ثويستيس. كان ذلك الانتصار بداية لمتاعب جمّة تعرض لها الشقيقتان وذريتهما. هكذا كانت الربة إريس تطرب لوقوع الخلاف بين الأشقاء والأصدقاء (٨).

لم تكن إريس تشارك في القتال بقاء على طلب الآلهة فقط. كانت أيضاً تسرع برغبتها ومحض إرانتها. تشعل لهيب القتال. يروي هوميروس في إحدى ملحمتيه كيف كانت إريس تصول وتجول أثناء حصار القوات الاغريقية لمدينة طروادة. كانت تشعر بلذة وسعادة وهي تحت القوات المحاربة. مرة تقف في صف الطرواديين وأخرى في صف الاغريق. يشاركها في ذلك الإله أريس والربة أثينا وربة القدر وغيرهم من بقية الآلهة (٩). تقفز أثناء القتال في سعادة وسرور بينما تشاهد أفراد القوات المتحاربة تتساقط في ميدان القتال مثل أوراق الأشجار في فصل الخريف (١٠).

يكفى أن يسجل مصدر من المصادر الهامة أن إريس كانت سبباً في قيام الحروب الطروادية (١١). يروي ذلك المصدر بالتفصيل كيف فاجأت ربة

Apollodorus, Epitome, ii, 12; Scholiast on Homer's Iliad, ii, - 106; Euripides. Orestes, 1001; Ovid, Art of Love, 327 sqq.;-Scholiast on Euripides's Orestes 812

Homer, Iliad, xviii, 535 sqq.-٩

١٠.- Ibid, xx, 48. انظر أيضاً Ibid, iv, 440; v, 518; xi, 3, 73. لاحظ أن

إريس لا يورد ذكرها في ملحمة هوميروس الأخرى (الأوديسيا).

١١-المصدر هو قصيدة Cypria. انظر ص ٢٣١ وما بعدها.

النزاع إريس المحتفلين بزواج بليوس وثيتيس دون دعوة. كيف أُلقت أمام الريات الثلاث هيرا وأفروديتي وأثينة التفاحة الذهبية. كيف أحدثت الفرقة بينهم. كيف جعلتهن يتنافسن من أجل الفوز بالتفاحة الذهبية. إريس هي التي منحت الفرصة لكبير الآلهة زيوس ليحيل أمر الحكم إلى الأمير الطروادي باريس. ذلك الأمير الذي منح الهدية إلى الربة أفروديتي وحجبها عن الربيثين الآخرين. كان ذلك الحكم الذي أصدره باريس سبباً في قيام الحرب الطروادية^(١٢).

إن جميع الآلهة والبشر يدركون مدى خطورة وجود الربة إريس بينهم. عندما احتفل بيريثوس بزواجه من هيبوداميا أو - في رواية أخرى - من ديداميا ابنة بوتييس دعى جميع الآلهة ماعدا إله الحرب آريس وشقيقته إريس ربة النزاع. كان بيريثوس مازال يذكر ما فعلته إريس أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس. دعى بيريثوس الآلهة وأبناء أعمامه القناطير. ضاق القصر بالدعويين. مدَّ بيريثوس موائد إضافية خارج القصر. جلس إليها القناطير ومعهم الملك نستور وكاينوس وبقية أمراء ثساليا. غضبت ربة النزاع إريس وشقيقها آريس. قررا الانتقام من بيريثوس. رفضت القناطير الشراب الذي كان أمامهم على الموائد. اندفعوا نحو دنان النبيذ. إحتسوا النبيذ خالصاً دون أن يخلطوه بإماء. فسقدوا الوعي. إندفع أحدهم - يوروتوس أو - في رواية أخرى - يوروتيون نحو العروس. جذبها من شعرها المرسل. حاول اغتصابها. حذا حذوه بقية القناطير. إندفع كل قنطور نحو أقرب امرأة منه. حاول اغتصابها. ساد الهرج. عمت الفوضى^(١٣). غضب بيريثوس. إندفع نحو القنطور يوروتيون.

١٢ - أنظر ص ٢٥٨ أعلاه .

١٣ - Apollodorus, Epitome, i, 21; Diodorus Siculus, iv, 70; Hyginus, Fab. 33; Servius on Vergil's Aeneid, vii, 304.

قطع أذنيه وأنفه. ساعده بعض الحاضرين. ألقى بالقنطور يوروتيون فى كهف. قامت معركة حامية. جُرح من جُرح. قُتل مَنْ قتل. نشأ عداً داثم بين القناطير وجيرانهم^(١٤). ظل ذلك العداً فترة طويلة. حدث كل ذلك بسبب غضب إله الحرب أريس وشقيقته ربة النزاع إريس^(١٥).

هكذا كانت الربة إريس. تطرب للنزاع والقتال. تسعد لرؤية القتل وسفك الدماء. يتفادى الجميع وجودها بينهم. يرفض الجميع دعوتها إلى احتفالاتهم. مع ذلك لم يسلم أحد من شرها.

* * * * *

إعتقد بعض الإغريق فى وجود شخصيتين للربة إريس. شخصية غير شريرة وأخرى شريرة^(١٦). الأولى تزرع فى نفوس العمال بنور المنافسة البريئة التى تقوم على أسس من العدل والطموح. الثانية شريرة تزرع بنور الحقد والكراهية والتنافس الشرس^(١٧). لكن الشخصية الثانية هى التى سادت فى الأساطير الإغريقية^(١٨).

* * * * *

Dowden, *The Uses of Greek Mythology*, p. 159 -١٤
Pindar, frag. 166 sq., quoted by Athenaeus, xi, 476b; Ovid, -١٥
Metamorphoses, xii, 210 sqq.

Hesiod, *Works and Days*, 11 sqq. -١٦

Walcot, *Op. Cit.*, pp. 9 sqq. -١٧

Jaeger, *Paideia*, pp. 61 sqq. -١٨

أسطورة توخى

توخى. ربة العظ. تغدق الخير على البعض. تصيب
البعض الآخر بالفقر. لا تُسأل لماذا منحت. لا تُسأل
لماذا منعت. لا تميز إن كان الفرد خيراً أو شراً.
إذا منحت أحداً عليه ألا يتعالى على الآخرين. فإذا
ما تعالى على الآخرين أصبح جاحداً لفضلها.
فتعاقبه على ما فعل.

أسطورة توخي

توخي، ربة الحظ. والدها زيوس أو - في رواية أخرى - أوكيانوس، والدتها تيثوس^(١)، منحها والدها القدرة على تحديد حظوظ أفراد البشر، أصبحت قادرة على أن تقرر حظ كل منهم، بناء على قرارها قد يلقي الإنسان حظاً سعيداً أو حظاً عائراً، توزع توخي الحظوظ على أفراد البشر بوزن أن تتبع قاعدة ثابتة، قد تغدق الخيز الوفير والثروة الواسعة على البعض، قد تصيب البعض الآخر بالحاجة الشديدة والفقر والفاقة، توخي ليست مسئولة عما تفعل، لا تُسأل لماذا منّحت، لا تُسأل أيضاً لماذا حرّمت، الكل يعلم أن توخي - مثل العدالة - عمياء - لا تميز بين الأفراد، لا تميز إن كان الفرد خيراً أو شريراً، بل إن توخي نفسها لا تستطيع أن تحدد من سوف تمنح ومن سوف تمنع، تمسك توخي بيدها كرة تقذفها هنا وهناك، تقذفها إلى أعلى وإلى أسفل، تلقى بها، ذات اليمين وذات اليسار، طبقاً لحركة الكرة تتحدد حظوظ البشر، إتجاه الكرة هو الذي يحدد حظوظ البشر، إذا منحت توخي أحداً عليه أن يتقدم بالشكر إلى الآلهة، أن يقدم القرابين، أن يمنح غيره من المحتاجين مما منحته الربة توخي، أما إذا تعالى على الآخرين، إذا تفاخر على غيره بما لديه، إذا منع ما منحته توخي عن غيره من المحتاجين، إذا نسى فضل الآلهة، إذا لم يقدم لها القرابين، إذا لم يقدم لها فروض الولاء، إذا فعل ذلك كله أو بعضه

Kravitz, Who's who in Greek and Roman Mythology, s.v. -١ Tyche.

أصبح ناكراً للجميل، أصبح جاحداً لفضل الربة توخي، هنا تتدخل الربة نيميسيس، تعاقبه على ما فعل، تسحب منه ماله من ثروة، تعيده إلى ما كان عليه من فقر وعوز (٢).

تروى بعض الروايات أن لفظ توخي مستشق من الفعل تونخانين (٣)، أى يصيب الهدف، إذا فإن الربة توخي هي التي تجلب الحظ السعيد، يرى البعض الآخر أن اللفظ يعنى «النصيب» أو «القدر» سواء كان قدراً سعيداً أو قدراً مشئوماً، هنا تربط الروايات بين الربة توخي وريات القدر مؤيراى (٤)، لم يظهر هذا الربط عند هوميروس (٥)، أما عند الشاعر التعليمي هيسيوذوس فإن توخي هي واحدة من بنات أوكيانوس (٦)، كما تظهر أيضاً كرفيقة للربة برسيفوني (٧)، يرى البعض فى توخي معنى أخلاقياً فيجعلها ابنة ربة التروى وشقيقة كل من ربة الإخلاص والحق (٨)، يرى البعض الآخر أنها تمنح الإنسان كل شيء (٩)، تمنحه الثروة والجاه، تمنحه شخصيته وسلوكه أيضاً، تشارك توخي فى ذلك ربة القدر مؤيرا، يخاطبها بعض الشعراء على أنها حامية ربة النهار هيميرا (١٠)، على أنها أيضاً إحدى ريات القدر التي تجلس فى مكان لاخيسيس (١١).

Pindar, Olympian Odes, xii, 1-2 ; Herodotus, i, 34 and iii, 40; Apollonius Rhodius, iv, 1042-3; Sophocles, Philoctetes, 518.

— ٣ — τὸν χάριν

Rose, Greek Mythology, p. 25.—٤

— ٥ — Macrobis, Saturnalia, v, 16,8 قارن:

Hesiod, Theogony, 360.—٦

Homeric Hymn to Demeter, 420.—٧

Alcman, frag. 62 (Bergk= 44 Diehl)—٨

Archilochus, frag. 16 (Bergk= 8 Diehl).—٩

Pindar, Olympian Odes, xii, 1-2.—١٠

Pausanias, vii, 26, 8.—١١

يرد ذكر كلمة توخى كاسم يعنى بوجه عام الحظ السعيد (١٢). يتردد ذكرها بكثرة فى التراجميات الإغريقية. يرى فيها شعراء المسرح الإغريق ربة لها من النفوذ ما يقل فى تأثيره على سير الأحداث عن تأثير ربة القدر (١٣). أثناء العصور الكلاسيكية لم تكن الربة توخى تتمتع بسلطة واسعة. لكنها أصبحت أكثر قوة ونفوذاً أثناء العصور الهالينستية والرومانية (١٤). يرد ذكرها تحت الاسم الإغريقى توخى أو الاسم اللاتينى فورتونا. بالرغم من ذلك لم تكن الربة توخى ذات أهمية بالغة. لم تكن أماكن عبادتها منتشرة انتشاراً واسعاً. لم تنشأ حولها الأساطير والروايات. قامت مراكز قليلة لعبادتها. ذكرت بعض الروايات أنها كانت حامية لبعض المدن مثل مدينة قيصاريا (أى مدينة القيصر) (١٥). ومدينة أنطاكيا (١٦) ومدينة القسطنطينية (١٧). أقيمت لها بعض التماثيل. أشهرها التمثال الذى نحته مثال يدعى بوبالوس الخيوسى فى القرن السادس ق.م. (١٨). و تمثال أنطاكيا الذى نحته مثال يدعى يوتوخيديس السيكيونى (١٩).

هناك روايات تذكر توخى كلفظ وليس كربة. قد يعنى لفظ توخى فى تلك الروايات «الصدفة». رفض بعض القادة الإغريق الاعتماد على الصدفة. إنهم القائد بريكليس الإغريق بأنهم يلومون الصدفة عندما يقع حدث مشئوم غير متوقع (٢٠). عندما كان القائد نيكياس يضع خطة للقيام بالحملة الصقلية أكد

Homeric Hymn to Athena, 5.-١٢

١٢-انتظر على سبيل المثال: Sophocles, Oedipus Rex, 977, 1080 Euripides, Hecuba, 786; Ion , 1514.

١٤- Cary, Oxford Companion Dictionary, s.v.Tyche.

١٥- Sozomen, Histori Ecclesiastica, v, 4, 2.

١٦- Julian, Apophthegmata, 176, p. 223 Bidez - Cumant.

١٧- Chronicon Paschale, a 328= Migne, PG 92, 709.

١٨- Pausanias, iv, 30,6.

١٩- Easterling, Greek Religion and Society, p. 189.

٢٠- Thucydides, i, 140, 1.



شكل رقم (٥١)
تمثال الربة توخى فى انطاكيا

أنه يعمل حساباً لكل شيء ولا يعتمد على «الصدفة» إلا اعتماداً ضئيلاً جداً (٢١). في كل الأمثلة السابقة فإن كلمة الصدفة قد تم التعبير عنها بلفظ «توخى». ينتقد المؤرخ الاغريقى ثوكوديدس القادة الميلوسيين عندما يضعفون ثقتهم فى توخى المقدسة القادرة على صد غارات الاثينيين (٢٢). هكذا كان الاغريق يعتقدون أن الربة توخى تعنى الصدفة أو حدوث شيء غير متوقع. تطور الفكر الاغريقى، لذلك نجد أن توخى شغلت تفكير الفلاسفة الاغريق. يرى المفكر الاغريقى أفلاطون أن وجود كل شيء فى انكون يرجع إلى ثلاثة أسباب: الطبيعة، الصدفة، الفن (٢٣). أما المعلم الأول أرسطو فيرى أن توخى فى الشيء غير المتوقع فى عالم البشر، إنها تساوى العفوية فى عالم الحيوانات الدنيا. فى الروايات الأدبية تبدو توخى فى صورة قوة فعالة، أحيانا شريرة وأحيانا خيرة، قد تبدو فى بعض الأحيان رمزاً لما هو غير متوقع (٢٤). يروى السنوقسطائى ليبانيوس أن توخى قد أثرت تأثيراً بالغاً فى تشكيل مراحل حياته (٢٥).

تخيلت المصادر القديمة توخى فى صورة فتاة تمسك ما يشبه الدفة. توجه بواسطة تلك الدفة حظوظ الانسان، فتاة لها جناحان، تمسك فى يدها أحيانا قرصاً مستديراً يشبه الترس. قد تمسك أيضاً بكرة متوسطة الحجم. تلك أنوات ترمز إلى الحظ المتقلب الذى تجلبه توخى. تخيلتها المصادر القديمة أيضاً صاحبة الكورنوكويا أى «قرن الوفرة». قرن حيكت حوله أكثر من رواية. قيل إنه قرن العنزة أمالثيا. أمالثيا هى مربية كبير الالهة، زيوس. أنقذته والدته ريا وسلمته إلى العنزة أمالثيا (٢٦). تعهدته أمالثيا، كانت أمالثيا ربة تخيلتها

Idem, vi, 23,3; v, 16,1.-٢١

Idem, v, 104, 1; v, 112, 2.-٢٢

Plato, Laws, x.-٢٣

Chariton, i, 14, 7; ii, 8, 6; iv, 1, 12.-٢٤

Libanius, Or., I.-٢٥

٢٦-أنظر ص ٣٠ أعلاه.

الروايات في صورة عنزة (٢٧) قيل إنها كانت بشراً ثم تحولت إلى عنزة ثم تحولت بعد ذلك إلى نجم في السماء هو نجم العيوق (٢٨). كان قرناها غير عاديين يفيضان بالانكتار والأميروسيا (٢٩). إنكسر أحدهما وكان مليئاً بكل أنواع الفاكهة . كان ذلك القرن من نصيب كبير الآلهة زيوس. عرف ذلك القرن باسم «كورنوكوبيا» أي «قرن الوفرة» (٣٠). من يمتلك ذلك القرن لا يشعر بالحاجة أبداً. كل شيء يطلبه يتدفق عليه من ذلك القرن. هناك رواية أخرى تقول إن ذلك القرن هو أحد قرني إله النهر أخيلوس. كُسر قرن أخيلوس أثناء معركة فردية بينه وبين البطل هيراكليس. تلك المعركة التي دارت بين الطرفين اللذين كانا يتنافسان من أجل الزواج من ديانيرا. سقط قرن أخيلوس على الأرض أثناء المعركة. إلتقطته حوريات النيايس. ملأته بالزهور والفاكهة. سلّمته إلى الربة بوناكوبيا (٣١). تخيلت بعض الروايات أن الربة توخى تملك ذلك القرن. يتدفق منه الخير الوفير والثروة الواسعة على مَنْ يقع عليه اختيارها بطريق الصدفة. قيل أيضاً إن البطل هيراكليس أعاد قرن أخيلوس إليه وأخذ قرن أمالثيا بدلاً منه. قيل في رواية ثالثة إن حوريات النيايس هن اللاتي بدّلن قرن أخيلوس بقرن أمالثيا. أعطينه إلى هيراكليس (٣٢). ثم قدمه هيراكليس بدوره إلى أوبينيوس والد ديانيرا هدية بمناسبة الزواج من ابنته (٣٣). قيل أيضاً إن هيراكليس حمل قرن أمالثيا معه إلى تارتاروس أثناء قيامه بالعمل الثاني عشر (٣٤). كان القرن مليئاً بتفاحات الهيسبيريدات الذهبية. لذلك سمي القرن

Nilsson, *Minoan Mycenaean Religion*, p. 466.-٢٧

Aratus, *Phaenomena*, 162-4.-٢٨

Scholiast on Callimachus, *Hymn to Zeus*, i, 49.-٢٩

Antiphanes, quoted by Athenaeus, 503 b.-٣٠

Ovid, *Metamorphoses*, iv, 88-9.-٣١

٢٢- أنظر الجزء الأول ص ٤١٢ .

Apollodorus, i, 8, 1; ii, 7, 5; Ovid, *Metamorphoses*, ix, 1.-٢٣

100; Diodorus Siculus, iv, 35.

Strabo, x, 2, 19.-٣٤

«بقرن الوفرة» كورنوكوبيا. قدمه هيراكليس هدية إلى إله الثروة بلوتوس الذي يساعد توخى فى القيام بمهمتها (٢٥).

تلك هي أسطورة الربة توخى ، ربة الحظ، ربة الصدفة. تحولت من ربة ذات كيان إلهى موجودة فى المعابد الخاصة بها إلى معنى مجرد يسيطر على قلوب البشر. مازال أفراد البشر حتى الآن يختلفون فيما بينهم. بعضهم يعتمد اعتماداً تاماً على الصدفة، البعض الآخر يرفض انتظار الصدفة لتحقيق أمله فى الحياة. أفراد المجموعة الأولى يطربون إن حققت الصدفة آمالهم. يلقون بالتبعة على الصدفة إن فشلوا فى تحقيق خططهم. يتخيل البعض فيما يتخيلون أن توخى فتاة رشيقة تعود دائماً فى خفة وسرعة فائقة. يتطائر شعرها الطويل المرسل خلفها فى الهواء. تمر أمامهم. من استطاع أن يعسك بشعرها الذى يتطائر فى الهواء يكون محظوظاً. يكون قد انتهز الفرصة ولم يتركها تفلت من قبضته. توخى إذن هي الصدفة . هي الفرصة، هي الحظ. هي البديل عن الجد والاجتهاد فى نظر بعض أفراد البشر. أو مكلمة لهما فى نظر البعض الآخر. لذلك لم تكن توخى ذات أهمية بالغة عند الإغريق. لم تشغل أسطورتها حيزاً يذكر بين أساطيرهم

Hyginus, Fab . 31 ; Lactantius on Statius' Thebaid, iv, -٢٥
106.

أساطير الحوريات

الحوريات هن العرائس أو الفتيات الشابات
القاتلات . مجموعة من الربيات الدنيا . أرواح
طبيعية مقدسة . يسكنُ الأجمات والغابات والكهوف
والجبال. يقيمْنَ على ضفاف الأنهار والمجاري
المائية وحول الينابيع والآبار. يمنحن الخير
والخضرة والنماء للمناطق التي يقيمْنَ فيها. تحيا
الحوريات حياة حرة طليقة بعيدة كل البعد عن قيود
المدينة. أغلبهن رقيقات. قليلهن منتلمات .

أساطير الحوريات

الحوريات، هن العرائس أو الفتيات الشابات الفاتحات، هن أيضا العذارى الشابات الفاتحات، هن مجموعة من الربيات الدنيا (١)، يمكن القول إنهن أدنى درجة من درجات الآلهة، هن أرواح طبيعية مقدسة، يسكنن الأجسام والغابات والكهوف والجبال، يقمن على ضفاف الأنهار والمجاري المائية وحول الينابيع والآبار، بعضهن يسكنن تحت سطح الماء مثل ثيتيس أو في الجزر المهجورة مثل كالويسو وكيركي، قيل إن حوريات الجبال والغابات والينابيع والمروج الخضراء هن بنات كبير الآلهة زيوس، قيل إن حوريات الجبال والغابات ونريثهن هن بنات الأم الأرض جايا، تلك الحوريات أرواح خيرة، تمنح الخير والخضرة والنماء للمناطق التي يقمن فيها، تحيا الحوريات حياة حرة طليقة، حياتهن بعيدة كل البعد عن قيود المدينة، يرتعن من أجمة إلى أجمة، ينتقلن من غابة إلى أخرى، تارة ينشدن أعذب الألحان، يرقصن رقصات جميلة رائعة، تارة يشاركن الربة أرتميس في رحلات الصيد، يرتعن، يمرحن، يعربدن بمصاحبة الإله ديونوسوس، يباحبن بعض الآلهة الأخرى، هناك الإله أبولون والإله هرميس والإله بان، كثير من الآلهة اعتالوا مرافقة الحوريات، يطاردونهن في كل مكان، يطلبون ودهن، يغتصبونهن في أغلب الأحيان، هناك أيضا أفراد الساتوروي الذين ينصبون الكمائن لهن في كل مكان، هكذا كانت الحوريات مصدر لذة ومتعة لبعض الآلهة، كانت الحوريات أيضا على علاقة طيبة بأفراد

١- 127، Dowden, The Uses of Greek Mythology, p.

البشر، يسرعن دائماً لمساعدتهم. يساندنهم ويطربن لسعادتهم. بل كنّ أحيانا يتخذن منهم أزواجاً (٢).

كل مجموعة من الحوريات كانت تعرف بلقب من الألقاب (٣). يتوقف ذلك على مكان إقامتهن أو طبيعتهن. مجموعة النياديس - على سبيل المثال - هن حوريات مائية يسكنّ على ضفاف الأنهار وحول الينابيع. مجموعة الأوكيانيديس حوريات مائية أيضاً يسكنّ على ضفاف البحار والمحيطات. مجموعة الأورياديس حوريات يسكنّ الجبال والتلال. مجموعة الدراياديس والهامادرياديس حوريات يسكنّ الغابات والأشجار. هناك ألقاب أخرى أكثر تحديداً مثل مجموعة النوسياديس نسبة إلى جبل نوسا. مجموعة الأخيلويديس نسبة إلى نهر أخيلوس. وهكذا، مجموعة النياديس - على سبيل المثال - هن ربّات المياه الصافية المتدفقة. هن إذن يتصفن بالكرم، يبعثن بالخير الوفير، يمنحن النباتات الحيوية والنضرة، يمنحن التربة الخصوبة. تنمو في كتفهن قطعان الماشية. ينعم البشر بعطاياهن وهداياهن، تروى الروايات أنهن كن ربات راعيات لتقاليد الزواج، يباركن حفلات العرس، ينثرن البهجة والسعادة بين المحتفلين. كن أيضاً قادرات على الإنجاب ورعاية الأطفال. بعض تلك الحوريات كن راعيات لينايبج أو أنهار لها القدرة على شفاء الأمراض أو التنبؤ بالغيب. كن أيضاً قادرات على منح بعض أفراد البشر القدرة على التنبؤ أو إلهامهم في مجال الفن ومجال الأدب. الحوريات هن ربّات، لكنهن لسنّ خالدات. يدركهن الموت لكن بعد عمر مديد (٤). بعد أن يقدمن مجموعة من الأعمال الخيرة للبشر يفارقن الحياة. يملأن الحدائق بالورود والأزهار. يساعدن الإله أبوللون والإله هرميس في حراسة قطعان الماشية ورعايتها. يساعدن الإله أسكليبيوس في شفاء أفراد البشر. يساعدن الربّة آرتميس في رعاية الصيادين. من ناحية

Sandys, Classical Antiquities, s.v. nymphs.-٢

Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 177.-٣

Ovid, Metamorphoses, viii, 771.-٤

أخرى هناك بعض الحوريات تحاك حولهن بعض الروايات المزعجة. بعض الحوريات يبعثن الرعب فى قلوب المسافرين وأبناء السبيل. يعشقن بعض أفراد البشر. يختطفنهم. يحتجزنهم فى أماكن إقامتهن كما حدث - على سبيل المثال - مع الفتى هولاس والفتى يورموس^(٥). قد تنطبق هذه الأمثلة أيضاً على عروس النيل. تلك الفتاة التى كان المصريون القدماء يلقون بها فى نهر النيل كل عام^(٦). قد تعاقب الحوريات مَنْ يحث بعهد الحب مثلاً حدث للفتى دافنيس^(٧).

انتشرت عبادة الحوريات فى أغلب مناطق بلاد الاغريق منذ أقدم العصور^(٨). استمرت فى الوجود عبر العصور الاغريقية. ظلت باقية أيضاً أثناء العصور الرومانية وحتى عصر الامبراطورية. كانت مراكز عبادة الحوريات تقام فى أماكن متعددة. فى الكهوف مثلاً. مثل ذلك المركز الذى أنشأه أرخيديموس. غالباً ما كان الرعاة يقيمون للحوريات مراكز مقدسة فى الكهوف وبين المروج الخضراء^(٩).

* * * * *

الديرياديس والهامادرياديس من حوريات أشجار البلوط أو السنديان. قيل إن القنطور فولوس أنجبته إحدى حوريات الديرياديس من سيليتوس^(١٠). الميلياى من حوريات أشجار الدردار. لكن غالباً ما يرد ذكر الديرياديس والهامادرياديس كحوريات للأشجار بوجه عام^(١١). هناك سبب من اثنين:

٥- أنظر من ١٣٦ أعلاه.

٦- Supplementum Epigraphicum Graecum , viii, 473.

٧- أنظر من ٦٢٢ أعلاه.

٨- Homer, Odyssey, xiii, 356; xvii, 205.

٩- Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. nymphs.

١٠- Graves, Greek Myths, II, p. 113.

١١- Hamilton, Mythology, p. 42.

السبب الأول هو أن شجرة البلوط أو السنديان من أهم الأشجار عند الأغريق. السبب الثاني أن لفظ «دروس» المشتق منه لقب حوريات الدراياديس والهامادرياديس كان يستخدم للدلالة على «شجرة» بوجه عام (١٢). الدراياديس هن إذن حوريات الأشجار بوجه عام. تخيل الأغريق أنهن لسن خالدات. عمر كل حورية يتوقف على عمر الشجرة التي تسكنها. عندما تموت الشجرة أو تذبل أو تقطع ينتهي عمر الحورية (١٣). قيل في بعض الروايات إن الحورية كانت تنتقل من شجرة إلى شجرة. عندما تذبل شجرة أو تموت أو تقطع فإن الحورية تنتقل إلى شجرة أخرى من نفس النوع. قيل أيضاً إن الحورية كانت تعيش بين الأشجار. في جميع الحالات كان مصير الحورية - إن عاجلاً أو آجلاً - الموت (١٤). قيل إن الإله بوسيدون أنجب طفلاً من إحدى حوريات الميلياي في بيثونيا. أعجب بوسيدون بحورية ميلية أنجبت له ولدا يدعى أموكوس الذي أصبح فيما بعد ملكاً على البيروكيين. ذلك الملك الذي كان يتحدى كل أجنبي يصل إلى مملكته في الملاكمة (١٥). هناك رواية تحكى عن مولد الميلياي . هاجم زيوس والده أورانوس. بتر العضو التناسلي لوالده بالمنجل. سالت الدماء على الأرض. من قطرات دماء العضو التناسلي لأورانوس نشأت مجموعة الميلياي حوريات أشجار الدردار (١٦). إن صدقت هذه الرواية تكون الميلياي هن بنات أورانوس أنجبهن من الأم الأرض جايا (١٧).

* * * * *

الأورياديس هن حوريات الجبال والتلال. تذكر بعض المصادر أن حوريات الأورياديس لسن خالدات كما أنهن لسن فانيات. يعشن أعماراً مديدة.

١٢- راجع معاني الكلمة الاغريقية : *ὄρος*

١٣- Ovid, Op. Cit., viii, 770 - 4.

١٤- Hesiod, frag. 171.

١٥- أنظر ص ١٣٩ وما بعدها أعلاه .

١٦- Apollodorus, i, 3.

١٧- Rose, Greek Mythology, p. 38 n. 25.

يتناولن طعام الآلهة الخالدة، تنمو معهن وتكبر أشجار التوتوب أو البلوط نوات القمم الشامخة فوق الأرض الخصبة، لكن عندما يدنو الموت نحوهم فإن جنوع الأشجار وأوراقها تذبل أولاً، ثم تقنى اللحاء حول الجنوع، ثم تسقط الأطراف، عندئذ تغادر أرواح الحوريات الشجرة، وتنتهى حياتهن، ويكون مصيرهن الموت^(١٨)، ربما يؤكد تلك الرواية اعتقاد المفكر الاغريقى أرسطو الذى يرى أن الحوريات لسن خالداً وكذلك أيضاً الساتورى^(١٩).

* * * * *

النياديس هن حوريات الماء، يسكنن حول مجارى الأنهار والينابيع والبحيرات. ورد ذكرهن كأمهات لبعض الشخصيات الأسطورية، قيل إن الملك دناوس شقيق أيجويثوس أنجب خمسين فتاة، دناوس وأيجويثوس هما ولدا بلوس من الحورية أنخينوثى ابنة إله النيل، أنجب دناوس بناته الخمسين من مجموعة من الزوجات، من بين تلك الزوجات - كما تروى الأسطورة - بعض حوريات النياديس وبعض حوريات ألهاما نرياديس^(٢٠)، قيل أيضاً إن ثويستيس شقيق أتريوس أنجب ثلاثة أبناء من إحدى حوريات النياديس وهم أجلاوس، أورخومينوس، كالليون، هؤلاء الأبناء الثلاثة هم الذين قتلهم أتريوس وقدم لحهم مطهياً غذاءً لوالدهم ثويستيس^(٢١).

تذكر الروايات اسم إحدى حوريات النياديس، الحورية كريوسا التى تزوجت من إله النهر بتيوس، أنجبت الحورية كريوسا طفلاً يدعى هويسسيوس أصبح فيما بعد ملك اللابيثيين، تزوج هويسسيوس، بدوره إحدى حوريات النياديس تدعى خليدانيوس، أنجب هويسسيوس من خليدانيوس ابنة تدعى قورينى، أصبحت قورينى فتاة مفرمة بالصيد، شاهدها الإله أبوللون ذات يوم

Homeric Hymn to Aphrodite, 256 sqq.-١٨

Aristotle quoted by Lactantius On Statius, Thebaid, ix,-١٩
376.

Apollodorus, ii, 1, 5; Hyginus, Fab. 168.-٢٠

Apollodorus, Epitome, ii, 13; Hyginus, Fab. 88, 246, 258.-٢١

أثناء رحلة صيد فوق جبل بليون وهي تصارع أسداً، إ استدعى الإله أبوللون القنطور خيرون. سألته مَنْ تكون تلك الفتاة. أدرك القنطور خيرون بذلك أنه الإله أبوللون قد أعجب بها. أنه قرر اختطافها (٢٢). إختطف الإله أبوللون قوريني. حملها على عجلته الذهبية. ذهب بها إلى الشاطئ الشمالي لأفريقيا. هناك أقامت في مكان أصبح يعرف بمدينة قوريني أو قورينائية (٢٣) يعرف الآن بمدينة برقة في ليبيا.

* * * * *

النيريديات هن بنات تيروريوس، تيروريوس هو إله البحر الشيخ، والده أوكيانوس، والدته الأرض الأم جايا. له مجموعة من الإخوة هم: كيتو، كريوس، يوروبيا، فوركوس، ثاوماس، كان تيروريوس قادراً على أن يغير من صورته، كانت لديه القدرة على التنبؤ، قبض عليه البطل هيراكليس، أرغمه على أن يكشف له عن مخبأ التفاحات الذهبية (٢٤). أنجب تيروريوس عدداً من حوريات الماء عرفن بلقب النيريديات. أنجبهن من الحورية نوريس. قيل إن النيريديات هن تابعات لإله البحر بوسيدون، قيل إن عددهن خمسون حورية من بينهن أكتائي، أجافي، أماثيا، أمفينومي، كالياناسا، كاليانيرا، كلوميني، كريوسا، كومودوكي، كوموثوي، ديكساميني، نوريس، جلاوكي، دوتو، دوناميني، إراتو، يودورا، جالاتيا، هاليي، يايرا، ياناسا، يانيرا، ليخنوريا، مايرا، ميليتي، نيميرتيس، نيسايا، أوريثيا، بأنوبي، باسيثيا، فيروسا، بروتو، بسامانثي، سبيو، ثاليا، ثيتيس، ثيو. جمعت بعض المصادر الحديثة كل هذه الأسماء على أنها حوريات النيريديات (٢٥). من المحتمل أن هناك بعض الخلط بين هذه الأسماء وأسماء

Pindar, Pythian Odes, ix, 5 sqq. ; Apollonius Rhodius, ii, ٢٢-500 sqq. ; Callimachus, Hymn to Artemis, 206.

٢٣- انظر بقية الأسطورة بالتفصيل في Graves, Op. Cit., I, p. 276 sqq.

٢٤- انظر الجزء الأول من ١٠٨.

Kravitz, Who's Who in Greek And Roman Mythology, ٢٥- s.v. Nereids.

بعض الحوريات الأخرى^(٢٦). أهم هذه الأسماء ثيتيس اسم زوجة الملك بايوس
ووالدة البطل الاغريقى الشهير أخيلئوس^(٢٧). يليها فى الأهمية الحورية
أمفيتريتى زوجة إله البحر بوسيدون^(٢٨).

تصف بعض الروايات نيرئوس بأنه الإله الذى «لا يكذب بل يروى
الصدق»^(٢٩). يوصف أيضا فى مصادر أخرى بأنه إله قديم أو كهل^(٣٠). غالبا
ما يحب نيرئوس الخير للبشر. نادراً ما يتحول إلى منتقم شرس. لا يفصح
لهيراكليس عن مكان تفاحات الهيسبيريدات إلا بعد مقاومة ومحاولات الهروب.
يتحول فى بعض الأحيان إلى عاصفة هوجاء عاتية^(٣١). يتعلق فى أحيان كثيرة
النبوءات^(٣٢). قيل فى بعض الروايات إنه أنجب أفروديتى^(٣٣). إنه أعطى
«كأس الشمس» إلى هيراكليس^(٣٤). قيل أيضا إنه أنجب النيريدات كما أنجب
أيضا أبناً واحداً^(٣٥). تضيف بعض المصادر أسماء أخرى لنيريدات مثل:
نيسابى، يوليمينى، بوتوبوريا. كان لبعضهن مراكز للعبادة^(٣٦).

من أشهر النيريدات أو حوريات الماء الحورية أمفيتريتى. تروى بعض
المصادر غير الموثوق بها أنها ليست إحدى النيريدات بل والدتهن^(٣٧). تروى

٢٦- Apollodorus, i, 11; Vergil, Georgics, iv, 336 sqq. وقارن:

Homer, Iliad, xviii, 38 sqq. ; Hesiod, Theogony, 243 sqq.

٢٧- انظر ص ٢٢٥ وما بعدها أعلاه .

٢٨- Hamilton, Mythology, p. 38.

٢٩- Hesiod, Theogony, 233.

٣٠- Homer, Iliad, i, 358; xviii, 36; Odyssey, iv, 365.

٣١- Vergil, Aeneid, ii, 417.

٣٢- Horace, Odes, i, 15, 1 sqq.

٣٣- Lucian, Tragoedopodagra, 87 sqq.

٣٤- Athenaeus, xi, 38, 469 D.

٣٥- Aelian, History of Animals, xiv, 28.

٣٦- Pausanias, ii, 1, 8.

٣٧- Pseudo- Arion, Frag. i, 10 (Bergk).

مصادر أخرى أنها إحدى النيريديات (٢٨). تروى أيضاً نفس المصادر أنها كانت زوجة للإله بوسيدون (٢٩). تذكرها مصادر أخرى على أنها ربة بحرية تون الربط بينها وبين أية إلهة أو إله آخر (٣٠). لم تكن أمفيتريتى راغبة فى الزواج من بوسيدون. هناك بعض الروايات تقول إن الإله بوسيدون قد اختطفها رغم إرادتها (٣١). تحكى روايات أخرى كيف أن الإله بوسيدون ظل يطاردها. حاولت أمفيتريتى الهروب منه. إختفت فى بعض الأماكن. لجأت إلى التيتن أتلان. لجأت - فى رواية أخرى - إلى الإله أوكيانوس. أخيراً عثر عليها دولفين. أخبر الدوفين الإله بوسيدون عن مخبأها. كافأ الإله بوسيدون الدوفين. أفسح له مكاناً بين النجوم والكواكب. أصبح معروفاً بكوكب الدوفين (٣٢). أصبحت أمفيتريتى زوجة بوسيدون. بدأت تمارس حقوقها وواجباتها الزوجية. أصبحت تغار على زوجها غيرة شديدة. علمت أمفيتريتى بوجود علاقة بين زوجها بوسيدون والحدورية سكيللا ابنة فوركوس. إستخدمت عندما السحرة. تحول النصف الأسفل من سكيللا إلى جسد مسخ مخيف. يحيط به روس كلاب مخيفة. أصبحت سكيللا مصدر زعب وفزع بالنسبة للبحارة. تقتنصهم. تلتهمهم إذا ما اقتربوا من الصخرة التى تجلس فوقها (٣٣). تروى روايات أخرى أن الساحرة كيركى هى التى مسخت سكيللا عندما علمت بوجود علاقة بينها وبين جلاوكوس معشوق كيركى (٣٤).

أنجبت أمفيتريتى شيطاناً من شياطين البحر يدعى تريتون (٣٥). تروى الأساطير أنه كان قادراً على تغيير صورته وعلامته. كان يبدو فى أكثر من

Hesiod, Theogony, 243, 254.-٢٨

Ibid, 930.-٢٩

Homer, Odyssey, iii, 91; v, 422; xii, 60, 97.-٤٠

Scholiast on Odyssey, iii, 91.-٤١

Hyginus, Poetic Astronomy, 2, 17; Eratosthenes, Catas-terismoi, 31.-٤٢

Scholiast on Lycophron, 45 and 650.-٤٣

Ovid, Metamorphoses, xiv, 1sq.-٤٤

Roscher, Ausführliches Lexicon, s.vv. Triton, Tritonen.-٤٥



شکل رقم (۵۲)
چلاوکوس ینا جی حبیبته سکیلا

صورة واحدة في وقت واحد، كان يوجد في أكثر من مكان واحد في وقت واحد^(٤٦)، تخيلت المصادر القديمة تريتون في صورة كائن نصفه العلوى مثل البشر ونصفه السفلى مثل الأسماك، لذا خلط القبانون القدماء في لوحاتهم بينه وبين نيريوس أو بروتيوس أو غيرهما من آلهة الماء، بل إنه كان يظهر أحياناً في صورة أنثى أو في صورة ذكر، حيث حوله روايات متعددة، بعضها روايات خاصة به، البعض الآخر روايات تربط بينه وبين آلهة أخرى، من بين تلك الروايات رواية شهيرة تحكى كيف قابل أبطل السفينة أرجو أثناء عودتهم بعد الحصول على القروة الذهبية^(٤٧)، تربط بعض الروايات بينه وبين الشاطيء الشمالي لقارة أفريقية، تعتبره تلك الروايات إلهاً إيبياً محلياً مركز عبادة بالقرب من بحيرة تريتونيسا، تربط روايات أخرى بينه وبين الإله ديونوسوس، كان بعض النسوة يغتسلن في البحر، يتطهرن قبل القيام بشعائر عبادة الإله ديونوسوس، فاجأهن تريتون، حاول اغتصاب بعضهن، صرخت النسوة، سألن الإله ديونوسوس العون والمساعدة، خف الإله ديونوسوس لانقاذهن، دارت معركة حامية بين تريتون وديونوسوس، انتصر الإله ديونوسوس في النهاية، أنقذ عابדותه من الاغتصاب، قيل- في رواية أخرى- إن النسوة قدمن إلى تريتون قنينة كبيرة مليئة بالنبيذ، ظل تريتون يحتسى النبيذ كأساً بعد أخرى، غاب عن الوعي، فقد توازنه، هجمت عليه النسوة، ضربته إحداهن على رأسه، شجّت رأسه، فصلتها عن جسده، لذا وضع بعض الاغريق تماثيل جسد تريتون دون رأس في بعض معابد الإله ديونوسوس^(٤٨)، شأنه شأن شياطين البحر في أغلب الأساطير لم يكن تريتون شريراً بطبعه، لم يكن يلجأ إلى استخدام العنف أو الانتقام، أما إذا حدث ما يثيره خرج عن هدوئه وأصبح منتقماً عنيفاً، قيل إن أحداً يدعى ميسينوس تحدى تريتون في العزف، قبل تريتون التحدى، تفوق عليه في العزف، أغرقه تريتون، مات ميسينوس غرقاً، اشتهر تريتون بالعزف

٤٦- Hesiod, Theogony, 930 sqq.

٤٧- انظر ص ١٨١ أعلاه .

٤٨- Pausanias, ix, 20,4-5; Aelian, History of Animals, xiii, 21.

على آله موسيقية تشبه الصدفه، يمسك تريتون بصدفه بحرية ثم ينفخ فيها فتخرج أنغاماً شجية (٤٩)، قيل إن تريتون له شقيقتان، الأولى بتيثيسكوس، الثانية رودي أو رولوس المعروفة بحورية جزيرة رودس، اختلفت الروايات حول نسب الأخيرة (٥٠).

* * * * *

روايات متباينة تتردد حول نسب النيريديات (٥١)، تروي إحداها أن لقاء تم بين البحر وأنهاره، نتيجة ذلك اللقاء جاءت النيريديات، كان ذلك فور بدء الخليقة، لم يكن هناك ذكور، بناء على نصيحة من الربة أثينة شكلهن التيتين بروميثيوس في هيئة الرباط، استخدم في تشكيلهن بعض الماء والطين من نهر بانوبيوس الذي يجري في إقليم فوكيس، ثم نفخت الربة أثينة فيهن الحياة (٥٢)، تخلط بعض الروايات بين آله الماء وربات الماء وحوريات الماء، تربط بين الجميع بروابط النسب والأصل، قيل إن نيريوس وفوركوس وثاماس ويوروبا وكيثو جميعاً انحدروا من إله البحر بونتوس والام الأرض جايا، هكذا يصبح للنيريديات أبناء وبنات عمومة لا خصر لهم، النيريديات - طبقاً لتلك الروايات - من بنات أخ فوركوس، أنجب فوركوس من كيثو لاون ولأخيدس والجورجونات الثلاث اللاتي يسكن منطقة ليبيا، أنجب أيضاً الجرايى أى الضجائن الثلاث والهيبيريديات، الجورجونات الثلاث هم مستينو ويورياي ومينوسا (٥٣)، جميعهن كن فتيات بالغات الرقة والجمال، إلتقت مينوسا ذات ليلة بإله بوسيدون، كان ذلك داخل معبد الربة أثينة، فضحيت الربة أثينة من مينوسا،

٤٩ - Rose, Greek Mythology, pp. 63-5.

٥٠ - انظر حرس ٥٦٧ - ٥٦٨ أعلاه.

٥١ - Kerényi, The Gods of The Greeks, pp. 63-66.

٥٢ - Hesiod, Theogony, 211-32; Hyginus, Fabulae, Proem; - Apollodorus, i, 7, 1; Lucian, Prometheus on Caucasus, 13; Pausanias, x, 4,3.

٥٣ - Harrison, Prolegomena, pp. 187 sqq.

مسيختها في صورة مسخ مخيف ذات أجنحة. لها عيتان مليئتان بالغضب والحد، أسنان ضخمة، لسان يتدلى من الفم، مخالب من البروتز. فروة الرأس تنمو عليها حيايات بدلاً من الشعر، كل كائن تنظر إليه يتحول إلى حجر أهم. ظلت ميدوسا مصدر فزع ورعب للجميع حتى تغلب عليها البطل بربسيوس^(٥٤) من دمائها جاء إلى الوجود ولدا بوسيدون. أحدهما خرويسا عور، والثاني بيجاسوس. قيل إن الربة أثينة ربطت رأس ميدوسا في العباة التي كانت ترتديها. قيل - في رواية أخرى - إن العباة التي ترتديها الربة أثينة كانت في الأصل جلد ميدوسا. حصلت الربة أثينة عليه بعد أن سلخت ميدوسا^(٥٥).

تخيلت الروايات الجرايبي أي العجائز الثلاث في صورة فتيات نوات وجوه جميلة فاتنة على أجساد تشبه أجساد البجع^(٥٦). شعورهن بيضاء منذ ولادتهن. ثلاثتهن معاً لهن عين واحدة وسنة واحدة يتبادلنها. أسماء العجائز الثلاث هي: إنيق، يفرينو، دينو^(٥٧).

الهيسبيريدات من هيسبيرى، أيجلى، إروثيس، يسكن في حديقة تقع في أقصى الغرب. منحت الأم الأرض جايا تلك الحديقة هدية إلى الربة هيرا. يدعوهن البعض بنات ربة الليل فوكس. يعتقد البعض الآخر أنهن بنات التين أطلس من الربة هيسبيريس ابنة الإله هيسبيروس. تعرف الهيسبيريدات بأغانيهن الساحرة والجائهن العذبة^(٥٨).

Grant, Myths of The Greeks And Romans, pp. 347 sq.-٥٤
Hesiod, Theogony, 270 sqq. and 333 sqq. ; Apollodorus, ii,-٥٥
4,3; Ovid, Metamorphoses, iv, 792-802; Scholiast on
Apollonius Rhodius, iv , 1399; Euripides, Ion, 989 sq.

Kerenyi, , Op. Cit., pp. 45 - 6.-٥٦

Hesiod, Theogony, 270-4 ; Apollodorus, ii, 4, 2.-٥٧

Hesiod, Op. Cit., 215-18; Diodorus Siculus, iv, 27,2; Euri-٥٨
pides, Heracles, 394.

أما إخيدني فقد تخيلها البعض في صورة نصف بشر ونصف حية،
النصف الأعلى على شكل امرأة رائعة الجمال. النصف الأسفل حية زقطاء،
تعيش في كهف عميق بين أدغال أريمى. تاكل أفراد البشر أحياء. أنجبت
عدداً لا حصر له من المسوخ المفزعين المخيفين من زوجها توفون. قتلها
أرجوس ذو المائة عين أثناء نومها (٥٩).

أما لادون فكانت في صورة حية. لكنها قادرة على الكلام مثل أفراد
البشر. كانت تقوم بحراسة تفاحات الهيسبيريدات. قتلها البطل هيراكليس
وحصل على التفاحات (٦٠).

هكذا تروي الروايات أن نيريوس وفوركوس وثاوماس ويوريبييا وكيتو
كانوا جميعاً أبناء بونتوس من الأم الأرض جايا. هكذا أيضاً يكون فوركوس
والنيريديات والهيسبيريدات بنات عمومة. هكذا أيضاً ينضم إليهن الهاريديات،
الهاريديات هن بنات ثاوماس من حورية البحر اليكترا. كن في صورة فتيات
شقراوات نوات أجنحة قوية تساعدن على الطيران بسرعة هائلة (٦١). يسكن
في أحد كهوف جزيرة كريت. ترسلهن الإيرينيات ربات الانتقام لعقاب المجرمين
في حق الآلهة أو البشر (٦٢).

* * * * *

يبقى من مجموعة النيريديات الجورية ثيتيس. ثيتيس هي أشهر
النيريديات. يضرب المثل بفخامة حفل زواجها من بليوس. إشتهرت بأنها والدة
البطل الاغريقي أخيليوس. أعلنت النبوءات أنها سوف تنجب ولداً يطفى في

Homer, Iliad, ii, 783; Hesiod, Op. Cit., 295 sqq.; -٥٩

Apollodorus, ii, 1, 2.

Hesiod, Op. Cit., 333-5; Apollonius Rhodius, iv, 1397; -٦٠

Apollodorus, ii, 5, 11.

٦١- انظر من ١٤٢ وما بعدها أعلاه.

٦٢- Apollodorus, i, 2, 6; Hesiod, Theogony, 265 sqq.; Homer, -

Odyssey, xx, 77-8; Apollonius Rhodius, ii, 298 - 9.

شهرته على والده، ذلك هو السبب الذي من أجله تراجع زيوس عن الزواج منها (٦٣). قيل - في رواية أخرى - إن الإله بوسيدون أراد أن يتزوجها، لكنه تراجع في قراره وتزوج حورية ثيريدية أخرى هي أمفيتريتى (٦٤). السبب في ذلك هو نفس النبوة التي تراجع زيوس بسببها عن الزواج من ثيتيس (٦٥). إرتبطت ثيتيس بمجموعة من الأساطير الخاصة بالهة أخرى أو بأفراد من البشر، دبتر الهة بزعامة هيرا مؤامرة للإطاحة بكبير الهة زيوس، إجتمع كل الهة، قيدت زيوس بقيود حلية. وقع زيوس أسيراً في قبضتهم، فكروا فيمن يخلقه على عرش أولومبوس. أحست الحورية ثيتيس بما يدور من صراع في مملكة أولومبوس، أسرعت تبحث عن المارد برياريوس ذى المائة ذراع (٦٦). أخبرته بما يدور من صراع، طلبت منه إنقاذ كبير الهة زيوس، أسرع برياريوس إلى أولومبوس، استخدم أنرعه المائة، فك قيود زيوس، هكذا أنقذت الحورية ثيتيس كبير الهة زيوس، لولاهما لكان مصيره مجير سابقيه الآخرين مثل كرونوس وأورانوس وغيرهما (٦٧).

عندما ولدت الهة هيرا هيفايستوس وجدته قمينا، خجلت من شكله، ألقت به من السماء. أطاحت به من مملكة أولومبوس، أرادت بذلك أن تتخلص منه، وقع في ماء المحيط، هناك تلقته الحورية ثيتيس، أنقذته، تعهدته بالرعاية، أنشأت له ورشة حدادة صغيرة تحت الماء، حفظ الإله هيفايستوس ذلك الجميل، صنع لها وارفيتها يوزونومى أدوات زينة فاخرة، علمت هيرا بعد ذلك أن ولدها مازال على قيد الحياة، أعادته إلى مملكة أولومبوس، لولا ثيتيس لما عاش

٦٣- أنظر ص ٢٢٥ أعلاه .

٦٤- Kerenyi, Op. Cit., pp. 186 sqq.

٦٥- Apollodorus, iii, 13, 5; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 17.

٦٦- أنظر ص ٢٠ أعلاه.

٦٧- Scholiast on Homer's Iliad, xxi, 444; Tzetzes, On Lycoph-ron, 34; Homer, Iliad, i, 399 sqq.; xv, 18 - 22.

هيفايستوس. وأما أصبح إلها شهيراً بين آلهة أولومبوس (٦٨).

طارد لوكورجوس ملك الإيدونيين الفرقة العسكرية التي كان يقودها الإله ديونوسوس. قضى على أفرادها جميعاً. قتل مَنْ قتل. جرح من جرح. أسر من أسر. وجد الإله ديونوسوس نفسه وحيداً بلا عون. سوف يفكك به الملك لوكورجوس. سوف يقضى على عبادته قضاءً تاماً. قفز الإله ديونوسوس في الماء. تلقفته الحورية ثيتيس. أوته في أجمتها. حيث تقيم تحت سطح الماء. لولا ثيتيس لُقِضَ على الإله ديونوسوس. لولاها لَوُثِدَتِ العبادة الديونوسية قبل أن تولد (٦٩).

أثناء رحلة البطل ثسيوس إلى كريت للقضاء على ميتوتاوروس تحدى البطل الاثيني ثسيوس الملك الكريتي مينوس. ألقي ثسيوس بخاتم ذهبي في قاع المحيط. تحدى الملك مينوس أن يبحث عنه ويعيده. إن استطاع ميتوس ذلك فإن الإله يكون في صفه. قبل الملك مينوس التحدي. دعا الملك مينوس كبير الآلهة زيوس. ثم قفز في الماء. هبط إلى أعماق المحيط. هناك قابلته النيريدات. قادته الحوريات إلى قصر الحورية ثيتيس في قاع المحيط. بحثت ثيتيس عن الخاتم الذهبي - سلمته إلى الملك مينوس. عاد به منتصراً إلى البطل ثسيوس. لولا ثيتيس لما حصل الملك مينوس على الخاتم الذهبي الذي استقر في قاع المحيط الشاسع (٧٠). قيل أيضاً إن النيريدات بقيادة الحورية ثيتيس ساعدن أبطال السفينة أرجو. ثيتيس هي التي قادت السفينة أرجو لكي تعبر بسلام بين الصخور المتحركة. لولا ثيتيس لما عاد أبطال السفينة أرجو سائمين إلى أوطانهم. لولاها لما حصل البطل ياسون على القروة الذهبية (٧١).

٦٨. - Homer, Iliad, xviii, 394 - 409.

٦٩. - Apollodorus, iii, 5, 1; Homer, Op. Cit., vi, 130-40.

٧٠. - Pausanias, i, 17, 3; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٧١. - Strabo, v, 2, 6; vi, 1, 1; Apollodorus, i, 9, 24; Apollonius-

Rhodius, iv, 922 sqq.

بالإضافة إلى كل ذلك فإن ما فعلته الحورية ثيتيس أثناء الحملة الاغريقية ضد طروادة يفوق الحصر. كانت ثيتيس تتابع كل المراحل التي مرت بها الحملة. كانت تتابع مراحل جميع القوات، رسم خطط الهجوم، تطور النزاع بين القادة الاغريق وخاصة بينهم وبين ابنها أخيليوس. أخيليوس هو قائد الاغريق أثناء حملة طروادة. ثيتيس هي والدة قائد القادة الاغريق. من هنا جاء دورها الهام أثناء الحروب الطروادية (٧٢).

تربط الروايات بين النيريدات وجوريتين بحريتين هما كالويسو وكيركي. لعبت كل منهما دوراً هاماً أمام البطل الاغريقي أونيسيوس أثناء رحلة العودة إلى وطنه إيثاكا. مكث مع كل واحدة منهما فترة من الزمن. عشقته كلتاهما. كادت أن تنسيها وطنه وزوجته وأهله (٧٣). بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الإشارات إليهما في روايات متأخرة. اشتهرت كلتاهما بالسحر والشعوذة. تسكن كيركي وحيدة في جزيرة أيايا (٧٤) عرفت فيما بعد باسم كركي. وهي قمة بحرية في منطقة لاتيوم بإيطاليا. فكره كيركي الرجال. تستخدم مهارتها في السحر. تسحر كل رجل يصل إلى أرض الجزيرة. تصلهم جميعاً إلى حيوانات. أصبحت الجزيرة مليئة بأنواع مختلفة من الحيوانات البرية التي كانت في الأصل رجالاً ساقهم الحشد العاثر إلى الجزيرة (٧٥). قيل إنها ابنة إله الشمس هيليوس من الحورية برسي (٧٦). هي شقيقة زيتيس ملك كولخيس ووالد ميديا وأيضاً شقيقة بأسيفاني. تروي بعض الروايات أنها أنجبت من البطل الاغريقي أونيسيوس ولدين: أجريوس ولاتينوس (٧٧). قيل أيضاً إنها أنجبت منه

٧٢- انظر قصة الحروب الطروادية بالتفصيل من ٢١١ وما بعدها أعلاه.

٧٣- انظر من ٤٠٨ ، من ٤٢٥ أعلاه.

٧٤- Homer, Odyssey, x, 135, 210 sqq.

٧٥- Vergil, Aeneid, vii, 19-20.

٧٦- Homer, Op. Cit., x, 137 - 8.

٧٧- Hesiod, Theogony, 1011 sqq.

ابنا ثالثاً يدعى تليجنوتوس، تربط بعض الروايات بينها وبين أبطال السفينة أرجو، إستقبلت كيركى البطل الاغريق ياسون وزوجته ميديا أثناء رحلة العودة، إستقبلتهما فى الجزيرة، قامت بتطهيرهما من الجرائم التى إرتكباها وخاصة قتل الصبنى أيسورتوس (٧٨).

تروى الروايات أن كالويوس فى ابنة التيتن أطلس (٧٩)، عاشت فى جزيرة أوجينجيا التى تعتبر مركز البحر أى التى تقع فى وسط البحر، تبعد الجزيرة عن أى أرض يستطيع إنسان أن يصل إليها، قيل إنها أنجبت ولدين من البطل الاغريقى أونوسسيوس هما ناوسسيثوس وناوسسيثوس (٨٠)، قيل - فى رواية أخرى - إنها ابنة نيريوس أو أوكيانوس، قيل أيضاً إنها أنجبت ابناً ثالثاً لأونوسسيوس يدعى أوسون، قيل - فى رواية أخرى - إن أونوسسيوس أنجبه من كيركى (٨١).

* * * * *

تتواصل الروايات عن الحوريات، حوريات الماء، حوريات الجبال، حوريات الأشجار، حوريات المروج الخضراء مجموعات لا حصر لها من الحوريات، ثم يأتى ذكر مجموعة أخرى من الحوريات، حوريات من نوع آخر، قد تختلف عن تلك الحوريات فى بعض الصفات لكنها قد تتفق معها فى صفات أخرى، هذه المجموعة من الحوريات هى مجموعة الموسيات، قيل إن الموسيات هن بنات كبير الآلهة زيوس من التيتنة منموسونى (٨٢)، منموسونى تعنى الذاكرة، لذا تبلى هذه الرواية وكأنها من خيال الشعراء، رواية ابتكرها

Apollonius Rhodius, iv, 557 sqq.-٧٨

Homer, Odyssey, i, 14, 50 sqq.-٧٩

Hesiod, Op. Cit., 1017 - 18.-٨٠

Scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 553.-٨١

Hesiod, Op. Cit., 915 sqq.-٨٢

الشعراء لكي يبرزوا موقف الموسيقى ووظيفتهن، يبدو أنهن كن في الأصل حوريات مائية، هناك اعتقاد أن المياه تتحدث عندما تتحرك، البحر يتكلم، البحر يحمل أسراراً لا يعلمها إلا مَنْ يعرف لغة البحر، إعتقدات كانت وما زالت سائدة حتى الآن، من هنا جاءت إحدى وظائف الموسيقى وهي القدرة على التنبؤ، قبل أن يبدأ العابدون في القيام بشعائرتهم في دلفي كانوا يشربون من ينبوع كاسوتييس، مثل تلك العادة كانت سائدة في أغلب مناطق العبادة في العصور الاغريقية (٨٣)، لكن القادرين على التنبؤ كانوا في نفس الوقت شعراء، ينطقون بنبوءاتهم شعراً، من هنا أصبحت الموسيقى ملهات للشعراء والكتاب على حد سواء، أصبحت الموسيقى قدرات على تلقين كل مَنْ أراد أن يكتب المادة التي يريد أن يكتب عنها، أصبحت قدرات على تلقينه روايات الأقدمين وقصص العلماء وأسرار الآلهة والربات،

موطن الموسيقى العتيق هو منطقة بييريا بالقرب من جبل أولومبوس الواقع في إقليم ثساليا، وأيضاً بالقرب من جبل هيليكون الواقع في إقليم بيوتيا، لذلك تشير إليهن بعض الروايات بلقب الموسيقى البييريات أو الهيليكونيات، الموسيقى إذن من حوريات مائية مرتبطة بمناطق جبلية، لا عجب في ذلك فسكان المناطق الجبلية في حاجة شديدة إلى الماء، لذا فإنهم في حاجة إلى عبادة تلك الحوريات التي قد تعوهم عن نيرة الماء، إنتشرت عبادة الموسيقى انتشاراً واسعاً في جميع أنحاء بلاد الاغريق، إستمرت باقية على مدى العصور المتوالية حتى وصلت إلى العصور الرومانية، عرفها الرومان بعد ذلك تحت لقب الكامينيات (٨٤)، مثل بقية الحوريات كانت الموسيقى تفضين ممن يتعالى عليهن أو يتحداهن في مجال وظائفهن، ذات مرة تحداهن الشاعر المنشد الثراكي ثاموريس، قبلان التحدي، تفوقن عليه، حرمنه من موهبة الإنشاد، أشد غضبهن منه، شوهن جسده أو أصبنه بالعمى، أصبح غير قادر

٨٣- Rose, Greek Mythology, pp. 173 - 5.

٨٤- Farnell, Cults of Greek States, V, p. 434 sqq.

على الإنشاد أو العزف (٨٥). كان في مقدونيا ملك يدعى بييروس، أنجب بييروس من يوهيبي^{٨٥} تسع فتيات، أطلقت الفتيات التسع على أنفسهن لقب البييريدات. كن يعتقدن أنهن بارعات في الغناء، تحدّين الموسيات بلقيهن وغنائهن، قبلت الموسيات التحدي، تفوقن عليهن، أصبحت الفتيات يعرفن بالغبيّات، أصبحن يتصفن بالبلاهة، ذلك هو عقاب الموسيات لمن يتحداهن (٨٦).

قليل في بعض الروايات إن الموسيات كن عذارى، لكن روايات أخرى تؤكد غير ذلك، هناك روايات تحكى عن شخصيات أنجبتهن بعض الموسيات. أورفيوس - على سبيل المثال - أنجبتة إحدى الموسيات، أغلب الروايات تذكر أن والدته تدعى كالليوي^(٨٧)، أو بوليمنيا^(٨٨)، وأنها أنجبتة من الإله أبوللون^(٨٩)، أو من الملك أوياجروس^(٩٠)، ريسوس أيضاً أنجبتة إحدى الموسيات^(٩١)، ربما كانت الموسيات يتصفن بالطهارة والعفة، ربما لم يكن متحررات مثل غيرهن من الحوريات، لكن كن أيضاً إناث يشعرن بالرغبة الأفروديتية في بعض الأحيان سواء رغبن أو لم يرغبن في ذلك.

اتفقت الروايات حول عدد الموسيات، عددهن تسع، اختلفت الروايات اختلافاً بينا حول تحديد وظيفة أو تخصص كل منهن، لم يرد ذلك التخصيص في الروايات القديمة، أغلب المصادر الإغريقية المبكرة تذكرهن كمجموعة واحدة

Homer, Iliad, ii, 594 sqq. with scholiast.—٨٥

Ovid , Metamorphoses , v , 300 sqq . ; Antoninus Liberal—٨٦
is., 9.

Vergil , Eclogues, iv, 57.—٨٧

Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 23.—٨٨

Ovid, Amores, iii, 9, 21 sqq.—٨٩

Pindar, Frag. 139 Bergk.—٩٠

Homer, Iliad, x, 10 sqq. ; Euripides, Rhesus, passim; cf.—٩١
Farnell, Hero Cults, p. 289.

أو تذكر بعض أسمائهن دون تحديد مهمة أو وظيفة أى منهن . بوجه عام يمكن رؤية الموسيقىات التسع كما يلي: كليو - العزف على القيثارة أو التاريخ. يوتربي - العزف على الفلوت أو التراجيديا. ميلبوميني - العزف على القيثارة أو التراجيديا. ثرسيخويي - العزف على الفلوت أو الرقص. إراتو - الترانيم أو العزف على القيثارة. يولومنيا - الرقص. أورانيا - الفلك . ثاليا - الكوميديا. كاليوبيي - الشعر الملحمي (٩٢).

لم تكن الموسيقىات بارعات في العزف فقط. كن أحيانا يقمن بالتحكيم بين المتنافسين في العزف. تحدى الإله أبوللون الذي يعزف على القيثارة مارسياس الذي يعزف على الفلوت. طلب الإله أبوللون من الموسيقىات أن يكن حكماً بينهما. جاء حكم الموسيقىات في صالح أبوللون. كان مصير مارسياس الهلاك (٩٣). كانت الموسيقىات تبدي العطف لكوارث الآخرين. عندما مزقت المايناديات جسد أورفيوس جمعت الموسيقىات أشلاءه. دفنّه في قبر مهيب عند سفح جبل أولومبوس. هناك ظلت طيور العندليب تشكو بأعذب الألحان (٩٤). كانت الموسيقىات تشارك أيضاً في الأفراح والمناسبات السعيدة. شاركن بالعزف والغناء أثناء الاحتفال بزواج كادموس وهارمونيا (٩٥). شاركن أيضاً في الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس (٩٦). الموسيقىات من اللاتي لُقنُ الهولة الأحجية التي كانت تلقىها

٩٢- قارن المصادر التالية حيث تختلف فيما بينها اختلافاً بيناً:

Anthologia Palatina, ix, 504 and 505; Apollonius Rhodius, iii, 1; Horace, Odes, iii, 30, 16; iv, 3, 1.

Diodorus Siculus, iii, 58-9; Hyginus, Fab. 165; -٩٣ Apollodorus, i, 4, 2.

Aeschylus, Bassarides, quoted by Eratosthenes, Catas- -٩٤ terismoi, 24; Pausanias, ix, 30, 3-4.

Diodorus Siculus, v, 49; Pausanias, ix, 12, 3. -٩٥

Apollonius Rhodius, iv, 790 ; Catullus, xlv, 305 sq. -٩٦

علي كل مَنْ زار مدينة طيبة، تلك الأحجية التي فسرها أوديب^(٩٧)، شاركت
الموسيات أيضاً في تأبين أخيليوس، شارككن في التأبين بئاتاشيدهن الحزينة
بعد أن لقي أخيليوس مصرعة عند أسوار طروادة^(٩٨).

* * * * *

مجموعة أخرى من الحوريات قد لا تختلف كثيراً عن مجموعة النيريدات
أو مجموعة الموسيات، إنها مجموعة الخاريتيس أوربات البهجة والسرور^(٩٩).
تتصف مجموعة الخاريتيس بالبهجة والفتنة والجمال، وظيقتهن إدخال البهجة
والسرور في النفوس ونشر الجمال في أنحاء العالم، هن السبب في خصوبة
الأرض، يساعدن على نمو الورود والزهور^(١٠٠)، يثثرن الزهور والرياحين أينما
حظن، إليهن تنتسب زهور الربيع^(١٠١)، تذكر بعض المصادر أسماء بعضهن
مثل ثاليا، أوكسو، كالي، يوفروسوني، أجايا وغيرهن. أصبحت مجموعة
الخاريتيس تعبر فيما بعد عن معنى البهجة عند الاغريق، بسبب طبيعة
الخاريتيس فإنهن يرتبطن بالربة أفروديتي^(١٠٢)، يوجدن دائماً حيث توجد
الاحتفالات والمناسبات السعيدة، هن السبب في خلق الجمال المادي^(١٠٣)، إنهن
السبب أيضاً في خلق الجمال المعنوي والفنى، هن باعثات الحكمة والجمال
والعظمة^(١٠٤)، الخاريتيس مفرمات دائماً بالشعر والرقص والغناء^(١٠٥).
يشارككن في الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس.

Graves, Greek Myths, II, p. 10.-٩٧

Apollodorus, Epitome, v, 5.-٩٨

Harrison, Prolegomena, pp. 286 sqq.-٩٩

Anacreon, Frag. 44, 1 (Bergk).-١٠٠

Cypria, quoted by Athenaceus, xv, 682.-١٠١

Pausanias, vi, 24, 7.-١٠٢

Anthologia Palatina, 7, 60.-١٠٣

Pindar, Olympian Odes, xiv, 6.-١٠٤

Hesiod, Theogony, Odes, 64 and 15.-١٠٥

قيل إن الخاريتيس هن بنات زيوس، اختلفت الروايات حول تحديد اسم والدتهن، أغلب الروايات تذكر اسم يورونومي (١٠٦)، اختلفت الروايات حول تحديد عددهن في بداية الأمر، إبتداء من عصر هيسسيوس تتفق أغلب المصادر على أنهن ثلاث، تربطهن المصادر القديمة ببعض الآلهة والبشر، ليس لدينا أساطير خاصة بهن (١٠٧)، تقع أهم مراكز عبادتهن في أورخومينوس، بافوس، أثينا، اسبرطة (١٠٨)، تظهر الخاريتيس في هيئة ثلاث فتيات رائعات الفتنة والجمال والرشاقة، عاريات في أغلب الأحيان، على أجسادهن بعض قطع الملابس الشفافة في بعض الأحيان، ظلت عبادتهن منتشرة حتى العصور الرومانية، عرفهن الرومان باسم مجموعة الجراتيائى.

* * * * *

تلك هي الحوريات أو العرائس ، عالم خاص مليء بالبهجة والسرور، تحيا فيه الأرواح حياة منطلقة، اختلفت الروايات، تعددت الحكايات، إمتلأت المصادر القديمة بالمتناقضات، النتيجة واحدة، الفكرة لها تأثيرها على كل المعتقدات عبر العصور المتوالية وحتى الآن ما زلنا نسمع عن حوريات الماء، حوريات الغابات، حوريات الأنهار، حوريات الأشجار، وغيرها من الحوريات التى تمتلئ بها الأعمال الأدبية والفنية المختلفة على مدى العصور وفي كل أنحاء العالم، بوجه عام كل الحوريات بشير خير، أغلبهن رقيقات خيرات، قليلهن منتقمات، أغلبهن مصدر للذة والبهجة والسرور، قليلهن مصدر للفرع والإزعاج، حتى ذلك القليل منهن لم يخلقن هكذا، بل كن في البداية مثل الكثير منهن مصدر لذة وبهجة وسرور ثم تحوان إلى مصدر إزعاج وفرع دون رغبتهن،

* * * * *

Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 99 sqq.-١٠٦

Rose, Greek Mythology, p. 124.-١٠٧

Pausanias, ix, 35.-١٠٨

قائمة المراجع

بالإضافة إلى القائمة التالية

أنظر قائمة المراجع في الجزء الأول

أ - المراجع الأجنبية

- Allen (T.W), **The Homeric Catalogue of Ships**, Oxford 1921.
- Bacon (Miss J. R.), **The Voyage of The Argonauts**, Methuen 1925.
- Bonnefoi (Y.) **Dictionnaire des Mythologie**. (2 vols.), Paris 1981.
- Bouvier (D.) & Mareau (P.), "Phinée ou le père aveugle et la marâtre aveuglante" *Rev. Belge phil. Hist.*, 61 (1983), pp. 5-19.
- Bradford (Ernle), **Ulysses Found (A modern Adventure of Discovery in The Mediterranean)**, Sphere Books Limited, London 1967.
- Bremmer (J), "Greek Maenadism Reconsidered" *ZPE*, 55 (1984), pp. 267-86.
- "Heroes, Rituals and The Trojan War", *Studi Storico-Religiosi*, 2(1978), pp. 5-38.
- Interpretations of Greek Mythology**, Routledge, London 1990.
- Brelich (A.), "Nireus", *SMSR*, 40 (1969), pp. 115-150.
- Brisson (L.), **Le Mythe de Tirésias**, Leiden 1976.
- Brumfield (A.), **The Attic Festivals of Demeter And Their Relatin to The Agricultural Year**, New York 1981.
- Budge (E.A.Wallis), **The Gods of The Egyptians** (2 vols.), Dover New york 1969.
- Burkert (W.), **Ancient Mystery Cults**, Cambridge 1987.
- Greek Religion**, Oxford 1985. ,

"Jason, Hypsipyle, and New Fire at Lemnos", Classical Quarterly, 20 (1970), pp. 1-16.

Burn (Lucilla), Greek Myths, The British Museum, London 1992.

Burnett (Anne Pippin), Catastrophe Survived (Euripides' plays in Mixed reversal), Oxford 1973.

Caldwell (R.), The Origin of The Gods: a psychoanalytic Study of Greek Theogonic Myth, Oxford 1989.

Cameron (Averil)& kuhrt (Amélie), Images of Women in Antiquity, London 1993.

Campbell (J.) The Masks of God: Primitive Mythology, New York 1959.

Calier (J.), "Voyage en Amazonie grecque", Acta Ant. Hung., 27 (1979), pp. 381-405.

Carpenter (Th.), Art and Myth in Ancient Greece, London 1991.

Celoria (Francis), The Metamorphoses of Antoninus Liberalis, London 1992.

Clinton (k.) The Sacred Officials of The Eleusinian Mysteries, Philadelphia 1974.

Conradie (P.J.), "The Literary Nature of Greek Myths", Acta Classica, 20 (1977),pp. 49-58.

Crahay (R.), La Religion des Grecs, Paris 1966.

Davies (M.), The Epic Cycle, Bristol 1989.

Des places (E.), la Religion Grecque, dieux, cutes, rites, et sentiment religieux dans la Grèce Antique, Paris 1969.

Detienne (M.)& Vernant (J.P.), The Cuisine of Sacrifice among the Greeks, Chicago 1989.

Detienne (M.), L' Invention de La Mythologie , Paris 1981.

The Gardens of Adonis: Spices in Greek Mythology, Hassocks 1977.

Detienne (M.) & Sissa (G.): See Sissa.

Diel (Paul), Symbolism in Greek Mythology, Shambhala London 1980.

Dowden (K.), " Death And The Maiden : Girls Initiation Rites in Geek Mythology, London 1989.

The Uses of Greek Mythology, London 1992.

Easterling (P.E.) & Muir (J.V.), Greek Religion and Society, Cambridge 1992.

Edmunds (L.) Approaches to Greek Myth, Baltimore 1990.

Edwards (R.B.), Kadmos The Phoenician: a Study in Greek Legends and the Mycenaean Age, Amesterdam 1979.

Erskine (John), Penelope's Man (The Homing instinct), Indianapolis, New York 1928.

Farnell (L.R.), Greek Hero-Cults and Ideas of Immortality, Oxford 1921.

Fontenrose (J.), Orion, The Myth of The Hunter and The Huntress, London 1981.

The Ritual Theory of Myth, London 1966.

Foucart (P.) Les Mystères d' Eleusis, Paris 1914,

Gernet (L.), Anthropologie de La Grèce antique, Paris 1968.

Girard (R.), Things Hidden Since The Foundation of The World, London 1987.

Gordon (R.L.), Myth, Religion, and Society, Cambridge 1981.

Grant (Michael), Myths of The Greeks and Romans, Mentor 1986.

Grant (M.) & Hazel (J.), Who's Who in Classical Mythology, London 1973.

Grimal (P.) The Dictionary of Classical Mythology, Oxford 1986.

Guthrie (W.K.C.), The Greeks and Their Gods, London 1950.

Hazel (J.): See Grant (M.)

Henrichs (A.), "Greek Maenadism From Olympias to Messalina", Harvard Studies in Classical Philology, 82 (1978), pp. 121-160.

"Loss of self, suffering, violence: The modern View of Dionysus from Nietzsche to Girard"

Harvard Studies in Classical Philology, 88 (1983), pp. 205-240.

Hyde (L.S.), **Favourite Greek Myths**, Harrap, London 1979.

Jaeger (Werner), **Paideia: The Ideals of Greek Culture**, Oxford 1939.

Jeanmaire (H.) **Dionysos, Histoire du Culte de Bacchus**, Paris 1970.

Kahn (L.), **Hermès Passe**, Paris 1978.

Kearns (E.), **The Heroes of Attica**, BICS, Suppl. 57, London 1989.

kerenyi (C.), **The Gods of The Greeks**, Thames And Hudson, Yugoslavia 1988.

Kingsley (Charles), **The Heroes**, London 1955.

Kirk (G.S.), **Myth, its Meaning and Functions in Ancient and other Cultures**, Cambridge 1970.

The Nature of Greek Myths, Harmondsworth 1974.

Kravitz (David), **Who's Who in Greek and Roman Mythology**, Now York 1975.

Kuhrt (Amelie): See Cameron (Averil)

Leach (E.R.), **The Structural Study of Myth and Totemism**, London 1967.

Lefkowitz (M.R.), **Women In Greek Myth**, Baltimore 1986.

Leveque (P.), Bêtes, dieux, et Hommes, Paris 1985.

Leveque (P.) and Sechan (L.): See Sechan (L).

Long (C.R.), The Twelve Gods of Greece and Rome, Leiden 1987.

Laroux (N.), Les Experiences de Tirésias, Le Féminin et l'homme grec, Paris 1990.

Tragic Ways of Killing a Woman, Cambridge 1986.

Lurker (Manfred), Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons, Routledge London 1989.

McGinty (P.), Interpretation and Dionysos, Method in The Study of a God, Cambridge 1978.

Mackenzie (Donald A.), Egyptian Myth and Legend, New York 1978.

Morris (I.M.), Burial And Greek Society, The Rise of The Greek State, Cambridge 1987.

Moreau (P.): See Bouvier (D.) and Moreau (P.) .

Muir (J.V.): See Easterling (P.E.) And Muir (J.V.).

Mylonas (G.E.), Eleusis And the Eleusinian Mysteries, Princeton 1961.

Myres (J.L.), Who Were The Greeks?, California 1930.

Nilsson (M.P.), Cults, Myths, Oracles and Politics in Ancient Greece, Gotenberg 1986.

Greek Piety, Oxford 1948.

Greek Popular Religion, New York 1940.

A History of Greek Religion (with a preface by J.G. Frazer), Oxford 1925.

Mycenaean Origin of Greek Mythology, California 1932.

Osborne (R.G.), "The Erection and Mutilation of The Hermai " PCPhS, n.s.31(19),pp.47-73.

Otto (W.F.),The Homeric Gods, The Spiritual Significance of Greek Religion, Boston 1954.

Padel (R.), "A Portrait of Teiresias", Encounter (November 1984), pp.44-49.

Pantel (Pauline Schmitt): see Zaidman (L.B.) and Pantel (P.S.).

Peradotto (J.) Classical Mythology, An Annotated Bibliographical Survey, Urbana 1973.

Richardson (N.J.), The Homeric Hymn to Demeter, Oxford 1974.

Rieu (E.V.), Apollonius of Rhodes, The Voyage of Argo (The Argonautica), Penguin Books 1959.

Roscher (W.), Ausführliches Lexicon der Griechischen und Romischen Mythologie, Leipzig 1882-1921.

Rose (H.J.), Ancient Greek Religion , London 1946.

Schachter (A.), Cults of Boeotia (2 vols. and Index vol.), London 1981 - 1986.

Seaton (R.C), Apollonius Rhodius, The Argonautica, L.C.L., Heinmann 1912.

Shannon (E.F.), **Chaucer And The Roman Poets**,
(Harvard Studies in Comparative Literature, 7), Cam-
bridge 1929.

Sechan (I.)& Leveque (P.) **Les grandes divinités de la
Grèce**, Paric 1990.

Sissa(G.) & Detienne (M.) **La vie quotidienne de
dieux grecs**, Paris 1989.

Sourvinou- Inwood (C.), "Persiphone and Aphrodite at
Locri: a model for personality-definition in
Greek Religion", J.H.S.,98 (1978), pp. 191- 221.,
**Reading Greek Culture: Texts and Images,
Rituals and Myths**, Oxford 1990.

Stoneman (R.), **Greek Mythology: an Encyclopedia of
Myth and Legend**, London 1991.

Tyrrell (W.B.), **Amazons: A study in Athenian Myth-
making**, London 1984.

Vernant (J.P.): See Detienne (M.) and Vernant (J.P.).

Vernant (J.P), **Myth and Society in Ancient Greece**,
Brighton 1980.

**Myth and Thought Among The
Greeks**, London 1983.

Vernant (J.-P.) & Vidal-Naquet, **Myth And Tragedy in
Ancient Greece**, Cambridge 1988.

Veyne (P.), **Did The Greeks Believe in their Gods?**,
Chicago 1988.

Vian (F.), **Les Origines de Thèbes, Cadmos, et les
Sparts**, Paris 1963.

Vidal-Naquet , See Vernant (J.P.)& Vidal-Naquet.

Walcot (Peter), **Envy and The Greeks (A Study of Human behaviour)** , Waminster-England 1979.

West (M.L), **The Orphic Poems**, Oxford 1983.

Whitman (Cedric H.), **Euripides and The Full Cycle of Myth**, Harvard University Press 1974.

Zaidman (Louise Bruit)& Pantel (Pauline Schmitt), **Religion in The Ancient Greek City**, Cambridge 1992.

Zeitlin (F.), "Cultic Models of The Female: rites of Dionysus and Demeter", *Arethusa* 15 (1982), pp. 129-157.

ب - المراجع العربية

* استرابون، استرابون في مصر، نقله من اليونانية دكتور وهيب كامل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٣.

* سليمان مظهر ، أساطير من الشرق، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، بدون تاريخ .

* فليكوفسكى (إيمانويل)، أوديب وإخباتون، ترجمة فاروق فريد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، بدون تاريخ.

* كريمير (سمويل نوح)، أساطير العالم القديم، ترجمة دكتور احمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة ١٩٧٤.

* كومانن (ب)، الأساطير الاغريقية والرومانية، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢.

کشف

۱

۱۳۰

٤٩٧ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٨٠ - ٥٩٦ -
 ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٦٠٤ - ٦١٣ - ٦١٨ -
 ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٨ -
 ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٦٩ -
 ٦٧٠ .

ابوللوئوس (الروسي) ٢٠٦ .

ابي جوامي ٩٠ - ١٩٩ - ٢٨١ .

ابيداروس ٤٥٩ - ٤٦١ - ٤٦٨ - ٤٦٩ .

ابيدوس ٦٠٦ .

ايبس ٥١ - ٥٢ - ٧٣ - ٤٧ .

ابستروفس ٣٠١ .

ايبوس ١٧٤ - ٢٩٠ - ٤٤٤ .

الابيض (البحر) ١٦ - ٢٩ - ٤١ - ١٧٠ -

١٨١ - ١٨٢ .

ايبوسوني ٤٩٠ - ٥٧٧ .

ايبوشوس ٤٢ - ٤٤ .

ايبوس ٣٢٩ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ -

٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ .

ايبوني ٤٦٣ .

ايتالانتس ١١٦ - ١٢٠ - ١٦٥ - ٢٦٤ -

٥٦٨ - ٥٧٧ .

ايتوريا ٢١٦ .

ايتروس ٨٧ - ٢٥٣ - ٥٧٤ - ٦١٩ -

٦٣٤ - ٦٥٥ .

ايباس ٥٥٢ .

ايباقوس ٥١ - ٥٣ .

ايسورتوس ١٥٧ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ -

١٦٩ - ١٧٢ - ١٧٣ - ٦٦٧ .

ايسورتيديس ١٧٣ .

ايبوس ٧٨ .

ايبوقراط ٤٧١ .

ابوللوئوس ٢٠٦ .

ابوللون ٢ - ٥٨ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٥ - ٨٢ -

٨٤ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ١١٦ -

١٢٠ - ١٢٢ - ١٤٨ - ١٨٥ - ٢١٢ -

٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ -

٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٤٦ - ٢٤٩ -

٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٧٤ -

٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٦ - ٢٨٧ -

٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣ -

٢٩٨ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٨ - ٣١١ -

٣١٢ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٩ - ٣٣٠ -

٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٦ - ٣٤٦ - ٣٤٩ -

٣٥٨ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٨٠ -

٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٧ - ٤٠٢ - ٤٤٤ -

٤٥١ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ -

٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ -

٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٨ -

٤٧٣ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ -

٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٣ - ٤٨٩ - ٤٩٢ -

اتی ۲۱۴ - ۲۱۷ - ۲۲۱ .

اتیکا ۲۳ - ۵۴۸ - ۵۵۹ .

اتیوکیس ۴۸ - ۸۷ - ۸۸ - ۹۰ - ۹۷ .

اٹاماس ۶۳ - ۶۴ - ۶۵ - ۶۶ - ۱۰۲ -

۱۱۱ - ۱۱۲ - ۱۵۳ - ۴۲۹ - ۵۱۰ .

اٹینا ۴۷ - ۵۱ - ۸۹ - ۱۱۷ - ۲۰۲ -

۲۰۳ - ۲۱۳ - ۲۱۹ - ۲۹۳ - ۲۹۶ -

۴۹۱ - ۵۱۹ - ۵۲۱ - ۵۲۲ - ۵۶۱ -

۵۸۵ - ۶۰۰ - ۶۰۱ - ۶۰۲ - ۶۲۳ -

۶۷۲ .

اٹینا ۲۱ - ۲۲ - ۲۳ - ۵۷ - ۵۹ - ۶۰ -

۶۱ - ۷۵ - ۹۴ - ۱۱۴ - ۱۱۶ -

۱۱۷ - ۱۴۷ - ۱۵۵ - ۱۶۰ - ۲۰۹ -

۲۱۵ - ۲۱۸ - ۲۱۹ - ۲۳۰ - ۲۳۱ -

۲۳۲ - ۲۴۲ - ۲۵۰ - ۲۵۱ - ۲۵۴ -

۲۵۵ - ۲۵۸ - ۲۷۵ - ۲۸۰ - ۲۹۲ -

۳۱۴ - ۳۱۷ - ۳۲۰ - ۳۴۹ - ۳۴۲ -

۳۵۰ - ۳۵۲ - ۳۵۳ - ۳۵۴ - ۳۵۶ -

۳۶۱ - ۳۶۴ - ۳۶۵ - ۳۶۷ - ۳۷۰ -

۳۷۳ - ۳۷۴ - ۳۸۴ - ۴۲۱ - ۴۳۲ -

۴۳۴ - ۴۳۶ - ۴۳۷ - ۴۳۹ - ۴۴۲ -

۴۴۳ - ۴۶۰ - ۴۸۸ - ۴۹۱ - ۴۹۸ -

۵۰۱ - ۵۳۵ - ۶۱۸ - ۶۳۵ - ۶۳۶ -

۶۶۱ - ۶۶۲ .

اٹینی ۱۱۶ - ۲۱۹ - ۲۲۸ - ۲۷۹ - ۳۱۱ -

۳۹۳ - ۵۲۱ - ۵۹۸ - ۶۰۰ -

۶۶۵ .

اٹوبیا ۲۸۵ - ۶۰۵ - ۶۰۶ .

اٹوبیین (قبائل) ۴۰ - ۴۲۸ .

اجابینور ۴۹۶ .

اجانی ۶۳ - ۶۸ - ۷۱ - ۷۲ - ۱۱۸ -

۵۱۶ - ۵۱۷ - ۶۵۶ .

اجامنون ۲۲۸ - ۲۴۱ - ۲۵۷ - ۲۷۱ -

۲۷۲ - ۲۷۳ - ۲۷۴ - ۲۷۸ - ۲۷۹ -

۲۸۲ - ۲۸۳ - ۲۸۴ - ۲۸۵ - ۲۸۶ -

۲۸۷ - ۲۸۹ - ۲۹۱ - ۳۰۰ - ۳۰۳ -

۳۰۴ - ۳۰۵ - ۳۰۶ - ۳۰۷ - ۳۰۸ -

۳۱۲ - ۳۱۳ - ۳۱۴ - ۳۱۵ - ۳۱۶ -

۳۱۷ - ۳۱۹ - ۳۲۰ - ۳۲۵ - ۳۲۸ -

۳۲۹ - ۳۳۰ - ۳۴۰ - ۳۴۳ - ۳۴۸ - ۳۴۹ -

۳۵۰ - ۳۵۵ - ۳۶۷ - ۳۶۸ - ۳۷۳ -

۳۷۴ - ۳۷۶ - ۳۷۷ - ۳۷۹ - ۳۸۰ -

۳۸۲ - ۳۸۴ - ۳۸۶ - ۳۹۱ - ۳۹۵ -

۴۱۷ - ۴۴۷ - ۴۸۸ - ۴۹۹ - ۵۰۶ .

اجاتوس ۳۷۰ .

اجراولوس ۴۹۱ .

اجرای ۵۶۱ .

اجریوس ۴۱۴ - ۶۶۶ .

اجلوروس ۴۹۱ .

اجلوس ۲۴۶ - ۲۴۷ - ۲۴۸ - ۲۴۹ -

۲۵۰ - ۲۵۸ - ۲۶۰ - ۲۶۳ - ۲۶۲ -

۶۵۵ .

اجلایا ۶۷۱ .

اجیتاس ۴۶۸ .

اجیلوس ۴۴۱ .

اجینور ۵۲ - ۵۳ - ۵۷ - ۷۳ - ۷۴ - ۸۸

اختایس ۲۹۵

اختاتون ۴۷

اخیدنی ۴۲۲ - ۶۶۱ - ۶۶۳

اخیرون ۴۱۵

اخیلوس ۴۱۸ - ۵۴۷ - ۶۴۶ - ۶۵۲

الاخلویدیس ۶۵۲

اخلایوس ۱۶ - ۱۰۴ - ۱۲۰ - ۲۰۴

۲۳۶ - ۲۴۲ - ۲۷۴ - ۲۷۵ - ۲۷۶

۲۷۷ - ۲۷۸ - ۲۷۹ - ۲۸۰ - ۲۸۵

۲۸۶ - ۲۸۷ - ۲۸۸ - ۲۹۰ - ۲۹۱

۲۹۷ - ۲۹۸ - ۲۹۹ - ۳۰۰ - ۳۰۱

۳۰۲ - ۳۰۳ - ۳۰۸ - ۳۰۹ - ۳۱۰

۳۱۱ - ۳۱۲ - ۳۱۳ - ۳۱۴ - ۳۱۵

۳۱۶ - ۳۱۷ - ۳۲۰ - ۳۲۱ - ۳۲۳

۳۲۴ - ۳۲۵ - ۳۲۶ - ۳۲۷ - ۳۲۹

۳۳۰ - ۳۳۱ - ۳۳۲ - ۳۳۴ - ۳۳۵

۳۳۶ - ۳۳۷ - ۳۳۸ - ۳۳۹ - ۳۴۰

۳۴۳ - ۳۴۶ - ۳۴۹ - ۳۶۷ - ۳۷۰

۳۷۶ - ۳۷۷ - ۳۷۸ - ۳۷۹ - ۳۸۰

۳۸۹ - ۳۹۱ - ۳۹۲ - ۴۱۷ - ۴۴۷

۶۰۶ - ۶۵۷ - ۶۶۳ - ۶۶۶ - ۶۷۱

اخیرون ۶۰ - ۷۱ - ۷۲ - ۱۱۷ - ۱۱۸

۱۲۴ - ۳۶۷

ادراستوس ۸۸ - ۸۹ - ۹۰ - ۹۱ - ۹۲

۱۱۹ - ۲۱۹ - ۶۰۴

ادراستیا ۳۰

ادراموتیوم ۳۰۲

ادمیتوس ۱۱۵ - ۱۹۷ - ۴۶۴ - ۴۶۵

۴۶۶ - ۴۶۸ - ۴۷۷

ادومتوس ۶۰۰

ادونیس ۵۷ - ۵۶۱

اراتو ۵۱۰ - ۶۷۰

ارتیس ۶۸ - ۶۹ - ۷۰ - ۷۶ - ۸۲

۸۴ - ۱۶۸ - ۱۹۱ - ۱۹۲ - ۱۹۳

۲۷۵ - ۲۸۸ - ۳۰۱ - ۳۰۳ - ۴۵۶

۴۵۷ - ۴۵۹ - ۴۶۱ - ۴۶۲ - ۴۸۹

۴۹۷ - ۵۱۵ - ۵۲۳ - ۵۳۵ - ۵۳۶

۵۷۳ - ۵۷۹ - ۵۸۵ - ۵۸۶ - ۵۹۶

۵۹۷ - ۵۹۸ - ۶۰۰ - ۶۰۲ - ۶۱۸

۶۱۹ - ۶۲۳ - ۶۲۸ - ۶۵۲

ارجو ۲۵ - ۶۴ - ۱۱۴ - ۱۱۵ - ۱۲۱

۱۲۲ - ۱۲۳ - ۱۲۴ - ۱۲۶ - ۱۲۷

۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۳۰ - ۱۳۲ - ۱۳۳

۱۳۴ - ۱۳۵ - ۱۳۸ - ۱۳۹ - ۱۴۱

۱۴۲ - ۱۴۳ - ۱۴۴ - ۱۴۵ - ۱۴۶

۱۴۷ - ۱۴۸ - ۱۵۰ - ۱۵۱ - ۱۵۳

۱۵۴ - ۱۵۵ - ۱۶۳ - ۱۶۴ - ۱۶۵

۱۶۶ - ۱۶۸ - ۱۶۹ - ۱۷۱ - ۱۷۲

۱۷۳ - ۱۷۸ - ۱۸۰ - ۱۸۲ - ۱۸۳

۱۸۴ - ۱۸۶ - ۱۸۷ - ۱۸۸ - ۱۸۹

۱۹۰ - ۱۹۱ - ۱۹۲ - ۱۹۷ - ۲۰۴

۲۰۵ - ۲۰۶ - ۲۲۴ - ۲۲۵ - ۴۲۳

۵۱۴ - ۵۴۸ - ۵۸۰ - ۶۶۰ - ۶۶۵

۶۶۷

ارجوس ۱۵ - ۱۶ - ۴۹ - ۵۰ - ۵۲ -
 - ۷۳ - ۷۵ - ۷۶ - ۷۷ - ۸۸ - ۸۹ -
 ۹۲ - ۹۳ - ۹۶ - ۹۹ - ۱۱۴ - ۱۱۹ -
 ۱۲۰ - ۱۶۵ - ۱۸۷ - ۲۰۱ - ۲۸۱ -
 - ۳۹۴ - ۴۳۶ - ۴۷۷ - ۴۸۶ - ۵۲۳ -
 - ۵۲۵ - ۵۷۳ - ۵۷۴ - ۶۶۳ -

ارجولیس ۸۷ .

ارجوناوتیکا ۹۶ - ۹۹ - ۱۰۱ - ۱۱۶ -
 - ۱۱۷ - ۱۱۸ - ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۱۴۰ -
 ۱۹۶ - ۲۰۴ - ۲۰۵ - ۲۰۶ - ۲۰۷ -
 ۲۸۱ - ۴۴۸ - ۵۸۱ .

ارجیفونتیس ۵۰ .

ارجیوبیس ۵۳ .

ارجینوس ۱۲۰ - ۱۴۹ .

ارجیس ۲۰ .

ارجیوس ۱۵۳ - ۱۵۸ .

ارخیدیموس ۶۵۳ .

ارشیپیس ۵۱۷ .

ارسینوئی ۵۱۷ .

ارکادیا ۱۵ - ۱۶ - ۱۹ - ۳۰ - ۳۲ -
 - ۱۹۷ - ۲۱۳ - ۴۵۵ - ۴۷۳ - ۴۷۵ -
 ۴۷۶ - ۴۷۹ - ۵۴۸ - ۵۴۹ - ۶۱۴ -
 ۶۱۹ .

ارکاس ۶۱۳ .

ارکتون ۱۲۹ - ۱۳۰ - ۶۳۱ .

ارمینوس ۱۸۷ .

ارمیتیا ۱۸۷ .

ارنی ۱۰۳ .

اروتیا ۵۷۵ .

اروتیس ۶۶۲ .

اروس ۱۴ - ۱۵۵ - ۱۵۶ - ۱۵۹ - ۱۶۰ -
 - ۲۵۷ - ۲۶۵ - ۲۶۷ - ۴۹۲ -
 ۴۹۵ .

اروسیختون ۵۴۳ - ۵۴۴ .

اروکس ۱۷۸ .

ارومانثوس ۱۲۱ .

اریادنیس ۴۱۷ - ۵۱۹ - ۵۲۰ - ۵۲۱ -
 ۵۲۲ - ۵۲۳ - ۵۳۶ .

اریپوس ۲۱ .

اریتی ۱۷۳ - ۱۷۴ - ۱۷۵ - ۱۷۶ - ۱۸۵ -
 - ۱۹۱ - ۴۳۰ - ۴۳۱ .

اریتیاس ۱۱۴ .

اریختونیوس ۲۱۶ - ۲۱۷ - ۴۶۰ .

اریختیوس ۱۱۶ - ۵۹۸ - ۶۰۰ .

ایردانوس ۵۶۹ .

اریسس ۵۹ - ۶۱ - ۷۲ - ۷۳ - ۱۱۳ -
 - ۱۲۰ - ۱۵۱ - ۱۵۳ - ۱۵۴ - ۱۵۸ -
 - ۱۶۰ - ۱۶۴ - ۱۶۵ - ۲۳۰ - ۲۳۱ -
 ۲۳۲ - ۲۳۳ - ۲۴۲ - ۲۵۰ - ۳۱۸ -
 ۴۳۷ - ۴۴۴ - ۴۸۶ - ۴۹۷ - ۵۱۳ -
 ۵۱۴ - ۵۱۹ - ۵۷۲ - ۵۷۹ - ۵۹۱ -
 ۵۹۴ - ۶۰۹ - ۶۱۸ - ۶۳۱ - ۶۳۳ -
 ۶۳۴ - ۶۳۵ - ۶۳۶ - ۶۳۷ .

اریسمی ۲۲۱ - ۲۴۸ .

اريسٽايريس ٦٨ - ١٧٦ .

اريسٽيري ٥١٧ .

اريسٽاناس ٤٥٩ .

اريفولي ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٤١٧ .

اريكيايريس ١٥ .

اريمي ٦٦٣ .

اريويريس ٢٠١ .

اريون ٨٨ - ٨٩ - ٥٢٤ - ٥٣٥ - ٥٥٠ .

اساراكويس ٢١٦ .

اسبرطة ٢٤١ - ٢٥٧ - ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ .

٢٧٣ - ٢٤٨ - ٢٨٦ - ٢٩١ - ٤٣٢ .

٤٣٣ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٩٨ - ٦٠٤ .

٦٢٣ - ٦٧٢ .

استرايريس ٥٩٣ .

استروديا ١٥٧ - ١٦٠ .

استونومي ٢٠٣ .

استياناكس ٣٧٥ - ٣٨٣ .

استيوخس ٢١٦ - ٢٢٠ - ٢٨٧ - ٢٩٧ .

٣٥٠ .

الاسشموس (مدينة) ٦٥ .

الاسشموس (مضيق) ١٩٧ - ٥٦١ .

الاستمبية (الالعب) ٦٥ .

الاسفوديلية (حقول) ٣٤١ .

اسكالاوس ١٢٠ - ٥٥٦ - ٥٥٩ .

اسكانيوس ٣٨٣ .

اسكيبيريس ٢٠ - ١٠٤ - ٣٤٢ - ٣٤٤ .

٣٤٦ - ٤٥١ - ٤٥٣ - ٤٥٨ - ٤٦٠ .

٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٨ .

٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٨٩ - ٥٩٨ .

٦٥٢ .

اسويريس ٧٩ - ١٥٠ - ٥٩٠ .

اسويريا ٥٧٨ .

الاسود (بحر) ٣٩ - ٤١ - ٥٠ - ٥٧ .

١٤٥ - ١٤٨ - ١٥٨ - ١٦٦ - ٤٩٥ .

٥١٤ .

اسيا ٥٠ - ٩٣ - ١٢٨ - ٢٠٢ - ٣٤٢ .

٢٥٤ - ٣٠٤ - ٤٩٠ - ٥١٤ - ٥١٨ .

٥٢٨ - ٥٦٦ .

اطلس ١٨ - ٣٤ - ٨٢ - ٢١٣ - ٣٨٩ .

٤٢٦ - ٤٧٥ - ٦٥٨ - ٦٦٢ - ٦٦٧ .

افادني ٨٩ - ١٩٥ - ١٩٧ .

افايريس ١٠١ - ١١٨ .

افريدتي ٦١ - ١٤٥ - ١٥٥ - ١٥٦ .

١٧٨ - ١٩٦ - ٢٠٩ - ٢٣١ - ٢٣٢ .

٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٥٠ - ٢٥١ .

٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ .

٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٠١ .

٣٠٢ - ٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢٩ - ٣٨١ .

٣٩٤ - ٤١٨ - ٤٩٢ - ٤٩٨ - ٥٠١ .

٥١٣ - ٥٣٢ - ٥٣٥ - ٥٦١ - ٥٦٦ .

٥٧٢ - ٥٩١ - ٥٩٤ - ٥٩٩ - ٦٠٠ .

٦٠٤ - ٦٠٩ - ٦١٥ - ٦١٨ - ٦٣٦ .

٦٥٧ - ٦٦٩ - ٦٧١ .

- ٤٩٥ - ٤٤٩ - ٤٤٧ - ٣٧٩ - ٣١٩
 . ٦٦٣
 . الكتو ٢٧
 - ٤٦٦ - ١٩٧ - ١٩٥ - ١١٥ الكستيس
 . ٤٦٨ - ٤٦٧
 . الكسندروس (الاسكندر) ٢٤٩
 . الكمايون ١١٩ - ٩٢ - ٩٠
 . الكميني ١١٨ - ١١٩ - ٥٧٤
 . الكيثوني ٥١٧
 . الكيميدى ١٠٣
 . الكيميديس ٢٠١
 - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣ - ٩٤ الكينوس
 - ٤٣٠ - ١٩١ - ١٨٥ - ١٧٧ - ١٧٦
 . ٤٣٢ - ٤٣١
 . الكيونوس ٥٨٠
 . الكيوني ١٠٢
 . اليكترو ٥٦٧
 - ١٧٧ - ١٧٣ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١ الليريا
 . الليريوس ٧٣
 . الوس ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٦
 . الويس ٥٧٨
 . الالكومينيوس ٢٣
 . الاتوس ١١٩ - ١١٦
 . الايس ٢٨٢ - ٥٣٣
 . الياندة (ال) ١٤ - ١٦ - ٤٤٦ - ٤٩٦
 . اليس ٢٨ - ١١٦ - ٥٨٠

المريشيا ٥٧ - ١٧٩ - ٤٦٩ - ٥٢٨ - ٦٥٦
 . ٦٦٠ -
 . افسوس ٥١٥
 . افنوس ١٠٧ - ٣٤٠
 . افورا ١٠١
 . افياليس ٥٧٨ - ٥٧٩
 . اقيميدا ٥٧٨
 - ١٩٥ - ١٩٢ - ١٨٩ - ١١٥ اكاستروس
 . ٢٣٣ - ٢٧٧ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٩٠
 . اكاماس ٣٥٥ - ٣٧٧ - ٣٩٤
 . اكتايوس ٤٩١
 . اكتاني ٦٥٦
 . اكتايون ٦٨ - ٦٩ - ٧٠
 . اكتور ١١٥ - ٢٧٧ - ٣٤٤
 . اكتيس ٥٦٧
 . الاكروبوليس ٤٩١ - ٦٢٣
 . اكرسيوس ١٢٠ - ١٧٤
 . اكمونيا ٥١٣
 . اكي ٦٢٤ - ٦٢٥
 . اكنيا ٣٤٥
 . اليا ١٨٧
 . اليو ١٧٠ - ٥٦٩
 . الينور ٤١٦ - ٤١٨
 . التايمينيس ٤٩٠ - ٤٩١ - ٥٧٧
 . الفيسيبيو ٥٧
 - ٢١٨ - ٢١٦ - ٢١٣ (البليادية) الكترا

اليسيا ٢٥ - ٢٠٤ .

اليوس ١٢٠ .

اليوسيس ٥٤٨ - ٥٥١ - ٥٥٩ - ٥٦١ .

اليونا ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ .

اليوم ٢١٧ - ٢١٩ .

اماثوس ٥٢٢ - ٥٢٣ .

اماثيا ٦٥٦ .

اماثيون ٦٠٤ - ٦٠٥ .

الامازونيات ١٥١ - ٥١١ - ٥١٤ - ٥١٥ .

اماثيا ٣٠ - ٣١ - ٤٩٢ - ٦١٣ - ٦١٤ -

٦٢٨ - ٦٤٥ - ٦٤٦ .

امبروس ١٢٨ .

الامبروسيا ٢٣٦ - ٢٣٨ - ٥٥٢ - ٦٤٦ .

امفياروس ٩٠ - ٩٢ - ١١٦ - ١١٩ .

امفيقريتي ٤٢٣ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٦٤ .

امفيقريون ٥٧ - ١١٩ - ٣٥٤ - ٥٧٤ .

امفيذاعاس ٢٧٨ .

امفيلوخوس ٩٣ - ٣٨٩ .

امفينوموس ٤٤٦ - ٦١٨ .

امفينومي ١٠٣ - ١٩٥ - ١٩٧ - ٦٥٦ .

امفيون ٤٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ .

٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٤٨٩ .

اموثاخن ١٠١ - ١١٠ .

اموكوس ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٨ .

٦٥٤ .

اموكلاس ٨٤ .

اموموني ٧٥ .

امون ٥١١ - ٥١٥ .

اموتور ٢٧٧ .

اميثوفيس ٦٠٦ .

اناخوس ٤٨ - ٥٢ - ٥٠٥ .

اناوروس ١٠٧ .

انافى ١٨٥ - ١٩١ .

انتانديوس ٣٠٢ .

انتجونى ٨٧ - ٨٨ - ٩٦ - ٩٧ - ٥٣٤ .

انتيفاس ٣٦٤ .

انتيفاتيس ٤٠٧ .

انتيفون ٢٢٢ .

انتيكليا ٤١٦ - ٤١٧ .

انتيلوخوس ٦٠٦ .

انتيلوس ٣٦٦ .

انتينوس ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٤٢ - ٦١٣ .

انتينور ٥٢٤ - ٢٦٤ - ٢٩٤ - ٣٠٤ -

٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٨ - ٣٦٧ - ٣٧١ -

٣٨٣ .

انتينيوي ٧٨ - ٧٩ - ٨١ - ١٧٤ - ٣٦٣ -

٤١٧ - ٥٣٣ .

انتثوس ٢٦٤ .

انجيتيا ٢٠٣ .

انخيسيس ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٦٥ - ٣٠٩ -

٣٥٨ .

الانخيلين (قبائل) ١٧٢ .

انځينوني ۷۳ - ۷۴ - ۶۵۵ .

انډروس ۲۸۲ - ۲۸۳ - ۲۹۶ .

انډروماخي ۳۰۲ - ۳۷۵ - ۲۹۱ - ۴۴۷ .

انډرون ۲۸۲ .

انډوميرن ۵۸۷ - ۵۸۸ - ۶۰۵ .

انډيس ۲۲۴ .

انډيوم ۳۰۲ .

انطاڪيا ۵۳ - ۶۴۳ - ۶۴۴ .

انڪايوس ۱۲۰ - ۱۴۹ - ۱۸۵ .

انڪلاوس ۴۶۳ .

انوي (چان) ۲۰۷ .

الانياده ۴۴۷ .

انيبيوس ۱۰۷ .

انيوس ۲۹۳ .

انيوس ۲۸۱ - ۲۸۲ - ۲۸۳ - ۲۸۴ .

۵۳۳

اينو ۶۶۲ .

اوتيري ۵۱۲ .

اوديس ۵۹۸ .

اوتوس ۴۸۶ - ۵۷۸ - ۵۷۹ .

اوتولوكس ۱۵۱ - ۳۵۵ - ۴۹۲ .

اوتوميلون ۳۱۰ .

اوتونوي ۶۳ - ۶۸ - ۶۹ - ۷۱ .

اوثيرياس ۲۲۱ .

اوجياس ۱۱۶ - ۱۵۷ - ۱۵۹ - ۵۸۰ .

ارجيجيا ۴۲۶ - ۴۲۸ - ۶۶۷ .

اولوسيوس ۲۰ - ۹۵ - ۱۷۸ - ۱۸۷ .

۲۲۸ - ۲۴۰ - ۲۷۳ - ۲۷۶ - ۲۷۷ .

۲۷۸ - ۲۷۹ - ۲۸۲ - ۲۸۳ - ۲۸۴ .

۲۸۹ - ۲۹۱ - ۲۹۲ - ۲۹۴ - ۳۰۴ .

۳۰۵ - ۳۰۶ - ۳۰۷ - ۳۱۶ - ۳۱۷ .

۳۱۸ - ۳۱۹ - ۳۲۹ - ۳۳۴ - ۳۳۶ .

۳۳۸ - ۳۳۹ - ۳۴۰ - ۳۴۳ - ۳۴۴ .

۳۴۵ - ۳۴۶ - ۳۴۸ - ۳۴۹ - ۳۵۰ .

۳۵۱ - ۳۵۲ - ۳۵۳ - ۳۵۴ - ۳۵۵ .

۳۵۹ - ۳۶۰ - ۳۶۱ - ۳۶۲ - ۳۶۵ .

۳۶۶ - ۳۶۷ - ۳۶۸ - ۳۷۰ - ۳۷۱ .

۳۷۳ - ۳۷۴ - ۳۷۵ - ۳۷۷ - ۳۷۹ .

۳۸۲ - ۳۹۶ - ۳۹۷ - ۳۹۸ - ۳۹۹ .

۴۰۰ - ۴۰۱ - ۴۰۲ - ۴۰۳ - ۴۰۴ .

۴۰۵ - ۴۰۶ - ۴۰۷ - ۴۰۸ - ۴۰۹ .

۴۱۰ - ۴۱۲ - ۴۱۴ - ۴۱۵ - ۴۱۶ .

۴۱۷ - ۴۱۸ - ۴۱۹ - ۴۲۰ - ۴۲۱ .

۴۲۲ - ۴۲۳ - ۴۲۴ - ۴۲۵ - ۴۲۶ .

۴۲۷ - ۴۲۸ - ۴۲۹ - ۴۳۰ - ۴۳۱ .

۴۳۲ - ۴۳۳ - ۴۳۴ - ۴۳۶ - ۴۳۷ .

۴۳۸ - ۴۳۹ - ۴۴۰ - ۴۴۱ - ۴۴۲ .

۴۴۳ - ۴۴۴ - ۴۴۵ - ۴۴۶ - ۴۴۷ .

۴۸۶ - ۴۹۲ - ۴۹۶ - ۵۴۸ - ۵۷۱ .

۵۷۷ - ۵۸۰ - ۶۱۳ - ۶۱۴ - ۶۶۶ .

۶۶۷

اوديپ ۴۷ - ۴۸ - ۸۵ - ۸۷ - ۸۸ - ۹۶

- ۹۷ - ۶۷۱ .

اوديس ۴۰۳ .

اودیسیا (ا) ۱۴-۱۶-۹۵-۵-۲-
۴۴۶-۴۹۶.

اورائوس ۱۵-۱۹-۲۶-۲۷-۲۸-
۲۷-۵۴۲-۶۱۸-۶۱۴-۶۵۴-
۶۶۴.

اورائیا ۶۷۰.

اودیا ۵۰-۱۲۸-۲۴۲-۵۱۵-۵۲۸-
اورتیجیا ۵۹۸.

اورخومینوس ۱۰۲-۱۱۱-۱۱۲-۱۱۴-
۱۲۰-۱۵۳-۱۹۷-۳۷۲-۵۱۰-
۵۱۷-۶۵۵-۶۷۲.

اورستیس ۲۸۶-۳۹۱-۳۹۲-۴۴۷-
۴۸۸.

اورسیس ۱۰۱.

اورفیوس ۱۱۸-۱۲۱-۱۲۲-۱۲۳-
۱۴۷-۱۷۸-۱۸۱-۵۲۶-۵۳۱-
۵۳۲-۵۳۳-۵۴۸-۶۶۹-۶۷۰.

اورنوئیون ۸۱.

اوریدا ۵۹۱-۶۰۹.

الاوریا دیس ۶۵۲-۶۵۴.

اوریشیا ۱۱۷-۶۵۶.

اوریبون ۴۱۷-۴۶۱-۴۶۲-۵۹۵-
۵۹۶-۵۹۷-۵۹۸.

اوروریس ۵۱.

اوسون ۶۶۷.

اوفیدیوس ۴۴۷.

اوفیون ۱۷-۱۸.

اوکیاتوس ۱۴-۱۹-۲۱-۲۳-۲۹-
۴۰-۴۱-۱۵۴-۴۱۵-۴۱۶-
۴۳۶-۴۹۵-۵۶۵-۵۹۴-۵۹۵-
۶۴۹-۶۴۲-۶۵۶-۶۵۸-۶۶۷.

الاوکیا تیدیس ۶۵۲.

اوکسو ۶۷۱.

اوکوییتی ۱۴۲.

اولومیوس ۱۸-۳۸-۴۱-۶۸-۸۴-
۱۵۷-۲۱۸-۲۲۰-۲۳۲-۲۳۸-
۲۵۰-۲۵۸-۴۵۵-۴۷۵-۴۸۲-
۴۸۹-۵۰۳-۵۰۶-۵۲۶-۵۳۶-
۵۵۰-۵۵۴-۵۵۵-۵۵۶-۵۷۸-
۵۷۹-۵۸۹-۵۹۳-۶۱۱-۶۱۴-
۶۱۷-۶۱۸-۶۲۸-۶۶۴-۶۶۵-
۶۶۸-۶۷۰.

اولومیا ۵۷-۲۱۹-۴۷۶-۴۸۵-۵۳۶-
۵۷۳.

اولیس ۲۷۸-۲۸۱-۲۸۳-۲۸۴-۲۸۵-
۲۸۷-۲۹۴-۴۴۷.

اومقالی ۴۹۰-۶۲۷-۶۲۸.

اومفالئون ۳۹.

اونجا ۵۹.

اونیا یا ۵۳۵.

اونتستوس ۴۷۹.

اونکوس ۵۵۰.

اویاجروس ۶۶۹.

اویاکس ۳۰۷-۵۷۷.

اوتیسی ۳۹۵ .
اوتتا ۲۹۳ .

اوتکیس ۱۱۶ .

اوتلیوس ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۱۵۱ - ۲۸۰ .

اوتنامایوس ۵۷۸ .

اوتو ۲۸۲ - ۵۳۳ .

اوتویون ۵۳۶ - ۵۹۵ - ۵۹۶ .

اوتونی ۲۴۹ - ۲۵۸ - ۲۶۰ - ۲۶۵ .

۲۷۱ - ۲۸۴ - ۳۴۷ .

اوتنیس ۴۹۲ - ۶۱۳ .

اوتنیوس ۲۴۹ - ۲۹۴ - ۴۶۱ - ۵۷۳ .

۶۴۶ .

ایا ۱۵۶ - ۱۵۷ - ۱۶۴ - ۱۶۸ - ۱۸۷ .

ایاس ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۲۲۴ - ۲۲۷ .

۲۲۸ - ۲۷۶ - ۲۷۹ - ۲۸۰ - ۳۰۳ .

۳۰۹ - ۳۱۱ - ۳۱۵ - ۳۱۶ - ۳۱۹ .

۳۲۰ - ۳۲۱ - ۳۲۳ - ۳۲۸ - ۳۲۹ .

۳۲۴ - ۳۲۵ - ۳۲۶ - ۳۲۷ - ۳۲۸ .

۳۲۹ - ۳۴۰ - ۳۴۱ - ۳۴۲ - ۳۴۳ .

۳۷۳ - ۳۷۴ - ۴۱۷ - ۴۴۷ .

ایاکوس ۲۰۲ - ۲۲۴ - ۲۷۷ - ۳۳۸ .

ایانپس ۲۷۸ .

ایایا ۱۷۰ - ۱۷۲ - ۴۰۸ - ۴۱۴ .

۴۱۵ - ۴۱۸ - ۴۲۲ - ۵۷۱ - ۵۷۷ .

۶۶۶ .

ایتالیکوس ۴۴۷ .

ایتتا ۲۰ - ۴۶۳ - ۵۴۹ .

ایتولیا ۱۱۹ - ۱۵۲ - ۳۹۴ - ۴۴۶ .

۵۸۷ .

ایتیون ۲۰۲ - ۲۰۳ .

ایٹاکا ۱۷۸ - ۲۷۳ - ۳۹۷ - ۳۹۸ .

۴۰۶ - ۴۱۴ - ۴۱۶ - ۴۱۷ - ۴۲۵ .

۴۲۸ - ۴۳۱ - ۴۳۲ - ۴۳۳ - ۴۳۴ .

۴۳۷ - ۴۳۹ - ۴۴۱ - ۴۴۲ - ۴۴۴ .

۴۴۵ - ۴۴۶ - ۴۹۶ - ۵۸۰ - ۶۱۳ .

۶۶۶ .

ایثرا ۸۹ - ۲۶۷ .

ایثویس ۵۸۲ .

ایثیوس ۵۸۷ .

ایثولاس ۲۴۲ .

ایثوللا ۲۹۶ - ۲۹۷ .

ایثون ۵۸۲ .

ایجالیا ۳۰۸ .

ایجالیوس ۱۶۸ .

ایجلی ۵۲۱ - ۶۶۲ .

ایجه (بحر) ۱۶ - ۱۲۳ - ۱۷۳ - ۳۹۸ .

۵۱۸ .

ایجوتوس ۷۳ - ۷۴ - ۷۵ - ۷۶ - ۷۷ .

۵۸۱ - ۶۵۵ .

ایجیالوس ۳۰۲ .

ایجیالیوس ۹۰ - ۱۱۹ .

ایجیستوس ۳۰۸ - ۴۸۸ - ۵۰۱ .

ایجینا ۱۸۵ - ۱۸۶ .

ایجیوس ۲۰۱-۲۰۲ .

ایجی (تل) ۳۰ .

ایخو ۴۸ .

ایخیتوس ۱۷۴ .

ایکاریا ۵۱۸ .

ایدا ۲۳-۱۱۷-۲۱۲-۲۱۵-۲۴۳ .

۲۴۶-۲۴۹-۲۵۱-۲۵۶-۲۵۸ .

۲۶۰-۲۶۳-۲۶۸-۲۴۷-۳۶۵ .

۳۷۲-۴۱۷-۴۸۹-۵۲۶ .

ایداس ۱۱۸-۱۴۹-۱۵۱ .

ایدایا ۱۴۶-۲۱۲-۲۱۶ .

ایدایوس ۲۱۳-۲۱۵-۲۱۶-۲۱۹-۲۷۰ .

ایدمون ۱۲۰-۱۴۹-۱۵۱ .

ایدومیتیوس ۲۰۳-۲۲۷-۲۷۸ .

۲۷۹-۳۰۸-۳۱۹-۳۹۰-۳۹۵ .

۴۴۸ .

ایدوثیا ۳۸۵ .

الایونینین (ارض) ۵۸-۵۱۵-۵۱۶-۶۶۵ .

اینویا ۱۵۷-۱۵۸-۱۶۶ .

ایرویس ۴۹۰-۵۷۷ .

ایروس ۴۳۷-۴۳۸-۴۹۶ .

ایریویا ۳۴۱ .

ایرینس ۱۴۵-۴۹۳-۴۹۵-۴۹۶ .

۴۹۷-۴۹۸-۴۹۹-۵۰۰-۵۰۱ .

۵۵۴-۵۵۵-۵۹۰ .

ایرینی ۵۳۲ .

الایرینیات ۲۱-۲۷-۲۴۱-۳۹۱-۶۶۳ .

ایریوبیس ۲۸۰ .

ایزیس ۵۱ .

ایسا ۲۷۵ .

ایساکوس ۲۲۱-۲۴۵ .

ایسخورس ۴۵۶-۴۵۸ .

ایسخورس ۴۷-۹۶-۲۰۵-۴۴۷ .

ایسماروس ۳۹۷-۴۰۲ .

ایسمیتی ۸۷ .

ایسمون ۱۰۱-۱۰۲-۱۰۳-۱۰۹ .

۱۱۰-۱۱۱-۱۵۶-۱۸۸-۱۸۹ .

۱۹۶ .

ایقیالتیس ۴۸۶ .

ایقیاناسا ۵۸۷ .

ایقیبی ۴۶۸ .

ایفیتوس ۱۲۰-۱۶۵-۴۶۱-۴۹۰ .

۵۰۱-۶۲۷ .

ایفجینیا ۲۷۵-۲۸۸-۴۴۷ .

ایفیکوس ۱۲۰ .

ایفیکلیس ۱۱۹-۱۹۶ .

ایفیمیڈیا ۴۱۷ .

ایکاریونس ۴۴۶ .

ایلوپوس ۱۴۲-۱۴۵ .

الوس ۶۰۴ .

(ب)

باب المندب (مضيق) ٥١ .

باتراى ٧٧ .

باتروكلوس ٢٢٧ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٨٥ -

٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ -

٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ -

٢٤٣ .

باتيا ٢١٤ .

باجاساى ٩٩ - ١١٤ - ١٢١ - ١٢٢ -

١٢٣ - ١٨٧ - ١٨٨ .

باخوس ٩٦ - ٥١٧ - ٥٣٠ .

باخى ٦٦ - ٧٨ - ٨١ - ٥١٠ .

الباخيات ٦٦ - ٥٢٣ - ٥٢٩ - ٥٣١ .

بانوا ٢٧١ .

بارثينويوس ١١٩ .

بارثينيون ٥٥١ - ٦٢٣ .

بارقاسوس ٣٥٢ - ٤٨١ .

باريسى ٢٠٩ - ٢٢٢ - ٢٢٧ - ٢٤٣ -

٢٤٤ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ -

٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ -

٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ -

٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ -

٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ -

٢٧٣ - ٢٨١ - ٢٨٦ - ٢٠٠ - ٢٠٦ -

٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٤ - ٢١٩ - ٢٢٣ -

٢٢٦ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ -

٢٧٠ - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٤٨٦ - ٤٨٧ -

٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠١ - ٦٢٦ .

ايليا ٥٣٥ .

ايليس ١٠٢ - ٥٨٧ .

ايناخوس ٧٣ .

ايناريتى ١٠١ .

اينور ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ١١٢ -

٤٢٩ - ٥١٠ .

اينياس ١٠٤ - ٢٦٥ - ٢٩٥ - ٣٠٠ -

٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٤٩ - ٣٥٠ -

٣٥٣ - ٣٥٨ - ٣٦٥ - ٣٧٢ - ٣٧٣ -

٣٨٣ - ٤٤٧ .

ايتيوس ١٢٩ .

ايو ٣٠ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ -

٥٢ - ٥٣ - ٧٣ - ١٧٨ - ٤٨٦ -

٥٠٥ - ٦٢٥ .

ايوبوليس ٥٢ .

ايوس ٥٦٥ - ٥٧٦ - ٥٨٥ - ٥٩١ -

٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ -

٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠٢ - ٦٠٤ -

٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٩ .

ايولوس ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٩ -

١١١ - ٤٠٥ .

الايونس (البحر) ٥٠ .

ايتيس ١١٢ - ١١٤ - ١٥٣ - ١٥٥ -

١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ -

١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٨ -

١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٧ - ١٧٨ -

١٩٧ - ٢٠٣ - ٤٠٨ - ٥٧٦ - ٥٧٧ .

باسیثیا ۶۵۶ .

باسیفای ۵۱۹ - ۵۷۹ - ۶۰۰ - ۶۰۱ - ۶۶۶ .

بافلاجونیا ۱۵۰ .

بافوس ۵۶۶ - ۶۷۲ .

باکتریا ۵۱ .

باکتولوس ۵۲۹ .

بالامیدیس ۲۷۸ - ۲۹۱ - ۲۹۴ - ۳۰۴ -

۳۰۵ - ۳۰۶ - ۳۰۷ - ۳۰۹ - ۳۶۰ -

۵۷۷ .

بالایمون ۶۵ .

باللادیوم ۲۱۸ - ۲۱۹ - ۲۴۹ - ۳۵۰ -

۳۵۲ - ۳۵۳ - ۳۶۰ -

باللاس ۲۱۳ - ۲۱۸ - ۲۱۹ - ۵۸۵ .

بالوریس ۶۲۹ .

بالیوس ۲۳۰ .

باسبروتیس ۳۹۰ .

البامبین (قبائل) ۵۸۹ .

پان ۲۱ - ۳۶ - ۴۸ - ۴۴۶ - ۴۹۲ -

۵۸۶ - ۵۸۷ - ۶۱۱ - ۶۱۳ - ۶۱۴ -

۶۱۵ - ۶۱۶ - ۶۱۷ - ۶۱۸ - ۶۱۹ -

۶۲۰ - ۶۲۱ - ۶۲۲ - ۶۲۳ - ۶۲۴ -

۶۲۵ - ۶۲۶ - ۶۲۷ - ۶۲۸ - ۶۲۹ -

۶۵۱ .

پاناکسیا ۴۶۳ .

پانتوس ۲۲۱ .

پانجایوم ۵۱۶ .

پاندروس ۳۱۴ .

پاندروسوس ۴۹۱ .

پاندورا ۴۴ .

پاندیا ۵۸۵ .

پانیون ۷۷ .

پانویسوس ۲۱ - ۴۹ - ۳۵۳ - ۳۵۴ -

۵۲۱ - ۶۶۱ .

پانوی ۶۵۶ .

پانهایما ۵۱۵ .

پایان ۴۷۱ .

پیروکس ۱۳۹ .

پیروکین ۲۱۲ - ۲۱۶ - ۶۵۴ .

پتریلاس ۶۰۱ - ۶۰۴ .

پتیون ۵۹۹ .

پراتیناس ۵۲۵ .

پراکسیتیلیس ۴۸۵ .

پرجاموس ۳۹۱ .

پرجاموم ۴۶۹ .

پرسی ۴۰۸ - ۵۷۶ - ۵۷۷ - ۶۶۶ .

پرسیفونی ۱۵ - ۶۸ - ۸۸ - ۱۲۸ -

۴۱۵ - ۴۱۶ - ۴۸۶ - ۴۸۸ - ۵۰۰ -

۵۰۵ - ۵۱۰ - ۵۳۶ - ۵۳۹ - ۵۴۶ -

۵۴۸ - ۵۵۶ - ۵۵۷ - ۵۵۸ - ۵۵۹ -

۵۶۰ - ۵۶۱ - ۵۶۲ - ۵۷۱ - ۶۴۲ .

پرسیس ۱۱۲ - ۲۰۳ - ۳۱۶ - ۵۷۶ -

۵۷۷ - ۵۷۹ .

برسيوس ٤٨٩ - ٥٢٣ - ٦٦٢ .

برقة ٦٥٦ .

برتاسوس ٦٦ .

بروتو ٦٥٦ .

بروتى ٥٦٨ .

بروتيسيلوس ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ .

٢٢ - ٤٨٦ .

بروتيس ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ .

٥١١ - ٦٦٠ .

بروجينوس ١٥ .

البروجين ١٦٨ - ١٦٩ - ٤٤٤ .

بروسا ١٣٩ .

بروكريس ٤١٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ .

٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ .

بروكليا ٢٨٩ .

بروليس ٣٥٣ .

بروماخوس ١١٩ .

برومى ٥١٠ .

بروميثيوس ٢١ - ٢٢ - ٤١ - ٤٢ - ٤٤ .

٥٠٠ - ١٦٢ - ٢٢٥ - ٢٦٤ - ٤٨٩ .

٥٧٧ - ٦٦١ .

بروميوم ٥٢٦ .

بروتيس ٢٠ .

بروتيزى ٣٩٥ .

بروتوس ٢٦٩ - ٥٧٣ .

بريايوس ٥٣٥ .

برياروس ٢٠ - ٦٦٤ .

برياموس ١٧١ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٤٢ - ٢٤٣ .

٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩ - ٢٥٥ .

٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ .

٢٦٥ - ٢٦٩ - ٢٧٢ - ٢٨٧ - ٢٩٤ .

٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠١ .

٣٠٥ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٣ - ٣٢٩ .

٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٣٦ .

٣٣٧ - ٣٤٨ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٦ .

٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ .

٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧٥ - ٣٧٩ .

٣٨١ - ٣٨٢ - ٤٤٧ - ٥٨١ - ٦٠٤ .

٦٠٦ .

برياندر ٥٣٥ .

بريبويا ٢٢٤ - ٢٧٩ - ٣٦٤ .

بريسيس ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣١٢ .

٣٢٥ .

بريكليس ٦٤٣ .

بريكليمنوس ١١٩ .

بريميدى ١٠٢ - ١٠٣ .

بريميلن ٤٧٧ .

بريونيس ٢٧٧ .

بريريس ١٠٢ .

بسامانتى ٦٥٦ .

اليسفور (مخسوق) ٥٠ - ١٣٠ - ١٤٥ .

١٧١ .

بلاستشيس ٢٦٧ .

بلاسجوس بالايتونوس ١٥ - ١٦ - ١٩ .

بلا سجيوتيس ١٦ .

البلا سجين ١٦ - ٥٤٣ .

بلا تكتاي ١٤٦ - ١٨٧ .

بلاستشيس ٢٤٢ - ٣١١ .

بلايحمون ١١٩ .

بلايرونون ٣٠٤ .

بليوس ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٢١٩ - ٣٤٩ -

٥٥١ - ٦١٩ - ٦٢٢ - ٦٢٣ .

بليوس ٦٥٥ .

البليونييس (شبة جزيرة) ١٦ - ٧٥ -

٧٨ - ١٤٥ - ١٧٣ - ٤٦٩ - ٤٧٦ .

بليوتو ٦٨ .

بليوتوس ٦٤٧ .

بليوروس ٦٠ .

البليادييس ٤٧٥ .

بلياس ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٦ -

١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ -

١١٣ - ١١٥ - ١١٨ - ١٨٩ - ١٩٠ -

١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٥ - ١٩٦ -

١٩٧ - ١٩٨ .

بليوس ١١٥ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٩٦ -

٢٢٥ - ٢٢٠ - ٢٣١ - ٢٣٣ - ٢٣٤ -

٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٤٢ -

٢٥٠ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٨٥ -

٢٩٠ - ٤٩٨ - ٦٠٧ - ٦٣٦ - ٦٥٧ -

٦٦٣ - ٦٧٠ - ٦٧١ .

بليون ١٠٤ - ٢٢٣ - ٢٣٧ - ٢٣٨ -

٤٥٨ - ٦٥٦ .

بمفريلو ٦٦٢ .

بتييسيكومي ٦٦١ .

بتييوس ٤٨ - ٧١ - ٧٢ - ٩٦ - ١١٨ -

٥١٦ - ٥١٧ - ٥٣١ .

بنداروس ٢٠٥ - ٤٦٩ .

بنداريوس ٥٤٤ .

ببليوس ١١٩ .

بتوا دي سان مور ٢٠٦ .

بتيلريس ٢٤٠ - ٢٧٣ - ٤١٤ - ٤١٧ -

٤٢٣ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ -

٤٣٩ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٥ -

٤٤٦ - ٤٩٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦٢٩ .

بتيوس ٦٥٥ .

بويالوس ٦٤٣ .

بوتييس ٦٣٦ .

بوتون ٦٢٠ .

بوداركييس ١٧١ - ٢٢٠ - ٢٢١ .

بودا لينزيوس ٣٤٢ - ٣٤٤ - ٣٤٦ -

٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٤٦٣ .

بوديس ٣٠٢ .

بودا ٢٧٥ .

بودا يخموس ٣٢٠ .

بودوييس ٥٨٢ - ٥٤٧ .

بولونيموس ۱۱۹ - ۱۳۵ - ۱۳۶ - ۱۳۸ -
 ۱۳۹ - ۴۰۰ - ۴۰۱ - ۴۰۲ - ۴۰۳ -
 ۴۰۴ - ۴۰۵ - ۴۰۸ - ۴۴۴ .

بولونيمي ۱۰۳ .

بولوكسينا ۲۰۸ - ۳۱۰ - ۳۱۳ - ۳۳۱ -
 ۳۳۴ - ۳۳۶ - ۳۳۷ - ۳۷۶ - ۳۷۷ -
 ۳۷۹ - ۳۸۲ .

بولوكسو ۷۷ - ۱۲۵ - ۱۲۶ .

بولوكسينا ۲۲۲ .

بولوكسينوس ۲۰۱ .

بولوكس ۱۱۷ - ۲۲۸ - ۴۶۱ .

بولومستور ۳۷۹ - ۳۸۰ - ۳۸۱ - ۳۸۲ -
 ۳۸۳ .

بولومنيا ۶۷۰ .

بولوميلي ۱۰۲ - ۱۱۵ - ۱۸۸ - ۱۸۹ -
 ۲۷۷ .

بولونيكيس ۸۷ - ۸۸ - ۹۰ - ۹۲ - ۹۷ -
 ۱۱۹ - ۲۸۴ .

بوليتيس ۲۲۲ - ۳۶۹ .

بوليمنيا ۶۶۹ .

بوليوس ۳۴۵ .

بوناكوييا ۶۴۶ .

بوتتوريا ۶۵۷ .

بوتتوس ۴۹۵ - ۶۶۱ - ۶۶۳ .

يونوس ۱۹۷ - ۱۹۸ - ۶۳۳ .

يونوموس ۲۷۰ .

بورثا ۴۱۸ .

بورثيوس ۳۶۷ .

بوركيس ۳۶۴ .

بورموس ۶۵۳ .

بوروس ۲۷۵ .

بورياس ۱۷ - ۱۸ - ۱۱۷ - ۱۴۳ - ۵۹۳ .

بوسينون ۳۰ - ۳۵ - ۳۷ - ۳۸ - ۵۲ -

۵۳ - ۵۷ - ۵۸ - ۷۳ - ۷۴ - ۷۵ -

۸۸ - ۸۹ - ۱۰۱ - ۱۰۶ - ۱۰۸ -

۱۱۶ - ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۱۳۹ - ۱۴۱ -

۱۴۲ - ۱۹۷ - ۲۲۰ - ۲۳۰ - ۲۵۰ -

۲۸۹ - ۲۹۷ - ۳۰۲ - ۳۱۹ - ۳۳۳ -

۳۶۳ - ۳۶۴ - ۳۷۴ - ۴۰۰ - ۴۰۵ -

۴۱۷ - ۴۲۲ - ۴۲۳ - ۴۲۸ - ۴۲۹ -

۴۳۱ - ۴۳۲ - ۴۴۴ - ۴۶۱ - ۴۸۶ -

۴۹۷ - ۵۳۴ - ۵۴۲ - ۵۴۹ - ۵۵۰ -

۵۶۶ - ۵۶۷ - ۵۷۸ - ۵۷۹ - ۵۹۵ -

۶۵۴ - ۶۵۶ - ۶۵۷ - ۶۵۸ - ۶۶۱ -

۶۶۴ - ۶۶۲ .

بولونويتيس ۴۴۴ - ۴۴۵ .

بولورا ۲۹۵ .

بولوروس ۴۸ - ۶۳ - ۷۷ - ۸۸ -

۲۲۲ - ۳۰۳ - ۳۷۹ - ۳۸۰ - ۳۸۱ -

۳۸۲ .

بولودوكيس ۱۱۷ - ۱۱۸ - ۱۳۴ - ۱۴۰ -

۱۴۱ - ۱۹۶ .

بولوس ۲۷۸ .

بویاس ۱۱۹ - ۱۸۴ .

الیایونین (شعب) ۲۲۰ .

بیادیکی ۶۴ .

بیثوتیا ۶۵۴ .

بیجاسوس ۶۶۲ .

بیجای ۱۳۵ - ۱۳۶ - ۱۳۸ .

بیداسوس ۳۰۳ .

بیریشوس ۲۶۷ - ۵۶۱ - ۶۳۶ .

بیرو ۴۱۷ .

بیزا ۸۵ - ۳۴۹ - ۵۴۸ .

بیسیدیکی ۱۰۲ .

بیلاجون ۵۹ .

بیلیتی ۲۹۶ - ۳۷۲ .

بیلوس ۵۳ - ۷۳ - ۷۴ - ۷۵ - ۱۰۱ .

۱۱۰ - ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۲۷۳ - ۳۹۱ .

۳۹۶ - ۴۷۷ - ۴۷۹ - ۴۸۰ .

بیلیوس ۳۴۵ .

بیلیون ۱۱۴ - ۲۰۱ .

بیناکوس ۶۳ - ۷۷ .

بیتوس ۶۲۴ - ۶۲۵ - ۶۲۶ .

بیویس ۴۵۳ .

بیوتیا ۲۳ - ۴۷ - ۵۹ - ۶۳ - ۱۱۹ -

۱۹۷ - ۳۳۲ - ۵۱۶ - ۵۱۷ - ۵۲۶ .

۵۲۸ - ۵۳۱ - ۵۴۸ - ۵۷۸ - ۵۹۵ -

۵۹۶ - ۶۶۸ .

بیوتیس ۱۱۶ - ۱۷۸ .

بیروس ۶۶۹ .

بیرویا ۴۷۳ - ۴۷۶ - ۶۶۸ .

بیورس ۲۴۲ .

(ت)

تارتاروس ۲۱ - ۲۶ - ۲۸ - ۳۴ - ۳۵ -

۳۶ - ۳۸ - ۶۵ - ۶۸ - ۹۳ - ۴۱۴ -

۴۱۵ - ۴۱۸ - ۴۴۴ - ۴۴۵ - ۴۵۷ -

۴۶۱ - ۴۶۴ - ۴۸۳ - ۵۷۹ - ۶۴۶ .

تارسوس ۵۰ .

تاکایای ۱۸۲ .

تالوپیوس ۲۷۳ .

تالوس ۱۸۳ - ۱۸۴ .

تانایس ۵۱۳ - ۵۱۴ .

تانتسالوس ۸۵ - ۴۱۷ - ۵۵۰ - ۵۵۱ -

۶۲۲ - ۶۲۳ .

تایجتوس ۴۶۱ .

تراجاسوس ۲۸۹ .

تاوریولوس ۵۳۶ .

تاوریین (شعب) ۴۴۷ .

تریسیخوری ۴۱۸ .

تروا ۲۱۶ .

ترواس ۲۱۴ - ۲۱۶ .

ترونیاس ۵۴۳ .

ترونین ۵۳۶ .

تروس ۲۱۳ - ۲۱۶ - ۳۰۱ - ۶۱۷ .

تليماخوس ٢٧٣ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٦ -
٤٣٩ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٤ - ٤٤٥ .

تليون ١١٦ .

تموز ٦٢٨ - ٦٢٩ .

تمولوس ٥٢٩ - ٦٢٠ - ٦٢٧ .

تنيدوس ٢٨٩ - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٠٧ -
٣٥٥ - ٣٦٤ .

توخى ٢٦٩ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ -
٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ .

توديوس ١١٩ - ٢٨١ .

تور ١٠١ - ١٠٢ .

توفويس ٤٦٣ .

توقسون ١٦٤ - ٤٢٢ - ٥٨٩ - ٦١٧ -
٦١٨ - ٦٦٣ .

تومي ١٦٦ .

تونداريوس ١١٧ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٤٠ -
٢٤١ - ٢٥٧ - ٢٩١ - ٤٦١ - ٤٦٢ .

تياتن ١٨ - ٢١ - ٢٦ - ٢٨ - ٢٤ - ٣٦

- ٣٨ - ٣٩ - ٥٠٩ - ٥١١ - ٥١٥ -

٥٤٧ - ٥٦١ - ٥٦٧ - ٥٧٤ - ٥٧٥ -

٥٨٢ - ٥٨٦ - ٥٩٤ - ٦١٧ .

التياريتيين (ارض) ١٥١ .

تيبوريوس ٦٢٩ .

تيتليون ٤٥٩ .

تيثوس ١٤ - ١٩ - ٦٤١ .

تيثونوس ٢٢٠ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ .

ترويلوس ٢٢٢ - ٢٩٣ - ٢٩٨ - ٢٩٩ -
٣٠٠ - ٣٣٣ - ٣٣٦ .

تريتون ١٨١ - ١٨٢ - ٢١٨ - ٤٢٢ -
٦٥٨ - ٦٦٠ - ٦٦١ .

تريتوليموس ٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٩ -
٥٦٠ .

تريتونيس ١٧٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ٦٦٠ .

تريسخورى ٥٤٧ .

تريكا ٤٦٨ - ٤٦٩ .

تريوس ٥٧٨ .

ترهينيس ٤٢٢ .

تسموكسيي ٢٢٠ .

تشوسر ٢٠٧ - ٤٤٩ .

تكميسا ٣٠٢ - ٣٤١ .

تلامسون ٢٢٤ - ٢٦٣ - ٢٧٩ - ٢٨٠ -
٣٤١ - ٣٤٣ .

تلبوسا ٥٤٩ .

التلخينين (قبائل) ٥٦٦ - ٥٦٧ .

تليجونوس ٤١٤ - ٤٤٥ - ٦٦٧ .

تلسفوريوس ٤٦٣ .

تلفوسا ٩٥ .

تليبوليموس ٢٨١ .

تليفاسا ٥٣ - ٥٧ - ٥٨ - ٧٣ .

تليفوس ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ -
٣٥٠ - ٤٠٧ .

تليكيا ٢٢٢ .

تیجریس ۱۴۵ - ۵۱۳ .

تیجیا ۱۲۰ - ۶۲۳ .

تیساندر ۲۰۱ .

تیسیفونی ۲۷ .

تیرسیاس ۴۷ - ۸۲ - ۹۰ - ۹۱ - ۹۳ -

۹۴ - ۹۵ - ۴۱۴ - ۴۱۵ - ۴۱۶ -

۴۱۷ - ۴۲۴ - ۴۴۴ - ۴۴۵ - ۵۱۶ .

تیفوس ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۱۲۲ - ۱۳۰ -

۱۳۸ - ۱۴۹ .

تیماندرا ۲۴۱ .

تینوس ۱۱۷ - ۲۰۲ .

تینیس ۲۸۹ - ۲۹۰ - ۲۹۱ .

تیتیدوس ۲۸۹ - ۲۹۰ .

تیوتاموس ۶۰۴ .

تیوثراس ۳۰۳ .

تیوثراتیا ۳۰۳ .

تیوکر ۲۱۲ - ۲۱۳ - ۲۱۴ - ۲۱۵ -

۲۱۹ - ۲۲۴ - ۲۲۷ - ۲۴۱ - ۲۴۲ -

۲۴۳ .

(ث)

ثاسوس ۵۳ - ۵۷ .

ثالیا ۶۵۶ - ۶۷۰ - ۶۷۱ .

ثامورس ۶۶۸ .

ثاناتوس ۴۶۵ .

ثاوماخوس ۱۱۹ .

ثاوماس ۱۲۷ - ۴۹۵ - ۶۵۶ - ۶۶۱ -

۶۶۳ .

ثاوماسیوم ۳۲ .

ثایناروم ۱۲۰ .

ثراقیا ۲۰ - ۵۸ - ۱۲۳ - ۱۲۴ - ۱۴۲ -

۱۵۴ - ۲۱۵ - ۲۰۴ - ۳۷۱ - ۳۷۲ -

۳۷۹ - ۳۸۰ - ۳۸۳ - ۳۹۳ - ۴۹۹ -

۵۱۴ - ۵۱۵ - ۵۱۶ - ۵۲۶ - ۵۳۱ -

۵۳۲ - ۵۷۲ - ۵۷۹ .

ثرسماندر ۹۰ - ۹۲ - ۱۱۹ - ۲۸۴ -

۲۸۵ .

ثرسیخوری ۶۷۰ .

ثرمولون ۵۱۴ .

ثریای ۴۸۳ .

ثسالوس ۱۶ - ۲۰۱ - ۲۰۲ .

ثسالییا ۱۵ - ۱۶ - ۱۰۱ - ۱۱۵ - ۱۱۷ -

۱۵۴ - ۱۶۶ - ۱۷۱ - ۱۷۲ - ۱۸۸ -

۲۰۲ - ۲۰۳ - ۴۶۸ - ۴۶۹ - ۶۳۶ -

۶۶۸ .

۲

ثسپروتی ۴۴۴

ثسپروتین (قبائل) ۴۴۴

ثستور ۲۸۸

ثسیوس ۸۹ - ۹۷ - ۱۱۷ - ۲۰۲ -

۲۶۷ - ۴۶۱ - ۵۱۹ - ۵۲۱ - ۵۲۲ -

۵۲۳ - ۵۸۰ - ۶۶۵ .

ثلیوسا ۴۶۸ .

ثمیس ۱۹ - ۲۴۲ .

٦٦٢ - ٦٥٧ - ٦٥٦ - ٦٥١ - ٦٣٦

٦٦٤ - ٦٦٦ - ٦٧٠ - ٦٧١

٥٨ ثيرا

٢٦٧ ثيساڊيني

٦٥٦ ثيو

١٣٥ - ١١٨ ثيوداماس

٥٣٦ - ٦٨ ثيوني

(ج)

٢٠١ جارجاروس

٢٠ جارماس

٢٠٧ جان انوي

٦٠٨ - ٦٠٧ - ٢١٦ - ١٥٥ جانيميديس

٦٥٦ جالاتيا

٣٠ - ٢٦ - ٢٠ - ١٩ - ١٥ جايا

٦١٣ - ٥٦٩ - ٤٩٥ - ٤٢٢ - ٣٤

٦٦٢ - ٦٦١ - ٦٥٦ - ٦٥٤ - ٦٥١

٦٦٣

٣١ الجدي (برج)

٦٧٢ الجراتياي

٦٦٢ - ٦٦١ الجراياي

٢٠٦ جرايستوس

٢٠٧ جريلبارزية

٥١ جوبا

٢٠ جوجيس

٣٧٤ جورايا

٦٦ ثميستو

٥١٤ ثميسكورا

٢١٩ ثميستي

٣٥٥ - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٣ ثواس

٦٠٤ - ٥٣٦ - ٤٤٦

٥١١ ثور (برج)

٣٦٤ ثوميرا يوس

٣٥٦ ثويويس

٥٧ ثونيا

١٤٨ ثونياس

٢٢٠ ثويسا

٤٠٠ ثريوما

٦١٩ - ٥٧٤ - ٤٤٧ - ٨٧ ثويستيس

٦٥٥ - ٦٣٤

٥٩٢ - ٥٨٥ - ٥٦٥ - ١٨ ثيا

٥١٥ ثيا

٥٢٩ الثياڊيات

٣٧١ - ٣٥٢ ثيانو

٤٧ ثيباي

٨٢ ثيبس

٢٣٠ - ٢٢٥ - ٢٠٣ - ١٨٧ ثيتيس

٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣١

٢٧٤ - ٢٥٠ - ٢٤٢ - ٢٣٨ - ٢٣٧

٢٩٥ - ٢٩٠ - ٢٧٧ - ٢٧٦ - ٢٧٥

٣٧٤ - ٣٣٧ - ٣٢٥ - ٣٢٣ - ٣١٣

٥٢٢ - ٥١٦ - ٤٩٨ - ٤٩٧ - ٤٢٦

جلاوكوس ۱۹۶ - ۳۱۴ - ۳۳۴ - ۳۷۱ -
 ۴۲۲ - ۴۶۱ - ۴۶۲ - ۶۵۸ - ۶۵۹ -
 جلاوكى ۱۹۸ - ۱۹۹ - ۲۰۰ - ۲۰۱ -
 ۲۰۲ - ۶۵۶ -
 جلاوكيى ۲۲۲ -
 چيد (اندرية) ۹۷ -
 جيرتون ۱۱۶ - ۱۱۷ -
 جيفرس (روينسون) ۲۰۷ -

(ح)

حورية (الحوريات) ۲۱ - ۲۷ - ۳۸ -
 ۴۰ - ۷۴ - ۱۳۱ - ۱۳۶ - ۱۳۷ -
 ۳۸۵ - ۴۷۹ - ۴۹۲ - ۴۹۵ - ۴۹۷ -
 ۵۰۵ - ۵۱۰ - ۵۱۱ - ۵۶۶ - ۵۷۷ -
 ۵۷۹ - ۶۱۳ - ۶۲۲ - من ۶۴۹ إلى
 ۶۷۲ -

(خ)

الخاريتيس ۶۷۱ - ۶۷۲ -
 خارويديس ۶۸۷ - ۴۲۲ - ۴۲۳ - ۴۲۵ -
 ۵۴۸ -
 خاريبويا ۳۶۴ -
 خاريكلو ۹۲ -
 خالكيديس ۲۵۳ -
 خالكيدىكى ۱۶ -
 خالكيريى ۱۱۲ - ۱۱۴ - ۱۵۲ - ۱۵۷ -
 ۱۵۸ - ۱۶۰ - ۱۶۱ - ۱۶۲ -
 الخالويون ۱۳۹ - ۱۵۱ -

خاموس ۱۷ -

خثونيوس ۷۷ -

خرسويئس ۶۰ - ۳۰۳ - ۳۷۹ - ۳۸۲ -

خروساؤر ۶۶۲ -

خروسيس ۳۰۳ - ۳۱۲ -

خروسي ۲۱۳ - ۲۱۴ - ۲۹۲ -

خروسوثيميس ۲۸۱ -

خروسينيوس ۸۷ -

خروميا ۵۸۷ -

خلوريس ۸۴ - ۱۱۹ - ۴۱۷ -

خروسيس ۳۰۳ - ۳۱۱ - ۳۱۲ - ۳۱۳ -

۳۴۹ -

خليدانيوس ۶۵۵ -

الخواء ۱۷ - ۱۹ -

خيرون ۱۰۴ - ۱۰۵ - ۱۰۶ - ۱۰۹ -

۱۵۴ - ۲۰۱ - ۲۰۵ - ۲۳۰ - ۲۳۷ -

۲۳۸ - ۲۷۴ - ۲۸۵ - ۴۴۷ - ۴۵۱ -

۴۵۸ - ۴۶۰ - ۴۶۸ - ۴۹۸ - ۶۲۵ -

۶۵۶ -

خيمايرا ۶۲۲ -

خيمايوس ۲۶۴ -

خيوس ۱۳۴ - ۵۹۶ -

خيوني ۴۹۳ -

(د)

داسكولوس ۱۴۸ -

دافتيس ۴۹۲ - ۶۲۲ - ۶۵۳ -

دانائي ١٧٤ .

الذائوب (نهر) ٥٠ - ١٦٦ - ١٦٨ -

١٧٠ - ١٧٢ .

داوئوس ٣٩٥ .

دايالون ٤٩٢ .

الدب الصغير ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٣٨٨ .

الدب الكبير ٢٤٧ - ٢٤٨ .

دردائوس ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ -

٢١٧ - ٢١٩ - ٥٤٣ .

دردانيا ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٩ .

الدردانيين (قبائل) ٣٠٤ .

الدرنيل (مضيق) ٥٠ - ١٢٨ - ١٧١ .

درياس ٥١٦ .

الدرياديس ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ .

دريبانوم ٢٧ .

دريباني ١٧٣ - ٤٣٠ - ٤٣١ .

دريويس ٦١٣ .

دريوبي ١٣٦ - ١٣٨ - ٤٦٢ - ٦١٣ .

دسبونا ٥٥٠ .

دلقوني ٦١٨ .

دلفي ٣٧ - ٥٨ - ٦٤ - ٩١ - ٩٥ -

١١٢ - ١١٣ - ١٨١ - ١٨٧ - ٢٤١ -

٢٦٤ - ٢٨٧ - ٣٨٠ - ٣٨٨ - ٣٩١ -

٤٥٦ - ٦٢٠ .

دناسوس ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٩٦ -

٥٨١ - ٦٥٥ .

الدنائين (عشائر) ٧٣ .

دوانيا ٣٩٥ .

دوتو ٦٥٦ .

دوتيوم ٥٤٣ .

دوتونا ١٦ - ٥٠ - ١١٤ - ٣٩٠ - ٤٣٩ .

دوريسي ٢٨٢ - ٥٣٣ .

دوريس ٦٥٦ .

دوماسي ٢٢٢ .

دولون ٣١٧ - ٣١٨ .

دوليخيوم ٤٣٣ - ٤٤٦ .

دولفين ٦٥٨ .

دولفونيون ٣٤٤ .

دوليونيا ١٢٩ .

دوناميئي ٦٥٦ .

دون ١٧٠ .

ديا ٥١٩ .

ديانيرا ٦٤٦ .

دايثورامبوس (رقصة) ٥٣٤ .

ديداميا ٢٨٦ - ٦٣٦ .

ديدي ٣٠٢ .

ديركي ٧٨ - ٨٠ - ٨١ - ٥٣٣ .

ديفويوس ٢٢٢ - ٣٦١ - ٣٣٦ - ٣٤٨ -

٣٥٠ - ٣٦٦ - ٣٧٠ - ٣٧١ .

ديغولي ٢٨١ .

ديجيللوس ١٢٧ .

۳۵۲-۳۵۱-۳۴۹-۳۴۵-۳۴۴

۳۹۵-۳۹۴-۳۸۴-۳۶۶-۳۵۵

. ۴۶۶

. دیون ۱۱۵

دیونوسوس ۷۱-۶۹-۶۸-۶۵-۴۷

- ۱۱۹-۹۶-۸۱-۷۳-۷۲-

- ۴۸۹-۲۸۵-۲۸۳-۲۸۲-۱۷۶

- ۵۱۰-۵۰۹-۵۰۶-۵۰۵-۵۰۳

- ۵۱۶-۵۱۵-۵۱۳-۵۱۲-۵۱۱

- ۵۲۱-۵۲۰-۵۱۹-۵۱۸-۵۱۷

- ۵۲۶-۵۲۵-۵۲۴-۵۲۳-۵۲۲

- ۵۳۲-۵۳۱-۵۲۹-۵۲۸-۵۲۷

- ۵۴۱-۵۳۶-۵۳۵-۵۳۴-۵۳۳

- ۵۶۲-۵۶۱-۵۵۹-۵۵۸-۵۴۲

- ۶۲۷-۶۲۴-۶۱۸-۶۱۵-۵۹۵

. ۶۶۵-۶۶۰-۶۵۱

. دیونی ۱۸-۵۰۵

(د)

. رادمانتوس ۵۵

رعلوس (ج-زیرة) ۷۵-۵۸-۵۷

- ۵۸۱-۵۶۷-۵۶۶-۴۹۰-۲۸۱

. ۶۶۱

رودی ۵۷۶-۵۶۸-۵۶۷-۵۶۶

. ۶۶۱

. رویو ۲۸۱-۵۳۳

. الرین (نهر) ۱۷۰

. روینسون جیفرس ۲۰۷

. دیفیلیس ۳۸۱-۳۸۰-۳۷۹

. لیکنی ۱۴۵-۳۰

. دیکسامینی ۶۵۶

. دیکنیس الکریتی ۴۴۸

دیلس ۴۹۵-۲۸۳-۲۸۲-۲۸۱

. ۵۹۷-۵۹۶-۵۳۳-۴۹۷

. دیلیون ۶۵۱

. دیماس ۲۱۳

. دیمولوکوس ۹۴

دیوفون ۵۵۱-۳۹۴-۳۹۳-۳۷۷

. ۵۵۲

دیمیتر ۴۶۱-۸۸-۷۵-۵۱-۳۰

- ۵۰۶-۵۰۵-۵۰۰-۴۸۸-۴۸۶

- ۵۴۴-۵۴۳-۵۴۲-۵۴۱-۵۳۹

- ۵۵۰-۵۴۹-۵۴۸-۵۴۷-۵۴۵

- ۵۵۵-۵۵۴-۵۵۳-۵۵۲-۵۵۱

- ۵۶۲-۵۶۱-۵۶۰-۵۵۹-۵۵۸

. ۶۲۳-۵۷۱

. دینتوموم ۱۲۹

. دینو ۶۶۲

. دیوسکوروی ۲۴۱-۲۲۸-۱۱۸-۱۱۷

. دیوکالیون ۲۷۸-۲۱۳-۱۰۱-۴۴

. دیوکلئیس ۵۵۹

. دیومیدیس ۱۰۶-۱۰۵-۱۰۴-۱۰۳

- ۲۸۱-۲۷۸-۲۲۷-۱۷۱-۱۰۹

- ۳۰۸-۳۰۶-۳۰۲-۳۰۱-۳۰۰

- ۳۳۶-۳۲۹-۳۱۹-۳۱۷-۳۱۴

-١٦٤ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٠ - ١١٩
 - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٧
 - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٦
 - ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢٢٠ - ٢٢٧ - ٢٢٥
 - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٨ - ٢٣٧
 - ٢٥٧ - ٢٥٤ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٥٠
 - ٢٩٥ - ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٦٩ - ٢٦١
 - ٢١٢ - ٢١١ - ٢٠٤ - ٢٠١ - ٢٩٦
 - ٢٣٤ - ٢٣٠ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٣
 - ٢٧١ - ٢٦٨ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠
 - ٤٥٨ - ٤٢٨ - ٤٢٥ - ٤٢٢ - ٣٧٤
 - ٤٧١ - ٤٦٨ - ٤٦٤ - ٤٦٣ - ٤٦٢
 - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٤٧٨ - ٤٧٦ - ٤٧٥
 - ٤٨٨ - ٤٨٦ - ٤٨٣ - ٤٨٢ - ٤٨١
 - ٤٩٧ - ٤٩٦ - ٤٩٥ - ٤٩٣ - ٤٨٩
 - ٥٠٦ - ٥٠٥ - ٥٠١ - ٥٠٠ - ٤٩٨
 - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٩ - ٥٠٨ - ٥٠٧
 - ٥٤٢ - ٥٣٦ - ٥٢٢ - ٥١٩ - ٥١٣
 - ٥٥٣ - ٥٥٠ - ٥٤٧ - ٥٤٤ - ٥٤٣
 - ٥٦٥ - ٥٥٩ - ٥٥٦ - ٥٥٥ - ٥٥٤
 - ٥٧٤ - ٥٧١ - ٥٦٩ - ٥٦٧ - ٥٦٦
 - ٥٨٦ - ٥٨٥ - ٥٧٧ - ٥٧٦ - ٥٧٥
 - ٥٩٨ - ٥٩٤ - ٥٩٠ - ٥٨٨ - ٥٨٧
 - ٦٠٩ - ٦٠٨ - ٦٠٧ - ٦٠٦ - ٦٠٥
 - ٦١٩ - ٦١٨ - ٦١٧ - ٦١٤ - ٦١٣
 - ٦٣٤ - ٦٣٣ - ٦٢٨ - ٦٢٥ - ٦٢٣
 - ٦٤٦ - ٦٤٥ - ٦٤١ - ٦٣٦ - ٦٣٥
 - ٦٦٧ - ٦٦٥ - ٦٦٤ - ٦٥٤ - ٦٥١
 . ٦٧٢

ريس ١٥ - ١٩ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢
 - ١٣٣ - ١٣٢ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٣
 - ٥١٥ - ٥٠٩ - ٣٩٣ - ٢٤٩ - ١٥٤
 - ٦١٣ - ٥٥٨ - ٥٥٦ - ٥٤٢ - ٥١٦
 . ٦٤٥ - ٦٢٣ - ٦١٤

ريتي ٢٨٠ .

ريسوس ٣١٨ - ٤٤٧ - ٦٦٩ .

(ز)

زاجريوس ٥٥٩ .

زاكينثوس ٢١٦ - ٤٣٣ .

زحل (كوكب) ١٩ .

الزهرة (كوكب) ١٩ .

زوكسيبي ١١٦ .

زيتيس ١٧٧ - ١١٨ - ١٣٨ - ١٤٣ -

. ١٤٥ - ١٤٦ - ١٩٦ - ٤٩٩ - ٦٦٦ .

زيثوس ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ -

. ٨٥ - ٨٣

زيغفون ١٥٤ .

زيغوروس ٤٩٥ - ٥٩٣ .

زيوس ١٦ - ٢٣ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ -

- ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣

- ٤٨ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٣٩

- ٥٥ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩

- ٦٧ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦١ - ٥٦

- ٧٩ - ٧٨ - ٧٣ - ٧١ - ٦٩ - ٦٨

- ١٠٩ - ٩٤ - ٨٩ - ٨٥ - ٨٤ - ٨١

- ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٤ - ١١٢

(س)

الساتوروي ٤٤٧ - ٤٧٩ - ٥١١ - ٥٢٢ -
٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٣١ -
٦٥٥ - ٦٥١
ساربيدون ٥٥ - ٣٠٤ - ٣٢٠
السافي ١٧٠
سالوديوس ١٤٢
سالوني ١٠٢
سالونيوس ١٠١ - ١٠٢
ساموثريس ٦١ - ١٢٨ - ٢١٣ - ٢١٤ -
٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٩
ساموس ١٢٠ - ٥١٥
ساجاريوس ٢٢
الساوروماتين (قبائل) ١٥٨
سيارتوي ٦٠
سيوراديس ١٨٥
سبيرمو ٢٨٢
سبيلييوم ٥٢ - ٥٢
سنيو ٦٥٦
سنتاتيوس ٩٦ - ٤٤٧
ستافولوس ٢٨١ - ٥٣٣ - ٥٣٦
ستروفاديس ١٤٥
سترومي ٢٢٠ - ٦٠٤
ستوكس ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٥٧٩
ستيرويش ٢٠

ستيرون ١١٥ - ٤١٨ - ٥٤٧
ستلوس ١١٩ - ٢٨١ - ٣٠٨ - ٣٥٥
ستيلي ٢٧٧
ستينو ٦٦١
سريغوس ١٠٢ - ٥٢٣
سكارفي ١٠٣
سكامندر ١٧١ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ -
٢١٦ - ٢٢٥ - ٢١٨ - ٢٢٥ - ٢٧٥ -
٦٠٤
سكروس ٣٤٩ - ٤٤٧
سكوروس ٢٧٥ - ٢٧٦
سكويروس ٢٨٦
سكيلا ١٨٧ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٥٤٨ -
٦٥٨ - ٦٥٩
سكيوني ٢٩٧
سمثيوس ٢١٢ - ٢٩١ - ٣٠٣
سمثيوم ٢١٢
سميزنا ٣٠٢ - ٥١٥
سميرني ٢٧٤ - ٢٨٥
سنيكا ٩٦ - ٤٤٧
سو پارس ٣٩٦
سوتير ٤٧١
السومبليجاديس ٢٠٥
سورتكس ٦١٥ - ٦٢٤ - ٦٢٦
سورنوس ٣٨٨
سوريا ٥٢ - ٥٣

سينون ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٩ - ٢٦٠ -
٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٥ - ٢٦٧ .

(ص)

صقلية (جزيرة) ٢٠ - ١٧٩ - ٤٠٧ -
٤٢٢ - ٤٦٢ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٤٨ -
٥٦٧ - ٥٧١ - ٥٨٠ - ٦٢٢ - ٦٦٢ .
صيدا ٢٦٩ .

(ط)

طارق (مضيق جبل) ١٧٠ .

طبرية ٢٥ - ٩٦ - ١١٧ - ١٢٨ -
١٧١ - ١٧٨ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢١١ -
٢١٤ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٥ - ٢٢٩ -
٢٢٤ - ٢٢٧ - ٢٣٨ - ٢٤٢ -
٢٤٢ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٥٥ - ٢٥٨ -
٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ -
٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٧٢ -
٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٨١ - ٢٨٢ -
٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ -
٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ -
٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ -
٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٠ -
٣١١ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣١٨ - ٣٢١ -
٣٢٥ - ٣٢٨ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ -
٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٩ - ٣٤٤ -
٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ -
٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٦ -
٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٣ -

سوفوكليس ٤٧ - ٩٦ - ٢٠٥ - ٤٤٧ -
٤٧٥ .

سلاميس ٢٢٤ - ٢٧٩ - ٣٤١ - ٣٤٢ .

سنونو ٤٤٢ .

سيبول ٩٥ .

سيبيلوس ٨٥ .

سيراكوز ٦٢٢ .

السيرينيات ١٧٨ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ -
٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٤٨ .

سيسيفوس ٦٥ - ٨١ - ١٠١ - ٤١٧ -
٤٨٨ .

سسيموس ١٩٦ .

سيكرون ٧٨ - ٧٩ - ٤٦٨ .

سيلينوس ٤٧٩ - ٤٩٢ - ٥١١ - ٥٢٦ -
٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٦٥٢ .

السيليني ٥٢٢ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٣١ .

سيليني ١٥ - ٥٦٥ - ٥٧٦ - ٥٨٣ -
٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ -
٥٩٠ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٦٠٥ - ٦٢٤ -
٦٢٦ .

سيلوس ٤٤٧ .

سيمويس ٢١٦ .

سيميلي ٦٣ - ٦٤ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ -

٧١ - ٩٦ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٥٠٠ -

٥٠٦ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١٦ -

٥٢٦ - ٥٨٥ .

سينويي ١٥٠ - ١٥١ - ٥١٥ .

فايدرا ٤١٧ - ٤٦١ .

فتيا ١١٥ - ٢٣٣ - ٢٧٧ .

فرجيليوس ٤٤٧ .

فروجيا ٢١١ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٧ -

٢٥٦ - ٣٠٥ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ -

٥٣١ - ٦٢٠ .

فرونتيس ١٥٢ - ١٥٨ .

فريكسسوس ٦٣ - ٦٤ - ١٠٢ - ١١١ -

١١٢ - ١١٤ - ١٥٣ - ١٥٦ - ١٥٧ -

١٥٩ - ٤٧٧ - ٤٨٩ .

فريكلوس ٢٦٤ .

فريكونيس ٢١٧ .

فلاكوس (فاليريوس) ٢٠٦ - ٢٠٧ .

قلسطين ٥١

قلوجيوس ١٥١ .

قليجون ٥٨٢ .

قليجيئون ٤١٥ .

قليخيلاس ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٩ .

قوتالوس ٥٥٩ .

قورپاس ٤٢٢ .

قورتوتا ٦٤٣ .

قوركووس ٤١٨ - ٤٢٢ - ٤٩٥ - ٥٤٧ -

٦٥٦ - ٦٥٨ - ٦٦١ - ٦٦٣ .

قورمياي ٤٠٧ .

قوسكوا ٥٣٥ .

قوكايا ٣٠٢ .

٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ -

٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٩ -

٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٩١ -

٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ -

٤٣١ - ٤٤١ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ -

٤٤٦ - ٤٦٣ - ٤٨٦ - ٤٩٨ - ٤٩٩ -

٥٠١ - ٥٤٨ - ٥٧٧ - ٥٨١ - ٦٠٤ -

٦٠٦ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٦٦ - ٦٧١ .

طبيي ٢٥ - ٤٥ - ٤٧ - ٦٨ - ٦٩ -

٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ -

٨١ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ -

٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٥ -

٩٦ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ -

١٦٠ - ١٦٢ - ١٩٨ - ٢٠١ - ٢٠٢ -

٢٥٧ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٣٢ - ٤٨٩ -

٥٠٦ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥٣١ - ٦٠٦ -

٦٧١ .

طبيي ٧٨ - ٨٢ - ٢٨٤ .

(ع)

طارد (كوكب) ١٩ .

(ف)

فاروس ٣٨٥ - ٥١١ .

فاسيس ١٥٤ - ١٦٩ .

فاليريوس ١١٩ .

فانيس ١٤ - ١١٩ .

قانونس ٤٩٢ .

فايشون ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧١ - ٥٩٣ -

٦٠٠ - ٦٠٩ .

فوكوس ٨١

فوكيس ١٩ - ٢١ - ٥٨ - ٢٥٢ - ٦٦١

فولكانوس ٢٠

فولوس ٦٥٢

فوليس ٣٩٣ - ٣٩٤

فولاكوس ٥٦٨

فولاكي ٢٨٠

فويس ١٨ - ٥٨٥

فوينيكس ٥٢ - ٥٧ - ٢٧٧ - ٢٧٨

٣١٦ - ٣٤٩ - ٣٩٠

فتلدا ١٧٠

فيدينوس ٣٩٦

فيراي ١٠١ - ١١٠ - ١١٥ - ١٩٧

٤٦٤ - ٥٥٩

فيروسا ٦٥٦

فيريس ١٠١ - ١١٠ - ١١٥ - ٢٠١

٢٠٢ - ٢٧٧

فيماخوس ٣٤٤

فيلامون ٤٩٣

فيلة (جزيرة) ٧٤

فيلورا ١٥٤

فيلوستراتوس ٤٤٨

فيلوكتيتيس ٢٢٧ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣

٢٩٤ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٩٦

٤٤٧ -

فيلوميليدس ٢٨٩

فيلوميلي ٢٧٧

فيلوتومي ٢٨٩

فيلويتوس ٤٤٢

فيليبديس ٦٢٣

فيموس ٤٤٢

فيتون ١٥

فيتيقا ٢٦٩ - ٣٨٥

فيتيوس ٥٣ - ٥٧ - ١٤٢ - ١٤٣

١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٥١

١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٦٦ - ٢١٦

٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٤٨

(ق)

القائد ٢٧٤

قبرص ٢٦٩ - ٢٧٣ - ٣٨٥ - ٣٩٣

٣٩٦ - ٥٢٢ - ٥٢٣

قرطاج ٥٧

القوقاز ٥٠ - ١٤٥ - ١٥٤

القسطنطينية ٦٤٣

قوريني ٦٨ - ٢٧١ - ٤٦٩ - ٥١٥

٦٥٥ - ٦٥٦

القائص ٥١٠

قيصاريا ٦٤٣

(ك)

كايانيوس ٨٩ - ١١٩ - ٢٨١ - ٤٦٢

كايوس ٢٢٠

کایس ۳۵۶ .

کاتریوس ۲۶۶ - ۴۹۰ - ۵۷۷ .

کادموس ۴۷ - ۴۸ - ۵۳ - ۵۷ - ۵۸ -

۵۹ - ۶۰ - ۶۱ - ۶۲ - ۶۷ - ۶۸ -

۷۱ - ۷۲ - ۷۳ - ۷۷ - ۸۱ - ۸۵ -

۸۸ - ۹۰ - ۹۵ - ۹۶ - ۱۱۲ -

۱۱۷ - ۱۱۸ - ۱۶۰ - ۱۶۲ - ۵۰۶ -

۵۱۶ - ۵۴۲ - ۵۸۵ - ۶۷۰ .

کادمیا ۴۷ - ۵۹ - ۶۱ - ۷۲ - ۷۷ -

۸۱ .

کاریا ۳۸۸ - ۵۳۵ - ۵۸۷ .

کاریاتیدیس ۵۳۵

کاریاتیس ۵۳۵ .

کاریای ۵۳۵ .

کاسانفرا ۲۲۲ - ۲۲۳ - ۲۲۵ - ۲۶۵ -

۳۵۰ - ۳۵۸ - ۳۵۹ - ۳۷۳ - ۳۷۴ -

۳۷۷ - ۳۸۴ .

کاستالیا ۵۹ - ۶۱ .

کاستور ۱۱۷ - ۱۱۸ - ۱۳۴ - ۲۲۸ -

۴۶۱ .

کاسیوس ۶۱۸ .

کالخاس ۲۷۴ - ۲۸۳ - ۲۸۴ - ۲۸۷ -

۲۸۸ - ۲۹۹ - ۳۰۰ - ۳۱۲ - ۳۴۲ -

۳۴۳ - ۳۶۰ - ۳۶۱ - ۳۷۳ - ۳۷۴ -

۳۷۵ - ۳۷۶ - ۳۸۷ - ۳۸۸ .

کالیاناسا ۶۵۶ .

کالیاتیرا ۶۵۶ .

کالیدیکی ۴۴۴ .

کالیریونی ۳۹۴ .

کالیستو ۶۱۳ .

کالیلیون ۶۵۵ .

کالیویس ۲۷۴ - ۳۱۸ - ۶۶۹ .

کالویسمو ۴۲۶ - ۴۲۷ - ۴۲۸ - ۴۲۹ -

۴۸۶ - ۶۵۱ - ۶۶۶ - ۶۶۷ .

کالوی ۲۲۰ .

کالویونیا ۵۷۳ .

الکالویونی (الخنزیر) ۱۱۵ - ۱۱۶ - ۱۱۷ -

۱۱۸ - ۱۲۰ - ۲۲۴ .

کالوکی ۱۰۲ - ۵۸۷ .

کالابریا ۳۹۵ .

کالایس ۱۱۷ - ۱۱۸ - ۱۳۸ - ۱۴۳ -

۱۴۵ - ۱۴۶ - ۱۹۶ - ۴۴۹ .

کالید ۲۸۹ .

کالی ۶۷۱ .

کالیونی ۲۱۶ .

کالیویس ۶۷۰ .

کامبی ۳۵ .

کامیروس ۷۵ .

الکامینیات ۶۶۸ .

کاناکی ۱۰۲ .

کانثاروس ۵۶۱ .

کانثوس ۱۲۰ - ۱۸۰ - ۱۸۱ .

کانداحن ۵۹۸ .

كانويس ٢٧٠ .

كايكوس ٢٨٥ .

كاينيوس ١١٦ - ١١٧ - ٦٣٦ .

كاينيس ١١٦ .

كثيرون (جيل) ٦٦ - ٦٩ - ٧٨ - ٨١ -

٨٤ - ٩٣ - ٥٣١ .

كسوكسيبي ٦٠٤ .

كسنيانس ١٢٠ .

كراثيتيس ٦١٣ .

كرافاثي ٢٦٧ - ٢٦٩ .

كريبوس ١٤٨ .

كروتوس ٦٢٤ - ٦٢٥ .

كسريت (جزيرة) ١٦ - ٢٠ - ٣٠ - ٣٧ -

٥٥ - ١٤٥ - ١٨٣ - ١٨٤ - ٢١١ -

٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٦ - ٢٦٦ -

٢١٧ - ٢٧٨ - ٣٨٥ - ٤٦٩ - ٤٩٠ -

٤٩٨ - ٥١٩ - ٥٢١ - ٥٤٨ - ٥٧٧ -

٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨٧ - ٥٩٦ - ٥٩٨ -

٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦١٤ - ٦٦٣ -

٦٦٥ .

كريتتي ١١٩ - ٤٣٢ - ٥٧٩ .

كريثيوس ١٠١ - ١٠٢ - ١١١ .

كريثيس ١١٥ - ٢٣٣ .

كريستون ١٦ .

كسرونوس ١٩ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ -

٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ -

٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٢ - ١٥٤ -

٥٤٢ - ٥٤٧ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦٦٤ .

كريوس ١٨ - ١٣٨ - ٥٧٦ - ٦٥٦ .

كريوسا ٢٢٢ - ٦٥٥ - ٦٥٦ .

كسرون ٨٨ - ٨٩ - ٩٥ - ٩٧ - ١٩٨ -

١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٥٣٤ .

كزاثي ٤٦٣ .

كسانثوس ٢١٣ - ٢٢٢ - ٢٣٠ .

كفالوس ٤٩٢ .

كليني ٩٣ .

كلوتمسترا ٢٢٨ - ٢٤١ - ٢٧١ - ٣٠٨ -

٤٦١ - ٤٨٨ .

كلوتيي ٥٧٦ - ٥٧٨ .

كلوتيوس ٢٢٠ .

كلوثو ٦٢٣ .

كلومينوس ٥٨٧ .

كلوميني ٤١٧ - ٤٩٠ - ٥٦٨ - ٥٧٦ -

٥٧٧ - ٥٧٨ - ٦٥٦ .

كليتيوس ٦٠٩ .

كليتيو ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ .

كليتونوموس ٢٧٨ .

كليو ٦٧٠ .

كليوياترا ١٤٦ - ٢١٦ .

كليويولي ٢٧٧ .

كليوس ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٩ -

٥٦١ .

الكنعمانيون ٤٥ - ٥٣ - ٥٧ - ٧٤ .

كنوسوس ٣١ - ٤٤٨ .

کویایس ۲۳ .

کویلی ۶۱۵ .

کوتوس ۲۰ .

کوتیسوروس ۱۵۳-۱۵۸-۱۶۱ .

کوئیرا ۳۹۸-۵۶۶ .

کورکیرا ۱۷۳-۱۷۷-۱۸۵-۱۹۶-
۴۵۵ .

کوروشوس ۲۱۶-۲۷۱-۲۸۴ .

کوریشا ۱۰۲-۱۹۷-۱۹۸-۱۹۹ .

۲۰۱-۲۰۲-۲۰۴-۲۹۴-۵۳۴ .

۵۳۵-۵۷۲-۵۸۰ .

کورونوس ۱۱۷ .

کورنوکیا ۳۱-۶۴۵-۶۴۶-۶۴۷ .

کوروی ۴۱۸-۵۴۲-۵۴۵-۵۴۸ .

۵۴۹-۵۵۰-۵۵۳-۵۵۴-۵۵۵ .

۵۵۸ .

الکوریتیس ۳۱-۳۲ .

کورنثیوس ۱۹۸ .

کورونیس ۴۵۳-۴۵۴-۴۵۵-۴۵۶ .

۴۵۷-۴۵۹-۴۸۹ .

کورسیا ۳۶۴ .

کوزیکوس ۱۶-۱۲۹-۱۳۰-۱۳۱ .

۱۳۲-۱۳۳ .

کوس ۴۶۹ .

کوکتو ۹۷ .

کوکلوپس ۲۰-۴۰۰-۴۰۸-۴۴۴ .

۴۴۷-۵۹۵ .

کوکلوپس ۲۰-۲۶-۲۸-۳۴-۳۵ .

۳۶-۴۱-۴۰۳-۴۶۴ .

کوکتوس ۵۷۱ .

کوکتوس ۴۱۵ .

کولخیس ۵۰-۶۴-۱۱۱-۱۱۲ .

۱۱۳-۱۲۸-۱۴۵-۱۵۳-۱۵۴ .

۱۵۵-۱۵۷-۱۵۸-۱۶۲-۱۶۵ .

۱۷۲-۱۷۳-۱۷۷-۱۷۸-۱۸۶ .

۱۹۷-۱۹۸-۲۰۳-۴۰۸-۴۳۱ .

۴۹۹-۵۶۵-۵۷۶-۵۸۰-۶۶۶ .

کولوسوس ۵۶۷ .

کولوفون ۲۰۲-۲۸۷-۳۸۸ .

کولونای ۲۸۹-۳۰۶ .

کولونوس ۵۴۸ .

کولونی ۳۰۲ .

کوموئی ۶۵۶ .

کوموکی ۶۵۶ .

کومس (الطروادی) ۲۱۷ .

کومی ۳۰۲ .

کومیتیس ۱۲۰-۳۰۸-۳۹۴ .

کیتو ۴۹۵-۶۵۶-۶۶۱-۶۶۳ .

کیدالین ۵۹۵ .

کیوکوسیرا ۲۷۵ .

کیروکی ۱۵۷-۱۷۰-۱۷۲-۱۷۳ .

۴۰۸-۴۰۹-۴۱۰-۴۱۱-۴۱۲ .

۴۱۳-۴۱۴-۴۱۵-۴۱۶-۴۱۸ .

۴۲۰-۴۲۲-۴۲۶-۴۴۵-۴۸۶ .

۵۷۱-۵۷۶-۵۷۷-۶۰۱-۶۵۱ .

۶۵۸-۶۶۶-۶۶۷ .

کیروکس ۴۹۳ .

لاومیلون ۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۵۸ - ۱۷۱ -
 ۲۱۹ - ۲۲۰ - ۲۲۱ - ۲۲۴ - ۲۳۵ -
 ۲۶۳ - ۲۸۹ - ۳۴۱ - ۶۰۴ -
 لابداکوس ۴۸ - ۷۷ - ۸۵ - ۸۸ -
 الالایشین ۴۵۳ - ۶۵۵ -
 لاترونیس ۵۳۶ -
 لاتموس ۵۸۷ -
 لاتیفوس ۴۱۴ - ۴۲۶ - ۶۶۶ -
 لاتیوم ۳۷۲ - ۶۶۶ -
 لآخیسین ۵۶۶ - ۶۴۲ -
 لادون ۶۲۶ - ۶۶۱ - ۶۳۳ -
 لاریسا ۱۶ -
 لافینیوم ۳۷۲ - ۴۴۷ -
 لافیسیتوس ۱۹۷ -
 لاکونیا ۵۳۵ -
 لاکوون ۳۵۸ - ۳۵۹ - ۳۶۱ - ۳۶۲ -
 ۳۶۳ - ۳۶۴ - ۳۶۵ - ۳۶۶ -
 لامبانو ۵۱۴ -
 لامبوس ۲۲۰ - ۵۹۳ -
 لامبیتیا ۴۲۵ - ۵۷۱ -
 لاموس ۴۰۷ -
 لائرتیس ۱۲۰ - ۴۳۴ - ۴۴۳ -
 لائوثنی ۳۰۳ - ۳۷۹ -
 لایوس ۴۸ - ۷۷ - ۸۱ - ۸۵ - ۸۶ - ۸۷ -
 الالیستروجوئین ۴۰۷ - ۴۰۸ -
 لسیوس ۲۸۸ - ۲۸۹ - ۳۰۲ - ۵۳۴ -

کیریس ۵۴۱ -
 کیسیوس ۲۲۲ -
 کیفالوس ۵۶۸ - ۵۹۸ - ۵۹۹ - ۶۰۰ -
 ۶۰۱ - ۶۰۲ - ۶۰۴ - ۶۰۹ -
 کیفالیتیا ۴۴۵ -
 کیفیسوس ۵۵۹ -
 کیفیوس ۷۴ - ۱۲۰ -
 کیکرویس ۴۹۱ -
 کیکونیا ۳۹۷ - ۳۹۸ - ۴۰۲ -
 کیکوس ۲۸۹ - ۲۹۰ - ۲۹۱ - ۲۹۷ -
 ۳۲۳ -
 کلاتزومینای ۳۰۲ -
 کیلا ۲۲۰ - ۲۴۵ -
 کیلانو ۳۶۴ -
 کیللیتی ۴۷۳ - ۴۷۵ - ۴۷۶ - ۴۷۹ -
 ۴۸۰ -
 کیلیکس ۵۳ - ۵۷ -
 کیلیکیا ۵۷ - ۳۸۹ -
 الکیمیر یونین (قبائل) ۳۹ - ۴۰ - ۴۱۶ -
 کیناپئون ۹۶ -
 کینوراس ۲۷۲ - ۲۷۴ -
 (J)
 لاجداماس ۴۸ -
 لاجدامیا ۲۹۵ - ۲۹۶ - ۳۰۴ - ۴۸۶ -
 لاجدیکی ۲۲۲ - ۲۸۷ -

لستوس ۱۲۲ - ۱۲۳ - ۱۲۴ - ۱۲۵ -
 ۱۲۶ - ۱۲۷ - ۱۲۸ - ۱۸۶ - ۲۹۲ -
 ۲۴۴ - ۲۴۵ - ۵۷۲ - ۵۹۵ .

لینوس ۷۵ .

لوتس ۳۹۸ .

لودیا ۲۰ - ۵۳۱ - ۶۲۷ .

لورنيسوس ۳۰۰ - ۳۰۲ - ۳۰۳ .

لوسيني ۵۱۳ - ۵۱۴ .

لوکارون ۲۰۳ - ۳۱۴ .

لوکایوم ۳۰ - ۶۲۶ .

لوکتوس ۳۰ .

لوکرجوس ۴۶۲ - ۵۱۵ - ۵۱۶ - ۶۶۵ .

لوکریا ۱۱۹ - ۲۱۷ - ۲۸۰ .

لوکوثرسيس ۷۱ - ۷۲ .

لوکسوس ۷۷ - ۷۸ - ۷۹ - ۸۱ - ۸۵ -

۱۴۸ - ۱۴۹ - ۲۶۴ - ۳۹۴ .

لوکومیدیس ۲۷۵ - ۲۷۶ - ۳۴۹ .

لوکیا ۵۶۷ .

لونا ۵۸۳ - ۵۹۰ .

لونکیا ۷۶ .

لونکایوس ۱۱۸ .

لونکیوس ۷۶ - ۱۲۰ .

لوکیا ۳۹۴ .

لیارخوس ۶۳ - ۶۵ - ۶۶ - ۵۱۰ .

لیبیا ۵۱ - ۵۲ - ۵۷ - ۷۳ - ۷۴ - ۷۵ -

۱۸۰ - ۱۸۲ - ۱۸۶ - ۱۹۲ - ۳۸۵ -

۳۹۸ - ۶۵۶ - ۶۶۰ - ۶۶۱ .

لیبیتی ۴۶۹ .

لیتو ۸۲ - ۸۴ - ۴۹۷ - ۵۸۶ - ۶۲۰ .

لیثی ۵۰۶ - ۶۲۳ .

لیدا ۲۲۷ - ۴۶۴ - ۵۰۰ .

لیرنا ۷۵ - ۵۴۸ .

لیوکاس ۶۰۴ .

لیکوثرسيس ۷۱ - ۷۲ .

لیمنوریا ۶۵۶ .

لینایوم ۳۰۲ .

لیوکوثونی ۵۷۶ - ۵۷۸ .

لیوکوثیا ۶۵ - ۴۲۹ - ۵۶۷ .

لیوکوس ۳۰۸ - ۳۹۵ .

لیوکون ۶۳ .

لیوکاتیا ۱۸۷ .

لیوکیس ۲۲۰ - ۵۱۷ - ۶۰۴ .

لیونتوفونوس ۴۴۶ .

(م)

ماجنیس ۱۰۲ - ۴۷۷ .

ماخارون ۳۱۹ - ۳۴۴ - ۳۴۶ - ۳۵۰ -

۴۶۳ .

ماخایریوس ۳۹۲ .

ماراثون ۶۲۳ .

ماراقیوس ۲۴۲ .

ماریسسیا ۵۱۴ .

مارسیاس ۶۲۰ - ۶۷۰ .

مارو ٣٩٧ .
 مالبا ٣٩٨ - ٤٠٢ .
 ماروبين (قبائل) ٢٠٣ .
 ماريانثوني ١٤٨ - ١٥٠ .
 ماكريس ٦٨ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٧ .
 ماتتو ٨٢ - ٩١ - ٩٥ .
 ماتثيا ١٩٧ - ٤٤٦ .
 مالوس ٣٨٩ .
 مالبا ٣٩٨ .
 مايا ٤٧٣ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٨٠ .
 مايرا ٣٨٣ - ٤١٧ - ٦٥٦ .
 المباركين (جزر) ٥٦٥ .
 مومرة (بحر) ٥٧ - ١٢٩ - ١٣٩ - ١٤٢ .
 المرميدونيين (قبائل) ٢٧٧ - ٢٩٧ .
 مستور ٣٠٠ .
 المشتري (كوكب) ١٩ .
 مصر ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ -
 - ٧٧ - ٩٦ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٨٥ -
 - ٢٨٦ - ٤٣٢ - ٥١١ - ٥٦٧ - ٦٠٦ -
 ٦١٨ .
 مغنيسيا ١٠٦ - ١١٩ .
 مقبونيا ٢٩٦ - ٤٧٦ - ٥٢٦ - ٦١٩ .
 ملياجير ١١٩ - ١٢٠ - ١٦٥ - ١٩٦ -
 ٢٩٥ .
 ملياي ٢٧ .

مفسون ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٩ - ٦٠٤ -
 ٦٠٦ - ٦٠٥ .
 منف ٧٤ - ٢٧٠ .
 مئوسوني ٦٦٧ .
 متويتوس ٢٧٧ .
 منيلاوس ٢٢٨ - ٢٤١ - ٢٥٧ - ٢٦٤ -
 ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ -
 ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٨٢ - ٢٩٤ - ٢٩٣ -
 ٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ -
 ٣٣١ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٣ -
 ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٤ - ٣٦٦ - ٣٦٨ -
 ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ -
 ٣٩٠ - ٣٩١ - ٤٣٢ - ٤٨٩ - ٤٩٩ .
 موييسوس ١١٩ - ١٢٢ - ١٨٠ - ١٨١ -
 ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ .
 مورتيلوس ٤٩٢ - ٥٧٧ - ٦١٩ .
 موييس (وليام) ٢٠٧ .
 المورميدونيين ٢٢٢ - ٢١٢ - ٢١٧ - ٢٢٠ .
 موريني ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ٥١٥ .
 موسايوس ٥٨٦ .
 الموسوتويخينيين ١٥١ .
 موسيسيا ١٣٤ - ١٣٦ - ١٣٨ - ١٣٩ -
 ١٧١ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٤١ -
 ٣٤٢ - ٣٥٠ .
 الموسيات ٤٠ - ٦٣ - ٢٣٠ - ٢٣٨ -
 ٤٢٠ - ٥٣٢ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٦٧ -
 ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ .

۱۷۷ - ۱۷۸ - ۱۸۲ - ۱۸۴ - ۱۸۵ -

۱۸۶ - ۱۸۷ - ۱۸۸ - ۱۹۰ - ۱۹۱ -

۱۹۲ - ۱۹۳ - ۱۹۴ - ۱۹۵ - ۱۹۶ -

۱۹۷ - ۱۹۸ - ۱۹۹ - ۲۰۰ - ۲۰۱ -

۲۰۲ - ۲۰۳ - ۲۰۴ - ۲۰۵ - ۲۰۷ -

۲۳۱ - ۵۷۶ - ۶۶۶ - ۶۶۷ -

میدوس ۲۰۱ - ۲۰۳ - ۲۰۵ -

میسیتوس ۶۶۰ :

میسیتیا ۱۰۱ - ۱۰۲ - ۱۱۸ - ۴۶۸ .

میکونوس ۳۷۴ .

میکسیتوس ۱۱۹ - ۲۸۱ -

مینیتی ۶۵۶ - ۶۵۷ - ۶۵۸ - ۶۵۹ -

میلومینی ۶۷۰ .

میلینیریا ۸۴ - ۵۵۵ -

المیلیای ۶۵۳ - ۶۵۴ .

میلیسیوس ۳۰ - ۳۱ .

میلیوس ۳۹۶ .

میلیکرتیس ۶۳ - ۶۵ - ۶۶ .

المیناسیات (المیناسیات) ۱۹۱ - ۵۱۱ -

۵۱۷ - ۵۲۲ - ۵۲۳ - ۵۲۹ - ۵۳۱ -

۵۳۲ - ۶۲۴ - ۶۷۰ .

میتوتاوروس ۵۱۹ - ۵۲۱ - ۵۷۹ - ۶۶۵ .

میتودیکی ۱۱۸ .

مینوس ۵۵ - ۲۷۸ - ۴۱۷ - ۴۹۰ -

۵۱۹ - ۵۲۱ - ۵۷۷ - ۵۷۹ - ۵۹۶ -

۶۰۰ - ۶۰۱ - ۶۰۲ - ۶۵۵ .

مینویکیوس ۹۵ .

موکیتای ۱۲۰ - ۲۸۶ - ۳۶۵ - ۴۸۸ -

مولبوس ۲۸۹ - ۲۹۰ .

مولوش ۲۷۸ - ۵۵۰ - ۵۵۱ - ۵۵۲ -

مونیس ۳۰۱ .

مولوسیا ۲۹۰ .

مولوریا ۶۵ .

مویرای ۶۴۲ .

میتانیرا ۵۵۱ - ۵۵۲ - ۵۵۳ -

میتوبی ۲۲۲ .

میتونی ۱۷۴ .

میتیس ۱۸ - ۲۱ - ۲۲ - ۳۶ - ۴۴۸ -

میجابتیس ۲۴۲ .

میجایرا ۲۷ .

میرمیروس ۲۰۱ - ۲۰۲ .

میروس ۲۲۱ .

میروس ۵۹۵ .

میریونیس ۳۷۸ .

میرا ۳۰۸ - ۵۵۵ - ۵۵۶ - ۵۵۷ -

میداس ۵۲۶ - ۵۲۸ - ۵۲۹ - ۵۳۰ -

۶۲۱ .

میتوسا ۴۶۰ - ۶۶۶ - ۶۶۷ -

میلون ۲۸۰ - ۲۹۲ - ۴۴۲ .

میسیا ۵۱ - ۱۵۵ - ۱۵۶ - ۱۵۷ -

۱۶۰ - ۱۶۱ - ۱۶۲ - ۱۶۳ - ۱۶۴ -

۱۶۵ - ۱۶۶ - ۱۶۷ - ۱۶۸ - ۱۶۹ -

۱۷۲ - ۱۷۳ - ۱۷۴ - ۱۷۵ - ۱۷۶ -

مينياس ١٢٠ - ٥١٧ .

مينيشيوس ٢٢٧ - ٢٢٨ .

مينيشيوس ٢٧٩ - ٢٩٦ .

الميلاميريس ٧٤ .

ميلاميريس ١١٦ - ١٢٠ .

ميلانتوس ٣٦٤ - ٤٣٦ .

ميلانتون ١٥٢ - ١٥٨ .

(ن)

ناركايرس ٥٢٥ .

نارفايوس ٢٩٧ .

ناكسوس ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢١ - ٥٢٢ .

٥٧٩ .

ناريليوس ١١٩ - ١٤٩ - ٢٠٤ - ٢٠٧ .

٢٩٤ - ٢٩٥ - ٥٧٧ .

ناوسيثوس ٦٦٧ .

ناوسيك ٤٢٠ .

ناوسينوس ٤٢٦ - ٦٦٧ .

نيروفونوس ١٢٧ .

نيسيتور ١١٧ - ١١٩ - ٢٧٢ - ٢٧٦ .

٢٧٧ - ٢٧٩ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٨٤ .

٢٩٦ - ٢٧٩ - ٦٠٦ - ٦٢٦ .

النكتار ٢٢٨ - ٦٤٦ .

نوتوس ٥٩٢ .

نوتوم ٢٨٨ .

نوسا ٥١٠ - ٥١١ - ٥٤٨ - ٦٥٢ .

النوسياريس ٦٥٢ .

نوكتوس ٧٧ - ٧٨ - ١٧٤ .

نوكتيس ٧٧ .

نوكس ١٤ - ١٥ - ٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ .

نوميا ٦٢٢ .

النيايس ٦٤٦ - ٦٥٢ - ٦٥٥ .

نيدا ٢٠ .

نير ١٦٠ - ١٦٢ .

النيريبيا ٢١ - ١٨٧ - ٦٥٦ - ٦٥٧ .

٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٧١ .

نيريوس ٤٢٦ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٦٠ .

٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٧ .

نيس ٥٨٧ .

نيسابي ٦٥٧ .

نيطلي ٦٢ - ٦٤ - ٦٥ - ١١١ - ١١٢ .

نيكومتراوس ٢٤٢ .

نيكياس ٦٤٢ .

نيكييس ٥٤٢ .

النيل (نور) ٥١ - ٧٢ - ٢٨٦ .

نيلوس ١٠١ - ١١٩ - ٤٦٦ .

نيميا ٤٩ - ٤٩٩ - ٥٨٩ - ٥٩٠ .

نيميسيس ٤٨٩ - ٥٠١ - ٦٤٢ .

نيميرتيس ٦٥٦ .

نيورتيوس ٢٧٥ - ٢٢٢ - ٢٤٥ - ٢٤٦ .

٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥٥ - ٢٦٦ - ٢٦٩ .

٢٧٠ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٦ .

٢٧٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ .

٢١٧ - ٤٤٢ - ٤٤٣ .

نيون ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ .

(هـ)

هاليس ٢٥ - ٣٦ - ٢٨ - ٤١٥ - ٤١٨
- ٤٨٣ - ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٦٢ - ٤٥٧
- ٥٠٦ - ٥٠٠ - ٤٨٨ - ٤٨٦ - ٣٨٤
- ٥٤٨ - ٥٤٧ - ٥٤٥ - ٥٤٢ - ٥١٠
- ٥٥٦ - ٥٥٥ - ٥٥٤ - ٥٥٣ - ٥٥٠
- ٥٥٨ - ٥٥٦ - ٥٧١ - ٥٧٩ - ٦٣٤

هاربالي ٢٨٩

الهاربيات ٥٧ - ١١٧ - ١٤٢ - ١٤٣
- ١٤٤ - ١٤٥ - ٤٩٥ - ٤٩٩ - ٦٦٣

هاربيس ١٤٥

هارمونيا ٦١ - ٦٢ - ٧٢ - ٧٣ - ٩٠
- ١٤٨ - ٥١٣ - ٥٤٢ - ٦٧٠

هازنگليفر ٩٧

هاليس ٦٥٦

الهامبادرياديس ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤
- ٦٥٥

هاماكسييتوس ٢١١

هايموس ٥٠

هايمون ٥٣٤

هرميس ٤٩ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٣ - ٦٤
- ٦٨ - ٨١ - ١١٧ - ٢٤٣ - ٢٤٤
- ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٦٩
- ٢٧٠ - ٢٩٥ - ٣٣٠ - ٣٤١ - ٣٥٣
- ٤١٢ - ٤٢٨ - ٤٤٦ - ٤٥٧ - ٤٧٣
- ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩
- ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤

٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩

٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٦ - ٤٩٨

٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١٧

٥٥١ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٧٩ - ٦٠٧

٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٢

٦٢٣ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٥١ - ٦٥٢

هرميوني ١١٦ - ٢٤٢ - ٢٦٧ - ٣٩١
- ٣٩٢

هستيا ٣ - ٥٢٦ - ٥٤٢

الهتد ٥١ - ١٧٠ - ٥١٣ - ٥١٥ - ٥٣١
- ٦١٥

هويرييتيس ١٠٥٠

هويرمنسترا ٧٦ - ١٦٦

هويرييس ٦١٢

هويسيوس ٦٨ - ٦٥٥

هويسيپولي ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦
- ١٢٧

هويرييني ٥٨٧

هويريينور ٦٠

هويزاي ٥٨٦

هولاس ١١٨ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧
- ١٢٨ - ١٢٩ - ١٥١ - ٦٥٣

هوميروس ١٤ - ١٦ - ١٣ - ١١٧

١١٨ - ١٧٨ - ٢٠٥ - ٤٤٦ - ٤٤٨

٤٦٣ - ٤٦٩ - ٤٩٦ - ٥٠١ - ٦٣٥
- ٦٤٢

الهياديس ٥١٠ - ٥١١

٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٦ - ٥٠٩ - ٥١٠ -

٥١١ - ٥١٥ - ٥٢٥ - ٥٣٦ - ٥٦١ -

٥٧٥ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٨ - ٥٨٩ -

٥٩٠ - ٦١٨ - ٦٢٠ - ٦٢٥ - ٦٣٣ -

٦٣٦ - ٦٦٢ - ٦٦٤ - ٦٦٨ - ٦٦٩ -

٦٦٩ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ -

٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ -

٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ -

٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ -

٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ -

٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ -

٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ -

٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ -

٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ -

٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ -

٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ -

٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ -

٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ -

٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ -

٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ -

٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ -

٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ -

٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ -

٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ -

٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ -

٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ -

٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ -

٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ -

٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ -

٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ -

٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ -

٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ -

٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ -

٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ -

٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ -

٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ -

٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ -

٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ -

٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ -

٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ -

٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ -

٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ -

٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ -

٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ -

٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ -

٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ -

٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ -

٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ -

٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ -

٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ -

٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ -

٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ -

٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ -

٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ -

٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ -

٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ -

٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ -

٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ -

٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ -

٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ -

٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ -

٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ -

٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ -

هيسٽياكا ٩١ .

هيسٽيولوس ٢٠٥ - ٤٧٥ - ٦٤٢ - ٦٧٢ .

هيسٽيوني ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٦٣ - ٢٧٢ .

٢٨٠ - ٢٤١ .

هيفايستوس ١١٩ - ١٥٧ - ١٦٠ .

١٨٣ - ١٨٤ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٨ .

٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٤٥ - ٤٤٨ .

٤٦٣ - ٤٦٤ - ٥٢٢ - ٥٤٩ - ٥٦٥ .

٥٧٢ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٦٠٩ - ٦٦٤ .

٦٦٥ .

هيكابي ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٤٢ - ٢٤٣ .

٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٦٢ .

٣٠٨ - ٣١٠ - ٣٣٤ - ٣٥١ - ٣٥٢ .

٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٤٤٧ .

هيكاتي ١٥٧ - ٣٨٢ - ٤٢٢ - ٤٩٥ .

٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٤ - ٥٥٨ - ٥٨٥ .

هيكٽور ٢٢٢ - ٢٦١ - ٢٩٥ - ٢٩٩ .

٣٠١ - ٣٠٢ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٣ .

٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ .

٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ .

٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ .

٣٣٣ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٤١ - ٣٧٥ .

٣٩١ - ٦٠٦ .

هيكٽايون ٢٢٠ .

هيللي ٦٣ - ٦٤ - ١١٢ .

الهيليسبونٽ (مضيق) ١٢٨ .

هيلين ١٠١ .

هيليا ٥٦٦ - ٥٦٧ .

هيليكاون ٣٧١ .

هيليون ٥١٠ - ٦٢٥ - ٦٦٨ .

هيليتوس ٢٢ - ٢٢٣ - ٢٦٥ - ٣١١ .

٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٩٠ .

هيليني ١١٧ - ٢٠٩ - ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٥٦ - ٢٥٧ .

٢٥٨ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٢٦٧ .

٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ .

٢٧٣ - ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٨١ - ٢٨٦ .

٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٣٠١ .

٣١٠ - ٣١١ - ٣١٤ - ٣٢٠ - ٣٢١ .

٣٣٧ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥١ - ٣٥٨ .

٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٧١ .

٣٨١ - ٣٨٤ - ٣٨٦ - ٤٤٧ - ٤٦١ .

٤٨٩ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ .

هيليوپوليس ٥٦٧ .

هيلوس ١٥ - ١١٢ - ١١٦ - ١٥٧ .

١٧٩ - ٢٠١ - ٢٧٨ - ٤٠٨ .

٤٢٣ - ٤٢٤ - ٥٣٢ - ٥٥٤ - ٥٦٣ .

٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ .

٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ .

٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ .

٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٥ - ٥٨٦ .

٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ .

٦٦٦ .

هيميشيا ٢٨٩ - ٢٩١ .

هينا ٥٤٨ .

یاسیوس ۵۴۳ .
 یاسیون ۶۱۴ - ۲۱۶ - ۵۴۳ -
 ۵۴۴ .
 یالوسیس ۷۵ .
 یامبی ۵۵۱ ۵۵۲ - ۶۲۵ .
 یامون ۲۲۲ .
 یاناسا ۶۵۶ .
 یانیرا ۶۵۶ .
 یایرا ۶۵۶ .
 یواتتیس ۵۳۶ .
 یویولیس ۵۵۲ .
 یویویا ۱۹ - ۵۲ - ۱۲۰ - ۲۷۸ - ۲۸۱ -
 ۲۸۳ - ۴۲۹ .
 یوتربی ۳۱۸ - ۶۷۰ .
 یوتوخیدیس ۶۴۳ .
 یودایوس ۹۳ .
 یوورا ۶۵۶ .
 یورمیلون ۱۹ .
 یوروی ۵۲ - ۵۴ - ۵۵ - ۵۶ - ۵۸ .
 یوریا ۶۵۶ - ۶۶۱ - ۶۶۳ .
 یورویی ۴۹۵ - ۵۷۶ .
 یورویلو ۳۱۹ - ۳۵۰ .
 یوروتوس ۴۹۰ - ۵۰۱ - ۶۳۶ .
 یوروتیون ۲۳۳ - ۶۳۶ - ۶۳۷ .
 یوروداموس ۱۲۰ .
 یورودیکی ۲۱۹ - ۶۰۴ .

هینیتیکا ۲۷۱ .
 همیرا ۲۱ - ۵۹۴ - ۶۴۲ .
 هیوسفوروس ۵۹۳ .
 هیلاس ۳۶ .
 هییرا ۲۸۷ .
 (ی)
 یاییتوس ۵۲ - ۵۷۷ .
 یاخوس ۵۴۲ .
 یاسو ۴۶۳ .
 یاسوس ۵۶۸ - ۵۷۷ .
 یاسون ۵۷ - ۹۹ - ۱۰۱ - ۱۰۹ -
 ۱۱۰ - ۱۱۱ - ۱۱۳ - ۱۱۴ - ۱۱۵ -
 ۱۲۰ - ۱۲۱ - ۱۲۲ - ۱۲۴ - ۱۲۶ -
 ۱۲۷ - ۱۲۸ - ۱۳۰ - ۱۳۱ - ۱۳۲ -
 ۱۳۳ - ۱۳۴ - ۱۳۸ - ۱۴۲ - ۱۴۳ -
 ۱۴۵ - ۱۴۶ - ۱۴۷ - ۱۵۱ - ۱۵۲ -
 ۱۵۳ - ۱۵۵ - ۱۵۶ - ۱۵۷ - ۱۵۸ -
 ۱۵۹ - ۱۶۰ - ۱۶۱ - ۱۶۲ - ۱۶۳ -
 ۱۶۴ - ۱۶۵ - ۱۶۶ - ۱۶۸ - ۱۶۹ -
 ۱۷۲ - ۱۷۳ - ۱۷۵ - ۱۷۶ - ۱۷۷ -
 ۱۷۸ - ۱۷۹ - ۱۸۰ - ۱۸۱ - ۱۸۵ -
 ۱۸۶ - ۱۸۷ - ۱۸۸ - ۱۸۹ - ۱۹۰ -
 ۱۹۲ - ۱۹۵ - ۱۹۶ - ۱۹۷ - ۱۹۸ -
 ۱۹۹ - ۲۰۰ - ۲۰۱ - ۲۰۲ - ۲۰۳ -
 ۲۰۴ - ۲۰۵ - ۲۰۷ - ۲۲۵ - ۲۲۷ -
 ۲۹۲ - ۴۲۳ - ۴۳۱ - ۴۹۹ - ۵۴۸ -
 ۵۷۶ - ۵۸۰ - ۶۶۵ - ۶۶۷ .

- یوروساکیس ۳۴۰ - ۳۴۱ .
- یوروستیوس ۱۲۰ - ۵۸۹ .
- یوروقایسا ۵۶۵ - ۵۸۵ .
- یوروکلیا ۴۳۹ - ۴۴۰ - ۴۴۲ .
- یورولوخوس ۴۰۸ - ۴۰۹ - ۴۲۴ .
- یوروماخوس ۴۴۲ .
- یوروتومی ۱۷ - ۱۸ - ۶۶۴ - ۶۷۲ .
- یوریاالوس ۱۱۹ - ۲۸۱ .
- یوریاالی ۴۶۱ - ۵۹۵ - ۶۶۱ .
- یورییدیس ۴۷ - ۹۶ - ۲۰۲ - ۲۰۵ - ۴۴۷ .
- یوفوریوس ۲۹۵ - ۳۲۱ .
- یوفروسوتی ۶۷۱ .
- یوفیموس ۱۲۰ - ۱۴۷ - ۱۴۹ - ۱۸۱ - ۱۸۲ - ۱۹۶ .
- یوفیمی ۶۲۴ - ۶۲۵ .
- یوکاستی ۸۷ - ۸۸ - ۴۱۷ .
- یولکوس ۱۰۱ - ۱۰۲ - ۱۱۰ - ۱۱۱ - ۱۱۲ - ۱۱۴ - ۱۲۱ - ۱۲۲ - ۱۲۴ - ۱۸۶ - ۱۸۹ - ۱۹۰ - ۱۹۱ - ۱۹۵ .
- ۱۹۷ - ۲۰۲ - ۲۲۳ - ۲۲۴ - ۲۹۰ .
- یولیمینی ۶۵۷ .
- یومایوس ۴۳۲ - ۴۳۴ - ۴۳۶ - ۴۴۲ .
- یومالیوس ۵۵۳ - ۵۵۹ - ۵۶۱ .
- یومیلوس ۳۱۷ .
- یوتکس ۴۸ - ۶۲۵ .
- یوتونی ۲۲۲ .
- یونموس ۱۲۷ - ۳۴۵ .
- یومیبی ۶۶۹ .
- یوریس ۹۳ .

فهرست الصور

شکل	صفحة
(١) کروٹوس بیتلج أحد أطفاله فور ولایتہ	٢٩
(٢) إختطاف یودوی	٥٤
(٣) زیوس فی هیئتہ ثور یختطف یودوی	٥٦
(٤) الریة أرتیمیس تقتل أکتایون	٧٠
(٥) زیثوس وأمقیون یربطان خصلات شعر دیرکی فی قرنی ثور	٨٠
(٦) زیثوس وأمقیون: الأول هوايته الصيد، الثاني هوايته العزف علی القیثارۃ	٨٣
(٧) خیرون یتسلم الطفل دیومیدیس	١٠٥
(٨) هولاس وحوریات الماء	١٣٧
(٩) أبطال السفینة أرجو یطارون الهاریات	١٤٤
(١٠) میدیا تقتل أخاها أبسورتوس	١٦٧
(١١) میدیا تضع الكبش فی القدر الملیء بالماء المغلی	١٩٤
(١٢) بلیوس یمسک بالحوریة ثیتیس بعد مطاردة صعبة	٢٢٦
(١٣) هورای یقدم الهدایا أثناء حفل زواج بلیوس وثیتیس	٢٢٩
(١٤) منیلاروس یقابل هیلینی لأول مرة فیسقط الخنجر من یده من شدة الاعجاب بجمالها	٢٣٩
(١٥) باریس یحکم بین الریات الثلاث فی حضور هرمیس	٢٤٤
(١٦) باریس یحکم بین الریات الثلاث بینما یقف هرمیس بین	
باریس والرية أفرودیتی	٢٥٢
(١٧) باریس یمنح الجائزة إلی أفرودیتی	٢٥٩

شكل	صفحة
(١٨) باريس يختلف هيليني	٢٦٨
(١٩) أخيليوس وأياس يلعبان النرد لتمضية الوقت أثناء	
حصار طرواده	٣٠٩
(٢٠) منيلاوس ينازل هيكتور من أجل استرداد جثته	
باتروكلوس	٣٢٢
(٢١) أخيليوس يضمد جراح صديقه باتروكلوس قبيل دفته	٣٢٤
(٢٢) أياس يحمل جثة أخيليوس	٣٣٥
(٢٣) الحصان الخشبي	٣٥٧
(٢٤) مصرع الكاهن لأكويون وولديه	٣٦٢
(٢٥) شبح أخيليوس يحوم فوق إحدى السفن الاغريقية	٣٧٨
(٢٦) كيركي تحول الرجال إلى حيوانات	٤١١
(٢٧) أوديسيوس يشهر سيفه ويهدد بالقضاء على كيركي	٤١٣
(٢٨) أوديسيوس والسيرينيات	٤١٩
(٢٩) أوديسيوس والسيرينيات	٤٢١
(٣٠) أوديسيوس وكالويسو	٤٢٧
(٣١) بتيلوبى تعف أمام المغزل تصنع ثوبا لوالد زوجها	
الغائب	٤٣٥
(٣٢) المربية يوروكليا تغسل قدمي أوديسيوس	٤٤٠
(٣٣) هيراكليس يستعيد الكستيس من عالم الموتى	٤٦٧
(٣٤) إله الطب أسكليبيوس	٤٧٠
(٣٥) الإله هرميس	٤٨٢
(٣٦) هرميس يقود امرأة مثوية إلى هانيس	٤٨٤
(٣٧) عبادة هرميس وتمثاله على شكل دهرماء	٤٨٥

شكل	صفحة
(٣٨) باريس يحاول الهروب وهميس يرغمه على البقاء والحكم	
بين الريات الثلاث	٤٨٧
(٣٩) الإله ديونوسوس	٥١٢
(٤٠) الإله ديونوسوس يقابل أريادنى	٥٢٠
(٤١) الإله ديونوسوس يتبعه أحد الساتوروى	٥٢٤
(٤٢) سيلينوس يحمل الطفل ديونوسوس	٥٢٧
(٤٣) إحدى عابدات باخوس (باخية)	٥٣٠
(٤٤) إختطاف برسيفونى	٥٤٦
(٤٥) برسيفونى تمسك بفاكهة العالم السفلى قبل أن تأكلها	٥٥٧
(٤٦) ديميتر وخلفها ابتتها برسيفونى وأمامها الشاب	
تريبتوليموس أثناء تسليمه بعض سنابل القمح	٥٦٠
(٤٧) إله الشمس هيليوس	٥٧٠
(٤٨) موت بروكرىس	٦٠٣
(٤٩) زيوس فى هيئة صقر يختطف جانيمدىس	٦٠٨
(٥٠) الإله پان	٦١٦
(٥١) تمثال الربة توخى فى أنطاكيا	٦٤٤
(٥٢) جلاوكوس يناجى حبيبته سكيلا	٦٥٩

المحتويات

صفحة	
٥	* مقدمة
١١	* أساطير الخلق
٩٧-٤٥	* أسطورة طيبة
٤٨	* إغتصاب إيو
٥٢	* إختطاف يوروي
٥٧	* كادموس وتأسيس مدينة كادمية
٦١	* زواج كادموس وهارمونيا
٦٣	* لعنة الآلهة على كادموس
٧٣	* أيجوبتوس ودناوس
٧٧	* أنتيوي، أمفيون، زيثوس
٨٥	* لايوس وذريته
٩٠	* أبناء الجيل الأصغر وسقوط طيبة
٩٣	* العراق تيريسياس
٩٥	* أسطورة طيبة في الأعمال الأدبية والفنية
٢٠٧-٩٩	* أسطورة أرجوناوتيكا
١٠١	* بلياس وأيسون
١٠٤	* بلياس وياسون
١١١	* فريكسوس والقروة الذهبية
١١٤	* بناء السفينة أرجو
١١٥	* أبطال الرحلة

١٢١	* الاستعداد لبدء الرحلة
١٢٣	* المرور بجزيرة لنوس
١٢٨	* في ضيافة الملك كوزيكوس
١٣٠	* مصرع الملك كوزيكوس
١٣٢	* إختطاف هولاس
١٣٩	* مصرع الملك أموكوس
١٤٢	* في ضيافة الملك فينيوس
١٤٦	* أرجو والسومبليجاديس
١٤٨	* في ضيافة الملك لوكوس
١٥٠	* المرور بجزيرة سينوبى وأماكن أخرى
١٥٢	* ياسون والأشقاء الأيتوليون
١٥٤	* المرور بجزيرة فيلورا
١٥٥	* الوصول إلى كولخيس
١٥٧	* فى قصر الملك أيبتييس
١٦٣	* الحصول على الثروة الذهبية
١٦٦	* خط سير العودة إلى يولكوس
١٧٢	* المرور بجزيرة أيايا
١٧٣	* زواج ياسون وميديا
١٧٨	* الخروج من بحيرة تريتونيس
١٨٣	* المرور بجزيرة كريت
١٨٤	* الوصول إلى شاطئ يولكوس
١٨٧	* على أبواب مدينة يولكوس
١٩١	* نهاية بلياس وسقوط يولكوس

١٩٧	* ياسون وميديا في كورنثا
٢٠٢	* نهاية كل من ميديا وياسون
٢٠٤	* أسطورة أوردجوناتيكا في الأعمال الأدبية والفنية
٢٠٩-٢١٩	* أسطورة طروادة :
٢١١	* تأسيس طروادة
٢١٩	* برياموس وذريته
٢٢٥	* زواج بليوس وثيتيس
٢٢٣	* مولد أخيليوس
٢٢٧	* زواج هيليني ومثيلاكوس
٢٤٢	* الراعي باريس والتفاحة الذهبية
٢٥٨	* إختطاف هيليتي
٢٧١	* الاستعداد لقيام الحملة العسكرية
٢٨٧	* في الطريق إلي طروادة
٢٩٤	* بدء حصار طروادة
٣٠٨	* النزاع بين أخيليوس وأجاممنون
٣١٩	* مصرع باتروكلوس
٣٢٣	* مصرع هيكتور
٣٣٢	* مصرع أخيليوس
٣٣٧	* إنتحار أياس
٣٤٣	* شفاء فيلوكتيتيس ومصرع باريس
٣٤٨	* سرقة تمثال باللايوم
٣٥٣	* الحصان الخشبي
٣٦٨	* سقوط طروادة ومصير الأسرة الحاكمة

* عودة الأبطال :

- ٢٨٤ * منيلانوس
٢٨٧ * كالفاس
٢٨٨ * بوداليريوس
٢٨٩ * مرسوس وأمفيلوخوس
٢٨٩ * نيوبترليموس
٢٩٢ * ديموفون
٢٩٤ * ديوميثيس
٢٩٥ * إيدومينيوس
٢٩٦ * آخرون

* أودوسيوس :

- ٢٩٧ * كيكونيا
٢٩٨ * آكلي اللوتس
٢٩٩ * الكوكلويس
٤٠٥ * أبولوس
٤٠٧ * اللايستروجونيون
٤٠٨ * كيزكي
٤١٤ * تارتاروس
٤١٨ * السيرينيات
٤٢٢ * سكيلاوخاروبديس
٤٢٣ * قطع هيبيريون
٤٢٥ * كالويسو
٤٢٨ * ليوكوثيا

٤٣٠	• نلوسيك
٤٣١	• الوصول إلى إيثاكا
٤٣٩	• الصراع ضد الطامعين
٤٤٣	• نهاية لوبوسيسوس
٤٤٦	• أسطورة طروادة في الأساطير الأدبية والفنية
٤٥١	• أسطورة أسكليبيوس
٤٧٣	• أسطورة هرميس
٤٩٣	• أسطورة إيريس
٥٠٣	• أسطورة ديونوسوس
٥٣٩	• أسطورة ديميتير
٥٦٣	• أسطورة هيليوس
٥٨٣	• أسطورة سيليني
٥٩١	• أسطورة إيوس
٦١١	• أسطورة بان
٦٣١	• أسطورة إريس
٦٣٩	• أسطورة توخي
٦٤٩	• أساطير الخوريات
٦٧٣	• قائمة المراجع
٦٨٥	• كشف
٧٢٩	• فهرست الصور
٧٣٣	• المحتويات

ايداع: ٩٣٥٥ / ٩٥

دولى: x- 1411- 05- 977- I. S. B. N.

مكتبيو جرافيك

آوت بستر

للجمع التصويري والطباعة المتميزة

أستاد رمسيس ١ - صارة ١٨ - القاهرة - ت: ١٧٦ - ٢٦٢